

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَوْصُوعٌ عَنِ الْعَالَمِينَ لِأَوَّلِ كِتَابِي

الجزء الثالث عشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فِيمَا قِيلَ فِي الْأَمَامِ الْجَدِّ
السَّيِّدِ الرَّزِيِّ وَالْهَمِّ مِنَ الشَّعْرِ

(٢)

تَأْلِيفَ

الْعَلَّامَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ الْغُرَيْرِيِّ الْقُرَوِيِّ

١٣١٢ - ١٣٨٠ هـ

جَمْعٌ وَتَحْقِيقٌ سَبْطُ الْمَوْلَفِ

السَّيِّدِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْجَدِّ الرَّزِيِّ

بِنَظَرٍ وَمُتَابَعَةٍ

مُرَازِئِ الْأَعْيَانِ وَالْأَمْوَالِ

الْإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْغُرَيْرِيِّ الْقُرَوِيِّ

التاريخ: ١٥ جمادى الأولى ١٤٣٦هـ - ٣ آذار ٢٠١٥م.

حرف العين

١٣٤ - موشحة للشيخ محمد التبريزي^(١)

نزِيلُ الحَلَّةِ ، مَادِحاً بِهَا الأَئِمَّةَ الأطْهَارَ سَلامَ اللهِ عَلَيْهِم ، وَالتَّخَلَّصَ إِلَى مَدِيحِ
سَيِّدِنَا آيَةِ اللهِ المَجْدِّدِ قُدَّسَ سِرُّهُ :

[من الرَّمَلِ]

كُلَّمَا هَبَّ نَسِيمٌ لِصَّبَا هَاجَ قَلْبِي ذِكْرُ أَيَّامِ الصَّبَا
يَا نَدِيمِي قُمْ أَدِرْ لِي قَدْحَا وَلَوْ أَنَّ^(٢) الخَصَمَ لِي قَدْ مَدَحَا
فَرِنَادُ الشُّوقِ مِنِّي قَدْحَا لَهَباً يَذْكُو عَلَى قَلْبِ صَبَا
لِلْمَهَا مِنْ ظَبْيَاتِ الأَجْرَعِ^(٣)

* * *

غَادَةً كَالشَّمْسِ فِي زِينَتِهَا أَقْبَلَتْ تَخْتَالُ فِي مَشِيَّتِهَا
يَتَلَالَا الحُسْنُ فِي وَجَّتِهَا تَشْتَنِي مِثْلَ بَانٍ رُطْبَا
غَضَّه^(٤) الطَّلُّ بِرَوْضِ مُمْرِعٍ

* * *

(١) تقدّم ذكره في القصيدة (٢٧).

(٢) فتح الواو (الساكنة في أصل الوضع) ووصل همزة القطع لمراعاة الوزن . أحد الفضلاء .

(٣) الأَجْرَعُ : الكتيب جانب منه رمل وجانب حجارة .

(٤) غَضَّه : جَعَلَهُ غَضًّا . وكانت في المخطوطة « غصنه » .

تَصِلُ الصَّبَّ الْمُعَنَّى الْوَمِقَا^(١) بَعْدَ مَا قَدْ غَادَرَتْهُ قَلِيقَا
تَبْتَغِي مِنْهَا بِهَذَا الْمُلتَقَى جَبَرَ قَلْبٍ يَتَلَطَّى لَهَا
بَعْدَ كَسْرِ لِلصُّدُودِ الْمُوجِعِ
* * *

قُلْتُ: إِنِّي رَائِحٌ عَنْكَ إِلَى «عَسْكَرَيْنِ»^(٢) بَنِي عَمْرِو الْعُلَى
وَالِى جَوْهَرٍ قُدْسٍ قَدْ غَلَا صَاحِبِ الْأَمْرِ كَبْدَرٍ حُجْبَا
بُرْهَةً وَهُوَ بَطِيءُ الْمَطْعِ
* * *

هُمْ أُولُو الْأَمْرِ ذَرَارِي فَاطِمَةٍ وَلُيُوثٌ فِي الْحُرُوبِ حَاطِمَةٍ
فَوْقَ خَيْلٍ بِشْرَاهَا لِاطِمَةٍ^(٣) لَوْ يَسْأَلُونَ عَلَيْهَا^(٤) الْقُضْبَا^(٥)
جَرَّعُوا الْأَعْدَاءَ مَا لَمْ تَجْرِعِ
* * *

حُجِّجُ اللَّهِ عَلَى كُلِّ الْوَرَى هُمْ وَأَيْمُ اللَّهِ أَتَقَى مَنْ بَرَا^(٦)
أَبْحُرُ الْجُودِ وَكَمْ مِنْهُمْ جَرَى سَيِّبُ رِفْدٍ لِلْبَرَايَا عَذْبَا
لَمْ يَسِبْ^(٧) أَمْثَالُهُ مِنْ مَنَعِ
* * *

(١) الْمُعَنَّى: الذي أثقله الحُبُّ وكلفه ما يشقُّ عليه. والْوَمِقَى: العاشق.

(٢) إثبات نون التشنية مع الإضافة من ضرائر الشعر.

(٣) لطمها للشرى كناية عن عَدْوِهَا.

(٤) الهاء تعود للأعداء المتأخرة الذِّكْرِ.

(٥) الْقُضْبُ: السُّيُوف.

(٦) بَرَأَ: خَلَقَ. وَخَفَّفَ الْهَمْزَةَ لِلْقَافِيَةِ.

(٧) سَابَ الْمَاءُ: جَرَى. وَالسَّيْبُ: المطر الجاري، والعطاء.

قَدْ نَمَاهُمْ حَيْدَرُ خَيْرِ الْبَشَرِ مَنْ بِهِ يَجْرِي مِنَ اللَّهِ الْقَدَرُ
وَلَمَنْ يَمْدَحُ سَادَاتِ الْغُرَرِ أَنْ يُبَاهِي فِي الْمَلَا حَيْثُ رَبَا
وَلِذَا أَهْتَفَ بَيْنَ الْمَجْمَعِ

* * *

أَنَا مَدَّاحُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَنَا قَدَّاحُ^(١) عِدَاةِ الْفَاسِقِينَ
كَأَنَّا دِينِي عَلَى حَقِّ الْيَقِينِ إِي وَرَبِّ الْبَيْتِ لَمَّا كَتَبَا
لِي صِدْقَ الْقَوْلِ فِيمَا أَدَّعِي

* * *

رَوْضُ حُبِّي لِلْأَمِيرِ ابْتَهَجَا وَوِلَائِي شَمَّ مِنْهُ الْأَرْجَا
أَكْثَرُ الْقَوْلِ مَدِيحاً وَهَجَا لَيْسَرُ الْمَدْحِ أَصْحَابَ الْعَبَا
وَالْهَجَا يُشْجِي الْعِدَى بِالْهَلَعِ

* * *

مَنْبَعُ الْعِلْمِ عَلَيَّ الْمُرْتَضَى هُوَ لِلَّهِ حُسَامٌ مُتَّضَى
قَمَعَ الشُّرْكَ بِهِ، فِيمَا اقْتَضَى لِلْهُدَى نَشْراً، عَلَى مَا اكْتَسَبَا
أَعْظَمَ الْأَجْرِ لِيَوْمِ الْفَزَعِ

* * *

مِنْ يَدِ الْهَادِي أَمْنِي بَعِيَّتِي وَأَبْنِهِ أَرْجُو الشُّفَا مِنْ عِلَّتِي

(١) قَدَّاحٌ: ذَمَّامٌ، مَنْ قَدَحَهُ بِمَعْنَى ذَمَّهُ.

وَإِلَى «الصَّاحِبِ» أَشْكُو عَيْلَتِي ^(١) حَيْثُ أَمْسَى لِلصَّعَالِيكِ ^(٢) أَبَا
مَا أَرَى لِي غَيْرَهُ مِنْ مَفْزَعٍ

* * *

وَإِلَى نَائِبِهِ «الْمَوْلَى الْحَسَنُ» حُجَّةَ الْإِسْلَامِ ذَاكَ الْمُؤْتَمَنُ
لِلْمَعَالِي وَالْأَيَادِي وَالْمِنَنُ هُوَ حَسْبِي لِلْإِمَانِي سَبَا
خَيْرُ مَوْلَى فَضْلُهُ مُتَتَجِعٍ ^(٣)

* * *

مَنْ أَرَى جَدَّوَاهُ كَالسَّيْلِ الْجَلَلِ ^(٤) عِنْدَهُ «الدُّجَلَةُ» قَطْرٌ وَوَشَلْ
وَ«الْفَرَاتُ» الْعَمْرُ وَالنَّيْلُ بَلَلْ بَلْ وَ«سَيِّحُونَ» ^(٥) أَظُنُّ أَنْسَكَبَا
هُوَ مِنْ حَوْضِ نَدَاهُ الْمُتَرَعِ

* * *

وَكَذَا «جَيِّحُونَ» ^(٦) بَعْضُ مِنْ نَدَاهُ وَمِيَاهُ الْأَرْضِ مَدَّتْهَا يَدَاهُ

(١) العَيْلَةُ: الْفَقْرُ، وَالْعَائِلُ، الْفَقِيرُ، مُؤَنَّثَةُ الْعَائِلَةِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي الْآيَةِ ٨ مِنْ سُورَةِ الضُّحَى: ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى﴾ وَتَسْمِيَةُ أُسْرَةِ الرَّجُلِ وَعِيَالِهِ بِ«الْعَائِلَةِ» مِنَ الْغَلَطِ الشَّائِعِ.

(٢) الصَّعَالِيكِ: الْفُقَرَاءُ، الْوَاحِدُ صُعْلُوكٌ وَهُوَ الْفَقِيرُ.

(٣) أَيُّ خَيْرِ مَوْلَى مُتَتَجِعٍ فَضْلُهُ. انْتَجَعَ فَلَانًا: أَنَاهُ طَالِبًا مَعْرُوفَهُ. أَيُّ هُوَ خَيْرِ مَوْلَى مُقْصُودٍ فِي الْحَاجَاتِ.

(٤) الْجَلَلُ: الْعَظِيمُ.

(٥) دَجَلَةُ الْفَرَاتِ: نَهْرَانِ عَظِيمَانِ مَعْرُوفَانِ. وَسَيِّحُونَ: نَهْرٌ كَبِيرٌ مَشْهُورٌ بِمَآوِرَاءِ النَّهْرِ بَعْدَ سَمَرْقَنْدٍ.

(٦) جَيِّحُونَ: نَهْرٌ وَرَاءَ خِرَاسَانَ عِنْدَ بَلْخِ.

بَلْ وَكُلُّ الْبَحْرِ جُزْءٌ مِنْ عَطَاهُ جَارِيًّا كَالسَّيْلِ لَمَّا وَهَبَا
يَتَرَامَى مَوْجُهُ بِالْدَّفْعِ

* * *

حَطَّ فِي هَامِ السُّهَى ^(١) أَرْجُلَهُ مُنْذُ أَغْرَى بِالنَّدَى أَنْمَلَهُ
قَدْ عَدَا «حَاتِمٌ» فِي الْجُودِ لَهُ كَرَمٌ يَحْقِرُ ^(٢) فِيهِ السُّحْبَا
مَاطِرًا مِثْلَ الْغُيُوثِ الْهُمَعِ

* * *

جَوْهَرُ الْقُدْسِ سِوَاهُ عَرَضُ سَمِحٌ يُقْضَى لَدَيْهِ الْغَرَضُ
كَمْ وَكَمْ وَفَدٍ إِلَيْهِ اعْتَرَضُوا طَلَبَ النَّيْلِ فَنَالُوا الْمَطْلَبَا
وَحَظُوا بِالنَّيْلِ فَوْقَ الطَّمَعِ ^(٣)

* * *

لَمْ تَلِدْ أُمُّ الْمَعَالِي مِثْلَهُ لَا وَلَا فَضْلٌ يُضَاهِي فَضْلَهُ
لِثْنًا وَالْحَمْدُ أَمْسَى أَهْلَهُ مِنْ جَمِيعِ الْفُصَحَاءِ الْأَدْبَا
كَلَّ قَوْلٌ يَقْتَضِي ^(٤) لِلْمُسْمَعِ

* * *

كَزُّ عِلْمٍ وَالْمَلَا مُحْتَاجُهُ بَحْرُ جُودٍ قَدْ عَلَتْ أَمْوَاجُهُ

(١) السُّهَى والسُّهَى: كوكب بعيد من بنات نعش الصغرى، ولُبَّغْدِهِ يمتحن الناس به أبصارهم.

(٢) حَقَرَهُ يَحْقِرُهُ: استصغره.

(٣) أي نالوا منه فوق ما كانوا يطمعون به ويتوقعون من النيل والعتاء.

(٤) كذا في المخطوطة، ولعلها «يُقْتَنَى». ومعنى الشطر غير واضح.

بَيْتٌ مَجْدٍ كَثُرَتْ حُجَّاجُهُ كَعْبَةُ الْوُفَادِ فِيهَا^(١) وَجَبَا
شَدُّ رَحْلِ مِنْ بِلَادٍ شُسَّعِ^(٢)

* * *

أَسَدُ الْغِيلِ^(٣) حَمَتُهُ صَيْدُهُ قَدْ أَتَى مِنْ رَبَّنَا تَأْيِيدُهُ
كَمْ هَدَى مِنْ مُلْجِدٍ تَوْحِيدُهُ فَاهْتَدَى لِلْحَقِّ لَمَّا وَتَبَا
سَالِكًا نَهْجَ الطَّرِيقِ الْمَهْيَعِ^(٤)

* * *

مُضْلِحٌ لِلْبَيْنِ لَوْ كَانَ حَكَمٌ^(٥) فَاضِلٌ فَجَرَ يَنْبُوعَ الْحِكَمِ
هَكَذَا لَا زَالَ نَصْفًا مَا حَكَمٌ^(٦) إِنْ يَكُنْ قُطْبًا لَنَا لَا عَجَبَا
كَائِنًا فِينَا مَدَارَ الْأَجْمَعِ

* * *

يَا سَمِيَّ الْمُصْطَفَى يَا بَنَ الْحَسَنِ حَافِظًا فِي شَرْعِهِ مَا هُوَ سَنُ
أَفْصَحَ النَّاسِ كَلَامًا فِي اللَّسَنِ^(٧) مُخْجَلٌ «فُسًّا»^(٨) إِذَا مَا خَطَبَا

(١) في المخطوطة: «فيما». وهي مصحفة عن المثبت.

(٢) نظر إلى معنى قوله تعالى في الآية ٢٧ من سورة الحج ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى

كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ نَجْعٍ عَمِيقٍ﴾.

(٣) الغيل: الأجمة وموضع الأسد.

(٤) المهيع: الطريق الواضح.

(٥) الحَكَم: الحاكم.

(٦) النصف: العدل. وحَكَمَ: فعل ماضٍ بمعنى قَضَى وفَصَلَ.

(٧) اللسن: الفصاحة أو منتهى الفصاحة.

(٨) قُسْ بن ساعدة الإيادي: خطيب العرب وحكيمهم المشهور.

أَفْتَدِيهِ مِنْ خَطِيبٍ مِضْقَعٍ^(١)

* * *

«أَحْمَدُ» النَّاسِ إِذَا مَا حُمِدَا «عَلَوِيٌّ» الْمَجْدِ مَهْمَا مُجِّدَا
«حَسَنُ» الْأَخْلَاقِ فِينَا مُذْ بَدَا وَ«حُسَيْنُ» الْجُودِ فِيهِ رُغْبَا
كُلُّ عَافٍ عَائِلٍ مُتَتَجِعٍ

* * *

«زَيْنُ مَنْ يَعْبُدُ» أَوْ أَشْرَفُهُ «بَاقِرُ الْعِلْمِ» لِمَنْ يَعْرِفُهُ
«صَادِقُ الْوَعْدِ» فَلَا يُخْلِفُهُ وَكَذَلِكَ الْقَوْلُ يَأْبَى الْكَذْبَا
سِيرَةً وَالطَّبْعُ خَيْمُ الْمَطْبَعِ^(٢)

* * *

«كَاضِمُ الْغَيْظِ» أَسَى فِيمَا اقْتَضَى عَاجِلُ الْبِرِّ سَرِيعٌ فِي «الرِّضَا»
وَ«جَوَادُ الْكَفِّ» وَسِعًا كَالْفَضَا رَحْبَ الرَّبْعِ^(٣) لَهُ مُذْ رَحْبَا
لِنُزُولِ الْوَفْدِ وَالْمُنْقَطِعِ^(٤)

* * *

وَهُوَ «الْهَادِي» إِلَى نَهْجِ الْهُدَى «حَسَنُ» الْمَنْظَرِ يَزْهُو رَشْدَا

(١) الْمِضْقَعُ: الْبَلِيعُ، الَّذِي لَا يَرْتَجِعُ عَلَيْهِ فِي الْكَلَامِ.

(٢) الطَّبْعُ: السَّجِيَّةُ. وَالْخَيْمُ: الْخُلُقُ. وَالْمَطْبَعُ: مَكَانُ الطَّبْعِ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ أَرَادَ الْقَلْبَ. وَكَانَ الْأَجُودُ أَنْ يَقُولَ: «وَالطَّبْعُ غَيْرُ الطَّبْعِ» وَالطَّبْعُ هُوَ الدَّنَسُ.

(٣) رَحْبَ الْمَكَانِ: اتَّسَعَ. وَالرَّيْعُ: الدَّارُ وَالْمَحَلَّةُ وَالْمَنْزِلُ. وَرَحَّبَ: أَحْسَنَ اسْتِقْبَالَ الضَّيْفِ وَدَعَا إِلَى الرُّحْبِ وَالسَّعَةِ.

(٤) أَيِ الْمُنْقَطِعِ بِهِ، يَقَالُ: انْقَطَعَ بِالْمَسَافِرِ، إِذَا عَطِيتْ دَابَّتَهُ وَنَفَدَ زَادُهُ وَفَانْقَطَعَ بِهِ السَّيْرُ، فَهُوَ مُنْقَطِعٌ بِهِ.

«قَائِمٌ» اللَّيْلُ قَلِيلًا رَقَدَا قَانِتٌ لِلَّهِ نُسْكَاءُ دَابَا
ها تَرَاهُ فِي السُّجُودِ الرُّكْعِ^(١)

* * *

عَلَمٌ طَلَقَ الْمُحَيَّا وَاللِّسَانُ يَرْتَضِي نَائِلُهُ^(٢) جُودَ الْبَنَانِ
وَيَرَى سَائِلُهُ وَجَهَ الْبَيَانِ مُوضِحاً لِلشُّبُهَاتِ الْغَيْهَبَا^(٣)
بَسَنَّا نُورِ هُدَاهُ الْأَلَمِ

* * *

يا «عَلِيٍّ» الْقَدَرِ يا سَامِي الْجَلَالِ صِنُّوهُ^(٤) الْفَائِقُ أَرْبَابَ الْكَمَالِ
مَالُهُ فِي الْجُودِ شِبْهُ وَمِثَالِ مَنْ إِلَيْهِ كُلُّ خَيْرٍ نُسِبا
مَنْ وَعَى ذَلِكَ مِنْهُ فَلَيْعِ

* * *

هُوَ سَمَّوُهُ عَلِيًّا لِعُلَاهُ وَعَلَى رَفْعَةٍ مَجْدٍ قَدْ حَوَاهُ
لَيْسَ يَحْوِي شَأَوْ^(٥) عَلَيْهِ سِوَاهُ رُتْبَةً وَاللهِ تَعْلُو الرُّتْبَا

(١) سُجُودٌ: جمعٌ ساجد. ورُكْعٌ: جمع راعٍ.

(٢) النَّائِلُ: العطية والمعروف. ويمكن ضبط الشطر «يرتضي نائِلُهُ جُودَ الْبَنَانِ» ليطابق الشطر الذي بعده، والنائل على هذا اسم فاعل من نال من الشيء، أي أخذ منه وحصل عليه، فحذَفَ وأوْضَلَ، أي «يرتضي النائل منه شيئاً جُودَ بَنَانِهِ».

(٣) الْغَيْهَبُ: الظلمة الشديدة. وَاللَّامُ بمعنى «من»، أي موضحاً من الشبهات الظلام.

(٤) أي أنت صِنُّوهُ.

(٥) الشَّأْوُ: الغاية.

سَاعِيًا^(١) فَوْقَ الْمَحَلِّ الْأَرْفَعِ

* * *

قَبْلَةَ الرَّاجِينَ وَالْجُودِ جَدِي هَاشِمِي الْأَصْلِ وَالْجَدُّ «قُصِي»^(٢)
لَمْ يَحْزُ «مَعْنُ» وَلَا «حَاتِمُ»^(٣) طَيِّ مِثْلَ جَدَّوَاهُ لَعَمْرِي لَوْ حَبَا
حِسْبَةً لِلَّهِ لَا لِلْسَّمْعِ^(٤)

* * *

نَفْسُهُ خَيْرُ النَّفُوسِ الْمُكْرِمَاتِ حَيَّتِ الْحُسْنَى بِهِ وَالْمَكْرِمَاتِ
هُوَ مِنْ فَرْطِ النَّدَى وَالْمَكْرِمَاتِ لَا يَبَالِي فِضَّةً أَمْ ذَهَبًا
يَصْطَفِي لِلْوَافِدِ الْمُتَتَفِعِ

* * *

عَلِمَ يَتَّبِعْ إِثْرَ الْعَلَمِ أَبْحَرُ الْجُودِ عُيُونُ الْحِكَمِ
مَنْ بِهِمْ كَانَ مَدَارُ الْأُمَمِ مِنْ طَلُوبِ الْعِلْمِ فِيمَا طَلَبَا
يَنْظُرُ الْمَرْجِعَ خَيْرَ الْمَرْجِعِ^(٥)

* * *

يَا بَنِي الزَّهْرَاءِ أَنْتُمْ سَادَتِي إِنَّمَا مَدْحِي لَكُمْ مِنْ عَادَتِي
بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمِّي قَادَتِي مِنْ رِجَالِ عُلَمَاءٍ خُطَبَا

(١) في المخطوطة: «ساهيا». والظاهر أنها مصحفة عن المثبت.

(٢) قُصِي: أحد أجداد النبي صلى الله عليه وآله.

(٣) هو معن بن زائدة الشيباني، أحد أجواد العرب. وحاتم الطائي هو مضرب المثل في الجود والكرم.

(٤) حِسْبَةً: أي توقعا لثواب الله دون ثواب الدنيا. وَالسَّمْعُ: جمع السُّمْعَةِ، وهي الشهرة وذيوخ الصيت.

(٥) أراد به يوم القيامة.

فَقُتُّمُ أَهْلَ التُّقَى وَالْوَرَعِ

* * *

كَعْبَةُ الْوَفَادِ أَنْتُمْ لَا جَرَمَ^(١) قَصَدَ النَّاسُ إِلَيْكُمْ كَالْحَرَمِ
مُذْ جَرَتْ مِنْكُمْ يَنَابِيعُ الْكَرَمِ لَمْ يَزَلْ غُصْنُ نَدَاكُمْ رَطْبًا
يَجْتَنِي مِنْكُمْ بَنَاءُ الْجُوعِ

* * *

هَأَكُم مَدَحِي فِيكُمْ نُظْمًا وَشَّحَ النَّظْمُ ثَنَاكُمْ كَلِمًا
فَاقْبَلُوا مِنِّي هَذَا مِثْلًا كَانَ كُلُّ مِنْكُمْ مُسْتَوْجِبًا
لِلتَّهَانِي مِنْ أَدِيبٍ مُبْدِعٍ

* * *

حَبَّذَا الْمَسْكُنُ مِنْ بَعْدِ الْغَرِي مَشْهَدُ «الْهَادِي» وَقَبْرُ «الْعَسْكَرِي»
وَحِمَى صَاحِبِنَا «الْمُنْتَظَرِ» فَاسْكُنُوا ثُمَّ إِلَى أَنْ يَقْرُبَا
مَا نُمْنِي الرُّوحَ بَعْدَ الْجَزَعِ

* * *

لَمْ تَزَالُوا فِي أَمَانِ الصِّمَدِ خَصَّكُمْ مِنْهُ بِعَيْشٍ رَغَدٍ^(٢)
وَتَحِيَّاتٍ عَلَيْكُمْ تَغْتَدِي كَلَّمَا هَبَّ نَسِيمٌ لِلصَّبَا
أَوْشَدَا طَيْرٌ بِرَوْضِ مُمْرِعٍ

* * *

(١) لَا جَرَمَ: أَيِ حَقًّا، أَوْ لَا مُحَالَةً.

(٢) الْعَيْشُ الرَّغَدُ: الطَّيِّبُ الْهَنِيءُ.

١٣٥ - [لبعضهم]

في الشُّكَاية إلى إمام العصر عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجه، والتَّخْلُص فيها إلى مديح
سَيِّدِنَا آية الله المجدِّد طاب ثراه:

[من الكامل]

«أُمَحَّمَدُ الْمَهْدِيُّ» يَابْنَ الْمُصْطَفَى جَارَ الزَّمَانِ عَلَيَّ مَاذَا أَصْنَعُ؟
فَالِإِلَى مَ أَشْكُو أَوْ إِلَى مَنْ أَشْتَكِي وَبِمَنْ أَلُوذُ وَمَنْ بِهِ أَتَشْفَعُ؟
وَالدَّهْرُ حَتَّى مَا^(١) يُرِينَا غَدْرَهُ؟ فَكَأَنَّ بَيْنِي وَاللَّيَالِي مَضْرَعُ^(٢)
لَمْ يَبْقَ لِي خِلٌّ وَلَا ذُو هِمَّةٍ كَيْمَا بِهِ أَسْطُو عَلَيْهِ وَأَقْرَعُ^(٣)
إِلَّا حِمَى الْعُلَمَاءِ حَامِي عِزِّهَا إِنْ عَمَّ جَذْبٌ بَلٌّ^(٤) وَخَطْبٌ أَشْنَعُ
عَلَّمَ الْهُدَى «حَسَنُ الزَّكِيِّ» بِعَزْمِهِ عِنْدَ الشَّدَائِدِ وَالنَّوَائِبِ يَنْفَعُ
بَسَطَ الشَّرِيعَةَ فِي الْأَنَامِ كَأَنَّهُ نُورُ الْهِدَايَةِ فِي الْخَلَائِقِ يَلْمَعُ
يَهْدِي الْأَنَامَ إِلَى الطَّرِيقِ وَإِنَّمَا فِي صَدْرِهِ عِلْمُ الشَّرِيعَةِ مُودَعُ
بَحْرُ الْعُلُومِ بِصَدْرِهِ، وَيَكْفُهُ بَحْرُ النَّدَى فِي مَجْدِهِ يَتَدَفَّعُ^(٥)

(١) إثبات ألف «ما» الاستفهامية المجرورة ضرورة طبق المشهور، ولكن حكاها بعض لغة فصيحة،
وقُرى بها «عمًا يتساءلون».

(٢) حذف ضمير الشأن في الشعر جائز ضرورة في «أَنْ» وأخواتها، والتقدير «فكأنه مَضْرَعٌ بيني
وبين الليالي».

(٣) أي وأَقْرَعُهُ.

(٤) «بل» التي هي للإضراب لا تجتمع مع واو العطف، فلاحظ.

(٥) يَتَدَفَّعُ: يدفعُ بعضُهُ بَعْضًا.

حَلَفْتُ جَمِيعُ الْوَافِدِينَ بِحَقِّهِ لَمْ يَبْقَ فِي الدُّنْيَا سِوَاهُ مَطْمَعُ
 يَا مَنْ لَهُ نُظِمَتْ حُشَاشَةُ مُهْجَتِي^(١) مِدْحاً وَإِنِّي فِي مَدِيحِكَ مُوَلَّعُ
 إِنَّ الشُّكَايَةَ «لِلْإِمَامِ» وَإِنَّمَا أَنْتَ «الْوَكِيلُ» بِنَا وَأَنْتَ «الْمَرْجِعُ»^(٢)
 إِنْ تَسْقِنِي مِنْ بَحْرِ جُودِكَ جُرْعَةً أَوْ لَا، فَإِنِّي فِي بَقَائِكَ أَقْنَعُ
 لَا زِلْتُ فِي خَيْرٍ وَعِزٌّ دَائِمٌ مَا دَامَتِ الْأَيَّامُ عِزُّكَ يُرْفَعُ

* * *

(١) الْمُهْجَةُ: الروح. وحُشَاشَةُ الروح: بقِيَّتُهَا.

(٢) عَنِ الْإِمَامِ الْإِمَامِ الْحَجَّةِ عَجَّلَ اللَّهُ فَرَجَهُ. وَبِالْوَكِيلِ الْوَكِيلِ الْعَامِ. وَكُنِيَ بِالْمَرْجِعِ الَّذِي يُرْجَعُ إِلَيْهِ فِي الْأُمُورِ عَنِ الْمَرْجِعِ الدِّينِيِّ الْإِصْطِلَاحِيِّ.

١٣٦ - للشيخ محمد بن سلمان نوح الحلبي^(١)

مادحاً بهاسيدنا المجدد في مرض برىء منه:

[من مجزوء الكامل]

بِشِفَاكَ تَتَعَشُّ الشَّرِيعَةَ إِذْ أَصْبَحْتَ بِأَسَى وَجِيعَةَ
وَبِزُبُرِكَ الْأَحْكَامُ قَدْ بَرِئْتُ وَكَأَنْتَ كَالصَّرِيعَةَ
يَا أَمِنْ أَحْكَامِ الْهُدَى بِكَ لَا بَدَتْ أَبَدًا مَرُوعَةَ
أَنْتَ الدَّلِيلُ إِذَا دُجِيَ الـ إِرْشَادٍ قَدْ وَارَى صَدِيعَةَ^(٢)
وَأَبُو الْأَيَّامِ الْمُسْتَجِيعِ رَّةَ بَابِنِ وَاصِلَةِ الْقَطِيعَةَ
مِنْ مَعْشَرٍ شَكَّرُوا لَدَى الـ بَابًا لِأَنْعُمِهَا الصَّنِيعَةَ^(٣)
فَيَاضُ أَنْمُلُ^(٤) يَسْتَمِدُّ ... الْعَيْثُ مِنْ يَدِهِ شُرُوعَةَ^(٥)
وَشَرُوقُ أَخْلَاقٍ عَلَى الـ أَيَّامٍ قَدْ زَهَرَتْ بِدِيعَةَ
بِحِمَاكَ يَلْتَجِئُ الْمَخُو فُ وَفِيكَ تَمْتَنِعُ الْمَرُوعَةَ
حُشِدَتْ عَلَيْكَ وَفُودُهَا حَشَدَ الْعِطَاشِ عَلَى الشَّرِيعَةَ^(٦)

(١) ترجم شاعرنا في القصيدة (٤٢).

(٢) الصَّدِيعُ: الصُّبْحُ.

(٣) الصَّنِيعَةُ: الإحسان.

(٤) عدم صرف المصروف من ضرائر الشعر، لكنه في غير الأعلام لم يُسمع عن العرب، لذلك أجازته بعض ومنعه بعض.

(٥) أي بدء هطوله.

(٦) يعني كاحتشاد الإبل العطاش على شريعة الماء.

قَدْ أَقْبَلَتْ عَطَشِي النَّدَى فَسَقَيْتَهَا عَذْباً نَقِيعَهُ^(١)
 وَمَضَتْ وَفُودُكَ فِي ثَنَا إِنَّكَ يَا بِنَّ فَاطِمَةَ وَلُوعَهُ
 أَنْتَ ابْنُ أَقْمارِ الْهُدَى وَكَوَائِبِ الدِّينِ الطَّلُوعَهُ
 فَأَنْزِرْ لِيَالِي الْحَادِثَا تِ إِذَا دَهَتْ زُمْراً فَظِيعَهُ
 وَأَسْلَمَ فَدَتَكَ مِنَ الضَّنَى لَخَصْمِ أَجْيَادُ تَلِيعَهُ^(٢)

* * *

(١) النقيع: الماء البارد. والهاء تعود للندى، أي «نقيع الندى».

(٢) أي واسلم فدتك من الضنى أجياذ تليعة من الخصم. فاللام بمعنى «من».

١٣٧ - للسَّيِّدِ موسى بن جعفر بن أبي الحسن الموسوي^(١)

مخاطباً سيِّدنا آيةَ الله المجدِّدِ قُدَّسَ سرُّه:

[من الكامل]

يا أَيُّها المَوْلى الَّذِي فَوْقَ السُّهى بِالمَجْدِ شَيْدَ لَكَ المَقامُ الأَرْفَعُ
كَيْفَ الوُصُولُ إلى لِقائِكَ وَدُونَهُ حُجْبٌ تَصُدُّ وَحاجِبٌ لا يُخَدَعُ

* * *

(١) السيِّد موسى من آل شرف الدين، ترجم والده السيِّد جعفر بن أبي الحسن في الكرام البررة،
وتقدَّم ذكره في القصيدة (١٠٧).

١٣٨ - للعلامة الميرزا محمد ابن العلامة الميرزا عبدالله الزنجاني

راثياً بها الحاج الميرزا أسد الله ، ومعزياً أخاه سيّدنا آية الله المجدد قدّس سرهما :

[من الطويل]

وَقَفْتُ عَلَى تِلْكَ الدِّيارِ الْبَلاَغِ كَفَاقِدَةٍ إِلْفاً لَهَا غَيْرَ راجِعِ
أَسْأَلُهَا عَنْ سَاكِنِيهَا وَلَمْ أَجِدْ مُجِيباً بِهَا غَيْرَ الدُّمُوعِ الْهَوَامِعِ
نَأَوَّا عَنْ فُؤَادِي ظَاعِنِينَ وَخَلَّفُوا بِفَقْدِهِمْ نَارَ الْأَسَى فِي أَضَالِعِي
فَهَلْ راجِعٌ عَصْرٌ تَقْضَى بِقُرْبِهِمْ؟ وَهَيْهَاتَ ذَا وَالْقَوْلُ لَيْسَ بِنَافِعِي
فِيَا سَاعَةَ التَّوَدِيعِ هَيَّجَتْ لَوْعَتِي وَكَمْ مِنْ دَمٍ أَجْرَيْتِهِ مِنْ مَدَامِعِي
فَكَمْ فِيكَ مِنْ شَكْوَى وَلَوْعَةٍ وَاجِدِ وَزَفَرَةٍ وَلَهَانٍ وَرَنَّةٍ جازِعِ
وَلَيْسَ حَنِينِي لِلدِّيارِ وَأَهْلِهَا حَنِينَ مَشُوقٍ لِلْوَى وَالْأَجَارِعِ^(١)
وَلَكِنْ حَنِينِي وَالْبُكَاءُ لِرَزِيَّةٍ أَصَمَّ بِهَا النَّاعِي خُرُوقَ الْمَسَامِعِ
مَهْ^(٢) أَيُّهَا النَّاعِي نَعَيْتَ أَخَا الْعُلَى فَغَادَرْتَنَا مَا بَيْنَ بَاكِ وَفَازِعِ
بِدَاهِيَّةٍ مِنْهَا الرُّوَاسِي تَدَكَّدَكْتَ وَأَبْدَى غُرُوباً فِي الدُّجَى كُلُّ سَاطِعِ
فَلَمْ أَرْ قَلْباً بَعْدَهَا غَيْرَ ذَائِبٍ وَلَمْ أَرْ طَرْفاً بَعْدَهَا غَيْرَ دَامِعِ
أَصَابَ الرَّدَى قَلْبَ الْهُدَى مُتَقَصِّداً فَبادِرَ أَحْشَاءَ الْهُدَى بِالرَّوْائِعِ^(٣)

(١) اللّوى: ما التوى من الرَّمْل، ومنقَطَع الرَّمْل. والأَجارِعُ: جمع الأَجْرَع، وهو كَتِيب جانب منه رمل وجانب حجارة. وأراد هنا منازل الأَحَبَّة.

(٢) مَهْ: كلمة زَجَر مَبْنِيَّة على السكون، فإذا نَوَّئْتُهَا وَقُلْتَ «مَهْ» فكأنَّكَ قُلْتَ: ازْدِجَاراً.

(٣) الروائع: جمع الرائعة، وهي الحادثة المخيفة المُفْرِعة.

وَأَفْجَعَنَا الدَّهْرُ الْخَوُوءُ بِرُزْءٍ مَنْ
وَبُدَّدَ شَمْلُ الْفَخْرِ بَعْدَ اجْتِمَاعِهِ
فَتَى كَانَ بَذْراً يُسْتَضَاءُ بِنُورِهِ
فَقَمَّ عَزَّ فِيهِ الْمُجْتَبَى عِلْمَ الْهُدَى
وَمَنْ كَفُّهُ كَالْبَحْرِ يَوْمَ عَطَائِهِ
بِهِ عُرِفَتْ أَحْكَامُ شِرْعَةِ أَحْمَدِ
فَذَاكَ الَّذِي يُدْعَى بِكُلِّ مُلِمَّةٍ
فَصَبْرًا أَخَا الْعُلِيَاءِ فِي كُلِّ شِدَّةٍ
بِمَدْحِ «عَلِيٍّ» قَدْ أَبَانَتْ قَرَائِحِي
إِذَا هَدَرْتُ يَوْمَ الْجِدَالِ شَقَاشِقُ^(١)
سَقَى اللَّهُ صَوْبَ الْعَفْوِ قَبْرًا ثَوَى بِهِ

بِهِ يَسْتَغِيثُ النَّاسُ عِنْدَ الْفَجَائِعِ
بِفَقْدِ عَرِيقِ الْفَضْلِ لِلَّهِ خَاشِعِ
وَمِنْ نُورِهِ يَخْفَى سَنَا كُلِّ لَامِعِ
وَمَنْ مَدَّ لِلْعُلِيَاءِ عَشْرَ الْأَصَابِعِ
فَمَا كَثُرَةُ الْإِعْطَاءِ عَنْهُ بِمَانِعِ
بِنُورِ هُدَاهُ نَهْتَدِي لِلشَّرَائِعِ
وَعَوْتُ يُغِيثُ النَّاسَ عِنْدَ الْقَوَارِعِ^(٢)
فَإِنَّ جَمِيلَ الصَّبْرِ خَيْرٌ لِفَاجِعِ^(٣)
نِظَامًا كَمَنْظُومِ الدَّرَارِيِّ النَّوَاصِعِ
فَمَذُودُهُ^(٤) يُزْرِي بِحَدِّ الْقَوَاطِعِ
حَلِيفُ الْمَعَالِي بِالْغُيُوثِ الْهُوَاعِ

* * *

(١) الْقَوَارِعُ: الدَّوَاهِي، جَمْعُ الْقَارِعَةِ وَهِيَ الدَّاهِيَةُ، وَلِذَلِكَ سَمِيَتِ الْقِيَامَةُ بِالْقَارِعَةِ، لِأَنَّهَا تَقْرَعُ بِالْأَهْوَالِ.

(٢) الْفَاجِعُ: اللَّهْفَانُ الْمُتَأَسِّفُ.

(٣) الشَّقَاشِقُ: جَمْعُ شَقِيقَةٍ، وَهِيَ شَيْءٌ أَشْبَهُ بِالرَّثَةِ، يُخْرِجُهُ الْبُعِيرُ مِنْ فِيهِ إِذَا هَاجَ. وَيُقَالُ لِلْبَلِيغِ - مِنْ بَابِ الْاسْتِعَارَةِ الْمَكْنِيَّةِ -: هَدَرْتُ شَقَاشِقَهُ، إِذَا خَطَبَ وَبَلَغَ مِنْ كَلَامِهِ حَيْثُ أَرَادَ مِنْ اسْتِيفَاءِ الْمَعْنَى، وَبِذَلِكَ سُمِّيَتْ إِحْدَى خُطَبِ الْإِمَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِ«الشَّقَاشِقِيَّةِ».

(٤) الْمَذُودُ: اللَّسَانُ، وَمِنْهُ قَوْلُ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ كَمَا فِي دِيْوَانِهِ: ٧٢:

لِسَانِي وَسَيْفِي صَارِمَانِ كِلَاهُمَا وَيَبْلُغُ مَا لَا يَبْلُغُ السَّيْفُ مَذُودِي

١٣٩ - للشَّيْخِ مَطْلُقِ ابْنِ الشَّيْخِ عَلِيٍّ^(١)

رَاثِيًا بِهَا الْمَرْحُومَ السَّيِّدَ الْمِيرْزَا أَسَدَ اللَّهِ ، وَمَعْزِيًا أَخَاهُ سَيِّدَنَا آيَةَ اللَّهِ الْمَجْدُّدِ
قُدَّسَ سِرُّهُ:

[من الطويل]

إِلَى كَمْ وَقُوفِي فِي الطَّلَالِ ^(٢) الْبَلَاغِ	أُرَوِّي ثَرَاهَا بِالدُّمُوعِ الْهَوَامِعِ ^(٣)
إِذَا أَرْتَعَدْتَ بِالْوُجْدِ مِنِّي فَرَائِصِي	هَمَّتْ بِسَكُوبِ الدَّمْعِ سُحْبُ مَدَامِعِي
وَمَا هَاجَ أَشْجَانِي مَرَابِعُ أَقْفَرْتِ	وَلَكِنْ شَجَانِي ذِكْرُ أَهْلِ الْمَرَابِعِ
أَجْدَكَ ^(٤) هَلْ عَهْدِي الْقَدِيمُ بِرَاجِعِ؟	وَهَلْ بَدُرْتُ تَمَّ غَابَ عَنِّي بِطَالِعِ؟
رُؤْيَاكَ نَاعِي ^(٥) الْمَجْدِ أَتُكَلِّتُ أَهْلَهُ	وَأَصْمَمْتُ لِلْعُلْيَاءِ أَيَّ مَسَامِعِ
تَكَلِّتُكَ مِنْ نَاعٍ نَعَيْتَ بِمَوْضِعِ	فَأَتُكَلِّتُ بِالْأَرْزَاءِ كُلَّ الْمَوَاضِعِ
نَعَيْتَ بِفِيكَ التُّرْبُ رُمُحِي وَصَارِمِي	فَهَلْ بَعْدَهُ دِرْعُ التَّجَلْدِ مَانِعِي؟
نَعَيْتَ الْعُلَا وَالْمَكْرُمَاتِ فَلَمْ تَدْعُ	مِنْ النَّاسِ إِلَّا قَارِعًا لِلْأَصَابِعِ ^(٦)

(١) لم أعثر على ترجمة لشاعرنا رحمة الله عليه .

(٢) جمعُ الطَّلَلِ: أَطْلَالٌ وَطُلُولٌ، وتَجَوَّزَ الشَّاعِرُ هُنَا فَجَمَعَهُ عَلَى طِلَالٍ .

(٣) الهواميع: جمع الهامعة وهي السَّيَّالَة .

(٤) أَجْدَكَ وَأَجْدُكَ، قَالَ اللَّيْثُ: مَنْ قَالَ أَجْدَكَ فَإِنَّهُ يَسْتَحْلِفُهُ بِجَدِّهِ وَحَقِيقَتِهِ، وَإِذَا فَتَحَ الْجِيمَ اسْتَحْلَفَهُ بِجَدِّهِ وَهُوَ بَحْتُهُ .

(٥) تسكين الباء ضرورة .

(٦) أَرَادَ اللَّطْمَ وَالضَّرْبَ بِالْأَصَابِعِ وَالْأَكْفَ عَلَى الرُّؤُوسِ .

وَهَلْ تُرْجِعُ الْمَاضِي نَدَامَةً نَادِمٍ وَقَدْ فَاتَ لَمْ يُجْدِي^(١) بِهِ قَرْعُ قَارِعٍ؟
 لَوْ أَنَّ بُكَاءَ رَدٍّ مِنْ بَعْدِ فَقْدِهِ فَقِيداً لَقَدْ رَوَيْتُ تُرْبَ الْمَصَارِعِ
 أَوْ أَنَّ الْأَسَى وَالْوَجْدَ يُجْدِي فَإِنِّي طَوَيْتُ عَلَى الْوَجْدِ الدَّخِيلِ^(٢) أَضَالِعِي
 أَوْ أَنَّ بَدِيعاً رَدَّ مَا فَاتَ وَأَنْقَضَى لَسَوَدَّنَ مُبَيِّضَ الطُّرُوسِ بَدَائِعِي^(٣)

* * *

لَقَدْ قَرَّ صَبْرِي سَالِماً بَعْدَ أَنْ بَدَتْ^(٤) عَلَيْهِ اللَّيَالِي بِالسُّيُوفِ الْقَوَاطِعِ
 بِمُهِجَعِ أَجْفَانِ الْعُلَا بَعْدَ سُهْدِهَا وَمُسْهِرِ أَجْفَانِ الضَّلَالِ الْهَوَاجِعِ
 إِمَامِ الْهُدَى مُحْيِي الْجَدَى مُهْلِكِ الْعَدَى خِضَمَّ^(٥) النَّدَى فِي جُودِهِ الْمُتَدَافِعِ
 وَمَوْلَى الْوَرَى مُقْرِي الْقِرَى سَامِكِ الدُّرَى مَقِيلِ السُّرَى يَوْمَ الرِّيَّاحِ الرَّعَازِعِ
 هُوَ «الْحَسَنُ» الرَّأَكِي وَمَنْ أَصْبَحَتْ لَهُ تُشِيرُ بَنُو الْعُلَا بِعَشْرِ الْأَصَابِعِ
 فَلَا زَالَ لِلْإِسْلَامِ حِزْزاً وَمَوْئِلاً وَسَيْفاً لِمَوْثُورٍ وَدِرْعاً لِدَارِعِ
 وَلَا طَرَقَتْهُ الْحَادِثَاتُ بِهَائِلٍ وَلَا رَوَعَتْهُ النَّائِبَاتُ بِرَائِعِ^(٦)
 سَقَى اللَّهُ قَبْراً ضَمَّ جِسْمَ فَقِيدِهِ بَغَيْثِ الرِّضَا لَا سَاكِبِ الْغَيْثِ هَامِعِ

(١) إجراء المعتل المجزوم مجرى الصحيح من الضرائر، وعدم الجزم بـ«لم» أيضاً من الضرائر، بل قال ابن مالك أنَّ رفع المضارع بعدها لغة لا ضرورة، قال الشاعر:

لولا فوارس من دُهلٍ وأسرتهم يوم الصُّلفاء لم يوفون بالجارِ

انظر الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناشر: ١٧٤ و ٢٢٨.

(٢) الدَّخِيلُ: الدَّاخِلُ فِي الْأَعْمَاقِ.

(٣) البَدِيعُ: أَيْ الشَّعْرُ الْبَدِيعُ. وَالْبَدَائِعُ هِيَ قِصَائِدُهُ.

(٤) لَوْ قَالَ: «عَدَتْ» لَكَانَ أَجُودَ مَعْنًى.

(٥) الْخِضَمُّ: الْبَحْرُ الْعَظِيمُ.

(٦) الرَّائِعُ: الْخُطْبُ الْعَظِيمُ الْمَخِيفُ.

١٤٠ - للشيخ عباس الكركي^(١)

رائياً بها العلوية الطاهرة حليلة سيدنا آية الله المجدد، ومعزياً إياه ثم أخاها حجة
الإسلام السيد إسماعيل قدس سرهما:

[من البسيط]

لَهُ الْعُلَى بَاكِى الْعَيْنِ دَمًا دَفَعَا	خَطْبُ دَهَى الْمَكْرُمَاتِ الْغُرَّ وَأَنْصَدَا
ثِيَابَهَا وَأَزْدَدَتْ مِنْ بَعْدِهِ الْجَزَعَا	يَوْمٌ بِهِ شَقَّتِ الْعُلَيَاءُ ذَاهِلَةً
كَانَتْ سَنَاءَ هُدًى بَيْنَ النِّسَاءِ لَمَعَا	يَوْمٌ بِهِ نَشِبَتْ كَفُّ الْمُنُونِ بِمَنْ
تَرَى «الْبَتُولَ» عَلَى الْوَصْفِ الَّذِي سُمِعَا	كَانَتْ كَأَنَّ النِّسَاءَ مَهْمَا تُشَاهِدُهَا
تَبْكِي عَلَيْهَا وَعِزَّ الْمَكْرُمَاتِ مَعَا ^(٢)	فَتِلْكَ مِنْ بَعْدِهَا حَرَى الْقُلُوبِ أَسَى
أَضْحَى لَهَا الشَّرْفُ السَّامِي الَّذِي سَطَعَا	بُنْتُ الْأَكَارِمِ أُمُّ الْمَكْرُمَاتِ وَمَنْ
إِلَى الْأَلَى لِعِلَّاهُمْ غَيْرُهُمْ خَضَعَا	تُنْمَى إِلَى وَالِدٍ يَنْمِيهِ ^(٣) وَالِدُهُ
مَا شَادَهَا ^(٤) قَبْلَهُ مَنْ رَامَهَا وَسَعَى	زَوْجُ الْمُشِيدِ لِذَيْنِ الْمُصْطَفَى غُرَفَا

(١) هو العباس ابن الشيخ حسين الكركي، أحد رواد العلم بالكاظمية. وله آثار أدبية زاهية، غير أن عواصف التكدر والفاقة كانت قد عصفت عليه فأهلكت لبدته وسبده، فلم يك يهتدي إلى لمظاة عيشه إلا بمعاناة شدائد ومحن، فلم يبرح كذلك حتى قضى في سنة ١٣٣٦ تغمده الله برضوانه. (المؤلف).

(٢) أي فتلك القلوب من بعدها حرى، تبكي أسى عليها مع عز المكرمات معاً.

(٣) تُنْمَى: تُنَسَّبُ. وَنَمَاهُ: نَسَبُهُ.

(٤) شَادَ الْبُنْيَانَ وَشَيْدَهُ وَأَشَادَهُ: رَفَعَهُ، فَهُوَ شَائِدٌ وَمُشِيدٌ وَمُشِيدٌ، وَالْبِنَاءُ مُشِيدٌ وَمُشِيدٌ وَمُشَادٌ.

«مَحَمَّدٌ حَسَنٌ» تَحْكِيهِ مُشْرِقَةٌ ذُكَاءٌ^(١) فِي بَهْجَةٍ وَالْبَدْرُ مَا طَلَعَا
 بَدْرُ الْهِدَايَةِ سَيْفُ الدِّينِ سَاعِدُهُ كَهْفُ الْأَنَامِ الَّذِي أَحْيَى لَنَا الْوَرَعَا
 الْمُحْيِي^(٢) شَرَعَ الْأَلَى قَامَتْ بِهِمْ عُمْدُ الدِّ ... يَنْ الْحَنِيفِ الْمُمِيتِ الْغَيِّ وَالْبِدْعَا
 وَالْمُقْتَفِي إِثْرَهُمْ فِي كُلِّ مَكْرَمَةٍ لَوْ نَالَهَا غَيْرُهُ مَا نَالَ مَا طَمِعَا
 هُمْ الْجُدُودُ لَهُ قَدْ أَوْرَثُوهُ عُلَا مِنْ دُونِهِ زُحَلٌ^(٣) مَأْوَى وَمُرْتَفَعَا
 هُمْ الْكِرَامُ الْأَلَى تَسْرِي مَنَاقِبُهُمْ كَالشَّمْسِ فِيهَا أَنْجَلَى لَيْلُ الْعَمَى قِطْعَا
 كَمْ جَاءَ فِي الذِّكْرِ نَصٌّ فِي فُضَائِلِهِمْ بِقَرْعِهِ^(٤) الشَّرْكَ وَالطُّغْيَانُ قَدْ قُمِعَا
 غُرُّ الْجِبَاهِ بِهِمْ قَامَ الْوُجُودُ عَلَى مَا شَاءَهُ بَارِئُ الْخَلْقِ وَمَا شَرَعَا
 هُمْ الْأَلَى لَيْسَ عَزٌّ غَيْرَ عَزِّهِمْ وَالْمَجْدُ لَيْسَ سِوَى الْخَطْبِ الَّذِي قَرَعَا
 بَلْ عَمَّنَا ذَلِكَ الْخَطْبُ الْجَلِيلُ أَسَى فَمَا تَرَى غَيْرَ بَاكِ يَقْفُ^(٥) مُنْفَجِعَا
 وَعَزٌّ مِنْ بَعْدِهِ أَعْلَى الْأَنَامِ يَدَا قُطْبَ الْعُلُومِ أَحَاها الْمُجْتَبَى الْوَرَعَا
 فَذَاكَ بَدْرُ الْهُدَى جَمٌّ فَضَائِلُهُ فِي نَظْمِهَا مُلَيَّ الْكَوْنُ الَّذِي اتَّسَعَا

(١) ذُكَاءٌ، بضمّ الذال المعجمة: من أسماء الشمس.

(٢) يجب اختلاس الباء الثانية ليستقيم الوزن.

(٣) زُحَلٌ: اسم الكوكب المعروف، سُمِّيَ بذلك لأنه زَحَلَ أي بَعُدَ.

(٤) الضمير يعود للنصّ. بِقَرْعِهِ أي بإصابته وضرره، فَإِنَّ النَّصَّ الْقِرَآنِي فِي أَهْلِ الْبَيْتِ يَقْرَعُ أَعْدَاءَهُمْ.

(٥) حذف حرف العلة من آخر المعتل لغير جازم من الضرائر، قال الراجز:

كَفَّاكَ كَفٌّ مَا تَلِيْقُ دِرْهَمًا جُودًا وَكَفٌّ تُعْطِ بِالسَّيْفِ الدِّمَا

انظر الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناشر: ١٧٥.

هُوَ السَّمِيُّ «لِإِسْمَاعِيلَ» وَأَبْنُ فَتَى^(١) بِهِ الْقَوَاعِدَ «إِبْرَاهِيمَ» قَدْ رَفَعَا^(٢)
هُوَ الْمُنِيرُ بِأَفْقِ الْفَضْلِ كَمْ خَجِلَتْ مِنْهُ ذُكَاءً فَيَغْشَاهَا^(٣) الدُّجَى قِطْعَا
أَمَا تَرَى حُمْرَةً تَغْلُو مَغَارِبَهَا وَعِنْدَمَا اللَّيْلُ عَنْهَا ثَوْبُهُ انْتَزَعَا^(٤)
لَهُ الْعُلُومُ وَغُرُّ الْمَكْرُمَاتِ غَدَتْ طَوْعًا فَقَدْ نَالَ كُلُّ مِنْهُ مَا طَمِعَا
بَاهَى بِكَ الْمَجْدُ أَبْنَاءَ الْعُلَا وَبِمَا حَوَيْتَ جُزْتَ الَّذِي بَارَكَ فَانْخَضَعَا
يَحْكِيكَ بَدْرُ الدُّجَى نُورًا وَفِي كَرَمٍ لَكِنَّ وَجْهَكَ مَهْمَا جُدْتَ مُبْتَهَجٌ
وَعَزَّ فِيهَا ابْنُهَا النَّدْبُ الْعَلِيُّ أَخَا الدُّجَى لَكِنَّ وَجْهَكَ مَهْمَا جُدْتَ مُبْتَهَجٌ
لَهُ عَلَى قُنَّةِ الْعُلْيَاءِ مَنْزِلَةٌ لَمْ يَحْظَ فِيهَا سِوَى مَنْ بِالْعُلَا بَرَعَا
وَتُرْبَةٌ ضَمِنَتْ «أُمَّ» لَهُ سَعِدَتْ عَلَى ثَرَاهَا الْحَيَا^(٦) مَا أَنْفَكَ مِنْهُمْ مَعَا

* * *

(١) أراد بالفتى النبي صلى الله عليه وآله، وقد قال صلى الله عليه وآله: أنا الفتى ابن الفتى أخو الفتى . فهو صلى الله عليه وآله الفتى، وابن إبراهيم عليه السلام لقوله تعالى في الآية ٦٠ من سورة الأنبياء: ﴿ قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴾ ، وأخو الفتى لأن جبرئيل نادى في أحد: لا فتى إلا علي لا سيف إلا ذو الفقار. انظر معاني الأخبار: ١١٩.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى في الآية ١٢٧ من سورة البقرة ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ ﴾ .

(٣) كذا في المخطوطة، ولو قال «فَغَشَاهَا»، لكان أنسب.

(٤) أي عند الفجر، حين ينتزع الليل ثوبه عن الشمس.

(٥) لَيْلُ السَّحَابِ: دام مطره.

(٦) الْحَيَا: المطر.

١٤١ - للسَّيِّدِ عَبَّاسِ ابْنِ السَّيِّدِ عَلِيِّ الذَّاكِرِ الْمَوْسَوِيِّ^(١)

رَاثِيًا بِهَا سَيِّدَنَا آيَةَ اللَّهِ الْمُجَدِّدِ قُدُّسَ سِرِّهِ:

[من البسيط]

لَطْمًا عَلَى الرُّوسِ إِنَّ الرُّأْسَ قَدْ قُطِعَا وَسَيِّفٌ «هَاشِمٌ»^(٢) مِنْ أَيْمَانِهَا انْتَزَعَا
فَلْتَرْجُفِ الْأَرْضُ فِي سُكَّانِهَا شَجَنًا فَإِنَّ أَعْظَمَ طَوْدٍ لِلْهُدَى أَنْصَدَعَا
وَلْتَضَفِّقَنَّ عُلَمَاءُ الدِّينِ جَبْهَتَهَا فَإِنَّ نَاعِي عِمَادِ الْعَالَمِينَ نَعَى
وَلْتَضْرُحَنَّ بَنُو فَهْرٍ وَغَالِبِهَا بِصَرْخَةٍ تَمْلَأُ^(٣) الدُّنْيَا بِهَا جَزَعَا
وَلْتُسِيلَنَّ بَنُو عَدْنَانَ عِبْرَتَهَا عَلَى عَمِيدٍ بِسَامَرَاءَ قَدْ صُرِعَا
وَلْتَلْوِينَ لُؤْيِي الْجِدِّ مُطْرَقَةً لِلْأَرْضِ رَأْسًا فَتَاجُ الْهَامِ قَدْ وُضِعَا
وَلْتُذَرِينَ رَمَادًا فَوْقَ أَرْوُسِهَا فَبَدْرُهَا قَدْ تَوَارَى بَعْدَ مَا سَطَعَا
وَلْتُعُولَنَّ بَنُو الْأَمَالِ مُوجَعَةً عَلَى فَقِيدٍ بِهِ الْإِسْلَامُ قَدْ فُجِعَا
وَلْتَحْمِشَنَّ أَيَامَى النَّاسِ أَوْجُهَا فَطَالَمَا صَانَهَا فِي جُودِهِ وَرَعَى
وَلْتَبْكِينَ يَتَامَى النَّاسِ كُلُّهُمْ أَبَا رَحِيمًا وَغَيْثًا سَحَّ^(٤) مِنْهُمْعَا
وَلْتَتَذَبَّنَّ عُفَاةُ النَّاسِ أَيَّ فَتَى جَمَّ الْمَنَاقِبِ وَالْأَفْضَالِ^(٥) قَدْ جَمَعَا
دُونَ الْوَرَى حَازَ عِلْمًا سُودَدًا شَرَفًا هَدِيًّا حِجِّي كَرَمًا زُهْدًا ثَقَى وَرَعَا

(١) يأتي ذكره في حرف الكاف.

(٢) منعت من الصرف للعلمية والتأنيث، لأنها اسم قبيلة.

(٣) يصح ضبطها أيضًا «تَمْلَأُ».

(٤) سَحَّ: سَالَ وَانْصَبَّ بِغَزَارَةٍ.

(٥) لم أقف على الأفضال جمعاً للفضل، وإنما جمعه فُضُولٌ.

عَزَّ بِهِ عُلَمَاءُ الدِّينِ أَجْمَعُهُمْ فَقَدْ أَجَابَ نِدَاءَ اللَّهِ حِينَ دَعَا
عَزَّ بِهِ الشُّرَفَاءُ الْغُرَّ قَاطِبَةً عَزَّ بِهِ شِبْلُهُ وَالْهَاشِمِينَ مَعَا
عَزَّ بِهِ «حَيْدَرًا» مِنْ بَعْدِ «فَاطِمَةَ» وَ«أَحْمَدًا» الْمُصْطَفَى وَالنُّسَكَ وَالْوَرَعَا
قُلْ لِلْمَقَادِيرِ: مَاذَا قَدْ أَتَيْتَ بِهِ فَعَادَ فِيمَا فَعَلْتَ الدِّينُ مُنْصَدِعَا؟^(٢)
وَأَصْبَحَتْ أَثَلَاتُ^(١) الْعِلْمِ ذَاوِيَةً كَمَا ذَوَى غُصْنُهَا مِنْ بَعْدِ مَا فَرَعَا^(٢)
ذَكَرْتَنَا مَا جَرَى فِي كَرْبَلَاءَ عَلَى آلِ النَّبِيِّ وَذَاكَ الْخَطْبُ إِذْ فَطَعَا^(٣)
غَدَاةَ أَمْسَى «حُسَيْنٍ» فِي الصَّعِيدِ وَلَا نَعَشُ لَهُ فَوْقَ هَامَاتِ الْوَرَى رُفَعَا
لِذَاكَ نَاحَتْ عَلَيْهِ الْجَنُّ مُعُولَةً وَأَحْسَنَ الصَّالِحِ^(٤) الْكَوَازُ مُبْدِعَا:
كَفَى بِيَوْمِكَ حُزْنًا أَنَّهُ بَكَيْتَ^(٥) لَهُ النَّبِيُّونَ قَدَمًا قَبْلَ أَنْ يَقْعَا^(٦)
بَكَاءَ آدَمَ حُزْنًا يَوْمَ تَوْبَتِهِ وَكُنْتَ نُورًا بِسَاقِ الْعَرْشِ قَدْ سَطَعَا

(١) الأثل: شجر يشبه الطرفاء، طويل قوي الخشب، واحدهُ أثلّة، وجمعه أثلّات.

(٢) فَرَغَ: طال وعلا.

(٣) فَطَعَ الْأُمُرُ فِطَاعَةً: اشتدّت شناعته وجاوز المقدار في ذلك.

(٤) هو ابن حمزة الشَّمْرِيُّ -نسبة إلى «شَمْر طَوْقَه» من سكنة أرباض بغداد إلى الحدود الإيرانية - الكَوَازِ الْجَلِيُّ المُتَوَفَى سنة ١٢٩١، أحد شعراء أهل البيت عليهم السلام، ومراثيه السائرة فيهم المستدرة للشُّوُونِ، الموججة لهَبُ الْوَجْدِ بين حنايا الضُّلُوعِ، الغضة على كثرة تداولها، أكبرُ شهودٍ على عبقريته. ومما تولّع به نظم القصص الغابرة بإشارات بديعة يقتضيها المقام، وتحبذها البلاغة، وقد شحن «وَلَوِيَّاتِهِ» منها زاد على رونق شعره بهاءً، ولم أر من أدرك في هذا المسرى مداه أو بلغ غايته. وهو جامع ديوان أخيه الشيخ حمادي المولود سنة ١٢٤٥ المتوفى سنة ١٢٩٧. (المؤلف).

(٥) رَدَّ الْفَعْلَ إِلَى أَصْلِهِ مِنَ الضَّرَائِرِ.

(٦) هذا البيت والذي بعده إلى آخر القصيدة للشيخ صالح الكَوَازِ، انظر ديوانه: ٣١-٣٣، وما أغرب أن ينظم الشاعر عشرين بيتاً ويضمّن عشرين بيتاً!!

وَنُوحٌ أَبْكَيْتُهُ شَجْوًا وَقَلَّ بِأُنْ
وَنَارٌ فَقَدِكَ فِي قَلْبِ «الْخَلِيلِ» بِهَا
كَلَمْتُ^(١) قَلْبَ كَلِيمِ اللَّهِ فَانْبَجَسَتْ
وَلَوْ رَاكَ بِأَرْضِ الطِّفِّ مُنْفَرِدًا
وَلَا أَحَبَّ حَيَاةً بَعْدَ قَتْلِكُمْ
يَا رَاكِبًا شَذَقَمِيًّا^(٢) فِي قَوَائِمِهِ
يَجْتَابُ مُتَّقِدَ الرَّمْضَاءِ مُسْتَعِرًا
فَرْدًا يُكَذِّبُ عَيْنِيهِ إِذَا نَظَرَتْ
عُجْ بِالْمَدِينَةِ وَأَصْرُخُ فِي شَوَارِعِهَا
نَادِ الَّذِينَ إِذَا نَادَى الصَّرِيخُ بِهِمْ
لَا خَيْلُهُمْ عَرَفَتْ يَوْمًا مَرَابِطَهَا
قُلْ: يَا بَنِي «شَيْبَةَ الْحَمْدِ»^(٤) الَّذِينَ بِهِمْ
قُومُوا فَقَدْ عَصَفَتْ بِالطِّفِّ عَاصِفَةٌ
لَا أَنْتُمْ أَنْتُمْ إِنْ لَمْ تَقُمْ لَكُمْ
نَهَارُهَا أَسْوَدٌ بِالنَّقْعِ^(٥) مُرْتَكِمٌ^(٦)

يَبْكِي بِدَمْعٍ حَكَى طُوفَانَهُ دَفَعَا
نِيرَانِ «نَمْرُودَ» عَنْهُ اللَّهُ قَدْ دَفَعَا
عَيْنَاهُ حُزْنًا دَمًا كَالْغَيْثِ مِنْهُمْ
«عِيسَى» لَمَّا اخْتَارَ أَنْ يَنْجُو وَيَرْتَفِعَا
وَلَا أَرَادَ بِغَيْرِ الطِّفِّ مُضْطَجِعَا
يَطْوِي أَدِيمَ الْفَيَافِي كُلَّمَا دَرَعَا
لَوْ جَازَهُ الطَّيْرُ فِي رَمْضَائِهِ وَقَعَا
فِي الْقَفْرِ شَخْصًا وَأُذُنِيهِ إِذَا سَمِعَا
بِصْرَخَةٍ تَمَلُّ الدُّنْيَا بِهَا جَزَعَا
لَبَّوهُ قَبْلَ صَدَى مِنْ صَوْتِهِ رَجَعَا
وَلَا عَلَى الْأَرْضِ يَوْمًا جَنْبُهُمْ وَضِعَا^(٣)
قَامَتْ دَعَائِمُ دِينِ اللَّهِ وَارْتَفَعَا
مَالَتْ بِأَرْجَاءِ طُودِ الْعِزِّ فَانْصَدَعَا
شَعْوَاءَ مَرْهُوبَةٍ مَرَأَى وَمُسْتَمَعَا
وَلَيْلُهَا أَبْيَضُ بِالْقُضْبِ قَدْ نَصَعَا

(١) كَلَمْتُ: جَرَحْتُ.

(٢) الشَّدَقَمِيُّ مِنَ الْخَيْلِ: الْقَوِيُّ الْأَسْر.

(٣) فِيهِ تَلْمِيحٌ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى فِي الْآيَةِ ١٦ مِنْ سُورَةِ السَّجْدَةِ: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾، وَإِنْ رَجَعَ بِحُكْمِ السِّيَاقِ إِلَى مَعْنَى آخَرَ.

(٤) شَيْبَةُ الْحَمْدِ هُوَ اسْمُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ جَدِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

(٥) النَّقْعُ: الْغَبَارُ.

(٦) فِي الدِّيَوَانِ: مُعْتَكِرٌ.

فَلْتَلْطِمِ الْخَيْلُ حَدَّ الْأَرْضِ عَادِيَةً فَخَدُّ عَلِيٍّ «نِزَارٍ» لِلثَّرَى ضَرَعًا^(١)
وَلْتَمَلَأِ الْأَرْضُ نَعِيًّا مِنْ صَوَارِمِكُمْ فَإِنَّ نَاعِي حُسَيْنٍ فِي السَّمَاءِ نَعَى
وَلْتَذْهَلِ الْيَوْمَ فِيكُمْ كُلُّ مُرْضِعَةٍ^(٢) فَطِفْلُهُ مِنْ دِمَا أَوْدَاجِهِ رَضَعَا
نَسِيْتُمْ أَمْ تَنَاسَيْتُمْ كَرَائِمَكُمْ بَعْدَ الْكِرَامِ عَلَيْهَا الذُّلُّ قَدْ وَقَعَا
أَتَهْجَعُونَ وَهُمْ أَسْرَى وَجَدُّهُمْ لِعَمِّهِ لَيْلَ بَدْرِ قَطُّ مَا هَجَعَا^(٣)
فَلَيْتَ شِعْرِي مِنَ الْعَبَّاسِ أَرْقَهُ أَنِينُهُ، كَيْفَ لَوْ أَصَوَاتُهُمْ سَمِعَا؟!
بَنِي عَلِيٍّ وَأَنْتُمْ لِلنَّجَا سَبَبٌ فِي يَوْمٍ لَا سَبَبَ إِلَّا وَقَدْ قُطِعَا
وَيَوْمَ لَا نَسَبَ يَبْقَى سِوَى نَسَبِ^(٤) لِحَدِّكُمْ وَأَبْيَكُمْ رَاحَ مُرْتَجَعَا
مَنْ حَازَ مِنْ نِعَمِ الْبَارِي وَلَا يَتَكَبَّرُ^(٥) فَلَا يُبَالِي بِشَيْءٍ ضَرًّا أَوْ نَفْعَا

* * *

(١) ضرع: ذل. ورواية الديوان: فَإِنَّ خَدَّ حُسَيْنٍ لِلثَّرَى ضَرَعَا.

(٢) فيه إشارة إلى قوله تعالى في الآية ٢ من سورة الحج: ﴿يَوْمَ تَرُؤُنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾، وإنما قال «مرضعة» لأنه وصفها بإرضاع الولد، فإن لم يلاحظ فيه الوصفية ونُظِرَ إلى مجرد كون المرأة لها ولد تُرضعه قيل: مُرْضِعٌ لا غير، إذ هو من خواص المرأة، فلا يحتاج إلى علامة تأنيث، ومثله: الحائض والطامث. أحد الفضلاء.

(٣) فيه إشارة إلى قصة العباس بن عبدالمطلب لما أُسِرَ يوم بدر وكان قد خرج مع المشركين، فلم تتحل عين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تلك الليلة بالكرى، إلى أن فُكَّ من أسره.

(٤) فيه إشارة إلى قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «كُلُّ نَسَبٍ وَسَبَبٍ مَنْقُطٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا نَسَبِي وَسَبِي». الصراط المستقيم ١: ٢٢٩.

(٥) في الديوان: مُحِبَّتِكُمْ.

١٤٢ - للشيخ عباس الزيوري البغدادي^(١)

مادحاً سيّدنا آية الله المجدّد قدّس سرّه ومؤرخاً عام بنائه رباطاً ثقلُ الزائرين
والسابلة سنة ١٣٠٨:

[من الخفيف]

يا إماماً لِلْعِلْمِ أَحْيَا الرُّبُوعَا وَهُمَا مَاءٌ نَدَاهُ أَبْدَى الرَّبِّيعَا
أَنْتَ عَيْنٌ عَادَ الْوُجُودُ بِصِيرَا بِكَ يَرْثُو بَلْ عَادَ فِيكَ السَّمِيعَا
أَنْتَ سَيْفٌ فِيهِ الْأَمَانُ لِلاجِ^(٢) وَلِرَاجِ نَدَاكَ أَحْيَا الرُّبُوعَا
أَنْتَ كَهْفٌ بِكَ اسْتَجَارَتْ بَنُو اللَّهِ دَى وَسَيْفٌ قَلْبُ الثُّقَى فِيهِ رِيعَا
أَنْتَ بَذْرُ الْهُدَى وَلِلْعِلْمِ بَحْرُ حَيْثُ لَوْلَاكَ دِينَ طَه أَضِيعَا
قَدْ كَتَمْتَ الثُّقَى عَلَى النَّاسِ زُهْدَا وَمِنْ اللَّهِ فِي الْوُجُودِ أَذِيعَا

(١) هو الملاّ عباس بن القاسم بن إبراهيم بن زكريّا بن حسين بن كريم بن علي ابن الشيخ عُمَلَّة البغدادي الحلّي، ويُعرفُ بالصّفّار.

ذكر هذا النسب شيخنا الحجة الطهراني في الذريعة ج ١ ص ١٠، وذكر الخاقاني في شعراء الحلة ج ٣ ط الأولى عن الشيخ السماوي: إنّه كان ينتسب إلى المقداد بن الأسود الكندي أحد مشاهير الصحابة، ومنهم أسرة ركن الدين عبدالكريم القمّي الوزير العبّاسي في القرن السابع الهجري. وآل طحال من رواة الأحاديث، والبهنسي المترجم في عقيان السيوطي. وما ذهب إليه ابن حزم في جمهرة العرب من انقراض هذا النسب - غير صحيح، وابن حزم معروف بعدائه للشيعة وعباقرتهم. فلا يؤخذ بكلامه. كما أنّنا لم نجد أحداً من النسابين الشيعة يقول بذلك - فلاحظ.

وكانت ولادة المترجم له ببغداد سنة ١٢٥٣ ووفاته سنة ١٣١٦، وقد ذكره شيخنا المؤلّف قدّس سرّه في باب الوفيات فراجع ثَمَّةَ إِنْ شِئْتَ.

(٢) مخفّفة «لللاجي».

أَذِنَ اللهُ أَنْ نَشْرَعَ عُلُومَ الدِّينِ
قَدْ أَعَدَّتْ الْفُرُوعَ مِنْهُ أَصُولًا
حَيْثُ لَوْ عَادَ لِلْوُجُودِ لَقَالَ: الدِّينُ
نَصَبَ الْعِلْمِ مِنْبَرًا لَكَ جَزْمًا
كَيْفَ لَا وَالْمُنِيرُ أَنْتَ وَهُمْ تَحْدِثُ
«حَسَنُ» الْإِسْمِ (٣) وَالْخَلِيقَةُ وَالْخُلْدُ
مِنْ لَأَلِي مَثُورٍ لَفْظُكَ عَلَّمَ
أَنْتَ غُصْنٌ مِنْ دَوْحَةٍ أَضْلَاهَا النَّارُ
كُنْتَ قَدِمًا تَحْتَ الْكِسَاءِ بِضَلْبِ السَّيْفِ ... بَطِمْ مَعَ أَحْمَدِ الْوَرَى مَوْدُوعًا (٦)
فَحَبَا الْعَالَمِينَ فِيكَ إِلَهٌ
وَحَبَاكَ الْإِلَهُ فِكْرًا جَلِيلًا
أَنْتَ أَخْرَسْتَ فَوْقَ أَعْوَادِكَ اللَّسَانَ
سَطْوَةُ اللَّيْثِ فِي الْعُلُومِ نَهَارًا
مُرْتَضَى فِيكَ لِلْوَرَى أَنْ يَضُوعًا (١)
ثُمَّ أَبْدَيْتَ لِلْأَصُولِ الْفُرُوعَا
سَبَحَرُ هَذَا، وَالْقَوْلُ مِنْهُ أَطِيعَا
كُلُّ مَنْ تَحْتَهُ غَدَا مَرْفُوعًا (٢)
تَشْعَاعٍ مِنْكَ اسْتَمَدُّوا جَمِيعَا
قِيْلَ لَجَدُّوَاكُمْ كَمْ شَكَرْنَا الصَّنِيعَا
تِ الْبَدِيعِ التَّرْصِيفِ وَالتَّرْصِيعَا (٤)
بِئْسَ (٥) إِذَا كَانَ فِي الْوُجُودِ الشَّفِيعَا
بَطِمْ مَعَ أَحْمَدِ الْوَرَى مَوْدُوعًا (٦)
لَكَ أَبْدَى فِي الْعِلْمِ شَأْنًا رَفِيعَا
كُنْتَ فِيهِ لِلدِّينِ حِصْنًا مَنِيعَا
مِنْ (٧) بِحُكْمٍ لَمْ يُبَدَلْ إِلَّا أَطِيعَا
وَإِذَا اللَّيْلُ جَنَّ تُبْدِي الْخُشُوعَا

(١) النَّشْرُ: الريح الطيبة. وضاع العطر: انتشرت رائحته.

(٢) كَتَى بِالْجَزْمِ وَالرَّفْعِ النَّحْوِيّ، عَنْ قِطْعَةٍ تَصَدَّرُهُ لِلْعِلْمِ وَارْتِفَاعِ شَأْنِ تِلَامِذَتِهِ.

(٣) إِبْدَالُ هَمْزَةِ الْوَصْلِ بِالْقَطْعِ ضَرُورَةٌ.

(٤) التَّرْصِيفُ: نَظْمُ الشَّيْءِ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ. وَلَوْ قَالَ «التَّرْصِيعُ وَالتَّصْرِيعُ» لَكَانَ أَنْسَبَ بِالْبَدِيعِ.

وَالْتَّرْصِيعُ: هُوَ أَنْ يَقَابِلَ الشَّاعِرُ كُلَّ لَفْظَةٍ مِنْ صَدْرِ الْبَيْتِ بِلَفْظَةٍ مِثْلَهَا وَزْنَ وَتَقْفِيَةٍ فِي عَجْزِهِ.

وَالْتَّصْرِيعُ: هُوَ اسْتِثْنَاءُ آخِرِ جُزْءٍ فِي صَدْرِ الْبَيْتِ وَعَجْزِهِ فِي الْوِزْنِ وَالرَّوْيِ وَالْإِعْرَابِ.

(٥) نَظَرَ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى فِي الْآيَةِ ٢٤ مِنْ سُورَةِ إِبْرَاهِيمَ ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَضْلَاهَا ثَابِتٌ وَفَرَعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾.

(٦) وَدَعَّ الشَّيْءَ وَأَوْدَعَهُ عِنْدَهُ: تَرَكَهُ وَدِيعَةً. فَالشَّيْءُ مَوْدُوعٌ وَمَوْدَعٌ.

(٧) اللَّسَنُ: جَمْعُ الْأَلْسِنِ، وَهُوَ الْفَصِيحُ الْبَلِغُ.

لَيْسَ تَقْضِي النَّهَارَ إِلَّا صَلَاتٍ وَصَلَاةً بِلَيْلِهِ وَخُصُوعَا
لَكَ دُونَ الْوَرَى بَدَتْ وَثَبَاتٌ وَثَبَاتٌ^(١) فِي الْحُكْمِ فَلَتْ جُمُوعَا
زَاهِدٌ نَاسِكَ وَلَكِنْ لَذِكْرَا لَكَ الظَّلُومُ الْغَشُومُ فِي الْحَرْبِ رِيْعَا
هَيِّئْهُ اللَّهُ تِلْكَ إِذْ مَا أَرَيْتَ النَّ ... سَاسَ مَا فِيهِ بَعْضُهَا لَنْ يُطِيعَا
بَلْ أَطَاعُوا لِمَا تَقُولُ وَأَبْدُوا لَكَ شَوْقًا أَجْرَى الْمَاقِي دُمُوعَا

* * *

أَيُّهَا الشَّانِي الْجَهُولُ إِلَى كَمْ تَرِ^(٢) مِنْكَ الْأَيَّامُ قَلْبًا مَرُوعَا!
إِنْ أَرَدْتَ الْأَمَانَ فَاتَّبِعِ الْهَـ دِي إِلَى الْحَقِّ كَيْ أُرِيكَ الشَّفِيعَا
هُوَ غَوْثُ النَّدِيِّ غَيْثُ النَّدَى وَهُـ سَوَ لَاهْلِ الرُّبُوعِ يُبْدِي الرِّيْعَا^(٣)
وَهُوَ غَوْثُ الْأَنَامِ حَامِي حِمَى الْإِشـ سَلَامٍ كَهْفٌ وَلَا يَزَالُ مَنِيعَا
شَادَ لِلدِّينِ فِي الْعُلُومِ بُيُوتًا فِيهِ أَضْحَى عِمَادُهَا مَرْفُوعَا
مِثْلَ مَا شَادَ فِي «بَنِي سَعْدِ» بَيْتًا قَدْ عَلَا شَأْنُهُ وَكَانَ وَضِيعَا
عَادَ كَهْفًا لِلزَّائِرِينَ وَمَأْوَى لِلْمَخُوفِينَ وَالْمُضَامِينَ^(٤) جُوعَا
فَلَّكَ قَدْ أَدَارَهُ «الْحَسَنُ» الْفِعْـ لِي بِهِ كَمْ تُبْدِي الشُّمُوسُ طُلُوعَا
وَمَحَلٌ لِلزَّائِرِينَ مَقِيلٌ فِيهِ تُبْدِي غُرُّ الْوُجُوهِ سُطُوعَا

(١) الْوَثَبَاتُ: جَمْعُ الْوَثْبَةِ. وَالْوَاوُ عَاطِفَةٌ، وَالْثَبَاتُ مُصَدِّرٌ مِّنْ ثَبَتَ يَثْبُتُ ثَبَاتًا، بِمَعْنَى اسْتَقَرَّ وَلَمْ يَتَزَعْزَعْ.

(٢) جَزَمَ الْفِعْلُ بِلَا جَازِمٍ مِنْ ضَرَائِرِ الشَّعْرِ. وَلَا أَبْعَدُ أَنْ تَكُونَ «تَرِ مِنْكَ» مَصْحَفَةً عَنْ «تَرَمِينِكَ».

(٣) فِي أَصْلِ الْمَخْطُوطَةِ: «هُوَ غَيْثُ النَّدَى وَغَوْثُ النَّدِيِّ وَهُوَ لَاهْلُ الرُّبُوعِ يَبْدِي الرِّيْعَا». وَلَا يَسْتَقِيمُ وَزْنُهُ إِلَّا بِمَا أَثْبَتْنَاهُ، أَوْ بِتَسْكِينِ يَاءِ «النَّدِيِّ»، أَوْ بِحَذْفِ «هُوَ».

(٤) الْمُضَامُونَ: الْمَقْهُورُونَ الْمَظْلُومُونَ، مِنْ ضَامَهُ بِمَعْنَى ظَلَمَهُ وَقَهَرَهُ.

«حَسَنُ» الْخُلُقِ وَالْخَلِيقَةِ وَالْإِشْدَ مِ مَنْ فَاقَ الْعَالَمِينَ جَمِيعًا
وَلِأَهْلِ الْعُلُومِ أَرْخَتْ «مَلِكُ» شَادَ لِلزَّائِرِينَ^(١) بَيْتًا مَنِيعًا
٩٠ ٣٠٥ ٣٢٩ ٤١٣ ١٧١

سنة ١٣٠٨

* * *

(١) اضطرر الناظم إلى أن يحسب الهمزة المرسومة على الياء «الزائرين» (واحدًا) مع أن المعروف في حساب الجُمَّل أن العبرة بما يكتب لا بما يُلفظ، فتكون (عشرة)، ولكن التأريخ حينئذٍ يزيد (تسعة) فتأمل. أحد الفضلاء.

١٤٣ - للسيد محمود الحبوبي^(١)

في رثاء الإمام البلاغي وتعزية آية الله السيد الميرزا علي آقا الشيرازي:

[من الوافر]

عَلَيْكَ يَدُ الْقَضَاءِ هَوَتْ وَوُقُوعَا	فَأَهْوَتْ لِلْهَدَى عَمْدًا رَفِيعَا
فِيَا عَيْنَ الْهَدَى أَنْفَجِرِي دِمَاءً	وَيَا كَيْدَ الْعَلَا امْتَلِئِي صُدُوعَا
وَيَا قَلْبَ اسْتَعِزْ حُرْقًا لِخَطْبٍ	أَلَمْ، فَمَا نَرَى خَطْبًا فَظِيعَا؟!
أَتَحْسَبُ أَنْ يُلِمَّ أَجَلٌ مِنْهُ	فَتَحْرِصَ أَنْ تَسِيلَ لَهُ دُمُوعَا؟!
أَرَى زَفَرَاتِنَا مُتَوَاصِلَاتٍ	وَحَبْلَ الصَّبْرِ مُنْبَتًّا قَطِيعَا
رَمَى قَوْسُ الرَّدَى سَهْمًا أَرَانَا	بِهِ الْإِسْلَامَ قَدْ أَوْدَى ^(٢) صَرِيعَا
بِفَقْدِكَ لِلشَّرِيعَةِ قَدْ فَقَدْنَا	وَلِلدِّينِ الْحَنِيفِ حِمَى مَنِيعَا
فَلَا عَجَبٌ نَذُوبٌ أَسَى فَإِنَّا	عَلَى قَدَرِ الْمُصَابِ نَرَى الْهُلُوعَا
هُدًى وَدَهًا ^(٣) تَقَى وَنَهَى وَفَضْلًا	بِنَعْشِكَ قَدْ حَمَلْنَاهَا جَمِيعَا
بَكَيْنَا إِذْ بَكَيْنَا مِنْكَ عِزًّا	لَنَا أَوْدَى وَمَجْدًا قَدْ أَضِيعَا
فَتَى الْقَلَمِ الَّذِي إِنْ صَرَّ أَلْقَى	صَلِيلَ الْمَشْرِفِيِّ لَهُ الْخُضُوعَا
وَإِنْ تَحْمِلُهُ مُخْتَضِبًا مِدَادًا	فَمَاذَا السَّيْفُ مُخْتَضِبًا نَجِيعَا؟!
وَإِنْ رَضَعَ الدَّوَاةَ تَرَى شُيُوخَ الضَّ	سُلَالَةَ تَتَّقِي ذَاكَ الرِّضِيعَا

(١) ولد السيد محمود الحبوبي سنة ١٣٢٣، وتوفي سنة ١٣٨٩.

(٢) أَوْدَى: هَلَكَ.

(٣) مخففة: ودهاء.

بِهِ قَلْبُ الشَّرِيعَةِ مُطْمَئِنٌّ وَقَلْبُ الشُّرُكِ بَاتَ بِهِ مَرْوَعًا
 يَمْجُجُ مِنَ الْمَدَادِ لَنَا مُدَامًا وَيَرْشَحُ لِلْعَدَى سُمًّا نَقِيعًا
 فَيُرْسِلُ فَوْقَهُمْ مَطَرَ انْتِقَامٍ وَيُمْطِرُنَا^(١) بِهِ غَيْثًا مُرِيعًا^(٢)
 فَمَا ارْتَادَ الْعَدَى إِلَّا مُحُولًا وَمَا ارْتَدْنَا بِهِ إِلَّا رَبِيعًا
 وَكَمْ فِي تِلْكَ الْأَقْلَامِ قَوْمٌ غَوَاةٌ لِلْهُدَى انْكَفَرُوا رُجُوعًا^(٣)
 بِهَا تُهْدَى الْعُقُولُ فَمَا دَرِينَا أَأَقْلَامًا نُشَاهِدُ أَمْ شُمُوعًا؟!
 دَأْبَتْ بِنَشْرِ مَا سَمَّيْتَ كُتُبًا وَدَيْنُ اللَّهِ سَمَاهَا دُرُوعًا
 لِيَهْنِكَ أَنْ دَعَاكَ إِلَيْهِ شَوْقًا حَبِيبٌ قَدْ فَنَيْتَ بِهِ وُلُوعًا
 بِلُفْيَاهُ نَعِمْتَ فَقَرَّ عَيْنًا نَفَتْ لِقَائِهِ عَنْكَ الْهُجُوعًا
 جَزَاكَ بِأَنْ أَطَاعَكَ كُلُّ شَيْءٍ هُنَالِكَ مُذْ رَأَى لَهُ مُطِيعًا
 فَرُحْ وَلَنَا الْعَزَاءُ بِمَنْ عُلَاهُ أَبَتْ إِلَّا كَذِرْكَ أَنْ تَشِيعًا
 «عَلَيَّ»^(٤) مَنْ يَرَوْنَ بِهِ أَبَاهُ «عَلَيَّ» كُلَّمَا غَشِيَ الْجُمُوعَا
 أَرَاكَهُ سُودَدٍ كَرُمَتْ أَصُولًا وَطَابَتْ مُجْتَنَّى وَزَكَتْ فُرُوعَا
 بِهِ حَسَنَ الْعَزَاءِ وَ(بِالرِّضَا)^(٥) مَنْ تَرَاهُ أَقَرَّ فِي الْأَهْوَالِ رُوعًا^(٦)

(١) استعمل الشاعر «مطر» و«أمطر» بناءً على رأي من ذهب إلى أن المَطَرَ يستعمل في السوء، وأمطر يستعمل في الخير.

(٢) الغيث المُرِيع: الذي يُعطي الخصب.

(٣) في البيت تعقيد معنوي، ومعناه «وكم قوم غواة انكفروا راجعين للهدى بسبب تلكم الأقلام».

(٤) يجوز الجر على البدلية، والرفع على الاستثناف، أي هو عليّ.

(٥) يقصد بالرضا: العلامة السيد رضا ابن السيد محمد الموسوي الهندي النجفي فإنه يُمتُّ بالنسبة إلى المراثي.

(٦) الرُّوع: سواد القلب، وقيل: موضع الفزع منه.

يُضِيءُ الْمُبْهَمَاتِ بِفِكْرِهِ^(١)، هَلْ شَهِدَتِ النَّجْمَ مُؤْتَلِقًا لَمُوعًا^(٢)!
فَقَدْ أَطْيَعُ حَضَرَ الشُّهْبِ عَدًّا وَحَضَرَ صِفَاتِهِ لَنْ أَطْطِيعَا^(٣)

* * *

(١) كذا ورد، ولو قال: «بفكره» لكان أجود وأوفى.

(٢) أي بفكرة مؤتلفة لموع، فالجملة الاستفهامية كلها في موضع وصف لـ «فكرة»، أي فكرته كالنجم. وذلك مثل قول الراجز:

حَتَّى إِذَا جَاءَ الظَّلَامُ وَاخْتَلَطُ

جَاءُوا بِمِذْقٍ هَلْ رَأَيْتَ الذَّبَّ قَطْ

(٣) الجوهر المنضد: ٢٦٣ - ٢٦٥. وقد ألحقناه هنا لمناسبة الموضوع.

١٤٤ - للشَّيخ مُحَمَّد صَالِح مُخَيِّي الدِّين^(١)

في رثاء الإمام المُجَدِّد قُدَّس سرُّه:

[من الطويل]

أَنَاعِي حِمَى الْإِسْلَامَ وَيَحَكَ لَا تَنَعَى^(٢) شَرَعْتَ بِنَعْيٍ قَدْ أَمَتْ بِهِ الشَّرْعَا
كَأَنَّ بِفَيْكَ الْيَوْمَ قَدْ نَفَثْتَ أَفْعَى بِقَلْبِي، وَقَلْبَ الدِّينِ قَدْ أَوْجَعْتَ لَسْعَا
عَلَامَ فُرُوعِ الدِّينِ نَاحَتْ أَصُولَهُ أَسَى وَأُصُولُ الدِّينِ قَدْ نَاحَتْ الْفُرْعَا^(٣)؟
نَعَمْ مَاتَ مَنْ أَحْيَا مَآثِرَ جَدِّهِ فَأَوْدَعَ قَلْبَ الدِّينِ مِنْ بَعْدِهِ صَدْعَا
عُقْرَنْ^(٤) خِيُولَ الْبَيْنِ يُسَمِعَنَّ مَسْمَعِي حَوَافِرُهَا فِي كُلِّ أَوْنَةٍ وَقَعَا
فَيُورِينَ قَدْحاً فِي الْفُؤَادِ بَعْدُهَا كَأَنَّ لَهَا ثَأراً أَثَرْنَ بِهِ نَقْعَا^(٥)
فَدَعُ رَائِدَ الْمَعْرُوفِ يَغْتَنِمُ الرَّجْعَا^(٦) فَرِيحُ الْمَنَايَا الْيَوْمَ أَفْقَرَتِ الرَّبْعَا

* * *

مُعَزَّ الْهُدَى أَصْبَحَتْ بِالسَّيْرِ قَاطِعاً عَلِمْتَ بِهَذَا الْقَطْعِ قُطِعَتِ الْأَمْعَا؟!

(١) تقدّم ذكره في القصيدة (٦٩).

(٢) في هذا الصدر ضرورتان، الأولى تسكين ياء «أناعي» وحقّها الفتح، والثانية عدم جزم «تنعى» وحقّها الجزم.

(٣) ناحه: بكاه. وناح عليه: بكى عليه.

(٤) الجملة خبرية اللفظ إنشائية المعنى، إذ هي دعاء على خيول البين بالعقر.

(٥) أخذه من قوله تعالى في الآيات ٢ - ٤ من سورة العاديات: ﴿فَالْمُورِيَاتِ قَدْحاً﴾ * فَاَلْمُغِيرَاتِ صُبْحاً * فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعاً * .

(٦) الرَّجْع: الرجوع. والمطر بعد المطر. ونبأ الربيع. ولكل وجه.

فَدَيْتُكَ حَبْرُنَا أَهْلَ لَكَ رَجْعَةً
فَبَعْدَكَ مَا أَسْكَنْتُ نَفْسِي «غَرِيهَا»
وَلَوْ أَنَّنْصَفْتِكَ الْوُدَّ نَفْسِي سَارَعَتْ
مَنْعَتْ الرَّدَى لَوْ كُنْتُ أَسْطِيعُ مَنَعُهُ
أَيَا «حَسَنَ» الصُّنْعِ الزَّمَانُ عِلْمَتُهُ
نَضَا الرُّوعَ^(٣) عَنْهُ مُذْ دَرَى بِكَ رَاحِلًا
فَقَدْنَاكَ فَقْدَانِ الزُّلَالِ عَلَى ظَمًا
وَبَدْرًا إِذَا مَا اللَّيْلُ أَسْدَلَ جُنْحَهُ
فَأَصْبَحْتَ لِلرَّاجِينَ كَعْبَةٍ أَنْعَمَ
عَدَدْنَاكَ سَيْنًا لِلْكَفَاحِ مُهَنْدًا
وَقَارَعْتُ فِيكَ الدَّهْرَ حَتَّى غَلَبْتُهُ
وَكَانَتْ بِكَ الْأَسَادُ تَخْشَى نِزَالَنَا
أَخَذْتَ مِنَ الْعَيْنِ الْكَرَى بُلًى وَنُورَهَا

مَتَى يَا «إِمَامَ الْعَصْرِ» تُوعِدُنَا الرُّجْعَى^(١) ؟
وَإِنْ قِيلَ لِي: صَبْرًا، لِأُسْكِنَهَا الْجَزْعَ^(٢)
لِدَاعِي الرَّدَى مِنْ قَبْلِ نَفْسِكَ أَنْ تُدْعَى
بِنَفْسِي وَلَكِنْ لَا أُطِيقُ لَهُ مَنَعًا
أَسَاءَ بِنَا ذَا الْيَوْمَ يَا «حَسَنَ» الصُّنْعَا
وَأَلْبَسْنَا مِنْ بَعْدِكَ الذَّلَّ وَالرُّوعَا
بِیَوْمٍ لُعَابُ الشَّمْسِ تَجَرَّعُهُ جَزْعًا^(٤)
وَنَجْمًا^(٥) إِذَا تَهَنَّا بِهِ لِلْهُدَى نَسْعَى
تَطُوفُ بِكَ الرَّاجُونَ مُحْرِمَةً سَبْعَا
وَلِلطَّعْنِ خَطِيئًا وَلِلْمُلْتَقَى دِرْعَا
فَبَعْدَكَ أَضْحَى الدَّهْرُ يُوسِعُنِي قَرْعَا
وَبَعْدَكَ صِرْنَا نَخْتَشِي الذُّنْبَ وَالضُّبْعَا^(٦)
وَعَوَّضَتْهَا مِنْ بَعْدِكَ السُّهْدَ وَالْدَّمَعَا

(١) كَتَبَ بِإِمَامِ الْعَصْرِ عَنِ الْمِيرْزَا الشِّيرَازِيِّ لِأَنَّهُ مَرَجَعَ النَّاسَ فِي وَقْتِهِ، وَكَتَبَ بِرَجْعَةِ الْإِمَامِ الْحِجَّةِ عَجَّلَ اللَّهُ فَرْجَهُ عَنِ رَجْعَةِ الْفَقِيدِ.

(٢) أَرَادَ الْجَزْعَ، فَسَكَّنَ الزَّايَ ضَرْوَرَةً، أَيْ أَنَّ تَصْبِيرَهُمْ إِيَّاهُ يَزِيدُهُ جَزْعًا.

(٣) نَضَا الرُّوعَ: أَيْ نَزَعَ الْخَوْفَ وَخَلَعَهُ عَنْهُ.

(٤) لُعَابُ الشَّمْسِ: شِعَاعُهَا. كَأَنَّ الْأَشْعَةَ لَشِدَّةِ حَرَارَتِهَا لَا تَسِيغُ الشَّمْسُ ابْتِلَاعَهَا فَهِيَ تَرْجِعُهَا جَرْعًا. وَقَالَ الْمَتَنِّي وَأَبْدَعَ كَمَا فِي دِيَوَانِهِ: ٣٨١.

وَأُظْمَأَ فَلَا أَبْدِي إِلَى الْمَاءِ حَاجَةً وَلِلشَّمْسِ فَوْقَ الْيَعْمَلَاتِ لُعَابُ

(٥) فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى فِي الْآيَةِ ١٦ مِنْ سُورَةِ النَّحْلِ: ﴿وَعَلَامَاتٍ وَالنَّجْمِ هُمْ يُهْتَدُونَ﴾.

(٦) الضُّبْعُ: الْحَيَوَانُ الْمَعْرُوفُ. وَتَسْكِينُ الْبَاءِ ضَرْوَرَةً.

فَلَوْ أَنَّ «طَالُوتًا» أَتَى وَجُنُودَهُ «لِتَابُوتِهِ» لَنْ يَسْتَطِيعَ لَهُ رَفْعًا
لِأَنَّ بِهِ «الْإِنْجِيلَ» وَالْحِكْمَ الَّتِي تَنْزَلُ و«التَّنْزِيلَ» وَالْأَنْبِيَاءَ جَمْعًا^(١)
فَأُجْهِدَتِ الْأَمْلاَكُ فِي حَمْلِ نَعْشِهِ فَطَوَّرًا بِهِ تَكْبُورًا وَطَوَّرًا بِهِ تَسْعَى
أَهْدِي بَنُو الْأَمَالِ مِنْ حَوْلِهِ ثَوْتُ سُجُودًا أَمِ الْأَمْلاَكُ مِنْ حَوْلِهِ صَرْعَى؟

* * *

فِيَا شَامِتًا مُذْ غَابَ بَدْرُ هِدَايَةِ فَهَذَا هِلَالٌ لِلْهُدَى ضَوْؤُهُ شَعًا
«مُحَمَّدٌ» لَمَّا غَابَ عَنَّا عَشِيَّةً أَقَامَ «عَلِيًّا» بَعْدَهُ عَلَمًا يُدْعَى^(٢)
فَقَامَ بِأَعْبَاءِ الْإِمَامَةِ بَعْدَهُ «عَلِيٌّ» عَلَى هَامِ الْمَسَاعِي لَهُ مَسْعَى
بِهِ أَخْضَرَ وَادِي الْجُودِ بَعْدَ ذَوَائِهِ^(٣) تَبَاشَرَهُ الْوَفَادُ قَدْ أَخْصَبَ الْمَرْعَى
هُوَ ابْنُ الَّذِي دَاسَ الثَّرِيًّا بِنَعْلِهِ وَوَدَّ سُهَيْلٌ أَنْ يَكُونَ لَهُ شِئْعَا^(٤)
فَأَضَحَّتْ لَهُ الْأَسَادُ طَوْعَ يَمِينِهِ كَمَا أَقْبَلَتْ قَدَمًا لِوَالِدِهِ طَوْعًا^(٥)

* * *

- (١) وَالْأَنْبِيَاءَ جَمْعًا. و«تَنْزَلُ» يمكن ضبطها «تُنْزَلُ». ولو قال «تَنْزَلُنْ» لكان أصحَّ معنًى.
(٢) كَتَبَتْ بَوفاة النبي محمد صلى الله عليه وآله ونصبه الإمام علياً عليه السلام من بعده، عن وفاة الإمام السيد محمد حسن الشيرازي الذي خلف بعده ولده علياً للزعامة.
(٣) الذَّوَاءُ: الذُّبُولُ.
(٤) أي أنه ابن النبي الذي جاوز السماوات في المعراج ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى.
(٥) شعراء الغري ٩: ٢٦٤-٢٦٥.



١٤٥ - للسَّيِّدِ جَعْفَرِ الْحَلِّيِّ (١)

راثياً بها العلامة السَّيِّدَ الميرزا مُحَمَّدَ رحمه الله، ومعزِّياً والده سَيِّدَنَا آية الله
المجَّدُّ قُدَّسَ سرَّه:

[من الوافر]

لِنَفِّخِ الصُّورَ إِسْرَافِيلُ وَافَى أَمِ النَّاعِي أَرَادَ بِنَا أَنْخِصَافَا؟
نَعَى النَّاعِي أَبْنُ فَاطِمَةٍ فَخَفَّتْ حُلُومٌ مَا عَهْدُنَا خِفَافَا
أَصَاتَ (٢) بِهِ فَغَادَرَنَا سُكَارَى بَدَهَشْتِنَا وَمَا ذُقْنَا سُلافا (٣)
«مُحَمَّدٌ» لَا فَقَدْنَا مِنْكَ وَجْهًا نَرَى بِسَنَاهُ لِظُلْمِ انْكِشَافَا
وَلَا جَفَّتْ يَمِينُكَ فَهِيَ بَحْرٌ مَدَى الْأَيَّامِ مَا عَرَفَتْ جَفَافَا
لَكَ الْعُتْبَى فَإِنَّا قَدْ رَجَوْنَا بِبُعْدِكَ أَنْ تَعُودَ لَنَا مُعَافَا
وَأَمَلْنَا اجْتِمَاعَ الشَّمْلِ لَكِنْ أَبَتْ أَيُّامُنَا إِلَّا خِلافا
لَقَدْ نَظَرَ الْخَيْرُ بِعَيْنِ يَأْسٍ إِلَيْكَ غَدَاةً أَرْمَعَتْ (٤) انْصِرَافَا
فَمِنْ كَيْدِ عَلَيْنِكَ وَهَتْ شَظَايَا وَمِنْ عَيْنِ كَأَنَّ بِهَا رُعَافَا (٥)

(١) مترجم في القصيدة (٦٢).

(٢) أصَات: نادى وصاح. وأصَات به: نعاها.

(٣) السُّلافا والسُّلافة: من أسماء الخمر.

(٤) الإزمام: المضي في الأمر والعزم عليه. أي حين قرَّرت الانصراف.

(٥) الرُّعَاف: خروج الدم من الأنف، ويقال إن الرُّعَاف هو الدَّمُ نَفْسُهُ. والمعنى أن العين تجري دماً بدل الدمع.

مَشَيْتِ وَأَنْتَ كَالْيَزْنِيِّ^(١) قَدًّا تَرُوقُ الْعَيْنَ لِينًا وَأَنْعِطَافَا
فَأَذَوَى الدَّهْرُ غُصْنَكَ وَهُوَ غَضٌّ وَاللَّوَى الْمَوْتُ صَعْدَتَكَ^(٢) أَنْقِصَا
فَيَا طُوبَى لِقَبْرِ أَنْتَ فِيهِ فَقَدْ ضَمَّ النَّجَابَةَ وَالْعَفَافَا
حَوَاكَ وَأَنْتَ بَحْرٌ لَيْتَ شِعْرِي أَبْحَرُ غَاضٌ أَمْ قَمَرٌ تَجَافَى؟
فَيَا بُشْرَى لِمَنْ قَدْ طَافَ فِيهِ كَأَنَّ فِي «حَجْرِ إِسْمَاعِيلَ» طَافَا
وَلَوْ كُشِفَ الْغِطَاءُ لَنَا وَجَدْنَا أَلْ سَمَلَايَكَ لَا تُفَارِقُهُ اعْتِكَافَا
أَحْلَوْ الطَّبْعَ إِنَّ الْعَيْشَ مُرٌّ كَأَنَّ الدَّهْرَ دَافٍ بِهِ ذُعَافَا^(٣)
نَشَدْتُكَ هَلْ تَعُودُ إِلَى قُلُوبٍ تَخَاطَفُهَا يَدُ الْبَيْنِ اخْتِطَافَا^(٤)
رَقَدْتَ وَقَدْ تَرَكْتَ لَنَا عُيُونًا مُسَهَّدَةً وَأَجْسَامًا ضِعَافَا
لَأَقْضِيَ الْعُمَرَ نَحْوَ صَفَاكَ سَعِيًّا وَأَتَّخِذَنَّ كَعْبَتَهُ مَطَافَا
أَعْدُ بِقُرْبِكَ الْمَشْتَى خَرِيفَا وَمُرْتَبِعًا أَعْدُ بِهِ الْمَصَافَا

* * *

فَصَبْرًا يَا «إِمَامَ الْعَصْرِ»^(٥) إِنَّا بَنُو الْمَوْتَى وَمِثْلُهُمْ اتِّصَافَا^(٦)

(١) الْيَزْنِيُّ: الرمح المنسوب إلى ذي يَزَن أحد ملوك اليمن .

(٢) الصَّعْدَةُ: القناة المستقيمة .

(٣) دَافٍ الشَّيْءُ: خَلَطَهُ وَمَزَجَهُ . وَالذُّعَافُ: السَّمُّ الْقَاتِلُ السَّرِيعُ الْقَتْلِ .

(٤) مصدر تخاطفَه تخاطَفَ، ومصدر اختطفَ اختِطَفَ، لكن المصادر في المفعول المطلق يقوم بعضها مقام بعض لاتحادهما في الاشتقاق، ومنه قوله تعالى في الآية ١٧ من سورة نوح: ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ .

(٥) إمام العصر هو الميرزا الشيرازي، لأنه مرجع الطائفة في زمانه .

(٦) أَخَذَهُ من قول أبي نُؤَاسِ الحِمْيَرِ هَانِي كَمَا فِي دِيَوَانِهِ: ٤٦٥:

أَرَى كُلَّ حَيٍّ هَالِكًا وَابْنٍ هَالِكٍ وَذَا نَسَبٍ فِي الْهَالِكِينَ عَرِيقٍ

أَطْلَبُ^(١) الْأَمَانِي مِنْ زَمَانٍ يَشُقُّ عَلَيْهِ أَنْ يَهَبَ الْكَفَافَ^(٢)
فَلَا تَجْزَعُ فَدَيْتُكَ بَعْدَ حَبْرٍ تُؤَفِّي فَهُوَ لِلْجَنَاتِ وَافِي
أَتَعْقِدُ مَا تَمَّ حُزْناً عَلَيْهِ وَحُورُ الْعَيْنِ قَدْ عَقَدَتْ زَفَافاً!^(٣)
رَأَى الْأُخْرَى أَلُوفاً فَاجْتَبَاهَا وَضَرَّتْهَا الْفَرُوكَ لَهُ فَعَا^(٤)
وَنَحْنُ كَمَا عَلِمْتَ لَنَا اعْتِقَادٌ بِأَنَّ اللَّهَ إِنْ يُتْلَفَ تَلَافِي^(٥)
فَهَا أَبْنَاؤُهُ طَهَّرُوا وَطَابُوا كَمَاءِ الْمُزْنِ أَوْ أَزَكَى نِطَافاً^(٦)
سَلِمْتَ لِدِينِنَا عَيْنًا وَزَايَا^(٧) وَتَنْطِقُ فِي الْهُدَى حَاءً وَقَافاً^(٨)
وَدَامَ حِمَاكَ لِأَلَا جَيْنَ مَا وَى يَوْمٌ لَهُ مِنْ أَسْتَجْدَى وَخَافَا
تَقَاصِدُهُ رَكَائِبُ كُلِّ فَجٍّ فَتَعَقَّلُ فِيهِ أَيْتُنُهَا^(٩) الْخِيفَا
فَتَصْدُرُ مِنْكَ مُوقِرَةٌ سَمَانًا وَقَدْ وَرَدَتْ مُخَفَّفَةً عِجَافَا
تَمَنَّى النَّجْمُ نَيْلَ عُلَاكَ لَمَّا ضَرَبْتَ عَلَى مَجَرَّتِهِ السَّجَافَا^(١٠)
وَتَقْرِي الضَّيْفَ قَبْلَ الْبَذْلِ بِشُراً فَلَا مَللاً يَرَوْنَ وَلَا أَنْجِرَافَا

(١) اَطْلَبَ الشَّيْءَ: طَلَبَهُ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى مَعَ تَكْلُفٍ.

(٢) الْكَفَافُ مِنَ الرِّزْقِ: مَا كَانَ عَلَى قَدَرِ الْحَاجَةِ بِلَا زِيَادَةٍ وَلَا نَقْصَانٍ.

(٣) الْأَلُوفُ: الَّتِي تَأْلَفُ زَوْجَهَا وَتَحِبُّهُ. وَالْفَرُوكُ: الَّتِي تَبْغُضُ زَوْجَهَا وَتَكْرَهُهُ. وَالدُّنْيَا وَالْأُخْرَى ضَرَّتَانِ، وَالِدُنْيَا فُرُوكَ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَالْآخِرَةُ أُلُوفٌ لَهُمْ.

(٤) أَيِ إِنْ اللَّهَ إِنْ أَتْلَفَ نَفْسًا عَوَّضَهَا بِضُرُوبِ النُّعْمِ، وَلِذَلِكَ بَيَّنَّ فِي الْبَيْتِ التَّالِي مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَى الْمُتَوَفَّى مِنَ الذَّرِيَّةِ الصَّالِحَةِ.

(٥) النَّطَافُ: جَمْعُ النَّطْفَةِ، وَهِيَ الْمَاءُ، وَ مَاءُ الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ.

(٦) أَيِ عَزَاءً. وَفِي الدِّيَوَانِ: «وَزَاءً». وَكُلُّ صَحِيحٍ.

(٧) أَيِ حَقًّا.

(٨) الْأَيْتُنَى: الْجِمَالُ.

(٩) السَّجَافُ: السَّتْرُ.

أَلَيْتَ لِصُلْبِ «إِبْرَاهِيمَ» تُنْمَى وَ «إِبْرَاهِيمَ» أَوَّلُ مَنْ أَضَافَا^(١)
وَمِنْ جَدَّوَاكَ يَا بَحْرُ اغْتِرَافَا^(٢) وَحَاشَا الْبَحْرَ نُنْقِصُهُ اغْتِرَافَا
وَأَنْتَ تَفُكُّ مِنَّا كُلَّ عَانٍ^(٣) إِذَا مَا الدَّهْرُ أَوْثَقَهُ كِتَافَا
دَرَى الْعُلَمَاءُ دَارَكَ دَارَ وَحْيٍ فَزَادُوا فِي زِيَارَتِهَا اخْتِلَافَا^(٤)
فَهُمْ لِلْعِلْمِ يَخْتَلِفُونَ^(٥) حَتَّى إِذَا مَا فَهَتْ أَسَكَنْتَ الْخِلَافَا
وَأَنْتَ بِحُبِّ سَيِّدِنَا «عَلِيٍّ»^(٦) عُرِفْتَ فَلَنْ تُخَفَّى أَوْ تَخَافَا^(٧)
سَلِيلُكَ لَيْسَ يُنْكِرُ مِنْهُ فَضْلٌ إِذَا أَبَدْتَ لَهُ الْفُضْلَا اغْتِرَافَا
كَأَنَّ حَدِيثَهُ الزَّهْرُ الْمُنْدَى تُبَاكِرُهُ السِّتَامَاً وَاقْتِطَافَا
كَرِيمٌ يَصْنَعُ الْمَعْرُوفَ سِرًّا وَيَأْبَى رُبَّهُ إِلَّا أَنْكِشَافَا
يُؤَاخِذُ كُلَّ مَنْ ظَلَمَ انْتِقَامَاً لِيَأْخُذَ حَقَّ مَنْ ظَلِمَ انْتِصَافَا^(٨)

* * *

(١) عن الإمام الرضا، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليهم السلام، قال: كان إبراهيم أول من أضاف الضيف.

(٢) كذا في المخطوطة والديوان، والأنسب: «اغترفنا».

(٣) العاني: الأسير.

(٤) أي تردداً وتعاقباً عليها ذهاباً وإياباً، ومنه قوله تعالى في الآية ١٩٠ من سورة آل عمران ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾.

(٥) الاختلاف هنا: التنازع.

(٦) عليّ: هو ابن السيد الميرزا الشيرازي، وهو خليفته والقائم مقامه في سامراء.

(٧) من الخوف. وفي الديوان: «أَوْ تَخَافِي» من الخفاء وهي الأنسب.

(٨) انظر القصيدة في ديوان السيد جعفر الحلّي: ٣٤٩ - ٣٥١.

١٤٦ - للشَّيْخِ مُحَمَّدٍ سَعِيدِ ابْنِ الشَّيْخِ صَالِحِ التَّمِيمِيِّ البَغْدَادِيِّ^(١)

رَأَيْتُهَا سَيِّدَنَا آيَةَ اللَّهِ الْمَجْدَّدَ قُدَّسَ سِرُّهُ:

[مِنَ الرَّمَلِ]

أَغْمَدَ الْبَيْنُ حُسَاماً مُرْهَفَا وَلِذَا نَاعِي الْأَسَى قَدْ هَتَفَا
لِعِزَاءٍ زَعَزَعَ الْعَرْشَ ضَحَى وَمُصَابٍ قَدْ أَصَابَ الْمُصْطَفَى
فَقَدْ أَلْعَلُّ سَمِيَّ الْمُجْتَبَى «حَسَنَ» الْفِعْلِ الَّذِي لَنْ يُوصَفَا
وَبِسَامَرَاءَ أَوْرَى خَطْبُهُ فِي الْحَشَى نَاراً وَطَرْفَا أَذْرَفَا^(٢)
سَارَ لِلشَّرْقِ وَلِلْغَرْبِ وَفِي قُطْرِ «إِيرَانَ» الْأَسَى قَدْ عَصَفَا
ذَاكَ يَوْمٌ^(٣) لِبَنِي التَّقْوَى فَمَا قَرَّ ذُو قَلْبٍ وَلَا جَفْنُ غَفَا
يَوْمٌ^(٤) عَاشُورَاءَ فِي الطَّفِّ فَلَا عَذَبَ الْمَاءِ وَلَا الْعَيْشُ صَفَا
شَيَّعَتْ شَمْسُ الْمَعَالِي بَذَرَهَا عَالِمَ الدُّنْيَا الَّذِي عَنْهَا خَفَى^(٥)
سَيِّدٌ كَانَ مَنَاراً لِلْهُدَى وَإِلَى غَيْرِ الْهُدَى مَا أَلِفَا
وَأِمَامٌ تَقْتَدِي النَّاسُ بِهِ إِذْ بِهِ الْحَقُّ لَعَمْرِي عُرفَا
فَقَدُّوا خَيْرَ فَقِيدٍ أَوْحَدٍ قَدْ نَعَى^(٦) الدِّينَ عَلَيْهِ أَسَفَا

(١) ورد ذكره في معارف الرجال ٢: ٢٢٨.

(٢) أَذْرَفَ بمعنى ذارف، وهو الباكي الدامع.

(٣) أي يومٌ شديد على بني التقوى.

(٤) أي هو كيوم عاشوراء في الطَّفِّ.

(٥) هذه لغة طيء، فإنَّ كُلَّ ياء انكسر ما قبلها يجعلونها أَلِفَا، فيقولون: بَقَى وَرَضَى وَفَنَى.

(٦) نَعَى فلاناً: أخبر بموته. وَنَعَى عليه كذا: عابه عليه. فهنا «نَعَى» مضمَّنة معنى بَكَى وَعَدَّدَ. أو أنَّ

«على» زائدة، فالمعنى نَعَاهُ الدِّينُ أَسَفَا.

كُلُّ مَا قَدْ أَمَرَ اللَّهُ بِهِ مَا آغْتَدَى عَنْ أَمْرِهِ مُنْحَرِفًا
لَوْ بَكَى الْعِلْمُ عَلَيْهِ بِدَمٍ مَا قَضَى حَقَّ فَقِيدٍ بِالْوَفَا
فَالْيَتَامَى يُتِمَّتْ فِي مَوْتِهِ بَعْدَ مَا لُطْفًا عَلَيْهِمْ صَفْصَفَا^(١)
عَجَبًا قَدْ مَسَّهُ الدَّاءُ وَفِي كَفِّهِ^(٢) الْأَيْمَنِ لِلدَّاءِ الشُّفَا
حَسَبًا أَزْكَى الْوَرَى بَلْ نَسَبًا زَادَهُ اللَّهُ قَدِيمًا شَرَفًا
طَابَ مِنْ أَكْرَمِ هَادٍ غَرْسُهُ فَحَوَى رَوْضَ الْهُدَى وَأَقْتَطَفَا
وَبِمَا أَسَّسَ مِنْ خَيْرٍ تُقَى^(٣) شَادَ فِي خَيْرِ جَنَّاتٍ غُرَفَا
بَحْرٌ عِلْمٍ وَرَشَادٍ وَنَدَى كُلُّ مَنْ فِي الدَّهْرِ مِنْهُ اغْتَرَفَا
قَامَ بِالشَّرْعِ وَأَدَّى حُكْمَهُ وَبِهِ أَحْيَا الَّذِي قَدْ سَلَفَا
تَأْخُذُ الدُّنْيَا عَلَى مَا خَذِهِ^(٤) طَالَمَا أَثْبَتَ شَيْئًا أَوْ نَفَى
عَالِمٌ مَدْرَسَةُ الْعِلْمِ غَدَتْ بَعْدَهُ تَالِلُهُ قَاعًا صَفْصَفَا^(٥)
قَمَرٌ سَادَ السُّهَى مِنْ هَاشِمٍ بَعْدَمَا أَشْرَقَ نُورًا خُسِيفَا^(٦)
ذُو أَيَادٍ كَسَحَابٍ وَكَفٍ قَدْ كَفَى الْوُفَادَ لَمَّا وَكَفَا^(٧)

(١) لم أجد لها معنى، اللهم إلا أن تكون مقلوبة فُضْفَضَ بمعنى وَسَّعَ.

(٢) الكُفُّ مؤنثة، وزعم بعض أنها مذكرة ولا يصح. فالكُفُّ هنا بمعنى الساعد ولذلك ذُكِرَ.

(٣) في المخطوطة: «وبما أسَّسَ خير من تقى»، والظاهر أنها محرفة عن المثبت.

(٤) أي تحذو حذوه.

(٥) قال تعالى في الآية ١٠٦ من سورة طه: ﴿يَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا﴾.

(٦) أخذه من الشعر المنسوب للحوراء زينب بنت أمير المؤمنين عليهما السلام كما في بحار الأنوار

:١١٥:٤٥

يا هالالاً لَمَّا اسْتَتَمَّ كَمَالَا غَالَهُ خُسْفُهُ فَأَبْدَى غُرُوبَا

(٧) وَكَفَّ الْمَطَرُ: هَطَلَ، فَهُوَ وَكَفَّ أَي هَاطَلَ.

قُلْتُ مُذْ سَارَ صَبَاحاً نَعْشُهُ: فَعَلَى الْعَالَمِ وَالْدُّنْيَا الْعَفَا^(١)
 كَانَ تَالِلَهُ سِرَاجاً سَاطِعاً مَلَأَ الْأَفَاقَ نُوراً وَأَنْطَفَأَ^(٢)
 قُمْ نُعْزِي الدِّينَ وَالْدُّنْيَا بِمَنْ كَانَ لِلْإِسْلَامِ حَسْباً وَكَفَى
 فَعَسَى الشُّبُلُ «عَلِيٍّ» ذُو الْعُلَا أَنْ يَكُنْ^(٣) بَعْدَ أَبِيهِ خَلْفَا
 وَقَلِيلٌ كَانَ مِنَّا بَعْدَهُ لَوْ مَلَأْنَا بِالرِّثَاءِ الصُّحُفَا

* * *

(١) العَفَا: التراب، والهلاك، ومألُهما واحد، ومنه قول الإمام الحسين عليه السلام عند مصرع عليٍّ الأكبر: على الدنيا بعدك العفا.

(٢) مخففة «أنطفأ».

(٣) الجزم بـ«أَنْ» من ضرائر الشعر، وعليه قول امرئ القيس كما في ديوانه: ٥٣:

إِذَا مَا غَدَوْنَا قَالَ وَلِدَانُ أَهْلِنَا تَعَالُوا إِلَى أَنْ يَأْتِيَ الصَّيْدُ نَحْطِبِ

١٤٧ - للشيخ قاسم ابن الشيخ محمد الحلبي^(١)

راثياً بها سيّدنا آية الله المجدد قدّس سرّه:

[من الكامل]

الرَّسْمُ دَارٍ بِالمُحَصَّبِ^(٢) عَافِي مِنْكَ اسْتَهْلَ الطَّرْفُ بِالرَّجَافِ^(٣)؟
أَمْ لِي دَكْتُ بِصَدْمَتِهَا ضَحَى بَطْحَاءَ مَكَّةَ بِابْنِ عَبْدِ مَنَافٍ
فَلْتَشْمَخِ الْآنَافُ تَيْهًا إِنَّمَا رَحَلَ الْحِمَامُ بِمُرْغَمِ الْآنَافِ
أَيْشَفُ^(٤) دَمْعُ الْمَكْرُمَاتِ بُعِيدَ مَا فُجِعْتُ بِجَوْهَرِ ذَاتِهَا الشَّفَافِ؟
رَفَعَتْ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ سَرِيرَهُ فَوْقَ النَّوَظِرِ لَا عَلَى الْأَكْتَافِ
فَكَأَنَّهُ الْبَيْتُ الْحَرَامُ جَلَالَةً تَسْعَى الْمَلَائِكُ حَوْلَهُ بِطَوَافِ
هَتَفَ الْهُدَى مَذًى أَوْدَعُوهُ ضَرِيحَهُ: شَقُّوا صَرِيحَ أَخِي النَّدَى بِشَغَافِي^(٥)
مَنْ أَوْدَعَ الدُّرَّ الْيَتِيمَ بِمَلْحَدِ وَلَقَدْ عَهَدْنَا الدُّرَّ فِي الْأَصْدَافِ!؟
أُمْطَوْقَ الْأَعْنَاقِ مِثَّةَ مُفْضِلِ وَمُطَبَّقَ الْآفَاقِ بِالْإِنْصَافِ
وَمُرِيحِ^(٦) أَجْنِحَةِ الْعُفَاةِ بِنَائِلِ يَهْمِي كَعَارِضِ مُزْنَةٍ وَكَغَافِ^(٧)

(١) ترجم في القصيدة (٣٨) حرف التاء.

(٢) الْمُحَصَّبُ: موضع بمكة على طريق منى، ويُسمَّى البطحاء.

(٣) الرَّجَافُ: الماء الجاري، وبه سمّي البحر؛ لاضطرابه وتحرك أمواجه. والمراد الدمع الغزير.

(٤) يَشْفُ: يَرِقُّ. ولو قال: «أَيْجَفُ» لكان أجود، ولكنّ الجناس كلّفه هذا التكلّف.

(٥) الشَّغَافُ: حُبُّ القلب.

(٦) كذا ورد ولا وَجَهَ له، ولعلّ الأصل: «وَمُرِيشُ أَجْنِحَةِ...».

(٧) وَكَغَافٍ: هَطَالٍ.

قَدْ غَيَّضَتْ مِنْكَ الْمَنِيَّةَ عَيْلَمًا^(١) مَا نِيلَ زَاخِرُ فَيْضِهِ بِجَفَافِ
وَسَرَتْ عَنِ الدُّنْيَا بِزَادٍ مُقْلَهَا^(٢) مَنْ كَانَ يَكْفُلُ عَيْلَةً^(٣) الْأَضْيَافِ
أَجِنَتْ^(٤) مَوَارِدُ وَافِدِيهِ لِفَقْدِهِ إِذْ كَانَ يُنْهَلُّهَا النَّمِيرُ الصَّافِي

* * *

يَا قَبْرَ سَيِّدِنَا الْمُنِيفِ وَمَنْ حَوَى صُلْصَالَةً^(٥) التُّجْبَاءِ وَالْأَشْرَافِ
دَلَحَتْ عَلَيْكَ بِدَرِّهَا شُؤْبُوْبَةٌ مِنْ فَيْضِ مَاءِ سَمَاحَةٍ بِنُطَافِ^(٦)
وَنَحَتْ ثَرَاكَ بِنَفْحِهَا خُلْدِيَّةٌ^(٧) فَثَرَاكَ فِيهِ عَنَبَرُ الْمُسْتَافِ^(٨)
يَا خَيْرَ وَطَاءٍ بِأَخْمَصِهِ الثَّرَى وَأَبْرَهَا مِنْ نَاعِلٍ أَوْ حَافِ
وَمُلَفَعًا حَبْرًا^(٩) الصَّلَاحِ يَزِينُهُ بُرْدَانِ: بُرْدُ تُقَى، وَبُرْدُ عَفَافِ
أَوْدَعَتْ فِي قَلْبِ الْهِدَايَةِ قُرْحَةً لَمْ تَنْدَمِلْ يَا مُدْمِلَ الْأَقْرَافِ^(١٠)

(١) الْعَيْلَمُ: مِنْ أَسْمَاءِ الْبَحْرِ.

(٢) الْمُقْلُ: الْفَقِيرُ.

(٣) الْعَيْلَةُ: الْفَاقَةُ وَالْحَاجَةُ.

(٤) أَجِنَتْ: صَارَتْ أَجَنَّةً، عَكْسُ الصَّافِيَةِ.

(٥) الصُّلْصَالَةُ: الطَّيْنَةُ.

(٦) دَلَحَتْ السَّحَابَةُ: مَشَتْ مَثْقَلَةً مِنْ كَثَرَةِ مَائِهَا. وَالشُّؤْبُوْبَةُ: الدُّفْعَةُ مِنَ الْمَطَرِ. وَالنُّطَافُ: جَمْعُ

النُّطْفَةِ، وَهِيَ الْمَاءُ الْعَذْبُ الصَّافِي.

(٧) أَي رِيحٌ آتِيَةٌ مِنْ جَنَّةِ الْخُلْدِ.

(٨) نَظَرَ فِيهِ إِلَى قَوْلِ أَبِي الْعَلَاءِ الْمُعَرِّي فِي رِثَاءِ الشَّرِيفِ أَبِي أَحْمَدَ الْحُسَيْنِ الطَّاهِرِ الْمَوْسَوِيِّ وَالِدِ

الشَّرِيفِينَ: الْمُرْتَضَى وَالرَّضِيِّ كَمَا فِي شُرُوحِ سَقَطِ الزُّنْدِ ٣: ١٢٦٤:

أَوْدَى فَلَيْتَ الْحَادِثَاتِ كَفَافٍ مَالُ الْمُسَيِّفِ وَعَنَبَرُ الْمُسْتَافِ

(٩) حَبْرٌ: جَمْعُ حَبْرَةٍ، وَهِيَ ضَرْبٌ مِنْ بَرُودِ الْيَمَنِ.

(١٠) أَرَادَ جَمْعَ الْقُرُوفِ، وَهُوَ نَكَا الْقُرْحَةُ. فَلَا أَقْرَافَ: الْجُرُوحُ الْمُتَكَثَّةُ.

لَوْ يُدْفَعُ الْقَدَرُ الْمُتَاحُ بِعُدَّةٍ مِنْ كُلِّ أَرْوَاعٍ فِي الْوَعَى زَحَافٍ
 إِنْ أَرَعَدَتْ يَوْمًا عَزَائِمُ بَأْسِهِ فِي الْحَرْبِ أَمْطَرَ وَابِلَ الْأَسْيَافِ
 لَوْ قَتَكَ^(١) آلَافُ الرِّجَالِ مِنَ الرَّدَى يَا وَاحِدًا إِنْ عُدَّ فِي آلَافٍ^(٢)
 مَنْ فَلَّ مِنْكَ صَفِيحَةَ الْحَدِّ الَّتِي يَزِمِّي الْخُصُومَ مَضَاوُهَا بِذُعَافٍ^(٣)؟
 أَمْ كَيْفَ قَرَّتْ فِي الْجِدَالِ شَقَاشِقُ^(٤) يَا مَا أَبْنَتْ بِهَا الدَّقِيقُ الْخَافِي؟
 فَالْأَخْلِبَنَّ لَكَ الْفُؤَادَ مَدَامِعًا إِنْ جَاشَ ضَرْعُ الْجَفْنِ بِالتَّذْرَافِ
 وَلَا تُدْبِنَنَّ صَدْرَ أَنْدَاءٍ^(٥) الْعَلَا حَيْثُ الْقَوَافِي السَّائِرَاتُ قَوَافِي^(٦)
 أُمُقَارِنِي نَوْحًا بِبِنْتِ أَرَاكَةِ سَجَعْتُ لِبَيْنِ حَمَائِمِ آلَافٍ^(٧)
 هَيْهَاتَ مَا بِنْتُ الْأَرَاكَةَ بِالْبُكََا مِثْلِي وَلَا أَوْصَافُهَا أَوْصَافِي

* * *

«أَبَا الْكَرِيمِ» وَمَنْ بِطَيْبِ فِعَالِهِ أَهْدَى أَرِيحَ الْعَرْفِ لِلْأَنَافِ

(١) جواب لقوله «لو يُدْفَعُ».

(٢) فيه إشارة إلى قول ابن ذرير في مقصورته الشهيرة:

وَالنَّاسُ أَلْفٌ مِنْهُمْ كَوَاحِدٍ وَوَاحِدٌ كَالْأَلْفِ إِنْ أَمُرُّ عَنِّي

(٣) الذُّعَافُ: الموتُ السَّريُّ الْوَحِيَّ الْقَتْلُ.

(٤) الشَّقَاشِقُ: جمع الشَّقِيقَةِ، ويقال للخطيب المفوه: هَدَّرَتِ شَقَاشِقَهُ.

(٥) أَنْدَاءُ: جمع النَادِي أَوِ النَّدِيِّ، وهما مجلس القوم المجتمعين.

(٦) أراد بقوله: «حَيْثُ الْقَوَافِي السَّائِرَاتُ قَوَافِي» القَوَافِي الْكَامِلَةَ، لِأَنَّ الشَّيْءَ إِذَا ذُكِرَ عَلَى إِطْلَاقِهِ

انصرف إلى الْفَرْدِ الْكَامِلِ مِنْهُ. أَوْ أَنَّ الْقَوَافِي الْأُولَى هِيَ الْقَصَائِدُ وَالْأَشْعَارُ، وَالْقَوَافِي الثَّانِيَةُ

بمعنى المتتابعة، جمع قَافِيَةٍ، اسم فاعل مؤنث من قَفَاهُ يَقْفُوهُ بمعنى تبعه.

(٧) بِنْتُ الْأَرَاكَةِ: الْحَمَامَةُ. وَالْبَيْنُ: الْفَرَاقُ. وَالْأَلَفُ: جَمْعُ الْأَلِفِ، وَهُوَ الصَّدِيقُ الْمُؤَانِسُ.

أَوَلَسْتَ مِمَّنْ فِي النَّوَالِ بِنَانُهُ يُسَمَّى بِنَاعِشٍ صَرْعَةَ الْمُعْتَاكِ^(١)؟
 وَمُهَذَّبِ الْأَخْلَاقِ تَقْطُرُ رِقَّةً لَلْوَفْدِ بِالْإِلْطَافِ وَالْإِسْعَافِ؟
 فَتَأَسَّ بِالنَّدْبِ «الْعَلِيِّ» فَذِكْرُهُ لِلصَّدْرِ مِنْ دَاءِ الْمُصِيبَةِ شَافِي
 فَعَلَيْهِ قَدْ عَقَدَ الْعَلَاءُ لِوَاءَهُ وَعَلَيْهِ مَدَّ الْعِلْمُ خَيْرَ طِرَافِ^(٢)
 عَذِبَتْ خَالِيقُهُ فَأَسْكَرَ لُطْفُهَا الْد عَشَرَ الْعُقُولِ^(٣) وَلَمْ تُشَبَّ^(٤) بِسُلَافِ
 سِرِّ يَا عَمِيدَ الدِّينِ تُحْبَرُ بِالْهَنَا فِي الْخُلْدِ فِي حَبْرَاتِهَا الْأَفْوَافِ^(٥)

* * *

(١) سَمَاءُ وَسَمَاءُ: جعل له اسماً. وَيُسَمَّى وَيُسَمَّى: يُجْعَلُ لَهُ اسْمٌ. وَالْمُعْتَاكِ: الْمُتَزَوِّدُ لِلسَّفَرِ، وَأَرَادَ بِهِ الْفَقِيرَ الْمَحْتَاجَ. أَوْ هِيَ مَقْلُوبَةُ الْمُعْتَفَى، وَهُوَ طَالِبُ الْفَضْلِ وَالرِّزْقِ. وَالنَّاعِشُ: اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ نَعَشَهُ بِمَعْنَى جَبَرَهُ بَعْدَ فَقْرٍ. وَلَعَلَّ «صَرْعَةَ» مَصْحُفَةٌ عَنْ «ضَرْعَةَ».

(٢) الطَّرَافُ: الْخَبَاءُ الْعَظِيمُ.

(٣) الْعُقُولُ الْعَشْرَةُ: مِنْ تَقْسِيمَاتِ عُلَمَاءِ الْكَلَامِ، وَتِمَامُ الْقَوْلِ فِي مَعْنَاهَا يُطْلَبُ مِنَ الْمَبْسُوطَاتِ.

(٤) لَمْ تُشَبَّ: أَصْلُهَا: «لَمْ تُشَابَّ» وَحُذِفَتِ الْأَلْفُ لِاتِّقَاءِ السَّاكِنَيْنِ. يُقَالُ: شَابَ الشَّيْءُ بِالشَّيْءِ: إِذَا مَزَجَهُ بِهِ. وَالسُّلَافُ: مِنْ أَسْمَاءِ الْخَمْرِ. أَحَدُ الْفَضْلَاءِ.

(٥) الْأَفْوَافُ: جَمْعُ الْفُوفِ، وَهُوَ ضَرْبٌ مِنْ بَرُودِ الْيَمَنِ.

١٤٨

قصيدة نظمها في مولد الأمير سلام الله عليه ، ١٣ من شهر رجب سنة ١٣٤٧ ،
 مادحاً له عليه السلام ومهنئاً بها آية الله السيد الميرزا علي آقا دامت إفاضاته ، وأنا
 محمد علي الغروي الأوردبادي :

[من المتقارب]

إِلَيْكَ انْتَهَتْ حَلَقَاتُ الشَّرَفِ	فَزَمَ ^(١) الْقَرِيضُ إِلَيْكَ وَخَفَ
وَأَمَّا مَدَحْتُ فَفِيكَ الْمَدِيحُ	يُزَانُ لِهَذَا عَلَيْكَ وَقَفَ
فَجَابَ الْقِفَارَ إِلَى سَيِّدِ	تَهَشُّ إِلَيْهِ رَوَابِي النَّجَفِ
إِلَى زُبْدَةِ الْمَخْضِ مِنْ هَاشِمِ	وَمُزْدَلَفِ الْحَيِّ وَالْمُعْتَكِفِ
وَسَعْدِ الْعَشِيرَةِ مِنْ غَالِبِ	سَنَاءً فَخَاراً عَلُوّاً شَرَفَ
وَأَمَّا احْتَبَى الدَّسْتِ جَلَى بِهِ	وَعُزَّتُهُ الْبَدْرُ تَجْلُو السَّدْفِ ^(٢)
وَمِنْ دَفْحِ عَرْفَانِهِ الْمُسْتَنِى	رِ بِالذِّينِ عِلْمٌ لَنَا مُقْتَطَفِ
هُوَ الْعَبْقَرِيُّ لَهُ بِالنُّبُو	غِ كُلُّ الْمَلَا فِي الْعُلُو اعْتَرَفِ
هُوَ الْبَحْرُ لَكِنَّ مِنْ مَدِّهِ	- وَلَا جَزَرَ فِيهِ - الْوَرَى تَعْتَرِفِ
فَدَعِ عَنْكَ قَوْلَ الشُّعُوبِيِّ فِيهِ	فَذِي إِحْنٍ ضَلَّ فِيهَا السَّلَفِ
فَكَمْ نَالَ مِنْ هَاشِمِ عُصْبَةٍ	لَأُخْقَادِهَا قَدْ حَدَاها الصَّلَفِ
وَشَمْسُ الْحَقِيقَةِ قَدْ أَشْرَقَتْ	عَلَى الْحَقِّ أَبْلَجَ لَا تَنْكَسِفِ

(١) زَمَ: شَدَّ الزُّمَامَ.

(٢) السَّدْفُ: الظَّلْمَةُ.

وَحَسْبُ مُدَاجِيهِمْ سُبَّةٌ
وَأَيْنَ اللَّصِيقُ وَأَيْنَ الصَّمِيمُ^(١)؟
هُوَ الْمُضْلِحُ الْفَذُّ يَبْغِي الْوِثَامَ
وَذِي كَعْبَةُ الْعِلْمِ فِي بَيْتِهِ
وَجَوْهَرُ عِلْمٍ حَوَى صَدْرُهُ
وَحَسْبُ زَعِيمٍ بَنِي غَالِبٍ
فَدَعُ شِبْلَ أَحْمَدَ وَالْمَكْرُمَاتِ
صَرِيحُ قَرِيشٍ فَمَنْ غَمَّهُ الدَّ
وَمُتَّصِفُ النَّاسِ مِنْ نَفْسِهِ
مَشَى فِي الثَّرَى وَعَلَى هَامَةِ الثُّ
فَمَا لِلْوَرَى عَنْهُمْ نُذْحَةٌ^(٣)
فَمُخْتَلَفُ النَّاسِ فِيهِمْ^(٤) وَلِدْ
إِلَيْهِمْ وَعَنْهُمْ وَإِلَّا فَلَا
فَنَهْضاً أَبَا حَسَنِ لِلْهُدَى
لَقَدْ ضَرَبُوا فِي رُبَى يَثْرِبِ

وَعَاراً يُعَقَّبُ أَفْأً وَتُفْ
وَأَيْنَ الْعَرِيقُ وَنَجْرٌ يُلَفْ؟
إِذِ الْأَمْرُ بَيْنَ الشُّعُوبِ اخْتَلَفَ
وَمِنْ حَوْلِهِ لِلْوَرَى مُزْدَلَفَ
كَذَلِكَ يَحْوِي اللَّتَالِي الصَّدَفَ
مَدِيحُ الْكِتَابِ وَذِكْرَى الصُّحُفِ
وَدُونَكَ شَانِيَهُ وَالتَّزْرَفِ
خُطُوبُ لِعَلِيٍّ حِمَاهُ دَلَفَ
وَفِي بَطْنِهِ لِعَدَاهُ النَّصَفَ
رَبِيًّا بَنَى مِنْ عُلَاهُ الْغُرَفِ^(٢)
وَفِيهِمْ لِوَاءُ النُّبُوءَةِ رَفَ
مَمْلَأَتِكَ فِي بَيْتِهِمْ مُخْتَلَفَ
حَدِيثٌ يُقَالُ وَمَدْحٌ يُزَفَ
فَشَعْبُكَ قَدْ عَاثَ فِيهِ الْجَنْفَ
لَكُمْ ثَبَجاً يَوْمَ هُدُوا شَرَفَ

(١) أخذ هذا المعنى من قول أمير المؤمنين عليه السلام في كتاب له أرسله إلى معاوية: ولكن ليس أمية كهاشم... ولا المهاجر كالطليق ولا الصريح كاللصيق. نهج البلاغة ٣: ١٧ / الكتاب ١٧.

(٢) قال أمير المؤمنين عليه السلام كما في الديوان المنسوب إليه: ١٣٧:

فَكُنْ رَجُلًا رَجُلُهُ فِي الثَّرَى وهامة همته في الثريا

(٣) النُّذْحَةُ: المُتَّسَعُ.

(٤) إشارة إلى نزول قوله تعالى في الآيات ١: ٣ من سورة النبأ: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ * عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ * الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿ في أمير المؤمنين عليه السلام واختلافهم فيه.

دُنَابِي تُعَاضُ عَنِ الْأَكْرَمِينَ وَتَاجُ يُسَامُ بِنَعْلٍ وَخُفٍ
 وَقَامَ الضَّلَالُ عَلَى سُوقِهِ بِفَارِسٍ أَحْزَابِهِ يَسْتَخِفُّ
 فَهَدَّتْ مَعَالِمُ مِنْ سُنَّةِ الدِّينِ يَهْدِي وَوَشِيحُ الْكِتَابِ انْتَصَفُ
 وَهَلْ يَشْتَكِي الدِّينُ إِلَّا إِلَيْكَ عُلُوجَ النَّشِيلَةِ وَالْمُعْتَلَفُ^(١)
 فَأَضْحَى^(٢) يَهْنِيكَ فِي فَرْحَةٍ لَهَا زُخْرِفَتْ فِي الْجَنَانِ الْعُرْفُ
 كَلِفَتْ بِدَيْنِ أَبِيكَ النَّبِيِّ وَقَدْ هَامَ فِيكَ وَأَبْدَى الْكَلْفُ
 فَبَتَّكَ شَكْوَاهُ عِنْدَ الْكُرُوبِ وَأَهْدَى^(٣) إِلَيْكَ التَّهَانِي شَغَفُ

* * *

لَقَدْ شُرِّفَ الْبَيْتُ فِي مَوْلِدِ زَهَتْ بِسَنَاهُ عِرَاضِ النَّجَفِ
 بِنَفْسِ الرَّسُولِ وَزَوْجِ الْبَتُولِ وَأَصْلِ الْعُقُولِ وَمَغْنَى الشَّرَفِ
 وَبَابِ مَدِينَةِ عِلْمِ النَّبِيِّ وَصَارِمِ دَعْوَتِهِ وَالْخَلْفِ
 وَجَاءَ مُطَهَّرُ^(٤) بَيْتِ الْإِلَهِ فَعَنْ مَجْدِهِ كُلِّ رَجَسٍ^(٥) قَذَفِ
 أَزَاحَ عَنِ الْبَيْتِ أَوْثَانَهُمْ وَأَزْهَقَ مَنْ عَنْ هُدَاهُ صَدَفِ
 وَكَانَ الْخَلِيلُ لَهُ رَافِعاً قَوَاعِدَهُ فَلَهُ مَا رَصَفِ
 فَلَيْسَ مِنَ الْبِدْعِ أَنْ أُسْدِلَتْ عَلَى شِبْلِهِ مِنْهُ تِلْكَ السُّجُفِ

(١) يعني بهم غاصبي الخلافة وبنو أمية، أخذاً من قول أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته الشقشقية: إلى أن قام ثالث القوم بين نسيله ومعتلغه. نهج البلاغة ١: ٣٥/خ ٣.

(٢) الضمير يعود للدين.

(٣) وأسدى - خل.

(٤) وذلك لأنه ولد في الكعبة طاهراً مطهراً. ويصح ضبطها أيضاً: «مُطَهَّر»، لأنه طهر الكعبة من الأوثان.

(٥) الرّجس هنا الأصنام، حيث قذفها أمير المؤمنين عليه السلام عن ظهر الكعبة.

وَإِنْ قِسْتَ مَرْيَمَ مِنْ فاطِمٍ فَعَنْ فاطِمَ الْفَضْلِ لَا يَنْصَرِفُ
 وَدَاخِلَةُ الْبَيْتِ فِي طَلْقِهَا إِلَيْهَا تَرِفُ الْعُلَا وَتَدِفُ
 فَبُشْرَاكُمْ شَيْعَةَ الْمُرْتَضَى فَقَدْ جَاءَ مُنْقِذُكُمْ وَالْكَنَفُ^(١)
 سَيَحْمَدُ قَوْمِي السُّرَى فِي الصَّبَا ح^(٢) إِذْ لَيْسَ يُجْدِي الْجُحُودَ الْأَسْفُ
 وَيَحْظُونَ بِالْبِشْرِ يَوْمَ التَّنَادِ وَبِالنَّارِ مَنْ عَنْ هُدَاهُ عَزَفُ
 هُوَ الْمُرْتَضَى لَمْ يَحْزُ غَيْرُهُ بُرُودَ الْخِلَافَةِ إِلَّا اعْتَسَفُ^(٣)
 لَكِنَّ حَاوُلُوا سَتَرَ عَلَيَّاهُ فَعَنْ أَمْرِهِ نَصُّ «خُمْ» كَشَفُ
 أَبَانَ الْوَلَاءَ لَهُ أَحْمَدُ وَشَيْخُ عَدِيٍّ بِذَاكَ اعْتَرَفُ
 لَهُ الْأَمْرُ بِالنَّصِّ تَاجَ زَهَا عَلَيْهِ وَإِمَّا لِنَعْلِ خَصَفُ^(٤)
 وَمَا شَرَفُ الْعَرْشِ لَوْ لَمْ يَكُنْ بِشَبْلِي عَلِيٍّ عَلَيْهِ شَنَفُ
 وَمَنْ كُفُوُ فاطِمَ لَوْلَا الْوَصِيُّ بِذَاكَ الْقَضَاءُ جَرَى ثُمَّ جَفُ^(٥)
 هُوَ الْهَاشِمِيُّ فَلَيْسَ لَهُ أَوَاصِرُ مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ تُلَفُ
 لَقَدْ ضَلَّ فِيهِ مُحِبُّ غَلَا وَقَالَ بِعَلَيَّاهُ مُسْتَخِفُ
 وَلِي سَنَنْ بَيْنَ هَذَا وَذَا تَرَكْتُ الْغُلُوَّ وَجُرْتُ الْعَسْفُ
 وَدِينِي عَلَيٍّ وَلَمْ أَكْثَرْتُ وَحَقُّ لِمِثْلِي أَنْ لَمْ يَخَفُ

(١) الْكَنَفُ: الظِّلُّ، وما يَصُون ويحفظ.

(٢) أَخَذًا مِنْ قَوْلِ أميرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: عِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمَ السُّرَى. وَهُوَ مَثَلٌ يُضْرَبُ لِمَنْ يَتَعَبُ ثُمَّ يَجِدُ ثَمَرَةَ تَعَبِهِ. انْظُرْ نَهْجَ الْبَلَاغَةِ ٢: ٦٠/ خ ١٦٠، وَمَجْمَعُ الْأَمْثَالِ ٢: ٣٠/ المثل ٢٣٨٢.

(٣) اعْتَسَفَ: ظَلَّمَ.

(٤) إِشَارَةٌ إِلَى حَدِيثِ خَاصِفِ النَّعْلِ.

(٥) أَيُّ أَنَّهُ قَضَاءُ حَتْمٍ.

أَحُوزُ بِهِ شَرَفًا فِي الْحَيَاةِ وَأُنْجُو بِمَقْدَمِهِ فِي الْجَدْفِ^(١)

* * *

عَذَرْتُ الْجَهْلَ بِغُلُوَائِهِ^(٢) وَإِنْ كَانَ فِيمَا ارْتَاَهُ أَنْحَرَفَ
لَقَدْ وَقَفَ الْمُرْتَضَى مُوقِفًا بِذُرْوَتِهِ كُلِّ فَضْلٍ ثَقِفَ
وَقَدْ حَازَ شَطْرَ صِفَاتِ الْإِلَهِ فَمَا ذَنْبٌ مَنْ ضَلَّ فِيمَا وَصَفَ
أَمَاتَ وَأَحْيَى الْعِدَى وَالْهُدَى بِبَطْشٍ وَلَيْنٍ^(٣) هُمَا فِي حَنْفٍ^(٤)
وَأَغْنَى وَأَقْنَى بِسَيْبٍ يَدِ تَمُدُّ الْبُحُورَ وَجُودٍ وَكَفَ

* * *

لَقَدْ عَبْدَ اللَّهَ فِي مَوْقِفٍ عَلَى اللَّاتِ فِيهِ ابْنُ تَيْمٍ عَكَفَ
حَمَى الدِّينَ مِنْهُ حُسَامٌ نَضَا وَعِلْمٌ غَزِيرٌ وَرَأْيٌ حَصِفَ^(٥)
وَهَذَا الضَّلَالُ بِكَرَّاتِهِ رَثَاهُ الَّذِي بِرِدَاهُ التَّحَفَ
وَأَصْبَحَ يَرْزُحُ فِي ذَلَّةٍ غَدَاةَ بِأَسْرِ الْإِمَامِ رَسَفَ
فَكَمْ غَاصَ فِي حَوْمَةِ الْمُلتَقَى فَثَلَّمْ سَيْفًا وَرُمَحًا قَصَفَ
وَأَوْهَنَ ظَهْرًا وَأَوْهَى يَدًا وَأَهْوَى مَنَارًا وَأَخْلَى كَنَفَ
مَوَاقِفُ قَدْ خَاضَ فِيهَا الْغِمَارَ وَجَابَ الْقِفَارَ وَأَوْدَى بِصَفَ
وَأَحْمَدَ لِلشُّرْكِ بُرْكَانَهُ بِمَا ضِ أَعَارَ شَبَاهُ الرَّهْفَ

(١) الْجَدْفُ: الجَدْتُ، والغاء بدل من الثاء.

(٢) الْغُلُوَاءُ: الغُلُو.

(٣) فِي الْبَيْتِ لَفٌ وَنَشْرٌ مَرْتَّبٌ، أَي أَمَاتَ الْعِدَى بِبَطْشٍ، وَأَحْيَى الْهُدَى بِلَيْنٍ.

(٤) الْحَنْفُ: الاستقامة.

(٥) حَصَفَ حَصَافَةً: كَانَ جَيِّدَ الرَّأْيِ مُحْكَمَ الْعَقْلِ، فَهُوَ حَصِفٌ وَحَصِيفٌ.

«وَبَدْرٌ» فَسَلَّ فِيهِ عَنْ ضَيْغَمٍ
 وَفِي «أُحْدٍ» يَوْمَ فَرَّ الْجَمِيْعِ
 «حُنَيْنٌ» لِمَنْ فِيهِ قَرَعُ الصَّفَاةِ^(١)
 وَسَلَّ «خُنْدَقًا» إِذْ ثَوَى عِنْدَهُ
 وَسَلَّ «خَيْبَرًا» مَنْ دَحَا بَابَهُ
 وَقَدْ أَجَلَّتِ الْحَرْبُ عَنْ مَرْحَبٍ
 وَرَاحَ الْوَصِيُّ وَفِي كَفِّهِ
 فَإِنْ نَازَلَ الْقَرْنَ أَوْدَى بِهِ
 بِعَزْمٍ لَهُ صَاعُهُ مِقْضَبَا
 وَجُنْدُ الْبَهِيْمَةِ فَاسْتَحْفِهِمْ^(٢)
 وَثَنَى «بِصْفَيْنَ» يَشْنِي^(٣) الْكُمَاةَ
 «وَبِالنَّهْرِ» أَجْرَى الدِّمَا أَبْحُرًا
 فَدَيْتُكَ يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ
 وَتَهْدَى إِلَيْكَ بُرُودُ الثَّنَا
 وَيَا آيَةَ اللَّهِ دُمَ لَلِهَنَا

إِذَا احْتَدَمَ الْحَرْبُ فِيهَا زَحَفٌ
 عُرِّ كَرَّ الْوَصِيِّ وَأَفْشَى التَّلَفُ
 وَصَدَعُ الْقَنَاةِ وَرَمَى الْقُحْفُ^(٢)
 هَزَبَرُ الْهَزَاهِرِ لَمَّا خُطِفَ
 وَفِيهِ لَفِيفَ الْيَهُودِ اكْتَنَفَ^(٣)
 صَرِيحًا يُقَامُ عَلَيْهِ اللَّهْفُ
 لِوَاءُ أَخِيهِ النَّبِيِّ يَرِفُ
 وَإِنْ قَابَلَ الرَّاسِيَاتِ نَسَفُ
 بِمَمْتِنِهِ شَكْلُ الْمَيِّتَةِ شَفُ
 مَنْ اكْتَسَحَ الْقَوْمَ لَمَّا وَقَفَ؟
 وَيَمْسَحُ بِالسَّيْفِ لَا عَنْ سَرَفٍ
 بِتَيَّارِ بَأْسٍ طَمَى فَجَرَفُ
 لَقَدْ ضَلَّ مَنْ بِسِوَاكَ هَتَفُ
 مَا هَزَّ فِيكَ الْمُوَالِي شَغَفُ
 وَلِلْمَجْدِ ثُومِي إِلَيْكَ الْأَكْفُ^(٦)

(١) الصَّفَاةُ: الحجر الصلِّد الضخم، يقال: فلان لا تُقَرِّعُ له صَفَاةً، أي لا يناله أحد بسوء.

(٢) الْقُحْفُ: جَمْعُ قَحْفَةٍ الرَّأْسِ.

(٣) اكْتَنَفَ فَلَانٌ فَلَانًا: أَحَاطَ بِهِ. ويمكن أن تضبط «لفيف» بالرفع، واكتنفَ بمعنى اتَّخَذَ كَنَفًا.

(٤) أَي سَلَّهِمْ.

(٥) يردي - خل.

(٦) الرياض الزاهرة: ١٢٨، دفتر الشعر: ٩٦، سبائك التبر.

١٤٩ - للشيخ حسن سبتي^(١)

راثياً آية الله العظمى السيد الميرزا علي آقا ابن الإمام المجدد قدس سره:

[من البسيط]

لَقَدْ أَصَابَ فُؤَادَ الْمَجْدِ وَالشَّرَفِ سَهُمٌ أَصَابَ «عَلِيًّا» دُرَّةَ النَّجَفِ
أَرْدَاهُ لَيْلًا فَبَاتَ النَّاسُ فِي هَرَجٍ وَكُلُّهُمْ نَدَبُوا بِالْحُزْنِ وَالْأَسَفِ
نَاعٍ نَعَاهُ نَعَى لِلْعِلْمِ جَوْهَرُهُ وَقَدْ نَعَى مُحْكَمَاتِ الذِّكْرِ وَالصُّحُفِ
نَاعٍ نَعَاهُ نَعَى الْمَعْرُوفِ أَجْمَعُهُ لِذَاكَ قَرَّتْ عُيُونُ الْمُنْكَرِ الصَّلَفِ
نَعَى لِأَهْلِ الْحِمَى عَلامَةً وَرِعَاءً مُهَذَّبِ الْخُلُقِ سَمَحَ الرَّاحَتَيْنِ حَفِي^(٢)
بَلْ مُذْ نَعَاهُ نَعَى لِلدِّينِ هَيْكَلُهُ وَلِلتَّقَى رُوحَهُ بَلْ مُنْتَهَى الشَّرَفِ

يَا سَائِلِي عَنْ «عَلِيٍّ» سَلْ مَآثِرَهُ تُجِبُكَ: خَيْرُ فَتَى فِي النَّائِبَاتِ وَفِي
إِنْ أَمَّهُ دَنَفٌ أَبَدَى لَهُ خُلُقًا يَشْفِي السَّقِيمَ مِنَ الْأَوْصَابِ وَالذَّنَفِ^(٣)

(١) هو الشيخ حسن ابن الخطيب الكبير الشيخ كاظم سبتي السهلاني الحميري، خطيب معروف وشاعر مقبول، ورواية مجيد. ولد في النجف الأشرف عام ١٢٩٩، ونشأ بها على أبيه فاشتغل بالمقدمات، ثم تمحض لخدمة الأعواد والحسينية، فنال فيها شهرة واسعة، وذاع صيته في أنحاء العراق. وغني بإحياء آثار والده، فنشر له ديوان شعر باسم «منتقى الدرر» سنة ١٣٧٢. انظر شعراء الغري ٢: ١٤٠. أقول: توفي سنة ١٣٧٤ (المحقق).

(٢) الْحَفِي: الْمُبَالِغُ فِي الْبِرِّ وَالْإِكْرَامِ.

(٣) الْأَوْصَابُ: الْأَوْجَاعُ، وَاجِدُهَا وَصَبَّ. وَالذَّنْفُ: الْمَرَضُ.

وَإِنْ أَتَتْهُ الْيَتَامَى تَشْتَكَى تَلَفًا أَحْيَا تُفُوسًا لَهُمْ أَشْفَتْ^(١) عَلَى التَّلَفِ
دَعَّ عَنْكَ تَفْصِيلَ عَلَيْهِ وَخُذْ جَمَلًا: شَهُمٌ صَفِيٌّ وَنَجْلُ الْأَصْفِيَاءِ صَفِيٌّ
صُلْبُ الدِّيَانَةِ فِي أَخْرَاهُ مُفْتَكِرًا وَلَمْ يَمَلْ قَلْبُهُ يَوْمًا لِمُنْحَرِفٍ
سَبْعِينَ عَامًا قَضَاهَا عِفَّةً وَإِبَاءً^(٢) مَا مَالَ جَانِبُهُ أَنَا لِذِي تَرْفٍ
مُرُوضًا نَفْسَهُ لِلَّهِ مُبْتَهَلًا فَلَا يُرَى فِي الدِّيَاجِي غَيْرَ مُعْتَكِفٍ
بِالزُّهْدِ قَطُّ^(٣) «أُوَيْسٌ» لَا يُطَاوِلُهُ وَبِالنَّدَى لَا يُجَارِيهِ «أَبُو دُلْفٍ»^(٤)
مُنَزَّةٌ كُلُّ سُوءٍ عَنْهُ مُنْصَرِفٌ وَعَنْهُ كُلُّ جَمِيلٍ غَيْرُ مُنْصَرِفٍ
لِذَا لَهُ نَصَبُوا فِي نَعْشِهِ عِلْمًا بِرَفْعِهِ خَفَضُ أَهْلِ الزَّيْغِ وَالْحَرْفِ^(٥)
لِلَّهِ مِنْ نَعَشٍ نُسْكٍ عَنْهُ قَدْ حَمَلُوا الدَّ إِيْمَانًا فِي طَرْفٍ وَالرُّشْدَ فِي طَرْفٍ

(١) أَشْفَتْ: شَارَفَتْ.

(٢) أَي وَإِبَاءً.

(٣) قَوْلُهُ: «قَطُّ أُوَيْسٌ لَا يُطَاوِلُهُ» فِيهِ أَنَّ «قَطُّ» إِنَّمَا تُسْتَعْمَلُ مَعَ الْمَاضِي الْمَنْفِيِّ، لَا الْمَضَارِعَ، وَقَدْ وَقَعَ لِلزَّمْخَشَرِيِّ فِي (الْكَشَافِ) مَا وَقَعَ لِلنَّازِمِ مِنْ اسْتِعْمَالِهِ مَعَ الْمَضَارِعِ. وَاعْتَذَرَ لَهُ الْأَلُوسِيُّ فِي (رُوحِ الْمَعَانِي) بِمَا لَا تَقُومُ بِهِ حُجَّةٌ، إِذِ الْمُطَرِّدُ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ هُوَ اسْتِعْمَالُ «أَبَدًا» مَعَ الْمَضَارِعِ وَالْمُسْتَقْبَلِ.

و(أويس) هُوَ الْقُرْنِيُّ مِنْ خِيَارِ التَّابِعِينَ وَزُهَادِهِمْ، وَلَهُ مَعَ الْإِمَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَوَاقِفٌ مُشْرِفَةٌ.

(٤) أَبُو دُلْفٍ: هُوَ الْقَاسِمُ بْنُ عَيْسَى الْعَجْلِيُّ الْقَائِدُ الْجَوَادُ الْمَعَاصِرُ لِلْمُتَوَكِّلِ، وَكَانَ شَيْعِيًّا، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ عَلِيُّ بْنُ جَبَلَةَ الْعَكَّوكُ كَمَا فِي دِيَوَانِهِ: ٤٧:

إِنَّمَا الدُّنْيَا أَبُو دُلْفٍ بَيْنَ بَادِيَةٍ وَمَحْتَضَرَةٍ
فَإِذَا وَلَّى أَبُو دُلْفٍ وَلَّتِ الدُّنْيَا عَلَى أَثَرِهِ

(٥) الْحَرْفُ: الْانْحِرَافُ. وَحَرَكُ الرَّاءِ لِلزُّرُورَةِ. وَكَانَتْ فِي أَوَّلِ الْمَخْطُوطَةِ «السَّرْفُ» ثُمَّ ضُرِبَ عَلَيْهَا وَكُتِبَ الْمَثَبُ.

ما قَبْلَ نَعَشِكَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي كَنْفٍ تَنَافَسُوا فِيهِ وَالْأَمْلَاقُ فِي كَنْفِ
كَأَنَّ نَعَشَكَ رُكْنُ «الْبَيْتِ» تَلَمَّسُهُ لِلطَّائِفِينَ أَكُفُّ النَّاسِ فِي لَهْفِ
أَوْ أَنَّهُ الْكَعْبَةُ اشْتَاقَ الْحَجِيجُ لَهَا وَالسُّتْرُ^(١) أَسْتَارُهَا مِنْ أَطْهَرِ السُّجُفِ
تَعْدُو السَّمَاحَةُ خَلْفَ النَّعْشِ نَادِبَةً: قَضَى «عَلِيٌّ» جُفُونَ الْوَافِدِينَ كَفِي^(٢)

* * *

هَذَا «أَبُو حَسَنِ» يُنَمِّي إِلَى «حَسَنِ» مَنْ اهْتَدَى عَالَمٌ فِيهِ بِلا خُلْفِ
هَذَا لَعَمْرُكَ نَجْلُ الْمُجْتَبَى «حَسَنِ» أَزْكَى فَتَى فَطْنٍ بِالْفَضْلِ مُلْتَحِفِ
سَلْ إِنْ تَسَلَّ عَنْهُ «سَامِرَاءُ»: كَمْ رَبِحَتْ بِهِ الْبَرِيَّةُ مِنْ آتٍ وَمُنْصَرِفِ؟
تُجِبُكَ: أَزْكَى فَتَى جَادَ الزَّمَانُ بِهِ مَا شِئْتَ فِيهِ فَقُلْ أَوْ إِنْ تَصِفْ فَصِفِ
حَالُ مُشْكِلَةٍ كَشَّافٌ مُعْضَلَةٌ يَقْضِي بِحُكْمٍ عَلَيْهِمْ خَيْرٌ^(٣) مُتَّصِفِ
رَأَتْهُ أَكْرَمَ مَقْصُودٍ وَأَفْضَلَ مَا تَبَيَّ فَجَاءَتْ تُجِدُّ الْعَيْسِ^(٤) فِي عُنفِ
وَافَتْ عُفَاهُ الْوَرَى تَتَرَى عَلَيْهِ فَإِنْ تَشَأْ رَحِيلاً بِلا سُؤْلِ يَقُولُ: قِفِي

* * *

مَضَى «عَلِيٌّ» وَقَدْ أَبْقَى لَنَا خَلْفًا مِنْ بَعْدِهِ «الْحَسَنَيْنِ» أَطْيَبَ الْخَلَفِ
فَرَعَى أَرْوَمَةَ^(٥) حَقٌّ لِلْهُدَى نَبَاً وَفِيهِمَا ثَمَرُ الْعُقْبَى لِمُقْتَطِفِ

(١) أراد السُّتْرَ الَّذِي يُوَضَعُ فَوْقَ النَّعْشِ وَيُسْتَرُّ بِهِ. أَيِ كَأَنَّ هَذَا السُّتْرَ الْمَوْضُوعَ عَلَى النَّعْشِ سِتْرُ الْكَعْبَةِ.

(٢) كِفِي، بِكسر الكاف والفاء معاً: «أَمْرٌ مِنْ» وَكَفَّ بِمعنى انْهَمَرَ، فَفَاءُ الْفِعْلِ مَحْذُوفَةٌ فِيهِ. وَجُفُونَ مَنْصُوبَةٌ عَلَى النَّدَاءِ، أَيِ «يَا جُفُونَ الْوَافِدِينَ».

(٣) يَصَحُّ أَيْضاً نَصْبُهَا عَلَى الْحَالِيَّةِ، وَجَرَّهَا عَلَى الْوَصْفِيَّةِ.

(٤) يَصَحُّ أَيْضاً: «تَجِدُّ الْعَيْسُ».

(٥) الْأَرْوَمَةُ: أَصْلُ الشَّجَرَةِ.

سِبْطًا زَكِيٍّ هُمَا فِي عِفَّةٍ وَتُقَى
كَهْفًا صَالِحٍ هُمَا طَوْدًا حِجَى وَهْدَى
لَمْ يَخْبُ نُورٌ عَلَيَّ^(٢) لَا وَعِصْمَتِهِ
شِبْلًا «عَلَيَّ» هُمَا فِي الْعَدْلِ وَالنَّصَفِ^(١)
بَحْرًا عُلُومٍ هُمَا رِيٌّ لِمُعْتَرِفِ
يَتِيمَةٍ^(٣) الدَّهْرِ تَذْكُو وَهِيَ فِي الصَّدَفِ

* * *

يَا مَنْ أَتَيْتَ إِلَى تَأْبِيهِهِ أَسْفًا
أَبْنُ «عَلِيًّا» بِأَنْوَاعِ الْقَرِيضِ وَقُلْ
فَإِنَّهُ مِنْ قَبِيلِ طَابَ مَحْتَدُهُمْ
وَفِيهِمْ آيَةُ التَّطْهِيرِ قَدْ نَزَلَتْ
حُيِّتَ مِنْ قَادِمٍ مُبْدِي الْأَسَى أَسِفًا
مَا شِئْتَ، ذَلِكَ تَقْتِيرٌ بِلا سَرْفِ
وَاللَّهُ مَادِحُهُمْ فِي أَشْرَفِ الصُّحُفِ^(٤)
وَذَا وَعَلِيَاهُمْ مِنْ أَعْظَمِ الشَّرَفِ^(٥)

* * *

«أَبَا حُسَيْنٍ» رَأَيْتَ الدِّينَ مَائِلَةً
قَوِّمَتْهَا وَقَدْ أَعَوَّجَتْ فَكُنْتَ تَرَى
رَحَلْتَ عَنْهَا نَقِيَّ الثُّوبِ مِنْ دَرَنِ
أَوْدَعْتَ أَسْرَارَكَ «الهادي»^(٦) فَقَامَ بِهَا
قَنَاتُهُ بَانَ فِيهَا صَدْعٌ مُنْقَصِفِ
شَرِيعَةَ الْمُصْطَفَى آلَتْ إِلَى التَّلَفِ
وَرُحْتَ شَهْمًا نَقِيًّا خَيْرَةَ السَّلَفِ
أَكْرَمَ بِهِ مِنْ فَتَى وَالْعِلْمِ مُؤْتَلِفِ^(٧)

(١) النَّصَفُ: الإنصاف وإعطاء الحق.

(٢) أراد أمير المؤمنين عليه السلام، لذلك قال: «لا وعصمته».

(٣) يتيمة الدهر هنا: الدرّة.

(٤) أشرف الصُّحُفِ: القرآن.

(٥) آية التطهير هي قوله تعالى في الآية ٣٣ من سورة الأحزاب ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾. والواو في قوله «وعلياهم» واو القسم.

(٦) يعني به زعيم الأسرة من بعد الفقيه، وهو آية الله العظمى السيّد الميرزا عبدالهادي الحسيني الشيرازي وهو ابن خال الفقيه أيضاً.

(٧) أي من فتى مؤتلف مع العلم. فالواو واو المعية.

مُهَذَّبَ النَّفْسِ فِي خُلُقٍ وَفِي خُلُقٍ وَفِي سِوَى الْفَضْلِ حَقًّا غَيْرَ مُتَّصِفٍ
 زَيْنَ الْمَحَاسِنِ مُمْتَازًا بِأَجْمَعِهَا فَالْعِلْمُ طَوْقٌ لَهُ وَالْحِلْمُ كَالشَّنْفِ^(١)
 تَرَكَّتْنَا فِي^(٢) لَظَى الْأَحْزَانِ فِي ضَرَمٍ وَأَنْتَ فِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ فِي غَرْفٍ^(٣)
 تُلِيَتْ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ فِي حَفْلَةِ التَّذْكَارِ الْأَرْبَعِيَّةِ لِلْفَقِيدِ قُدَّسَ سِرُّهُ^(٤).

* * *

(١) الشَّنْفُ: القُرْطُ. وتحريك النون للشعر.

(٢) كذا في المخطوطة، والأجود «من لظى».

(٣) نظر إلى قوله تعالى في الآية ٥٨ من سورة العنكبوت ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا﴾.

(٤) الجوهر المنضد: ٦٧ - ٦٩.

حرف القاف

مَوْشَحَةٌ لِلْأَقْل مُحَمَّدٌ عَلِي نَجَلِ الْمَبْرُورِ حِجَّةُ الْإِسْلَامِ آيَةُ اللَّهِ الْمِيرْزَا أَبِي الْقَاسِمِ
ابن مُحَمَّدٍ تَقِي بن مُحَمَّدٍ قَاسِمِ الْغُرُوي الْأُورْدَبَادِي، نَظَمَهَا سَنَةَ ١٣٤٦ مِيلَادِيَّةً
الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ بن عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وَتَخَلَّصاً إِلَى مَدِيحِ آيَةِ اللَّهِ الْعَلَّامَةِ السَّيِّدِ
الْمِيرْزَا عَلِيٍّ أَقَادَمَتْ إِفَاضَاتُهُ:

[من الرَّمَلِ]

حَيِّ شَعْبَانَ فَبَدْرُ السَّعْدِ لَاحِ وَالْهَنَا وَالْبِشْرِ فِيهِ اعْتَنَقَا
وَشَدَا الْأَفْرَاحِ فِي الْأَرْجَاءِ فَاحِ فِيهِ نَسْتَأْفُ مِنْهَا الْعَبَقَا

* * *

وَاکْتَسَى الْعَالَمُ مِنْ وَشْيِ الرَّبِيعِ حُلَلًا طَرَزَهَا قَطْرُ النَّدَى
وَمِنْ الْأَزْهَارِ وَالْخَضْبِ الْمَرِيعِ سُنْدُسًا خُضِرَ لَهَا الْوَرْدُ سَدَى^(١)
خَاطَهَا الْأَكْمَامُ وَالشَّائُنُ الْبَدِيعِ إِنَّهَا مَا لَا مَسَتْ قَطُّ يَدَا
وَكَأَنَّ الْمُزْنَ إِذْ حَلَّ الْبِطَاحِ عَقْدُ دُرٍّ قَدْ زَهَا مُتَسَقَا
وَعَلَى الْأَكْمَامِ فِي ثَغْرِ الْأَقَاحِ شَنْبٌ مِنْهُ تَبَدَّى يَقَقَا

* * *

(١) السَّدَى من الثوب: ما مُدَّ من خيوطه، وهو خلاف اللحمية.

وَالنَّسِيمُ الْعُضْ نَاجَى الْعُصْنَا سَحَرًا فَارْتَاخَ مِنْهُ تَمَلَا
وَأَبَانَ الْمَاءُ ثَغْرًا حَسَنًا حِينَمَا كَاثَرَ حَضْبَاءَ الْفَلَا
وَشَدَا الْوُرُقُ بِالْحَنَانِ الْغِنَا هَزَجًا قَدْ هَزَّ فِيهِ الْبُلْبُلَا
فِي مَغَانٍ أَعْيَتْ الْقَوْلَ امْتِدَاخَ إِذْ أَتَى الشَّاعِرُ فِيهَا مُفْلِقَا
وَمَعَانٍ لِبَيَانِي لَا تُبَاخَ وَبِهَا الْحُسْنُ تَجَلَّى مُحْدِقَا

* * *

وَالنَّدَامَى كُلُّ مَعْسُولِ اللَّمَى عَبَثَ الدَّلُّ بِعِطْفِيهِ فَمَادَ
وَالِإِلَى الْعُودِ انْتَنَتْ هَيْفُ الدُّمَى بِمُحَيَّا فَضَحَ الشَّمْسُ اتَّقَادَ
لَا أَرَى الْمَنْسِكَ إِلَّا بَرَمَا إِنْ تَعَنَّتْ هُذِهِ أَوْ ذَاكَ شَادَ
فَاسْقِنِي عَبًّا دِهَاقًا كَأْسَ رَاخَ وَدَعَ النُّسْكُ لِشَيْخٍ مَا اتَّقَى
وَإِذَا شَرَعُ هَوَى الْخَمْرِ أَبَاخَ لَا تَقُلْ حَرَمَهَا شَرُّعُ التُّقَى

* * *

يَا خَلِيلَيَّ دَعَانِي وَالْمُجُونُ إِنَّ فِي شَرِّعِ الْهَوَى لِي مُتَدَخُ
وَالْهَوَى الْعُذْرِيَّ إِنْ هَزَّ الْجُنُونُ فَلِأَصْحَابِ الْهَوَى الْعُذْرُ اتَّضَحُ
وَجُنُونُ الْحُبِّ وَالْعَشْقِ فُنُونُ أَوْجَزَ الْقَائِلِ فِيهِ أَمْ شَرَحُ
دَعُ أَخَا وَجِدٍ إِلَى اللَّهْوِ اسْتَرَاخُ فَعَدَا دِينَ الْهَوَى مُعْتَنَقَا
وَاجِبُ الْقَائِلِ إِنْ وَفَاكَ لَاحُ وَإِلَى الْمَحْشَرِ كَانَ الْمُتَلَقَى

* * *

كَعْبَةُ الدَّنِّ إِلَيْهَا الطَّلَبُ وَبِهَا لِلْأُنْسِ تَقْضِي النُّسْكَ
يُنْحَرُ الْهَمُّ بِهَا وَالْكَرْبُ حَيْثُ تَرْمِي بِسَنَاها الْحَلْكَ

وَإِذَا الْكَأْسُ عَلَاهَا الْحَبَبُ بَذَتْ الشُّهْبَ بِهِ وَالْفَلَكَ
وَحَكَتْ فِي خَدِّهَا الرُّوْدُ الرِّدَاخُ خَدَّهَا الْوَزْدِيَّ مَهْمَا ائْتَلَقَا
وَلَهَا كُلَّ غَدَاةٍ وَرَوَاخُ وَضَحُ الصُّبْحِ يُحَاكِي الْفَلَاقَا

* * *

وَلُبَابُ الْمَاءِ مَا بَيْنَ دَفِيقُ أَخْضَلَ الشُّعْبَ وَأَجْرَى الشُّعْبَا
وَصَبِيبٍ وَذَقَهَا السُّحْبُ تُرِيقُ نَادَمَ الدُّرَّ وَجَارَى الْعُشْبَا
وَبَلِيلُ الرِّيحِ فِي مَرٍّ رَفِيقُ مِنْ رَبِيعٍ هَزَّ أَنْفَاسَ الْكَبَا
فَرَعِيدٌ فِيهِ عَيْشًا لَا بَرَاخُ وَنَمِيرُ الْهَمِّ مَاءً غَدَا
وَبِقَوْسِ اللَّهِ فِي سَهْمٍ مُتَاخُ يَصْرَعُ الْهَمُّ مَتَى مَا فَوْقَا

* * *

وَالْمَصَابِيحُ عَلَى مَرِّ الْفُرَاتِ عَقَدَتْ أَسْلَاكَ دُرٍّ وَجُمَانُ
وَالدَّرَارِي قُلُوبُهَا بَعْضُ الْهَبَاتِ نَثَرَتْهَا فِيهِ خَيْرَاتُ حِسَانُ
فَرَحَةٌ زُخْرِفٌ فِيهَا الْغُرَفَاتِ وَاکْتَسَى مِنْ بَشْرِهَا رَوْضُ الْجِنَانُ
وَمَلَاكُ الرَّبِّ فِيهَا فِي ارْتِيَاخِ وَالسَّمَاوَاتِ إِلَى يَوْمِ اللَّقَا
وَمِنْ الْخُلْدِ لَهَا عَيْنٌ مِلَاخُ عَطَفَتْ تَلَمَحُ فِيهَا النَّسَقَا

* * *

يَا لِبَشْرِ فِيهِ بِنْتُ الْمُصْطَفَى أَضْبَحَتْ حَاضِنَهُ أَصْلَ الْعُقُولِ
لِلْأَلْيَيْنِ الْمَجْدِ كَانَتْ صَدَفَا فَبِهَا لِلْجَوْهَرِ الْفَرْدِ أَصُولُ
وَشَأَتْ فَخْرًا فَبَذَتْ شَرَفَا مَنْ عَدَاهَا فَأَتَتْ بِابْنِ الرَّسُولِ

إِنْ تُسَاجِلْ أَبَدْتَ الْفَخْرَ الصُّرَاخَ إِذِ لِسَمْسِ الدِّينِ أَبَدْتَ^(١) مَشْرِقَا
أَوْ تُبَاهِلْ فَلَهَا فِيهِ النَّجَاحَ وَبِهِ الذُّكْرُ قَدِيمًا نَطَقَا

* * *

وُلِدَ ابْنُ الْمُصْطَفَى الزَّكَايَ الْجُدُودَ أَرْفَعُ النَّاسِ نِجَارًا وَفَخَارَ
عِلَّةُ الْإِيْجَادِ بَلْ أَصْلُ الْوُجُودَ فِيهِ مِنْ مَاهِيَةِ الْقُدْسِ شِعَارَ
وَبِهِ حَقًّا تَسَامَى لِلْسُّجُودَ آدَمُ فِي صَلْبِهِ لَمَّا أَنَارَ
وَتَحَظَّى مِنْ بَنِيهِ بِالْفَلَاحَ مَنْ إِلَى مَحْضٍ وَلَاهُ اسْتَبَقَا
وَلَدَى الْحَشْرِ سَتَحِيَا بِمَرَاخَ فِي ذُرَى الْقُرْبِ وَنِعْمَاءِ اللَّقَا

* * *

خَدَمَ الرُّوحَ وَلِيدًا مَهْدَهُ وَلَهُ الْفَوْزُ بِهِ إِذْ خَدَمَا
وَبِهِ فُطْرُسٌ لَاقَى رُشْدَهُ إِذْ هُوَ الْمُتَنَبِّذُ قَدَمًا كَرَمَا
أَيُّ يَوْمٍ فِيهِ أَمْتُ جَدَّهُ زَمَرُ النَّاسِ وَأَمْلَاكُ السَّمَا
بِتَهَانٍ أَوْلَتْ الدُّنْيَا انْشِرَاخَ وَعَلَى الدِّينِ أَضَاءَتْ أَلْقَا
يَا لَغَرَسٍ قَدْ زَكَا مِنْهُ اللَّقَاخَ وَبِهِ عُودُ الْمَعَالِي أَوْرَقَا

* * *

إِنْ يَكُنْ فِي الْمَهْدِ قَدْ سَادَ الْمَسِيحُ فَحُسَيْنُ الْمَجْدِ مِنْهُ أَعْظَمُ
كَمْ لَهُ فِي الْمَهْدِ مِنْ فَخْرٍ صَرِيحُ وَمَزَايَا دُونَهُنَّ الْأَنْجُمُ
وَلَهُ مِنْ أَحْمَدٍ نَجْرٌ صَحِيحُ إِذْ نَمَتُهُ فَاطِمٌ لَا مَزِيمُ
وَأَبُوهُ الْمُرْتَضَى شَيْخُ الْبَطَاخِ مَنْ أَتَى الذُّكْرُ بِهِ مُسْتَوْسِقَا

(١) أضحت - خ.ل.

وَأَخُوهُ شَعَّ لِلدِّينِ وَشَاخَ وَمِنَ الْعَرْشِ تَحَلَّى قُرْطُقَا

* * *

مَا بِهِ وَهُوَ ابْنُ طِهٍ وَأَخُوهُ
مَنْ فَدَى الْأُمَّةَ فَضْلاً وَذَوُوهُ
حُبُّهُ الْخُلْدُ هَنِيئاً فَادْخُلُوهُ
قُلْ لِيَسْقُطْ مَنْ يَرْمِ عَنْهُ انْتِزَاخَ
وَلْيَرْخُ مُتَّخِذاً حَيْثُ يُزَاخُ
سُلماً نَحْوَ السَّمَاءِ أَوْ نَفَقَا^(٢)

* * *

وَلِدَاوُدَ بِهِ لَانَ الْحَدِيدُ
لَوْ أَوَى مِنْهُ إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ
مَلْجَأُ الرُّسُلِ وَمِنْهُ تَسْتَرِيدُ
وَهُوَ الصَّارِمُ قَدْ فَلَ الصِّفَاخُ
وَلَدَيْهِ فَلِيلِنُ كُلِّ جِمَاخُ
طَمَعاً هَذَا وَهَذَا فَرَقَا

* * *

قَدْ حَبَاهُ اللَّهُ مِنْهُ بِثَلَاثٍ
وَصَرِيحٌ مَنْ بِهِ التَّفُّ وَلَاثُ
وَإِذَا الْعَانِي بِمَمْثَوَاهُ اسْتَعَاثُ
فَالْهُدَاةُ الْغُرُّ مِنْ عِثْرَتِهِ
دَاعِياً فَرَجَّ عَنْ كُرْبَتِهِ
فَالشُّفَا أُوْدِعَ فِي تُرْبَتِهِ

(١) إشارة إلى قول رسول الله صلى الله عليه وآله المتفق عليه: الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا.

انظر مناقب آل أبي طالب ٣: ١٦٣.

(٢) أخذاً من قوله تعالى في الآية ٣٥ من سورة الأنعام: ﴿وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقاً فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلماً فِي السَّمَاءِ﴾.

نَهْنِه^(١) الْجُودَ فَذَا غَيْثٌ سَحَاخُ أَوْشَكَتْ رُودُهُ أَنْ تَغْرَقَا
لَكِنَّ السَّبْطُ إِذَا فَضْلاً أَتَاخُ أَخْضَلَ الدَّهْرَ وَنَزْعاً أَغْرَقَا

* * *

قُمْ فَهَنْ ابْنَ الْهُدَاةِ الْأَطْيَينِ سَيِّدَ الْبَطْحَاءِ مِنْ عَلِيَا مُضَرِّ
مَنْ لِأَمْرِ الدِّينِ لَوْلَاهُ قَمِينُ^(٢) وَعَنِ الْإِسْلَامِ مَنْ يَنْفِي الْغَيْرِ
جَدُّهُ «الدُّكْرُ» وَقَدْ جَاءَ مُبِينُ وَهُوَ الْآيَةُ مِنْ تِلْكَ السُّورِ
هُوَ أَتَدَى النَّاسِ طُرّاً بَطْنُ رَاخُ يُخْجِلُ الْمُزْنَ إِذَا مَا أَغْدَقَا
وَهُوَ أَحْمَى النَّاسِ إِنْ أَمَّ الصَّيَاحُ^(٣) كَيْفَمَا لَاقَى الْبَلَاءَ الْمُحْدِقَا

* * *

هَنْ فِيهِ هَاشِمَ الْبَيْضِ الْوِضَاءُ إِنَّ مِنْ عَمَرِو الْعُلَا الْبَدْرُ اسْتَنَارُ
فَضَحَ الشَّمْسُ سَنَاءً وَضِيَاءُ رَاقِياً عَرْشَ الْعُلَا شَيْخُ نِزَارُ
طَبَقَ الْأَرْضِ سَنَاهُ وَالسَّمَاءُ فَتَجَلَّى الْأَمْرُ مَا فِيهِ سِرَارُ
أَنْ لِلْحَقِّ وَقَدْ جَاءَ اتِّضَاخُ وَبِهِ الْبَاطِلُ رُغْباً زَهَقَا
بِفَنَاهُ أَنْخِ الْبُزْلَ الطَّلَاخُ وَإِلَى عَالِيَاهُ زَمَّ الْأَيْتُنَا

* * *

آيَةُ اللَّهِ إِلَيْهِ الْمَفْزَعُ إِنْ دَهَى خَطْبُ أَوْ اشْتَدَّتْ أَزَمُ
بَسَنَاهُ يَهْتَدِي الْمُتَتَجِعُ فَهُوَ لِلْإِسْلَامِ وَالدِّينِ عَلَمُ

(١) نَهْنَه: زَجَرَ.

(٢) قمين: أي جدير.

(٣) الصَّيَاح: الحرب، لما يصاحبها من الأصوات.

بَهَرَ الْأَلْبَابَ فِيهِ الْمُبْدِعُ مُودِعاً فِي صُنْعِهِ كُلَّ الْحِكَمِ
لِدَّةُ الْبَحْرِ لَهُ كَفُّ سَمَاحٍ وَأُخُو الْبَدْرِ مُحَيّاً أَشْرِقَا
وَحَكَتْ أَقْلَامُهُ سُمْرَ الرِّمَاحِ شُرْعاً فِي الرُّوعِ تَسْبِي الرُّمُقَا^(١)

* * *

أَنْتَ يَا ابْنَ الْحَسَنِ الرَّائِي الْإِمَامِ رَضِيَ الشَّانِي فِيهَا أَمْ غَضِبَ
وَلَكَ الْأُسْتَارُ وَالْبَيْتُ الْحَرَامِ شَهِدْتَ تَتَّبِعُ آيَاتِ الْكُتُبِ
فِيكَ مَا قَدْ سَوَّدَتْ نَفْسَ عِصَامِ^(٢) وَأَثِيلَ الْمَجْدِ فِي عَالِي النَّسَبِ
وَلَكُمْ مِنْ شَيْبَةِ الْحَمْدِ مُبَاحٍ مُحْتَبَى الدَّسْتِ وَفَخْرٌ بَسَقَا
مَنْ يَحْدُ عَنْكَ فَدَعُهُ حَيْثُ طَاحَ رَاكِباً جَهْلًا صَعِيداً زَلَقَا^(٣)

* * *

دُمَ أَبَا السَّبْطَيْنِ لِلدَّيْنِ مَلَاذُ وَذَوُوكَ الْمُضْطَفُونَ النُّقْبَا
كُلُّكُمْ فِي الْخَطْبِ حِصْنٌ وَمَعَاذُ وَحِمَى النَّاسِ إِذِ الدَّهْرُ كَبَا
سَيِّئُكُمْ فِي الْجَدْبِ سَحٌّ لَا رِذَاذُ يُضْحِكُ الْعَامَ إِذَا مَا قَطْبَا
وَوُجُوهٌ مِنْكُمْ غُرٌّ وَضَاحُ تَطْرُدُ الْهَمَّ إِذَا مَا طَرَقَا
وَنَدَى جَمٍّ وَأَخْلَاقُ سِجَاحُ فَكَأَنَّ الرُّوضَ عَنْهَا انْفَلَقَا^(٤)

* * *

(١) الرُّمُقَى: الْحُسْدُ.

(٢) إشارة إلى قول النابغة الذبياني - كما في ديوانه: ١١٦ - في عصام بن سهل حاجب النعمان:

نَفْسُ عِصَامٍ سَوَّدَتْ عِصَامَا وَعَلَّمَتْهُ الْكَرَّ وَالْإِقْدَامَا

(٣) قال تعالى في الآية ٤٠ من سورة الكهف: ﴿وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَيُصْبِحُ صَعِيداً زَلَقاً﴾.

(٤) سبائك التبر وهو هذا الديوان، دفتر الشعر: ١٠٥.

١٥١ - للسيد محمد جعفر ابن السيد محمد حسن ابن السيد

المرتضى الطباطبائي

يمدح السيد المعظم أبا جعفر محمد ابن الإمام الهادي عليهما السلام، ويذكر
السيد المجدد الشيرازي الأمر بعمارة القبة المباركة والمنفق عليها، والمباشر لها
العلامة الميرزا حسين النوري قدس سرهما سنة ١٣١١:

[من الكامل]

فَجَبْرٌ عَلَى الْأَفْلاكِ قَدْرًا يَرْتَقِي	لُمَحَمَّدٍ بِنِ عَلِيٍّ الْهَادِي النَّقِي
هُوَ مَرْقَدٌ فِيهِ الْمَلَائِكُ خُضَّعُ	تَبْغِي الْهُدَى مِنْ هَابِطٍ وَمُحَلَّقٍ
وَالزَّائِكِيَّاتُ مِنَ الصَّلَاتِ تَوُمُّهُ	مِنْ عِنْدِ بَارئِهِ تَحِيَّةٌ مُشْفِقٍ
وَعِنايةٌ خُصَّتْ بِآلِ مُحَمَّدٍ	مِنْ غَابِرٍ مِنْهُمْ مَضَى أَوْ مَنْ بَقِيَ
أَرْبَى عَلَى التَّغْرِيفِ جَوْهَرُ ذَاتِهِ	فَتَقَاعَسَتْ عَنْهُ مَشَاعِرُ مُفْلِقٍ
فَضَحَ الْأَسْوَدَ بِبَاسِهِ وَبِسَيِّبِهِ ^(١)	فَضَحَ الْمَرَاذِمُ ^(٢) فِي الْغَمَامِ الْمُغْدِقِ

* * *

يَا بَاغِي الْمَعْرُوفِ يَمِّمُ مَرْقَدًا	لَا بِنِ الْإِمَامِ وَصْنُوهُ ^(٣) سِبْطُ التَّقِي
عَفْرٌ وَغُضُّ الطَّرْفِ وَاخْلَعْ خَاضِعًا	نَعْلَيْكَ عِنْدَ فَنَائِهِ الْمُتَأَلَّقِ

(١) السَّيْبُ: العطاء.

(٢) الْمَرَاذِمُ: جمعُ الْمُرْزَمِ، وهو الرُّعْدُ الْمُصَوَّت.

(٣) أي يَمِّمُ مَرْقَدًا لابن الإمام وَلِصْنُو الإمام سبط التقي، لأنه ابنُ الإمام الهادي، وأخو الإمام العسكري سبط الإمام محمد الجواد التقي. واستعمل الشاعر كلمة السَّبْط بمعنى الحفيد تساهلاً أو سهواً.

فَبِهِ الْهُدَى وَالْدِّينُ خَيْرٌ مُؤَمَّلٍ وَالْعِلْمُ وَالْإِفْضَالُ أَشْرَفُ مَا لُقِيَ
وَتَشِيمُ بَارِقَةَ الْعُلَا مَشْفُوعَةً بِشَذَاً مِنَ الْمَجْدِ الْمُؤَثَّلِ مُعْبَقٍ
وَيَوْمُهُ الْعَافِي^(١) بِجَذْبٍ عَاطِلًا فَيُؤُوبُ بِالنَّعْمَاءِ جِدَّ مُطَوَّقٍ
وَحَمَى النَّزِيلَ حِفَاظُهُ وَرَمَى الْعَدُوَّ ... بِمُرْعِدٍ مِنْ بَاسِهِ وَبِمُبْرِقٍ
فُلْكَ النَّجَاةِ وَمَنْ أَتَاهُ يَفْزُ بِهِ وَيُجِرُهُ مِمَّا قَدْ أَتَى مِنْ مُوبِقٍ
فَالرَّاكِبُونَ يُجِيرُهُمْ رَبَّانُهُ وَمَنْ انْشَى عَنْهُ فَأَهْوَنُ مُغْرِقٍ
يَا صَرَحَ قُدْسٍ قَدْ تَبَلَّجَ دُونَهُ الـ فَلَكَ الْمَكُوكِبُ فِي سَنَاهُ الْمُشْرِقِ
وَالْقُبَّةُ الْخَضْرَاءُ أَضْبَحَ دُونَهُ^(٢) الـ جَرْبَاءُ^(٣) فِي سَمَكٍ وَبَهْجَةٍ رَوْنَقٍ

* * *

قَدْ شَادَهَا عِلْمُ الْهُدَى غَوْثُ الْوَرَى الْمُجْتَبَى الْحَسَنُ الزَّكِيُّ الْمُتَّقِي
سَعْدُ الْعَشِيرَةِ^(٤) مَعْقَدُ الْأَمَالِ مَنْ إِنْ تَفْتَقِ الْأَيَّامُ أَمْرًا يَرْتُقِ
هُوَ مَرْجِعُ الدُّنْيَا وَمَوْئِلُهَا الَّذِي فِيهِ السِّيَادَةُ بِالسَّعَادَةِ تَلْتَقِي
وَزَهَا الزَّمَانُ بِهِ وَأُسْرَتِهِ الْأَلَى سَلَفُوا ذُكَاً حَتَّى الْوَصِيِّ الْمُطْلَقِ^(٥)
حَسَنُ الْخِصَالِ وَالْإِسْمِ أَوْحَدُ عَصْرِهِ وَالْمُشْرِقُ الْوَضَّاحُ لِلْمُسْتَشْرِقِ

(١) العافي: الطالب للفضل والمعروف.

(٢) الضمير يعود إلى الصرح المذكور في البيت السابق، أو للقبة على تضمينها معنى البناء.

(٣) الجرباء: السماء طالعة كواكبها كأنها جربت بالنجوم.

(٤) سعد العشيرة: هو سعد بن مذحج، وإنما سُمي سعد العشيرة لأنه لم يمُت حتى ركب معه ولد ولد ولده ثلاثمائة رجل. تاج العروس ٧: ٢٢٩ مادة «عشر». وقد ورى به عن أن الممدوح هو سعد - لا نحس - لكل عشيرة وجمع.

(٥) أي إلى أن يصل النسب إلى أمير المؤمنين عليه السلام الذي هو الوصي المطلق.

وَكَأَنَّهُ هُوَ وَالثَّرَاءُ بِكَفِّهِ يَوْمَ الْعَطَاءِ الْعَمْرِ قَابِضُ زُنْبِقٍ^(١)
 إِنَّ الْإِمَامَةَ وَالْكَرَامَةَ وَالْهُدَى شَفَّعْنَ فِيهِ بِعُودِهِ الْمُتَعَبِّقِ
 هُوَ مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ^(٢) بَيْنَ تَمَنُّعٍ عِنْدَ الْحِفَاطِ وَنَيْلِهِ الْمُغْدَوْدِقِ
 شَكِرْتَ مَسَاعِيهِ وَدَامَ ظِلَالُهُ فَالْظَّنُّ^(٣) فِي جَدْوَاهُ لَيْسَ بِمُخْفِقِ

* * *

وَالْفَاضِلُ «النُّورِيُّ»^(٤) نُورَ قَلْبِهِ بِالْعِلْمِ فِي إِيْمَانِهِ الْمُتَدَفِّقِ
 فِي الْأَمْرِ يَخْلُقُهُ وَيُنْجِزُ أَمْرَهُ بِعِمَارَةٍ لِبَنَائِهَا الْمُسْتَوْسِقِ

* * *

حَتَّى إِذَا مَا تَمَّ^(٥) قُبَّةَ سُودَدٍ شَرَفًا بِأَشْوَاطِ الْعِلَالِمِ تُسَبِّقِ
 وَهُنَاكَ سِبْطُ الْمُصْطَفَى مُتَفَيِّئٍ لِحَبَاءِ قُدْسٍ بِالْحِفَاطِ مُسَرَّدِقِ
 وَتَوَى بِرِنْعِ الْمَجْدِ إِذْ وَفَّادُهُ عَنْهُ بِغَيْرِ مَدِيحِهِ لَمْ تَنْطِقِ
 فَكَأَنَّ أَحْنَاءَ الضُّلُوعِ ثَقُلَهُ وَعَلَى سِوَاهُ جُفُونُهَا لَمْ تُطْبِقِ

(١) صورة شعرية رائعة، لأن الزنبيق لا يستقر في اليد، فالممدوح يعطي الأموال والعطايا ولا تثبت في كفه أبداً، لأنه حين يمسكها للعطاء فكأنه قابض على الزنبيق.

(٢) أي بحر الحفاظ وبحر الكرم كما بين ذلك في تنمة البيت، وقد أخذ العبارة من قوله تعالى في الآية ٦٠ من سورة الكهف: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾.

(٣) في المخطوطة «ما الظن»، ويبدو أنها من خطأ النسخ، والصواب ما أثبتناه.

(٤) هو خاتمة المحدثين الحاج الميرزا حسين بن محمد التقي النوري الطبرسي، صاحب مستدرک الوسائل. وهو مترجم في (الحدائق ذات الأكماء) من هذه الموسوعة.

(٥) أي تم الأمر، أو تم البناء.

وَكَأَنَّ بِمِشْكَاةِ الْهُدَى مِصْبَاحُهُ يَلْتَأَحُ فِي لَأْلَائِهِ الْمُتَدَقُّ^(١)
 لَا الظَّنُّ يُكْذِبِي^(٢) عِنْدَ سَاحَةِ قُدْسِهِ كَلَّا وَلَا صَفْوُ الْحَبَا بِمُرْتَقٍ^(٣)
 لَا الْهَضْبُ^(٤) تَحْكِي بِاسِقًا مِنْ صَرْحِهِ أَوْ كَانَ تُشْبِهُهُ ذُكَا^(٥) بِتَأَلَّقٍ^(٦)

* * *

(١) نَظَرَ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى فِي الْآيَةِ ٣٥ مِنْ سُورَةِ النُّورِ: ﴿مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ﴾.

(٢) أَكْذَى الرَّجُلُ: لَمْ يَظْفَرْ بِحَاجَتِهِ.

(٣) الْحَبَا: مَخْفَفَةُ «الْحَبَاءِ» بِمَعْنَى الْعِطَاءِ. وَالْمُرْتَقُ: الْمُكَدَّرُ؛ رَنَقَ الْمَاءُ: كَدَّرَهُ.

(٤) الْهَضْبُ: جَمْعُ الْهَضْبَةِ، وَهِيَ الْجَبَلُ الطَّوِيلُ الْمَمْتَنِعُ.

(٥) ذُكَا: اسْمٌ لِلشَّمْسِ.

(٦) سَبْعُ الدَّجِيلِ، حَرْفُ الْقَافِ، وَقَدْ أَلْحَقْنَاهَا هُنَا لِمُنَاسَبَةِ الْمَوْضُوعِ.

١٥٢ - للسيد صالح القزويني^(١)

مادحاً سيّدنا آية الله المجدد قدّس سرّه، أثبتها ولده عقيب قصيدة له أرسلها إليه
في مدح أمير المؤمنين سلام الله عليه عند فتحه باب النجف الأشرف لزيائره^(٢)،

(١) مترجم في القصيدة (٥٤).

(٢) وذلك ما شاع وذاع وتواتر النقل به والمشاهدات لأصله أو أثره، ونحن نذكره عن أوثق المصادر
ألا وهو كتاب لآية الله العلامة السيد مهدي القزويني الموشح بتصديق سيّدنا المجدد في هامشه
بنقل علامة المحدثين النوري في آخر (ميزان السماء)، وذلك أنّ في ليلة ١٧ من صفر سنة
١٢٩٩، أقبلت جماعة من الأعراب لزيارة الأمير عليه السلام، وكان باب البلد مُرتجاً فألحوا على
السندنة بفتحه، فتجهّمت أمام استمالتهم بالفضاضة، فعطفوا التوجّه إلى الأمير عليه السلام
يَشْكُونَهُمْ إليه، فإذا بصوت رفيع هائل في الجوّ وبالباب مفتوحاً قد التصقت مصاريعه إلى
الجدران من جانبيه، فدخل الزائرون فرحين بهوساتهم. ونقل جماعة: أنّه ظهر مقارناً للصوت
نورٌ أضاء المحلّ. وشاع الخبرُ وبلغ من الظهور أن تَوَرَّوا البلد ثلاث ليالٍ بالمصابيح بإذن من
الحكومة البائدة، وسيأتي وَصْفُ غَلَقِ الباب ورتاجه.

وفي ليلة الجمعة ٢٩ من الشهر المذكور صدرت معجزةٌ أخرى هي لدّة ما قبلها أصلاً وظهوراً،
واليك نصّ أحد الحرس الموظفين للسدانة، قال: أَرْتَجْنَا البابَ مع كاظم أغا - وكان رئيس
الحرس - وأخذ المفاتيح معه إلى مستقرّه، وكنتُ أنا في البهو على الباب المقابل للقبه المقدّسة
حتّى خلا من الليل ساعتان، فإذا بالباب يُطْرَقُ، فاستخبرت الحال فإذا بأنفارين مقبلين
من مسجد الكوفة، وكان في الوقت برد قارص، فألحوا في فتح الباب وأنهم غير متأهبين على
شدة القُرّ، قال: فَأَلْتُ لَهُمُ الكلام واعتذرت بأنّ المقاليد عند كاظم أغا وأنه نائم في القلعة، وقلت
لهم: امضوا إلى المقهى للمبيت حتّى يُفْتَحَ البابُ بعد طلوع الشمس. فألحوا مرّة ثانية وثالثة
حتّى أَعْلَظْتُ عليهم في القول وهددتهم بالبنديّة إن لم يتركوا الإلحاح. فَيَسَّسُوا وتوجّهوا إلى
المقهى، ورجعت إلى محليّ، فما مضت على الحال إلّا خمس أو ست دقائق فإذا أنا بضياء أمام
عيني، فاندھشتُ لذلك وطَفِقْتُ أنظر إلى ما حولي لأعلم مبدأ النور وهو يزداد شيئاً فشيئاً،

والقصيدة الأولى نونية، وحيث إنها بمفردها غير داخلة في موضوع الديوان لم نؤخرها إلى حرف النون وأتبعناها الثانية القافية:

[من البسيط]

يا مَنْ لَهُ مُعْجِزَاتٌ فِي الْحِمَى بَهَرَتْ كَانَتْ لِفَرَضِ الْوَلَا وَالْفَضْلِ بُرْهَانَا
فَتَحَتْ لِلزَّائِرِينَ الْبَابَ مُغْلَقَةً لَمَّا أَبَتْ فَتَحَهَا الْأَعْدَاءُ عُذْوَانَا
لَهُمْ فَتَحَتْ مِرَاراً مُكْرِمًا وَلَمَنْ أَرَادَ دَفْنَ أَبِيهِ فِي الْفَلَا كَانَا^(١)
لَهُ طَوَيْتِ الْفَلَا طَيَّ السَّجَلِ وَقَدْ أَعْطَيْتُهُ وَرَقاً وَالْخَطَّ عُثْوَانَا
شَفَّتْ مَعَاجِزُكَ الْأَعْمَى الْأَصَمَّ لَهُمْ مَا بِالْهُمِ أَصْبَحُوا صُمًّا وَعُمِيَانَا؟!
كَمْ بَاتَ لَيْلاً بَصِيرٌ^(٢) حَوْلَ مَرْقَدِهِ فَصَحَّ طَرْفًا بِهِ فَاَنْصَاعَ جَذَلَانَا
رَدَدَتْ فَضْلاً خِفَافَ الْقُودِ مُثْقَلَةً لِلْمُعْتَفِينَ فَاتَّسَرُوا مِنْكَ أَزْمَانَا

❦ فبصرتُ بلهيب ينزل من السماء والنورُ يزدادُ بنزوله، فلمَّا كان أمامَ البهو رُجَّتِ الأرضُ رجًّا، ووقعتُ على وجهي، فاصطُكَّ بالباب اصطكاكاً أعقَبَ رَعِيداً هائلاً كأنَّ مَدْفِعَ أُطْلِقَتْ مَرَّةً واحدة، وفتِحَ البابُ كما كان في المَرَّةِ الأولى، وكان بجانبه حجرةٌ صغيرةٌ قُوِّضَ سَقْفُهَا، وتضعُضت أركانها، وما رفعتُ رأسي إلَّا والجوُّ مُظْلِمٌ، وكان هنالك جماعة من الشرطة نائمون قد استغفرتهم الرُّعْدَةُ، فنزلنا جميعاً ورأينا البابَ مفتوحاً وقد سقط ما عليه من غَلَقٍ وَمَرَاتِجٍ وهي غير مفتوحة، والوَثَدُ الحديديُّ الَّذِي كَانَ يُزَيِّجُ بِهِ الْبَابَ مُعَوَّجاً، والغَلَقُ الَّذِي هُوَ مِنَ الْخَشَبِ فِي مدخله من المصراع الآخر دون منفذه الأصلي لم يتزحزح. فَأُخِيرَ كاظم أغا فأتى ومعه المفاتيح وشاهدَ الحال. وَتَوَّرَ البلدُ ثلاثَ ليالٍ أُخِرَ فَرَحاً بهذا المعجز الباهر. (المؤلف).

(١) «كان» هنا تامة، بمعنى حَدَثَ.

(٢) البصيرُ: الأعمى، وذلك أَنَّ الْعَرَبَ تُسَمِّي الشَّيْءَ بَصِيرًا بَصْدَهُ تَقْوُلاً، كما تسمي الصحراء وهي مهلكة: مفازة.

وَأَزْرَتْ^(١) سَيِّدَ رُسُلِ اللَّهِ مُضْطَلِعًا بِثِقَلٍ مَا كَانَ أَعْيَى النَّاسِ حُمْلَانَا^(٢)
وَمَنْ سِوَاكَ فَدَاهُ بِالْمَيِّتِ عَلَى فِرَاشِهِ خَارِجًا لِلْغَارِ غَضْبَانَا!
رَدَدْتَ بِالْمَشْرِفِيِّ الْمُشْرِكِينَ وَلَمْ تَعْبَأْ بِجَمْعِهِمْ شَيْبًا وَشَبَابَنَا
وَأُمُّ «فَرَوَةَ» فَضْلًا بَعْدَمَا قُتِلَتْ أَحْيَيْتَهَا مُوقِظًا لِلْفَضْلِ أَجْفَانَا^(٣)
بِأَكْلِكَ الطَّائِرِ الْمَشْوِيِّ دُونَهُمْ كُنْتَ الْأَحَبَّ إِلَى الْبَارِي لَهُمْ بَانَا^(٤)
وَمَا رَأَتْ «خَوْلَةٌ» قَدَمًا وَمَا نَطَقَتْ فِي نَوْمِهَا أُمُّهَا أَبَدَى وَمَا كَانَا^(٥)
وَفِي الصَّلَاةِ إِلَى الْمِسْكِينِ خَاتِمُهُ أَلْقَاهُ أَنْزَلَ فِيهِ اللَّهُ قُرْآنَا^(٦)

(١) وَأَزْرَتْ: عَاوَنَهُ وَعَاوَدَهُ.

(٢) حَمَلَ الشَّيْءَ حَمْلًا وَحُمْلَانًا: رَفَعَهُ.

(٣) أُمُّ فَرَوَةَ الْأَنْصَارِيَّةُ، كَانَتْ مِنْ خَيْرَةِ أَوْلِيَاءِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَدْ احْتَجَّتْ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَأَثْبِتَتْ حَقَّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَتَلَهَا بِتَهْمَةِ الرَّدَّةِ، وَكَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ غَائِبًا، فَلَمَّا عَادَ وَعِلِمَ بِذَلِكَ ذَهَبَ إِلَى قَبْرِهَا وَدَعَا اللَّهَ فَأَحْيَاهَا، وَرَجَعَتْ إِلَى زَوْجِهَا وَوَلَدَتْ لَهُ غُلَامَيْنِ، ثُمَّ مَاتَتْ بَعْدَ اسْتِشْهَادِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِسِتَّةِ أَشْهُرٍ. الثَّاقِبُ فِي الْمَنَاقِبِ: ١٩٧/٢٢٦.

(٤) وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَانَ قَدْ دَعَا فَقَالَ: اللَّهُمَّ ائْتِنِي بِأَحَبِّ الْخَلْقِ إِلَيْكَ يَأْكُلُ مَعِيَ هَذَا الطَّائِرُ. وَحَدِيثُ الطَّائِرِ مَشْهُورٌ وَهُوَ مِنْ أَصَحِّ الْأَحَادِيثِ. انْظُرِ الْمُسْتَدْرَكَ عَلَى الصَّحِيحِينَ ٣: ١٣١ - ١٣٢.

(٥) هِيَ خَوْلَةُ بِنْتُ جَعْفَرِ الْحَنْفِيَّةِ، زَوْجُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأُمُّ وَلَدِهِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ قَدْ حَبَاهَا فِيمَنْ سَبَى مِنْ بَنِي حَنْفِيَّةَ لِحُبِّهِمْ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَلَمْ تَرْضَ أَنْ يَأْخُذَهَا إِلَّا مِنْ يَخْبِرُهَا بِقِصَّةِ حَمْلِ أُمِّهَا بِهَا وَمَا رَأَتْهُ فِي رُؤْيَاهَا، فَأَخْبَرَهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِذَلِكَ، فَأَعْتَقَهَا وَتَزَوَّجَهَا. انْظُرِ الْقَضِيَّةَ مَفْصَلَةً فِي مَدِينَةِ الْمَعَاجِزِ ٢: ٢١٩ - ٢٢٥/٥٢٠.

(٦) إِشَارَةٌ إِلَى حَدِيثِ تَصَدَّقَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِخَاتَمِهِ رَاكِعًا وَنَزُولِ قَوْلِهِ تَعَالَى فِي الْآيَةِ ٥٥ مِنْ سُورَةِ الْمَائِدَةِ ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾.

فِي كُلِّ بَرٍّ وَبَحْرٍ مِنْكَ مُعْجِزَةٌ لَا تَسْتَطِيعُ لَهَا الْأَعْدَاءُ كِتْمَانًا
 سَاوَاكَ قَوْمٌ بِمَنْ نَاوَاكَ وَيُلْهِمُ أَنِّي تُقَاسُ الشُّرَيَّا بِالشُّرَى شَانَا^(١)!
 كَالشَّمْسِ رَأَدَ الضُّحَى أَنْوَارُهَا زَهَرَتْ فَأَهْدَتْ^(٢) الثَّقَلَيْنِ الْإِنْسَ وَالْجَانَا
 تُحْصَى النُّجُومُ وَلَا تُحْصَى فِضَائِلُهُ وَلَا فَوَاضِلُهُ سِرًّا وَإِعْلَانًا
 مِنْهَا شُمُوسٌ وَأَقْمَارٌ وَشُهَبٌ دُجَى تَهْدِي لِتَهْجِ الْهُدَى مَنْ كَانَ حَيْرَانًا
 أَمَا لَكَ الشَّمْسُ رُدَّتْ^(٣) عِنْدَمَا جَنَحَتْ إِلَى الْغُرُوبِ وَمِنْهَا الْقُرْصُ قَدْ بَانَ
 إِنْ كُنْتَ كَلَّمْتَ ثُعْبَانًا^(٤) فَلَا عَجَبٌ صَيَّرَتْ قَوْسَكَ لِبَطَاغُوتِ ثُعْبَانَا^(٥)
 أَوْ قَوْمٌ «نُوحٌ» بِهِ لَمَّا عَصَوْا هَلَكُوا وَاللَّهُ أَمْهَلُ فَيْكَ الْخَلْقَ عِصْيَانَا
 أَوْ «بِالْخَلِيلِ» لَهُ النَّيْرَانُ إِنْ حَمَدْتَ فَمِنْكَ كَانَتْ لَهُ رَوْحًا وَرِيحَانَا
 أَوْ كَانَ بِالْوَكْرِ «مُوسَى» قَاتِلًا^(٦) فِيهِ أَحْيَيْتَ فِي الْيَمَنِ الْمَقْتُولَ عُدْوَانَا^(٧)

(١) أروع منه قول السيد رضا الموسوي الهندي - كما في ديوانه: ٢١ - في أمير المؤمنين عليه السلام:

أَنِّي سَاوُوكَ بِمَنْ نَاوَوُ لَكَ وَهَلْ سَاوَاوَا نَعْلِي قَبْرِ

(٢) لم يرد في لغة العرب «أَهْدَى» من الهداية بمعنى «هَدَى»، وإنما أَهْدَى من الْهَدْيَةِ.

(٣) إشارة إلى حديث رد الشمس الذي رواه العامة والخاصة وأُفْرِدُوا فيه المصنّفات. انظر الغدير ٢: ٣٩٢.

(٤) إشارة إلى ما وقع له عليه السلام من مكالمة الثعبان إيّاه وهو على المنبر في مسجد الكوفة الأعظم. انظر بصائر الدرجات: ١١٧/ح ٧، والكافي ١: ٣٩٦/ح ٦.

(٥) وذلك أنّ عمر بن الخطاب أنكر فضائل أمير المؤمنين عليه السلام في وجهه، فألقى عليه السلام قوسه فصار ثعباناً فاغراً فاه ليتلع عمر، فطلب العفو من أمير المؤمنين عليه السلام واعتذر، فمدّ عليه السلام يده إلى الثعبان فأخذه فعاد قوساً مثل ما كان. انظر مدينة المعاجز ١: ٤٦٦/ضمن المعجزة ٣٠٦، ٣: ٨٣٤/٢٠٩.

(٦) إشارة إلى ما وقع من موسى عليه السلام من قتل أحد أتباع فرعون عندما استنجد به أحد شيعته، ووردت الإشارة إليه في قوله تعالى في الآية ١٥ من سورة القصص: ﴿فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ﴾.

(٧) انظر تفصيل قضية إحيائه عليه السلام للغلام المقتول في مدينة المعاجز ١: ٢٤٦ - ٢٥١/العجزة ١٥٧.

أَوْ كَانَ «عِيسَى» بِمَا فِي الْأَرْضِ أَخْبَرَهُمْ^(١) فَأَنْتَ أَخْبَرْتَ عَمَّا فِي السَّمَاءِ^(٢) كَانَا
 أَنْتَ الْإِمَامُ الْمُبِينُ الذُّكْرُ نَصٌّ عَلَى إِكْمَالِهِ الدِّينِ^(٣) وَالنَّعْمَاءُ تَبَيَّنَا
 آخَاكَ^(٤) «طه» وَبَاهَى فِي مُبَاهَلَةٍ^(٥) إِذْ لَمْ يَجِدْ مِثْلَهُ إِلَّاكَ إِنْسَانَا
 قَدْ خَصَّكَ اللَّهُ إِكْرَامًا بِتَهْنِئَةٍ مِنْهُ لِشَأْنِكَ إِعْلَاءً وَإِعْلَانَا
 غَشَى أَحْبَابَكَ فَضْلُ اللَّهِ مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَمَا هَزَّ مُعْتَلُّ الصَّبَا^(٦) الْبَانَا

* * *

(١) إشارة إلى قوله تعالى في الآية ٤٩ من سورة آل عمران على لسان عيسى عليه السلام ﴿وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخُرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾.

(٢) إشارة إلى قول أمير المؤمنين عليه السلام من جملة كلام له: «سلوني عن طُرُقِ السماواتِ فَإِنِّي أَعْرِفُ بِهَا مِنْ طُرُقِ الْأَرْضِ» وكان يشير إلى أن ذلك من عند الله ورسوله، فإنه صلى الله عليه وآله وسلم ما فارق الحياة إلا وأملى عليه جميع ذلك.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى في الآية ٣ من سورة المائدة: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ النازل في يوم الغدير بعد إعلان إمامته وخلافته من قبل النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأمر من الله تعالى.

(٤) إشارة إلى حديث المؤاخاة الذي رواه العامة والخاصة، وفيه قول النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: أنت أخي في الدنيا والآخرة.

(٥) إشارة إلى حديث المباهلة مع نصارى نجران، ونزول قوله تعالى في الآية ٦١ من سورة آل عمران ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾، فكان أمير المؤمنين نفس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

(٦) اعْتَلَّتِ الرِّيحُ: كانت ليئة.

١٥٣

هذا ما يدخل في موضوع الديوان من مديح سيّدنا آية الله المجدّد قدّس سرّه
للسيّّد صالح المذكور:

[من الخفيف]

يَا رَبِّيبَ الْعُلَا وَرَبَّ الْأَيَادِي وَعَمِيدَ الْوَرَى عَلَى الْإِطْلَاقِ
وَالْمُجَلِّي بُؤْسَ اللَّيَالِي الْمَوَاضِي ^(١) وَالْمُحَلِّي عَطْلَى ^(٢) اللَّيَالِي الْبَوَاقِي
إِنَّ دَوْحَ الشُّرُورِ أَوْرَقَ بِشْرًا بَعْدَمَا كَانَ ذَابِلَ الْأُورَاقِ
كَمْ بِأَفْقِ الْعُلَا فُضَائِلُ سَارَتْ لَكَ مَسَرَى النُّجُومِ بِالْأَفَاقِ
بِكَ تَمْتَأَزُ مُشْكِلَاتُ الْقَضَايَا كَامْتِيَازِ «الْمَفْهُومِ» «بِالْمُضْدَاقِ» ^(٣)
مَصْدَرُ الْفَضْلِ قَدْ تَصَرَّفَ مِنْهُ كُلُّ فِعْلٍ لِفَضْلِ الْإِشْتِقَاقِ ^(٤)
نَلْتِ فِي سَبَقِكَ الْعُلُومَ بِحَقٍّ وَبَلَغْتَ الْعُلِيَاءَ بِاسْتِحْقَاقِ

* * *

(١) المواضي: جمع الماضية، أي المنصرمة المنقضية.

(٢) لم يرد «عطلى» مؤنثاً بمعنى «عاطل» أو «عاطلة»، وإنما ذاك إذا كان مذكراً «عطلان» كسكران سكرى. ولو قال «عُطْلَ اللَّيَالِي» لتخلّص.

(٣) مصطلحات من مصطلحات علم المنطق.

(٤) كما أنّ المصدر هو أصل الاشتقاق في اللغة، فكذا الممدوح مصدر كُفِّ فَضْلٍ.

١٥٤

قِيلَتْ فِي مَدِيحِ سَيِّدِنَا آيَةِ اللَّهِ الْمَجْدُدِ قُدُّسِ سِرُّهُ لِبَعْضِ الشُّعْرَاءِ:

[من الكامل]

حِصْنِ الشَّرِيعَةِ جَنَّةِ الْآفَاقِ	قَدْ حُزَّتْ حُسْنًا جَمَّةَ الْأَخْلَاقِ
أَنْتَ الْحَبِيبُ لِكُلِّ قَلْبٍ مُؤْمِنٍ	يَا بُغْيَةَ الْأَمَالِ وَالْأَمَاقِ
قَدْ كُنْتُ أَشْفِي مِنْ لِقَائِكَ لَوْعَتِي	فَالدَّهْرُ أَسْرَعَ بِي إِلَى الْأَشْوَاقِ

* * *

١٥٥ - لعلامة الهند المقدّم حجة الإسلام السيّد ناصر حسين اللكهنوي^(١)

رائياً سيّدنا آية الله المجدّد قدّس سرّه:

[من الطويل]

لَكَدَّرَ^(٢) عَيْشِي مُهْلِكَاتِ الْبَوَائِقِ وَبَيَّضَ رَأْسِي وَقَعُ سُودِ الطَّوَارِقِ
وَعَزَّ اضْطِبَارِي عِنْدَمَا قَدْ تَزَا حَمَتِ فَيَالِقُ هَمٌّ يَا لَهَا مِنْ فَيَالِقِ
تُقَلِّقُ أَحْشَائِي وَأَقْلَقْنِي الْجَوَى وَأَرْقِنِي بَيْنَ الرَّجَالِ الْبَطَارِقِ^(٣)
بَطَارِقِ دِينٍ لَوْ تَرَاهُمْ وَجَدْتَهُمْ رُعَاةَ حِمَى الشَّرْعِ حُمَاةَ الْحَقَائِقِ
لَعَاشُوا بِضْنِكَ فِي الدُّنَى مَعَ كَوْنِهِمْ مَخَاصِبَ مَجْدُوبٍ مَقَارِي طَارِقِ^(٤)
يَبْتَغُونَ فَوْقَ الْأَرْضِ أَجَلَ^(٥) زَهَادَةٍ وَأَقْرَأُهُمْ يُمَسُونَ فَوْقَ النَّمَارِقِ
أَشَعَّتُهُمْ تُزْرِي^(٦) أَشْعَةً شَمْسِنَا مَعَارِبُهُمْ فِي الْأَرْضِ مِثْلَ الْمَشَارِقِ
لَقَدْ أَيْتَمَ الْإِسْلَامَ وَاللَّهُ فَقَدَهُمْ فَيَجْرَحُهُ طَعْنًا كَلَامُ الْمُنَافِقِ

(١) مترجم في (الجوهر المنضد) من المجاميع من هذه الموسوعة.

(٢) اللّام للتوكيد.

(٣) البطارق: جمع البَطرِق، وهو القائد المقدّم، قيل أصلها رومي، وقيل بل هي عربيّة وافقت الروميّة.

(٤) مخاصِب: جمع مَخْصَب، وهو مكان الخُصْب. والمقاري: جمع مَقْرَى، وهو مكان القَرَى. والطارق: الآتي ليلاً لطلب حاجة أو مأوى.

(٥) أي لأجل زهادة. ولعلّها مصحّفة عن «أهل زهادة».

(٦) أزرّاه وأزرى به: عابه.

وَكَانُوا كَأَبْطَالٍ لَهُ فِي مُلِمَّةٍ وَأَقْلَامُهُمْ تَجْرِي كَمَجْرَى السَّوَابِقِ
فِيَا عُصْبَةَ الْأَحْرَارِ دُقُوا صُدُورَكُمْ لِنَعْيٍ أَتَانَا كَالنَّبَالِ الرَّوَاشِقِ
مَضَى مَنْ فَقَدْنَا صَبْرَنَا لِإِفْتِقَادِهِ وَصَرْنَا رَمَايَاً^(١) لِلخُطُوبِ الطَّوَارِقِ
مَضَى مُلْجَأُ الْعَافِينَ^(٢) مَنْ كَانَ شَخْصُهُ بَعِيداً عَنِ الْمَخْلُوقِ فِي قُرْبِ خَالِقِ
مَضَى سَيِّدُ زَاكِ زَكِيِّ مُطَهَّرٍ عَرِيقٌ كَرِيمٌ مِنْ كِرَامِ الْمَعَارِقِ
فَمَنْ بَعْدَهُ يُرِدِي الْعِدَى عِنْدَ سَطْوَةٍ وَمَنْ يَكْشِفُ الْغَمَاءَ فِي جَوْرِ مَازِقِ^(٣)
وَمَنْ لِلْعِدَى مِنْ بَعْدِهِ يَطْعَنُ الْكُلَى وَمَنْ بَعْدَهُ يُضْمِي فُؤَادَ الْمُمَازِقِ^(٤)

* * *

أَيَا عُصْبَةَ الْأَحْرَارِ كَمْ بَيْنَ جَمْعِكُمْ مَنْ آزْدَارُهُ^(٥) شَوْقاً بِقَلْبٍ مُصَادِقِ
وَكَمْ بَيْنَكُمْ مَنْ زَارَ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَكَمْ فِيكُمْ مَنْ لَاحِقٍ بَعْدَ سَابِقِ
وَمَنْ زَارَهُ فِي الْبَيْتِ أَلْفَ كِسْرَةٍ^(٦) وَمَنْ قَدْ رَأَهُ سَاعِياً فِي الطَّرَائِقِ
وَمَنْ فَاتَهُ عَضُّ الْأَصَابِعِ حَسْرَةً عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَخْطُ أَجَلَ الْعَوَائِقِ
وَكَمْ بَيْنَكُمْ مَنْ زَارَهُ فِي مَجَالِسٍ أَضَاءَتْ فَأَزْرَتْ بِالنُّجُومِ الشَّوَارِقِ
وَمَنْ زَارَهُ فَوْقَ الْمَنَابِرِ مُلْقِياً دُرُوساً عَلَى الطُّلَابِ ذَاتَ شَقَاشِقِ

(١) الرَّمَايَا: جمع الرَّمِيَّة، وهو الصيد والغَرَض المَرْمِي.

(٢) جَمْعُ الْعَافِي، وهو المحتاج.

(٣) اسم فاعل من مَزَقَ الثوبَ، بمعنى شَقَّه. ولو قال: «ومن يكشف الغمَاء عند المَآزِق» لبلغ الغاية.

(٤) إِنَّمَا خَصَّ الْكُلَى بِالطَّعْنِ لِأَنَّهَا مَقَاتِلٌ. وَأَصْمَاءٌ: أَصَابَهُ فَقَتَلَهُ. وَالْمُمَازِقِ: الْمَنَافِقِ الَّذِي يَظْهَرُ الْوَدَّ وَيُخْفِي الْعَدَاوَةَ.

(٥) آزْدَارُهُ: زَارَهُ.

(٦) أَلْفَ الْمَكَانِ إِيلَافاً: أَلْفُهُ. وَكِسْرُ الْبَيْتِ: جَانِبُهُ وَنَاحِيَتُهُ.

وَهُمْ مِثْلُ آسَادِ الشَّرَى فِي عُيُولِهَا^(١) وَكَهْلُهُمْ فِي الْعَزْمِ مِثْلُ الْمُرَاهِقِ
يُشِيرُونَ نَفْعًا بِالمُجَارَةِ قَاتِمًا وَيَأْبُونَ إِلَّا كَشَفَ أَزْلِ^(٢) الْمَضَائِقِ
رُمُوا بِارْتِنَاجٍ أَجَلَ فَقْدِ عَمِيدِهِمْ فَكُلُّهُمْ فِي الْيَوْمِ خُرْسُ الْمَنَاطِقِ

* * *

فِيَا عُلَمَاءَ الدَّهْرِ ابْكُوا^(٣) بِأَذْمَعِ تُحَاكِي عُيُونًا مِنْ عُيُومِ دَوَافِقِ
وَنُوحُوا عَلَى مَنْ بَانَ عَنْكُمْ تَحَسُّرًا فَأَضْحَى نَدَاهُ كَالرَّيْبِ الْمُفَارِقِ
لَخَابَ زِنَادُ الْعِلْمِ أَجَلَ أَفْتِقَادِهِ فَمَنْ ذَا الَّذِي يُورِيهِ بَيْنَ الْخَلَائِقِ؟
جِبَالُ عُلُومٍ بَعْدَهُ قَدْ تَدَكَّدَكَتْ وَمَالَتْ فَخَرَّتْ بِالذُّرَى وَالشَّوَاهِقِ
فَكُلُّ بُرُوقِ الْعِلْمِ فِي الْيَوْمِ خُلِبَ^(٤) وَكُلُّ غَمَامٍ بَعْدَهُ غَمٌّ رَامِقِ
رِيَاضُ عُلُومٍ قَدْ ذَوَتْ عِنْدَ فَقْدِهِ أَزَاهِيرُهَا طُرًّا كَمِثْلِ الْحَدَائِقِ
عَلَى مِثْلِهِ شَقُّ الْجُيُوبِ تَأْلَمًا قَلِيلٌ، وَشَقُّ الْقَلْبِ لَيْسَ بِخَارِقِ
عَلَى مِثْلِهِ الْإِعْلَانُ بِالنُّوحِ وَالْبُكَاءِ وَحَمِيدٌ، وَعِنْدَ النُّوحِ حَسْرُ الْمَفَارِقِ^(٥)
عَلَى مِثْلِهِ تَبْكِي السَّمَاوَاتِ كُلُّهَا بُكَاءَ السَّوَارِي الْمُدْجِنَاتِ^(٦) الطَّوَابِقِ
كَذَلِكَ كُلُّ الْأَرْضِ تَبْكِي بِمَا بِهَا وَمَا فَوْقَهَا مِنْ ثَابِتٍ أَوْ مُفَارِقِ
فَلَا غَرَوْ لَوْ صَاحَ الْغُرَابُ بِمُوتِهِ يَدُلُّ عَلَى خَطْبٍ نَعِيقُ النُّوَاعِقِ

(١) العُيُولُ: جمع الغِيل، وهو الأجمة وموضع الأسد.

(٢) الْأَزْلُ: الضيق والشدة.

(٣) قطع همزة الوصل لضرورة الوزن. ولو قال: «بَكُوا»، لتخلص من هذه الضرورة.

(٤) البرق الخُلِبَ: الذي لا يتبعه مطر.

(٥) حَسْرُ الْمَفَارِقِ: كَشَفَ الرُّؤُوسِ. أي وعند النوح حَسْرُ المَفَارِقِ حميد أيضاً.

(٦) السَّوَارِي: جمع السارية، وهي السحابة. والمُدْجِنَات: المظلمات. أراد السحاب الممتلئة ماءً.

وَلَا غَرَوْ لَوْ نَاحَ الْحَمَامُ لِفَقْدِهِ فَقَدْ هُدَّتِ الْفَتْخَاءُ مِنْ فَوْقِ حَالِقِ^(١)
وَلَا غَرَوْ لَوْ أَذْرَى الدُّمُوعُ مُوَافِقُ إِذَا مَا بَكَتُهُ عَيْنُ شَانٍ^(٢) مُشَاقِقِ

* * *

أَيَا عُصْبَةَ الْأَحْرَارِ لَيْسَ بُكَاءُكُمْ عَلَيْهِ عَجِيباً بَعْدَ تِلْكَ الْخَلَائِقِ
فَكُلُّكُمْ قَدْ كَانَ يَهْوَاهُ دَائِماً وَلَيْتُمْ لَهُ بِالْحَقِّ غَيْرَ الْأَصَادِقِ^(٣)
وَلَا غَرَوْ مِنْ سَكَبِ الدُّمُوعِ لِبَيْنِهِ وَبَلَّ^(٤) جُفُونٍ بِالْبُكَاءِ شِبْهَ غَارِقِ
وَلَا غَرَوْ مِنْ جَرَحِ الْعُيُونِ لِدَرْفِهَا وَلَا غَرَوْ مِنْ قَرَحِ الْقُلُوبِ الْخَوَافِقِ
أَلَا كَيْفَ لَا تَبْكِي لِجَنَمٍ خَوَى^(٥) رَدَى وَقَدْ كَانَ مَا بَيْنَ الْعُيُونِ الرِّوَامِقِ!

* * *

أَيَا نُخْبَةَ الْأَزْمَانِ قَدْ كُنْتَ مَوْئِلاً وَحِصْناً حَصِيناً فِي جَمِيعِ الْبَوَائِقِ^(٦)
فَكَمْ مِنْ عُيُومِ الْحَادِثَاتِ تَقَشَّعَتْ لِأَجْلِكَ فِي ذَا الْمَوْقِفِ^(٧) الْمُتَضَاعِقِ
وَكَمْ مِنْ كُرُوبٍ مُكْرِبَاتٍ كَشَفَتْهَا بِلا قَوْدٍ رُكْبَانِ الْجِيَادِ الْعَتَائِقِ
وَكَمْ مِنْ هُمُومٍ مُخْزِنَاتٍ^(٨) طَرَدَتْهَا بِلا طَعْنٍ قَلْبٍ مِنْ نُصُولِ الذَّوَالِقِ^(٩)

(١) الْفَتْخَاءُ: الْعُقَاب. وَالْحَالِقُ: الْجَبَلِ الْمَرْتَفِعُ الْعَالِي.

(٢) مَخْفَقَةٌ «شَانِي».

(٣) الْأَصَادِقُ: جَمْعُ الصَّدِيقِ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ، أَوْ هُوَ جَمْعُ الْجَمْعِ لِأَصْدِقَاءٍ.

(٤) كَذَا فِي الْمَخْطُوطَةِ، وَلَعَلَّهَا: «وَوَيْلٌ» بَدَلَ «وَيْلٌ».

(٥) خَوَى: غَابَ. أَيْ أَنَّهُ غَيَّبَهُ الْمَوْتَ.

(٦) الْبَوَائِقُ: الدَّوَاهِي وَالشُّرُورُ، الْوَاحِدَةُ بَائِقَةٌ.

(٧) فِي الْمَخْطُوطَةِ: «ذِي الْمَوْقِفِ»، وَتَحْتَاجُ إِلَى تَكْلُفٍ شَدِيدٍ، فَالظَّاهِرُ أَنَّهَا مَصْحُفَةٌ عَنِ الْمَثَبِ.

(٨) فِي الْمَخْطُوطَةِ: «مُخْزِنَاتٍ»، وَهِيَ مَصْحُفَةٌ عَنِ الْمَثَبِ.

(٩) السَّهْمُ الذَّالِقُ: الْمَحْدَدُ النَّصْلُ. أَيْ مِنْ نَصُولِ السَّهَامِ الذَّوَالِقِ. وَلَوْ قَالَ «مِنْ نَصُولِ ذَوَالِقٍ» لَكَانَ

وَكَمْ مِنْ خُطُوبٍ مُرْدِيَاتٍ فَرَجَّتْهَا بِلا رَكْزٍ رُمَحٍ فِي صُدُورِ الْفَيَالِقِ
 سَقَى اللَّهُ رَبُّ الْأَرْضِ قَبْرَكَ دَائِمًا بَغِيْثٍ سَكِيْبٍ دَائِمِ الْقَطْرِ وَادِقِ
 وَبَوَّاكَ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ثَوَى بِهَا^(١) مَجَارِي أَمْوَاهِ الْعُيُونِ الدَّوَافِقِ

* * *

(١) بَوَّاكَ: مخففة «بَوَّاكَ»، وقوله «ثوى بها» لا أراها إلا مصحفة عن «ثوابها».

١٥٦ - من مستدرک حرف القاف

١ - لشيخنا المؤلف قدس سره في مدح آية الله السيد الميرزا علي آقا الشيرازي:

[من الطويل]

بِمَدْحِكَ يَحْلُو لِلْبَلِيغِ التَّشَدُّقُ وَكُلُّ حَدِيثٍ صَحَّ عَنْكَ مُوْتَقٌ
فَإِنْ أَمْتَدَحْكُمْ وَالْأَنَامَ جَمِيعُهُمْ فَإِنَّ شَهِيدَ الْقَوْلِ عَقْلٌ وَمَنْطِقٌ
لَكَ الدَّسْتُ مَوْفُورٌ كَصَهْوَةِ مِنبَرٍ عَلَيْهَا إِلَى التَّوْحِيدِ تَدْعُو وَتَنْطِقُ
وَقَيْدَتْ كُلَّ النَّاسِ بِالْمَدْحِ إِذْ جَرَى عَلَى النَّاسِ سَيْبٌ مِنْ أَكْفَكِ مُطْلَقٌ
وَإِنْ هَزَّ مِنْكَ الْعَزْمُ يَوْمًا يَرَاعَهُ فَرُمُحٌ رُدَيْنِي وَعَضْبٌ مُذَلَّقٌ
وَمَنْ ذَا يُجَارِي فِي الْمَكَارِمِ هَاشِمًا وَكُلُّهُمْ فِي حَلْبَةِ الْفَضْلِ سُبُّو
فَمِنْ عَبَقَرِي بِالْفَخَارِ مُقَرَّطٌ^(١) وَمِنْ مُصْلِحِ الْمَكْرُمَاتِ مُقَرَّطٌ
وَلِلْعِلْمِ وَالْمَعْرِوْفِ مِنْهُمْ عَالِمٌ وَمِنْ بَاسِهَا الْمَوْصُوفِ لِلرَّوْعِ فَيَلْقُ
وَإِنْ هَبَطُوا مَضَرَ الْعُلَا فَأَعَزَّةٌ عَلَيْهِمْ لَوَاءُ النَّصْرِ يَغْلُو وَيَخْفِقُ^(٢)
وَحَسْبُهُمْ عِنْدَ التَّفَاخُرِ حُجَّةٌ أَبُو الْحَسَنِ^(٣) الْهَادِي إِذِ الْخَطْبُ مُحْدِقٌ
«عَلِيٌّ» لَنْ أَمَّ الْأَنَامَ فَعِنْدَهُ عَنِ الْقَائِمِ الْمَهْدِيِّ عَهْدٌ وَمَوْتِقٌ
إِمَامٌ حُسَيْنِي النَّجَارِ فَقُلْ بِهِ: لِيَحْيِ الْحُسَيْنِي إِمَامُ الْمَوْفِقِ
وَأَمَّا اخْتَبَى نَادِي قُرَيْشٍ فَصَدْرُهُ بَغْرَةٌ صَدَرَ ابْنِ النَّبِيِّنِ مُشْرِقٌ

(١) الرفع على القطع، أي هو مُقَرَّطٌ بالفخار.

(٢) يَخْفِقُ: يرفرف.

(٣) كنيته بأكبر أنجاله البارع السيد الميرزا حسن. (المؤلف).

يَلُوحُ بِهِ نُورُ الْإِمَامَةِ مِثْلَمَا
وَلَوْ ضَاءَتْ الْأَحْسَابُ فَوْقَ جَبِينِهِ
هُمَامٌ فَلَا الْمَعْرُوفُ مِنْهُ بِمُنْكَرٍ
فَقُلْ مُلْتَقَى الْبَحْرَيْنِ عِلْمٌ وَنَائِلٌ
وَفِي الذِّكْرِ مَدْحُ ابْنِ النَّبِيِّ فَمَا تَرَى
بِمَخْبَرِهِ - وَالنُّورُ مِنْهُ - وَعَرَفِهِ
سَرِيُّ بَنِي عَمْرِو الْعُلَا غَيْرَ أَنَّهُ

بِمَحْتَدِهِ رَيَّا النُّبُوَّةَ تَعَبُّ
لَأَعَشَى بِهَا الْأَعَشَى وَوَلَّى الْمُحَلَّقُ
وَلَا الْوَعْدُ مَكْذُوبٌ بِهِ الظَّنُّ يُخَفِّقُ
عُبابٌ بِهِ هَذَا وَذَا مُتَدَفِّقُ
يُحَاوِلُ فِي إِطْرَائِهِ الْمُتَشَدِّقُ
تَلَذُّ بِهِ أُذُنٌ وَعَيْنٌ وَمَنْشَقُ
سَبُوقٌ بِمَجْدٍ شَأْؤُهُ لَيْسَ يُلْحَقُ^(١)

(١) الجواهر المنضد: ٨٢-٨٣.

١٥٧ - ولشيخنا المؤلف أيضاً

٢ - في رثاء آية الله البلاغي قدس سره^(١) وتعزية آية الله السيد الميرزا علي آقا

الشيرازي:

[من الطويل]

أَطَارَتْ مِنَ الْإِسْلَامِ هَاماً وَمَفْرَقاً خُطُوبٌ نَضَتْ لِلْحَرْبِ عَضْباً مُذَلِّقاً
فَأَخْلَتْ بِهِ لِلشَّرْعِ ظَهْراً وَمَنْكِباً وَأَوْهَتْ لِـدِينِ اللَّهِ كَفّاً وَمِرْفَقاً
وَنَاعَ نَعَى لِلْعِلْمِ عَرِيْسَ غَايَةٍ وَلِلنُّسْكِ مِصْبَاحَ الْمَحَارِبِ وَالتُّقَى
وَمُتَنَزِّحاً قَدْ غَادَرَ النَّاسَ بَعْدَهُ تُعَانِي يَدَاً جَذّاً وَهَاماً مُفَلِّقاً
وَأَعْلَى الْوَرَى كَعْباً وَأَشْمَلَهُمْ سَدَى وَأَثَبَتْهُمْ مَا اقْتَادَ لِفَضْلِ فَيَلْقَى
حَيَاةَ الْوَرَى إِمَّا السَّنِينَ تَمَاحَلَّتْ وَحَتَفَ الْعِدَى إِمَّا اسْتِثَارَ لِمُلْتَقَى
وَمَا مَاتَ فَرْدُ الدَّهْرِ فَرْداً وَإِنَّمَا بِهِ الدِّينُ وَالْإِسْلَامُ شَجْواً تَعَلَّقَا
وَقُوْضَ بَيْتُ الْعِلْمِ بَعْدَ مُنَاضِلٍ حَمَى بِالْهُدَى^(٢) مِنْهُ الْخِبَاءَ الْمُسَرَّدَقَا
لِيَهْنِ بَنِي الْإِلْحَادِ أَنْ غَاضَ عَيْلِمٌ بِهٍ كَرَعُوا فِي الدَّهْرِ شَرْباً مُرْتَقَا
وَقَدْ سَاءَ جَمْعَ الدِّينِ يَوْمَ نِكَايَةٍ عَلَى بَشَرِهِ جَمْعَ الْكَنِيسَةِ^(٣) أَصْفَقَا
فَإِذْ رَفَعَ النَّاقُوسُ بِشْراً بِفَقْدِهِ عَقِيرَتَهُ فَالْقَسُ^(٤) إِذْ ذَاكَ صَفَقَا

(١) مترجم في باب التراجم من هذه الموسوعة.

(٢) تورية باسم إحدى تأليف الفقيه - مجلدان - طبعا بصيدا والشام. (المؤلف).

(٣) معبد النصارى، وتطلق على جماعتهم. (المؤلف).

(٤) هو الذي مقامه دون مقام الأسقف من علماء النصارى، وسيأتي إن شاء الله. (المؤلف).

وَإِنْ طَرِبَ الْبَابُ^(١) فَفِي مَوْتٍ مَاجِدٍ
وَإِنْ أَمِنَ الْمَطْرَانُ^(٢) مِنْهُ فَطَالَمَا
وَقَدْ هَزَّ أَعْطَافَ الْمَسْرَةِ أُسْقُفُ^(٣)
وَقَدْ تَرَكَ الْخُورِيُّ^(٤) فِي وَشِكِ الْفَنَّا
فَأَصْبَحَ كُلُّ فِي قَشِيبٍ مِنَ الْهَنَا
وَهَلْهَلْ دَارُونَ^(٥) وَبَشَّرَ بُخُنُ^(٦)
تَنَادَا بِأَبْنَاءِ الْقُرُودِ^(٧): أَلَا آئَمُّنُوا
لِيَنْعَشَ بَهَاءُ^(٨) الْجَاهِلِيَّةِ ضِلَّةً
فَكَمْ جَرَعُوا صَابَ الْخِزَايَةِ مُمْقِرًا
عَلَى رَعْمِهِ أَمَرَ الْكِرَازَةَ^(٩) أَقْلَقَا
أَزَالَ عَنِ الثَّالُوثِ^(١٠) عِزًّا وَرَوْنَقَا
بِهِ قَدْ رَثَى سِرَّ الْفِدَاءِ^(١١) الْمُلَفَّقَا
وَبَطْرِيكَ^(١٢) مِنْ قَبْلِ الْبَالِدِينَ أَزْهَقَا
عَدَاةً بِهِ ظَنُّ السَّلَامَةِ أَخْفَقَا
وَحَقَّ لِشِبْلِي^(١٣) الْيَوْمَ أَنْ يَتَرَنَّدَقَا
فَإِنَّ الَّذِي قَدْ أَصْعَقَ الْكُفْرَ أَصْعَقَا
فَقَدْ مَاتَ مَنْ بَابِ^(١٤) الْأَضَالِيلِ أَغْلَقَا
بِمَقُولٍ مَنْ أَرَوَى الْهِدَايَةَ رَيِّقَا

(١) هو الحبر الأعظم رئيس البيعة المنظور وخليفة بطرس عند النصارى. (المؤلف).

(٢) هي الوعظ بالحقائق الإنجيلية. (المؤلف)

(٣) هو رئيس الكهنة الناهضين بوظيفة الكهنوت، وهي إحدى أسرار الكنيسة السبعة يقوم الكاهن بتقدیس جسد المسيح ودمه في تلاوة القداش وبأن يحل من الخطايا. (المؤلف).

(٤) هو القول بالأقانيم الثلاثة: الأب، والابن، وروح القدس. (المؤلف).

(٥) هو الذي يعطي الدرجات الكناسية. (المؤلف).

(٦) هو فيما يزعمون فداء المسيح قومه عن لعنة الناموس وهو من بدع بولس. (المؤلف).

(٧) هو الكاهن. (المؤلف).

(٨) هو رئيس رؤساء أساقفة على أقطار معينة أو طائفة من النصارى «كذا ورد». (المؤلف).

(٩) هو داروين مبتدع ناموس التحوّل وأصل الأنواع من الماديين. (المؤلف).

(١٠) أحد أتباعه المتهاكين في نشر مبادئه التعيسة. (المؤلف).

(١١) أيضاً أحد أتباع داروين الألداء. (المؤلف).

(١٢) هم أتباع داروين الألداء. (المؤلف).

(١٣) إشارة إلى حسن علي بهاء زعيم البابية بعد مبتدع مذهبهم على محمد الباب. (المؤلف).

(١٤) إشارة إلى علي محمد المذكور. (المؤلف).

وَهَذَا رُبُوعُ الشُّرْكِ مِزْبَرُهُ الَّذِي بَنَى مِنْهُ لِلتَّوْحِيدِ بَيْتًا مُرَوِّقًا
فَإِنْ رَدَّدَ النَّوْحَ التِّياعَا لَهُ الْوَرَى فَقَدْ فَقَدْتُ ذَاكَ الْإِمَامَ الْمُحَقِّقًا
وَعَانِي بِهِ الْإِيْمَانُ أَمْرًا مُقَسَّمًا عَشِيَّةً قَدْ أَوْدَى وَجَمْعًا مُفَرَّقًا
وَكَانَ هُدَى الْإِسْلَامِ فِيهِ مُغْرَبًا وَمِنْ بَعْدِهِ هَدْيُ الضَّلَالَةِ شَرِّقًا

* * *

فَكَمْ^(١) «رِحْلَةً»^(٢) قَدْ أَنْهَجَ النَّاسَ عِنْدَهَا إِلَى الْغَايَةِ الْقُصْوَى طَرِيفًا مُطَرَّقًا
وَأَنْوَارُهُ^(٣) هَاتِيكَ مَا إِنْ تَبَلَّجَتْ أَرْتِكَ مِنَ الدِّينِ الْإِلَهِيِّ مَشْرِقًا
وَفِيهَا بَلَاغٌ^(٤) مِنْ نَصَائِحٍ^(٥) قَدْ زَهَتْ مَصَابِيحُ^(٦) لِلتَّوْحِيدِ^(٧) يُشْرِقْنَ بُسْقًا
أَعِدْ نَظْرًا نَحْوَ الْكِتَابِ مُفَسِّرًا^(٨) فَذَا نَاطِرُ الْأَهْوَاءِ بَعْدَكَ حَمَلَقًا
وَذُدْ عَنِ حِمَاهُ الْإِفْكَ إِنْ جَاءَ كَارِزٌ^(٩) وَمِنْ حَتَّى فِيهِ بِهِ الزُّورُ أَلْصَقًا
وَقُمْ حَافِزًا عَنْهُ فَلَمْ أَرْ حَافِزًا يُجَابِهِ تَيَّارَ الضَّلَالِ الْمُدَفَّقًا

* * *

(١) في الجوهر المنضد: وكم.

(٢) إشارة إلى أحد تأليف الفقيه «الرحلة المدرسية» ٣ مجلدات مطبوعة في النجف الأشرف مرتين. (المؤلف).

(٣) إيعاز إلى كتابه «أنوار الهدى» المطبوع في النجف. (المؤلف).

(٤) البلاغ المبين، طبع بالعمارة. (المؤلف).

(٥) نصائح الهدى، ردُّ على البابية، طبع ببغداد. (المؤلف).

(٦) المصابيح، ردُّ على القاديانيين، طبع. (المؤلف).

(٧) التوحيد والتثليث طبع بصيدا. (المؤلف).

(٨) إشارة إلى تفسير آلاء الرحمان، طبع الجلد الأول منه. (المؤلف).

(٩) هو الواعظ والمبشِّر بالحقائق الإنجيلية. (المؤلف).

سَأُبْكِيكَ وَالْقُرْآنُ، مَا دُمْتَ بَاقِيًا
وَأُبْكِيكَ لِلْخَطْبِ الْمَهُولِ إِذَا دَهَى
أَرَانِي قَلِيلًا إِنْ أَقْلَ فِيكَ صَارِخًا:
وَهَلْ كَانَ يُجْدِيكَ الْفِدَاءُ بِمُهِجَتِي
وَخَطْبُكَ قَدْ عَمَّ الْبِلَادَ فَلَمْ يَدْعُ
فَأُبْكَيْتَ أَكْنَافَ الْعِرَاقِ وَفَارِسًا
وَفِي الْهِنْدِ إِعْوَالٌ عَلَيْكَ وَرَنَّةٌ
وَضَجَّتْ لَكَ الدُّنْيَا وَأَسْبَلَتِ الدِّمَا
بَكْتِكَ بِدَسْتِ الْعِلْمِ أَعْوَادُ مِنبَرٍ
سَعِدْتَ بِذِكْرِ خَالِدٍ غَيْرَ أَنَّهُ
جَلَلَتْ عَنِ التَّأْيِينَ فَاَلْقَوْلُ قَاصِرٌ
فَدُونُكَ مَا قَدْ صُغْتُ فِيكَ وَإِنْ يَكُنْ
أَقُولُ وَنَظْمِي لِلْقَرِيضِ مُقَيَّدٌ
قَضَى الْآيَةُ الْكُبْرَى قَضَى مَوْئِلُ الْوَرَى
مَضَى مَعْقِلُ التَّقْوَى وَمُسْتَوْدَعُ النُّهَى
مَضَى طَيْبُ الْأَرْدَانِ عَنْ أَيِّ شَائِنٍ

بِعِلْمِكَ، وَالْمَعْرُوفُ مِنْكَ مُطَوَّقًا
وَلِلْجَمْعِ إِمَّا الْجَمْعُ رُغْبًا تَفَرَّقًا
أَحَامِيَّةَ الْقُرْآنِ نَفْسِي لَكَ الْوَقَا
وَإِنَّكَ فِي الْأَجْدَاثِ مُسْتَوْدَعٌ لُقَى^(١)
خَالِيًا مِنَ الْأَرْزَاءِ إِلَّا وَطَبَقًا
وَمِصْرَ وَأَرْجَاءَ الْحِجَازِ وَجَلَقًا
لِمَا أَنَّ سَهْمَ الْمَوْتِ نَحْوَكَ فَوْقًا
عَلَى الْخَدِّ دَمْعًا لَا يَزَالُ مُرْقَرَقًا
بِكَ افْتَقَدْتَ مِنْهَا الْفَخَارَ الْمُحَلَّقًا
تَرَكْتَ بَنِي الْإِسْلَامِ فِي مَعْرِضِ الشَّقَا
وَإِنْ جَدَّ فِيهِ الْمُفْلِقُونَ تَشَدُّقًا
يَبْذُ جَرِيرًا إِذْ يَفُوقُ فَرَزْدَقًا^(٢)
بِذِكْرِكَ لَكِنَّ الشَّجَا ثَارَ مُطْلَقًا:
نَضَى^(٣) حُجَّةَ الْإِسْلَامِ أَرْدِيَةَ الْبَقَا
وَمُتَتَجِعُ الدُّنْيَا بِهِ الْمَوْتُ قَدْ زَقَا^(٤)
وَإِنْ غَاظَ^(٥) فِي عَفِّ الْمَآزِرِ أَحْمَقًا

(١) فِي الْجَوْهَرِ الْمَنْضُدِ وَنَسْخَةِ بَدَلٍ مِنْ قَطْفِ الزَّهْرِ: وَإِنَّكَ فِي رَمْسِ الشَّرَى مُودَعٌ لُقَى .

(٢) جَرِيرٌ وَالْفَرَزْدَقُ هُمَا الشَّاعِرَانِ الْمَعْرُوفَانِ فِي الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ .

(٣) نَضَى الثُّوبَ: نَزَعَهُ .

(٤) زَقَا: صَاحَ .

(٥) غَاظَهُ: حَمَلَهُ عَلَى الْغِيظِ .

وَإِنْ قَالَ فِيهِ شَامِتٌ لِسَفَاهَةٍ فَمَا مَاتَ حَتَّى سَهَمَهُ فِيهِ أَغْرَقَا
رَأَى أَنَّ فِي دَارِ الْهَوَانِ حَزَاوَةً فَمَا اسْطَاعَ صَبْرًا أَوْ عَنِ الضَّيْمِ حَلَقَا
وَفَاضَ^(١) - عَلَى الدُّنْيَا الْعَفَا بَعْدَ يَوْمِهِ - مُقِيلٌ عِثَارِ الدَّهْرِ وَالْخَطْبُ أَحَدَقَا
فَمَنْ ذَا يُنِيلُ السُّحْبَ مِنْ وَابِلِ الْحَيَا إِذِ الْمَزْنُ فِي وَجْهِ الْبَسِيطَةِ أَغْدَقَا
وَيَا بَدْرٌ بَعْدَ الْيَوْمِ عَنْ أَيِّ مَشْرِقٍ بِجُنْحِ الدُّجَى تَبْدُو عَلَى النَّاسِ مُشْرِقَا

* * *

أَمَا وَسَجَايَا إِنْ تَعَبَقَ نَشْرُهَا تَخَلَّيْتُ أَنَّ الشَّيخَ عَنْهَا تَعَبَقَا
وَأَخْلَاقِهِ الرُّوْضِ الْمُتَدَيِّ بِهِ الْحَيَا تُبَاكِرُ بِالْعَذْبِ النُّطَافِ^(٢) فَأَوْرَقَا
لَأَعْظَمُ يَوْمٍ أَتَكَلَّ الدِّينَ يَوْمُهُ بِهِ أَصْبَحَ الْإِسْلَامُ شِلْوًا مُمَزَّقَا
وَأُضْحَتْ تَمُورُ الْأَرْضِ لَوْلَا مُهَذَّبٌ لَهَا بَيْنَ يُمْنَاهُ وَيُؤْمِنُ لَهُ وَقَا
عَلِيٍّ^(٣) إِذَا أَمَّ الْوَرَى شِمْتَ عِنْدَهُ عَنِ «الْقَائِمِ» الْمَهْدِيِّ هَدْيًا وَمَوْثِقَا
لِيَهْنِ نِزَارَ الصَّيْدِ^(٤) أَنْ عَمِيدَهَا تَرَبَّعَ فِي دَسْتِ الْإِمَامَةِ مُعْرِقَا
وَأَمَّا احْتَبَى نَادِي قُرَيْشٍ فَصَدْرُهُ بِغُرَّةٍ وَجْهَ ابْنِ النَّبِيِّنِ أَشْرَقَا
كَأَنَّ بِصَدْرِ الدَّسْتِ عَمُرُو الْعَلَا احْتَبَى وَقَارًا وَحِلْمًا وَاعْتِلَاءً وَمَنْطِقَا
وَبُشْرَى بَنِي الْإِسْلَامِ أَنْ عَادَ أَمْرُهُ بِهِ فِي الْبَرَايَا شَيْخُ فِهْرِ تَمَنْطَقَا^(٥)
يُجِيلُ بِصَدْرِ الْمُتَدَيِّ مِنْهُ أَنْمُلًا بِهَا الْجُودُ وَالتَّقْبِيلُ مَا إِنْ تَفَرَّقَا

(١) فاض: مات.

(٢) النُّطَاف: المياه، جمع نُطفة.

(٣) هو آية الله السيد الميرزا علي آقا الشيرازي.

(٤) يصح أيضاً ضبطها بالجرّ على الإضافة «نِزَارَ الصَّيْدِ».

(٥) تَمَنْطَق: شَدَّ وَسَطَهُ بِمَنْطَقَةٍ.

بِمَخْبَرِهِ - وَالنُّورُ مِنْهُ - وَعَرَفِهِ
 فَلَوْ ضَاءَتِ الْأَحْسَابُ فَوْقَ جَبِينِهِ
 وَذَا مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ عِلْمٌ وَنَائِلٌ
 وَفِي الذِّكْرِ مَدْحُ ابْنِ النَّبِيِّ فَمَا تَرَى
 إِمَامَ حُسَيْنِي النَّجَارِ فَقُلْ بِهِ:
 تَحَرَّ اضْطِبَاراً آيَةَ اللَّهِ فِي الْوَرَى
 عَزَاءً وَإِنْ كَانَ الْمُصَابُ بِمَنْ مَضَى
 وَجَادَ لِبَابِ الْمُزْنِ مُنْسَكِباً عَلَى
 تَلَذُّ الْوَرَى أَذْناً وَعَيْناً وَمَنْشَقاً
 لَأَعْشَى بِهَا الْأَعْشَى وَأَخْفَى الْمُحَلَّقاً^(١)
 عُبابٌ بِهِ هَذَا وَذَلِكَ تَدَفَّقاً^(٢)
 أُحَاوِلُ فِي إِطْرَائِهِ مُتَشَدِّقاً
 لِيَحْيِي الْحُسَيْنِيَّ الْإِمَامَ مُوَفَّقاً
 فَمِثْلُكَ مَنْ بِالْمَكْرُمَاتِ تَخَلَّقاً
 مَدَى الدَّهْرِ أَبْوَابَ التَّصَبُّرِ أَصْفَقاً
 ضَرِيحَ «جَوَادٍ» وَالْهُدَى مُتَرَفِّقاً^(٣)

* * *

(١) الأعشى هو الشاعر المعروف بصنّاجة العرب. والمُحَلَّقُ اسمه عبدالعزى بن حنتم بن شداد الكلابي العامري، كريم جاهلي، اشتهر بأبيات قالها فيه الأعشى منها قوله كما في ديوانه: ١٣٠:

تُسَبُّ لِمَقْرُورَيْنِ يَصْطَلِيَانِهَا وبات على النار الندى والمُحَلَّقُ

(٢) في قطف الزهر: عباباً به هذا وذا متدققاً.

(٣) قطف الزهر: ٦٤ - ٦٩، الجوهر المنضد: ٢٥٦ - ٢٦١، مجلة الرضوان.

١٥٨ - [لبعضهم]

[الظاهر أنها في مدح ابن الميرزا الشيرازي]:

[بحر السلسلة أو الموشح المغنى]

يُطْفِي بَوْلَانِهِ لَطَى النَّيرَانُ. وَالْخَصْمُ شَقِيٌّ يُسْقَى بِحَمِيمٍ وَصَدِيدِ آنُ. وَالْخَزْيُ لَقِيٌّ
كَمْ مُعْجِزَةٌ بَدَتْ لَهُ فِي النَّاسِ جَلَّتْ بِهِمُ الشُّكُوكُ كَالْمِقْبَاسِ
إِذْ جَلَّ عِلَاؤُهُ عَنِ الْمِقْبَاسِ

* * *

يُغْنِيكَ بَيَانُهَا عَنِ التَّبَيُّانِ. إِذْ لَمْ أُطَقِ وَالصُّبْحُ يَرَاهُ مَنْ لَهُ عَيْنَانُ. عِنْدَ الْأَلْقِ
كَمْ مَنَقَبَةٍ لَهُ عَلَى الْإِيَّامِ مِنْهَا «الْحَسَنُ» ابْنُهُ أَبُو الْأَيْتَامِ
قُطِبَ الْإِيمَانِ مَرْكَزُ الْإِسْلَامِ^(١)

* * *

يُسْتَطَعَمُ مِنْ نَعِيمِهِ الرَّبَّانِي. مَا لَمْ يُذَقِ مَا مُصْطَفَوِي الْعِلْمِ كَالْيُونَانِي. بِالْمُخْتَلَقِ^(٢)

* * *

بَلْ قِسْتُمْ إِلَى صَفَائِحِ الْعِقْيَانِ. بِيضَ الْوَرَقِ لَوْ رُمَتْ عَدِيلُهُ سِوَى سَلْمَانَ. لَمْ يَتَفَقِ
انْظُرْ حَسَنًا^(٣) تَجِدْ أَبَاهُ «الْحَسَنًا» إِذْ أَتَجَدَ مَنْ سَارَ فَوَافِي حَضَنَا
قَدْ أَنْبَتَهُ اللَّهُ نَبَاتًا حَسَنًا

(١) كذا، وصواب وزنه بأن يكون مثلاً: «بل هو قُطِبُ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ».

(٢) يوجد بعده سَقَطٌ.

(٣) أي انظر نظراً جيداً حَسَنًا.

حرف الكاف

١٥٩ - للسَّيِّدِ عَبَّاسِ الموسويِّ القاري^(١)

مادحاً سيِّدنا آية الله المجدِّدِ قُدَّسَ سرِّه :

[من الكامل]

أَنْتَ الْعِمَادُ فَلَا عِمَادَ سِوَاكَ	رُوحِي وَرُوحَ الْعَالَمِينَ فِدَاكَ
زَنْتَ الْوُجُودَ وَسَاكِنِيهِ وَقَدْ عَلَا	هَامَ السُّهَى وَالْفَرْقَدَيْنِ عُلَاكَ
صُمْتُ لَكَ الْأَذَانُ يَا غَوْثَ الْوَرَى	إِنْ لَمْ تُجِبْ يَوْمَ الزَّحَامِ نِدَاكَ
بِالْبَيْتِ أَقْسِمُ وَالْحَطِيمِ وَزَمْزَمَ	مَا أَلَمْسُكَ أَطْيَبَ مِنْ شَذَا نَجْوَاكَ
وَالنَّصْرُ قَدْ وَافَى إِلَيْكَ مُرْفَرَفًا	وَاللَّهُ شَاءَ بِأَنْ يُشَادَ حِمَاكَ

* * *

(١) السَّيِّدُ عَبَّاسُ البغدادي، ينتهي نسبه إلى الإمام موسى بن جعفر عليه السلام. ولد في بغداد سنة ١٢٧١ ونشأ فيها، وكان خطيباً بارعاً، وله اليوم ذرِّيَّة مباركة في بغداد يعرفون بآل الخطيب الموسوي. وله (المآتم المشجية لمن رام التعزية)، توفي ١٤ شعبان سنة ١٣٣١. انظر أدب الطُفِّ

١٦٠ - للسيد عبدالمطلب الحلبي^(١) في كتاب

منه إلى سيدنا آية الله المجدد قدس سره:

[من الخفيف]

يا قريع الخطوبِ دَعْوَةَ شاكٍ لَكَ مِنْ بَيْنِ ماضِغَيْهَا^(٢) دَعَاكَ
عَمْرُكَ اللهُ إِنَّ سُودَ اللَّيالي حَرَمْتَ أَنْ يَحُلَّ شَخْصٌ حِمَاكَ
فَانْتَيْنَا وَمَا أَظُنُّ التَّنائي مانِعاً أَنْ تَجُودَ أَرْضِي سَمَاكَ^(٣)
كَيْفَ أُمْسِي مُصَوِّحَ الْجَوِّ مِنْهَا وَالْوَرَى مَا تُغِبُّ أَنَا سَخَاكَ^(٤)؟
أَفْتَرَضَى أَقْصَى وَيُصْبِحُ غَيْرِي سابِغَ الظِّلِّ فِي رَفِيعِ ذُرَاكَ؟
عَادَةً لِلْسَحَابِ تُعْرِفُ قَدْماً أَنْكَرْتُهَا مِنْ قَبْلِ ذَا رَاحَتَاكَ^(٥)

* * *

(١) مترجم في القصيدة الثالثة من هذا الديوان.

(٢) الماضِغان: الفَكَانِ. والضميرُ عائِدٌ على الخطوبِ.

(٣) السَّماء: السحابُ، والمطرُ، وعلى الثاني قول معاوية بن مالك:

إِذَا سَقَطَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ رَعَيْنَاهُ وَإِنْ كَانُوا غَضَابَا

(٤) الْمُصَوِّحُ: الْمُجَفِّفُ، صَوَّحَتِ الشَّمْسُ النَّبْتَ: أَيَسَّتَهُ. الْجَوُّ: مَا اتَّسَعَ مِنَ الْأُودِيَةِ، وَالْبَرُّ الْوَاسِعُ. وَتُغِبُّ: تَفْقَدُ، وَأَصْلُهُ مِنَ الْغَبِّ وَهُوَ الشَّرْبُ يَوْمًا وَتَرَكَ الشَّرْبَ يَوْمًا. وَالْأَصَحُّ أَنْ تَكُونَ «مَا يُغِبُّ» فَالسَّخَاءُ هُوَ الْفَاعِلُ.

(٥) أَيُّ أَنَّ عَادَةَ السَّحَابِ أَنْ يَمُطِرَ أَنَا وَيَمْتَنِعَ أَنَا، لَكِنْ رَاحَتِكَ دَائِمَتَا الْعَطَاءِ. فَلِذَلِكَ أَنْكَرْتُ عَادَةَ السَّحَابِ.



نظمتُ هذه القصيدة في معجزة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ، حيث فتح
 باصرة السيّد مصطفى البغدادي الأعمى يوم الخميس غرة صفر سنة ١٣٤٧ ، مهنتاً
 بها آية الله السيّد الميرزا علي آقا الشيرازي دامت بركاته ، وأنا الأقلّ محمّد علي
 الغروي الأوردبادي :

[من الوافر]

لَالِ الْمُصْطَفَى الشَّرْفُ الْمُعَلَّى	أَبَى إِلَّا السَّمَاءَ لَهُمْ مَحَلًّا
مَشَوْا فَوْقَ الثَّرَى كَرَمًا وَكُلُّ	ذُرَى السَّيِّعِ السَّمَاوَاتِ اسْتَقْلًا
وَمَجْدٌ قَدْ حَوَّه فَرَّاحٌ كُلُّ	عَلَى الدُّنْيَا بِسُودَدِهِ مُطَلًّا
لَهُمْ إِنْ جَالِ لِلْعُلْيَا قِدَاحٌ	كَمِثْلِ أَبِيهِمُ الْقِدْحُ الْمُعَلَّى
بَنُو مُضَرٍ الْهَدَى بَزَعُوا شُمُوسًا	لِدَيْنِ اللَّهِ إِذْ شَمِلُوهُ ظِلًّا
وَإِنَّ جَدَاهُمْ ^(١) فِي الْجَدْبِ سَحٌّ	إِذَا شَحَّ الْغَمَامُ يَفِيضُ وَبِلَا ^(٢)
هُمْ لِلْمُسْتَتِينَ سَحَابٌ جُودٍ	وَأَمْنُ النَّاسِ إِمَّا نَابَ جُلَى

(١) أي عطاءهم .

(٢) رواية البيت في دفتر الشعر :

وإبل سيبهم في الجدب سحٌّ إذا شحَّ الغمام فعاد طلاً

فَلِلْعَانِي بِفَضْلِهِمْ^(١) شِفَاءٌ وَلِلْعَافِي نَدَى عَلاً وَنَهْلاً
فَخَذَ حُجْرًا^(٢) تَسَامَتْ مِنْ هُدَاهُمْ فَمُسْتَهْدِي الْوَلَايَةِ لَنْ يَضِلَّأ

* * *

وَبِي بَابِ الْحَوَائِجِ مِنْ إِمَامٍ لَقَدْ غَمَرَ الْبَسِيطَ هُدًى وَفَضْلاً
فَكَمْ وَافَاهُ مُرْتَجِياً مُعْنًى فَعَاَفَاهُ وَذُو غُصَصٍ فَسَلَّى
وَهَذَا «الْمُصْطَفَى» أَلْفَاهُ يَشْكُو عَمَى فِي طَرْفِهِ مِنْ قَبْلِ حَلَا
وَأَيَسَهُ الطَّبِيبُ وَخَيَّبَتْهُ الطَّ سَبِيبُهُ حِينَ مَلُؤُهُ وَمَلَا
فَأَمَّ لِجَدِّهِ عَرَصَاتٍ قُدْسٍ أَنَاخَتْ عِنْدَهَا الْوُفَادُ رَحْلاً
وَبَثَّ لَهُ شِكَاةً أَنَّهُ كَتَتْهُ خُضُوعاً نَحْوَ مَرْقَدِهِ وَذُلَا
فَأَبْصَرَ عِنْدَ ذَاكَ عَمُودَ نُورٍ يُلَامِسُ طَرْفَهُ فَأُجِيبَ سُؤلاً
هُوَ النُّورُ الَّذِي قَدْ خَرَّ مُوسَى وَدُكَّ الطُّورُ يَوْمَ لَهُ تَجَلَّى
وَأَسَّ قَلْبُهُ أَلْقَاءَ مُضِيئاً عَلَى شَجَرِ النُّبُوءَةِ حَيْثُ جَلَّى
وَفَاحَ قَمِيصُ يُونُسَ مِنْ شَذَاهُ فَعَادَ بِمَقْلَتِي يَعْقُوبَ كُحْلاً
بِهِ رُفِعَ الْمَسِيحُ وَكَانَ لَوْلاً هُ فِي أَيْدِي الْعَدَى دَمُهُ أَطْلَالاً^(٣)
وَأَدَمَ قَدْ حَظَى^(٤) مِنْهُ بِوَمُضٍ فَأَصْبَحَ قِبْلَةً الْأَمْلاكِ كَلَالاً^(٥)
زَهَا صُلْبُ الْخَلِيلِ بِهِ سَلاماً فَلَمْ يَكْ فِي لَظَى نَمْرُودَ يَصْلَى

(١) في دفتر الشعر: «بمجدهم» بدل «بفضلهم».

(٢) الْحُجْرُ: جمعُ الْحُجْرَةِ، وهي معقد الإزار، وتستعمل مجازاً في الاعتصام بالشيء والتمسك به.

(٣) هذا البيت لم يذكر في الرياض الزاهرة.

(٤) حَظَى: كان ذا منزلة وحظ وكرامة. وحَظَى لغة طيء.

(٥) قبله الأملاك هو آدم عليه السلام لأن الملائكة سجدت له. والكُل: العيال.

بِهِ الرُّسُلُ الْكَرَامُ قَدْ اسْتَضَاءُوا وَكَانَ بِعَالَمِ الْأَشْبَاحِ ظِلًّا
 قَدْ اسْتَهْدَتْهُ فِي الْأَصْلَابِ حَتَّى تَبَلَّجَ فِيهِ مَكَّةُ وَالْمُعَلَّى
 إِلَى هُنَا طُبِعَتْ فِي النَجَفِ الْأَشْرَفِ سَنَةَ ١٣٤٧ عَامَ وَقُوعِ الْكَرَامَةِ الْبَاهِرَةِ. وَلَهَا
 تَلَوُّ فِي تَهْنِئَةِ آيَةِ اللَّهِ السَّيِّدِ الْمِيرْزَا عَلِيِّ آقَا الشَّيْرَازِيِّ بِصَدُورِ تِلْكَ الْمَعْجِزَةِ،
 وَتَلَيْتُ فِي نَادِيهِ الْكَرِيمِ وَإِلَيْكَهَا:

لَقَدْ عَمَّ الْوُجُودَ وَخَصَّ فِيهِرًا فَخَارٌ قَدْ حَوَتْهُ عُلاٌ وَنُبْلًا
 فَقُمَ هَنَّا ابْنُ فَاطِمَةَ بِيَوْمٍ أَبَانَ لَهُ عَلَى الثَّقَلَيْنِ فَضْلًا
 تَهَنَّأَ ابْنُ الزَّكِيَّةِ فِي سُرُورٍ حَظِيَّتْ بِفَخْرِهِ فَرْعًا وَأَصْلًا
 وَحَسِبُ الْفَخْرِ أَنَّكَ آيَةُ اللَّهِ هِ فِي عَلَيَاكَ الْآيَاتُ تُتْلَى
 لَكَ الْبَيْتُ الْحَرَامُ وَفِيكَ أَضَحَتْ تِهَامَةٌ تَزْدَهِي حَرَمًا وَحِلًّا
 عَلَيَّ الْخَيْرِ أَنْتَ لَنَا إِمَامٌ وَمَا بَرَحْتَ لَكُمْ نَسْلًا فَنَسْلًا
 جَلَلْتَ عَنِ النُّعُوتِ فَكُلُّ وَصْفٍ يُقَالُ فَأَنْتَ فِي التَّعْرِيفِ أَجْلَى
 نَمَّاكَ إِلَى الْهُدَى لَيْثًا مَزِيرًا هَزَبَرُ مُعَقَّبٌ فِي الْغَابِ شِبْلًا
 خَصَصْتُكَ بِالْمَدِيحِ وَبِالتَّهْنِائِ فَشَبْلُ الْمُصْطَفَى بِالْمَدْحِ أَوْلَى^(١)

(١) الرياض الزاهرة: ١٤٢، دفتر الشعر: ٧٢.

١٦٢

نَظَمْنَا هَذِهِ الْقَصِيدَةَ فِي مَبْعَثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي ٢٧ شَهْرِ رَجَبِ سَنَةِ ١٣٤٧، مَادِحِينَ لَهُ، وَمُهَيِّئِينَ بِهَا الْعَلَامَةَ آيَةَ اللَّهِ السَّيِّدَ الْمِيرْزَا عَلِيَّ أَقَا دَامَتْ إِفَاضَاتُهُ، وَقَدْ اشْتَرَكْنَا فِي نَظْمِهَا وَنَحْنُ أَرْبَعَةٌ، وَنَذْكُرُ الْأَسْمَاءَ حَسَبَ التَّرْتِيبِ فِي النَّظْمِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى :

١ - لِأَقْلَ مُحَمَّدٍ عَلِيٍّ الْغُرُويِّ الْأُورْدَبَادِي :

[من المتقارب]

بَنِي الدِّينِ حَتَّى مَ هَذَا الْفَشَلُ	عَدَاهُ الْمُتَى مَنْ عَدَاهُ الْعَمَلُ
أَلَا نَهْضَةُ عَنْ مَهَاوِي الْخُمُو	لِ أَمْ «سَبَقَ السَّيْفُ فِينَا الْعَذْلُ»
أَهْلُ فَنِي الدَّهْرِ فِي أُمْسِكُمْ	وَمَا لَكُمْ فِي غَدٍ مُقْتَبَلُ
إِلَى السَّلَامِ يَابْنَ أَبِي وَالْوِثَامِ	فَمَا عَزَّ مَنْ عَنْهُمَا فِي حَوْلُ
إِلَى وَاجِبِ الدِّينِ يَابْنَ الْكِرَامِ	فَهَلْ فَازَ مَنْ عَنْ هُدَاهُ نَكَلُ
فَقَدْ عَاثَ فِي النَّاسِ تَبْشِيرُهُمْ	زَعَانِفَةً حَسَبْتَنَا خَوْلُ
وَجَرَّدَتِ الْعَزَمَ هَيَابَةً	فَأَوْدَتِ بِأَدْيَانِنَا وَالْدُّوَلُ
وَأَضَحَتْ بَنُو الْقِرْدِ فِي صَرَّةٍ ^(١)	وَأَيْنَ مِنَ الصَّخْرِ نَطْحُ الْوَعْلُ
هُوَ الْمَجْدُ يُقْطَعُ أَجْوَاؤُهُ	بِعَزْمِ الْفَتَى لَا الطَّلَاحِ الْبُرْزُ
فَمَنْ لِي بِعَزْمِ أَخِي نَجْدَةٍ	إِذَا قَالَ عِنْدَ الْفَخَارِ فَعَلُ

(١) الصَّرَّةُ: تقطيب الوجه.

فَقَدْ جَمَّ^(١) مَا بَيْنَنَا قَالَةً وَيَا حَبْدًا لَوْ جَهَامٌ هَطَلْ^(٢)
وَنِيرُ السَّيَادَةِ ذَا مُثْقِلْ عَوَاتِقَ أَرْبَابِهَا أَنْ تُذَلَّ
وَكُنَّا جَمِيعًا فَأَوْدَى بِنَا الشُّ سَقَاقُ وَأَعْقَبَ فِينَا الْفَشَلْ
أَكَلْتُ عَنِ الْعِلْمِ أَقْلَامُنَا أَمْ الشَّعْبُ فِي رَاحَتِيهِ شَلَّ؟
وَنَيْتُمْ فَلَمْ يَرْهَبُوا مِنْكُمْ سَطَا ضَيْغَمٌ فِي مَجَالِي بَطَلْ
وَإِنِّي لَأَعْرِفُ نَذْلًا رَمَى فَذِي رَمِيَّةٍ رَيَّشَتْهَا ثُعَلْ^(٣)
صَبَوْنَا وَلَكِنْ بِلَا مُهْجَةٍ لِيُصْفِرَ الْحَوَاجِبِ زُرْقِ الْمُقَلْ^(٤)
عِدَاكُمْ بَنِي أُسْرَتِي رُشْدُكُمْ فَمَا هَكَذَا «يُورِدُونَ الْإِبِلَ»^(٥)
فَلَا يَسْتَخَفُّكُمْ زَهْوُهَا فَرُبَّ شَهِيٍّ يَجْرُ الْعِلَلْ
أُمُشْتَارَهَا عَسَلًا^(٦) فَالْحِذَارِ سِمَامٌ يُدَافِ بِصَافِي الْعَسَلْ
وَمُخْتَالَهَا^(٧) زَبَدًا رَابِيًا فَلَا تَذْهَبَنَّ جُفَاءً وَذُلْ
سَرَابٌ يَلُوحُ بِقِيَعَانِهَا وَمَنْ أَظْمَأَتْهُ الْأَمَانِي يَخْلُ^(٨)

(١) جَمَّ: كَثُرَ.

(٢) وذلك أَنَّ الجَهَامَ لَا يَهْطَلُ، لِأَنَّ الجَهَامَ هُوَ السَّحَابُ الَّذِي لَا مَاءَ فِيهِ.

(٣) ثُعَلٌ: قَبِيلَةٌ مِنَ الْعَرَبِ بَطْنٌ مِنْ طَيِّ الْقَحْطَانِيَّةِ مَعْرُوفَةٌ بِجُودَةِ الرَّمْيِ وَالْإِصَابَةِ. وَيُرِيدُ أَنَّ رَمِيَّتَهُمْ مَعْرُوفَةٌ غَيْرُ خَافِيَةٍ.

(٤) يُرِيدُ بِهِمُ الْأَجَانِبَ، وَالْعَرَبُ تَشَاءَمُ بِزُرْقَةِ الْعَيْنِ وَتَعُدُّهَا دَلِيلَ الْهَجَنَةِ، وَتَعُدُّ الْأَزْرَقَ ابْنَ زَنَّا.

(٥) إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِ الشَّاعِرِ:

جاء بها سعدٌ وسعدٌ مُسْتَمِلٌ ما هكذا تورّدُ يا سعدُ الإِبِلُ

(٦) اِشْتَارَ الْعَسَلُ: اسْتَخْرَجَهُ مِنْ مَوْضِعِهِ.

(٧) افْتَعَالَ مِنْ خَالَهِ يَخَالُهُ، أَيْ تَخَيَّلَهُ.

(٨) أَخَذَ الْمَعْنَى مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى فِي الْآيَةِ ٣٩ مِنْ سُورَةِ النُّورِ: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيَعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا﴾.

شَجَانِي بِكُمْ وَبِمَنْ قَبْلَكُمْ هِيَا جُ مُمَارٍ وَغَلُّوا مُدِلٌ^(١)
 بِكُمْ مُنِي الدِّينُ أَمْ فِيكُمْ^(٢) لَحَا اللَّهُ كُلَّ فَرِيقٍ جَهْلٍ
 يُؤَاخِذُ هَذَا الْجَمِيعُ بِمَا جَنَّتُهُ يَدُ الْفَرْدِ أَوْ فِيهِ زَلٌ
 وَهَذَا بِتَكْفِيرِهِ مُضِلَّتْ جُرَازًا عَلَى كُلِّ نَدْبٍ عَقْلٍ
 فَيَا لَيْتَ تِلْكَ الطُّبَى كُهِمَّتْ وَيَا لَيْتَ هَذَا اللِّسَانَ اعْتُقِلَ
 أَوَّلِيكَ رَهْطِي وَفِيهِمْ أَصُولُ إِذَا نَابَ دَهْرٌ وَخَطْبٌ شَمَلٌ
 وَأَنْتُمْ بِكُمْ أَرْتَجِي حُظُوَّةً بِدَرْكِ الْأَمَانِي وَنَيْلِ الْأَمَلِ
 فَخَيَّبَ ظَنِّي هَذَا الشَّقَاؤُ وَمَنْنَيْتُ نَفْسِي بِقَوْلِي: لَعْلُ
 هَجَرْتُ الْجَمِيعَ وَغَلَّوْا هُمْ فَلَا نَاقَةَ لِي بِهِمْ أَوْ جَمَلُ
 فَلَا فِي الْجَدِيدِ وَتَهْوِيلِهِ وَلَا فِي الْقَدِيمِ لَنَا مُتَّكِلُ
 لَقَدْ أَرْقَلَ الْقَوْمُ فِي سَيْرِهِمْ وَنَحْنُ عَلَى مَا بَنَا مِنْ مَهْلٍ^(٣)
 شَأَتْ أُمُّ الْغَرْبِ هَامَ السَّمَاءِ وَيَا ضَيْعَةَ الشَّرْقِ بَيْنَ الْمِلَلِ
 رَجَوْنَا الْحِجَازَ فَلَمْ يُجِدْنَا وَأَكْدَى بِفَارَسٍ مِنَّا الْأَمَلُ
 وَفِي كَابِلٍ نَزَغَاتُ الضَّلَا لِ أَوْدَتْ بِشَرِّعِ الْهُدَى فَاضْمَحَلُ
 هَلُمَّ بِنَا حَيْثُ وَفْدُ الْعِرَاقِ يَوْمُومٌ فِي وَخْدِهِمْ وَالرَّمْلُ
 فَفِيهِ لَنَا عَلَمٌ خَافِقُ وَرُشْدٌ مَنِ ارْتَادَهُ لَنْ يَضِلَّ^(٤)

(١) الغلواء: الغلُو، وتجاوز الحد في الجماع. والمُدِل: المجترئ.

(٢) فيهم - خل.

(٣) المهمل والمهمل: الرفق والتؤدة.

(٤) الرياض الزاهرة: ١١٤-١١٦.

٢- للفاضل البارع السيد محمد صادق آل بحر العلوم^(١):

[من المتقارب]

إِمَامٌ حَوَى غُرَرَ الْمَكْرُمَاتِ فَأَصْبَحَ يُضْرَبُ فِيهِ الْمَثَلُ
وَمُخْتَرِقٌ حُجْباً لِلْغُيُوبِ بِمَاضِي الذِّكَا لَا بِحَدِّ الْأَسَلِ
وَذُو عَزَمَاتٍ كَحَدِّ الطُّبَى فَمَا مَسَّهَا كَلَلٌ أَوْ فَلَلُ
عَمِيدُ قُرَيْشٍ كَفَى حُجَّةً لِفَخْرٍ أَوَاخِرِهَا وَالْأَوَّلُ
هُوَ ابْنُ الْمُطَهَّرِ عَلَّامَةِ الْإِلَهِ وَرَى آيَةَ اللَّهِ وَالْمُتَمَثِّلِ
فَلِلدِّينِ أَصْبَحَ رُكْنًا حَصِينٌ^(٢) وَلِلْمُلْتَجِي بِحِمَاهُ أَمَلُ
وَأَصْحَى بِ«عِرْفَانِهِ» «مُرْشِدًا»^(٣) لِنَهْجِ «الْهُدَى» مَا بِهِ مِنْ زَلَلِ

(١) هو ابن الحسن بن إبراهيم بن الحسين بن الرضا ابن آية الله بحر العلوم، المتسّم أريكةً المجد والخطر، والمترنّع في منصّة العلم والأدب.

إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَهُ بَيْتًا دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ
وإنَّ لسان حاله يقول مهما مُوجِدَ فَمَجِدَ:

أُولَئِكَ آبَائِي فَجِنِّي بِمِثْلِهِمْ إِذَا جَمَعْتُنَا يَا جَرِيرُ الْمَجَامِعِ
ومع ذلك كلّ فله فخره العصامي، علم وأدب وكرم وسؤدد، قد حازها موروثه ومكتسبة:

أَتَاهُ الْمَجْدُ مِنْ هُنَا وَهُنَا فَكَانَ لَهُ بِمُجْتَمَعِ السُّيُولِ
ولد سنة ١٣١٥. (المؤلف).

أقول: وتوفي سيّدنا المترجم له ٢٢ شهر رجب سنة ١٣٩٩، ودفن مع أجداده آل بحر العلوم.

(٢) تسكين النون لغير التصريع قبيح، ولو أعربها «حصينا» لما اختلّ الوزن.

(٣) في قوله: (عرفانه) و(مرشداً) و(الهدى) تورية بأسماء مجالات ذلك العصر: أمّا (العرفان) فهي للشيخ عارف الزين، وأمّا (المرشد) فهي للعلامة الحجة السيّد هبة الدين الشهرستاني، وأمّا (الهدى) فهي العمارية.

وَأَمَّا احْتَبَى الدَّسْتِ جَلَى بِهِ مَلِيكاً عَلَى الْعَرْشِ مِنْهُ اسْتَقْلَ (١)
يُقَلَّبُ فِي صَدْرِهِ أَنْمُلًا تَعَاوَرُ (٢) فِيهَا الْأَيْدِي قُبْلَ
فَكَمْ مِنْ مَسَائِلَ إِذْ أَشْكَلَتْ أَزَالَ الْغَوَامِضَ مِنْهَا وَحَلَّ
فَقُلْ لِلَّذِي قَاسَهُ بِسِوَاهُ: أَبِالْبَحْرِ وَيَكْ يُقَاسُ الْوَشْلُ؟!
فَكَمْ مِنْ مَنَاهِلِهِ الْوَارِدُونَ يَطِيبُ بِهَا عَلُّهُمْ وَالنَّهْلُ (٣)
وَإِنْ أَمَّهُ الْوَفْدُ حَشْدًا فَلَا يُخَيِّبُ مَنْ بِفِنَاهُ نَزَلَ
فَكَالْغَيْثِ يَهْطِلُ فَيُضُّ الْأَكْفَ فَمَا الْجَدْبُ يُوجَدُ مَا إِنْ هَطَلَ
وَمَهْمَا دَهَتْكَ صُرُوفُ الزَّمَانِ وَضَاقَتْ عَلَيْكَ رِحَابُ السُّيْلِ
فَوَالِ «أَبَا حَسَنِ» ذَا الْعَلَا فَمَا ضَلَّ مَنْ بِوِلَاةِ اتَّصَلَ
هُوَ الْعَلَمُ الْفَرْدُ مِنْ «غَالِبٍ» بِغَيْرِ رِدَا الْفَضْلِ لَمْ يَشْتَمَلْ
فِيَا دَوْحَةً مِنْ ذُرَى «هَاشِمٍ» أَتَتْ كُلَّ حِينٍ بِأَهْنَا أُكُلْ (٤)
لَكَ الْبَشَرُ يَابْنَ نَبِيِّ الْهُدَى بِمَبْعَثِ جَدِّكَ خَيْرِ الرُّسُلِ

(١) احتبى الدست: جلس عليه. واستقل على العرش: ارتفع عليه وتفرّد به.

(٢) مخففة «تعاور» بحذف إحدى التائين، وتعاور القوم الشيء: تداولوه.

(٣) العل: الشرب مرة بعد أخرى. والنهل: أول الشرب.

(٤) أخذ المعنى من قوله تعالى في الآية ٢٤ - ٢٥ من سورة إبراهيم ﴿لَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً

طَبِيبَةً كَشَجَرَةٍ طَبِيبَةٍ أَضْلَهَا ثَابِتٌ وَفَرَعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أ كُلَّهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾.

٣- لنابغة العلم والمجد والأدب والفضيلة السيّد علي نقي الهندي^(١):

[من المتقارب]

بِنَفْسِي نُورُ الْإِلَهِ الَّذِي أَضَاءَتْ بِهِ لِحَيَارَى السُّبُلِ
تَجَلَّى سَنَاهُ بِطُورِ الْحِرَاءِ^(٢) فَبَانَ الْهُدَى وَالضَّلَالُ أَضْمَحَلْ
تَصَدَّعَ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ خَا شِعَا حَيْثُ أَشْرَقَ فَوْقَ الْجَبَلِ^(٣)
وَأَصْبَحَ يَفْتَرُّ ثَغْرَ الْهُدَى لَوْحِي بِهِ جِبْرِئِيلُ نَزَلَ
فَقَالَ لَهُ: اقْرَأْ وَقُمْ مُنْذِرًا^(٤) بِنَارِ جَهَنَّمَ ذَاتِ الشُّعْلِ
فَقَامَ بِتَوْحِيدِهِ صَادِعًا وَأَظْهَرَهُ مِنْ وَرَاءِ الْكِلِّ^(٥)
وَأَنْجَى الْوَرَى مِنْ مَهَاوِي الرَّدَى وَأَنْقَذَهُمْ مِنْ مَسَاوِي الْعَمَلِ
وَأَضْحَى سَحَابَ إِفَاضَاتِهِ يَجُودُهُمْ غَيْثُهُ الْمُنْهَمِلِ^(٦)
وَأَصْبَحَ يَشْفِي ظِمَاءَ الْهُدَى غَلِيلَهُمْ مِنْهُ نَهْلًا وَعَلْ
وَجَاهَدَ فِي الدِّينِ حَقَّ الْجِهَادِ فَقَامَ عَلَى سُوقِهِ وَأَسْتَقَلْ

(١) ترجم في القصيدة (٣٦).

(٢) أراد غار حراء، الذي نزل فيه الوحي على رسول الله صلى الله عليه وآله، وشبهه بطور سيناء الذي نزل فيه الوحي على موسى عليه السلام. وإدخال الألف واللام على «حراء» خطأ، ولو لم يدخلهما لصحّ الوزن أيضاً.

(٣) أخذه من قوله تعالى في الآية ٢١ من سورة الحشر ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْنَاهُ خَاشِعًا مَتَصَدَّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾.

(٤) أراد نزول ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق: ١]، ونزول ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنْذِرْ﴾ [المدثر: ١-٢].

(٥) الكِلل: جمع الكِلَّة، وهي الستر الرقيق. وأراد هنا الحُجُب.

(٦) الْمُنْهَمِل: الدائم السيلان والهطول.

فَبَيْنَ مُلَبِّ لِدَعْوَتِهِ وَفَادٍ لَهُ النَّفْسَ يَوْمَ الْوَهْلِ^(١)
وَنَاصِرِهِ فِي مَثَارِ الْحُرُوبِ بِضَرْبِ السُّيُوفِ وَقَرَعِ الْأَسْلِ
وَبَيْنَ عَنِيدِ أَخِي عَشْوَةٍ تَعَامَى وَعَنْ لَاحِبِ^(٢) النَّهْجِ ضَلَّ
وَأَيَّ الْحَقِيقَةِ مَجْلُوءَةٍ وَلَكِنَّ بِالْقَوْمِ دَاءَ الْخَبْلِ
وَأَضْحَى يُنَادِيهِمْ أَحْمَدُ بِفَضْلِ الْخِطَابِ وَحُسْنِ الْجَدْلِ^(٣)
فَلَمْ يَنْطِقُوا بِجَوَابِ كَمَنْ بِهِ سِنَّةٌ أَوْ عَرَاهُ الثَّمَلُ^(٤)
فَوَيْلٌ لَهُمْ أَوْ مَا أَبْصَرُوا بَرَاهِينَ صَدَقَ عَلَيْهِ تَدُلُّ
وَمَا زَالَ إِخْبَارُ رُسُلِ الْإِلَهِ بِبِعْتَتِهِ لِقُرُونِ الْأَوَّلِ
فَطُوبَى لِمُتَّبِعِ هَدْيِهِ وَبُؤْساً لِمَنْ عَنْ هُدَاهُ عَدَلَّ
فَإِنَّ الَّذِي يَقْتَفِي إِثْرَهُ غَدَاً بِرِیَاضِ النَّعِيمِ يُحَلَّ
وَأَمَّا الَّذِي صَدَّ عَنْ رُشْدِهِ وَآنَسَ نُورَ الْهُدَى فَاعْتَرَلْ
فَأَهْوُوْ مِنْ فَوْزِهِ بِالنَّعِيمِ بِسَمِّ الْخِيَاطِ^(٥) وَلُوجُ الْجَمَلِ

* * *

رُوِيْدَكَ يَا طَالِباً شَاوَهُ فَهَلْ يُشْبِهُ الشَّمْسَ يَوْماً زُحَلْ!
بِهِ آزْدَانٌ حَيْدُ الْعُلَا حَلِيَّةٌ وَلَوْلَاهُ كَانَ رَهِيْنَ الْعَطَلِ

(١) الْوَهْلُ: الْفَزَعُ.

(٢) اللَّاحِبُ: الْوَاضِحُ.

(٣) لَحَظَ الشَّاعِرُ قَوْلَهُ تَعَالَى فِي الْآيَةِ ١٢٥ مِنْ سُورَةِ النحل: ﴿وَجَادِلْهُمْ بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾.

(٤) الثَّمَلُ: السُّكْرُ.

(٥) سَمُّ الْخِيَاطِ: الْإِبْرَةُ، وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى فِي الْآيَةِ ٤٠ مِنْ سُورَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿وَلَا يَدْخُلُونَ

الْجَنَّةَ حَتَّى يَبْلُغَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾.

وَأَتَاهُ بَارِئُهُ مُصْحَفًا عَثُودُ الدَّرَارِي بِهَا أَمْ جُمْلٌ^(١) ؟
وَأَضْحَى لِتَصْدِيقِهِ مُعْجَزًا عَنَت دُونَهُ الْفُصْحَاءُ النَّبِلُ^(٢)
وَأَسْرَى بِهِ اللَّهُ نَحْوَ السَّمَاءِ فَأَزْرَى عُلاَهُ بِشُمِّ الْقُلُلِ^(٣)
فَكَانَ بِهِ قَابَ قَوْسَيْنِ مِنْ مَنِيعِ حِمَى قُدْسِهِ أَوْ أَقْلٍ^(٤)
وَأَبَ إِلَى الْأَرْضِ مُسْتَبْشِرًا بَرُوقًا أَسَارِيرُهُ تَسْتَهْلُ
فَلَوْلَا فَنَاءُ الثَّرَى دُونَهُ لَمَّا رَضِيَ الْعَرْشُ أَنْ يَرْتَحِلَ
هُوَ «الْبَيْتُ» أَضْحَى الْفَخَارُ يَطُوفُ بِهِ وَالْوَرَى نَحْوَهُ تَبْتَهْلُ
وَعِنْدَ الْخُطُوبِ هُوَ «الْمُسْتَجَارُ» لِمَنْ فِي حِمَى عِزِّهِ قَدْ دَخَلَ
وَعِنْدَ نَدَى كَفِّهِ مَوْقِفٌ تُقِيمُ لَدَيْهِ وَفُودُ الْأَمْلِ
وَلِلْوَحْيِ أَصْبَحَ حِجْرًا مَنِيعٌ^(٥) إِلَى كَنْفِ الْقُدْسِ مِنْهُ يُئِلُ^(٦)
قَصِيدَةُ وَحْيٍ أَتَتْ لِلْوَرَى وَآخِرُهَا كَانَ خَيْرَ الرُّسُلِ
فَكَانَ خِتَامًا وَلَكِنَّهُ لَعَمْرُ الْإِلَهِ لَهَا مُسْتَهْلُ

(١) أي أن القرآن لبلاغته وإعجازه لا يُدرى هل أن فيه جملاً من الكلام أم دراري لامة؟

(٢) النَّبِلُ: جمع النَّبِيل، مثل أديم وأدم. وأراد هنا الأذكاء. أو هو النَّبِل جمع النبيل، ككثير ونذر.

(٣) الْقُلُلُ: جمع الْقُلَّة، وهي أعلى الجبل.

(٤) الضمير في «قُدْسِهِ» يعود إلى الله سبحانه وتعالى. وفيه إشارة إلى قوله تعالى في الآيتين ٨-٩ من سورة النجم ﴿ثُمَّ دَنَى قُنْدَلِي * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾.

(٥) تسكين العين لغير التصرع قبيح، ولو أعربها «منيعاً» لما اختل الوزن.

(٦) الوجه أن يقال: يُؤال، إذ لا موضع للجزم هنا، لكن الجزم بغير جازم من ضرائر الشعر. ويمكن أن تضبط «يُئِلُ» من أَل يُئِلُ بمعنى أَسْرَعَ.

٤ - للعلامة حجة الإسلام الميرزا عبد الهادي الحسيني الشيرازي^(١):

[من المتقارب]

«أبا صالح»^(٢) يا سليل الهداة ويا خير مُرتَقِبٍ حيثُ حلَّ
 تُهَنِّيكَ في مَبْعَثِ الْمُصْطَفَى فَأَنْتَ الْمُهَنَّا وَفِيكَ الْأَمَلُ
 وَتَشْكُو إِلَيْكَ اعْتِدَاءَ الزَّمَانِ فَعِنْدَ الطَّيِّبِ تُبْتُ الْعِلَلُ
 نُضَامٌ وَأَنْتَ أَلِيفُ الظُّبَى وَتُغْضِي وَأَنْتَ سَمِيرُ الْأَسَلِ؟
 «فيا صاحب الأمر» ماذا القُعودُ وَحَتَّى مَ حَتَّى مَ فَالْخَطْبُ جَلَّ؟
 فَقَدْ نَكَسَ الْكُفْرُ أَعْلَامَكُمْ وَهَاهُوَ فِي غَدْرِهِ لَمْ يَزَلْ
 أَغْنَانَا فَدَتَكَ نُفُوسُ الْوَرَى وَفَكَ الْأَسَارَى وَسُدَّ الْخَلَلُ
 فَأَنْتَ الْمُفَرَّقُ جَمَعَ الطُّغَاةَ فَفِي غَيْرِ أَسْيَافِكُمْ لَمْ تُذَلْ
 أَتَنَسَى «أبا صالح» تَارَكُمْ بِطَفٍّ فَذَاكَ لَعَمْرِي أَجَلُ^(٣)
 أَتَنَسَى «حُسَيْنًا» وَقَدْ كَاثَرَتْ عَلَيْهِ الْعِدَى بِالظُّبَى وَالْأَسَلِ

(١) كان والده العلامة حجة الإسلام السيد الميرزا إسماعيل - الممدوح والمرثي في هذا الديوان كثيراً - ابن عم سيدنا الإمام المجدد قدس سره، وصهره على شقيقته. فالمترجم له ابن خال العلامة آية الله السيد الميرزا علي آقا. ولد سنة ١٣٠٥ سنة وفاة والده. هو أحد العلماء الأعظم، والعُمدُ والدعائم، ومن أكبر رجال هذا البيت الرفيع. قد رُزِقَ على شرفه الجَمُّ، وسُودده المنيع، علماً غزيراً، وفضيلةً باهرةً، تُثنى إليه الخناصر، ويشار إليه بالأَكْفَ، وزان ذلك كله بأدبه المُرِّي بُمْتَقَى الجُمان، فجاء شعره الرائق باللسانين [العربي والفارسي] من أوضح الأدلة على عبقريته، كما أنَّ غرر علومه الزاهية عنت لها الوجوه في موقف الفضل، وشهد له الفضلاء بذلك، غير أنَّ عقود أفكاره المنضدة لم تجمعها دفنًا ديوان. (المؤلف).

(٢) هو الإمام الحجة عجل الله فرجه الشريف.

(٣) أي أكثر جلالاً وأعظم مصاباً.

أَتَنَسَاهُ مُسْتَضْرِحاً فِي اللَّثَامِ يُنَادِيهِمْ: يَا جُنُودَ السَّفَلِ
أَمَّا فِيكُمْ مُسْلِمٌ كَيُّ يُغِيثُ بَنِي الطُّهْرِ مِمَّا بِهَا^(١) الْيَوْمَ حَلْ؟!
أَمَّا مِنْ مُجِيرٍ يَخَافُ الْإِلَهَ وَيَرْجُو الرَّسُولَ لِيَوْمٍ يَحِلُّ^(٢)؟!
أَمَّا مِنْ مُحَامٍ يُحَامِي الْخُدُورَ فَيَأْمَنَ يَوْمًا يَعُمُّ الْوَجَلَ؟!

* * *

(١) في المخطوطة «به»، وهي مصحفة عن المثبت.

(٢) أي ليوم يأتي ويقيم، وهو يوم القيامة. وهي غير واضحة في المخطوطة فلعلها «يَجِلُّ».

١٦٣ - للسيد جعفر الحلبي^(١)

مادِحاً بها سيّدنا آية الله المجدد قدّس سرّه عند فسّخ التزام (التبناك) في إيران:

[من البسيط]

مُرْ وَأَنَّهُ وَأَحْكُمَ فَأَنْتَ الْيَوْمَ مُمَثَّلٌ وَالْأَمْرُ أَمْرُكَ لَا مَا تَأْمُرُ الدُّوْلُ
عَنكَ الْمُلُوكُ أَتَشْتَوِ عَجْزاً وَمَا عَلِمُوا أَنْتَ زِدْتَ عُلُوًّا أَمْ هُمْ سَفَلُوا؟
نَجَاهُ ذِي التَّاجِ أَنْ يُعْطِيكَ مَقُودَهُ لِأُمِّهِ إِنْ عَصَاكَ الثُّكْلُ وَالْهَبْلُ^(٢)
يَا حَاكِماً لَمْ يَخَفْ عَزْلاً لِمَنْصَبِهِ لَكِنْ مَتَى شَاءَ فَالْحُكَّامُ تَنْعَزِلُ
مَنْ كَانَ فِي حُكْمِهِ بِاللَّهِ مُتَّصِراً فَلَا تُقَابِلُهُ الْأَنْصَارُ وَالْخَوَلُ^(٣)
خَانَ «الْأَمِينُ»^(٤) وَلَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ بِالْعَفْوِ عَصَّتْهُ أَنْيَابُ الرَّدَى الْعُصْلُ^(٥)
قَدْ رَامَ أَمِراً عَظِيماً لَوْ يَتِمُّ لَهُ لَمْ يَبْقَ لِلدِّينِ لَا رَسْمٌ وَلَا طَلْلُ
تَبّاً لِمَنْ يَدْعِي الْإِسْلَامَ وَهُوَ يَرَى رُشْداً إِذَا صَاحَبَتْهُ اللَّاتُ وَالْهَبْلُ^(٦)
يَا حَامِي الدِّينِ مِنْ دَهْيَاءَ قَدْ طَرَقَتْ يَكَادُ مِنْ ذِكْرِهَا أَنْ يُضْعَقَ الْجَبَلُ
لَوْلَاكَ مَا تَرَكَ «الْإِفْرَنْجُ» مِنْ رَجُلٍ إِلَّا تَنْصَرَ جَهْلًا ذَلِكَ الرَّجُلُ

(١) ترجم في القصيدة (٦٢).

(٢) الثُّكْلُ: الفقد، ثكلته أمه: فقدته ومات عنها. وَالْهَبْلُ مثله.

(٣) الْخَوَلُ: الحاشية والأتباع.

(٤) هو أمين السلطان الصدر الأعظم لناصِر الدين شاه، وقيل أنه هو كان المُجْري لالتزام التبناك.

(٥) نَابَ عَصِلٌ وَأَعَصِلٌ: مُعَوِّجٌ شديد. وَجَمْعُ الْأَعَصِلِ عُصْلٌ.

(٦) اسم صنمان كانا على الكعبة. وَهَبْلٌ بلا ألف ولام التعريف، وإِنَّمَا الْحَقُّهُمَا بِهِ لِمُنَاسَبَةِ اللَّاتِ، أَوْ

لِلْحَاظِ مَعْنَى الصَّنَمِ.

فَعِشْ فَرِيداً بِلا مِثْلٍ تُقَاسُ بِهِ
 إِنْ كَانَ لِلنَّاسِ أَقْوَالٌ بِلا عَمَلٍ
 أَقْلَامُكَ السُّمُرُ فِي يُمْنَاكَ قَدْ فَعَلْتَ
 يُمْنَاكَ قَدْ خَصَّهَا الْبَارِي بِأَرْبَعَةٍ:
 هِيَ السَّحَابُ فَهَنُهُ^(٢) بَعْضُ صَيِّبِهَا
 إِنْ زَلَّتِ الْعُلَمَاءُ وَهَمًّا بِمُشْكِلَةٍ
 كَأَنَّمَا أَنْتَ مِنْ جَبْرِيلَ تَلْقُفُهَا^(٣)
 ما «الرُّؤُسُ» و«الْفُرُسُ» يَوْمًا كَابِنِ فَاطِمَةَ
 فَكَمْ لَهُ مِنْ يَدٍ فِي الْعَيْنِ^(٤) يَشْكُرُهَا
 الدَّوْلَةُ الْيَوْمَ فِي أَبْنَاءِ فَاطِمَةَ
 أَخِيَا مَائِرَ آلِ الْمُصْطَفَى «حَسَنُ»
 «بِسْرٍ مَنْ رَأَى» «إِمَامُ الْعَصْرِ» مُحْتَاجِبُ
 تَمِيلُ فِي طَرَسِهِ نَشْوَى يَرَاعَتُهُ
 إِذَا كِتَابُ كَرِيمٍ^(٦) مِنْ عِنَايَتِهِ

لَكِنَّ بَطْشَكَ فِيهِ يُضْرَبُ الْمَثَلُ
 فَأَنْتَ أَسْبَقُ مِنْ أَقْوَالِكَ الْعَمَلُ
 مَا لَيْسَ تَفْعَلُهُ الْعَسَالَةُ الذُّبْلُ^(١)
 لَهَا الدُّعَا وَالنَّدَى وَالْبَطْشُ وَالْقُبْلُ
 نَخْشَى إِذَا انْصَلَّتْ أَنْ تُقَطَعَ السُّبُلُ
 أَوْضَحَتْهَا حَيْثُ لَا وَهْمٌ وَلَا زَلُّ
 وَحِيًّا كَمَا تَتَلَقَّى وَحْيَهُ الرُّسُلُ
 وَلَا كَمِلَتِهِ الْأَذْيَانُ وَالْمِلَلُ
 بِهَا تَحَدَّثَتِ الرُّكْبَانُ وَالْإِبِلُ
 بُشْرًا فَقَدْ رَجَعَتْ أَيَّامُنَا الْأَوَّلُ
 كَأَنَّهُمْ قَطُّ مَا مَاتُوا وَمَا قَتَلُوا
 هُوَ الْمُدَبِّرُ أَمَرَ النَّاسِ لَوْ عَقَلُوا
 كَمَا أَنْشَى بِالْحُمَيَّا^(٥) الشَّارِبُ الثَّمْلُ
 أَتَى الْمُلُوكَ مَحْتَهُ مِنْهُمْ الْقُبْلُ

(١) رُمُحٌ عَسَالٌ: مضطرب شديد الاهتزاز. والرمح الذابل: الدقيق، والجمع دُبُلٌ.

(٢) نَهْنَهُ: زجره وكفه بالفعل أو القول.

(٣) لَقَفَ الشَّيْءَ يَلْقُفُهُ: تناوله بسرعة.

(٤) كَذَا فِي الْمَخْطُوطَةِ، وَفِي الدِّيَوَانِ: «فِي الدِّينِ»، وَهِيَ الصَّحِيحَةُ.

(٥) الْحُمَيَّا: الخمر، وَسُورَةُ الْحَمْرِ.

(٦) نَظَرَ إِلَى قَوْلِ بَلْقَيْسَ كَمَا فِي الْآيَةِ ٢٩ مِنْ سُورَةِ النَّمْلِ ﴿إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيْكِ كِتَابًا كَرِيمًا﴾.

بَعْضٌ يُطِيعُ لَهُ حُبًّا لِبَطَاعَتِهِ وَبَعْضُهُمْ «مُكْرَهُ فِي الْأَمْرِ لَا بَطْلٌ»^(١)
«أَبُو عَلِيٍّ» الَّذِي عَمَّتْ مَوَاهِبُهُ كَمَا يَعُمُّ النَّوَاحِي الْعَارِضُ الْهَطْلُ
قَدْ جَانَبَ الْبُخْلَ حَتَّى مَا تَوَهَّمَهُ كَأَنَّ عَقِيدَتَهُ لَمْ يُخْلَقِ الْبُخْلُ
لَمْ تُمَجِّلِ النَّاسُ مَا دَامَتْ مَوَاهِبُهُ وَكَيْفَ يَجْتَمِعُ الْوَسْمِيُّ^(٢) وَالْمَحَلُّ؟
وَلَفْظُهُ الْعَذْبُ مَا لَفْظُ يُمَانِلُهُ إِلَّا إِذَا مَا تَسَاوَى الصَّابُ^(٣) وَالْعَسْلُ
يَهْزُنَا إِنْ سَمِعْنَا مَدْحَهُ طَرَبٌ كَأَنَّمَا مَدْحُهُ فِي سَمْعِنَا غَزْلُ
فَلَيْتَهُ لَمْ تَزَلْ تَعْلُو مَرَاتِبُهُ مَا دَامَ مُرْتَفِعًا فِي بُرْجِهِ «الْحَمَلُ»^(٤)^(٥)

* * *

(١) فيه إشارة إلى المثل القديم: «مُكْرَهُ أَخْوَكُ لَا بَطْلٌ». انظر مجمع الأمثال ٢: ٣١٨/ المثل رقم ٤١١٧.

(٢) الْوَسْمِيُّ: مطر الربيع.

(٣) الصاب: نباتٌ مُرٌّ المذاق.

(٤) الْحَمَلُ: بُرْجٌ في السماء، فقوله «في برج الحمل» لا يستقيم، لأنَّ الْحَمَلَ هو الْبُرْجُ، فكان المفروض أن يقول مثلاً: «ما دام مرتفعاً في جَوْه الْحَمَلِ».

(٥) القصيدة في ديوان السيّد جعفر الحليّ: ٣٩١-٣٩٢.

١٦٤ - لحجة الإسلام الحاج محمد حسن كبة^(١)

في مديح سيدنا آية الله المجدد طيب الله رمسه:

[من البسيط]

يا آية الله يا مَنْ حازَ كُلَّ عُلَا هَدِيًّا وَعِلْمًا وَحِلْمًا وَازَنَ الْجَبَلَا
دُمٌ لِلشَّرِيعَةِ كَهْفًا يُسْتَظَلُّ بِهِ وَلِلْأَنَامِ مَنَارًا يُوضِحُ السُّبُلَا
وَدُمٌ لَنَا مَلَجًا نَصْفُو بِسَاحَتِهِ عَيْشًا وَنَدْفَعُ فِيهِ الْحَادِثَ الْجَدَلَا
وَنَعْرِفُ الْحَقَّ حَقًّا فِي هِدَايَتِهِ وَنَسْتَمِيحُ لَدَيْهِ الْعِلْمَ وَالْعَمَلَا
هُدَاكَ عَمَّ الْإِمَامِيِّينَ قَاطِبَةً كَسَيْبٍ كَفَيْكَ عَلَا يَتَّبِعُ النَّهَلَا
وَقَدْ رَفَعْتَ بِنَاءَ الْعِلْمِ مَنَزِلَةً مِنْ دُونِ أَذْنَى مَرَاqِيهَا السُّهَى^(٢) نُزَلَا
فَكَيْفَ نَشْكُرُ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ نِعَمٍ وَقَدْ ضَرَبْنَا بِمَا أَوْلَيْتَنَا مَثَلَا
«أَبَا عَلِيٍّ» فَدَتَكَ النَّفْسُ مِنْ عِلْمٍ بِهِ الْهُدَى وَالنَّدَى قَدْ أَدْرَكَ الْأَمَلَا
إِلَيْكَ أَشْكُو مَرَارَاتٍ تُغَادِرُنِي إِذَا لَقَيْتُكَ مَطْوِيَّ اللَّوَا خَجَلَا
وَأَشْتَكِي الدَّارَ إِذْ تَمَّتْ مَرَاقِبُهَا قَدْ حَمَلْتَنِي مِنَ الْأَعْبَاءِ مَا ثَقَلَا

(١) هو أبو الهادي محمد الحسن، المولود في ٨ شهر رمضان سنة ١٢٦٩، والمتوفى عشية الخميس ٩ شهر الصيام سنة ١٣٣٦، ابن محمد صالح المولود سنة ١٢٠١ والمتوفى سنة ١٢٨٠، ابن المصطفى بن درويش علي، سوف نعرفك في حرف (الميم) مقامه في المجد والشرف، وموقفه من الشعر والأدب، ومكانته من علوم الدين إن شاء الله تعالى، وأما ترجمة حياته العلمية والدينية، وآثاره الخالدة، فقد أوقفناك على حقيقتها في الجزء الأول. (المؤلف).

(٢) السُّهَى: كوكب بعيد، يمتحن الناس به أبصارهم.

صُنْ ماءً وَجْهٍ أَبِي عَنْ ذُلِّ مَسْأَلَتِي وَأَنْتَ أَجْدَرُ أَنْ تُؤَلِّيَ الْجَمِيلَ بِلا^(١)
وَدُمَ كَمَا عَوَّدْتَنَا مِنْكَ مُلْتَمِعاً بِشَاشَةٍ تَبْدُو^(٢) مِنْهَا بِاسِماً جَذِلاً

* * *

(١) أي بلا سؤال، وهو نوع من أنواع البديع يُسمَّى: بالاكْتفاء. (المؤلف).

(٢) يجب اختلاس الواو ليستقيم الوزن، أو حذفها من باب جزم غير المجزوم للضرورة.

١٦٥ - للشيخ محمد بن سليمان بن نوح الحلبي^(١)

مادحاً سيّدنا المجدّد في كتابٍ منه إليه حاجة له :

[من الطويل]

أُمْلِئْ مِعاً فِي كُلِّ ظُلْمَاءَ كَوْكَباً	وَمُقْتَعِداً ^(٢) ظَهَرَ الْمَجْرَةَ مَنَزِلاً
أَلَمَّا تُلاحِظْ عِزَّتِي وَتَصَوِّرِي	بِذِكْرِكَ كَادَا يُلبِسانِ ^(٣) التَّذُلَّ
أَفِي بَابِكَ الْمَأْمُولِ فِي كُلِّ مَطْلَبٍ	يَكَادُ رَجَائِي فِيكَ يُنْضِي التَّأَمُّلاً
سَمِئْتُ بِسَامِراً بَقَائِي وَإِنَّمَا	سَمِئْتُ حَيَاتِي لَا بَقَائِي مُقْلَقَلاً

* * *

(١) مترجم في القصيدة (٤٢) حرف الحاء .

(٢) اقتعد الدابة : اتخذها مركباً ومكان قعود .

(٣) الأفضل أن تكون «يُلبساني» .

١٦٦ - للسيد داود آل السيد مهدي الحسيني^(١)

في كتاب منه إلى سيدنا المجدد^(٢):

[من الطويل]

إِذَا لَمْ أَعُوذْ مِنْكَ غَيْرَ التَّفَضُّلِ فَهَلْ^(٣) كَيْفَ لَا أَرْجُوكَ فِي كُلِّ مُعْضِلٍ
فِيَا حُجَّةَ الْإِسْلَامِ جِئْتُكَ قَاصِدًا^(٤) لِأَنَّكَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ مُؤَمِّلِي^(٥)
فَمَا أَحَدٌ إِلَّا وَيُقْبِرُ مَيِّتًا وَهَذَا أَنَا ذَا حَيٍّ قُبِرْتُ بِمَنْزِلِي
عَلَى أَنَّ هَذَا الدَّهْرَ طَبَقَ سَيْفُهُ الْـ جَوَارِحَ مِنِّي مَفْصِلًا بَعْدَ مَفْصِلِ^(٦)
وَحَمَلَنِي أَعْبَاءَهُ فَكَأَنَّنِي عَلَى كَاهِلِي مِنْهُ أَنْوَاءُ بِيَذُبُلِ^(٧)
وَمُذُ أُرْتِجَتْ بَابُ^(٨) الرَّجَا دُونَ مَقْصِدِي قَرَعْتُ بَعْتَبِي مِنْكَ بَابَ التَّفَضُّلِ

(١) تقدّم ذكره.

(٢) القصيدة في ديوان السيد حيدر الحلّي ١: ٤٧ - ٤٨ بزيادة بيت، وإنها قيلت في مدح الإمام الحسين عليه السلام.

(٣) كذا في المخطوطة، وديوان السيد حيدر، ولا تستقيم إلا بتكلف شديد، والظاهر أنها مصحفة عن «فَقُلْ».

(٤) بدل هذا الشطر في ديوان السيد حيدر: «وَأَيَّكَ فِي عَتَبِي أُطِيلُ جَرَاءَةً».

(٥) بعده في ديوان السيد حيدر:

وَأَنَّكَ بَعْدَ اللَّهِ لَلْمُرْتَجَى الَّذِي عَلَيْهِ اتَّكَالِي بَلْ عَلَيْهِ مُعَوَّلِي
(٦) طَبَقَ السَّيْفِ الْمَفْصِلِ: أَصَابَهُ فَأَبَانَ الْعَضْو.

(٧) يَذُبُلُ: جَبَلٌ مَشْهُورٌ بِنَجْدٍ. وَفِي دِيَوَانِ السَّيِّدِ حَيْدَرٍ: «أَنْوَاءُ بِأَجْبُلٍ».

(٨) فِي دِيَوَانِ السَّيِّدِ حَيْدَرٍ: «وَمُذُ سُدَّ أَبْوَابَ الرَّجَا».

أَصْدُرْ ظَمَانًا وَقَدْ جِئْتُ مُورِدًا
وَتُسْلِمُنِي لِلدَّهْرِ بَعْدَ تَيْقُنِي
فَهَبْ سُوءَ فِعْلِي عَنْ صَلَاتِكَ مَا نَعِي
حِيَاضِي^(١) مِنْ جَدْوَاكَ أَعَذَّبَ مَنْهَلِ!
بِأَنَّكَ مَهْمَا رَاعَنِي الدَّهْرُ مَعْقِلِي!
فَحُسْنُ رَجَائِي نَحْوَ جُودِكَ مُوَصِّلِي

* * *

(١) في ديوان السيّد حيدر: «رجائي».

١٦٧ - للسيد أحمد ابن السيد راضي الحسيني القزويني^(١)

في حاجة منه إلى سيدنا المجدد:

[من الطويل]

حَسَنَ الْفِعْلِ يَا حَلِيفَ الْمَعَالِي	قَلَّ مَالِي وَأَنْتَ بَحْرُ النُّوَالِ
قَرَنَ اللَّهُ فِيكَ عِلْمًا بِحِلْمٍ	وَأِبَاءً فِي عِزَّةٍ وَجَلَالِ
يَا أَجَلَ الْأَنَامِ شَرْقًا وَغَرْبًا	وَكَفَى اللَّهُ شَاهِدًا فِي مَقَالِي
كَيْفَ لَا أَشْتَكِي إِلَيْكَ وَهَذَا	عَبْدُكَ الدَّهْرُ قَدْ أَضَرَ بِحَالِي؟
قَصَدْتُ بِأَبْكَ الْأَمَانِي فَنَالَتْ	جُودَ كَفَيْكَ قَبْلَ ذُلِّ السُّؤَالِ ^(٢)

* * *

(١) تقدّم ذكره في حرف الباء .

(٢) طرق شعراء العرب هذا المعنى كثيراً، ومن لطيفه قول ابن حيّوس كما في ديوانه ٢: ٤٦٨:

مضى الكرماء صانوا ماء وجهي بما بذلوه عن ذُلِّ السُّؤَالِ

١٦٨ - للسَّيِّد جعفر الموسوي الخرساني^(١)

في كتاب منه إلى سيِّدنا آية الله المجدِّد قُدَّس سرُّه، وحاجة منه إليه :

[من مجزوء الكامل]

يا أَيُّهَا الْحَسَنُ الْفِعَالِ وَمَنْ آغْتَدَى رَبَّ الْكَمَالِ
أَشْكُو إِلَيْكَ وَأَنْتَ أَوْ ... لُ مَنْ شَكُوتُ إِلَيْهِ حَالِي
ضَاقَتْ عَلَيَّ ثَلَاثَةٌ طُرْقِي وَرِزْقِي وَأَحْتِيَالِي
وَعَدِمْتُ^(٢) حُلُو ثَلَاثَةٍ وَرِذِي وَسُمَّارِي وَمَالِي
وَشَرِبْتُ مَرَّ ثَلَاثَةٍ ذُلِّي وَفَقْرِي وَالْعِيَالِ
وَفَقَدْتُ عِزَّ ثَلَاثَةٍ جَاهِي وَصَبْرِي وَأَحْتِمَالِي
وَلَقَدْ جَفْتَنِي الْأَصْدِقَا ءُ وَقَطَعْتُ مِنْهُمْ حِبَالِي
وَيَدِي الْيَمِينُ تَقْوَسَتْ ضَعْفًا وَخَائِتْنِي شِمَالِي
وَرَمَّ أَلَمٌ بِرُكْبَتِي أَشْكُوهُ مِنْ غَيْرِ أَنْفِصَالِ
قَعَدْتُ بِعِزِّ سَيِّدِي رَجُلَايَ بِالْدَّاءِ الْعُضَالِ
وَنَوَازِلُ مُنْصَبَّةٌ أَبَدًا عَلَى طُولِ اللَّيَالِي

(١) المتوفى سنة ١٣٠٠. هو من أسرة عريقة في المجد والخطر، زاهية بالشرف النبوي الطائل، وقد زاد سؤدها المنيع أنَّ جُلَّ رجالها ممَّن حظي بخدمة الحضرة العلوية، وتلقَّى وفادها بحُسن الحفاوة وإكرام الرفادة. واشتهر في أخريات القرن الماضي: السيِّد جعفر المعروف ببلاغة المنطق، وهو كاتب أكثر منه شاعراً. (المؤلف).

(٢) عَدِمْتُ: فَقَدْتُ.

وَسَيِّئْتُ مِنْ طُولِ الْحَيَا ةٍ لِمَا أَرَى مِنْ سُوءِ حَالِي ^(١)
 سُدَّتْ عَلَيَّ مَنَاهِجِي فَالْعَيْشُ مُرٌّ غَيْرُ حَالِي ^(٢)
 فَانْظُرْ إِلَيَّ بِرَأْفَةٍ وَأَبِيكَ لَمْ أَبْصِرْ مَجَالِي
 وَأَسْلَمَ بِغَيْرِ مُمَاتِلٍ يَا مَنْ يَجُلُّ عَنِ الْمِثَالِ

* * *

(١) قال لبید بن ربیعۃ العامری کما فی دیوانه: ٤٦:

ولقد سئمت من الحياة وطولها وسؤال هذا الناس كيف لبید

(٢) اسم فاعل من حلا يحلو، وحلّی يحلّی، أي صار حُلُوءًا.

١٦٩

قِيلَتْ فِي حَاجَةٍ إِلَى سَيِّدِنَا آيَةَ اللَّهِ الْمَجْدُّ قُدُّسَ سِرُّهُ:

[من الوافر]

أَلَمْ تَنْظُرْ لِدَهْرِكَ كَيْفَ وَلَّى فَأَعْقَبَ بَعْدَ ذَلِكَ الْعِزُّ ذُلًّا
لَقَدْ كُنَّا إِذَا نُسِبَ الْمَعَالِي إِلَيْنَا تَنْتَهِي كَرَمًا وَفَضْلًا
وَكُنَّا لَا يُسَابِقُنَا جَوَادٌ بِمَكْرُمَةٍ لَنَا قَوْلًا وَفِعْلًا
وَإِنْ ذُكِرَ الْكِرَامُ رَأَيْتَ ذِكْرِي عَلِيًّا فِيهِمُ الشَّيْخَ الْأَجَلَّا
وَكُلُّ يَدْعِي مِنْهُمْ دُئُوءًا وَيَزْعُمُ أَنَّهُ لِعُلَايَ خَلَّا
سَلِ «الْفَيْحَاءُ» عَنْ شَرْفِي وَقَوْمِي لَنَا مِنْ دُونِهَا الْقِدْحُ الْمُعْلَى^(١)
وَلَمَّا أَدْبَرْتُ أَيَّامَ قَوْمِي وَأَقْبَلَ نَحْسُهَا وَالسَّعْدُ وَلَّى
وَصَاحَ الدَّهْرُ «بِالْفَيْحَاءِ»: زُولِي، لِفَقْدِ أَبِي الرَّفِيعِ بِهَا مَحَلَّا
تَضَعُضَعُ جَانِبِي وَأُضِيعَ فَضْلِي وَرُحْتُ أَجُوبُهَا حَزْنًا وَسَهْلًا^(٢)
إِلَى أَنْ جِئْتُ رَبْعَكَ يَا بَنَ طَه حَسِبْتُ عَلَيَّ أَنْ تَزْدَادَ فَضْلًا
فَقُمْتُ بِعَقْرِ^(٣) دَارِكَ مُسْتَجِيرًا ظَنَنْتُ تَقُولُ لِي: أَهْلًا وَسَهْلًا
رَجَعْتُ بِخَيْبَةٍ وَأَنَا عَزِيزٌ إِلَى قَوْمِي بِهَا فَارِدِدْتُ ذُلًّا
فَيَا حَاشَا أَخَا^(٤) الْعُلَيَاءِ أَنِّي أَرَدُ بِخَيْبَةٍ حَاشَا وَكَلا

(١) الفَيْحَاءُ: الْحَلَّةُ، وَمِنْهُ يَعْلَمُ أَنَّ الشَّاعِرَ جَلِّيَّ. وَالْقِدْحُ الْمُعْلَى: السَّهْمُ الْفَائِزُ مِنْ سَهَامِ الْمَيْسَرِ.

(٢) الْحَزْنُ: الْأَرْضُ الصَّلْبَةُ، وَهِيَ عَكْسُ السَّهْلِ.

(٣) عَقْرُ الدَّارِ: وَسْطُهَا.

(٤) أَي: يَا أَخَا الْعُلَيَاءِ.

١٧٠ - للسيد إبراهيم الطباطبائي^(١)

رائياً بها حجة الإسلام العلامة الميرزا إسماعيل ، ومُعزياً ابن عمه سيدنا آية الله
المجدد قدس سره ، ومادحاً شبلية العلامة الميرزا محمد وآية الله السيد الميرزا علي
دامت بركاته :

[من الكامل]

مَنْ غَادَرَ الْعَضْبَ الْجَرَّازَ^(٢) كَلِيلًا وَأَبْتَرَّ مِنْ تَاجِ الْعُلَى إِكْلِيلًا؟
مَنْ شَقَّ صَدْرًا لِّلْقَنَاءِ فَدَقَّهَا مَنْ بَثَّ فِي مَتْنِ الْحُسَامِ نُحُولًا؟
مَنْ أَوْصَلَ الْعُلَى بِقَاطِعَةِ الْمُنَى^(٣) وَأَجْتَدَّ أَصْلًا لِلْعَلَاءِ أَصِيلًا؟
مَنْ غَاصَبَ الدُّنْيَا بِفَرْخِ عُصَابَةٍ مَلَأَتْ لَهُ الدُّنْيَا نَعَاءً^(٤) وَعَوِيلًا؟
مَنْ حَلَّ مُنْعِقِدَ الرِّئَاسَةِ بَعْدَمَا عَقَدَتْ عَلَيْهِ نِطَاقَهَا الْمَحْلُولَا؟
مَنْ غَالَ آسَادَ الشَّرَى فِي غِيلِهَا عَدَوْاً بِغَاشِيَةٍ^(٥) فَأَخْلَى الْغِيلَا؟
وَمَنْ الَّذِي أَنْسَابَتْ أَسَاوِدُ رُقْشِهِ^(٦) تَسْتَلُّ مِنْ غَابِ الْأُسُودِ سَلِيلَا؟

(١) مرّ ذكره في القصيدة (١١٠).

(٢) السيف الجراز: الماضي القاطع.

(٣) قاطعة المُنَى هي المَنِيَّة، يعني الموت.

(٤) النِّعَاء: البكاء على المَيِّت وندبته.

(٥) الغاشية: المصيبة التي تغشى الإنسان، والداهية.

(٦) الأساود: الحيات. والرُقْش: جمع الأَرَقْش، وهو المنقَط بسوادٍ وبياض. والحيات الرقش من أخبث الحيات.

حَبْرٌ أَتَى وَالْفَجْرُ طِفْلٌ يَافِعٌ فَتَحَوَّلَتْ شَمْسُ الصُّحَى تَطْفِيلًا^(١)
 قَدَرُ أُتِيحَ عَلَى الْبَرِيَّةِ تَارِكًا أَنْفَ الْعَزِيزِ مِنَ الْأَنَامِ ذَلِيلًا
 خَطْبٌ أَطْلَ عَلَى الْعَوَالِمِ بَغْتَةً تَرَكَ الْمَعَالِمَ أَرْسُمًا وَطُلُولًا
 طَاحَتْ طَوَائِحُهُ بِكَاهِلٍ أَكْهَلَ فَطَحَتْ^(٢) تَدُقُّ كَوَاهِلًا وَكُھُولًا
 ثَلَّتْ مِنَ الْمَجْدِ الْمُؤْتَلِّ ثُلَّةً وَثَنَتْ عَلَيْهِ فَجَذَّتِ التَّائِيلًا^(٣)
 أَلَوَى بِسَعْدٍ «بَنِي لُؤْيٍ» نَاحِسٌ وَلَوَى «لِيعَزْبٍ» سَاعِدًا مَفْتُولًا

* * *

أَكْذَاكَ يَفْتَقِدُ^(٤) الْخَلِيلَ خَلِيلًا فَقْدَانُ «إِبْرَاهِيمَ» «إِسْمَاعِيلًا»^(٥)!
 يَا يَوْمَ «إِسْمَاعِيلَ»^(٦) سِرَتْ بِوَاحِدٍ فَقَدَتْ بِهِ «مُضَرُّ» السُّرَاةَ قَبِيلًا^(٧)
 قَصَفَتْ بِكَ الْأَيَّامَ أَسْمَرَ لَهْذَمًا^(٨) وَثَلَمَنْ فِيكَ الْأَبْيَضَ الْمَصْقُولًا
 مَا لِلنَّوَائِبِ قَدْ عَلَكَنْ نُيُوبَهَا^(٩) عَضْبًا يَرُدُّ شَبَا الصَّفِيحِ كَلِيلًا

(١) التطفيل: الدُّنُو للغروب، يقال: طَفَّلَتِ الشَّمْسُ، إذا دنت للغروب وكادت أن تغيب.

(٢) الفاء للعطف، و«طَحَتْ» أي ذَهَبَتْ، يقال: طحا الرَّجُلُ، أي ذهب في الأرض.

(٣) ثَلَّ البناء: هدمه، وثَلَّ القوم: أهلكهم. والمجد المؤتَلِّ: المؤصل المعرق في الشرف. والتائيل: التائيل.

(٤) في المخطوطة: «أكذا ليفتقد»، وهي مصحفة عن المثبت.

(٥) هما نبيّا الله إبراهيم وولده إسماعيل عليهما السلام.

(٦) إسماعيل هنا هو المراثي.

(٧) في المخطوطة: «قليلًا»، وهي مصحفة عن المثبت. ويصح أن يضبط أيضاً «مُضَرُّ السُّرَاةِ»، فيكون «قبيلًا» مفعولاً به.

(٨) اللّهْذَم: الحادّ من الأسنة.

(٩) أي أن النوائب أطعمت نيوبها عضباً. ويمكن ضبطها على لغة أكلوني البراغيث «علكن نيوبها»، بمعنى مَضَعْنَ.

مَنْ يَعْتَفِي الْعَافِي إِلَيْهِ فَيُعْتَفَى
 الْقَاتِلُ الْمَحَلَّ الْمُمِيتَ بِمُخْصِبِ
 الْمُوهِبِ الْحَجَرَ الْفَرِيدَ زَهَادَةً
 أَمْوَلٌ عَيْنِي التَّمْلُلُ لَا الْكَرَى
 وَمُوسَدٌ بِثَرَى الصَّفِيحِ مُشْعِشِ
 وَلَقَدْ فَقَدْتُكَ نَاطِرًا ذَا حُوءٍ^(١)
 تَبْكِيكَ عَيْنِي كُنْتُ عَيْنَ سَوَادِهَا^(٢)
 لَا تَذْهَبَنَّ وَأَيْنَ مِنْكَ مَقَالَتِي
 مَنْ ذَا رَمَاكَ وَأَنْتَ غُصْنٌ نَاضِرٌ
 يَا أَيُّهَا الْقَمَرُ الْمُشْعِشُ فِي الدُّجَى
 أَتَبَعْتُ نَعْشَكَ مَدْمَعًا مُغْرُورِقًا
 لَمْ تَقْضِ حَقَّكَ لَا وَحَقَّكَ عَبْرَةً
 وَيَعُودُ مِنْكَ السَّائِلُ الْمَسْئُولَا^(٣)
 وَالْمُحْيِي مِنْ إِزْمٍ^(٤) الزَّمَانِ قَتِيلَا
 وَالْمُذْهَبُ الذَّهَبُ النُّضَارُ مُنِيلَا
 إِسْمَحْ لِعَيْنِي بِالْكَرَى تَنْوِيلَا
 خَدًّا يَسِيلُ الْحُسْنُ مِنْهُ أَسِيلَا^(٥)
 وَسَنَانٌ مِنْ نُجْلِ الْعُيُونِ كَحِيلَا
 يَرْعَاكَ أَرْمَدُهَا عَلَيْكَ كَلِيلَا
 لَا تَذْهَبَنَّ وَقَدْ سَرَيْتَ عَجُولَا!
 فَأَرَاكَ يَا غُصْنَ الْأَرَاكِ دُبُولَا؟
 مَنْ سَامَ طَلَعَتَكَ الْغَدَاةُ أَفُولَا؟
 سَرَبَ الْمَدَامِيعِ يَسْتَهْلُ هُطُولَا
 فَضْفَاضَةً فَاضَتْ عَلَيْكَ سُيُولَا

(١) اعْتَفَى فلاناً: أتاه طالباً لمعرفه. والعافي: طالبُ الفضل والرزق. يعني أنَّ الطالبين لمعرفه وسائله يرجعون بالمال الوفير والغنى، فيُعتَفون ويُسألون.

(٢) الإِزْم: جمع الأَزْمَة، وهي القحط والضيق، ويجب اختلاس الباء في «المحيي» ليصح الوزن.

(٣) الخَدُّ الأَسِيل: السهل اللين.

(٤) الحُوء: السَّوَاد.

(٥) أخذ المعنى من قول أمير المؤمنين عليه السلام - كما في الديوان المنسوب: ٦٥ - في رثاء رسول

الله صلى الله عليه وآله:

كنت السواد لناظري فبكى عليك الناظرُ
من شاء بعدك فليمت فعليك كُنتُ أحاذرُ

كَانَتْ تَجُمُّ^(١) عَلَيْكَ صَوْبَ شُؤْنِهَا
وَلَقَدْ قَصَرْتُ عَلَى الدُّمُوعِ مَحَاجِرًا
أَتَكَلَّتْ شَمْسَ الْأَفُقِ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ
حَالَتْ^(٢) بِكَ الْأَيَّامُ عَنْ حَالَاتِهَا
حَلَّتْ بِكَ الدُّنْيَا الْحُبَى^(٣) وَلَرُبَّمَا آتَتْ
طَاشَتْ لَكَ الْعَشْرُ الْعُقُولُ^(٤) وَكَيْفَ لَا

حَتَّى أَصَابَتْ فِي الْمُصَابِ مَسِيلًا
شَرِقتْ بِمَدْمَعِهَا عَلَيْكَ طَوِيلًا
يَا مُثْكَلًا أُمَّ النُّجُومِ تُكُولَا^(٥)
يَا لَيْتَ يَوْمَكَ كَانَ فِيكَ مُجِيلًا^(٦)
عَقَدْتَ مَا تَمُّهَا عَلَيْكَ فُصُولًا
وَحَوَتْ بِكَ الْمَنْقُولَ وَالْمَعْقُولَا؟!

* * *

أَلَيْتُ لَا أَنْفَكُ إِلَّا نَاعِيًا
أَنْعَاكَ لِلدُّنْيَا الَّتِي خَلَّتْهَا
أَنْعَاكَ لِلصُّحُفِ الَّتِي خَلَفَتْهَا
أَنْعَى لـ«سَامِرَاءَ» سِرَّ سُورِهَا

بِنَعِيكَ^(٧) التَّكْبِيرَ وَالتَّهْلِيلَا
زُهْدًا وَقَدْ عَرَضْتَ لَكَ التَّخْوِيلَا
تَنْعَى وَأَزْمَعْتَ الْغَدَاةَ رَحِيلَا
وَسَرِيرَهَا وَالْأَصِيدَ الْبُهْلُولَا^(٨)

(١) جَمَّ الْمَاءُ يَجُمُّهُ، وَأَجَمَّهُ: تَرَكَهُ يَجْتَمِعُ.

(٢) لَمْ يَرِدِ الثُّكُولُ مَصْدَرُ ثَكِيلٍ وَلَا أَثْكَلٍ.

(٣) حَالَتْ: تَغَيَّرَتْ وَتَبَدَّلَتْ.

(٤) الْمُحِيلُ: الَّذِي لَا يُولِدُ لَهُ.

(٥) الْحُبَى: جَمْعُ الْحُبُوَّةِ، وَهِيَ مَا يَشْتَمِلُ بِهِ مِنْ ثَوْبٍ أَوْ عِمَامَةٍ، وَحَلُّهَا كُنَايَةٌ عَنْ مَتْنِ الْحُزَنِ، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّرِيفِ الرَّضِيِّ - كَمَا فِي دِيَوَانِهِ ١: ٤٦ - فِي رِثَاءِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

يَسْتَهَادِي بَيْنَهُمْ لَمْ يَنْقُضُوا عَمَمَ الْهَامِ وَلَا حُلُولَا الْحُبَى

(٦) الْعُقُولُ الْعَشْرُ: هِيَ الْعُقُولُ الْأُولَى الْمُدَبَّرَةُ لِلْعَوَالِمِ.

(٧) النَّعْيُ وَالنَّعْيُ: نَدْبُ الْمَيِّتِ وَرِثَاؤُهُ، وَالْمَجِيءُ بِخَبَرِ مَوْتِهِ.

(٨) الْأَصِيدُ: الْمَلِكُ، وَالرَفِيعُ الشَّأْنُ الَّذِي لَا يَلْتَفِتُ زَهْوًا وَأُبْهَةً. وَالْبُهْلُولُ: السَّيِّدُ الْجَامِعُ لَخِصَالِ الْخَيْرِ.

أُنْعَى إِلَى «الزُّورَاءِ» زَائِرَهَا الَّذِي زَرَّ الْفَضَائِلَ بُرْدُهُ تَشْكِيلاً^(١)
 أُنْعَى إِلَى «النَّجَفِ» الْحِمَى مُتَقَصِّداً قَصَدَ الْحِمَى يَطْوِي رُبَى وَسُهولاً
 أَنْعَاكَ لِلْقَلْبِ السَّلِيمِ وَالْفَةِ طَبَعَتْ بِقَلْبِي لَوْعَةً وَعَلِيلاً
 وَشَمَائِلٍ مِثْلَ الشَّمَالِ كَأَنَّمَا مِنْهَا شَرِبْتُ وَمَا شَرِبْتُ شَمُولاً^(٢)
 وَلَعِزَّةٍ قَعَسَاءَ مِنْكَ تَقَاعَسَتْ عَنْهَا الرِّجَالُ الْمُنجِبُونَ فَحُولاً
 وَلِمُفْرَدِ الْكَلِمِ الْبَدِيعِ تَصَوُّعُهُ جُمَلًا تُفْصِّلُ آيَهَا تَفْصِيلاً
 وَلِرَاجِعِ رَجَعَتْ بِهِ أَقْلَامُهُ يَنْفُتْنَ سُمًّا فِي الطُّرُوسِ بَلِيلاً
 وَلِمُرْهَفِ الشَّرْعِ الشَّرِيفِ أَعَادَهُ الـ مَمُوتُ الزُّوَامِ^(٣) لِعِمْدِهِ مَفْلُولاً
 وَلِرَاحِلِ وَخَدِ الْمَطِيِّ بَظْعِنِهِ لَوْلَا يُرَدُّ سُرَى الظُّعُونِ قُفُولاً^(٤)!

* * *

حَمَلُوهُ فَوْقَ مَنَاكِبٍ قَدْ زَا حَمَتِ فِي نَعْشِهِ نَعَشَ^(٥) السَّمَاءِ مَحْمُولاً
 خَفَّتْ لَهُ الْأَيْدِي ثِقْلُ سَرِيرِهِ عِبَاءً عَلَى كَتِفِ الزَّمَانِ ثَقِيلاً
 مَا ضَرَّ مَنْ قَدْ أَزْمَعَتْ^(٦) أَحْبَابُهُ لَوْلَا يُشَاظِرُهَا أَسَى وَرَحِيلاً
 كُنَّا نُؤْمَلُ فِيهِ آمَالُ الْمُنَى يَا صَفْقَةً ذَهَبَتْ بِهِ تَأْمِيلاً

(١) شَكَلَ زَرَ الثَّوْبِ: شَدَّهُ وَعَقَدَهُ. أَيِ زَرَ الْفَضَائِلَ زَرًّا.

(٢) الشَّمَالُ: الرِّيحُ الَّتِي تَقَابِلُ الْجَنُوبَ، وَهِيَ رِيحٌ طَيِّبَةٌ رَقِيقَةٌ. وَالشُّمُولُ: الْخَمَرُ.

(٣) الْمَوْتُ الزُّوَامُ: السَّرِيعُ، الْكَرِيبُ.

(٤) وَخَذَتِ الدَّابَّةُ: أَسْرَعَتْ وَصَارَتْ تَرْمِي بِقَوَائِمِهَا. وَالْقُفُولُ: الرُّجُوعُ.

(٥) نَعَشَ السَّمَاءَ: هِيَ النُّجُومُ الْمَعْرُوفَةُ بِنَنَاتِ نَعَشِ الْكَبِيرِ وَالصَّغَرِ.

(٦) أَزْمَعَتْ: أَسْرَعَتْ، أَوْ صَمَّمَتْ عَلَى الذَّهَابِ. وَأَرَادَ هُنَا «ذَهَبَتْ أَحْبَابُهُ».

قَدْ كَانَ كَفًّا لِلْعُلُومِ وَمِرْفَقًا عَبْلُ الذَّرَاعِ وَمَنْكِبًا وَتَلِيلًا^(١)
 أَخْلَى الْحِمَامُ لَهُ^(٢) سُرَادِقَ هَيْبَةٍ قَدْ كَانَ رَبْعُ الْعِزِّ فِيهِ مُخِيلًا^(٣)
 وَلَئِنْ تَجَرَّأَ مُقَدِّمًا فَلَبَعْدَ مَا قَدْ رَدَّ مِنْهُ فُؤَادَهُ إِجْفِيلًا^(٤)
 قَدْ كَانَ فِيهِ الْمَجْدُ أَتْلَعُ^(٥) مَائِلًا فَأَعَادَهُ نِضْوُ^(٦) الْخُشُوعِ ضَائِلًا
 بَخِلَ الزَّمَانُ عَلَى الْأَنَامِ بِجُودِهِ وَبِجُودِهِ يَغْدُو الْجَوَادُ بِخِيلًا^(٧)
 كَمْ قَائِلٍ: خُذْ بِالتَّجَمُّلِ وَارْعَوِي^(٨)، فَأَجَبْتُ: لَوْ أَنِّي اسْتَطَعْتُ جَمِيلًا
 فَلَاخْلَعَنَّ عَلَيْهِ جَنبًا مُخْلَعًا وَلَا أَخْزِلَنَّ بِهِ قَرَأً مَخْزُولًا^(٩)
 وَلَتُوصِلَنَّ بِعَبْرَتِي قِطْعَ الْحَشَا وَلَا أَقْطَعَنَّ الْمَفْصِلَ الْمَوْصُولًا^(١٠)

(١) عبْلُ الذَّرَاعِ: ضَخْمُهُ مَفْتُوْلُهُ، ومنه قول أمير المؤمنين عليه السلام كما في الديوان المنسوب: ٥٣:
 * عَبْلُ الذَّرَاعِينَ شَدِيدُ الْقَصْرَةِ *

وَالْمَنْكِبُ: مَجْتَمِعُ رَأْسِ الْكَتِفِ وَالْعُضْدِ. وَالتَّلِيلُ: الْعُنُقُ.

(٢) اللّامُ هنا بمعنى «من»، أي أَخْلَى مِنْهُ خِيَمَةَ هَيْبَةٍ.

(٣) مُخِيلٌ: مُزْدَانٌ، أَخَالَتِ الْأَرْضُ بِالنَّبَاتِ: ازْدَانَتْ.

(٤) الْإِجْفِيلُ: الْجَبَانُ. وَأُرْوِعَ مِنْهُ قَوْلُ السَّيِّدِ حِيدَرَ الْحَلِيِّ - كما في ديوانه ١: ٨٠ - فِي الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

وَإِنْ يَفْقُضَ ظِمَانًا تَفْطَرُ قَلْبَهُ فَقَدْ رَاعَ قَلْبَ الْمَوْتِ حَتَّى تَفْطُرَا

(٥) الْأَتْلَعُ: الطَّوِيلُ الْقَامَةُ.

(٦) النِّضْوُ: الْبَعِيرُ الْمَهْزُولُ، وَأَرَادَ هُنَا الْهُزَالَ نَفْسَهُ.

(٧) أَيُّ أَنَّ كُلَّ جَوَادٍ إِذَا قَبِسَ بِجُودِهِ صَارَ وَعْدًا بِخِيلًا.

(٨) إِثْبَاتُ حَرْفِ الْعَلَّةِ فِي الْجِزْمِ مِنَ الضَّرَائِرِ الشَّعْرِيَّةِ.

(٩) خَزَلَ فَلَانٌ: انْكَسَرَ ظَهْرُهُ، فَهُوَ مَخْزُولٌ. وَخَزَلَ الشَّيْءُ: قَطَعَهُ. وَالْقَرَأُ: الظَّهْرُ.

(١٠) أَيُّ يَقْطَعُ يَدَهُ حُزْنًا.

وَلَا تُزَحِّنَ الْعَيْنَ فِيهِ رَكِيَّهَا^(١) دَفَعَا وَأَسْفَحُهَا دَمًا مَطْلُولَا
إِنَّ الْعُيُونَ إِذَا تَكُونُ لَيْيَمَةً شِيمُ الْكَرِيمِ تَسُومُهُنَّ هُمُولَا

* * *

أَخِي مَا الدُّنْيَا لِحُرِّ صَاحِبًا وَإِنْ أَصْطَفَاها صَاحِبًا وَخَلِيلَا
حَالٌ تَحُولٌ وَمُدَّةٌ أَيَّامُهَا طَيْفٌ يَمُرُّ مُعَلَّلًا تَغْلِيلَا^(٢)
إِنَّ الْأَلَى سَامُوا الزَّمَانَ ظُلَامَةً فَأُولَئِكَ لَا يُظْلَمُونَ فَتِيلَا^(٣)
لَا يَغْلَمُ الْمَرْءُ الْمُدِلَ بِعَقْلِهِ إِلَّا وَيَجْهَلُ عَالَمًا مَجْهُولَا^(٤)
وَمُدَاخِلٌ فِي الطَّبِّ يَسْأَلُ: مَا الرَّدَى؟ دَاءٌ لَقَدْ أَعْيَى الطَّبِيبَ دَخِيلَا
أَجَلٌ جَمُوحٌ لَا يَرُدُّ شَكِيمُهُ^(٥) مُتَنَقِّلٌ بِنُفُوسِنَا تَنْقِيلَا
تَخْتَالُ فِي الْخِيَلِ وَهُوَ مُرَاصِدٌ يُزْجِي الْحُتُوفَ رَكَائِبًا وَخِيُولَا

* * *

مَنْ مُبْلَغُ «الْحَسَنِ الزَّكِيِّ» أَلْوَكَةُ^(٦) يُفْضِي الْبَرِيدُ بِهَا عَلَيْهِ رَسُولَا:

(١) الرَّكِيَّ: جمع الرَكِيَّة، وهي البئر ذات الماء. قال سبط ابن التعاويذي - كما في ديوانه: ٤٥٧ - في

رثاء الإمام الحسين عليه السلام:

أُرْوِي تُرْبَهَا الصَّادِي كَأَنِّي نَزَحْتُ الدَّمْعَ فِيهَا مِنْ رَكِيٍّ

(٢) عَلَّلَ فَلَانًا بِكَذَا: شَغَلَهُ وَلَهَاهُ بِهِ.

(٣) أخذه من قوله تعالى في الآية ٤٩ من سورة النساء و ٧١ من سورة الإسراء ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾.

(٤) أخذه من قول أبي نؤاس كما في ديوانه: ٨:

فَقُلْ لِمَنْ يَدْعِي بِالْعِلْمِ مَعْرِفَةً حَفِظْتَ شَيْئًا وَغَابَتْ عَنْكَ أَشْيَاءُ

(٥) الشَّكِيم: الحديدة المعترضة في فم الفرس. شبه الموت بفرس جموح لا تُرَدُّه شَكِيمَتُهُ. ويمكن

ضبطها «لَا يُرَدُّ شَكِيمُهُ»، والشكيم قوة القلب، أي لا تُرَدُّ سطوته وقوته.

(٦) الأَلْوَكَةُ: الرسالة.

إِنَّ الْمُصَابَ وَإِنْ أَصَابَ جَلِيلُهُ^(١) فَجَلِيلٌ خَطْبٌ قَدْ أَصَابَ جَلِيلًا^(٢)
وَهَبِ الرِّزْيَةَ عَزَّ فِيكَ مَثِيلُهَا فَكَذَاكَ صَبْرُكَ عَزَّ مِنْكَ مَثِيلًا
نَهْنَهُ جَوَاكَ وَإِنْ نُكِبْتَ بِنَكْبَةٍ جَعَلْتَ جُيُوبَ الثَّائِلَاتِ ذُيُولًا
«أُمَحَمَّدُ الْحَسَنُ» احْتَمَلَ لِرَزِيَّةٍ قَدْ فَاجَأَتْكَ فَصَادَفَتْكَ حَمُولًا
مَنْ يَحْتَمِلُ صَعْبَ الْأُمُورِ يَقُودُهَا^(٣) مِطْوَاعَةً سَلِسَ الْقِيَادِ ذُلُولًا
أَوْلَسْتَ مَسْئُولًا وَلَسْتَ مُحَجَّبًا^(٤) قَدْ قُمتَ عَنْ مُتَحَجِّبٍ مَسْئُولًا
قَامَتْ بِكَ الدُّنْيَا عَلَى سَاقٍ وَقَدْ سَدَلْتَ عَلَيْكَ رِوَاقَهَا الْمَسْدُولًا
قَدْ قَامَ شَرْعُ الْحَقِّ فِيكَ قِوَامُهُ وَالِدَيْنِ أَصْبَحَ أَهْلًا مَأْهُولًا
مَجْدٌ شَأَوَتْ بِهِ مَنَاطُ كَوَاكِبِ الدَّجْوَا وَدُسَّتْ بِشِشْعِهِ الْإِكْلِيلًا^(٥)
وَسِجَالٌ كَفَّ قَدْ جَعَلْتَ لِبَطْنِهَا وَفَرَ النَّدَى وَلِظَهْرِهَا التَّقْيِيلًا^(٦)

(١) أي أصابَ جليلُ المُصابِ.

(٢) أي رجلاً جليلاً عظيماً، وهو الميرزا الشيرازي هنا.

(٣) الوجه أن يقول: «يَقُودُهَا»، لأنَّ «مَنْ» الشرطيّة تجزم فعلين، لكنَّ الرفع ضرورة شعريّة.

(٤) المحجَّب: المَلِك.

(٥) الإِكْلِيلُ: التاج.

(٦) هذا مأخوذ من قول الشريف قتادة بن إدريس الحسني أمير مَكَّة المكرمة وجدَّ شرفائها المتوفى

سنة ٦١٨هـ:

ولي كُفَّ ضرغامٍ إذا ما بَسَطْتُهَا بها أَشْتري يومَ الوَعَى وأَبِيعُ
مُعَوَّدَةً لَشَمِّ الْمُلُوكِ لِظَهْرِهَا وفي بَطْنِهَا لِلْمُجْدِبِينَ رِبِيعُ

وله قبل هذا البيت المعروف:

بلادي وإن جارت عَلَيَّ عَزِيزَةٌ ولو أَنِّي أَعْرَى بِهَا وَأَجُوعُ

انظر عمدة الطالب: ١٤١.

كَرَمٌ كَأَفْوَاهِ الْعَزَالِي^(١) دَافِقُ بِيَدٍ يُمِدُّ النَّيْلُ مِنْهَا النَّيْلَ^(٢)
فَلَقَدْ رَعَيْتَ النَّاسَ غَيْرَ مُشَاهِدٍ وَمُشَاهِدًا فِي الْحَالَتَيْنِ وَصُولًا
وَأَجَلْتَ طَرْفَكَ فِي الرَّعَايَا مُرْعِيًا بِالْبِرِّ تَكْلُوهُنَّ جِيلاً جِيلاً
لَمْ يُغْضِ طَرْفَكَ رَجَعَ طَرْفُ^(٣) خَامِلًا حَاشَاكَ مِنْ غَضِّ الْجُفُونِ خُمُولًا
فَلَقَدْ بَعُدْتَ وَمَا بَعُدَتْ رِعَايَةٌ وَلَقَدْ حُجِبْتَ وَمَا حَجَبَتْ مُزِيلًا^(٤)
وَلَقَدْ نَصَبْتَ الْأُذُنَ وَقَعَ سَمِيعَةٌ وَالطَّرْفُ يُرْسِلُ فِي الْبِلَادِ رَسِيلًا^(٥)
تَرْضَى وَتَغْضِبُ لِلْجَلِيلِ مُلَازِمًا لِرِضَى وَسَخَطٍ يُرْضِيَانِ جَلِيلًا^(٦)

* * *

يَا طَالِبًا مَنِّي الدَّلِيلَ بِعِصْمَةٍ فَلَقَدْ طَلَبْتَ عَلَى الْكِتَابِ دَلِيلًا
هَلَّا كَفَاكَ بَيَانُهُ وَلِسَانُهُ؟ صَهْ يَا نُزِعْتَ لِسَانَكَ الْمَشْكُولًا^(٧)
نَزَلَتْ بِهِ سُورُ الْكِتَابِ فَعَاذِرُ^(٨) لَوْ أَوْضَحَ التَّأْوِيلَ وَالتَّنْزِيلَ
هُوَ فَرْعٌ أَبْدَالٍ بِمُحْكَمٍ صَفْهِهِمْ^(٩) قَدْ صَحَّحُوا التَّصْحِيفَ وَالتَّبْدِيلَ

(١) الْعَزَالِي وَالْعَزَالِي: جمع العزلاء، وهي مصب الماء من القرية.

(٢) أشد مبالغة منه قول المتنبي كما في ديوانه: ١١٣:

يستصغر الخطر الكبير لوفده ويظن دجلة ليس تكفي شاربا

(٣) أي ولا لحظة واحدة.

(٤) أي إنك وإن حُجِبْتَ عن الناس لكنك ما حُجِبْتَ عنهم ما يزيل صُرَّهم.

(٥) الرِّسِيل: المرسل.

(٦) الجليل: الله سبحانه وتعالى.

(٧) المشكول: المقيّد بالشكّال، أي لسانك المعقود الآخرس.

(٨) التقدير «فأنا عاذر».

(٩) الأبدال: قوم يقيم الله بهم الأرض، إذا مات منهم واحد أبدل الله مكانه آخر. وأراد هنا الأئمة

وَالْمَرْءُ يُمْدَحُ قَائِلًا وَفَعُولًا الْمُتَبِعِينَ فِعَالَهُمْ أَقْوَالَهُمْ
وَالْمُرْفِدِينَ الْوَافِدِينَ نُزُولًا وَالْمُشْبِعِينَ الطَّيْرَ إِنْ رَكِبُوا السُّرَى
طَابُوا فُرُوعًا فِي الْعُلَى ^(١) وَأُصُولًا قَوْمٌ فُرُوعُهُمْ زَكَتْ كَأُصُولِهِمْ
غُرَرًا لِأَبْهَمٍ ^(٢) دَهْرِهِمْ وَحُجُولًا أَخَذُوا بِأَوْضَاحٍ ^(٣) الْفَخَارِ فَأَصْبَحُوا
رَدَّتْ عُيُونَ النَّجْمِ حُسْرًا ^(٤) حُولا غُرَرًا تُضِيءُ عَلَى الزَّمَانِ شَوَارِقًا
خَلَفَ لَقُلْتُ: الدِّينُ خَيْفَ تُكُولًا لَوْلَا الرِّكْبِيُّ الْمُجْتَبَى ^(٥) مِنْ بَعْدِهِمْ
فَتَحَا وَأَزْرَجَ بَابُهَا مَقْفُولًا مِفْتَاحُ كُلِّ عَوِيصَةٍ قَدْ أَشْكَلَتْ
عَدَلًا وَيُرْشِدُ حَائِرًا ضَلِيلًا قَوَامٌ عَدَلٍ قَامَ يَسْطَعُ بِالْهُدَى

* * *

طَالَتْ عَلَى الْأَسْمَاءِ عَرْضًا طُولًا «أَبَا الْعَلِيِّ» وَتِلْكَ أَشْرَفُ كُنْيَةٍ ^(٦)
مِنْ بَعْدِ مَا رَشَّحَتْ فِيهِ شُبُولًا مَا ضَرَّ غَابَكَ فَقَدْ غَابَ ^(٧) مُشْبِلٌ

➤ المعصومين عليهم السلام. وأشار بقوله «بمحكم صفهم» إلى قوله تعالى في الآية ٤ من سورة الصف ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَانَهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾.

(١) في المخطوطة: «في الألى»، والتقدير في «الألى زكوا». لكن المثبت وجدناه في بعض المخطوطات وهو أولى وأصح.

(٢) في المخطوطة: «بأوضاع». وهي مصحفة عن المثبت.

(٣) الأبهم: الأسود المظلم.

(٤) منع «حُسْرًا» من الصرف ضرورة قبيحة، لأنَّ عدم صرف المصروف في غير الأعلام قبيح.

(٥) وهو الميرزا محمد حسن الشيرازي.

(٦) كأنَّ الشيخ أحمد الوائلي نظر إليه في قوله - كما في ديوانه: ٨٣ - في أمير المؤمنين عليه السلام:

أَبَا الْحُسَيْنِ وَتِلْكَ أَرُوعُ كُنْيَةٍ وَكَلَاكَمَا بِالرَّائِعَاتِ قَمِينٌ

(٧) في بعض المخطوطات: «فَقَدْ ضَارَ» وهي الأجود بل المتعينة؛ لأنَّ «فَقَدْ غَابَ» لا تستقيم إلا بتكلف عدَّ المرثي غاباً للأسود.

إِنَّ الْهَلَالَ إِذَا سَرَى بِنُموهِ سَيَعُودُ بَدْرًا يَسْتَهْلُ كُموْلا
بـ«مُحَمَّدٍ» و«عَلِيٍّ» الشَّرَفُ اعْتَلَى شُرَفًا تُقَابِلُهَا الرِّيحُ قَبُولاً^(١)
أَخَوَيْنِ عَنِ دَرِّ اللَّبَانِ^(٢) تَرَضَعَا بِصَفَاهُمَا دَرَّ الصَّفا المَعْسُولَا
سَلَكَا سَبِيلًا لِلْعُلُومِ وَحَقَّ لَوْ نَهَجَا بِمُسْتَنِّ الْعُلُومِ سَبِيلَا
مَا مِنْهُمَا إِلَّا ابْنُ فَضْلٍ أَحْرَزَ الدَّ فُضْلًا مِنْهُ الْفَضْلُ وَالتَّفْضِيلَا
فَاسْلَمَ وَحَسْبُكَ عَنْ فَقِيدٍ فِيهِمَا بَدَلًا وَإِنْ عَزَّ الْفَقِيدُ بَدِيلَا
تُغْنِيهِ فِي الدُّنْيَا عَنِ الْآخَرَى^(٣) جِنَا نْ ظَلَلَتْهُ قُطُوفُهَا تَظْلِيلَا
صَلَّى الْإِلَهَ عَلَيْهِ مِنْ مُتَوَسِّدٍ بِثَرَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلَا
وَعَدَاةَ أَوْدَى^(٤) وَالْفُؤَادُ مَقِيلُهُ أَرَخَتْ: «أَوْدَى فِي الْفُؤَادِ غَلِيلَا»

٢١ ٩٠ ١٢٢ ١٠٧١

١٣٠٤^(٥)

(١) الشُّرَفُ: جمع الشُّرْفَةِ، وهي ما أشرف من القصر والبناء العالي. والقَبُولُ: هي ریح الصَّبَا، لأنها تستقبل الدُّبُور.

(٢) اللَّبَانُ: الصَّدْرُ.

(٣) أراد الشاعر معنی فأخطأه إلى ضيِّده، والصواب أن يقول:

تُغْنِيهِ عَنِ دُنْيَاهُ فِي الْآخَرَى جِنَا نْ ظَلَلَتْهُ قُطُوفُهَا تَظْلِيلَا

(٤) أَوْدَى: هَلَكَ ومَاتَ.

(٥) الصحيح أنَّ وفاة السيِّد سنة ١٣٠٥.

١٧١ - للسَّيِّدِ أَحْمَدَ الْحُسَيْنِيِّ الْقَزْوِينِيِّ^(١)

رَاثِيًا بِهَا حَبَّةَ الْإِسْلَامِ السَّيِّدِ الْحَاجِّ الْمِيرْزَا إِسْمَاعِيلَ الشَّيرَازِي، وَمَعْرَبًا ابْنَ
عَمِّهِ سَيِّدِنَا آيَةَ اللَّهِ الْمَجْدَّدِ قُدُّسَ سِرُّهُ:

[من البسيط]

عَزَّ الْمَيَامِينَ أَبْنَاءَ الْإِمَامِ عَلِيٍّ
لِلَّهِ آيَةٌ جُلِّيَّ^(٢) بِالْهَدَى نَزَلَتْ
وَجَرَدَتْ لِلرَّدَى بَتَّارَ غِيَلَتِهَا
اللَّهُ أَكْبَرُ مَا أَذْهَى مُصِيبَتَهُ
لِلَّهِ مِنْ صَارِمٍ مَا فُلَّ مَضْرِبُهُ^(٤)
وَبَدُرُ عِلْمٍ تَوَسَّمْنَا السُّعُودَ بِهِ
وَأَعْتَاضَ بِالْأَرْضِ عَنْ أَفْقِ الْعُلَى بَدَلًا
لَمْ نَخْشَ يَا دَهْرُ مِنْ صَرْفٍ تُصَرِّفُهُ
فَيَا فَقِيدًا فَقَدْنَا حُسْنَ طَلْعَتِهِ
وَرَا حِلًّا وَهُوَ فِينَا حَاضِرٌ أَبَدًا
وَفَاطِمًا وَأَبَاهَا خَيْرَةَ الرُّسُلِ
فَهَوَّنَتْ كُلَّ خَطْبٍ فَادِحٍ جَلَلِ
عَلَى هِلَالٍ بِأَبْرَاجِ السُّعُودِ جَلِي
يَا عَثْرَةً لِرَزَايَا الدَّهْرِ لَمْ تُقَلِّ^(٣)
سَامَتُهُ عَادِيَّةُ الْأَقْدَارِ بِالْفَلَلِ
فَغَابَ بَعْدَ طُلُوعٍ مِنْهُ مُكْتَمِلِ^(٥)
مَا الْأَرْضُ عَنْ فَلَكِ الْعَلِيَاءِ بِالْبَدَلِ
مِنْ بَعْدِ ذِي الْعِلْمِ «إِسْمَاعِيلَ» وَالْعَمَلِ
فَقَدَّ الرِّيَاضِ لِصَوْبِ الْعَارِضِ الْهَطَلِ
نُصِبَ النَّوَاطِرِ فِي حِلٍّ وَمُرْتَحَلِ

(١) تقدّم ذكره في حرف الباء .

(٢) الجُلِّيُّ: الحادثة والمصيبة العظمى . والجَلَلُ: العظيم .

(٣) أَقَالَ عَثْرَتُهُ: صَفَحَ عَنْهُ .

(٤) مَضْرِبُ السَّيْفِ وَمَضْرِبُهُ: حَدُّهُ .

(٥) ومثله قول الشاعر:

عشقت وجه هلال بتُّ أرقبه كيما يتمّ فلما تمّ لي غابا

تَهْنِيكَ دَارُ نَعِيمٍ قَدْ غَدَوْتَ بِهَا تَمِيسُ مِنْ سُتْدُسِ الْأَفْرَاحِ فِي حُلِّ
فَالْعِلْمُ بَعْدَكَ وَالْعُلَيَاءُ فِي كَدَرٍ وَالْخُلْدُ وَالْحُورُ وَالْوِلْدَانُ فِي جَدَلٍ

* * *

أَفْذِيكَ يَا حُجَّةَ الْإِسْلَامِ مَنْ ضَرَبَتْ بُيُوتِ مَفْخَرِهِ السَّامِي عَلَى زُحَلٍ
رُزْءُ ابْنِ عَمِّكَ «إِسْمَاعِيلَ» حِينَ دَهَى أَرْزَا^(١) الْخَلَائِقَ مِنْ حَافٍ وَمُتَعَلِّ
صَبْرًا لِنَائِبَةِ أَغْيَا تَحْمُلُهَا فَمَا سَوَى الْحُرِّ لِلْجَلِيِّ بِمُحْتَمِلٍ
قَدْ أَجَلَ اللَّهُ أَجَالَ الْعِبَادِ فَمَنْ مُقَدِّمٌ فَاتٍ أَوْ بَاقٍ إِلَى أَجَلٍ
لَيْسَ الزَّمَانُ بِمَأْمُونٍ عَلَى أَحَدٍ وَأَيْنَ جَدُّكَ طَهَ سَيِّدُ الرُّسُلِ؟
هَلْ أَخْتَشِي صَرْفَ دَهْرٍ جَائِرٍ وَكَفَى «مُحَمَّدُ الْحَسَنُ» الْأَفْعَالِ فِي أَمَلِي
مَوْلَى يَعْمُ بِلَا مَنْ بِنَائِلِهِ رِفْدًا وَيَبْدَأُ بِالْجَدَوَى بِلَا سُؤْلِ
أَرَاؤُهُ مَالَتْ أَفْعَالُهُ حِكْمًا بِهَا أَشْتَقِي الدِّينَ وَالْدُّنْيَا مِنَ الْعَطْلِ^(٢)
أَفْكَارُهُ حِكْمٌ دَقَّتْ وَمَنْطِقُهُ حُكْمٌ وَمَقُولُهُ جَدٌّ بِلَا هَزَلٍ
فِعَالُهُ الْغُرْمُ مِنْ فَرْعٍ تَدُلُّ عَلَى أَصْلٍ لَهُ بِرَسُولِ اللَّهِ مُتَّصِلٍ
قَرَنْتَ عِلْمًا وَحِلْمًا فِي هُدًى وَنَدًى وَحِكْمَةً وَنَهَى بِالْقَوْلِ وَالْعَمَلِ
عَلَيْكَ فِي كُلِّ مَعْنَى مِنْ لَهَا^(٣) وَنَهَى تُشْنِي بِكُلِّ لِسَانٍ سَائِرِ الْمَلِ
يَا بَحْرَ عِلْمٍ غَدَتْ تَزْهُو جَوَاهِرُهُ مَطْبُوعَةً فَهِيَ فِي وَجْهِ^(٤) السَّمَاءِ حُلِي

(١) مخففة «أَرْزَا»، أي أصابهم بالرزء.

(٢) العطل: خلو الجيد من الحلي.

(٣) اللها: جمع اللهاة، وأراد هنا اللسان، أي أنهم يمدحونه بكل لغة اللسنة وعقولاً.

(٤) لو قال «في جيد السماء» لكان أنسب بالحلي.

هَوْنٌ مِنَ الْوَجْدِ عَنْ فِقْدَانِ خَيْرٍ فَتَى لَهُ مَحَلٌّ بِفِرْدَوْسِ الْجَنَانِ عَلِيٍّ^(١)
 سَقَى مُلْتِ الْحَيَا^(٢) قَبْرًا أَحَاطَ بِهِ بِصَيِّبٍ مِنْ سَمَاءِ الْعَفْوِ مُنْهَمِلٍ

* * *

(١) عَلِيٌّ: عَلِيٍّ.

(٢) الْحَيَا: المطر. وَأَلَتْ: المطر: دَامَ هَطُولُهُ.

١٧٢ - للسَّيِّد جعفر الحلي^(١)

معزياً آية الله السيّد الميرزا علي آقا بوفاة أخيه قدّس سرّه:

[من الخفيف]

كُلُّ حَيٍّ تَرَاهُ نَاوٍ^(٢) رَحِيلاً لَا يُقِيمُ الْقَطِينُ^(٣) إِلَّا قَلِيلاً
 سَلَكَ الْفَارِطُونَ^(٤) مِنَّا سَبِيلاً وَكَأَنَّا وَقَدْ سَلَكْنَا السَّبِيلاً
 لَا يَنَالُ الْمَرَامَ إِلَّا صَبُورٌ يَا «أَبَا صَادِقٍ» فَصَبْرًا جَمِيلاً^(٥)
 لَا يَضِقُّ مِنْ مُلِمَّةٍ صَدْرُكَ الرَّحْ بٌ وَمَهْدٌ لَهَا قَرَاكَ^(٦) الْحُمُولَا
 غَمَزَتْكَ الْعُلَى فَأَلْفَتْكَ رُمَحًا يَزِينًا^(٧) وَصَارِمًا مَضْغُولَا
 لَكَ حِلْمٌ إِذَا الْحُلُومُ اسْتَخَفَّتْ يُمْسِكُ الْأَرْضَ ثِقْلُهُ أَنْ تَزُولَا^(٨)

(١) تقدّم ذكره في القصيدة (٦٢).

(٢) أصلها «ناوياً»، لكنّه سكّن الباء من المنسوب الناقص ضرورة، كقول مجنون ليلي كما في ديوانه: ٢٠٤:

فلو أن واش باليمامة داره وداري بأعلى حضرموت اهتدى ليا

(٣) القطين: القاطن، وهو المقيم في المكان.

(٤) الفارط: السابق. وهم هنا الذين ماتوا قبلنا وتقدّمونا في الرحيل.

(٥) أي اصبر صبراً جميلاً.

(٦) القرأ: الظاهر.

(٧) الرمح اليزني: المنسوب إلى ذي يزن من ملوك اليمن، وهو من أجود الرماح. وعَمَزَ القنّاة: عَضَّهَا وَجَسَّهَا لِيُخْتَبَرَهَا.

(٨) أخذه من قول النابغة الذبياني كما في ديوانه: ١٠٣:

تخف الأرض إن تفقدك يوماً وتبقى ما بقيت بها ثقيلاً
 لأنك موضع القسطاس منها فتمنع جانبيها أن تزولا

أَوْتَدْرِي الْخُطُوبُ إِذْ هِيَ حَلَّتْ أَنَّهَا صَادَمَتْ أَخَاهَا^(١) الْجَلِيلَا
 صَادَمَتْ مِنْكَ يَا لَهَا الْوَيْلُ طَوْدَا يُعْجِزُ الطَّيْرَ هَامُهُ وَالْوُعُولَا^(٢)
 وَإِذَا قُمْتَ لِلْمُهَمِّ خَفِيفَا كَانَ يَوْمًا عَلَى الْعَدُوِّ ثَقِيلَا
 لَنْ يَرَى النَّاظِرُونَ مِثْلَكَ إِلَّا أَنْ يُعِيدَ الْعُيُونُ حُسْنُكَ حَوْلَا
 عَشِيقَتْ وَجْهَكَ الْكَرِيمَ الْمَعَالِي مِثْلَمَا «بُثْنَةُ» أَحَبَّتْ «جَمِيلَا»^(٣)
 وَلِذَا بِاسْمِكَ الْمُرَخِّمِ نَادَتْ يَوْمَ قَدْ فَارَقَتْ أَخَاكَ النَّبِيلَا
 فِكْرَةً تَتْرُكُ الْعَلِيمَ جَهُولَا وَإِبَاءً يُبْقِي الْعَزِيزَ ذَلِيلَا
 وَيَمِينٌ لَوْ أَنَّهَا بِسِنِي يُو سَفَ كَانَتْ لَمْ تُلَفِ عَامًا مَحِيلَا^(٤)
 وَلَا جَرَتْ عَلَى الَّذِينَ بِمَضِرٍ ذَهَبًا مِثْلَمَا يَرَوْنَ النَّبِيلَا
 لَوْ نَظَّمْتُ النُّجُومَ فِيكَ مَدِيحًا كَانَ نَزْرًا فَمَا عَسَى أَنْ أَقُولَا^(٥)

* * *

(١) الضمير يعود للخطوب، أي أنه أخو الخطوب صبراً واحتمالاً.

(٢) أخذ المعنى من قول أمير المؤمنين عليه السلام في الخطبة الشقشقية: ينحدر عني السيل ولا يرقى إليّ الطير. نهج البلاغة ١: ٣١/خ ٣.

(٣) بُثْنَةُ أَصْلُ اسْمِهَا: بُثْنَةٌ، وهي صاحبة جميل بن عبد الله بن معمر العُدَري الشاعر المعروف بـ«جميل بُثْنَةَ» لعشقه إياها، كما يُقال: «كُنْثَرُ عَزَّة» و«قيس ليلي».

(٤) السنة: جمعها سنون في الرفع، وسنين بالنصب والجذر، وهذه إحدى لغاتها، فإذا أُضِيفَتْ حذفت النون، ومنه حديث النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا عَلَيْهِمْ سَنِينَ كَسِنِي يوسف». انظر شرح ابن عقيل ١: ٦٥. والسنة يراد بها الجذب والمجاعة.

(٥) القصيدة في ديوان السيد جعفر الحلّي: ٣٩٧.

١٧٣ - للعلامة الحاج الميرزا أبي الفضل الطهراني^(١)

في تعزية مولانا آية الله العظمى سيدنا المجدد قدس سره:

[من الطويل]

هَينئاً لَكَ الأَجْرُ الَّذِي أَنْتَ نَائِلُهُ وَاجِلُ فَضْلٍ قَدْ أَتَاكَ وَعَاجِلُهُ
لَعَمْرِي سَيُؤَلِّيكَ الكَرَامَةَ وَالْهَنَا أَوَاخِرُهُ إِنْ أَقْلَقْتَكِ أَوَائِلُهُ
فَقَرَّ بِهَذَا الرُّزْءِ عَيْنًا فَإِنَّهُ تَأْسُ بِمَنْ عَمَّ الْوُجُودَ فَوَاضِلُهُ^(٢)
أَبُوكَ الَّذِي أَوْدَى بَنُوهُ بِمَوْقِفٍ فَمَا بَرِحَتْ تَزْدَادُ بِشَرًّا شَمَائِلُهُ^(٣)
فَلَا عَجَبٌ إِنْ جَلَّ رُزُوكَ إِنَّمَا جَلِيلُ الْوَرَى تُهْدَى إِلَيْهِ جَلَائِلُهُ
وَلَا غَرَوْا إِنْ عَمَّ الْأُمَائِلَ فَقَدُهُ فَقَدْ خُصَّ قَدْماً بِالْبَلَاءِ أَمَائِلُهُ^(٤)
هُوَ الدَّهْرُ لَا تَنْفَكُ مَلَأَى كُؤُوسُهُ مِنْ الدَّمِ حَتَّى يَزُورِيَ الْغُلُّ^(٥) نَاهِلُهُ

(١) المتوفى سنة ١٣١٧ بطهران. ابن العلامة أبي القاسم المتوفى بها سنة ١٢٩٢، ابن الحاج الميرزا محمد علي التاجر. تخرّج على والده، وفي المعقول على الآقا محمد رضا القمشهبي المتوفى بطهران سنة ١٣٠٥، ثم حظي بالتلمذة على سيدنا المجدد قدس سره، وعلى بعض تلميذته، فتّم هنالك دروسه العالية. وأما الشعر والأدب فكان ابن بجديتهما، إن كتب نثر دُرّاً، وإن نظم صاغ تَبَرّاً، وكان من الخوارق حفظه لشعر العرب الغابر. ومزّ ذكرى علمه وأبيه في الجزء الأول. (المؤلف). أقول: ومزّ ذكره أيضاً في القصيدة (٥٢).

(٢) الفواضل: جمع الفاضلة، وهي العطية والهبة والنعمة.

(٣) كأنه أخذه من قول السيد حيدر الحلّي - كما في ديوانه ١: ١١٠ - في الحسين عليه السلام:

تزيد الطلاقة في وجهه إذا غيّر الموت ألوانها

(٤) الضمير يعود إلى غير مذكور، أي أمثال الدهر. والأمثال: جمع الأمثل، وهو الأفضل. وفي حديث الإمام الصادق عليه السلام: إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ بَلَاءً الْأَنْبيَاءَ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الْأُمَثَلُ. فالأمثل. الكافي ٢: ٢٥٢/ح ١ من باب «شدة ابتلاء المؤمن».

(٥) الغلّ: العطش.

فَلَا سَهْمُهُ يُخْطِي وَلَا كَفُّهُ تَهِي
 إِذَا فَوْقَ الدَّهْرِ الْخَوُّونُ قِسِيَهُ
 فَلَيْسَ بِنَاجٍ أَوْ بِرَاجٍ خَلَاصُهُ
 وَمَا النَّاسُ إِلَّا رَاحِلٌ إِثْرَ نَازِلٍ
 أَنَاخَ عَلَيْكَ الْخَطْبُ كُلُّكَلَهُ وَقَدْ
 لَقَدْزُكَ^(٥) أَعْلَى أَنْ يُعْزَى وَإِنْ أَقْلُ
 فَأَنْتَ سَمَاءٌ بِالْمَكَارِمِ دَائِرٌ
 وَأَنْتَ الْإِمَامُ الْمُسْتَظَلُّ بِفَيْئِهِ
 وَأَنْتَ حَمَاكَ^(٧) اللَّهُ فِي الْعِلْمِ مُصْحَفٌ
 فَدُمُ وَأَبَقَ وَأَسْلَمَ يَبْقَى لِلنَّاسِ مَوْئِلٌ
 وَعِشْ وَأَفْضُ فِي النَّاسِ فَضْلَكَ مَا سَرَى
 وَلَيْسَتْ لِتَبْنُو بُثْرُهُ وَذَوَابِلُهُ^(١)
 لِحَيٍّ وَإِنْ يَجْهَدُ^(٢) أَصِيَتْ مَقَاتِلُهُ
 إِذَا عَلِقَتْ يَوْمًا بِحُرٍّ^(٣) حَبَائِلُهُ
 إِذَا حَطَّ رَحْلًا نَازِلٌ سَارَ رَاحِلُهُ
 أُنِيخَتْ عَلَى الْإِسْلَامِ حَقًّا كَلَاكِلُهُ^(٤)
 فَمِنْكَ تَعَلَّمْتُ الَّذِي أَنَا قَائِلُهُ
 مُشْعِشَةً كَالشُّهْبِ فِيهِ فَضَائِلُهُ
 إِذَا الدَّهْرُ وَافَى كَالْهَجِيرِ نَوَازِلُهُ^(٦)
 مَعَالِي الْمَسَاعِي آيُهُ وَفَوَاصِلُهُ
 يُحِيطُ بِأَفَاقِ الْبَسِيطَةِ نَائِلُهُ
 إِلَى بُقْعَةٍ طُلَّ السَّحَابِ وَوَابِلُهُ^(٨)^(٩)

* * *

(١) الذوابل: جمع الذابلة، وهي الرماح الدقيقة. وأما البُثْرُ، فإنه أراد السيوف القاطعة، لكن جمع

الباتر بواتر، والبُثْر جمع الأبتَر وهو المنقطع عن الخير، قال أبو تمام كما في ديوانه: ٢١٩:

وقد كانت البيض القواضب في الوغى بواترَ فهي الآن من بعده بُثْرُ

(٢) أي وإن يجهد أن لا تصيبه.

(٣) في ديوان أبي الفضل: «بَنَحْرٍ».

(٤) أي كلاكل الخطب.

(٥) اللام للتوكيد. وفي الديوان: «لَهْنَكْ». وهي كلمة تستعمل للتوكيد، وأصلها «لَا نَكْ».

(٦) نوازل الدهر: مصائبه، جمع نازلة وهي المصيبة التي تنزل بالإنسان.

(٧) في الديوان: «وقاك الله».

(٨) الطَّل: المطر الضعيف. والوابل: المطر الشديد.

(٩) القصيدة في ديوان أبي الفضل الطهراني: ٢٨٢ - ٢٨٣.

١٧٤ - للشيخ قاسم ابن الشيخ محمد الحلبي (١)

راثياً بها المرحوم السيد أسد الله ، ومعزياً أخاه سيّدنا آية الله المجدد قدس سرّه :

[من المنسرح]

قَدِ اسْتَهَلَّتْ سَحَائِبُ الْمُقَلِّ فَدَمَعُهَا فَاضَ كَالْحَيَا هَاطِلِ
يَا لَكَ زُرْءَ دَهَى عَلَى عَجَلِ فَعَمَّ حُزْناً لِسَهْلٍ وَالْجَبَلِ
يَا نَائِياً وَالْحَشَا يُشِيعُهُ إِلَى ثَرَاهُ وَالْقَلْبُ فِي وَجَلِ
حُزْنِي مُقِيمٌ عَلَيْكَ مُتَّصِلٌ هَيْهَاتَ أَنْ يَغْتَدِي بِمُرْتَحِلِ (٢)
«أَبَا عَلِيٍّ» غَاذَرْتَنِي دَنْفًا (٣) وَسُقَّتْ لِي عِلَّةٌ إِلَى عَلِي
تَرَكْتَنِي أَنْهَلُ الدُّمُوعَ أَسَى وَأَحْتَسِيهَا عَالاً عَلَى نَهْلِ
لَوْ كُنْتُ تُفْدِي مِنَ الرَّدَى لَفَدْتُ لَكَ النَّفْسَ مِنِّي فِي سَاعَةِ الْأَجَلِ
يَا نَفْسُ ذُوبِي بِنَارِ فُرْقَتِهِ وَأَتَّبِعِي بِالْجُفُونِ وَأَنَّهُمِلِي
فِيَا خِصْماً أَمْوَاجُهُ زَخَرَتْ كَيْفَ انْتَجَاكَ الْمَنُونُ بِالْوَشْلِ (٤)؟
وَيَا حُسَاماً كَلَّتْ مَضَارِبُهُ وَاعْجَباً مَنْ رَمَاكَ بِالْكَلْلِ؟
قَدْ قُلْتُ مُذْ صَوَّتَ النَّعِيُّ (٥) بِهِ وَالْقَلْبُ مِنْ فَرْطِ الْوَجْدِ فِي شَعْلِ
يَا نَاعِياً حَلِيَّةَ الْفَخَارِ ضَحَى رِفْقاً فَجِيدُ الْفَخَارِ فِي عَطَلِ (٦)

(١) مرّ ذكره في القصيدة (٣٨).

(٢) الباء زائدة، أي «يغتدي مرتجلاً».

(٣) الدَّنْفُ: المريض.

(٤) الْخِصْمُ: البحر. وَالْوَشْلُ: الماء القليل.

(٥) النَّعِيُّ: الناعي.

(٦) الْعَطَلُ في الجيد عكس الزينة والحلي.

عَزَّ عَزَائِي بُعَيْدَ فَقْدِكَ يَا
كَمْ قُلْتُ لِلنَّفْسِ وَهْيَ ثَاكِلَةً:
يُهَوُّنُ الْخَطْبُ فِي وُجُودِ «إِذَا
مَنْ أَرْضَعَتْهُ الْعُلُومُ دَرَّتْهَا»^(١)
أَرَاؤُهُ الْغُرُّ إِذْ يُسَدِّدُهَا
إِنْ أَشْكَلَتْ فِي الْأُمُورِ غَامِضَةً
مَا عَقِدَتْ حَبْوَةَ الْفَخَارِ عَلَى
كَمْ فَصَّلْتُ أَيْ مَدَحِهِ سُورَ
بِشْبِلِهِ قَدْ حَلَا الْمَدِيحُ لَنَا
قَدْ وَرِثَ الْحَمْدَ وَالثَنَاءَ وَقَدْ
كَمْ أَنْهَلَ الْمُعْتَفِينَ فِي كَرَمِ
قَدْ شَيَّدَ الْعِلْمُ فِيهِ أَرْبَعَهُ
يَا آلَ طَهٍ وَالْمُرْسَلَاتِ مَعَ الدِّ
فَفِي «عَالِيٍّ» وَصْنُوهُ لَكُمْ
وَجَادَ قَبْرًا قَدْ ضَمَّ حَبْرٌ تُقَى

خَيْرَ فَرِيدٍ بِالْعِلْمِ وَالْعَمَلِ
يَا نَفْسُ صَبْرًا كُفِّي عَنِ التَّكَلِّ
مِ الْعَصْرِ» أَغْنِي خَلِيفَةَ الرُّسُلِ
فَصَدَّقَ الْعِلْمَ مِنْهُ بِالْعَمَلِ
تَهْزَأُ فَتُكَا بِالشُّرْعِ الذُّبُلِ^(٢)
فَهُوَ لَهَا مَا تَرَاهُ فِي وَكَلِ^(٣)
بَرٌّ سِوَاهُ بِالنُّسْكِ مُشْتَمِلِ
فِي الذِّكْرِ جَاءَتْ لَنَا عَلَى جُمَلِ
وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ «عَالِيٍّ»^(٤)
رَقَى مِنَ الْمَجْدِ شَاهِقَ الْقَلَلِ
وَنَائِلِ فَهُوَ نَاقِعُ الْغُلَلِ
فَهُوَ بِكَسْبِ الْعُلُومِ فِي شُغْلِ
أَحْقَافِ صَبْرًا فِي الْحَادِثَاتِ الْجَلَلِ
حُسْنُ عَزَاءٍ عَنْ خَيْرِ^(٥) مُرْتَحِلِ
سَحَابٍ لُطْفٍ كَالْعَارِضِ الْهَطَلِ

* * *

(١) الدَّرَّةُ: اللَّبَنُ.

(٢) أَيِ الرِّمَاحِ الْمُسْرَعَةِ.

(٣) الْوَكْلُ: الْإِتْكَالُ وَالْعَجْزُ.

(٤) فِيهِ اقْتِبَاسٌ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى فِي الْآيَةِ ٤ مِنْ سُورَةِ الزَّخْرَفِ: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ﴾.

(٥) فِي الْمَخْطُوطَةِ: «غَيْرِ».

١٧٥ - للشيخ أحمد قفطان^(١)

راثياً بها العلوية الطاهرة حليلة سيدنا آية الله المجدد قدس سره ومعزياً إياه:

[من الكامل]

بِسَوَى بَقَائِكَ سَلَوْتِي لَا تَجْمُلُ إِذْ قَوَّضْتَ مَنْ وَجَدَهَا لَا يَرْحَلُ
وَعَقِيلَةُ الشَّرَفِ الرَّفِيعِ سَرَى لَهَا نَعَشٌ عَلَى هَامِ الْمَجَرَّةِ يُحْمَلُ
أَلَوْتُ فَلِلْعَلْيَاءِ قَلْبٌ بَعْدَهَا كَلِفٌ^(٢) وَطَرْفٌ بِالسُّهَادِ مُوَكَّلُ
أَخْنَى عَلَى^(٣) الْمَجْدِ الْأَثِيلِ بِهَا الرَّدَى غَمْدًا^(٤) وَأُخْرِسَ لِلْمَكَارِمِ مِقُولُ^(٥)
إِنْ أَوْحَشْتُ مِنْهَا الدِّيَارَ فَهَا^(٦) لَهَا فِي مُهْجَةِ الْمَجْدِ الْمُؤْتَلِ مَنْزِلُ
مَجْدٌ يُقِيمُ لَهُ الْقَوَاعِدَ سَيِّدُ «حَسَنٌ» وَمَوْلَى بِالْعُلَى مُتَكَفِّلُ
فَمِنْ الْفُضُولِ بَأْنُ أَقُولَ لِمِثْلِهِ: صَبْرًا، وَفِيهِ جَمِيلُ صَبْرِي أَمَثَلُ
مَوْلَى حَدِيثِ الْفَضْلِ عَنْهُ يُنْقَلُ وَإِلَيْهِ يُعْزَى فَهُوَ مَنْ لَا يُجْهَلُ
يَا مَنْ يُحَاوِلُ لِلزَّكِيِّ مَفَاخِرًا تُحْصَى فَذَاكَ طِلَابُ مَا لَا يُعْقَلُ
«حَسَنٌ» الْبَيَانِ إِذَا تَعَرَّضَ مُشْكِلُ بِبَيَانِهِ^(٧) يَنْجَابُ ذَاكَ الْمُشْكِلُ

(١) ترجم في القصيدة (٦٧) في حرف الدال .

(٢) لا وجه لوصف القلب بالكلف هنا، ولو قال «دام» لأصاب الغرض .

(٣) أَخْنَى عَلَيْهِ الدَّهْرُ: أَهْلَكَهُ وَأَتَى عَلَيْهِ .

(٤) كَذَا، وَهِيَ غَيْرُ وَاضِحَةٍ فِي الْمَخْطُوطَةِ، فَيُمْكِنُ قِرَاءَتُهَا «عَمْدًا» أَوْ «عَهْدًا» .

(٥) الْمِقُولُ: اللِّسَانُ .

(٦) «هَا» هُنَا لِلتَّنْبِيهِ .

(٧) الْبَاءُ مُتَعَلِّقَةٌ بِ«يَنْجَابُ»، أَيْ يَنْجَابُ بِبَيَانِهِ ذَاكَ الْمَشْكِلُ .

أَوْ أَعْجَزَ الْعُلَمَاءَ حُكْمُ قَضِيَّةٍ مُتَكَفَّلَ الْعَلِيَاءِ لَا مُتَكَفَّلَ صَحَّ بِالْعَفَاةِ لِرَبْعِهِ فَهُوَ الَّذِي أَنْظَرُ لَهُ فَهُوَ الْفَرِيدُ بِفَضْلِهِ بَلْ يُسْتَرَبُّ^(١) بِمَجْدِهِ وَفَخَارِهِ يَا نُورَ مَشْكَاةِ الْعُلُومِ بِنُورِكَ الدُّيَّانِ الْمَيَامِينَ الَّذِينَ بِوُدِّهِمْ وَبِمَدِّحِهِمْ قَدْ فَصَّلَتْ آيَاتُهُ نَصَّ بِكُمْ خَبَرَ الْعُلَى لَا مُجْمَلٍ وَرَوَيْتُمْ فَضْلَ النُّهَى عَنْ جَدِّكُمْ إِنْ لَمْ تَكُنْ فِينَا نَبِيًّا مُرْسَلًا دَهْشَ^(٢) الْفُؤَادَ فَجَاءَ نَظْمِي قَاصِرًا أَصْفَيْتُكَ الْإِحْلَاصَ صِدْقًا لَا أَنَا وَسَقَى الْحَيَا جَدَثًا بِأَكْنَافِ الْحِمَى وَسَلِمْتَ مَرْجُوءًا لِرَوْعَةِ ضَارِعٍ^(٤)

فَهُوَ الْمُحَكَّمُ فِي الْقَضَا وَالْفَيْصَلُ بِحِفَاطِهَا إِنْ أَعْوَزَ الْمُتَكَفَّلُ مِنْ بَحْرِهِ الزَّخَارِ سَاغَ السَّلْسَلُ بَيْنَ الْوَرَى لَوْ أَنْصَفَ الْمُتَأَمِّلُ أَصْلٌ لِأَفْرَادِ الْعُلَى مُتَأَصِّلٌ ... رَيَّ بَانَ مُحَرَّمٌ وَمُحَلَّلٌ وَبِفَضْلِهِمْ نَطَقَ الْكِتَابُ الْمُنْزَلُ^(٢) وَإِلَيْهِمْ أَمْرُ الشَّرِيعَةِ مُوَكَّلٌ فِي مَجْدِكُمْ كَلَّا وَلَا مُتَأَوَّلٌ خَبَرَ صَحِيحٌ عَنْ هُدَاهُ مُسَلْسَلٌ فَخْرًا فَجَدُّكَ لِبَرَايَا مُرْسَلٌ وَالْعَهْدُ أَنْ بَدِيعَ نَظْمِي أَطْوَلُ مُتَخَلَّفٌ عَنْهُ وَلَا مُسْتَبَدِّلٌ عَفْوًا عَلَيْهِ مِنَ الْمُهَيِّمِينَ يَهْطَلُ أَبَدًا وَلِلْعُلَى عَلَيْكَ مُعَوَّلٌ

* * *

(١) في المخطوطة: «يستراب». والظاهر أنَّ الألف من زيادة النسخ.

(٢) أشار إلى نزول قوله تعالى في الآية ٢٣ من سورة الشورى ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾.

(٣) دَهْشَ: تحير. ويصح أيضاً ضبطها بالبناء للمجهول: «دُهْشَ».

(٤) الضارع: الدليل المضام.

١٧٦ - [لبعضهم]

في رثاء سيّدنا آية الله المجدّد قدّس سرّه:

[من الطويل]

أَرَى الْأَرْضَ قَدْ مَارَتْ لِأَمْرٍ يَهْوِلُهَا^(١) أَخْطَبُ دَهَى الْكَوْنَيْنِ فَهَوَ يُزِيلُهَا؟
وَمَا هَذِهِ الْأَصْوَاتُ تَأْتِي مِنَ السَّمَاءِ أَرَعْدُ أَمْ الْأَمْلاكُ وَهِيَ عَوِيلُهَا؟
تَأْمَلُ فِيمَا الْأَرْضُ حَانَ زَوَالُهَا وَإِمَّا دَهَاها وَالْوَرَى مَا يَزُولُهَا^(٢)
وَالَا فَمَا لِلْخَلْقِ مَرْغُوبَةُ الْحَشَا بِتَقْطِيبَةِ اللَّدَّهِرِ عَمَّ ذُهِوْلُهَا؟
نَعَمْ إِنَّ أُخْتَ السَّاعَةِ الْيَوْمَ فَاجَأَتْ وَتِلْكَ الَّتِي لِلْحَشْرِ يَبْقَى غَلِيلُهَا^(٣)
نَحَتْ^(٤) وَصُرُوفُ الدَّهْرِ طُودًا مِنَ الْعُلَى يُزِيلُ الشَّدَادَ السَّبْعَ فِيهِ مَثِيلُهَا
لَهَا عَرَجَتْ نَحَوَ السَّمَاوَاتِ رَنَّةٌ وَكَانَ بِأَعْلَى الْفَرْقَدَيْنِ نُزُولُهَا
أَحَامِي لُؤَاءِ الدِّينِ قَدْ عَثَرَ الْوَرَى بِيَوْمِكَ لَكِنْ عَثْرَةً لَا تُقِيلُهَا
فَمَنْ مُخْبِرِي كَيْفَ انْتَحَاكَ بِرُغْبِهِ وَكَيْفَ الْمَنَايَا فِي^(٥) فِنَاكَ وَصُولُهَا؟

(١) الشطر الأول وأكثر معنى الشطر الثاني مأخوذ من قول السيّد حيدر الحلّي - كما في ديوانه ٢:

١٣٠ - في رثاء الإمام الفقيه السيّد مهدي القزويني الحلّي المتوفى سنة ١٣٠٠، ونصّ مُسْتَهْلَقُ

القصيدة:

أَرَى الْأَرْضَ قَدْ مَارَتْ لِأَمْرٍ يَهْوِلُهَا فَهَلْ طَرَقَ الدُّنْيَا فَنَاءُ يُزِيلُهَا

(٢) ما يَزُولُهَا: ما يُفَارِقُهَا. والفاعل مقدر، أي: وإمّا دَهَاها دَاهٍ ما يَزُولُهَا.

(٣) الغليل: شدة الحزن.

(٤) نَحَاةٌ يَنْحُوهُ: فَصْدُهُ. وَنَحَاةٌ يَنْجِيهِ: أَزَالُهُ.

(٥) حرف الجر «في» هنا بمعنى «إلى»، أي: كيف وصولها إلى فنّاك، وذلك كقوله تعالى في الآية ٦

من سورة إبراهيم ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾ أي إلى أفواههم.

أَنَحَلَّهَا ذِكْرَكَ عِنْدَ مَجِيئِهَا
وَرُزْنِكَ^(١) إِنَّ الْأَرْضَ مَارَتْ بِأَهْلِهَا
وَسِيخَتْ عَلَيْكَ الرَّاسِيَّاتُ مِنَ الْعُلَا
عَفَاءً^(٢) عَلَى هَذِي الْبَسِيطَةِ بَعْدَكُمْ
لَقَدْ أُلْبَسَتْ ثَوْبَ التَّجْمُلِ فِيكُمْ
غَدَتْ شِرْعَةً الْمُخْتَارِ تَكْلَى يَتِيمَةً
نَعَاكَ لَهَا نَاعِي النَّبِيِّ وَشَرَعِهِ
أَزَلْ أَيُّهَا النَّاعِي بِنَعِيكَ يَذْبُلًا^(٣)
وَمَا خَفَّ لَمَّا أَنْ تَسَاوَى عَشِيَّةً
وَلَكِنْ سَرَى الْأَمْلاكَ يَحْمِلُنَ نَعْشَهُ
لَقَدْ سُدَّ بَابُ الْعِلْمِ وَالْفَضْلِ وَالتُّقَى
وَقَدْ بَقِيَ الْوُفَادُ فِي جَنْبِ دَارِهِ
فَتَى طُبَّقَ الْأَرْضُونَ^(٤) مِنْ جُودِ كَفِّهِ
إِلَيْكَ فَأَخْفَاهَا عَلَيْكَ نُحُولُهَا؟
لِفَقْدِكَ وَالْأَمْلاكَ قَامَ عَوِيلُهَا
وَنَاحَتِكَ أَيْضاً حَزْنُهَا وَسُهُولُهَا
وَإِنْ غَالَهَا مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَغُولُهَا
وَقَدْ أُنْزِعَتْ^(٥) لَمَّا تَوَلَّى جَمِيلُهَا
وَلَمْ تَذَرِ أُنَى الْيَوْمَ صَارَ كَفِيلُهَا؟
بِدَهْيَاءِ رَاعِ الْخَافِقِينَ حُلُولُهَا
لَقَدْ خَفَّ فِي أَيْدِي الرُّجَالِ ثَقِيلُهَا
حَقِيرُ الْوَرَى فِي حَمْلِهِ وَجَلِيلُهَا^(٦)
يَوْمُكُمْ فَوْقَ السَّمَاءِ جَبْرِيْلُهَا
وَقَدْ ضَاقَ لِلْأَيْتَامِ بَعْدُ^(٧) سَبِيلُهَا
وَقَدْ رَاحَ لِلْفِرْدَوْسِ مِنْهَا مُنِيلُهَا
وَأَبْقَى لَهَا مِنْ بَعْدِهِ مَنْ يَعُولُهَا

(١) الواو للقسم.

(٢) العَفَاءُ: التراب، والموت والهلاك. ولكل منهما معنى صحيح هنا، والثاني أنسب.

(٣) أَي أُنْزِعَتْ الثَّوْبَ، فالمفعول الثاني محذوف مقدّر.

(٤) يذبل: جبل معروف بنجد.

(٥) أَي أَنَّهُ خَفَّ فحملته الرجال على الأيدي ميتاً، ثُمَّ اسْتَدْرَكَ فَقَالَ أَنَّهُ خَفَّ حَمَلاً وَمَا خَفَّ قَدَرًا، بدليل أَنَّ جميع الوري اشتكرت في تشييعه.

(٦) فِي الْمَخْطُوطَةِ «سعد». وهي مصحّفة عن المثبت.

(٧) جَمَعَ الْأَرْضَ أَرْضُونَ، لَكِنَّ الشَّاعِرَ هُنَا جَمَعَهَا عَلَى أَصْلٍ مُفْرَدًا بِسُكُونِ الرَّاءِ. وَلَوْ قَالَ: «طَبَّقَ الْأَرْضِينَ» لَكَانَ أَشَدَّ انْسِجَامًا مَعَ قَوْلِهِ «أَبْقَى لَهَا مَنْ يَعُولُهَا».

فَشَمْسُ الْعَلَا وَالْأَمْرِ لِلَّهِ إِنْ تَغِبَ وَرَاعَ الْوَرَى وَالْخَافِقِينَ أَفْوَلُهَا
فَبَدْرُ الْعَلَا فِي أَفْقِهَا مُتَلَامِعٌ يُنِيرُ وَذَا عَنْهَا عَلَيْنَا^(١) بَدِيلُهَا
سَتَعْلَمُ وَفَادُ الشَّرِيعَةِ أَنَّهُ لَقَدْ نَابَ فِي الْعَلْيَاءِ عَنْهَا سَلِيلُهَا
وَتَعْلَمُ وَفَادُ الْوَرَى بِسَخَائِهِ وَتَدْرِي بَنُو الْأَمَالِ مَاذَا يُنِيلُهَا
فَخُذْهَا «عَلَيَّ» الْقَدَرِ «خَنَسَاءَ»^(٢) عَصْرِهَا يُفْطِرُ حَصْبَاءَ الْكَثِيبِ هَدِيلُهَا
فَمَا جَاءَ فِي الْمَاضِينَ قَبْلًا نَظِيرُهَا وَلَا يَأْتِي^(٣) فِي الْبَاقِينَ بَعْدًا عَدِيلُهَا

* * *

(١) لو قال: «عَلَيَّ بَدِيلُهَا»، لكان أولى.

(٢) شَبَّهَ قَصِيدَتَهُ بِالْخَنَسَاءِ الَّتِي مَا انْفَكَّتْ تَرْتِيلُهَا أَخْوِيهَا.

(٣) يجب اختلاس الياء ليصح الوزن.

١٧٧ - للشيخ محمد بن حمزة الحلبي^(١)

راثياً بها سيّدنا آية الله المجدّد قدّس سرّه:

[من الكامل]

بَكَرَتْ^(٢) فَلَوْ كُفِّتَ يَوْماً حَمَلُهَا لَا يَسْتَطِيعُ الْخَافِقَانِ أَقْلُهَا
وَتَقَحَّمَتْ حُجْبَ الْجَلَالَةِ عَنُوءَ وَبِسَاحَةِ الْعَلْيَاءِ أَلَقَتْ رَحْلُهَا
فَقَضَّتْ وَلَكِنْ بِالْفَنَاءِ وَإِنَّهَا صَدَعَتْ وَلَكِنْ مِنْ «لُؤْيٍ» شَمَلُهَا
عَذَلَتْ أُمِيمٌ عَلَى الْمُصَابِ وَأَيَّقَنْتَ أَنِّي الْمُنَزَّةَ عَنْ سِمَاعِي عَذْلُهَا
يَا مُهْجَةَ الْإِسْلَامِ جَلَّتْ نَكْبَةُ لَكَ أَرْسَلْتَ أَيْدِي الزَّوَابِعِ^(٣) رُسْلُهَا
لَكَ أَوْتَرْتَ كَفَّ الْقَضَاءِ قِسِيَّه^(٤) وَبِقَلْبِكَ الْمِقْدَارُ أَنْفَذَ نَبْلُهَا
وَسَرَتْ بِأَبْيَضٍ يَسْتَطِيلُ مَعَالِيَا مَا كَانَ إِلَّا أَهْلُهَا وَمَحَلُّهَا
غَشَى الْحُلُومَ نَعِيَّهُ فَأَطَاشَهَا وَغَزَا الدُّمُوعَ مُصَابُهُ فَأَطَلَّهَا^(٥)

(١) سبقت ترجمته في حرف (السين). وهو أحد الخطباء المداره الجامعيين بين ملكتي النظم والخطابة، المتقنين في أساليب الكلام والشعر. وله في أهل البيت النبوي الطاهر - صلوات الله عليهم - الكثير الطيب، تراتح لها أعطاف المنابر، وتهشّ إليها أفئدة الموالين، وتُسْتَحْلَبُ لها العيونُ عُيُونًا. وقد ورثه في فضائله الجمّة ولده «القاسم» فأكثر وأطاب، وقد سبقت ترجمته. (المؤلف).

(٢) الضمير يعود إلى المصيبة وإن لم يجر لها ذكر.

(٣) الزَّوَابِعُ: الدَّوَاهِي.

(٤) الْقِسِيُّ: جَمْعُ الْقَوْسِ. والضمير يعود إلى القضاء. ولو قال «قِسِيَّهَا» لكان أوضح إذ يعود إلى الكفّ.

(٥) أَطَلَّهَا: أَهْدَرَهَا.

مَلَأَتْ مَهَابَتُهُ الْقُلُوبَ وَكَفَّهُ
كَرُمَتْ نَقِيبَتُهُ^(٢) الْمُقَدَّسَةُ الَّتِي
فَسَمَتْ لَهَا بِالضَّرَّتَيْنِ^(٣) مَرَاتِبُ
فَاللَّهُ بِالْفَضْلِ الْعَمِيمِ أَمَدَهَا
يَا «مُبْتَدَا» التَّقْوَى بِيَوْمِكَ رَاعِنَا
مَنْ فَلَّ مِنْكَ صَفِيحَةً^(٤) يُخْشَى الرَّدَى
لَمْ تُبْقِ نَفْسُكَ لِلْأَكَارِمِ بَعْدَهَا
مَلَأَتْ نَدَى حَزَنِ الْبِقَاعِ^(١) وَسَهْلَهَا
جَعَلَ الْمُهَيِّمِينَ بِالْمَنَاقِبِ شُغْلَهَا
خُلِقَتْ لَهُ إِذْ كَانَ مَخْلُوقًا لَهَا
وَالْعِلْمُ بِالسَّعْدِ الْمُقِيمِ أَحْلَاهَا
«خَبَرٌ» بِهِ حَدَتِ الْمَقَادِرُ إِبْلَاهَا
مِنْهَا إِذَا مَا الْعَزْمُ مِنْكَ أَسْتَلَّهَا
مِنْ مَسْلَكٍ سَلَكَتَهُ نَفْسُكَ قَبْلَهَا

* * *

لَمْ تَفْقِدِ «الْحَسَنَ» الشَّرِيعَةَ وَآبَتُهُ
فَمَطَالِبُ الْإِسْلَامِ يُنْفِذُ حُكْمَهَا
«أَعْلَى» فِيكَ اللَّهُ أَيْدَ دِينَهُ
فَحِمَاكَ لِلْأَجِينِ أَمَنْ خَوْفَهَا
فَالْعِلْمُ فِيكَ لِطَالِبِيهِ أَشْرَفَتْ
بِكَ عَنْ أَيْبِكَ لَهُمْ تَعَزَّتْ^(٥) أَنْفُسُ
تِلْكَ النُّفُوسِ الْقَاتِلَاتِ بِصَبْرِهَا
فَبِفَضْلِهِ رَفَعَ الْمَكُونُ مَجْدَهَا
بِمَكَانِهِ وَبِهِ تُبَلِّغُ سُؤْلَهَا
وَعَوَامِضُ الْأَحْكَامِ يُوضِّحُ سُبُلَهَا
وَحَبَاكَ مِنْ رُتَبِ الْعِلَاءِ أَجَلَهَا
وَنَدَاكَ لِلرَّاجِينَ أَحْصَبَ مَحَلَهَا
لَمَعَ تَكَادُ الشُّهُبُ تُشْرِقُ مِثْلَهَا
عَزَّتْ غَدَاةُ الْخَطْبِ حَاوَلْ ذُلُّهَا
مِحْنًا مِنَ الشُّمِّ اسْتَخَفَّتْ ثِقْلَهَا
وَبِحَبْلِهِ وَصَلَ الْمُهَيِّمِينَ حَبْلَهَا

(١) في المخطوطة: «البقاع». وهي مصحفة عن المثبت.

(٢) النقيبة: النفس.

(٣) أي بالدنيا والآخرة، لأنهما ضربتان.

(٤) الصفيحة: السيف.

(٥) تَعَزَّتْ: تَسَلَّتْ.

شُفِيَتْ بِنَكْهَتِهَا الصُّدُورُ فَنَشَرُهَا يَهْدِي إِلَيْكَ مِنَ الصَّبَا مُعْتَلَّهَا^(١)
 فَرِضاً بِأَمْرِ اللَّهِ يَا «عَبْدَ الرِّضَا» وَتَصَبُّراً لِلنَّفْسِ يُثَبِّتُ فَضْلَهَا
 فَإِلَيْكَ سَدَّدَتِ الْخَلَائِقُ لَحْظَهَا وَعَلَيْكَ أَسْبَغَتِ الْمَحَامِدُ ظِلَّهَا
 نَقَلَتْ لَنَا عَنْكَ الْعُلَى شَيْمًا سَمَتْ فِي الْمَجْدِ وَالرَّحْمَانُ صَحَّحَ نَقْلَهَا
 سَقِيًّا لِمَثْوَى حَلٍّ فِيهِ مُفْضِلٌ يُمْنَاهُ يَسْتَجِدِّي السَّحَابُ بِذَلَّهَا
 دَفَنُوهُ وَالْإِسْلَامُ قَالَ مُؤَرِّخًا: «بِضَرْيَحِهِ دَفَنُوا الْمَزَايَا كُلَّهَا»

١٠٢٥ ١٤٠ ٩٠ ٥٧

١٣١٢

* * *

(١) النُّكْهَةُ: رِيحُ الْفَمِ، وَالنَّفْسُ: وَالنَّشْرُ: الرِّيحُ الطَّيِّبَةُ. وَالرِّيحُ الْمُعْتَلَّةُ: اللَّيْنَةُ الطَّيِّبَةُ الرَّقِيقَةُ.

١٧٨ - للشيخ محمد التبريزي نزيل الحلة^(١)

راثياً بها سيّدنا آية الله المجدد قدّس سرّه:

[من المنسرح]

سِرْ فِي الدِّيَاجِي وَخَبِطِ السُّبُلَا فَإِنَّ بَذَرَ الْهُدَى لَقَدْ أَفْلَا
فَأَظْلَمَ الْكَوْنُ مِنْ جَوَانِبِهِ لِفَقْدِهِ وَالْوَرَى غَدَتْ هَمَلًا^(٢)
نَعَاهُ نَاعَ غَدَاةٍ رَوَّعَنِي بِالصَّوْتِ مِنْ حَيْثُ يَرْفَعُ الرَّجَالَا^(٣)
إِنْتَشَرَ النَّعْيُ فِي الْبِلَادِ أَسَى وَكُلُّ حَيٍّ لِمَوْتِهِ ذُهْلَا
قَدْ كَانَ عَرْشُ الْعُلُومِ يَحْمِلُهَا وَالْيَوْمَ عَرْشُ الْعُلُومِ قَدْ حُمِلَا
تَبْكِي عَلَيْهِ الْعُلَى وَتَنْدُبُهُ مُذْ سَامَهَا الْمَوْتُ ذَلِكَ الثُّكْلَا
رُزْءٌ نَفَى بِهِجَةَ الْهُدَى وَرَمَى فِي سَاحَةِ الدِّينِ حَادِثًا جَلَلَا
حَبْرٌ حَوَى الزُّهْدَ وَالصَّلَاحَ بِهِ كَمَا حَوَى الْعِلْمَ فِيهِ وَالْعَمَلَا^(٤)
وَحَازَ مِنْهُ الْيَمِينُ مَكْرُمَةً تُزْرِي عَلَى الْغَيْثِ كُلَّمَا هَمَلَا
يَا طَالِبَ الْخَيْرِ مِنْ نَوَائِلِهِ إِنْفِ^(٥) الرَّجَا مِنْكَ وَأَقْطَعْ الْأَمَلَا
فَإِنَّ بَحْرَ السَّخَاءِ غَارَ إِلَى الدِّ أَرْضٍ وَلَمْ يُبْقِ لِلْمَلَا وَشَلَا
وَأَقْصِدْ كَرِيمًا سِوَاهُ مُرْتَجِيًا إِذْ قَلَّ مُعْطٍ وَجَمَّ مَنْ بَخَلَا

(١) مرّ ذكره في القصيدة (٢٧).

(٢) هَمَلًا: مُهْمَلَةً. هَمَلَتِ الْإِبِلُ: تُرِكَتْ سُدَى مُسَيَّبَةً لَيْلًا وَنَهَارًا، فَهِيَ هَامِلٌ، وَالْجَمْعُ هَمَلٌ وَهَمَلٌ.

(٣) الرَّجَلُ: رَفْعُ الصَّوْتِ.

(٤) الضمير في «به» و«فيه» يعود للدين.

(٥) فعل أمر للمخاطب المفرد من نفى ينفي.

مَنْ ذَا يُجَارِيهِ بِالْعَطَاءِ وَقَدْ كَانَ يُؤَفِّي الْعَطَا لِمَنْ سَأَلَ؟

* * *

يَا «حَسَنَ» الْخُلُقِ وَالْفِعَالِ وَمَنْ شَيَّدَ لِلدِّينِ مَا رَأَى خَلَا
وَأَحْرَزَ الْمَجْدَ وَالتُّقَى وَرَعَا كِلَاهُمَا فِي عُلاهِ قَدْ كَمَلَا
قَدْ كُنْتَ مَوْلَاً لَنَا وَمُعْتَمِداً وَالْحَبْلُ مِنَّا بِحَبْلِكَ اتَّصَلَا
تَرْكُنَا حَائِرِينَ بَعْدَكَ لَا نَدْرِي بِمَنْ نَقْتَدِي مِنَ الْفَضَلَا
مَنْ كُنْتَ لَا أَبْتَغِي بِهِ بَدَلًا يَوْمًا وَلَا عَنْهُ أَبْتَغِي حَوْلًا^(١)
قَدْ رَاحَ نَحْوَ الْجَنَانِ يَصْدُقُ مَا أَعَدَّ مِنْ رَبِّهِ لَهُ نُزُلًا^(٢)
إِذْ زَارَهُ الْمَوْتُ بَغْيَ مَوْهِيَةٍ فِي زِيٍّ عَافٍ يُؤَمِّلُ النَّحْلًا^(٣)
أَعْطَاهُ مَا يَسْتَمِيعُ مِنْ يَدِهِ وَجَادَ بِالنَّفْسِ عِنْدَمَا بَدَلَا^(٤)

* * *

«عَلِيٍّ» يَا مَنْ عَلَتْ مَرَاتِبُهُ إِلَى عُلَا لَمْ يَفُقْ عَلَيْهِ عُلَا
وَحَيْرَ حَبْرٍ عَلَى جَلَالَتِهِ حَبْلُ أَبِيهِ بِحَبْلِهِ وَوَصَلَا
صَبْرًا عَلَى ذَلِكَ الْمُصَابِ وَلَوْ مِنْ عُظْمِهِ كَادَ يَنْسِفُ الْجَبَلَا
قُمْ بِالْهُدَى بَعْدَ الْإِدِّ عِلْمٍ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ كُلِّ مَنْ جَهَلَا

(١) حَوْلًا: تَحَوُّلاً وَانْتِقَالًا.

(٢) إشارة إلى معنى قوله تعالى في الآية ١٠٧ من سورة الكهف ﴿كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾.

(٣) الْمَوْهِيَةُ: العطية الشيء الموهوب. والنخل: جمع النخلة، وهي العطية أيضاً. والعافي: طالب الرزق والمعونة والفضل.

(٤) أخذ معنى قول أبي تمام كما في ديوانه: ٤٢٦:

ولو لم تكن في كفِّهِ غَيْرُ رُوحِهِ لَجَادَ بِهَا فَلْيَتَّقِ اللَّهَ سَائِلُهُ

«حُسَيْنٌ نُورِي» وَنُورٌ كُلُّ فَتَى هُنَاكَ لِالْعَيْنِ مِنْ ضِيَاءِ جَلَا
أَنْتَ الْمُعَزَّى عَنِ الْفَقِيدِ فَثِقْ بِالصَّبْرِ فَالصَّبْرُ يُطْفِئُ الْغُلَا^(١)

* * *

يَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ يَا شُهَبًا قَدْ فَارَقُوا الْبَدْرَ مُنْذُ قَدْ أَفَلَا
صَبْرًا عَلَى فَقْدِهِ وَلَوْ عَظُمَ الْا أَنْتُمْ تَلَامِيذُهُ الْكِرَامُ عَلَى
عَظَمَ خَلَقْنَا أَجْوَرَكُمْ بِرُزْءٍ حَبِيرٍ أَبْكَى لَنَا الْمُقْلَا
مَهْلًا فَإِنَّ الْقَضَا أَلَمَ بِنَا أَنْ^(٢) ذَلِكَ النَّدْبُ عَنْكُمْ ارْتَحَلَا
هَذَا «عَلِيٍّ» خُذُوا بِحُجْرَتِهِ مِنْ بَعْدِهِ دُونَ سَائِرِ النَّبَلَا^(٣)
خَلَفَهُ ذَلِكَ الْهُمَامُ لَكُمْ مَثَابَةً لِلْعُلُومِ مُحْتَمِلَا
نَاهِيهِ مِنْ عَيْلِمٍ تَلَاهُ عَلَى جَوَامِعِ الْعِلْمِ مِنْهُ حَيْثُ تَلَا^(٤)
إِنَّ لَكُمْ فِيهِ أُسْوَةٌ حَسَنَتْ فَاحْتَفِظُوا مِنْهُ خَيْرَ مَا فَعَلَا
أَلْبَسَكُمْ مِنْ بُرُودٍ حِكْمَتِهِ مَا طَابَ مِنْ بَعْدِهِ لَكُمْ حُلَلَا

* * *

«عَبْدَ الرِّضَا» يَا سَحَابَ مَكْرُمَةٍ وَرَبَّ مَجْدٍ لَهُ سَمَا وَعَلَا

(١) الغُلُّ: جمع الغلَّة، وهي حرارة الحُرْن.

(٢) يصح ضبطها أيضاً «إن»، ويكون قوله «هذا علي» جوابه.

(٣) لو قال: الفُضْلَا، لكان أولى وأشبه بالمقام.

(٤) تلاه: جاء تِلْوُهُ، أي بعده. وتَلَا: قرأ.

سَدِيدُ رَأْيٍ عَلَى الْأُمُورِ لَقَدْ
 مُلْتَجَأُ النَّاسِ بَيْنَ أَظْهُرِنَا
 مَا أَشْكَلَ الْأَمْرُ قَطُّ مِنْ أَحَدٍ
 لَا زَالَ حُلُوَ الْجَنَى حَدِيقَتَهُ
 لَا يَذْهَبُ الْحِلْمُ مِنْكَ عَنْ جَزَعٍ
 عَظُمْتَ فِيمَا أَقَمْتَ مَا تَمَّهُ
 مَيِّتٌ سَقَى الْغَيْثُ قَبْرَهُ أَبَدًا
 لَوْ شَاءَ فِي تُرْبِهِ مُوَرِّخُهُ
 تَقَلَّدَ الْحَزَمَ وَالْحِجَى اعْتَقَلًا^(١)
 سَخِيئُ نَفْسٍ يُجِيبُ مَنْ سَأَلَ
 إِلَّا وَفِي حَلِّهِ سَعَى عَجَلًا
 وَدَوَّحُ جَدَوَاهُ مُورِقًا خَضِلًا^(٢)
 وَالْخَطْبُ عَمَّ الْوَرَى بِمَنْ رَحَلَا
 شَعَائِرَ اللَّهِ إِذْ قَضَى الْأَجَلَا
 مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ عَارِضًا هَطَلَا
 (يُجْمَعُ فِي أَيِّ جَنَّةٍ دَخَلَا)

١٢٣ ٩٠ ١١ ٤٥٣ ٦٣٥

١٣١٢

* * *

(١) هي إما افتعالٌ من العَقْل، أو هي من قولهم: اعتقل الرُّمَحَ، إذا جعله بين ركابه وساقه، أي أنه

أمسك الحجي ولزمها. وهذا الوجه أنسب بقوله: «تقلد الحزم».

(٢) الخَضِلُ: المُبْتَل، والمُورِقُ الكثير الأغصان.

١٧٩ - للحاج مهدي الفلّوجي^(١)

راثياً سيّدنا آية الله المجدد قدّس سرّه، ومادحاً الخلف من بعده آية الله العلامة
السيد الميرزا علي آقا دام ظلّه:

[من الكامل]

طَرَقَتْ فَزَلَزَلَتْ الثَّرَى زِلْزَالَهَا صَمَاءٌ حَمَلَتْ الْوَرَى أَثْقَالَهَا
جَاءَتْ بِمُعْضِلَةٍ أَقْلُ عُضَالِهَا لَوْ جازَ رَضْوَى^(٢) لَأَسْتَخَفَّ ثِقَالَهَا
كَمْ غَادَرَتْ فِي الْخَطْبِ مُقَلَّةَ سُودَدٍ تَهْمِي فَعَلَمَتْ السَّحَابَ سِجَالِهَا
مَلْمُومَةٌ^(٣) شَعَوَاءُ غَادَرَتْ الْوَرَى خَشِيتْ لِعُظْمِ خُطُوبِهَا آجَالَهَا
«عَمَّتْ» رَزِيئُهَا الْوَرَى لِكِنَّهَا «خَصَّتْ» مَلَاذَ «لُؤْيِهَا» وَثِمَالِهَا^(٤)
بَرَقَتْ بِأَرْجَاءِ الْعِرَاقِ فَزَلَزَلَتْ أَرْضَ الشَّامِ سُهُولِهَا وَجِبَالِهَا
الْعِلْمُ الْقُدْسِيُّ فِي أَسْرَارِهِ قَبِلَ الْإِلَهُ مِنْ الْوَرَى أَعْمَالِهَا

(١) يأتي ذكره في القصيدة (٢١٢).

(٢) رَضْوَى: جبل قرب المدينة، وهو الذي كان يزعم كُثَيْرُ عَزَّة: أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَنْفِيَّةِ تَغَيَّبَ فِيهِ،
حيث يقول كما في ديوانه: ٣٧:

تَغَيَّبَ لَا يُرَى فِيهِمْ زَمَاناً بِرَضْوَى عِنْدَهُ عَسَلٌ وَمَاءٌ

(٣) مَلْمُومَةٌ: أي كتيبة ملمومة مجتمعة مضموم بعضها إلى بعض، وهي من أشدّ الكتائب. أو هي
المصيبة والداھية الشديدة المجنونة، من قولهم: لُمْتُ فُلَانَةً فَهِيَ مَلْمُومَةٌ، إذا أَصَابَهَا اللَّمَمُ وهو
طرف من الجنون. والشعواء: هي الغادرة المنتشرة الممتدة المتفرقة.

(٤) الثُّمَالُ: الغياث والملجأ والمُطْعِمُ في الشدة، ومنه قول أبي طالب عليه السلام - كما في ديوانه: ٦ -
في رسول الله صلى الله عليه وآله:

وَأَبْيَضَ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ ثِمَالُ الْيَتَامَى عَصْمَةٌ لِلْأَرَامِلِ

ذُو الطَّلَعَةِ الْبَيْضَاءِ أَبْرَزَهَا الْهُدَى
 وَالرَّاحَةِ الْوُطْفَاءِ^(٢) أَبْرَزَهَا النَّدَى
 كَمْ أَخْجَلَتْ دَيْمَ^(٣) الْغَمَامِ فَأَصْبَحَتْ
 وَغَدَتْ بِنَائِلِهَا الْوُفُودُ غَنِيَّةً
 أَمْدَبَرِ الدُّنْيَا بِحُسْنِ سَجِيَّةٍ
 أَمَّا الشَّرِيعَةُ بَعْدَ يَوْمِكَ أُيْتِمَتْ^(٤)
 كَانَتْ رِياضُ الْعِلْمِ يَزْهُو نَوْرُهَا^(٥)
 كَادَتْ بِفَقْدِكَ تَضْمَحِلُ فَجَاءَهَا
 عِلْمٌ بِهِ كَشَفَ الْإِلَهَ حَوَادِثًا
 مَا أَشْكَلَتْ عَوْصَاءُ^(٦) حُكْمِ شَرِيعَةٍ
 هَذَا «أَبُو حَسَنِ» تَصَدَّرَ لِلْعَلَى
 فِيهِ السَّجَايَا الْغُرُّ مِنْ آبَائِهِ
 فَوَعَتْ بِهَا جُنْدُ^(١) السُّرَاةِ ظِلَالُهَا
 لِلْوَارِدِينَ مِنَ الْوُفُودِ زُلَالُهَا
 فِي نَيْلِهَا الدُّنْيَا تُعَدُّ عِيَالُهَا
 عَنْ كُلِّ حَالَةٍ شَكَتْ أَحْوَالُهَا
 شَكَرَ الْإِلَهَ عَلَى الدَّوَامِ خِصَالُهَا
 تُكِلَتْ رُواقِ عِمَادِهَا وَظِلَالُهَا
 بِرُواقِ مَجْدِكَ وَالْهُدَى يَزْعَى لَهَا
 مِنْكَ ابْنُ مَاجِدَةٍ نَفَى أَضْمِحَالُهَا
 فِي الدَّهْرِ قَدْ خَشِيَ الْوَرَى إِنْزَالُهَا
 إِلَّا وَحَلَّ عَلَى هُدَى إِشْكَالُهَا
 شَرَفًا فَزَادَ بَهَاءَهَا وَجَمَالُهَا
 مَنْ فِي النَّدَى شَكَرَ الْغَمَامُ نَوَالُهَا

* * *

(١) في المخطوطة: «جَدَّ»، والظاهر أنها مصحفة عن المثبت. والعجز مرتبك المعنى، ولعله «فوعت بها جُند السُّرَاة ضَلَالُهَا».

(٢) الْوُطْفَاءُ: الكثير العطاء، تشبيهاً بالسحابة الوطفاء الكثيرة الماء، ومنه قول السيّد الحميري - كما في ديوانه: ٤٧٠ - في رثاء الإمام الحسين عليه السلام:

يَا أَعْظَمًا لَا زَلَّتْ مِنْ وَطْفَاءَ سَاكِبَةٍ رَوِيَهُ

(٣) الدَّيْمُ: جمع الدَّيْمَةِ، وهي المطر الدائم في سُكُونٍ وهدوء.

(٤) عدم دخول الفاء على جواب «أَمَّا» ضرورة شعرية.

(٥) النَّوْرُ: الزهر الأبيض من النَّبْتِ.

(٦) الْعَوْصَاءُ: مؤنثة الأعوص، وهي المسألة الغامضة.

١٨٠ - لحجة الإسلام زعيم القطر الهندي - الديني - المولوي

السيد نجم الحسن الكهنوي دامت بركاته^(١)

راثياً سيّدنا آية الله المجدد نور الله مرقدّه المقدّس :

[من البسيط]

شَطَّ الْمَزَارُ وَجَاءَ الدَّهْرُ بِالْعُضْلِ^(٢) وَالْخَلْقُ فِي سَكْرَةِ الْأَوْصَابِ وَالْعَلَلِ
مَخَالِبُ الْمَوْتِ فِي الْخُلَانِ قَدْ نَشِبَتْ وَلَا يُرَدُّ قَضَاءُ اللَّهِ بِالْحِيلِ
وَسَافَرَ الصَّحْبُ لَمْ يُسْمَعْ حَسِيسُهُمْ مِنْ رَكْبِهِمْ أَحَدٌ فِي الدَّهْرِ لَمْ يُؤَلِّ^(٣)
كَمْ مِنْ حِسَانٍ يُحَاكِي الْوَرْدَ وَجَنَّتْهَا بِيضُ الْجِبَاهِ ذَوَاتِ الْأَعْيُنِ النَّجْلِ
كَمْ مِنْ صَبَاحٍ كَبَدَّرَ فِي نَضَارَتِهَا تَمِيسُ فِي زَهْوِهَا فِي الْحُلِيِّ وَالْحُلَلِ
كَمْ مِنْ عُيُونٍ مِرَاضٍ زَانَهَا كَحَلَّ تُزْرِي لِحَظَاتُهَا بِالْبَيْضِ وَالْأَسَلِ
كَمْ عَاشِقٍ شَفَّهَ^(٤) طُولَ النَّوَى وَلَهُ دَمْعٌ يُحَاكِي سِجَامَ الْعَارِضِ الْهَطْلِ

(١) ولد في ٦ ذي الحجة سنة ١٢٨٩، تلمذ في الأدب على صهره العلامة السيد محمد عباس المفتي، وفي الفقه وأصوله على العلامة السيد أبي الحسن ابن السيد علي شاه. وفي المعقول على السيد أبي الحسن ابن السيد بنده حسين ابن السيد محمد ابن العلامة السيد دلدار علي النقوي. له (المحاسن) في حرمة خلق اللحي. (سُرادق العفة) في الحجاب. (التوحيد) (النبوة والخلافة) وغيرها. وهو أحد المصلحين الكبار، والعلم المضيء بنور علمه، المترفع على منصّة الاجتهاد في القطر الهندي، والمتسّم أريكة المجد والشرف والرئاسة بأرجائه الفسيحة. ولم يفتأ ناهضاً بأعباء الإصلاح، ونشر كلمة الدين بقلمه وكلمه وما يملكه من حول وطول، حتى أسّس كليته الشهيرة (مدرسة الواعظين). (المؤلف). أقول: توفي سنة ١٣٥٨.

(٢) العضل والعضل: جمع العضلة، وهي الداهية. أي جاء الدهر بالدواهي.

(٣) أي لم يرجع.

(٤) شَفَّهَ: أَنْحَلَهُ وَأَوْهَنَهُ.

كَمْ مُكَمَدٍ قَلِقٍ فِي لَيْلِهِ أَرْقٍ فِي قَلْبِهِ ضَرَمٌ مِنْ لَاعِجِ الشُّعْلِ
 كَمْ مِنْ مَلِيكِ سَبَى الْأَقْيَالِ ^(١) هَيْبَتُهُ مِنْ بَطْشِهِ جَزَعُ الْأَبْطَالِ كَالْوَجَلِ ^(٢)
 كَمْ مِنْ جَبَابِرَةٍ شُوْسٍ أُولِي عَدَدٍ ذَوِي الْأَسِرَّةِ وَالتَّيْجَانِ وَالْحُلِّ ^(٣)
 كَمْ مِنْ أَكَاسِرَةٍ كَمْ مِنْ قِيَاصِرَةٍ سَاسُوا الْبِلَادَ أُولِي الْعَوَانِ وَالْخَوْلِ ^(٤)
 كَمْ عَابِدٍ خَاشِعٍ لِلَّهِ مُجْتَهِدٍ فِي طَاعَةِ اللَّهِ بِالْإِشْرَاقِ وَالطُّفْلِ ^(٥)
 كَمْ عَالِمٍ عَامِلٍ جَلَّتْ مَنَاقِبُهُ فَاقَ الْوَرَى شَرَفًا فِي الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ
 كَمْ مُتَرْفٍ فِي رَغِيدِ الْعَيْشِ مُفْتَخِرٍ مُرَوِّجِ الدِّينِ فِي سَهْلٍ وَفِي جَبَلٍ
 كَمْ ضَاحِكٍ مِلءَ فِيهِ لَاهِيًا أَشْرًا جَرَّ الذُّيُولَ عَلَى الْأَجْبَالِ وَالْقُلَلِ
 كَمْ مُعْجَبٍ فَرِحَ فِي زَهْوِهِ مَرِحٍ لَمْ يَزِدْ دَعِ بِعِظَاتِ الْخَلْقِ أَوْ عَدَلٍ
 أَصَابَهُمْ غِيْلَةٌ رَيْبُ الْمَنُونِ فَهُمْ فِي فَخْرِهِ زَعِلٍ ^(٧) كَالشَّارِبِ الثَّمَلِ
 صَرَعَى سُبَاتٍ ^(٨) خِلَالَ الثُّرْبِ وَالرُّمْلِ ^(٩)

(١) الأقيال: الملوك.

(٢) أي جنح الأبطال وخوفهم من بطشه سواء.

(٣) أخذه من القصيدة التي أنشدها الإمام علي الهادي عليه السلام عند المتوكل، وفيها قوله عليه السلام:

ناداهم صارخاً من بعد دفينهم أَيْسَ الْأَسِرَّةِ وَالتَّيْجَانِ وَالْحُلِّ

انظر وفيات الأعيان ٣: ٢٧٢/ الترجمة ٤٢٤، وكنز الفوائد، للكرجكي: ١٥٩.

(٤) الخَوْل: الخدم. ولو قال: «الأعوان والخول» لكان أوضح.

(٥) الطُّفْل: الوقت الذي قُرِبَ غروب الشمس. وأراد هنا الغروب نفسه.

(٦) الْمُفْلِق: الذي يأتي بالفلق وهو الأمر العجيب.

(٧) الزَّعِل: النشاط.

(٨) السُّبَات: النوم.

(٩) جمع الشاعر الرُّمْل على رُمْل، مع أنَّ جمعه أَرُمْل ورِمَال. ولعلّه أراد «الرَّمْل» فحرك الميم للقافية

فصارت «الرَّمْل».

تَهَكَّمَتْ فَوْقَهُمْ دُورٌ بِهَا أَنْطَمَسَتْ أَثَارُهُمْ فَتَرَى الْأَجْدَاثَ كَالْتُّلِ (١)
فَالْتُرْبُ تَرْبُ لَهُمْ وَالْدُّودُ مُؤْنِسُهُمْ وَهُمْ يَذَا الْجِسْمِ تَحْتَ الصَّخْرِ وَالْجَرْلِ (٢)
عَنَاكِبُ الذَّلِّ فَوْقَ الْقَبْرِ قَدْ نَسَجَتْ وَطَالَمَا احْتَجَبُوا لِلْسَّيْرِ فِي الْكِلَالِ (٣)
فَاسْتَبْدَلُوا خَرَسًا بِالنُّطْقِ وَقَتَّيْذِ وَلَا حِرَاكَ بِأَيْدِيهِمْ مِنَ الشَّلَالِ
بِيَدٍ مَرَابِعُهُمْ قَفَرٌ أَمَا كِنُهُمْ خَلَوْ مَسَاكِينُهُمْ إِلَّا عَنِ الْوَعَلِ
أَهَاءَ لَغَفْلَتِنَا أَهَاءَ لَوَحْدَتِنَا فِي دَارٍ وَحْشَتِنَا أَهَاءَ مِنَ الزَّلَلِ
إِلَى مَا أُنْدَبُ وَالْأَجْفَانُ قَدْ قَرِحَتْ وَالْقَلْبُ فِي ضَرْمٍ وَالْعَيْنُ فِي هَمَلِ
كَذَاكَ دَابُّ الْمَنِيَا فِي فَرَائِصِهَا وَلَا مَنَاصَ لِحَيٍّ مِنْ يَدِ الْأَجَلِ

* * *

أَصْبَرُ النَّفْسِ وَالْأَرْزَاءُ كَاثِرَةٌ (٤) وَفُرْقَةُ الصَّحْبِ رُزْءٌ غَيْرُ مُحْتَمَلِ
وَأَعْظَمُ الرُّزْءِ مَا قَامَ النَّعِيُّ بِهِ مَا أَعْظَمَ الرُّزْءَ يَا لَفَادِحِ الْجَلَالِ
ضَجَّ الْقُلُوبُ بِهِ عَمَّ الْخُطُوبُ بِهِ وَأَصْبَحَتْ أَجَلٌ ذَاكَ النَّهْرُ كَالْأُصْلِ (٥)
مَا كَانَ أَبْهَضَ ثِقَلًا مِنْ صَبَابَتِهِ (٦) لَوْ خَرَّتِ الشُّمُّ فِي الدُّنْيَا مَعَ الْقَلَلِ
لِلَّهِ رُزْءٌ عَظِيمٌ عَمَّ فَادِحُهُ فَأَوْرَثَ الدِّينَ جُرْحًا غَيْرَ مُنْدَمِلِ

(١) لم يرد جمع التل إلا تلال وتلألأ وأتلال.

(٢) الجرل: الحجارة.

(٣) أيضاً أخذه من قول الإمام علي الهادي عليه السلام في الشعر الذي أنشده:

أين الوجوه التي كانت منعمة من دونها تضرب الأستار والكيلل

انظر وفيات الأعيان ٣: ٢٧٢/ الترجمة ٤٢٤، وكنز الفوائد، للكرجكي: ١٥٩.

(٤) كاثرة: كثيرة.

(٥) النهار: جمع الأصيل، والأصل: جمع الأصيل، وهو العشي.

(٦) الصبابة: لوعة العشق وحرارته. ولا وجه لها، وكأنها محرفة عن «إصابته».

مَضَى سَلِيلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ
 مَوْلَى الْوَرَى حُجَّةُ الْإِسْلَامِ طَوْذُ عَلَا
 شَمْسُ الْهُدَى ذَرَّ فِي الدُّنْيَا أَشْعَتَهُ
 مَنْ كَانَ كَافِلَ أَهْلِ الدِّينِ مَرْحَمَةً
 مَنْ لَمْ يَدَعْ غَايَةً إِلَّا وَفَازَ بِهَا
 أَكْرَمَ بِهِ مِنْ فَقِيهِ بَارِعٍ وَرِعٍ
 أَقَامَ فِي أَرْضِ «سَامَرَاءَ» مُنْزَوِيًّا
 بُعْدًا لِيَوْمِكَ يَا رَبَّ الْمَكَارِمِ قَدْ
 لَمْ يَدْفُنُوا وَحِيدًا حِينَما دَفَنُوا
 لَمْ يَقْنَعِ الدَّهْرُ بِالْمَوْتِ الَّذِينَ مَضَوْا
 حَتَّى انْتَضَى سَيْفُهُ ظُلُمًا عَلَى فِتْنَةٍ
 آهًا وَاهًا سُلْبِنَا نِعْمَةً سَبَعَتْ
 بِذَاكَ صَارَ لَذِيذُ الْعَيْشِ فِي مَضَضٍ
 رُوِيَ كَأْسًا دِهَاقًا فِي الْجِنَانِ غَدًا

مَضَى سَمِيٌّ^(١) رَسُولُ خَاتِمِ الرُّسُلِ
 حَامِي الشَّرِيعَةِ بِالتَّسْدِيدِ عَنْ خَلَلٍ
 وَفَضْلُهُ شَاعَ فِي الْأُمُصَارِ كَالْمَثَلِ
 يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ يَحْمِيهِمْ عَنِ الْمِيلِ
 مَنْ أَدْعَنْتَ لِعُلَاهُ سَاسَهُ الدُّوَلِ
 رَأْسَ الْكِرَامِ هُمَامِ عَالِمٍ بَدَلِ^(٢)
 وَعَمَّ نَائِلُهُ فِي السَّهْلِ وَالْجَبَلِ
 تَجَلَّبَبَ الصُّبْحُ فِيهِ ظُلْمَةُ الطُّفْلِ^(٣)
 إِلَّا وَقَدْ دَفَنُوا عِلْمًا مَعَ الْعَمَلِ
 مِنْ مَاهِرٍ حَازِقٍ أَوْ مُوَضِّحِ السُّبُلِ
 جَرَحَى بِفُرْقَةٍ أَهْلَ الْأَعْصِرِ الْأَوَّلِ
 مِنَ الْإِلَهِ وَكَانَتْ مُنْتَهَى الْأَمَلِ
 وَصَارَ كَالصَّبْرِ مُرًّا مَطْعَمُ الْعَسَلِ
 سَقَى ضَرِيحَكَ صَوْبُ الْمُزْنِ بِالْهَطَلِ

* * *

(١) لأنَّ المَرثِيَّ اسمه مُحَمَّدٌ حَسَنٌ، فاعتبر الاسم الأول من الاسم المركَّب.

(٢) البَدَلُ: واحدُ الأبدال، وهم الَّذِينَ تقوم بهم الأرض، وإذا مات واحد منهم أبدله الله بغيره.

(٣) الطُّفْلُ: قبل الغروب. لكنَّه أراد هنا ظُلْمَةَ اللَّيْلِ.

١٨١ - لحجّة الإسلام العَلَمُ الكبير في القطر الهندي المولوي السَّيِّد ناصر حسين الكهنوي^(١)

راثياً سَيِّدنا آية الله المجدِّد قُدَّس سرّه:

[من الكامل]

أَكْذا الزَّمَانُ يُخَيِّبُ الآمالَا أَكْذا المَنيَّةُ تَجَنِّي الأَقبالَا؟
أَكْذا الرِّياحُ العاصِفَاتُ تُضَعِّضُ الدَّ أَرْكَانَ وَالْأَطْوَادَ والأَجبالَا؟
أَكْذا تَغَيَّبُ الأُسْدُ في بَطْنِ الثَّرى تُخْلِي الغُيُولَ^(٢) وَتَتْرَكَ الأَشبالَا؟
أَكْذا يَخُونُ الدَّهْرُ فِينَا بَعْدَما صالَتْ عَلَيْنَا الحادِثَاتُ صِيالَا؟
خَبَرَ أَتى في «الهِندِ» أَجَلَ وُروِدِهِ قَدْ زُلْزِلَتْ أَرْكَانُها زَلْزالَا
خَبَرَ أَتى كالبَرْقِ بَيْنَ جُسُومِنَا سَلَبَ النُّفُوسَ وَقَطَعَ الأَوْصالَا

(١) هو أحدُ الصّورامِ الهنديّةِ الماضيّةِ، وكان أبوه السيّد حامد حسين من قبل سيفاً من سيوف الله المسلولة على أعدائه، وقد صدّعتِ الجوّ (عِباتُ أنواره)، وانتشر في الفضاء رِيّا ذكره، فلا يدعُ أن يكون لابنه هذا نفحةٌ من ذلك العَبَقِ:

فَهَذا السَّنا الوضاحُ مِنْ ذلك السَّنا وذاك السُّدا الفَيّاحُ مِنْ ذلك الوادي
وهو أحدُ الرُّعماءِ الكبار الذين أُلقيَتْ إليهم أزمّةُ البسط والقبض، وفُوِّضَ إليهم الحَلُّ والعقد، وهو من أعظمِ ناشري آثار أسلافه الطّاهرين ومآثرهم، وله في ذلك زُبُرٌ ثمينّةٌ وكتبٌ قيّمةٌ، من أهمّها (تكملة عِباتِ الأنوار) لوالده الذي هو من أزهى الأوضاح والغُرر على جبين الدّهر، ولم تزل تفتخر به الشيعة، وتبتهج به الشّريعة، فيا قُدَّس الله روحَ الماضي، ومدّ في عمر خلفه الصّالح الباقي. (المؤلّف).

أقول: ولد السيّد ناصر حسين سنة ١٢٨٣، وتوفّي سنة ١٣٦١.

(٢) الغُيُولُ: جمع الغيل، وهو موضع الأسد.

خَبَرَ كَقِطْعٍ^(١) اللَّيْلِ أَشَحِمُ حَالِكُ
 خَبَرَ مَتَى مَا الْحَامِلَاتُ سَمِعْنَهُ
 خَبَرَ يُرَجَّى كِذْبُهُ مِنْ كِبَرِهِ
 أَوْدَى سَمِيَّ رَسُولِنَا الْعَالِي الَّذِي
 أَوْدَى سَمِيَّ إِمَامِنَا الثَّانِي^(٢) الَّذِي
 مَنْ كَانَ يَسْكُنُ أَرْضَ «سَامِرًا» وَفِي
 يُعْطِي الْوُفُودَ لَدَى التَّرْوُدِ أَنْعُمًا
 بَحْرُ غَوَارِبُهُ^(٣) تَرَامَتْ فِي الْوَرَى
 إِنْ كُنْتَ تَأْتِيهِ تَجِدُهُ صَافِيًا
 خَافَ الْمُلُوكُ جَنَابَهُ فَلِذَا تَرَى
 أَمَتْ أَرَامِلُ^(٤) عَالَهَا مِنْ فَقْدِهِ
 ذَهَبَ الَّذِي آيَاتُهُ وَسِمَاتُهُ
 بَيْنَ الْأَحْبَةِ يُنْسِي^(٥) الْأَهْوَلا
 أَلْقَيْنَ عِنْدَ سَمَاعِهِ الْأَحْمَالَا
 يَأَلَيْتَ ذَلِكَ^(٦) دَامَ فِيهِ وَطَالَا
 سَادَ الْبَرَايَا مَفْخَرًا وَكَمَالَا
 فَاقَ الْأَنَامَ شَمَائِلًا وَخِصَالَا
 أَقْصَى الْبَسِيطَةِ يُنْجِحُ الْأَمَالَا
 وَلَمْ يُبْعِدْ بِهِمْ يَحْمِلُ الْأَثْقَالَا
 وَسَمَا عَلَى قُلُلِ الْجِبَالِ فَسَالَا
 عَذَبَ الْمَوَارِدِ بَارِدًا سَلْسَلَا
 أَبْطَالَهُمْ قَدْ أَضْمَرْتُ أَوْجَالَا^(٧)
 وَكَذَلِكَ أَيْتَمَ فَقْدُهُ الْأَطْفَالَا
 مَشْهُورَةٌ بَيْنَ الْبِلَادِ جَلَالَا

(١) الْقِطْعُ مِنَ اللَّيْلِ: الْقِطْعَةُ مِنْهُ، قَالَ تَعَالَى فِي الْآيَةِ ٨١ مِنْ سُورَةِ هُودَ، وَ ٦٥ مِنْ سُورَةِ الْحَجَرِ ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ﴾.

(٢) إِجْرَاءُ الْمَعْتَلِ مَجْرَى الصَّحِيحِ وَإِظْهَارُ حَرَكَةِ الْإِعْرَابِ عَلَيْهِ كَالصَّحِيحِ، ضَرُورَةُ قَبِيحَةٍ فِي الْأَفْعَالِ.

(٣) أَيِ ذَلِكَ الرَّجَاءِ بِكَذْبِ الْخَبَرِ.

(٤) لِأَنَّ الْمَرْتِيَّ هُوَ مُحَمَّدٌ حَسَنٌ، فَهُوَ سَمِيَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَمِيَّ الْإِمَامِ الْحَسَنِ الْمَجْتَبَى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(٥) غَوَارِبُ الْمَاءِ: أَعَالِي أُمُوجِهِ.

(٦) الْأَوْجَالُ: جَمْعُ الْوَجَلِ، وَهُوَ الْخَوْفُ.

(٧) أَمَتْ الْمَرْأَةُ: فَقَدَتْ زَوْجَهَا. وَالْأَزْمَلَةُ: هِيَ الَّتِي مَاتَ عَنْهَا زَوْجُهَا. وَالْمَعْنَى ضَعِيفٌ، فَلَوْ قَالَ: «ضَاعَتْ أَرَامِلُ» لَكَانَ أَصُوبًا.

كَيْفَ الْقَرَارُ، وَإِنَّ أَعْلَامَ الْهُدَى بَعْدَ الرُّسُوحِ تَزَلَزْتُ زِلْزَالًا؟
 كَيْفَ الْقَرَارُ وَكُلُّ آفَاقِ السَّمَاءِ تَبْكِي وَتُذْرِي^(١) مَدْمَعًا هَطَالًا؟
 كَيْفَ الْقَرَارُ وَكُلُّ أَرْضٍ فِي الدُّنْيَا تَرْتَجُّ أَغْوَارًا^(٢) كَذَاكَ تِلَالًا
 أَسْفِي لِرَبْعِ الشَّرْعِ أَضْحَى مُظْلِمًا مِنْ بَعْدِ مَا أَزْهَى^(٣) سَنًا وَجَمَالًا
 أَسْفِي لِبَحْرِ الشَّرْعِ أَصْبَحَ غَائِضًا وَرَادُهُ تَجِدُ الْمِيَاهُ رِمَالًا
 أَسْفِي لَطَوْدِ الدِّينِ أَصْبَحَ مَائِلًا مِنْ بَعْدِ مَا نَاعَى النُّجُومَ قِلَالًا
 ذَا الرُّزْءِ رُزْءٌ مِنْ تَفَاقُمِ وَقْعِهِ جَلَبَ الْحُتُوفَ وَقَرَّبَ الْأَجَالَ
 ذَا الرُّزْءِ رُزْءٌ صَبْرُنَا فِي مِثْلِهِ مُتَعَسِّرٌ قَدْ عُدَّ فِيهِ مُحَالًا

* * *

يَا مَعْشَرَ الْعُلَمَاءِ إِبْكُوا وَانْدُبُوا شُقُّوا جُيُوبَكُمْ وَعُطُّوا الْبَالَا^(٤)
 يَا مَعْشَرَ الْعُلَمَاءِ مَنْ لِسَمَاحَةٍ عِنْدَ السُّؤَالِ يُشَجِّعُ السُّؤَالَ؟
 يَا مَعْشَرَ الْعُلَمَاءِ مَنْ لِمَعَالِقِ مُتَمَنِّعَاتٍ يَفْتَحُ الْأَقْفَالَ؟
 يَا جَوْهَرًا أَرَزَى «الْجَوَاهِرَ»^(٥) ضَوْءُهُ قَدْ بَانَ عَنْهَا قِيَمَةٌ وَمِثَالًا
 يَا رَوْضَةً فَاقَ «الرِّيَاضَ»^(٦) نَضَارَةُ تُسْلِي الْهُمُومَ وَتَسْلُبُ الْبَلْبَالَ^(٧)

(١) أَذْصَرَى الدَّمْعَ: صَبَّهُ.

(٢) الْعَوْرُ: الأرض المنحدرة المطمئنة. أي أن جميع الدُّنْيَا ارتجَّتْ أغوارها وتلألأها.

(٣) زَهَى وَأَزْهَى: صار حسنًا ناضِرًا مُلَوَّنًا.

(٤) عَطَّ الثَّوْبَ: شَقَّه. وَالْبَالُ: القلب.

(٥) بدأ الشاعر بالتورية بكتب علماء الإمامية، فنكتفي بذكر هذه الكتب ولا نعيد التورية فيها.

(جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام)، لصاحب الجواهر؛ الشيخ محمد حسن.

(٦) رياض المسائل) للسيد علي الطباطبائي.

(٧) الْبَلْبَالُ: شدة الهم.

يا «جامِعاً لِشَتَاتِ»^(١) كُلِّ مَسَائِلٍ مَنْ بَعْدَ فَقْدِكَ يُرْشِدُ السُّؤَالَا؟
يا «كَاشِفاً لِلثَّامِ»^(٢) وَجْهِ عَقَائِلٍ مَنْ بَعْدَ فَوْتِكَ يَدْفَعُ الإِعْضَالَا^(٣)؟
يا مَنْ سَمَا بَيْنَ النَّظَائِرِ رُتْبَةً بَلَغَ «الْمَدَارِكِ»^(٤) فَاعْتَلَى وَتَعَالَى
يا «لُمْعَةً»^(٥) شَرَحَ الصُّدُورَ سَنَاوَةً إِنَّ التَّنَوُّرَ مِنْكَ صَارَ مُحَالَا
عَوَّضْتَ عَنْ صَفْوِ «الْبَيَانِ» «دُرُوسَهُ»^(٦) «ذِكْرَاكَ» فِينَا حَسْرَةً وَمَلَالَا
مَنْ بَعْدَ فَقْدِكَ فِي «مَسَالِكِ»^(٧) دِينِهِ يُنْضِي^(٨) الْمَطَايَا يَهْزِلُ^(٩) الْأَجْمَالَا؟
قَدْ كُنْتَ «تَذَكُّرَةً»^(١٠) السَّوَالِفِ بَيْنَنَا وَلِأَجْلِ «مُخْتَلَفِ»^(١١) لَكُنْتَ ثِمَالَا
وَحَدِيقَةً بَيْنَ «الْحَدَائِقِ»^(١٢) قَدْ زَهَتْ تُحْيِي الرَّمِيمَ وَتَطْرُدُ الْأَجَالَا
أَنْتَ الَّذِي عُدِمَ «الْخِلَافُ»^(١٣) بِفَضْلِهِ بَيْنَ الْأَنَامِ بَرَاعَةً وَكَمَالَا

(١) (جامع الشتات في أجوبة السؤالات) للميرزا القمي؛ أبو القاسم بن محمد حسن الجيلاني الأصل القمي المولد.

(٢) (كشف الثام) للفاضل الهندي.

(٣) أَعْضَلَ الْأُمُرُ: اسْتَغْلَقَ.

(٤) (مدارك الأحكام في شرح شرائع الإسلام) للسيد محمد العاملي.

(٥) «اللُّمْعَةُ الدَّمَشَقِيَّةُ» للشَّهيد الأول، مُحَمَّد بن مَكِّي العاملي.

(٦) (البيان) و(الدروس الشرعية) و(ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة) كلها مؤلفات.

(٧) (مسالك الإفهام في شرح شرائع الإسلام) للشَّهيد الثاني، زين الدين بن علي العاملي.

(٨) أَنْضَى البَعِيرُ: هَزَلَهُ وَأَضْعَفَهُ.

(٩) هَزَلَهُ: أَضْعَفَهُ. وَأَهْزَلَهُ لُغَةً لَيْسَتْ عَالِيَةً.

(١٠) (تذكرة الفقهاء) للعلامة الحلي؛ الحسن بن يوسف بن المطهر.

(١١) في المخطوطة: «مختلق»، وهو تصحيف عن المثبت. و(مختلف الشيعة) للعلامة الحلي.

(١٢) (الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة) للشيخ يوسف البحراني.

(١٣) (الخلافة أو مسائل الخلافة) لشيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي.

مَنْ «لِلْمَعَالِمِ»^(١) أَنْ يُرَاعِيَ حِفْظَهَا
 يَا ضَابِطاً «لِضَوَابِطٍ»^(٢) شَرْعِيَّةٍ
 مَنْ بَعْدَ فَقْدِكَ «لِلْقَوَانِينِ»^(٣) الَّتِي
 مَنْ «لِلرِّسَائِلِ»^(٤) كَيْ يُثِيرَ «وَسَائِلًا»^(٥)
 لَا رُزْءَ أَعْظَمُ مِنْ رَزِيَّتِكَ الَّتِي
 فَسَقَى تُرَابَكَ مُدْجِنَاتُ أَمْطَرَتْ
 يَحْمِي الْحِمَى وَيُمَارِسُ الْأَهْوَلا؟
 مَنْ بَعْدَ فَقْدِكَ يَضْبُطُ الْأَقْوَلا؟
 لَغِيَابِ وَجْهِكَ أَهْمَلْتَ إِهْمَالًا؟
 وَبِالانتقَادِ يُجَلِّجُلُ الْقِسْطَالَا^(٦)؟
 صَدَعَتْ قُلُوبًا خَيَّبَتْ آمَالَا
 غَثِيثًا دُرُورًا سَاجِمًا هَطَالَا

* * *

(١) (المعالم): (معالم الدين وملاذ المجتهدين)، لأبي منصور الحسن ابن الشهيد الثاني.

(٢) (ضوابط الأصول) للسيد إبراهيم الموسوي الحائري القزويني.

(٣) (القوانين المحكمة في الأصول) للميرزا القمي، أبو القاسم بن محمد حسن الجيلاني الأصل القمي المولد.

(٤) هي (رسائل الشيخ الأنصاري) واسم الكتاب (فرائد الأصول) لكنّه معروف بكتاب الرسائل، للشيخ مرتضى الأنصاري.

(٥) (وسائل الشيعة) واسمه الكامل (تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة) للحرّ العاملي؛ محمد بن الحسن.

(٦) جَلِّجَلَهُ: حَرَّكَهُ، والقِسْطَال: الغبار، أي أنّه يزيج الغبار. أو أنّه يُجَلِّجُلُ بمعنى يُصَوِّت، والقِسْطَال: النهر الذي له صوت في جريه، أي أنّه بالانتقاد يصوّت كالنهر ذي الصوت. وكلا المعنيين ركيك.

١٨٢ - للعلامة الميرزا محمد ابن العلامة الميرزا عبدالله الزنجاني^(١)

راثياً سيّدنا المجدّد وما دحا خلفه السيّد الميرزا علي آقا:

[من الكامل]

تِلْكَ الدِّيارُ عَفَا الْبَلَى^(٢) أَطْلَلَهَا
قِفْ فِي مَغَانِيهَا وَسَلْ عَنْ جِيرةِ
هَيْهَاتَ لَا تَتَوَقَّعَنَّ سِوَى الصَّدَى
لَمْ يَبْقَ مِنْهَا غَيْرُ رَسْمِ دَارِسِ
يَا جِيرةً رَحَلَتْ فَأَبْقَتْ لِي^(٣) الْأَسَى
رَحَلُوا عَشِيّاً ظَاعِنِينَ وَخَلَّفُوا
نَادَى غُرَابِ الْبَيْنِ سَاعَةً وَدَّعُوا:
وَلَيْنَ حَنَنْتُ إِلَى الدِّيارِ وَأَهْلِهَا
لَمْ يَغْدُ قَلْبِي هَائِماً فِي غَاةِ
لَكِنْ دَهَنْتَنِي النَّائِبَاتُ بِفَادِحِ
وَرَمَى الْمَنُونُ حُشاشَةَ الْعَلْيَا بِرُزْ
جَلَّلَ أُصِيبَ بِهِ التُّقَى وَرَزِيَّةُ

حَتَّى مَحَا صَرْفُ الزَّمَانِ خَيَالَهَا
كَانُوا عَلَى طُولِ الْمَدَى نُزَّالَهَا
رَجَعَ الْجَوَابِ وَإِنْ أَطْلَتَ سُؤَالَهَا
نَصَبَتْ لَهُ أَيْدِي الصُّرُوفِ حِبَالَهَا
مِنْ بَعْدِ مَا شَدَّ الزَّمَانُ رِحَالَهَا
لِي مُهْجَةً رَقَّ الْأَسَى وَرَثَى لَهَا
قَدْ أَنْشَبَتْ فِيكَ الصُّرُوفُ نِبَالَهَا
وَوَقَفْتُ أَسْأَلُ عَنْهُمْ أَطْلَلَهَا
خَوْدِ^(٤) مُنْعَمَةٍ أَرْوَمُ وَصَالَهَا
عَمَّ الْأَنَامِ نِسَاءَهَا وَرَجَالَهَا
هَدَّ أَرْكَانَ الْهُدَى وَأَهَالَهَا
مَا شَاهَدْتُ عَيْنُ الزَّمَانِ مِثَالَهَا

(١) مرّ ذكره في القصيدة (٢٦).

(٢) الْبَلَى: الْقَدَم.

(٣) يجب اختلاس الياء ليستقيم الوزن.

(٤) الْخَوْد: الْمَرْأَةُ الشَّابَّة.

وَبَكَتْ لَهُ السَّبْعُ الشُّدَادُ بِأَعْيُنٍ عَبْرَى^(١) حَكَيْنَ الْغَادِيَاتُ هِطَالَهَا
 خَطْبُ بِهِ الْإِسْلَامُ أَصْبَحَ ثَاكِلاً وَلَهُ الْهِدَايَةُ أَعْوَلَتْ إِعْوَالَهَا
 وَتَدَكَّدَكَتْ شُمُ الْجِبَالِ لَهُ أَسَى وَالشُّهُبُ أَدْرَكَهَا الْخُسُوفُ فَغَالَهَا
 الْيَوْمَ أَتَكَلَّتِ الشَّرِيعَةُ قُطْبَهَا السَّ ... لَامِي الْمُبِينِ حَرَامَهَا وَحَلَالَهَا
 كَهْفَ الْأَرَامِلِ وَالْيَتَامَى كَعَبَةِ الـ —وُفَادٍ كَافِلٍ أَمْرِهَا وَثِمَالَهَا^(٢)
 غَوَتْ الْأَنَامُ وَغَيْثَهَا مَنْ يُخْجِلُ الـ —بَحَرَ الْخِضَمِّ إِذَا أَمَدَّ نَوَالَهَا
 مَنْ بَعْدَهُ يُرْجَى لِإِيْتَامِ الْوَرَى سَنَدًا وَيَكْفُلُ لِلْأَرَامِلِ حَالَهَا؟
 هَيْهَاتَ مَنْ مِنْ بَعْدِهِ يُرْجَى لِدَفِّ —عِ الْمَشْكِلَاتِ بِحَلِّهِ إِشْكَالَهَا
 وَلَنَا النَّاسِي بِإِئْنِهِ ذَاكَ الَّذِي سَادَ الْأَنَامَ قِصَارَهَا وَطَوَالَهَا
 ذَاكَ «الْعَلِيِّ» وَمَنْ عَلَا فِي مَجْدِهِ وَسَعَى لِأَقْصَى الْمَكْرُمَاتِ فَنَالَهَا
 رَبُّ الْعُلَى وَالْمَكْرُمَاتِ وَمَنْ سَمَا شَرَفًا عَلَى هَامِ السُّهَى وَرَقَى لَهَا
 كَهْفُ الْوَرَى إِنْ عَمَّ رُزْءُ أَفْظَعِ غَوَتْ يُبِينُ رَشَادَهَا وَضَلَالَهَا
 إِنْ نَابَنَا خَطْبُ جَلِيلٍ صَدَّهْ أَوْ زَلَّ أَقْدَامُ الْأَنَامِ أَقَالَهَا

* * *

(١) الْعَبْرَى: الدامعة الباكية.

(٢) ثِمَالُ الْقَوْمِ: غِيَاثُهُمُ الَّذِي يَقُومُ بِأَمْرِهِمْ.

١٨٣ - للشَّيخِ صَالِحِ آلِ مُحْيِي الدِّينِ النَّجْفِيِّ^(١)

فِي رِثَاءِ سَيِّدِنَا آيَةِ اللَّهِ الْمَجْدُودِ قُدُّسَ سِرِّهِ:

[من الكامل]

مَنْ جَبَّ ذُرْوَةَ «هَاشِمٍ» فَأَزَالَهَا وَدَهَى فِدَاكَ عَلَى السُّهُولِ جِبَالَهَا؟
وَعَزَا «نِزَارًا» فِي مَوَاطِنِ عِزِّهَا وَلَوَى سَوَاعِدَ مَجْدِهَا فَأَمَالَهَا؟
مَنْ شَنَّ عَادِيَةَ الرَّدَى فَعَدَا عَلَى عَلِيًّا «لُؤَيٍّ» وَاسْتَحَفَّ ثِقَالَهَا؟
مَنْ حَلَّ عِقْدَ نِظَامِهَا مَنْ فَلَّ حَدَّ حُسَامِهَا؟ وَمَنِ الَّذِي قَدْ غَالَهَا؟
مَنْ ذَا أَطْلَّ عَلَى الْأَنَامِ بِفَادِحِ عَمَّ الْأَنَامَ نِسَاءَهَا وَرِجَالَهَا؟
مَنْ ذَاكَ سَدَّدَ أَشْهُمًا فَرَمَى بِهَا أَسَدَ الْعَرِينِ فِغَالِهَا^(٢) أَشْبَالَهَا؟
مَنْ هَدَّ حِصْنَ الْمُسْلِمِينَ بِحُجَّةِ الدِّ إِسْلَامٍ أَكْرَمَ مَنْ يَقُومُ حِمَى لَهَا^(٣)؟
مَوْلَى الْأَنَامِ «مُحَمَّدُ الْحَسَنُ» الَّذِي شَدَّتْ لِمَغْنَاهُ الْوُفُودُ رِحَالَهَا
عَلَّامَةُ الْعُلَمَاءِ مُنْهَجُ رُشْدِهَا مَهْمَا بَدَتْ تَشْكُو إِلَيْهِ ضَلَالَهَا
فَأَمَاطَ عَنْ وَجْهِ الْعُلُومِ لِثَامَهَا وَأَزَالَ عَنْ أَشْكَالِهَا إِشْكَالَهَا
قَدْ قَامَ لِلشَّرْعِ الشَّرِيفِ مُبَيَّنًا لِلْمُسْلِمِينَ حَرَامَهَا وَحَلَالَهَا
فَهُوَ الطَّيِّبُ لِمُعْضِلِ الْعِلَلِ الَّتِي أَعْيَتْ فَحَاذَرَتْ الْوَرَى إِعْضَالَهَا

(١) مرّ ذكره في القصيدة (٦٩).

(٢) ضَمَّنَ الْفِعْلَ «غَالَهَا» مَعْنَى «أَفْقَدَهَا» فَعْدَاهُ إِلَى مَفْعُولَيْنِ .

(٣) أَلَفَ «حِمَى» وَإِنْ كَانَتْ مُنْفَصِلَةً عَنْ «لَهَا» لَكِنَّهَا تُعَدُّ تَأْسِيسًا، لِأَنَّ الرُّوْيَّ مِنْ جُمْلَتِهِ اسْمُ مُضْمَرٍ، لَكِنْ إِذَا نَوْنَتْهَا «حِمَى» بَطَلَ التَّأْسِيسُ. وَمِثْلُ ذَلِكَ قَوْلُهُ فِي الْبَيْتِ الثَّلَاثِ عَشَرَ «أَفْعَى لَهَا»، وَفِي الْبَيْتِ الْحَادِي وَالْعِشْرِينَ «أَخَا لَهَا».

أَنْتَقَى بَنِي الشَّرْعِ الشَّرِيفِ وَلَمْ يَكُنْ كَعِصَابَةٍ^(١) أَفْعَالُهَا أَفْعَى لَهَا
أَشَجَى الْوَرَى فَكَأَنَّهُمْ أَبْنَاؤُهُ وَكَأَنَّهُ وَهُوَ الْعَطُوفُ أَبٌ لَهَا^(٢)
فَلْتَقَدْ أَجْفَانُ الْعُلُومِ لِعَيْلِمٍ جَزَتْ عَلَيْهِ الْمَكْرُمَاتُ قَذَالُهَا^(٣)
أَتَرُومُ أَنْ يَأْتِيَ الزَّمَانُ بِمِثْلِهِ؟ هَيْهَاتَ قَدْ ظَلَّتْ تَرُومُ مُحَالُهَا
قُلْ لِلْعُلُومِ بِأَنْ تَشُقَّ جُيُوبُهَا^(٤) حُزْنًا وَتَسْتَهْمِي الدُّمُوعُ سِجَالُهَا^(٥)
يَا رَاحِلًا وَالْمَكْرُمَاتُ بِأَسْرِهَا أَبَدَتْ بِأَفَاقِ الْعُلَى إِعْوَالُهَا
قَدْ بَنَتْ فَالْعُلَيَاءُ تَقْرَعُ سِنَهَا حُزْنًا وَتَصْفُقُ بِالْيَمِينِ شِمَالُهَا
إِنَّ الرِّئَاسَةَ لَمْ تَكُنْ إِلَّا لَهُ أَبَدًا كَمَا هُوَ لَمْ يَكُنْ إِلَّا لَهَا^(٦)
رَضَعَتْهُ أُمُّ الْمَكْرُمَاتِ فَلَا تَحُلْ وَالْمَكْرُمَاتِ^(٧) فَتَى سِوَاهُ أَخَا لَهَا
نَدَبٌ يُجِيرُ إِذَا اسْتَجَارَ بِهِ الْوَرَى وَإِذَا اسْتَنَالَتَهُ النَّوَالُ^(٨) أَنَا لَهَا
وَالْمَاجِدُ الْقَرْمُ «الْعَلِيُّ» أَخُو الْعُلَى بِالْفَضْلِ يُنَجِّحُ لِلْوَرَى أَمَالُهَا
إِنْ مَدَّ كَفًّا لِلْمَكَارِمِ نَالُهَا أَوْ طَاوَلَ الْعُلَيَاءَ يَوْمًا طَالُهَا

(١) العصابة: الجماعة من الرجال.

(٢) هذا البيت غير مؤسس، مع أنَّ القصيدة كلها مؤسسة القافية.

(٣) القذال: ما بين الأذنين من مؤخر الرأس. والمراد هنا مطلق الشعر، لأنَّ العرب تجزّ النواصي في المصايب ولا تجزّ شعر القذال.

(٤) جُيُوب: جمع حَبِيبِ التَمِيصِ، وهو طَوْقُهُ عند النحر.

(٥) السَّجَال: جمع السَّجْلُ، وهو الدلو العظيمة المملوءة ماءً. والسَّجْل: انصباب الماء أيضاً.

(٦) هذا المعنى مأخوذ من قول أبي العتاهية كما في ديوانه: ٣٧٥:

أَتَتَهُ الْخِلَافَةُ مُنْقَادَةً إِلَيْهِ تُجَرُّرُ أَذْيَالُهَا
فَلَمْ تَكُ تَضْلُحْ إِلَّا لَهُ وَلَمْ يَكُ يَضْلُحْ إِلَّا لَهَا

(٧) الواو للقسم. و«فتى» مفعول أول. و«أخا» مفعول ثانٍ.

(٨) أي إذا طلبت منه النوال أنالها.

مِنْ عُصْبَةٍ عَلَوِيَّةٍ طَهَّرَتْ بِمَا أَوْحَى لَهَا الرَّحْمَانُ مَا أَوْحَى لَهَا^(١)
 وَلَتِلْكَ أَفْلَاكُ الْمَفَاخِرِ فِي الْوَرَى كُلُّ تَرَاهُ بِأُفْقِهِنَّ هِلَالُهَا
 فَلتُضْرَبِ الْأَمْثَالُ فِيهِمْ لِلْعُلَى إِذْ لَمْ نَجِدْ بِبَنِي الْعُلَى أَمْثَالَهَا
 وَعَلَى ضَرِيحٍ قَدْ أَلَمَ بِرَمْسِهِ سُحْبُ الرِّضَا تُهْمِي^(٢) عَلَيْهِ سِجَالُهَا

* * *

(١) أراد آية التطهير. وأخذ لفظ العجز من قوله تعالى في الآية ١٠ من سورة النجم ﴿فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾.

(٢) هَمَى الماءُ: سَالَ. وَأَهْمَاهُ: أَسَالَهُ.

١٨٤ - السيد محمد سعيد آل صاحب العبقات^(١)

في رثاء حجة الإسلام السيد الميرزا علي آقا الشيرازي:

[من الكامل]

لَمَنِ الشَّرِيعَةُ أَذْنَتْ بِزَوَالِ أَقْضَى «الْعَلِيِّ» إِمَامٌ كُلُّ مُوَالِي؟
صَرَخَ النَّعِيُّ فَقُلْتُ: حَسْبُكَ لَمْ تُصَبِّ إِلَّا الْهُدَى وَقَرِيعَ^(٢) كُلِّ ضَالٍ
أَرْضَ الْعَرِيِّ تَدَكَّدَكِي لِرَزِيَّةٍ ذَهَبَتْ بِشَاهِقِ طُودِكِ الْمُتَعَالِي
قُومِي أَصْرُخِي فَالَّذِينَ أَصْبَحَ جِسْمُهُ - وَالرُّوحُ شَطَّ - مُقَطَّعَ الْأَوْصَالِ
قُومِي أَصْرُخِي فَالَّذِينَ هُدَّ ضُرَاحُهُ^(٣) وَالْعِلْمُ أَصْبَحَ دَارِسَ الْأَطْلَالِ
هَلْ بَعْدَ هَذَا الْبَحْرِ يَأْمُلُ أَمِلٌ تَخْضَرُ فَيْكَ مَغَارِسُ الْأَمَالِ؟

(١) السيد محمد سعيد بن ناصر بن حامد حسين بن محمد قلي الموسوي اللكهنوي الهندي، الشهير بـ«العبقاني» نسبة لكتاب جدّه الإمام السيد حامد حسين صاحب (عبقات الأنوار في إمامة الأئمة الأطهار عليهم السلام)، وشهرته في غنى عن إطراره.

ولد سيدنا المترجم له في «لكهنو» سنة ١٣٣٣، ونشأ على والده الحجة المتوفى سنة ١٣٦١، قرأ عليه وعلى علماء بلده الأوليات، ثم هاجر إلى النجف الأشرف لينهل من معين علمها الذي لا ينضب، من بركات مَنْ دُفِنَ فيها - سلام الله عليه - فبلغ درجة سامية وصار من فضلاء الحوزة. مؤلفاته: الإمام الثاني عشر عجل الله فرجه - مطبوع، وله كتب مخطوطة غيره. وله إجازة روائية من العلامة الأوردبادي قدس سره.

توفي في لكهنو سنة ١٣٨٧ ودفن بها. أخذنا هذه الترجمة باختصارٍ من مقدمة كتابه المطبوع.

(٢) القرِيع: المقارعُ.

(٣) الضُّراح: بيت بحيال الكعبة في السماء الرابعة أو السادسة أو السابعة، وهو البيت المعمور، أي أن الذين هُدَّ بيته المعمور.

عَلِمَ لَقَدْ ضَاقَ الْفَضَاءُ بِشَخْصِهِ
 يَا قَبْرَهُ الزَّاهِي مُعَرَّسُهُ^(٢) لَقَدْ
 اللَّهُ كَيْفَ تَقَحَّمَتْهُ يَدُ الرَّدَى
 فَلْيَرْحَلِ الْإِسْلَامُ يَسْحَبُ بُرْدَهُ
 يَا شِرْعَةَ الْهَادِي أَعُولِي^(٣) بِنِيَاحَةٍ
 قَدْ كَانَ بَيْنَ النَّاسِ فِي أَخْلَاقِهِ
 إِنْ كَانَ كُلفَ دَهْرُنَا بِمَثِيلِهِ
 عَبْدَ الْإِلَهِ فَكَانَ فَوْقَ جَبِينِهِ
 إِنْ كَانَ غَيَّبَهُ الزَّمَانُ فَإِنَّهُ
 هَجَرَ الْوَرَى لَا عَنْ قِلًا وَمَلَالَةٍ
 صَبْرًا عَلَى هَوْلِ الْمُصِيبَةِ آلَهُ^(٧)
 صَبْرًا، وَمَنْ أَنَا كَيْ أَقُولَ لِمِثْلِهِمْ:

فَأَحِيلَ بَيْنَ جَنَادِلِ^(١) وَرِمَالِ
 أَمْسَيْتَ رَبْعَ فَضِيلَةٍ وَكَمَالِ
 وَدَنْتَ إِلَى ذَاكَ الْجَنَابِ الْعَالِي؟
 مُنْذُ أَذَنَ الْإِيمَانِ بِالتَّرْحَالِ
 إِنَّ الْفَقِيدَ أَحَقُّ بِالْإِعْوَالِ
 وَالْعِلْمَ فِينَا مَضْرِبَ^(٤) الْأَمْثَالِ
 هَيَّاهُ كُلفَ دَهْرُنَا بِمُحَالِ
 شَمْسُ تَضِيءُ عَلَى جَمِيلِ هِلَالِ^(٥)
 أَبْقَاهُ فِيهِ مُخَلَّدَ الْأَعْمَالِ
 وَلَكُرْبَ هَجْرَانِ بِغَيْرِ تَقَالِ^(٦)
 إِنَّ الرِّجَالَ دَرِيئَةً^(٨) الْأَهْوَالِ
 صَبْرًا، وَقَدْ جَلُّوا عَنِ الْأَمْثَالِ؟

(١) الجنادل: الصخور.

(٢) الْمُعَرَّس: محل النزول، ومنه قول دعبيل الخزاعي رحمه الله كما في ديوانه: ١٣٧:

قبور بجنب النهر من أرض كربلا مُعَرَّسُهُمْ فِيهَا بِشَطِّ فُرَاتٍ

(٣) أَعُول: بكى وصاح. وإبدال همزة القطع وصلًا ضرورة.

(٤) مَضْرِبُ الْمَثَل: محل استعماله.

(٥) أراد الطُّرَّة التي في جبهته وفوق حاجبه من كثرة سجوده، فوصفها بالشمس ووصف الحاجب بالهلال.

(٦) التَّقَالِي: التباغض. من قَلَاه يَقلوه: أبغضه.

(٧) حرف النداء محذوف مقدر، أي: يَا آلَهُ.

(٨) الدَّرِيئَةُ: حلقة يُتَعَلَّمُ عليها الطُّغْن.

يَمْشُونَ فِي أَكْبَادٍ^(١) أَسْدٍ عَرِينَةٍ قَدْ ضَمَّهَا مِنْهُمْ صُدُورُ رِجَالٍ
هُمْ مَعَشَرٌ سَادُوا وَزَادُوا مَفْخَرًا بِكَرَامَةِ الْأَعْمَامِ وَالْأَخْوَالِ
يَكْفِيكُمْ مَا جَاءَ فِي التَّنْزِيلِ مِنْ مَدْحٍ تَقَاصَرَ عَنْهُ كُلُّ مَقَالٍ
قَدْ قَارَئُوا الْقَمَرَ الْمُنِيرَ بِأُفْقِهِ فِي كُلِّ عَزٍّ شَامِخٍ وَجَلَالٍ
وَلَقَدْ خَتَمْتُ بِهِمْ قَصِيدِي قَائِلًا: فِيهِمْ خِتَامُ الْفَضْلِ وَالْإِفْضَالِ

* * *

(١) أراد بالأكباد القلوب. أي أن قلوبهم قلوب الأسود وإن كانت في صدور الرجال.

١٨٥ - للشيخ كاظم الهر الحائري^(١)

في رثاء سليمة الميرزا أسد الله الشيرازي ، معزياً بها عمها سيّدنا المجدّد آية الله
الشيرازي طاب ثراه :

[من الخفيف]

وَيْكَ يَا دَهْرُ هَلْ تُرِيحُ قَلِيلاً مِنْ دَوَاهِيكَ بُكْرَةً وَأَصِيلاً؟
أَنْتَ أَبَدَلْتَنَا السُّرُورَ بِحُزْنٍ وَعَنَاءٍ فَسَاءَ ذَاكَ بَدِيلاً
قَدْ بَلَغْتَ الْمَرَامَ فَاكْفُفْ رُوَيْدًا قَدْ هَجَرْنَا السُّرُورَ هَجْرًا جَمِيلاً^(٢)
هَلْ تَرَى عَذَبَ عَيْشِنَا الْعُصَّ عَذْبًا بَعْدَمَا جِئْنَا عَذَابًا وَبِيلاً
لَمْ تَدَعْ مَاجِداً عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا صَحْتَ يَا دَهْرُ: الرَّحِيلُ^(٣) الرَّحِيلاً
أَيُّ دَهْرٍ وَأَيُّ فَادِحٍ خَطْبٍ لَا تَرَى صَبْرَنَا عَلَيْهِ جَمِيلاً؟
أَرْجَفَ الْأَرْضَ وَالْجِبَالَ الرَّوَاسِي دُكِدَكَتْ فِي الثَّرَى كَثِيلاً مَهِيلاً^(٤)

(١) كان عالماً فقيهاً، وكانت له حوزة للتدريس. وله ديوان شعر جلّه في مدح آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم. ولد في كربلاء سنة ١٢٥٧ وتوفي سنة ١٣٣٠ ودفن فيها. انظر تراث كربلاء: ١٧٣.

(٢) أخذه من قوله تعالى في الآية ١٠ من سورة المزمل: ﴿وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلاً﴾.

(٣) يجب الفصل بين «يا دهر» و«الرحيل» في النطق ليستقيم الوزن، ولو قال «صحت يا دهرنا الرّحيل الرحيل» لتخلّص.

(٤) أخذه من قوله تعالى في الآية ١٤ من سورة المزمل: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيلاً مَهِيلاً﴾.

أَيُّ نَاعٍ نَعَى لِأُمِّ الْمَعَالِي [فَعَدَا] ^(١) عَارِضُ الدُّمُوعِ سُيُولَا؟
 أَيُّ بِنْتٍ لَبِنَتْ خَيْرَ نَبِيٍّ ^(٢) قَدْ زَكَى فَرْعُهَا وَطَابَتْ أُصُولَا؟
 أَيُّ نَفْسٍ وَأَيُّ ذَاتٍ عَفَافٍ عَنْ مَقَامِ الْهَوَانِ شَاءَتْ رَحِيلَا؟
 سَيِّمَتْ نَفْسُهَا الْحَيَاةَ فَرَاحَتْ وَبِأَعْلَى الْجِنَانِ قَرَّتْ مَقِيلَا
 إِنْ أَقْلُ: سَاعَةُ الْقِيَامَةِ قَامَتْ وَتُجُومُ السَّمَاءِ غَابَتْ أَفُولَا
 لَمْ أَكُنْ كَاذِبًا فَسُبْحَانَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولَا ^(٣)
 فَاحْمِلِ الصَّبْرَ يَا عَلِيٍّ مَقَامٍ قَدْ مَضَتْ لَبَوَّةٌ وَأَبَقَتْ شُبُولَا
 حُشِرْتُ فِي النَّعِيمِ عِنْدَ «عَلِيٍّ» ^(٤) وَسَقَاهَا مِنَ الرَّوْيِ ^(٥) سَلْسِيلَا

* * *

أَيُّهَا الرَّائِحُ الْمُجِدُّ سُرَاهُ قَاطِعًا لِفَلَاحِ حُزُونًا سُهُولَا
 عَزَّ إِنْ جِئْتَ سَيِّدَ الْقَوْمِ نَدْبًا فَاقْ أَشْرَافَهَا قَبِيلًا قَبِيلَا
 «عَلِمَ مُرْتَضَى» ^(٦) الْأَنَامَ جَمِيعًا وَمُفِيدُ ^(٧) الزَّمَانِ فَقْهًا أُصُولًا

(١) من عندنا ليستقيم الوزن والمعنى .

(٢) نَسَبَهَا إِلَى أُمِّهَا فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، لِيَكُونَ أَوْقَعَ فِي الْحُزْنِ وَالْعَاطِفَةِ لِأَنَّ الْمَرْثِيَةَ امْرَأَةً. وَمِنْ هَذَا الْبَابِ قَوْلُ الزَّهْرَاءِ عَلَيْهَا السَّلَامُ لِلْأَنْصَارِ: «إِيهَا بَنِي قَبِيلَةٍ» فَنَسَبْتَهُمْ لِأُمِّهِمْ لِيَعْرِفُوا فِدَاخَةَ ظُلَامَتِهَا عَلَيْهَا السَّلَامُ وَهِيَ امْرَأَةٌ.

(٣) أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى فِي الْآيَةِ ١٠٨ مِنْ سُورَةِ الْإِسْرَاءِ: ﴿وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا﴾.

(٤) هُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(٥) الرَّوْيُ: الْمَاءُ الْكَثِيرُ الْمُرْوِيُّ.

(٦) قَوْلُهُ: «عَلِمَ مُرْتَضَى» تَوْرِيَّةٌ بِالسَّيِّدِ الشَّرِيفِ الْمُرْتَضَى عِلْمُ الْهَدْيِ الْمَوْسُوِيِّ الْمَتَوَفَّى سَنَةَ ٤٣٦ هـ.

(٧) قَوْلُهُ: «وَمُفِيدُ الزَّمَانِ» تَوْرِيَّةٌ بِالشَّيْخِ الْمَفِيدِ مُحَمَّدَ بْنَ مُحَمَّدَ بْنِ النِّعْمَانِ الْمَتَوَفَّى سَنَةَ ٤١٣ هـ.

وَبِمَنْقُولِ عِلْمِهِ مَلَأَ الطَّرْ سَ بِمَعْقُولِهِ أَطَاشَ الْعُقُولَا
كُلَّمَا جَنَّ لَيْلٌ دُجِنَ^(١) دَجِيَّ قَامَ بِاللَّيْلِ نِصْفُهُ أَوْ قَلِيلًا^(٢)
يَا لَهُ نَاسِكًا وَخَيْرَ تَقِيَّ رَتَّلَ الذِّكْرَ فِي الدُّجَى تَرْتِيلًا^(٣)
وَإِذَا أَقْبَلَ النَّهَارُ تَجِدُهُ^(٤) سَابِحًا فِي الْعُلُومِ سَبْحًا طَوِيلًا^(٥)
أَيُّهَا السَّيِّدُ الْبَعِيدُ مَزَارًا وَبِقَلْبِ الْمَشُوقِ أَضْحَى نَزِيلًا
لَسْتُ أَنْسَى أَخَاكَ أَسَدَ اللَّهِ^(٦) عِفَّةً سُودِدًا وَمَجْدًا أَثِيلًا
وَلَعِلِمِ الْأَدْيَانِ لَا زِلْتَ كَهْفًا وَبِعِلْمِ الْأَبْدَانِ دَامَ كَفِيلًا
أَنْتَ لِلدِّينِ كَمْ شَفِيتَ غَلِيلًا وَهُوَ فِي طِبِّهِ يُشَافِي الْعَلِيلًا^(٧)
فَابْقِيَا أَنْتُمَا وَصْنُو الْمَعَالِي أَبَدًا لِأَلَانَامِ ظِلًّا ظَلِيلًا
حَبَّذَا صِنُوهَا الرَّفِيعُ مَقَامًا سَادَ أَشْيَاحَهَا وَسَادَ الْكُھُولَا
عَلِمَ أَلَقَتِ الْعُلُومُ زِمَامًا لِعُلَاهُ وَلَيْسَ يَرْضَى بِدِيلَا

(١) الدُّجْنُ: الظُّلُمَات، جمع الدُّجَنَةِ وهي الظلمة. والدَّجِيُّ: المظلم.

(٢) نظر إلى قوله تعالى في الآية ٢ - ٣ من سورة المزمل: ﴿قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ نِصْفُهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا.

(٣) نظر إلى قوله تعالى في الآية ٤ من سورة المزمل: ﴿أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾.

(٤) جَزَمَ الْفِعْلُ بِ(إِذَا) وهي غير جازمة، وقد أجازوا إعمالها في الشعر خاصة، ومنه قول الفرزدق:

ترفع لي خندفٌ والله يرفع لي نارا إذا خمدت نيرانهم تقدي

انظر خزانة الأدب، للبغدادى ٧: ٢٠. ولم أجد هذا البيت في ديوان الفرزدق.

(٥) نظر إلى قوله تعالى في الآية ٧ من سورة المزمل: ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾.

(٦) الصدر مختل الوزن.

(٧) وذلك أن أسد الله كان طيباً حاذقاً.

واضح فضلُه كصبحٍ مضيٍّ ليسَ يحتاجُ للصباحِ دليلاً^(١)
وأبقَ يا هاديَ الأنامِ لرشدٍ وعنِ الرشدِ والهدى كن تميلاً

* * *

(١) فاعل «يحتاج» هو «فضله»، والمفعول «دليلاً». أي ليس يحتاج فضلُه دليلاً للصباح. وفيه تكلف، إذ كان المفروض أن يقال «ليس يحتاج للصباح دليل».

١٨٦ للبارع المفضل السيد علي ابن حجة الإسلام السيد محمد باقر الهندي الكهنوي^(١)

في رثاء آية الله السيد الميرزا علي آقا الشيرازي:

[من البسيط]

العِلْمُ ماتَ إِذَا مَا مُتَّ وَالْعَمَلُ وَفَاقَ كُلَّ بَلَاءٍ رُزُوكَ الْجَلَلُ
وَأُتْكِلَ الشَّرْعُ فِي دَهْيَاءَ مَا طَرَقَتْ رَبْعَ الْهِدَايَةِ إِلَّا عَمَّهَا التَّكَلُّ
وَأَصْبَحَ النَّاسُ صَرَعَى^(٢) حِينَمَا سَمِعُوا نَعْيَ الْإِمَامِ وَدُكَّ السَّهْلِ وَالْجَبَلُ
بِمَوْتِهِ عَادَ حِصْنُ الدِّينِ مُنْتَلِمًا^(٣) وَقَدْ عَرَا الْمُسْلِمِينَ الْعِيَّ وَالْفَشَلُ
وَتِلْكَ فَاجِعَةٌ يَبْكِي الْهَدَى أَسْفًا لَهَا وَقَلْبُ الثَّقَى بِالْوَجْدِ مُشْتَعِلُ
وَأَصْبَحَتْ عَرَصَاتُ الدِّينِ خَاوِيَةً كَأَنَّمَا الدَّهْرُ خَالٍ مَا بِهِ رَجُلُ
أَقَامَعَ الْكُفْرَ رِفْقًا بِالْهَدَى فَعَلَى أَفْقِ الْهِدَايَةِ نَقَعَ^(٤) الْغَيِّ مُنْسَدِلُ
هَذَا الْبِقَاعُ إِذَا مَا سِرَتْ مُوَحِشَةٌ يَبْكِي إِمَامَ الْهَدَى مِنْ بَعْدِهِ الطَّلُّ
وَلَا غَرَابَةَ أَنْ تَبْكِي الشَّرِيعَةَ إِذْ بَلَغَتْ عَنْهُ^(٥) كَمَا قَدْ بَلَغَ الرُّسُلُ

(١) السيد علي بن محمد باقر بن أبي الحسن الرضوي الكهنوي الهندي، ولد في لكهنو سنة ١٣٢٥، ونشأ بها على والده العالم الكبير صاحب كتاب (إشداء الرغاب) المتوفى سنة ١٣٤٦، ثم درس في النجف الأشرف، ورجع إلى بلاده. وله فضل وأدب ومؤلفات مترجمة من العربية إلى الأوردية. وكان حياً إلى سنة ١٣٩٤.

(٢) حسرى - خل.

(٣) كان الأنسب أن يقول: «مُنْهَدِمًا».

(٤) النقع: الغبار.

(٥) الضمير يعود إلى الله سبحانه وتعالى المعروف من سياق الكلام.

إِنَّ الْمَيِّتَةَ أَرَدَتْ عَيْلِمًا عَلَمًا كَهَفَ الْأَرَامِلِ مَنْ تُزَجَّى لَهُ الْإِبِلُ
 مَنْ لَمْ تَزَلْ كَعَبَةِ الْمُحْتَاجِ أَنْمُلُهُ تُزَمُّ نَحْوَ جَدَاهَا الْأَيْتُقُ الْبُزْلُ^(١)
 أَهْلَ دَرَى النَّاسِ يَوْمَ الْبَيْنِ مَنْ حَمَلُوا عَلَى الْأَنَامِلِ إِذْ وَافَى بِهِ الْأَجَلُ؟
 إِنَّ السَّكِينَةَ فِي التَّابُوتِ يَوْمَ سَرَوْا بِنَعَشِهِ وَبِهِ ثَقُلَ الْهُدَى حَمَلُوا^(٢)
 وَتِلْكَ نَارُ الْأَسَى فِي الْقَلْبِ مُتَقِدٌ^(٣) وَفِي الْمَحَاجِرِ دَمْعٌ كَالْحَيَا^(٤) هَطْلُ
 وَلَا أَغَالِي إِذَا مَا قُلْتُ مُكْتَبًا: سَيَّانٍ بَعْدَكَ عِنْدِي الْهَمُّ وَالْجَذْلُ^(٥)
 لَوْ لَمْ يَكُنْ سَيْلُ دَمْعِي حِينَ أَكْتُبُهَا لَكَادَ مِنْ وَجْدِي الْقِرْطَاسُ يَشْتَعِلُ^(٦)
 فَالْدَمْعُ فِي صَبَبٍ، وَالْهَمُّ فِي صَعْدٍ وَالْحُزْنُ مُتَّصِلٌ، وَالصَّبْرُ مُنْفَصِلُ
 يَا قُبَّةَ الدِّينِ فِي أَرْضِ الْحِمَى أَنْهَدِمِي حَيْثُ الْإِمَامُ «عَلَيَّ» عَنْكَ مُرْتَحِلُ
 قَالُوا لَنَا: اتِمِسُّوا مِنْ بَعْدِهِ بَدَلًا قُلْنَا: وَلَيْسَ لَهُ بَيْنَ الْوَرَى بَدَلُ
 يَا سَائِرًا بِجَنَانِ الْخُلْدِ يَتَّبِعُهُ الْعِلْمُ وَالزُّهْدُ وَالْإِيمَانُ وَالْعَمَلُ
 سِرِّ الْهُوَيْنَا حَنَانًا بِالرَّشَادِ فَذِي مَنَازِلُ الْوَحْيِ فِيهَا الْغَيُّ وَالذَّخْلُ^{(٧)(٨)}

(١) تُزَمُّ: تشد بالزمام، أي تهيأ للمسير والترحال. والجدا: العطاء. والأيتق: الإبل. والبزل: جمع البازل وهو البعير الذي انشق وطلع نأبه.

(٢) ورى عن تابوت الميِّت بما في الآية ٢٤٨ من سورة البقرة: ﴿إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾.

(٣) لو قال: «تَقْدُ»، لتخلص من الركافة.

(٤) الحيا: المطر.

(٥) الجذل: الفرح.

(٦) صورة شعرية جميلة.

(٧) الدخل: العيب والغش والفساد.

(٨) الجوهر المنضد من الموسوعة: ٥٤.

١٨٧ - للعلامة الفاضل الأديب السيّد علي نقّي الحيدري الكاظمي^(١)

في رثاء آية الله السيّد الميرزا علي آقا الشيرازي قدّس سرّه:

[من البسيط]

رُزْءٌ دَهَى دِينَ طَه سَيِّدِ الرُّسُلِ مِنْ بَعْدِ فَقْدِ إِمَامِ الْمُسْلِمِينَ «عَلِيٍّ»
حَتَّى لَقَدْ عَادَ يَبْكِيهِ وَيَنْدُبُهُ لِفَقْدِ نَاصِرِهِ بِالْبَيْضِ وَالْأَسَلِ
وَنُكِّسَتْ فِيهِ أَعْلَامُ الْهُدَى وَعَدَتْ شَرِيعَةُ الْحَقِّ فِي حُزْنٍ وَفِي تَكَلِّ
فِي كُلِّ يَوْمٍ لَنَا فِي «هَاشِمٍ» غُصَصُ فِي مُفْرَدٍ مِنْ رَزَايَاهُمْ وَفِي جُمَلِ
اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ خَطْبٍ أُتِيحَ لَهَا فِي فَقْدِ جِهْبِذِهَا^(٢) مِنْ عَالَمِ الْأَزَلِ
مَا لِلزَّمَانِ وَ«عَدْنَانٍ» وَسَيِّدِهَا حَتَّى رَمَاهَا بِهَذَا الْحَادِثِ الْجَلَلِ؟

(١) هو العلامة الحجّة الكبير السيّد علي نقّي ابن السيّد أحمد ابن الإمام المجاهد السيّد مهدي الحيدري الحسنيّ.

ولد في الكاظميّة سنة ١٣٢٥، ونشأ في بيت العلم والصلاح، وتلمذ على والده، ثمّ هاجر إلى النجف الأشرف لإتمام دروسه عند جماعة من الأعلام، مثل آية الله الميرزا النائيني، وآية الله السيّد أبو الحسن الاصفهاني، ثمّ قفل راجعاً إلى بغداد، وصار في طليعة علمائها. وله مؤلفات كثيرة في مواضيع مختلفة، أشهرها: أصول الاستنباط. توفّي في بغداد ١٤٠١، ودفن في النجف الأشرف.

وخلف أولاداً منهم: الفاضل الأديب والشاعر المبدع العلامة السيّد محمّد الحيدري، وهو من مفاخر الأسرة الحيدريّة، وقد توفّي سنة ١٤٢٢، وله قصيدة في رثاء العلامة الأوردبادي قدّس سرّه. ذكر في مدخل هذه الموسوعة.

وإذا أردت ترجمة مفصلة لهذه الأسرة فراجع كتاب (الإمام الشائر) للسيّد أحمد الإشكوريّ. (المحقّق).

(٢) الجِهْبِذُ، كزَبْرَج: الصّيرفيّ الماهر في نقد الدراهم والدنانير، ثمّ أُطْلِقَ على كلّ ماهرٍ في فنّه.

فَهَزَّ عَرْشَ الْمَعَالِي وَالْعُلُومِ مَعًا وَكَوَّرَ الشَّمْسُ فِي الْإِصْبَاحِ وَالطُّفْلِ
 كَنْزُ مِنَ الْعِلْمِ لَا تُحْصَى جَوَاهِرُهُ طَوْدٌ مِنَ الْجِلْمِ لَا يَهْتَزُّ مِنْ زَلِّ
 حَالُلُ مُشْكِلَةِ الْأَحْكَامِ كَاشِفُهَا بِوَاضِحٍ مِنْ بَيَانِ الْمُعْضَلَاتِ جَلِي
 يَمُّ مِنَ الْجُودِ فَيَاضُ لِوَارِدِهِ يُحْيِي الْعُقَاةَ نَدَى بِالنَّائِلِ الْخَضِلِ^(١)
 مِنْ أَسْرَةٍ ضَرَبَتْ فِي الْمَجْدِ أُخْبِيَّةً رُؤَاغُهَا^(٢) الشَّرْفُ السَّامِي عَلَى زَحَلِ
 (إِنْ عَدَّ أَهْلُ التَّقَى كَانُوا أَيْمَتَهُمْ)^(٣) أَوْ قِيلَ فِي الْفَضْلِ كَانُوا مَضْرِبَ الْمَثَلِ
 مِنْ مَعْشَرٍ قَدْ زَكَتْ مِنْهُمْ أَرْوَمَتُهُمْ^(٤) يَنْمِيهِمْ لِلْمَعَالِي سَيِّدُ الرُّسُلِ
 أَبُوهُمْ الْعِلْمُ الْفَرْدُ الَّذِي أَزْدَهَرَتْ فِيهِ الْعُصُورُ بِذِكْرِ فِي الْأَنَامِ عَلِي^(٥)
 عَلَامَةُ الدَّهْرِ حَامِي الدِّينِ حَافِظُهُ بِجَيْشٍ مَقْدَرَةٍ مِنْ سَوْرَةِ^(٦) الدُّوَلِ

* * *

يَا رَاحِلًا فَتَّ فِي الْأَعْضَادِ مَفْقَدُهُ وَاسْتَمَطَرَ الدَّمَعَ هَتَانًا^(٧) مِنَ الْمُقَلِّ
 قَدْ هَدَّ زُرُوكَ أَرْكَانَ الْهُدَى أَسْفَا وَذَكَ مَجْدَ الْعُلَى وَالْعِلْمِ وَالنُّبْلِ
 قَدْ كَانَ فَقْدُكَ فِي عَصْرِ وَفِي زَمَنِ قَدْ عَزَّ فِيهِ رِجَالُ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ

(١) الْخَضِلُ: الْمُبْتَلُ النَّدِيُّ.

(٢) الرُّوَاقُ وَالرُّوَاقُ: كِسَاءٌ مَرْسَلٌ عَلَى مَقْدَمِ الْبَيْتِ مِنْ أَعْلَاهُ إِلَى الْأَرْضِ.

(٣) هَذَا الشُّطْرُ لِلْفَرَزْدَقِ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ فِي مَدْحِ الْإِمَامِ السَّجَّادِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(٤) الْأَرْوَمَةُ وَالْأَرْوَمَةُ: أَصْلُ الشَّجَرَةِ، وَأَصْلُ الشَّيْءِ، وَالْحَسْبُ.

(٥) عَلِيٌّ: عَلِيٌّ.

(٦) سَوْرَةُ السُّلْطَانِ: سَطْوَتُهُ وَاعْتِدَاؤُهُ.

(٧) هَتَانٌ: مَنْصَبٌ مُتَتَابِعٌ.

وَالَّذِينَ فِيهِ غَرِيبٌ لَا صَرِيحَ لَهُ
تَعِيَتْ فِيهِ آغْتِرَاراً حَيْثُ يَعْصُدُهَا
تَلَاعَبَتْ فِيهِ أَيْدِي الظَّالِمِينَ وَأَقْد
وَكُلُّ ذِي إِحْنٍ^(٣) أَبْدَى عَدَاوَتَهُ
وَعَادَ يَعْبَثُ فِي أَحْكَامٍ شَرَعَتْكُمْ
يَبْغِي الدَّوَائِرَ لِلْإِسْلَامِ مُجْتَهِداً
وَعَزَبِلَ النَّاسَ غَرْبَالاً^(٤) بِمَا آمْتَحِنُوا
وَأَصْبَحَ الْأَمْرُ فَوْضَى فِي الْبِلَادِ فَلَا
وَأَصْبَحَ النَّاسُ مَرْضَى لَا عِلَاجَ لَهُمْ
حَتَّى غَدَا الدِّينُ فِي خَوْفٍ وَفِي وَجَلٍ

إِلَّا مَلَا حِدَةَ الْأَوْغَادِ وَالسَّفَلِ^(١)
ذَوُو الْمَطَامِعِ أَهْلُ الْغَدْرِ وَالْخَتْلِ^(٢)
سَلَامُ الطُّغَاةِ ذَوِي الْأَهْوَاءِ وَالْخَطَلِ
مِنْ كُلِّ أَسْفَلٍ مَغْلُوبِ الْحِجَى نَذِلِ
بِجَهْدِهِ وَبِمَا يَحْوِيهِ مِنْ حِيلِ
يَسْعَى لَهُدْمِ بِنَاءِ السَّادَةِ الْأَوَّلِ
مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ مِنْ مَالٍ وَمِنْ دَوْلِ
دِينَ يُدَانُ بِهِ فِي سَائِرِ الْمِلَلِ
إِلَّا بِبَارِقِ ذَاكَ الْغَائِبِ الْبَطَلِ
لَا أَمْنٌ حَتَّى ظَهُورِ الْخَائِفِ الْوَجَلِ^(٥)

* * *

يَابْنَ الزَّعِيمِ زَعِيمِ الْمُسْلِمِينَ وَمَنْ
قَدْ كُنْتَ مِنْ بَعْدِهِ كَهْفًا وَمُلْتَجَأً
وَأَصْبَحَ الدِّينُ فِي مَسْرَاكٍ مُثْتَلِمًا
مَاذَا أَقُولُ لِقَوْمٍ شَيَّعُوكَ أَهْلُ

نَالَ الْإِمَامَةَ فِي عِلْمٍ وَفِي عَمَلٍ
لِلْمُسْلِمِينَ فَإِنَّ النَّصَّ فِيكَ جَلِي
وَلَا يُسَدُّ لَهُ مَا كَانَ مِنْ خَلَلٍ
يَذْرَوْنَ مَنْ أَوْدَعُوا فِي اللَّحْدِ مِنْ رَجُلٍ؟

(١) أخذ المعنى من قول الطغرائي في لامية العجم كما في ديوانه: ٣٠٧:

ما كنت أوثراً أن يمتد بي زماني حتى أرى دولة الأوغاد والسفلى

(٢) الختل: المخادعة. وتحريك التاء للشعر.

(٣) الإحن: الحُفُود، الواحدة إحنة وهي الحقد.

(٤) لم يرد «غربالاً» مصدراً، وإنما الغربال هو ما يُعزَّبَلُ به، ومصدر غَزَبَلَ غَزْبَلَةً. ولو قال: «وَعَزَبِلَ

الناس غَرْبَالاً» لصح المعنى والوزن.

(٥) هو الإمام الحجة عجل الله فرجه الشريف.

قَدْ أودَعُوا فَارِسَ التَّحْقِيقِ فِي لَحْدٍ^(١) وَأَسْتَنْزَلُوا الذَّرْوَةَ الْعُلْيَا مِنْ الْقُلَلِ
 وَغَيَّضُوا الْبَحْرَ بَحْرَ الْعِلْمِ فِي تُرْبٍ وَغَيَّيُوا الْبَدْرَ بَدْرَ التَّمِّ فِي سَهْلٍ
 وَكَيْفَ شَالُوا عَلَى الْهَامَاتِ جُثَّتَهُ وَإِنَّهُ فِي الْعُلَى كَالطُّودِ وَالْجَبَلِ؟
 فَادْهَبْ إِلَى جَنَّةِ الْمَأْوَى الَّتِي خُلِقَتْ لِمُتَّقِينَ وَفُزَ بِالْعَلِّ وَالنَّهْلِ^(٢)
 سَقَى الْإِلَهَ ضَرِيحاً قَدْ حَلَلَتْ بِهِ مِنْ سَحْبِ رِضْوَانِهِ بِالْعَارِضِ الْهَطْلِ^(٣)

* * *

(١) اللَّحْدُ: القبر. وكسر الحاء للشعر.

(٢) نظر إلى قوله تعالى في الآية ٥٤ من سورة القمر ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ﴾.

(٣) مجلة الرضوان الهندية / السنة الثانية، العدد الثامن ص ٤٤، و(الجواهر المنضد: ٦١).

١٨٨

[من المستدرك

للحجة الكبير الشيخ محمد رضا المظفر

في رثاء آية الله البلاغي ومدح حجة الإسلام السيد الميرزا علي آقا ابن المجدد
الشيرازي:]

[من الكامل]

خَطْبُ أَلَمٍ فَعَطَّلَ التَّنْزِيلَا وَعَدَا فَنَادَى بِالْوُجُودِ رَحِيلَا
وَأَبَاحَ مِنْ حُرْمِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ فِي رُزْئِهِ التَّحْرِيمَ وَالتَّحْلِيلَا
وَعَلَى الصَّلَاةِ جَرَى الْقَضَا بِإِمَامِهَا أَنْ تُثَكَّلَ التَّكْبِيرَ وَالتَّهْلِيلَا
خَطْبُ أَلَمٍ فَلَسْتُ أَعْلَمُ مَا جَرَى إِلَّا إِبَاءَ مُصَابِهِ التَّمْثِيلَا
خَطْبُ لَوْ أَنَّ الرَاسِيَاتِ ثَقُلُهُ لَرَأَيْتَ مِلءَ الْأَرْضِ ثُمَّ سُهُولَا
أَجْمَلْتُ فِي سِرِّ الْمُصَابِ وَوَقْعِهِ وَعَلَيْكُمْ لَوْ طَقْتُمُ التَّفْصِيلَا
غَالَطْتُ مِنْ لَذَعِ الْمُصَابِ مُسَائِلَا وَالْخَطْبُ قَدْ مَحَقَ الْعُقُولَ ذُهُولَا
لِمَنِ الْبِلَادُ دُجْنَةٌ أَفَاقُهَا وَالْبَدْرُ مَا اعْتَادَ التُّرَابَ أَفُولَا؟
وَلِمَنِ رُبُوعُ الْعِلْمِ عُدُنٌ دَوَارِسَا وَالْغَيْثُ عَهْدِي كَانَ فِيهِ جَزِيلَا؟
قَالُوا: «الْجَوَادُ»، فَقُلْتُ: ذَاكَ إِمَامُنَا قَالُوا: قَضَى، قُلْتُ: الْوُجُودُ أَحْيَالَا^(١)
قَدْ لَذْتُ بِالتَّخْيِيلِ فِيهِ طَمَاعَةٌ^(٢) فَعَسَى يَكُونُ نَعِيُهُ^(٣) تَخْيِيلَا

(١) أَحْيَلُ: غَيَّرَ. حَالُ الشَّيْءِ يُحْيَلُ، أَيْ تَغْيِيرٌ.

(٢) الطَّمَاعَةُ: نزوع النفس إلى الشيء حباً له.

(٣) نَعَى يُنْعَى فَلَانًا نَعِيًّا وَنَعِيًّا وَنُعْيَانًا: أَخْبَرْنَا بِوَفَاتِهِ.

وَفَزِعْتُ^(١) لَلتَّأْوِيلِ عَنْهُ بِغَيْرِهِ حَذَرًا عَلَيْهِ أَنْ يُقَالَ، فَقِيلَا
قَالُوا وَقُلْتُ وَمَا الْمَقَالُ بِنَافِعٍ وَالرُّزْءُ قَدْ مَلَأَ الْبِلَادَ عَوِيلا

* * *

أَعَزُّ عَلَيَّ أبا الْمَكَارِمِ أَنْ تُرَى مَيِّتًا عَلَى رَغَمِ الْعُلَى مَحْمُولَا
وَأَرَى قَلِيلَ الصَّبْرِ عَنْكَ كَثِيرُهُ وَأَرَى الْكَثِيرَ مِنَ الْبُكَاءِ قَلِيلَا
كَلَلْتُ سَعْيِكَ بِالنَّجَاحِ فَحَقٌّ أَنْ نَضَعَ الْقُلُوبَ عَلَى الثَّرَى إِكْلِيلَا
مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ بَدْرَكَ يَخْتَفِي فَنُزُوحُ نُوسِعُ قَبْرَهُ تَقْبِيلَا
كَيْفَ اسْتِقَامَ لَكَ النُّزُولُ إِلَى الثَّرَى وَأَرَاكَ فِي هَامِ السَّمَاءِ نَزِيلَا
عَلِمْتُ دَهْرَكَ أَنْ يَجُودَ وَقَدْ أَبَى حَتَّى بِشَخْصِكَ أَنْ يَكُونَ بِخِيلَا^(٢)

* * *

هَذَا يَرَاكَ أَتَى تَرَكْتَهُ وَهُوَ الْحُسَامُ مُكْهَمًا مَفْلُولَا
هَذَا يَرَاكَ أَتَى فَدَيْتُهُ يَبْكِي لِفَقْدِكَ لَوْعَةً وَغَلِيلَا
هَذَا يَرَاكَ وَهُوَ غُصْنٌ بَاسِقٌ عَنْهُ انْتُضِي^(٣) وَرَقُ الْفَخَارِ ذُبُولَا
هَزَجٌ بِكَفِّكَ قَدْ تَعَشَّقَ غَانِمًا أَقْصَى الْمُنَى مِنْ كَفِّكَ التَّقْبِيلَا
عَوْدَتَهُ إِلَّا يُفَارِقُ إِلْفَهُ^(٤) مَا عِشْتَ فَارْفُقْ أَنْ يَمُوتَ نُحُولَا

(١) فَزِعَ إِلَيْهِ: لَجَأَ إِلَيْهِ.

(٢) هذه الصورة - حسب تتبعي وعلمي القاصر - هي من مبتكرات المرحوم المظفر. ولم أعلم من سبقه إليها.

(٣) انْتُضِي: انْتَزَعَ. وفي النسخة «انتضى»، والمثبت هو المتعين.

(٤) الْإِلْفُ: الْأَلْفُ، وهو الصديق والمؤانس.

جَرَّبْتُهُ فِي النَّائِبَاتِ فَمَا عَدَا
 هَذَا الْكِتَابِ عَلَيْكَ يَصْرُخُ نَاعِيًا
 قَدْ كُنْتَ تَحْذَرُ أَنْ يُعْطَلَ فِي الْوَرَى
 إِنْ يَصْفِقِ الْإِسْلَامُ صَفْقَةً خَاسِرٍ
 يَا فَرَحَةَ الرَّهْبَانِ فِي أَذْيَارِهَا
 وَعَدْتَ عَوَادِي الْمُسْلِمِينَ فَأَصْبَحُوا
 مِمَّا بَدَا^(١) جَازِيَتُهُ التَّنْكِيلَا
 صِدْقَ الْبَيَانِ لَدَيْكَ وَالتَّأْوِيلَا
 فَعَلَامَ أَنْتَ وَسَمْتُهُ التَّعْطِيلَا؟!
 يَا لَيْتَ يَرْبُحُ بَعْدَ ذَلِكَ بَدِيلَا
 حَفِظُوا بِهَا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَا
 لَا أَمِلًا يَرْجُو وَلَا مَأْمُولًا^(٢)

* * *

لَكَ رِحْلَتَانِ: إِلَى الْجَنَانِ مُخَلِّدًا
 هَاتِيكَ دَانِيَةً عَلَيْكَ ظِلَالُهَا
 وَ«الرَّحْلَةَ» الْأُولَى وَأَنْتَ إِمَامُهَا
 «سَيَّارَةً» كَالنَّجْمِ أَبْعَدَ نُورُهَا
 قَوْمَتُهَا لَفْظًا بِهِ انْكَشَفَ «الْهُدَى»
 أَحْكَمْتُمَهَا، وَإِلَى الرَّشَادِ الْأُولَى
 قَدْ ذُلِّلَتْ بِقُطُوفِهَا تَذْلِيلًا^(٣)
 سَيَّرْتُمَهَا لِلْعَالَمِينَ رُسُولَا
 قَدْ فَصَّلْتَ آيَاتُهَا تَفْصِيلَا
 مَعْنَى فَكَانَ بِفَيْكَ أَقْوَمَ قِيلَا

* * *

لَوْ لَا «عَلِيٌّ»^(٤) لَكُنْتُ أَخْلِفُ قَائِلًا:
 يَا عَيْبَةَ الْإِيمَانِ هَذَا بَيْضَةُ الدِّ
 هَيِّهَاتَ نَنْظُرُ «لِلْجَوَادِ» بَدِيلَا
 إِسْلَامٍ فَارَأَبْ صَدَعَهَا الْمَوْصُولَا

(١) هذا مثل يضرب للذي تتغير مودته عن صاحبه بلا سبب، وأول من قاله أمير المؤمنين عليه السلام، حيث أرسل ابن عباس إلى الزبير وقال له: قل له يقول لك ابن خالك: عرفتنى بالحجاز وأنكرتنى بالعراق فما عدا ممّا بدا.

(٢) التقدير: ولا مأمولاً يُرجى.

(٣) أخذه من قوله تعالى في الآية ١٤ من سورة الإنسان: ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾.

(٤) هو سيدنا الأعظم آية الله العلامة السيد الميرزا علي آقا الشيرازي دامت إفاضاته. (المؤلف).

خَفُضَ عَلَيْكَ فَلَيْسَ أَوَّلَ حَادِثٍ هَذَا قَضَى الْإِسْلَامُ مِنْهُ قَتِيلًا
وَالصَّبْرُ أَجْمَلُ حَيْثُ كُنْتُ وَلَا أَرَى لَوْلَاكُمْ الصَّبْرُ الْجَمِيلُ جَمِيلًا^(١)
وَالِي «الرِّضَا»^(٢) أَخَذُ^(٣) الْمَطْيِ مُسَائِلًا: أَوْجَدْتَ لِلْعَدْلِ «الْجَوَادِ» عَدِيلًا؟
مَالِي أَرَاكَ وَأَنْتَ أَفْصَحُ نَاطِقٍ مَا اخْتَرْتَ غَيْرَ الدَّمْعِ عَنْهُ دَلِيلًا؟
إِنْ دَقَّ صَبْرُكَ فِي الْمَصَابِ فَإِنَّهُ قَدْ كَانَ رُزُوكَ فِي أَخِيكَ جَلِيلًا^(٤)

* * *

(١) أروع من هذا المعنى قول محمد بن عبيد الله البصري يرثي ولد آله:

والصبر يُحمد في المواطن كُلِّهَا إِلَّا عَلَيْكَ فَإِنَّهُ مَذْمُومٌ

انظر وفيات الأعيان ٤: ٣٩٨/ الترجمة ٦٦٣.

(٢) هو السيد العالم الفاضل السيد الرضا ابن العلامة الحجة السيد محمد الهندي، وهو يمت بالفقيد بقرابة. (المؤلف).

(٣) وَخَدَ الْبَعِيرُ يَخْدُ: أَسْرَعَ وَصَارَ يَرْمِي بِقَوَائِمِهِ كَالنَّعَامِ. وَالْمَطْيِ: مَنْصُوبٌ بِنَزْعِ الْخَافِضِ، أَيْ أَسْرَعَ بِالْمَطْيِ، أَوْ أَنَّهُ ضَمَّنَ «أَخَذَ» مَعْنَى أَسَوَّقُ الْمَطْيِ.

(٤) الجوهر المنضد من هذه الموسوعة: ٢٧٧ - ٢٧٩. وقد ألحقناه هنا لمناسبة الموضوع.

حرف الميم

١٨٩ - للشيخ حسن ابن الشيخ محسن بن مصبح الحلبي^(١)

مَادِحاً أَهْلَ الْبَيْتِ النَّبَوِيِّ سَلامَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، وَسَيِّدَنَا الْمَجْدِدَ قُدَّسَ سِرَّهُ:

[من البسيط]

وَذِي هُدًى بِالْهُدَاةِ الْغُرِّ مُعْتَصِمٍ	حُيِّيتَ مِنْ مَلِكٍ فِي اللَّهِ مُحْتَرَمٍ
تَزْهُو بِهَا الْأَرْضُ مِنْ حِلٍّ إِلَى حَرَمٍ	آلِ النَّبِيِّ وُلاةِ الْأَمْرِ مَا بَرِحَتْ
حَيْثُ أَصْطَفَاهَا إِلَيْهِ بَارِئُ النَّسَمِ	جَلَّتْ عَنِ النَّدِّ وَالتَّشْبِيهِ فِي بَشَرٍ
مِنْ رَيْبَةِ الشَّكِّ وَالْآثَامِ وَاللَّئِمِ ^(٣)	وَأَذْهَبَ الرَّجْسَ عَنْهَا فَهِيَ طَاهِرَةٌ ^(٢)
بِهَا الشَّرِيعَةُ بَعْدَ الطَّمَسِ وَالْعَدَمِ	قَامَتْ بِهَا مُحْكَمَاتُ الدِّينِ وَاتَّضَحَتْ
وَلَمْ تَجْرُ لِهَوًى فِي الْحُكْمِ وَالْقِسَمِ ^(٤)	لَمْ تَخْشَ فِي اللَّهِ لَوْماً إِنْ قَضَتْ بِهِدًى
هِيَ الْمَشَاعِرُ لِلْإِحْرَامِ وَالْحَرَمِ	زَهَتْ بِمَنْوَاهُمْ مِنْ أَرْضِنَا قِطْعٌ
أَفْلَاكُهَا يَوْمَ دَحْوِ الْأَرْضِ فِي الْقِدَمِ	فِيهَا تَبَاهَتْ وَلَمْ تَلْحَقْ بِهَا شَرْفاً

(١) مرّ ذكره في القصيدة (١٩).

(٢) إشارة إلى قوله تعالى في الآية ٣٣ من سورة الأحزاب ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾.

(٣) اللَّئِم: مقاربة الذنب، أو صغائر الذنوب.

(٤) الْقِسَم: جمع الْقِسْمَة؛ اسم من الاقتسام.

فَكُلُّهَا لِبَنِي الدُّنْيَا مَنَارٌ عَلَاً
 نَاهِيكَ يَا رَبِّعَ سَامِرَاءَ فِي شَرْفِ
 وَالْمُجْتَبَى «الْحَسَنِ» الثَّقَوَى سَلِيلِهِمْ
 مَوْلَى بِهِ الْعِيدُ قَدْ تَمَّتْ دَلَائِلُهُ
 خَلِيفَةُ اللَّهِ لَمْ تَعْتَزْ بِهِ رَبِّ
 يَا نَاصِرَ الدِّينِ وَالْدُّنْيَا وَمَنْ لَهُمَا
 يُهْنِيكَ مَا جَدَّدَ «النُّورُوزُ»^(٤) ثَوْبَ عَلَاً
 بِهَا الْهُدَى عَادَ غَضاً بَعْدَ مَا ذَوِيَتْ^(٥)
 يَا زَادَكَ اللَّهُ تَأْيِيداً وَمَكْرَمَةً
 أَنْتَ الَّذِي تَمَلَأُ الدُّنْيَا مَهَابَتُهُ
 مَوْلَى بِرَاحَتِهِ الْبَيْضَاءِ كَمْ هَتَفَتْ
 عَاشَتْ عَلَيْهَا بَنُو الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا
 وَحَوْزَةُ الدِّينِ حَازَتْهَا فَوَاضِلُهُ
 وَمَفْزَعٌ لِدَفَاعِ^(١) الْحَادِثِ الضَّخِمِ
 بِالْهَادِيَيْنِ وَدَاعِيِ اللَّهِ فِي الْأُمَمِ^(٢)
 حَامِيِ الشَّرِيعَةِ مَاضِيِ الرَّأْيِ وَالْكَلِمِ
 بِمَوْلِدِ الْعَلَمِ ابْنِ الْمُجْتَبَى الْعَلَمِ
 مُسَدِّدِ بَيْنَ حُسْنِ الْخُلُقِ وَالشَّيْمِ
 يُنْمَى بِذَابِلِ فِكْرٍ أَوْ شَبَا هِمَمِ^(٣)
 لِإِمْرَةٍ هِيَ نَصُّ اللَّوْحِ وَالْقَلَمِ
 أَغْصَانُهَا وَلَوْنُهَا كَفُّ مُجْتَرِمِ
 هُمَا لِهَذَا الْوَرَى مِنْ أَعْظَمِ الْقِسَمِ
 مَحْفُوفَةٌ لِبَنِي الْأَمَالِ بِالنَّعَمِ
 سَحَابٌ تَشْفَعُ^(٦) الْإِحْسَانَ بِالْكَرَمِ
 وَتِلْكَ أَسْحَى نَدَى مِنْ وَائِكِفِ الدَّيَمِ^(٧)
 بِالصَّادِقَيْنِ: سَدِيدِ الرَّأْيِ وَالْقَلَمِ

(١) الدَّفَاعُ: الدَّفْعُ، دَفَعَهُ دَفْعاً وَدَفَاعاً: أزاله بقوة.

(٢) الهاديان: هما الإمام علي الهادي والحسن العسكري عليهما السلام. وداعي الله هو الإمام الحجة عجل الله فرجه.

(٣) الذَّابِلُ: الرمح الدقيق. وشبا السيف: حذّه. أي أنه ينسب لهما برمح الفكر وسيف الهمم.

(٤) هو من أعياد الفرس. ومعناه: اليوم الجديد.

(٥) ذَوِيَتْ: ذَبَلَتْ.

(٦) شَفَعَ الشَّيْءُ بِالشَّيْءِ: قَرَنَهُ بِهِ.

(٧) الْوَائِكِفُ: الْمُتَنَهِّلُ. وَالْدَّيَمُ: جَمْعُ الدَّيْمَةِ، وَهِيَ الْمَطَرُ الدَّائِمُ.

نَفْسِي الْفِدَاءُ لِذِي نُسْلِكَ بِهِ أَنْقَشَعَتْ
 قُلْ فِيهِ مَا شِئْتَ مِنْ عِلْمٍ وَمِنْ كَرَمٍ
 هَذَا الْإِمَامُ الَّذِي دَانَتْ لِهَيْبَتِهِ
 بِوَجْهِهِ تُسْتَهْلُ^(٢) الْغَادِيَاتُ وَفِي
 فِي بَيْتِهِ نَزَلَ الْقُرْآنُ وَاتَّضَحَتْ
 مُطَهَّرٌ مِنْ شِقَاقِ الرَّيْبِ مَا عَلِقَتْ
 بَاهِي بِهِ الدِّينُ أَمْلَاكَ السَّمَاءِ شَرَفًا
 بِعَزْمَةٍ وَبِرَأْيٍ شَدَّ مِعْصَمَهُ
 قَوَامٌ لَيْلٍ بِذِكْرِ اللَّهِ مُبْتَهَلًا
 تَنَامُ عَيْنُ الْمَلَا فِيهِ وَمُقْلَتُهُ
 فَتَزْهَرُ الْأَرْضُ مِنْ لَأْلَاءِ طَلْعَتِهِ
 وَيَجْتَلِي الْمَالُ الْأَعْلَى لِحُوزَتِهِ
 عَنِ الْوَرَى مُعْصِرَاتُ^(١) الْبُؤْسِ وَالْعَدَمِ
 فَلَسْتَ تَبْلُغُ أَذْنَاهَا مِنَ الْقَسَمِ
 مُلُوكُهَا الصِّيدُ مِنْ عُرْبٍ وَمِنْ عَجَمِ
 يَمِينِهِ الْيُمْنُ إِنْ مُدَّتْ عَلَى الْقِمَمِ
 بِهَدْيِهِ مُشْكِلَاتُ الْآيِ وَالْحِكَمِ
 بِبُرْدٍ تَقْوَاهُ يَوْمًا رَيْبُهُ التُّهَمِ
 غَدَاةٌ طَاوَلُ فِيهِ ذِرْوَةُ الْعِلْمِ^(٣)
 فَقَامَ لَا يَشْتَكِي ضُرًّا عَلَى قَدَمِ^(٤)
 خَلُّو الْمَزَادَةَ مِنْ إِثْمٍ وَمِنْ أَلَمِ^(٥)
 لِلَّهِ شَاخِصَةُ الْأَجْفَانِ لَمْ تَنْمِ
 كَالْبَدْرِ يَنْجَابُ فِيهِ حَالِكُ الْبُهِمِ^(٦)
 مَنَارَ شَمْسٍ وَضَوْءُ الصُّبْحِ لَمْ يَقْمِ

(١) المُعْصِرَاتُ: السحاب تعصر بالمطر. واستعارها للمصائب المتراكمة من البؤس والعدم، وزوالها بالممدوح.

(٢) تُسْتَهْلُ: تُسَمِّطُ.

(٣) الْعِلْمُ: الْجَبَلُ.

(٤) أي فقام على قدم حال كونه لا يشتكي ضراً.

(٥) كذا في المخطوطة، ولعلها مصحفة عن «ومن لَمَم». والمزادة: ما يوضع فيه الزاد.

(٦) ينجاب: ينكشف. والبُهِمُ: جمع البُهْمَةِ، وهي الظُّلْمَةُ. وأخذ معنى البيت من قول الفرزدق - كما

في ديوانه ٢: ٣٥٥ - في الإمام السجاد عليه السلام:

يَنْشَقُّ ثَوْبُ الدُّجَى عَنْ نُورِ غُرَّتِهِ كَالشَّمْسِ تَنْجَابُ عَنْ إِشْرَاقِهَا الظُّلْمِ

لَوْ أَنَّ إِسْكَندَرَ^(١) وَافَى بِبَهْجَتِهِ لَمَّا تَرَأَى لَهُ وَهْنٌ مِنَ الظُّلَمِ^(٢)

* * *

يَا مَنْ بَعْلِيَاهُ يَزْتَاخُ الزَّمَانُ عُلَاً
أَنْتَ الْمُعَدُّ لِأَحْيَاءِ الْهُدَى أَبَدَاً
وَرَادِعُ الزَّيْغِ وَالْأَهْوَاءِ مُجْتَهِدَاً
رَأَى رَبُّ الْعُلَى أَهْلًا لِحُجَّتِهِ
يُهْنِكَ مَا نِلْتَ مِنْ عِزٍّ وَمِنْ شَرَفٍ
قَدْ ضَلَّ مَنْ لَا يَرَاكَ الْيَوْمَ مُرْشِدَهُ
فَاللَّهُ أَوْلَاكَ مَا أَوْلَى الْكِرَامِ عُلَاً
يَكْفِيكَ أَنَّكَ ذُخْرٌ لِلْأَنَامِ إِذَا
هَذِي الْمَكَارِمُ لَا نِدُّ لِمُنْشِئِهَا
فَقُلْ لِمَنْ رَامَ عَدَاً أَنْ يُحِيطَ بِهَا:
تَبَارَكَ اللَّهُ مُنْشِئِهِ^(٧) لَنَا خَلَفَاً
بَلَى وَفِي مَجْدِهِ يَزْهُو عَلَى إِرَمِ^(٣)
مِنْ بَعْدِمَا أَنْ تَوَارَى فِي ثَرَى الرَّجَمِ^(٤)
تَهْدِي الْمُضَلَّ بِحُسْنِ الرَّأْيِ وَالْكَلِمِ
فَاصْدَعْ بِنُورِ هُدَاهَا غَيْرَ مُتَّهِمِ
بِالْأَبْلَجِينَ^(٥): صَبَّاحِ الْعِلْمِ وَالْكَرَمِ
فِي الزُّهْدِ وَالنُّسْكِ وَالْأَحْكَامِ وَالْحِكَمِ
أَمَاجِدِ الرُّسُلِ مِنْ فَضْلِ وَمِنْ شِيَمِ
مَا نَابَ دَهْرٌ وَلَمْ يُفْنَعْ إِلَى نَدَمِ
لَأَنَّهَا نَشَأَتْ مِنْ بَارِي النَّسَمِ
تِلْكَ النُّجُومُ عَدِيداً لَمْ تَدِنْ^(٦) لِفَمِ
عَنِ الْمُحَجَّبِ بِالْأَنْوَارِ^(٨) لَا الرَّجَمِ

(١) اسکندر: من أسماء القمر.

(٢) الوهن من الليل: منتصف الليل.

(٣) إرم: والد عاد الأولى، وقيل هو عاد الأخيرة، وقيل لبلدتهم التي كانوا فيها إرم أيضاً. وهي التي ذكرها القرآن في الآيتين ٧-٨ من سورة الفجر ﴿إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ التي لَمْ يُخْلَقْ مِنْهَا فِي الْبِلَادِ.

(٤) الرَّجَمُ: القبر. ويصح ضبطها أيضاً الرَّجَم جمع الرُّجْمَة وهي القبر أيضاً.

(٥) الْأَبْلَجُ: الأبيض، المشرق المضيء.

(٦) دَانَ لَهُ: خضع وذَلَّ. أي أَنَّ مَكَارِمَهُ كَالنُّجُومِ لَا يُمْكِنُ لِفَمٍ أَنْ يَعْدَهَا.

(٧) مخففة «منشؤه»، ثم عوملت معاملة المعتل لا المهموز.

(٨) المحجب بالأنوار هو الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف.

لَوْلَاهُ طَارَتْ بِهَذَا الدِّينِ أَجْنِحَتُهُ الضُّدَّ لَلَّالِ وَاسْتَحْكَمَتْ فِيهِ يَدُ الْعَدَمِ
وَعَامٌ^(١) هَذَا الْوَرَى فِي مَجْهَلٍ أَبَدًا خَبُطًا بِغَاشِيَةِ الْأَهْوَاءِ لَا الظُّلَمِ
وَعَادَ شِرْكُ الْأَلَى لَمْ يَزْكُنُوا لِهَدْيٍ وَغَادَرُوا الدِّينَ قَدْرًا غَيْرَ مُحْتَرَمٍ
رَائِمُوا لِإِطْفَاءِ نُورِ اللَّهِ فَانْبَعَثَتْ أَنْوَارُكَ الْغُرُّ تَقْضِي الرُّشْدَ لِلْأَمَمِ
وَأَخْضَرْتَ الْأَرْضَ مِنْ جَدْوَى يَدَيْكَ فَذَا خَمِيلُهَا^(٢) مِنْ نَدَاهَا غَيْرُ مُنْقَطِعٍ
تَفْتَرُ^(٣) بَطْحَاوُهَا عَنْ زَهْرَةٍ وَرَبَّى أَرْجَائِهَا لِبُكَاءِ الْعَارِضِ السَّجَمِ
فَكُلُّهَا جَنَّةٌ دَانَتْ لِسَاكِنِهَا قُطُوفُهَا لَمْ تُرْعَ بِالْجَذْبِ وَالْهَرَمِ
إِنْ قِسْتُ كَفْكَ فِي وَطْفَاءٍ مُخْصِبَةٍ وَجَهَ الْأَبَاطِحِ وَالْغِيطَانِ وَالْأَكَمِ^(٤)
أَبَى الْقِيَاسُ لَهَا بِالْحُكْمِ مُجْتَهِدًا بِأَنَّ كَفْكَ جُودًا دِيمَةً الدَّيَمِ
فَالْكُونُ لَمْ يَتَّخِذْ إِلَّاكَ^(٥) مِنْ بَشَرٍ مَوْلَى عَنِ اللُّوْحِ يَقْضِي أَوْ عَنِ الْقَلَمِ
آلَاؤُكَ الْغُرُّ تَزْهُو فِي تَبَرُّجِهَا كَأَنَّهَا لِلْوَرَى نَارٌ عَلَى عِلْمٍ^(٦)

(١) عام: سَبَّحَ.

(٢) الخَمِيلَةُ: مَنَفَعَةُ مَاءٍ وَمُنْبِتُ شَجَرٍ، وَلَا تَكُونُ إِلَّا فِي وَطْيٍ مِنَ الْأَرْضِ.

(٣) افْتَرَّى الرَّجُلُ: ضَحَكَ ضَحْكًا حَسَنًا. وافترار البطحاء والرَّيْبِي هو إزهارها.

(٤) الوطفاء: السحابة المسترخية لكثرة مائها. والأباطيح: جمع الأبطح وهو مسيل الوادي وترايه اللين. والغيطان: جمع الغوطة، وهي المظمتن من الأرض. والأكم: جمع الأكمة، وهي التل والموضع الذي يكون أكثر ارتفاعاً مما حوله.

(٥) الضمير المتصل لا يقع بعد «إلا» إلا في الضرورة، وذلك كقول الشاعر:

وما نبالي إذا ما كنت جارتنا أن لا يسجاورنا إلّاكِ دَيَّارُ

انظر خزانة الأدب، للبغدادى ٥: ٢٧٣. والبيت لم يُعرف قائله.

(٦) أخذه من قول الخنساء كما في ديوانه: ٤٥:

وإن صخرًا لتأتم الهداة به كأنه علّم في رأسه نارُ

بَاهِيَ بِعَلْيَاكَ مَنْ تَحْتَ السَّمَاءِ شَرَفًا مَنْ^(١) فَوْقَهَا مِنْ عَظِيمِ الْقَدْرِ مُخْتَشَمٍ
فَأَذَعَنَ الْمَلَأُ الْأَعْلَى لِمَنْ شَرَفًا هَامَ الْمُلُوكِ تَمَنَّى مَوْطِئِ الْقَدَمِ^(٢)

* * *

يَا حَاسِدِيهِ لَقَدْ ضَلَّ الْهَوَى بِكُمْ عَنِ السَّبِيلِ لِقَصْدٍ غَيْرِ مُخْتَرَمٍ
وَيَا مُجَارِيهِ فِي فَضْلِ وَفِي شَرَفٍ كُفَّ الْعِنَانَ وَقَضَّ الْعُمُرَ بِالنَّدَمِ
وَيَا مُلَاحِيهِ جَهْلًا أَيْنَ مَنْ قَعَدَتْ بِهِ الْفَهَاهَةُ مِنْ سَيَّارَةِ الْحَكَمِ^(٣)؟
هَذَا الَّذِي يُزْهِرُ النَّادِي بِطَلْعَتِهِ وَيُسْتَضَاءُ بِهِ مِنْ ظُلْمَةِ الْعَدَمِ
أَخْلَاقُهُ الرُّوضَةُ الْغَنَاءُ^(٤) بَاكَرَهَا مَرُّ النَّسِيمِ وَغَادَاها نَدَى الدَّيَمِ
هَيْهَاتَ فَاتَ عُلَاهُ كُلِّ ذِي شَرَفٍ^(٥) وَمَجْدُهُ فَازَ بِالْأَعْلَى مِنَ الْقِسَمِ
مَا فِي الزَّمَانِ إِذَا جَارَتْ^(٦) حَوَادِثُهُ إِلَاهُ مِنْ عَاصِمِ بِاللَّهِ مُعْتَصِمِ
بِالْحَزْمِ يَنْظُرُ مَا يَأْتِي الزَّمَانُ بِهِ وَمَا عَلَى الْغَيْبِ فِي رَأْيٍ بِمُتَّهِمِ
صَلَّى إِلَاهُ عَلَيْهِ كُلَّمَا نَشَأَتْ سَحَابُ الطَّافِهِ تَنْهَلُ بِالْكَرَمِ
وَلَا يَزَالُ لِأَهْلِ الْأَرْضِ مُعْتَصِمًا يَقْضِي عَلَى مُعْضَلَاتِ الدَّهْرِ بِالْعَدَمِ

* * *

(١) «مَنْ» الأولى فاعل، و«مَنْ» الثانية مفعول به.

(٢) يصح ضبطها أيضاً «هَامَ الملوك»، أي أَنَّ هَامَ الملوك تَمَنَّى أَنَّهُ مَوْطِئٌ لِقَدَمِهِ.

(٣) الفهاهة: العي. وسيارة الحكم: أي الحكم السائرة بين الناس. وهو من باب إضافة الصفة للموصوف.

(٤) الغناء: الناضرة الكثيرة الشجر والعشب.

(٥) تكرار كلمة «شرف» بهذا الشكل ممزوج، ويدل على نضوب المفردات عند الشاعر.

(٦) في المخطوطة: «جادت»، وهي محرّفة عن المثبت.

١٩٠ - للسَّيِّد جَعْفَرُ الْحَلِّيِّ (١)

مَادِحاً بِهَا سَيِّدَنَا آيَةَ اللَّهِ الْمَجْدُّدِ قُدُّسِ سِرِّهِ، وَمُؤَرِّخاً عَامَ بِنَائِهِ الْجِسْرَ الَّذِي
وَصَلَ بِهِ ضِقَّتِي دَجَلَةً تَسْهِيلاً لِلْسَّابِلَةِ:

[من الوافر]

لَكَ الْعُلَيَاءُ وَالشَّرَفُ الْقَدِيمُ وَدُونَ مَحَلِّ رُتْبَتِكَ النُّجُومُ
وَحِلْمُكَ مِنْ رَوَاسِي الْأَرْضِ أَرْسَى إِذَا خَفَّتْ مِنَ الصَّيْدِ الْحُلُومُ
وَهَمُّكَ أَنْ تَشِيدَ (٢) ذُرَى الْمَعَالِي وَذِي هِمَمٍ تَزُولُ بِهَا الْهَمُومُ
وَنَفْسُكَ لَمْ تَزَلْ وَإِنْ أَطْمَأْنَنْتَ عَلَى وَرْدِ الْعُلَى أَبَدًا تَحُومُ
أَرِحْهَا إِنْ أَرَدْتَ بِهَا بُلُوغَ الضُّ ... رَاحِ فَقَدْ بَلَغْتَ لِمَا تَرُومُ
عِنانُ سَمَائِنَا بِيَدَيْكَ طَوَّعَ إِذَا اسْتَسْقَيْتَ أَمْطَرَتِ الْغُيُومُ
رِضَاكَ رِضا السَّمَاءِ وَمَنْ عَلَيْهَا وَتَخَشَى الْأَرْضُ سُخْطَكَ وَالتُّخُومُ (٣)
جَمَعْتَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ طُرّاً بِعَصْرِ كَالْمُحَالِ بِهِ الْكَرِيمُ
لَقَدْ وَلَدَنكَ أُمُّ الدَّهْرِ فَرْداً وَمُلَقِحُهَا عَنِ الثَّانِي عَقِيمُ
تَهَاوَى النَّاسُ نَحْوَ يَدَيْكَ لَثَمًا كَأَنَّ أَكْفَكَ الْمِسْكَ الشَّمِيمُ
أَنَامِلُهَا مَفَاتِيحُ الْبَرَايَا إِذَا مَا أُرْتِجَ (٤) الْأَمْرُ الْعَظِيمُ

(١) ترجم في القصيدة (٦٢).

(٢) في المخطوطة: «تشير»، والصواب ما أثبتناه عن الديوان.

(٣) التُّخُوم: جمع التَّخْم، وهو منتهى كل قرية أو أرض، أي الحدود.

(٤) أُرْتِجَ: اسْتَعْلَقَ.

وَيَبْزُغُ كَالْغَزَالَةِ^(١) فِي الْمَصَلَى
لَقَدْ قَوَّسَتْ فِي الْمِحْرَابِ قَدًّا
تَجِيءُ النَّاسُ وَالْحَاجَاتُ شَتَّى
فَبَعْضُ أَقْدَمَتْهُ لَكَ الْعَطَايَا
وَأَنْتَ مُنِيزٌ كُلِّ فَتَى مِنْهُ
حَمَيْتَ الْمُسْلِمِينَ بِبَطْشِ كَفٍّ
وَقَدْ خَسِئَتْ عُيُونُ الشُّرَكَ عَنَّا
حِمَاكَ بِبِلَادِ «سَامِرًا» وَبَاقِي
تُعَبِّئُ إِنْ كَتَبَتْ صُفُوفَ جَيْشٍ
إِذَا قُرِئَتْ لِذِي تَاجٍ تَهَاوَى
دَرَى الْإِسْلَامُ أَنْتَ لَهُ عِمَادُ
مَزَايَاكَ النُّجُومُ لَنَا أَهْتِدَاءُ
إِذَا «شِيرَازُ» فِي عَلْيَاكَ بَاهَتْ
وَكَمْ لَكَ فِي الْوَرَى آثَارُ خَيْرٍ
نَصَبْتَ «بِدِجْلَةَ» لِلْوَفْدِ «جِسْرًا»
سَعَيْتَ بِهِ وَفِيهِ النَّاسُ عَاشَتْ
كَأَنَّكَ خِفْتَ «دِجْلَةَ» أَنْ تُبَارِي

جَبِينُكَ إِنْ تَعَوَّرَتِ النُّجُومُ
كَأَنَّكَ فِيهِ عُرْجُونُ^(٢) قَدِيمُ
فَمُرْتَحِلُ بِشُكْرِكَ أَوْ مُقِيمُ^(٣)
وَبَعْضُ أَنْهَضَتْهُ لَكَ الْعُلُومُ
بِخُلُقِي دُونَ رِقَّتِهِ النَّسِيمُ
بِهَا بُؤْسُ الْعِدَى وَبِهَا النَّعِيمُ
تُحَازِرُ مِنْكَ إِفْرَنْجُ وَرُومُ
بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ لَهَا حَرِيمُ
وَبِسْمِ اللَّهِ قَائِدُهَا الزَّرْعِيمُ
لِخَوْفِكَ جَوْهَرُ التَّاجِ النَّظِيمُ
وَخَلِيمَتُهُ بِدُونِكَ لَا تَقُومُ
بِهَا وَلَكُلِّ شَيْطَانٍ رُجُومُ
فَفِيكَ أَحَقُّ زَمْزَمُ وَالْحَطِيمُ
لَنَا مَا دَامَتِ الدُّنْيَا تَدُومُ
يُجُوزُ بِهِ عَدُوكَ وَالْحَمِيمُ
وَكَمْ عَاشَتْ بِصَيْدِ الصَّقْرِ بُومُ
نَدَاكَ وَمِنْ هُنَا غَضِبَ الْحَلِيمُ

(١) الغزالة: من أسماء الشمس.

(٢) العرجون: عذق النخلة، وفيه إشارة إلى قوله تعالى في الآية ٣٩ من سورة يس: ﴿وَالْقَمَرَ قَدْ رَزَّاهُ﴾

مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴿٢٠٦﴾.

(٣) أي مقيم بشكرك أيضاً.

لِذَاكَ تَشَقُّهَا كَالْبَحْرِ لَمَّا تَشَقَّقَ حِينَ أَدَّبَهُ الْكَلِيمُ^(١)
لِقَبْرِ «الْهَادِيَيْنِ» بِهِ سَلَكْنَا بِذَنْبٍ لَا نُطِيقُ بِهِ نَقُومُ
يَقُولُ اللَّهُ لِلْمُجْتَازِ فِيهِ: نَجَوْتَ فَلَيْسَ يَقْرُبُكَ الْجَحِيمُ
وَكَيْفَ يَخَافُ سَالِكُهُ جَحِيمًا وَجَدُ «الْهَادِيَيْنِ» لَهَا قَسِيمٌ!
فَجَزُ لِلْجَنَّتَيْنِ بِهِ وَأَرِّخْ «وَقُلْ نِعَمَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ»^(٢)

١٣٦ ١٦٠ ٣٣١ ٦٨١

١٣٠٨

* * *

(١) يشير إلى حادثة انشقاق البحر لموسى عليه السلام عند ما لَحِقَهُ جنودُ فرعون. ولو قال: «لِذَاكَ شَقَّقْتُهَا» لكان أجود.

(٢) القصيدة في ديوان السيّد جعفر الحلّي: ٤١٣ - ٤١٤.

١٩١ - للسيد عبدالمطلب الحلبي^(١)

مادِحاً بها سيّدنا آية الله المجدد قدّس سرّه:

[من مجزوء الكامل]

يا أيّها المولى الَّذي شاد الهُدَى فيه دِعامه^(٢)
 لا زِلْتَ يابنَ مُحَمَّدٍ لَكَ في بَنِي العِلْمِ الزَّعامه
 أَنْتَ الَّذِي دُونَ البَرِيءِ ... رَاضِعاً ثَدِي الإِمامه
 وَنَشَأْتَ في حِجْرِ النُّبُو ... رَاضِعاً ثَدِي الإِمامه
 سَمِعاً شِكَايَةَ مَنْ يَرا لَكَ بِكُلِّ مُعْضَلَةٍ عِصامه^(٣)
 تَرْضَى فَدَنكَ الرُّوحُ أَنْ أَغْدُو وَنَفْسِي مُسْتَضَامه
 قَدْ أَصْبَحْتَ عَرَضاً لِهـ ذَا الدَّهْرِ يُقْصِدُهَا سِهامه
 ما هَكَذَا ظَنِّي بِمَنْ فَضَحْتَ مَكَارِمُهُ الغَمَامه
 فَأَعْطَفَ عَلَيَّ بِنَظَرَةٍ فَأَنَا ابْنُ قَوْمِكَ لَا أُسامه^(٤)

(١) تقدّم ذكره في القصيدة (٣).

(٢) الدّعام: عماد البيت.

(٣) عِصامُ كُلِّ شَيْءٍ ما يُعْصَمُ ويُشَدُّ به.

(٤) فيه إشارة إلى قصّة أسامة بن زيد، وقد كان زيد في الجاهليّة يُدعى: زيد بن محمّد، حتّى نزل قوله تعالى: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ﴾، فقال زيد: أنا ابن حارثة، وبقي ولاؤه لرسول الله - صلى الله عليه وآله - وترتب على ذلك جملة من الأحكام الشرعيّة، منها: تزوّج رسول الله - صلى الله عليه وآله - عليه وآله وسلم بزينب بنت جحش بعد أن طلقها زيد. فدلّ ذلك: أنّ حكم المُتَبَنَّى غير حكم الابن الصلي. والتفصيل في مظانّه من كتب التفسير والسيرة. والمراد أنّه من صُلُب قومه لا مُلَحَق ولا مُلَصَّق بهم.

١٩٢ - [لبعضهم]

قِيلَتْ فِي مَدِيحِ سَيِّدِنَا آيَةَ اللَّهِ الْمَجْدُّدِ نَوَّرَ اللَّهُ مَرْقَدَهُ:

[من البسيط]

سَارَتْ أَيَادِيكَ فِي قَطْرِ الثَّرَى وَهَمَى
مِنْهَا إِلَى الْعُسْرِ جَيْشُ الْيُسْرِ سَارَ فَلَمْ
يَمَّ^(١) مِنَ الْعِلْمِ وَالْجَدْوَى أَفَاضَ لَنَا
لَكَ الْمُرُوَّةَ أَوْتَ^(٢) كَالْقُتُوَّةِ إِذْ
أَتَيْتُ مَجْدَكَ مِنْ بُعْدٍ وَلَذْتُ إِلَى
وَمَنْ أَتَى ظَامِيًّا رَوَيْتَهُ أَبَدًا
جَمَعْتَ كُلَّ الْمَزَايَا وَأَنْفَرَدْتَ بِهَا
كَنَزُ الْهُدَى وَالنَّدَى يُمْنَاهُ مَعَ فَمِهِ^(٣)
أَنْتَ الْوَحِيدُ بِكُلِّ الْمَكْرُمَاتِ لَذَا
نَدَاكَ فِيهَا فَعَمَّ الْعُرْبَ وَالْعَجَمَا
يَجِدْ لَهُ أَثَرًا إِذْ أَغْنَتْ الْأُمَمَا
بِحَارَ فَضْلِ نَدَاهَا فِي الْبَسِيطِ هَمَى
مِنْ بَعْدِ آلِ الْهُدَى أَلْفَتْ عِلَاكَ حِمَى
جَدْوَاكَ أَرْجُو نَدَاكَ الْغَمْرَ وَالْكَرَمَا
وَمَنْ رَأَى الْيَمَّ لَا يَشْكُو لَدَيْهِ ظَمَا
عِلْمًا تُقَى رَشْدًا مَجْدًا عَلَا كَرَمَا
فَازَتْ بِهِ فُقَرَاءُ الدَّهْرِ وَالْعُلَمَا
قَدْ صِرَتْ بَيْنَ الْبَرَايَا «مُفْرَدًا عِلْمًا»^(٤)

(١) الْيَمُّ: الْبَحْرُ.

(٢) ذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّ أَوَى يَسْتَعْمَلُ لَازِمًا وَمَتَعَدِيًّا، وَعَلَى هَذَا الْمَسْلُوكِ اسْتَعْمَلَ الشَّاعِرُ هُنَا «أَوَى» لَازِمًا بِمَعْنَى أَوَى.

(٣) فِيهِ لَفٌ وَنَشْرٌ مَشْوُشٌ. وَلَوْ قَالَ: «كَنَزُ النَّدَى وَالْهُدَى» لَصَارَ مُرْتَبًّا وَلَا يَلِيقُ قَوْلُهُ مِنْ بَعْدِ «فُقَرَاءُ الدَّهْرِ وَالْعُلَمَا» عَلَى التَّرْتِيبِ.

(٤) الْعِلْمُ الْمَفْرَدُ الْمَنَادَى يَكُونُ مَرْفُوعًا، وَكَتَبَ هُنَا عَنِ الْجَبَلِ الْعَالِيِّ الْمَنْفَرَدِ مِنْ بَيْنِ الْجِبَالِ طَوَلًا وَتَعْلُؤًا. وَمِثْلُ هَذَا قَوْلُ الْبُوصَيْرِيِّ كَمَا فِي دِيَوَانِهِ: ٤٣٤:

خَفَضْتَ كُلَّ مَقَامٍ بِالْإِضَافَةِ إِذْ نَوْدَيْتَ بِالرَّفْعِ مِثْلَ الْمَفْرَدِ الْعِلْمِ

إِنَّ نُبْتَ عَنْ جَدِّكَ الْأَعْلَى وَعِثْرَتِهِ قَدْ خَصَّكَ الْيَوْمَ فِيهَا مَنْ لَهُمْ خَتَمًا^(١)
 أَقَمْتَ دِينَ الْهُدَى لَمَّا قَوَاعِدُهُ وَهَتْ وَلَوْ لَا حِفَافُ مِنْكَ لَانْهَدَمَا
 أَدَامَكَ اللَّهُ لِلدُّنْيَا الْغِيَاثَ كَمَا أَدَامَكَ اللَّهُ لِلدِّينِ الْقَوِيمِ حِمَى

* * *

(١) وهو الإمام الحجّة عليه السلام خاتم الأوصياء الاثني عشر.

١٩٣ - للسَّيِّدِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ^(١)

مَادِحًا بِهَا سَيِّدَنَا الْعَلَّامَةَ آيَةَ اللَّهِ الْمِيرْزَا عَلِيٍّ أَقَا فِي كِتَابٍ مِنْهُ إِلَيْهِ :

[من الطويل]

وَقَائِلَةً: هَلْ عِنْدَكَ الْيَوْمَ حِيلَةٌ إِذَا الْخَطْبُ أَرْسَى صَرْفُهُ الْمُتَفَاقِمُ^(٢)؟
وَسَامَكَ مِنْ بَعْدِ الْإِبَاءِ مَذَلَّةٌ وَقَادَكَ مِنْهُ أَيْنَمَا شَاءَ حَاطِمٌ؟
فَقُلْتُ: وَهَلْ يَلْقَى بِي الدَّهْرُ مَطْمَعًا وَلِي مِنْ «عَلِيٍّ» الْقَدْرِ وَاقٍ وَعَاصِمٌ
فَتَى الْمَجْدِ أَمَّا فِي الْحِفَاطِ فَهَائِجٌ عَبُوسٌ وَأَمَّا فِي السَّمَاحِ فَبَاسِمٌ^(٣)
أُصُولُ بِهِ فِي مُلْتَقَى الْخَطْبِ صَارِمًا أَفَلُ^(٤) بِهِ الْأَحْدَاثُ وَهِيَ هَوَاجِمٌ
هُمَامٌ بِأَفْقِ الْمَجْدِ قَدْ لَاحَ كَوْكَبًا بِطَلْعَتِهِ تُجَلَّى الْهُمُومُ اللَّوَاظِمُ
عَلَى نُورِهِ يَلْقَى هُدًى خَابِطُ الثَّرَى^(٥) وَإِنْ ضَمَّهُ جُنْحٌ مِنَ اللَّيْلِ قَاتِمٌ
أَيَابِنُ الصَّقُورِ الْغُلْبِ مِنْ آلِ «غَالِبٍ» وَخَيْرَ فَتَى صَادَتْ بِهِ الصَّيْدَ «هَاشِمٌ»
إِلَيْكَ عَلَى بُعْدِ الْمَزَارِ رِسَالَةً تَبْتُكَ مَا فِيهِ تَضِيقُ الْحِيَازِمُ^(٦)

(١) مرّ ذكره في القصيدة (٣).

(٢) المتفاقم: المتعاطم.

(٣) بين «عبوس» و«باسم» طباق الإيجاب. ومن أروع ما قيل في هذا قول السيد جعفر الحلّي كما في ديوانه: ٤٣٠:

عَبَسَتْ وَجُوهُ الْقَوْمِ خَوْفَ الْمَوْتِ وَالْـعَبَاسُ فِيهِمْ ضَاحِكٌ مُتَبَسِّمٌ
(٤) فَلِ الْقَوْمِ: هَزَمَهُمْ.

(٥) كذا في المخطوطة، ولعلّها مصحّفة عن «السرى».

(٦) الحيازم والحيازيم: جمع الحيزوم، وهو وَسَطُ الصدر. وشَدَّ الحيازِم كناية عن الصبر، وضيقها كناية عن نفاد الصبر.

رَمَى الدَّهْرُ سَهْمًا رَاشٍ بِالْعُدْمِ نَصْلَهُ فَأَقْصَدَنِي فِيهِ الْأَكُفُ الْعَوَاشِمُ
 أَجْرَنِي مِنْهُ يَا بَنَ مَنْ مَلَأَ الثَّرَى نَدَى لَا تُجَارِيهِ الْغُيُومُ السَّوَاجِمُ
 أُثِيرُ^(١) لِدَفْعِ الْخَطْبِ مِنْكَ ابْنَ نَجْدَةٍ تُرَاعُ بِهِ أَسَدُ الْعَرَبِينَ الضَّرَاغِمُ
 تَمَلُّ^(٢) ابْنُ بِنْتِ الْوَحْيِ عَيْشَكَ نَاعِمًا وَأَنْفُ الْأَعَادِي تَحْتَ نَعْلَيْكَ رَاغِمُ

* * *

(١) قوله: «أثير... منك ابن نجدة» هذا من باب التجريد على ما اصطلاح عليه أهل البلاغة. أحد الفضلاء.

(٢) تَمَلَّ الْعَيْشَ: طَالَ عُمُرُهُ وَتَمَتَّعَ بِهِ.

١٩٤ - للشيخ محمد التبريزي^(١)

مادِحاً سَيِّدَنَا آيَةَ اللَّهِ الْمَجْدُّدِ قُدُّسَ سِرِّهِ:

[من الرجز]

يَابْنَ مُشَرَّفِ الْحَجُّونِ^(٢) وَالْحَرَمِ وَابْنَ مُبَيَّنِ الْحَلَالِ وَالْحَرَمِ^(٣)
 وَابْنَ عَلِيٍّ الْمُزْتَضَى لَيْثِ الشَّرَى وَابْنَ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى هَادِي الْأَمَمِ
 وَعِثْرَةً^(٤) الْعُرِّ الْمَيَامِينِ الْأَلَى قَدْ كَانَ أَمْلَاكُ السَّمَاءِ لَهُمْ خَدَمَ
 وَصَاحِبَ الْمَجْدِ الرَّفِيعِ رُتَبَةً حُطَّ عَلَى هَامِ السُّهَى لَهُ الْقَدَمِ
 مَا أَبْرَزْتَ «شِيرَاز» مِثْلَهُ فَتَى حَازَ الْمَعَالِي وَالْعُلُومَ وَالْكَرَمِ
 لِعِلْمِهِ الْغَزِيرِ مَا بَيْنَ الْمَلَا تَفَجَّرَتْ مِنْهُ يَنَابِيعُ الْحِكَمِ
 مَنْ لِلْعِدَى هُوَ الرَّدَى مَنْ لِلْعَطَا^(٥) هُوَ الرَّجَا مَنْ لِلْهُدَى هُوَ الْعَلَمِ
 رَحْبُ الْحِمَى بَحْرُ النَّدَى طَوْدُ النُّهَى كَهْفُ الْوَرَى سَامِي الدُّرَى عَالِي الْهِمَمِ
 مَثَابَةُ لِلنَّاسِ أَمَّنٌ لِلْوَرَى يَتَنَجَّعُ^(٦) الْفَضْلُ عَلَى أَهْلِ الْعَدَمِ
 بَلْ كَعْبَةُ الْوَفَادِ فِي أَهْلِ الْحَجَى يَأْتُونَهُ مِنْ كُلِّ فَجٍّ كَالْحَرَمِ

(١) ترجم في القصيدة (٢٧) حرف الباء.

(٢) الْحَجُّون: جَبَلٌ بِمَكَّةَ، وهي مقبرة، دفن فيها عبدالمطلب وأبوطالب وخديجة.

(٣) الْحَرَم: الحرام، وكلاهما مصدر من حَرَمَ يَحْرُمُ الأمرُ عليه: امتنع.

(٤) الْعِثْرَةُ: ولد الرُّجُل وذريته.

(٥) في المخطوطة: «العفا»، وهي محرفة عن المثبت.

(٦) الانتجاع طلب الفضل والمعروف. أي أَنَّ الممدوح هو يطلب أن يعطي الفضل لأهل العَدَم لا

أَنَّهُمْ يَأْتُونَهُ فيعطيه، أي أَنَّهُ يبتدئ بالعطاء.

مُجْتَهِدُ الْعَصْرِ فَرِيدٌ فِي الدُّنَى مُقَلَّدُ الْخَلْقِ لَهُمْ وَالِي^(١) النَّعَمِ
قَدْ مَلَأَ الْكُتُبَ بِتَصْنِيفَاتِهِ وَاسْتَكْثَرَ الْمِدَادَ وَاسْتَوْفَى الْقَلَمَ
يُوضِحُ مُبْهَمَاتِ كُلِّ مُشْكِلٍ كَالْبَدْرِ إِذَا يَجْلُو دِيَاجِيرِ^(٢) الظُّلَمِ
وَ«الْحَسَنُ» الْخُلُقِ سَمِيَّ الْمُجْتَبَى إِسْمًا وَرِسْمًا لِلْمَكَارِمِ اتَّسَمَ

* * *

مَوْلَايَ يَا بَحْرَ الْعُلُومِ هَذِهِ تُخَفِّةٌ عَبْدٍ لَكَ مِنْ بَعْضِ الْعَجَمِ
أَهْدَيْتُهَا إِلَيْكَ نَظْمًا جَيِّدًا كَأَنَّهُ عَقْدُ الْجُمَانِ الْمُتَنَزِّمِ
فَاقْبَلْهُ مِنِّي كَرَمًا وَمِنَّةً عَلَيَّ مَا دُمْتُ أَبَاهِي فِي الْأُمَمِ
عَافَاكَ خَلَاقِي بِجَاهِ الْمُصْطَفَى جَدُّكَ حَتَّى لَا يُرَى فِيكَ السَّقَمِ
لَا زِلْتَ فِي عَيْشٍ رَغِيدٍ نَاعِمٍ وَطُولُ^(٣) عُمْرِكَ مِنْ بَارِي النَّسَمِ
وَدُمْتَ حَبْرًا نَاشِرًا عُلُومَهُ لِلْخَلْقِ مَا سَحَّ الْحَيَاءُ^(٤) وَأَنْسَجَمَ

* * *

(١) وَلِيَّ الشَّيْءِ: مَلِكٌ أَمْرُهُ وَقَامَ بِهِ. أَيَّ أَنَّهُ مَالِكُ النِّعَمِ وَالْقَائِمُ بِهَا لَهُمْ.

(٢) الدِّيَاجِيرُ: جَمْعُ الدِّيَجُورِ، وَهِيَ الظُّلْمَةُ.

(٣) يَصَحُّ أَيْضًا ضَبْطُهَا بِالْكَسْرِ، أَيَّ: وَلَا زِلْتَ فِي طُولِ عُمْرٍ.

(٤) الْحَيَاءُ وَالْحَيَا: الْمَطَرُ.

١٩٥ - للسَّيِّدِ أَحْمَدِ ابْنِ السَّيِّدِ رَاضِي الْقَزْوِينِي^(١)

مَادِحاً بِهَا سَيِّدَنَا آيَةَ اللَّهِ الْمَجْدُّدِ قُدَّسَ سِرُّهُ:

[من الوافر]

فَدَيْتُكَ أَيُّهَا الْعَلَمُ الْعَلِيمُ وَمَنْ يُرَوِّى لَهُ الْفَضْلُ الْعَمِيمُ
 وَمَنْ لَمْ تَنْتَسِبْ إِلَّا إِلَيْهِ بِأَجْمَعِهَا الْمَكَارِمُ وَالْعُلُومُ
 وَمَنْ تَشَقَّى بِهِ اللَّؤْمَاءُ غَيْضاً وَمَنْ يُشْفَى بِهِ الْأَمَلُ السَّقِيمُ
 رَعَاكَ اللَّهُ كَمْ رَاعَيْتَ حَقّاً لَضَيْفٍ رَاعَهُ الدَّهْرُ الظَّلُومُ
 وَكَمْ لَكَ فِي بَنِي طِه حُقُوقُ بِوَاجِبِهَا الْمَدَائِحُ لَا تَقُومُ
 سَمِعْتُ مِنَ الْوَرَى شُكْراً عَظِيماً إِلَيْكَ فَهَاجَنِي الشُّوقُ الْعَظِيمُ
 وَظَنِّي فِي لِقَاكَ يَطِيبُ عَيْشِي وَيَصْفُو بِالسُّرُورِ وَيَسْتَدِيمُ
 وَأَنْشُرُ فِي الْبَرِيَّةِ دُرّاً نَظْمِي بِمَدْحِكَ دُونَهُ الدُّرُّ النَّظِيمُ
 لَعَمْرُكَ كَمْ كَشَفْتَ رُمُوزَ عِلْمٍ بِأَفْكَارٍ ثَوَاقِبُهَا نُجُومُ
 كَأَنَّ ضِيَاءَ فِكْرِكَ فِي دُجَاهَا ضِيَاءُ الصُّبْحِ وَاللَّيْلِ الْبَهِيمِ^(٢)
 عَسَاكَ تَرِقُّ لِي كَرَمًا وَلُطْفًا فَأَبْلُغُ مَا أَشَاءُ وَمَا أَرُومُ

* * *

(١) السَّيِّدُ أَحْمَدُ ابْنُ السَّيِّدِ رَاضِي ابْنِ السَّيِّدِ صَالِحِ ابْنِ السَّيِّدِ مَهْدِيِّ الْحُسَيْنِيِّ الْقَزْوِينِيِّ النَّجْفِيِّ الْبَغْدَادِيِّ. شَاعِرٌ أَدِيبٌ مَعْرُوفٌ. وَلَدَ فِي النَّجْفِ سَنَةَ ١٢٦٠. كَانَ سَرِيعَ النَّظْمِ وَالْبَدِيدِيَّةِ. اتَّصَلَ بِأَكْثَرِ أَسْرَ أَهْلِ الْعِرَاقِ وَخَاصَّةً بِأَسْرِ بَغْدَادَ، وَكَانَ ظَرِيفاً مَحْبُوباً إِلَى النَّفْسِ. تَوَفَّى بِبَغْدَادَ سَنَةَ ١٣١٥ وَنُقِلَ إِلَى النَّجْفِ الْأَشْرَفِ وَدُفِنَ فِيهَا. انْظُرْ شِعْرَاءَ بَغْدَادَ ١: ٢٦٠.

(٢) أَيُّ كَأَنَّ ضِيَاءَ فِكْرِكَ ضِيَاءُ الصُّبْحِ، وَكَأَنَّ دُجَاهَا اللَّيْلِ الْبَهِيمِ.

١٩٦ - للشَّيْخِ نَعْمَةِ الطَّرِيحِيِّ^(١)

في كتابٍ منه إلى سيِّدنا آية الله المجدد قُدَّس سرُّه:

[من الوافر]

مَرَامِي أَنْ أَرَاكُمْ كُلَّ آنٍ وَلَكِنْ لَا سَبِيلَ إِلَى مَرَامِي
وَأَهْوَى أَنْ أَبْتَكَ أَشْتِيَاقِي فَتَعَجَّزْ عَنْهُ أَلْسِنَةُ النَّظَامِ
إِذَا مَا لَاحَ بَرْقٌ قُلْتُ شَوْقًا: أَلَا يَا بَرْقُ بَلِّغْهُمْ سَلَامِي

* * *

(١) هو ابن علاء الدين بن أمين الدين بن محيي الدين بن صفِّي الدين ابن الشيخ فخر الدين الطُّرَيْحِيِّ الرَّمَّاحِيِّ النُّجَفِيِّ، المولود سنة ١٢٠٧، المتوفَّى سنة ١٢٩٣: أحد العمدة والدَّعَائِمِ فِي النُّجَفِ، وفيها كان تحصيله حتَّى تَسَنَّمَ مِنَ الْعِلْمِ ذُرْوَةَ عَالِيَةٍ، وعاد من أَكْبَارِ الْمُدْرَسِينَ بِهَا. لَهُ كُتُبٌ قِيَمَةٌ فِي الْفِقْهِ وَأُصُولِهِ، وَالْحَدِيثِ، وَالذَّرَايَةِ، وَالرِّجَالِ، وَهُوَ أَحَدٌ مِنْ يَشَارِ إِلَيْهِ، وَيُنْصَّ عَلَيْهِ، وَلَمْ يَكْ يَمْدَحْ أَحَدًا، أَوْ يَتَمَلَّقْ، غَيْرَ أَنَّ مَزَايَا سَيِّدِنَا الْمَجْدَدِ، وَظَلَّهُ الْوَارِفُ عَلَى الْعُلَمَاءِ الْأَعْلَامِ - لَمْ تَدَعْ عَظِيمًا لَا يَبْجَلُهُ. (المؤلف).

١٩٧ - للأديب الكامل الشيخ محمد التبريزي^(١)

نزِيلُ الحَلَّةِ مَهْنُثًا بِهَا سَيِّدُنَا آيَةُ اللَّهِ الْمَجْدُّدِ قَدَّسَ سِرُّهُ فِي عَرَسِ وَلَدِهِ الْعَلَّامَةِ آيَةِ
اللَّهِ الْمِيرْزَا عَلِيِّ آقَا فِي كِتَابِ مِنْهُ إِلَيْهِ :

[من الطويل]

لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ الْمَعَالِي وَعْدَهُ [أَلَا] فَلْتُصَلِّيْ نَذْرَهَا وَتَصُومُهُ
وَقَدْ حَكَمَ الْمِيلَادُ وَاللَّهُ قَدْ قَضَى بِأَنَّكَ فِيهَا^(٢) بِالْغِ مَا تَرُومُهُ
تُقَابِلُ مِنْهُ كُلَّمَا شِئْتَ طَلَعَهُ إِذَا قَابَلْتَ شَخْصًا تَجَلَّتْ هُمُومُهُ
لَقَدْ مَلَأَ الدُّنْيَا سُرُورًا وَغِبْطَةً قُدُومُ نَجِيبٍ كَانَ خَيْرًا قُدُومُهُ
وَأَصْبَحَ كُلُّ فِي أَبْتِهَاجٍ يَهْزُهُ فَتَقَعِدُهُ أَفْرَاحُهُ وَتُقِيمُهُ
فَمَنْ فَاتَهُ مِمَّا يُسِرُّ «خُصُوصُهُ» فَمَا فَاتَهُ مِمَّا يُسِرُّ «عُمُومُهُ»^(٣)
تَعَطَّرَ هَذَا الْجَوُّ مِنْ طِيبِ نَشْرِهِ وَرَفَّ^(٤) لَهُ ظِلُّ وَرَقٍ نَسِيمُهُ
وَفَاضَتْ عَلَى الْأَيَّامِ مِنْ بَرَكَاتِهِ شَايِبُ^(٥) مَنْ مَا أَنْقَشَعْنَ غُيُومُهُ
يَهْنِيكَ عُرْسُ بِهِ يَسْمُو الْعَالَا^(٦) وَيَسْمُو لَهُ مِنْ كُلِّ أَمْرِ جَسِيمُهُ

* * *

(١) ترجم في القصيدة (٢٧).

(٢) الضمير يعود إلى المعالي، ولو قال: «فيه» ليعود الضمير إلى الميلاد لكان أنسب.

(٣) يُسِرُّ: من السِّرِّ والخفاء. وَيُسِرُّ: من السُّرُور والفرح. والخصوص والعموم من مصطلحات علم المنطق، ورَى بهما عن خصوص السِّرِّ وعموم السُّرُور.

(٤) في المخطوطة: «ورق»، وهي مصحفة عن المثبت.

(٥) الشايب: جمع الشُّبُوب، وهو الدفعة من المطر.

(٦) هكذا ورد في الأصل، وفيه اختلال بالوزن، ولعلّه: «ويهنيك عرس من به قد سَمَى الْعَالَا».

١٩٨ - للسيد صالح القزويني^(١)

في سُقْمٍ بَرِيٍّ مِنْهُ سَيِّدُنَا آيَةُ اللَّهِ الْمَجْدُّدِ قُدُّسَ سُرُّهُ:

[من الكامل]

بِسُقْمِكَ سَيِّدَ الْعُلَمَاءِ دَارَتْ	رَحَى سُقْمٍ عَلَى كُلِّ الْعُلُومِ
وَمِنْ عَجَبِ سَقَمَتٍ وَأَنْتَ تَشْفِي	عُضَالَ الدَّاءِ مِنْ قَلْبِ السَّقِيمِ
وَقَدْ صَحَّتْ بِصِحَّتِكَ الْمَعَالِي	فَلَا زَالَتْ بِظِلِّكَ فِي نَعِيمِ
وَقَدْ سَجَدَتْ لَهَا ^(٢) شُكْرًا وَجُوهٌ	لِوَجْهِ اللَّهِ ذِي الْفَضْلِ الْعَظِيمِ
وَقَدْ عَمَّتْ سَلَامَتُكَ الْبَرَائِيَا	بِبُشْرَى لَيْسَ تَخْطُرُ بِالْوَهْمِ ^(٣)
دَعَتْ فَأَجَابَهَا اللَّهُ الْمُشَافِي	دُعَا وَلَدٍ لِوَالِدِهِ الرَّحِيمِ
وَكَمْ لَكَ مِنْ مَكَارِمَ زَاهِرَاتٍ	بِأَفْلَاكِ الْعُلَى عَدَدِ النُّجُومِ

* * *

(١) ترجم في القصيدة (٥٤) حرف الدال .

(٢) أي: لصحتك .

(٣) الوهم: ما يخطر في القلب، والجمع أوهام. لكنّه ذهب بالوهم هنا إلى معنى القلب فجمعه على وهم كقلب وقلوب .

١٩٩ - للشَّيْخِ عَبَّاسِ الزَّيُّورِيِّ البَغْدَادِيِّ^(١)

مَادِحاً سَيِّدَنَا آيَةَ اللَّهِ الْمَجْدُّدِ قُدُّسَ سِرِّهِ، وَمُؤَرِّخاً عَامَ بِنَائِهِ لِلْجَسْرِ فِي السَّنَةِ
الثَّامِنَةِ بَعْدَ الثَّلَاثِمِائَةِ وَالْأَلْفِ الْهَجْرِيَّةِ:

[من الخفيف]

فِيكَ تَحِيًّا مِنَ الْعُلُومِ الرُّسُومِ «خَافِضاً» أَهْلَ «النَّصَبِ» حُكْمُكَ «جَزْماً»
«رَافِعاً» مَنْ زَانَتْ حِمَاهُ الْعُلُومُ^(٢) أَنْتَ رُوحُ الْكَمَالِ فِي كُلِّ فَضْلٍ
وَأَوَّلُو الْفَضْلِ وَالْكَمَالِ جُسُومِ قَدْ نَظَّمْتَ الْمَثُورَ مِنْ كُلِّ عِلْمٍ
فَبَدَأَ فِي مَدِيحِكَ الْمَنْظُومُ^(٣) وَبَدَأَ كُلُّ عَالِمٍ فِي الْبَرَايَا
فِي بَحَارِ الْأُصُولِ مِنْكَ يَعُومُ مَا رَأَوْا فِي بَحَارِ فَضْلِكَ إِلَّا
جَوْهَرَ الْعِلْمِ وَهُوَ دُرٌّ نَظِيمٌ خَشِنٌ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَلَكِنْ
لَكَ طَبْعٌ مِنْهُ اسْتَعَارَ النَّسِيمُ^(٤) أَنْتَ أَغْنَى كُلَّ الْبَرَايَا عَفَافاً
وَأَهَالِي الْغِنَى عَلَيْكَ تَحُومُ جَاءَ كُلُّ إِلَيْكَ يَبْغِي نَجَاةَ النَّ...
لِ وَذُو الْبَذْلِ كَفُّهُ مَضْمُومٌ بَسَطَ اللَّهُ مِنْهُ كَفَّكَ لِلْبَذْلِ

(١) مرّ ذكره في القصيدة (١٤٢) حرف السين.

(٢) الخفض والنصب والجرم والرفع من مصطلحات علم النحو، وقد ورى بها الشاعر توريات لطيفة. أحد الفضلاء.

(٣) ورى بالنظم والشر عن نظم لآلئ العلم المنشورة. والمنظوم: الشعر.

(٤) أي استعار منه الرقة.

إِذْ بَدَأَ لِلْعَطَاءِ مِنْهُ «خُصُوصٌ» وَ«خُصُوصٌ» مِنْكَ النَّدَى وَ«عُمُومٌ»^(١)
وَعَطَايَاهُ لَيْسَ تُغْنِي مِنَ الْجَوِّ عِ وَتُجَلَّى بِمَا وَهَبَتْ الْعُمُومُ^(٢)
طَالِبُ الْعِلْمِ طَالِبُ الْمَالِ كُلُّ أَمَّهُ مِنْكَ مَا هُوَ الْمَقْسُومُ
وَكَذَا قَدْ وَفَاكَ مَنْ رَامَ حَظًّا فَتَبَدَّى كِتَابُهُ الْمَرْقُومُ
كُلُّ مَنْ جَاءَ نَالَ مِنْكَ سُرُورًا حَيْثُ مَعْنَاكَ فِيهِ تُجَلَّى الْهُمُومُ
بَيْنَ أَهْلِ الْعُلُومِ مَا لُحِتَ إِلَّا لُحِتَ بَدْرًا قَدْ حَفَّ فِيهِ النُّجُومُ
قَدْ حَبَاها «الْمَنْطُوقُ» وَ«الْمَفْهُومُ» مِنْكَ بَلْ وَالْمَطْعُومُ وَالْمَشْمُومُ^(٣)
مَا تَرَاهَا إِلَّا بِأَعْيُنِ لُطْفٍ وَجَلَالٍ وَكَفَّكَ الْمَلْثُومُ
وَالْبَرَايَا أَمَتْ حِمَاكَ وَفُودًا إِذْ بِهِ لِلْوُفُودِ تَغْدُو الْعُمُومُ^(٤)
مَعْقِلُ^(٥) الْخَائِفِينَ مَاوَى الْأَيَامَى لَازَ فِيهِ لَاجٍ^(٦) وَسُرَّ يَتِيمٌ

* * *

يَا صِرَاطَ الْهُدَى وَيَا حَسَنَ الْأَخْرِ سَاقٍ يَا مَنْ هُوَ الْهُمَامُ الْكَرِيمُ
لَكَ جَدُّ مِنَ الْوَرَى اخْتَارَهُ اللَّهُ هُ حَبِيبًا وَهُوَ الرُّؤُوفُ الرَّحِيمُ

(١) العموم والخصوص من مصطلحات علم المنطق، وقد ورى بهما الشاعر.

(٢) العُمُوم: جمع الغم، وهو الحزن والكرب.

(٣) المنطوق والمفهوم من مصطلحات العلم المنطق، وقد ورى بهما عن تعلّم الكلام والنطق وعن فهم العلوم. ومعنى البيت أنّ غذاء الروح والجسم منه قد حباهم.

(٤) جمع العَمَامَة غمام وغمام. والعُمُوم: النجوم الصغار، فلعلّه عناها وإن بعد هذا المعنى.

(٥) المَعْقِل: الملجأ.

(٦) لَاجٍ: مخففة «لاجئ» فتصير «لاجي» ثم تعامل معاملة المعتل فتكون «لاجٍ».

وَأَبُّ وُلْدٍ «أَحْمَدٍ» مِنْ بَنِيهِ وَهُوَ لِلدِّينِ كَهْفُهُ وَالْمُقِيمُ^(١)
 فِيهِمْ بَارِئُ الْوَرَى أَظْهَرَ الْحَقَّ وَلَوْلَاهُمْ السَّما لَا تَقُومُ
 مَا بَدَأَ لِلْوُجُودِ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ وَصِيٌّ مِنْ رَبِّهِ مَعْصُومٌ
 قَدْ كَسَاهُمْ ذَاكَ الْكِسَاءُ^(٢) فَخَارًا جَادَ فِيهِ لَهَا الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ
 وَلَقَدْ كُنْتَ تَحْتَهُ إِذْ حَوَتْ ذَا تَكَ دُونَ الْأَنَامِ مِنْهَا الْجُسُومُ
 وَوَرِثْتَ الْفَخَارَ مِنْهَا كَمَا فِي مِنْهَا شَرَّفَتْكَ مِنْهَا الْعُلُومُ
 صَحَّ أَنَّ الْوُجُودَ لَمْ يَكْ لَوْلَا هَا وَلَوْلَاكَ الشَّرْعُ لَا يَسْتَقِيمُ
 كَمْ تَبَدَّى دُونَ الْبَرَايَا جَمِيعًا لَكَ فَضْلٌ مَا بَيْنَهَا مَعْلُومٌ
 يَا إِمَامَ الْمَلا وَمَنْ بِهِدَاهُ سَوْفَ تُمَحَى مِنْ الضَّلَالِ الرُّسُومُ
 لَكَ فِي («سَرَّ مَنْ رَأَى») أَرْخُو: «كُمَّ» لَ جِسْرٌ صِرَاطُهُ مُسْتَقِيمٌ

٩٠ ٢٦٣ ٣٠٥ ٦٥٠

١٣٠٨

* * *

(١) الأب: هو أمير المؤمنين عليه السلام. وفي البيت إشارة إلى قول رسول الله صلى الله عليه وآله:

كُلُّ بَنِي بَنْتٍ يَنْسَبُونَ إِلَى أَبِيهِمْ إِلَّا أَوْلَادَ فَاطِمَةَ فَإِنِّي أَنَا أَبُوهُمْ. مناقب آل أبي طالب ٣: ١٥٨.

(٢) حديث الكساء صحيح مشهور.

٢٠٠ - للعلامة العلم الكبير الحاج الميرزا أبي الفضل الطهراني^(١) قُدّس سرّه

مُهَنَّا سَيِّدَنَا الْإِمَامَ الْمَجْدِدَ قُدّس سرّه بمولد النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ،
وَمَادِحًا لَهُ وَلأَوْلَادِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَام، وَمُهَنَّا إِيَّاهُ بِمَرَضٍ عُوْفِيٍّ مِنْهُ:

[من الكامل]

تَمَّتْ سَعَادَةُ كَوَكَبِ الْإِسْلَامِ	بِشِفَاءٍ حُجَّتِهَا عَنِ الْأَسْقَامِ
وَالْعِلْمُ قَدْ رُدَّتْ إِلَيْهِ حَيَاتُهُ	وَالْفِقْهُ عَادَ إِلَى أَتَمِّ نِظَامِ
وَالْفَضْلُ يَبْسُمُ ضَاحِكًا مُتَهَلِّلًا	مَا الْمُقْتَدِي بِأَبِيهِ بِالظَّلَامِ ^(٢)
وَالْمَجْدُ مُهْتَزُّ الْمَعَاطِفِ مَائِلٌ	ثَمَلًا كَمُصْطَبِحٍ بِصِرْفِ مُدَامِ ^(٣)
وَالدَّهْرُ مُكْتَمِلُ السُّرُورِ كَأَنَّهُ	ظَمِيٌّ أَصَابَ الْمَاءَ بَعْدَ أَوَامِ ^(٤)
وَالْعِيدُ قَدْ وَافَى بِذَاكَ مُبَشِّرًا	وَأَبَانَ عَنْ ثَغْرِ لَهُ بَسَامِ

(١) مرّ ذكره في القصيدة (٥٢) حرف الدال.

(٢) فيه تلميح إلى قول رؤبة بن العجاج كما في ديوانه ٢: ٣٠٠:

بَابِهِ اقْتَدَى عَدِيٍّ فِي الْكَرَمِ وَمَنْ يُشَابِهْ أَبُهُ فَمَا ظَلَمَ

وهو من شواهد النُّحَاةِ فِي إِعْرَابِ «الْأَبِ» إِذَا أُضِيفَ إِلَى غَيْرِ يَاءِ الْمُتَكَلِّمِ بِالْحُرُكَاتِ لَا الْحُرُوفِ عَلَى لُغَةِ بَعْضِ الْعَرَبِ. أَحَدُ الْفَضَلَاءِ.

(٣) الثَّمَلُ: السُّكْرُ. وَالْإِصْطَبَاحُ: شَرْبُ الْخَمْرِ صَبَاحًا، وَهُوَ مِنْ عَادَاتِ الْمُدْمِنِينَ لِلْخَمْرِ، فَإِذَا كَانَ الْإِصْطَبَاحُ بِخَمْرِ صِرْفٍ كَانَ أَشَدَّ إِسْكَارًا.

(٤) الْأَوَامُ: الْعَطَشُ الشَّدِيدُ.

فَأَصَابَ شَهْمًا أَرْيَحِيًّا أَرْوَعًا يُرْبِي (١) مَوَاهِبُهُ عَلَى الْقَمَقَامِ (٢)
 فَرَدُّ الزَّمَانِ خُلَاصَةُ الْأَدْوَارِ (٣) بَدْرُ الدُّهُورِ حُشَاشَةُ الْأَعْوَامِ
 الْمُسْتَضَاءُ بِنُورِ غُرَّتِهِ إِذَا أَمَسَتْ دِيَاجِي الْخَطْبِ فِي آذِلْهُمَا
 وَالْمُسْتَظَلُّ بِفَيْئِهِ لِمُشَرَّدٍ قَدْ أَدْرَكَتُهُ مَضَاضَةُ الْأَلَامِ
 صَلَّتْ الْجَبِينِ زَكِيَّةُ أَخْلَاقِهِ رَحْبُ الْجَنَابِ مُؤَدَّبُ الْخُدَّامِ (٤)
 فِي بَابِهِ عَوْنٌ (٥) الصَّرِيخِ وَمَعْقِلٌ يَأْوِي إِلَيْهِ حَوَاضِنُ الْأَيْتَامِ
 تُحْيِي مَصَاحِفَ فَخْرِهِ لَوْ أَنَّهَا (٦) تُتْلَى الْغَدَاةَ عَلَى رِمَامِ عِظَامِ
 تُضْمِي (٧) مَآثِرُهُ الْعَدُوَّ بِحَدِّهَا لَكِنَّهُ أَمْضَى مِنَ الصَّمَامِ
 تَشْفِي وَتُرْدِي (٨) مَنْ أَحَبَّ وَمَنْ قَلَا نَاهِيكَ مِنْ عَسَلٍ بِهَا وَسِمَامِ (٩)

(١) في المخطوطة: (يرني)، وهي مصحفة عن المثبت من ديوانه.

(٢) الْقَمَقَامُ: البحر.

(٣) روايته في الديوان:

«فرد الزمان خلاصة الأدوار نا درة الدهور حشاشة الأعوام»

وهي الأفضل، لأن قلب «متفاعِلن» إلى «مفعولن» دون تصريح قبيح جداً.

(٤) صلت الجبين: أي واضح الجبين بارزُهُ. وفي المخطوطة: «ذكية أخلاقه» والمثبت عن ديوانه.

والمعنى مأخوذ من قول إبراهيم بن هرمة كما في ديوانه: ٨٠:

هَشُّ إِذَا نَزَلَ الْوُفُودُ بِبَابِهِ سَهْلُ الْحِجَابِ مُؤَدَّبُ الْخُدَّامِ

(٥) في الديوان: «غوث»، وهي الأجود.

(٦) في المخطوطة: «يجيى ... ولو آتَهَا». والمثبت عن ديوانه.

(٧) أَضْمَى الصَّيْدَ: رماه فقتله سريعاً.

(٨) في الديوان: «يسقي ويُردِي».

(٩) السَّمَام: جمع السَّم.

كَهْفُ الْأَمَانِي وَالْأَمَانِ وَمَنْ [بِهِ] يُحْصَى غِنَى الْمُعْتَرِّ وَالْمُعْتَامِ^(١)
وَيَحُلُّ^(٢) عَقْدَ الْمُشْكِلَاتِ بِأَنْمَلِ التَّ... حَقِيقِ بَيْنِ النَّفْضِ وَالْإِبْرَامِ
تَمَّتْ فَضَائِلُهُ فَفَاقَ بِهَا الْوَرَى إِذْ كُلُّ شَيْءٍ تَمَّ فَوْقَ تَمَامِ
مُتَصَلِّبٍ فِي اللَّهِ لَمْ تَأْخُذْهُ فِيهِ هِ مَدَى الزَّمَانِ مَلَامَةُ اللُّوَامِ
فِي زُهْدِهِ عَبَّرَ وَلَكِنْ غَوْرُهُ مَا إِنْ^(٣) يُنَالُ بِغَائِصِ الْأَفْهَامِ
لَا شِعْرَ أَصْدَقُ مِنْ مَدَائِحِهِ الَّتِي تُمَحَى بِهِنَّ عِظَائِمُ الْآثَامِ
فَإِذَا أَرَدَتْ تَهْزُ سَاكِنَ عِطْفِهِ فَاَنْشُرْ فَضَائِلَ أَسْعَدِ الْأَيَّامِ
مَوْلُودُ^(٤) خَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ وَجَدَهُ وَأَمِينِ سِرِّ الْوَاحِدِ الْعَلَامِ
الْمُصْطَفَى بَيْنَ الْأَطْلَةِ نُورُهُ لِيُزِيحَ كُلَّ دُجْنَةٍ^(٥) وَظَلَامِ
فَرَعٌ تَهْدَلُ مِنْ ذُؤَابَةِ «هَاشِمٍ» خَيْرِ الْقَبَائِلِ أَكْرَمِ الْأَقْوَامِ
مِنْ أُسْرَةٍ غُرَّ تَرَدَّدَ جِسْمُهُمْ^(٦) فِي الْغُرِّ بَيْنَ مُسَوِّدٍ وَهُمَامِ

(١) الْمُعْتَرِّ: الفقير المتعريض للسؤال من غير طلب. والمُعْتَام: القاصد.

(٢) في الديوان: «قد حلَّ» بدل «ويحل».

(٣) «إن» زائدة هنا.

(٤) المولود: هو الطفل الصغير. والمولد: موضع الولادة ووقتها، والميلاد: وقت الولادة. فالصحيح

أن يقول: «ميلادُ خير الأنبياء».

(٥) الدُّجْنَةُ: الظُّلْمَةُ.

(٦) في الديوان: «جمعهم». والمعنى مأخوذ من كلمات أهل البيت عليهم السلام، كما في زيارة

أئمة البقيع: «لم تزلوا بعين الله ينسخكم من أصلاب كل مطهر وينقلكم من أرحام المطهرات».

وكما في زيارة النبي صلى الله عليه وآله وزيارة الإمام الحسين عليه السلام: «أشهد أنك كنت نوراً

في الأصلاب الشامخة والأرحام المطهرة». وورد هنا المعنى في تفسير قوله تعالى: ﴿وَتَقَلَّبَكَ فِي

السَّاجِدِينَ﴾.

وَاللَّهُ حَبَّيْهُ إِلَى كُلِّ الْوَرَى^(١) مُسْتَرْجِعاً لِحَقِّ بَعْدَ ذَهَابِهِ
فَأَتَى بِأَوْثَقِ مَا يَكُونُ شَرِيعَةً
وَالْعَقْلُ نُورٌ مِنْهُ أَشْرَقَ سَاطِعاً
كَانَتْ جُنُودُ عَالَمِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ
مَا زَالَ حَيْثُ الْكَوْنِ^(٢) لَيْسَ مُصَوَّراً
فَإِذَا تَخَالَفَتِ الْعُقُولُ بِصُقْعِهَا
وَتَرَى الْمَلَائِكُ عُكْفاً بِجَنَابِهِ
نَالَ السَّمَاءَ بِلَثْمٍ تُرْبٍ نِعَالِهِ
ثَبَّتْ إِذَا عَنَّتْ زَحَالِفُ^(٣) دُونَهَا
وَمُسَدَّدٌ مَاضِي الْعَزِيمَةِ إِنْ دَهَتْ
أَصْدَقُ بِهَمَّتِهِ فَقَدْ جَذَبَتْ إِلَى

لِيُقِيمَ لِنُتُوجِدِ كُلِّ دِعَامِ^(٤)
وَمُجَدِّداً لِدَوَارِسِ الْأَعْلَامِ
مِنْ بَعْدِ مَا انْفَصَمَتْ عُرَى الْأَحْكَامِ
أَزْلاً^(٥) فَكَيْفَ يُصَابُ بِالْأَوْهَامِ؟!
خُلِقَ الْوَرَى مَنَشُورَةَ الْأَعْلَامِ
لِلْكَوْنِ أَكْرَمَ أُسُوءَةٍ وَإِمَامِ
أَلْفَاهُ حُسْناً^(٦) أَعْظَمَ الْأَقْسَامِ
فَتُرَابُهُ^(٧) إِكْلِيلُ تِلْكَ الْهَامِ
شَرْفاً فَكَيْفَ «بِمَشْعَرٍ» وَ«مَقَامٍ»^(٨)
لِلْأَنْبِيَاءِ مَزَالِقُ الْأَقْدَامِ^(٩)
تُوبُّ بِهَا تَتَّبُو شَبَابَ الْأَحْلَامِ
دَارِ النَّالِهِ عَابِدِ^(١٠) الْأَصْنَامِ

(١) في الديوان: «ومن اجتباها الله من بين الورى».

(٢) الدِّعَام كالدِّعَامَة، بمعنى عماد البيت.

(٣) الْأَزْل: الْقَدَم. أي كان ساطعاً قديماً.

(٤) إضافة «حيث» إلى المفرد من الضرائر، وأجازه بعضهم في مشور الكلام.

(٥) في الديوان: «فتراه حقاً أعظم الأقسام». والصُّعْ: الناحية.

(٦) في المخطوطة: «فترى به». والمثبت عن الديوان.

(٧) المشعر الحرام، ومقام إبراهيم عليه السلام.

(٨) الزحالف والزحالييف: جمع زُحْلُوفَة، وهي المكان الزَّلَق المنحدر الممْلَس.

(٩) في هذا البيت والذي قبله إغراق في المدح ومبالغة غير محبذة.

(١٠) في الديوان: «صُقع النَّالِهِ عابدي الأصنام».

كُتِبَتْ لِأُمَّتِهِ النَّجَاةُ كَأَنَّمَا هَذِي الْقُنُوءُ^(١) وَتِلْكَ سَاقُ حَمَامٍ
وَبَنُوهُ خَيْرُ الْأَوْصِيَاءِ وَأَهْلُهُ خَيْرُ الْأَهْلِيلِ وَسَادَةُ الْأَقْوَامِ
إِنْ يَسْكُتُوا فَسُكُوتُهُمْ عَنْ حِكْمَةٍ أَوْ يَنْطِقُوا فَالْقَوْلُ قَوْلُ حَذَامٍ^(٢)
لَا رَيْبَ حَقًّا لِأَمْرِي فِي فَضْلِهِمْ لَوْلَا تَصَامُمُ مُلْجِدٍ وَتَعَامِي

* * *

أَبْشِرْ بِمِيلَادِ النَّبِيِّ فَإِنَّهُ عِيدٌ يَعُودُ بِسَابِغٍ^(٣) الْإِنْعَامِ
وَأَشْرُ^(٤) لِرَبِّكَ حَيْثُ خَصَّكَ فِي الْوَرَى بِأَجَلٍ مَجْدٍ فِي أَعَزِّ مَرَامٍ
اللَّهُ أَكْبَرُ مَا أَجَلَّكَ هَلْ تُرَى أَنْ قُمْتَ فِي الْعُلَمَاءِ أَيَّ مَقَامٍ؟
شَغِفْتَ بِعَقُوتِكَ^(٥) الْكَرِيمَةِ نَفْسُهُمْ شَعْفِي بِرَاحٍ فِي يَمِينِ غُلامٍ
فَكَأَنَّ رَبْعَكَ رُبْعُ مَيٍّ وَالْعُلَى غَيْلَانُ^(٦) فِي الْأَطْلَالِ وَالْأَكَامِ
شَمِلْتَ سَلَامَتَكَ النُّفُوسَ بِنِعْمَةٍ قَدْ أَعْتَقَتْهَا مِنْ يَدِ التَّهْمَامِ^(٧)

(١) الْقُنُوءُ: الحمرة الشديدة. ولا يتجه للعجز معنى، ولعلها «القُنُوءُ» مشددة «القُنُوءُ» بمعنى العِذْق، أي أنهم والنجاة متلازمان كالعِذْقِ وساق الحمام.

(٢) فيه إشارة إلى قول لجيم بن صعب أو وشيم بن طارق:

إِذَا قَالَتْ حَذَامُ فَصَدَّقُوهَا فَإِنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَتْ حَذَامُ
انظر لسان العرب ١٢: ١١٩ مادة «حذم».

(٣) في المخطوطة: «بسائغ»، والمثبت عن ديوانه.

(٤) في الديوان: «واشكر»، وهي الأجود.

(٥) عقوة الدار: ساحتها، يقال: نزل فلان بعقوة فلان.

(٦) غَيْلَانُ: هو ابنُ عُبَيْةَ الشاعر المعروف بـ«ذِي الرُّمَّةِ» وصاحبته مَيْهٌ، وفيه يقول أبو تمام كما في

ديوانه: ١٥:

مَا رُبْعُ مَيْهٍ مَعْمُورًا يُطِيفُ بِهِ غَيْلَانُ أَبْهَى رُبِّي مِنْ رُبْعِهَا الْخَرِبِ

(٧) التَّهْمَامُ: الهمم. وصيغة تفعال موضوعة للتكثير.

فَلَقَدْ أَرَانِي بَعْدَ زُهْدٍ أُحْمَدْتُ نِيرَانُ شَوْقٍ مِنْهُ شَبَّ^(١) غَرَامِي
وَذَكَّرْتُ عَهْدِي بِالْحَبِيبِ وَمَعْهَدِي فَأُثْمَاتُ^(٢) قَلْبِي فِيهِ مِنْ تَهْيَامِي^(٣)
قَسَمًا بِسَرَقَةٍ^(٤) وَضَلِّهِ وَبِمَا لَهُ فِي السَّرِّ مِنْ زَوْرٍ وَمِنْ إِلْمَامٍ^(٥)
وَبِشَادِنٍ فَتَكَتْ بِعَقْلِي عَيْنُهُ عَجَبًا لِفَتْكَ الظَّنِّ بِالضَّرْغَامِ
رَقَّتْ شَمَائِلُهُ وَرَقَّتْ مُهْجَتِي شَوْقًا وَرَقَّ لِذَاكَ دَمْعٌ دَامِي^(٦)
حُلُوُ الْحَدِيثِ كَأَنَّ رَائِقَ لَفْظِهِ^(٧) رَاحَ وَمَاءٌ عَانَقَا فِي جَامِ
أُبْكِي وَيَضْحَكُ مِنْ صَبِيبِ مَدَامِعِي «كَالرَّوْضِ يَضْحَكُ مِنْ بُكَاءِ غَمَامٍ»^(٨)
وَبِنَاصِعِ مَنْ حُسْنِهِ خَدَعَ النُّهَى فِي سِحْرِ أَلْحَاطِ وَطَرْفِ رَامِي
أَخَذَ الْهَوَى مِنِّْي بِأَوْفَرِ حَظِّهِ حَتَّى سَرَى مَثَلًا حَدِيثُ هِيَامِي
وَبِذَاكَ قَدْ خَفِيتَ صُنُوفَ فَضَائِلِ ضَرَبْتَ سُرَادِقَهَا عَلَى «بَهْرَامٍ»^(٩)
قُلْ لِلَّذِي رَامِي عُلايَ بِحَقِّهِ مَا نَالَ مَنْ يُرْمَى وَلَيْسَ بِرَامِي^(١٠)

(١) الشَّبُّ: مصدرٌ بمعنى الاتقاد، شَبَّتِ النَّارُ شَبًّا: اتَّقَدَتْ.

(٢) اُثْمَاتٌ: ذَابٌ.

(٣) التَّهْيَامُ: الهيام، وهو أن يذهب العاشق على وجهه لا يدري أين يذهب.

(٤) فِي الدِّيَوَانِ: «بِرَقَّةٍ».

(٥) الزَّوْرُ: الزَّيَارَةُ. وَالْإِلْمَامُ: الزَّيَارَةُ الْقَصِيرَةُ عَلَى عَجَلٍ، كَاللَّمَامِ.

(٦) فِي الْمَخْطُوطَةِ: «وَدَقَّتْ مُهْجَتِي شَرْفًا». وَالْمَثْبُتُ عَنْ دِيَوَانِهِ.

(٧) فِي الْمَخْطُوطَةِ: «فَضْلُهُ»، وَالْمَثْبُتُ عَنْ الدِّيَوَانِ.

(٨) عَجَزَ بَيْتٌ لِلأَبْيُورْدِيِّ، وَصَدْرُهُ: فَمَضَى وَقَدْ أَصْحَبْتُهُ سَيَارَةً. دِيَوَانُ الأَبْيُورْدِيِّ: ٤٠٠.

(٩) هُوَ بَهْرَامُ جُورِ بْنِ يَزْدَجَرْدٍ أَحَدِ أَعْظَمِ مُلُوكِ الْفَرَسِ.

(١٠) أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ عَمْرِو بْنِ قَمِيثَةَ كَمَا فِي دِيَوَانِهِ: ٣٨.

رمتني بنات الدهر من حيث لا أرى فكيف بمن يُرْمَى وليس برامي

هَبْهُ اسْتَطَاعَ جُحُودَ ذَاكَ لِسَامِعٍ لَيْسَ الْكَهَامُ لَدَى الْوَعَى كَحُسَامٍ^(١)
 مَا كُنْتُ أَتَّخِذُ الْقَرِيضَ فَضِيلَةً لَوْلَا امْتِدَاحُكَ وَهُوَ فَضْلٌ نَامِي
 وَلَقَدْ وَرِثْتُ هَوَاكَ أَكْرَمَ وَالِدٍ وَالْبَحْرُ وَارِثُهُ السَّحَابُ الْهَامِي
 لَقَّتْ بِعِرْقِكَ عِرْقَهُ أَيْدِي الْهَوَى^(٢) إِنَّ الْمَوَدَّةَ أَقْرَبُ الْأَرْحَامِ
 وَإِلَيْكَهَا بَدَوِيَّةٌ حَضْرِيَّةٌ فِي حُسْنِ رِقَّتِهَا^(٣) وَفِي الْإِحْكَامِ
 وَافْتِكَ فِي خَدَمِ الشَّمَالِ وَعِنْدَهَا مَا «الْبَحْتَرِيُّ» وَمَا «أَبُو تَمَّامٍ»^(٤)؟
 وَعَلَيْكَ مِنِّي مَا اسْتَجَارَ بِكَ النَّدَى وَالْمَجْدُ خَيْرُ تَحِيَّةٍ وَسَلَامِ

* * *

(١) الْكَهَامُ: السيفُ الكليل. وَالْحُسَام: السيفُ القاطع.

(٢) أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ كَمَا فِي دِيَوَانِهِ ٥٧٦: ٢.

لَفَّ عِرْقِي بِعِرْقِهِ سَيِّدَا النَّاسِ جَمِيعاً مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ
 (٣) فِي دِيَوَانِهِ: «دَقَّتْهَا».

(٤) هُمَا أَشْهُرُ شَاعِرَيْنِ فِي الْعَصْرِ الْعَبَّاسِيِّ، مَاضِياً إِلَى الْمُتَنَبِّئِيِّ، وَهُمَا الْوَلِيدُ بْنُ عَبَادَةَ الْبَحْتَرِيِّ، وَحَبِيبُ بْنُ أَوْسٍ الطَّائِي، أَبُو تَمَّامٍ.

٢٠١ - للفاضل الأديب السيّد أحمد^(١) ابن العلامة السيّد رضا ابن حجّه الإسلام السيّد محمّد الهندي

في مبعث النّبيّ - صلّى الله عليه وآله وسلّم - ومديحه في ٢٧ رجب سنة ١٣٤٧،
وتهنئة العلامة آية الله السيّد الميرزا علي آقا دام ظلّه:

[من البسيط]

كُنْ مِثْلَ «سَحْبَانَ»^(٢) فِي حُسْنِ الْبَيَانِ فَمَا
أَنْتَ تَبْغِي أَمْتِدَاحَ الْمُصْطَفَى وَبِهِ
وَعَامٌ بَعَثْتَهُ تَأْرِخُ مَكْرَمَةٍ
قَامَتْ دَعَائِمُ دِينِ الْحَقِّ مَائِلَةً
نَبِيٌّ حَقٌّ بَدَتْ مِنْ يَوْمِ مَوْلِدِهِ
حَلَّتْ «بِكَسْرِي أَنْو شَرَوَان» بَائِقَةً
تُحْصِي الثَّنَاءَ وَلَوْ أَصْبَحَتْ فِيهِ فَمَا
هَدَى مَلِيكَ السَّمَاءِ الْعُرْبَ وَالْعَجَمَا
جَلِيلَةً عَنْ سِوَاهَا الدَّهْرُ قَدْ عَقَمَا
وَأَصْبَحَ الشَّرْكَ بِالْإِسْلَامِ مُنْهَدَمَا
بَوَادِرُ الرُّعْبِ تُزْدِي كُلَّ مَنْ أَثْمَا
وَأَوَّلَتْ سَطَوَاتُ الْحَقِّ مَا حَلَمَا^(٣)

(١) ولد سنة ١٣٢٠. ملك على شبابه الغض أعنّه الشعر الرائق، ولم يدع من فنون النظم شاردة ولا واردة إلا اقتادها، فامتطى صهوة الأدب، وحاز قصب السبق بين أقرانه، حتّى كأنّه - حين ينضد عواطفه الشاعرة وإحساساته الحيّة - يُفرغ عن لسان أبيه «الرضا» ذلك العبقرى الذي يعدّ في الطبقة من حسنات الدهر. (المؤلف). أقول: وفاته سنة ١٣٩٢.

(٢) هو سَحْبَان بن زفر بن إلياس الوائلي، من أخطب خطباء العرب، يضرب به المثل في حسن البيان.

(٣) في هذا البيت وما يليه إشارة إلى ما رافق أيام ولادة النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم من إرهاصات ومعاجز. وذلك أنّ في ليلة ميلاده صلّى الله عليه وآله ارتجس إيوان كسرى وخمدت نار فارس وغاضت بحيرة ساوة. ورأى كسرى في المنام أنّ بعض شرفات قصره سقطت، ورأى الموبدان إبلاً صعباً تقود خيلاً عرباً قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها.

وَأُطْفِئَ اللَّهُ نَاراً مِنْهُ^(١) مَا خَمَدَتْ
و«سَاوَةٌ»^(٢) رَهَباً غَاظَتْ بُحَيْرَتُهَا
وَأَشْرَقَ الْكَوْنُ وَأَزْدَانَتْ مَظَاهِرُهُ
أَكْرِمَ بِسَيْفِ عَلِيٍّ فَهُوَ أَنْجَعُ مَا
بِالْحَقِّ يَصْدَعُ حَتَّى قَالَ قَائِلُهُمْ:
صِنُّ النَّبِيِّ وَفَادِيهِ وَنَاصِرُهُ
وَأَيُّ نَائِيَةٍ عَمَّتْ نَبِيَّهُمْ
فَرُّوا عَنِ الْحَقِّ مَذْعُورِينَ وَأَنْهَزُمُوا
فَمَهَّدَ الدِّينَ خَيْرُ الْمُرْسَلِينَ بِمَنْ
وَكَانَ يَسْمُو عُلوّاً كُلَّ أَوْنَةٍ
وَأَنْشَقَّ إِيوَانُهُ رُغْباً فَمَا أَلْتَمَأَ
مِنْ أَجْلِ بَحْرِ نَدَى مَا زَالَ مُلْتَطِماً
بِشِراً وَأَصْبَحَ ثَغْرُ الْحَقِّ مَبْتَسِماً
يَشْفِي بِهِ مُسْلِمٌ مِنْ مُشْرِكٍ سَقَمًا^(٣)
أَأَنْتَ تَأْمُرُنَا أَنْ نَتْرِكَ الصَّنَمَ؟!
وَفِي الْمَبِيتِ^(٤) دَلِيلٌ يُفْجِمُ الْخُصَمَا
إِلَّا وَ«حَيْدَرُ»^(٥) عَنْهُ يَكْشِفُ الْغَمَمَا
وَهَلْ عَلَيَّ بِيَوْمٍ فَرٌّ وَأَنْهَزَمَا؟
عَلَى الْبَرِيَّةِ فَرَضاً حُبُّهُ حُتِمًا^(٦)
فِي حَيْثُ كَانَتْ أَرْضِي الْمُسْلِمِينَ سَمَا

* * *

قُمْ يَا «عَلِيٍّ»^(٧) فَجَدُّهُ أَلَسْتَ تَرَى
يَابْنَ الزَّكِيِّ أَلَسْتَ الْمُسْتَشَارَ لَهُ؟
عَلَيْهِ بَغْيُ الْأَعَادِي جَارٍ إِذْ حَكَمَا؟!
فَأَنْهَضُ فَأَنْتَ لَهُ يَابْنَ الزَّكِيِّ حِمَى

(١) الضمير يعود لكسرى.

(٢) من مدن إيران، بين الري وهمدان.

(٣) السَّقَمُ: المرض. وَجَعَ الدَّوَاءُ فِي الْمَرِيضِ: أَثَّرَ فِيهِ وَشَفَاهُ.

(٤) أي مبيت أمير المؤمنين عليه السلام في فراش النبي صلى الله عليه وآله ليلة الهجرة، ونزول قوله تعالى في الآية ٢٠٧ من سورة البقرة: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ﴾.

(٥) عدم صرف المصروف ضرورة.

(٦) حُتِمَ: أُوجِبَ.

(٧) هو السيد الميرزا علي آقا الممدوح في هذه القصيدة.

وَبَيْتُكَ الْبَيْتُ^(١) طَافَ الْمُسْلِمُونَ بِهِ
وَأَنْتَ بَحْرُ نَدَىٍ إِنْ أَزْمَتْهُ أَزِمَتْ^(٢)
يَرَوْنَ مِنْ وَجْهِكَ الْوَضَّاحِ بَذَرَ دُجَى
يَابْنَ الْإِمَامِ الَّذِي كَانَتْ بِطَلْعَتِهِ
إِلَيْكَ بِكَرًّا فَخَذُّهَا مِنْ أَخِي مِقَّةٍ^(٥)
وَأَنْتَ أَصْبَحْتَ مِثْلَ الرُّكْنِ مُسْتَلَمًا
وَلَمْ تَزَلْ لِلْوَرَى مِنْ دَهْرِهِمْ حَرَمًا
فَانْهَضْ لِتَهْدِيَهُمْ مِنْ ضِلَّةٍ^(٣) وَعَمَى
فِي الْجَدْبِ كُلِّ الْوَرَى تَسْتَنْجِعُ^(٤) الدَّيْمَا
طَابَتْ بِذِكْرِكُمْ بَدْءٌ وَمُخْتَمًا

* * *

(١) أي بيت الله الحرام.

(٢) الأزيمة: السنة المجدية. وَأَزِمَتْ: اشتدَّ قحطها.

(٣) الضَّلَّةُ: ضدَّ الهدى.

(٤) اسْتَنْجَعَ الْكَالُ: ذهب لطلبه في مواضعه. والمعنى هنا تستمطر الدَّيْمَ.

(٥) الْمِقَّةُ: الحب. وَمِقَّةٌ يَمِقُّهُ مِقَّةٌ وَوَمَقًا: أَحَبَّهُ.

٢٠٢ - السيد صالح القزويني الموسوي^(١)

في كتاب منه إلى سيدنا آية الله المجدد قدس سره:

[من الكامل]

يا حُجَّةَ الإِسْلامِ يا حَسَنَ اللَّقا تالِّلهِ إِنَّكَ في الزَّمانِ إِمَامُ
عَوَّدَتْنَا مِنْكَ الْجَمِيلَ وَلَمْ نَزَلْ نَدْعُوكَ إِنْ جَارَتْ بِنَا الأَيَّامُ
إِنْ لَمْ نَرِ مِنْكَ الْجَمِيلَ فَمَنْ يَكُنْ؟^(٢) يُرْجَى بِهِ الإِحْسانُ وَالْإِنْعَامُ؟

* * *

(١) هو السيد صالح ابن السيد علي ابن السيد أحمد الموسوي القزويني الكاظمي «الكيشوان». كان من فقهاء عصره وأجلّاء وقته - وهو غير معاصره السيد صالح القزويني الكاظمي فإنه أيضاً من أهل العلم - وأولاده من العلماء المعروفين: منهم العالم الكبير السيد مهدي نزيل البصرة، وهو والد العلامة السيد مير محمد رحمهم الله تعالى. انظر نقباء البشر ٣: ٩٣٤.

(٢) قوله: «إِنْ لَمْ نَرِ» و«فَمَنْ يَكُنْ» فيه مخالفة للعريّة. إذ صواب الأول أن يكون: «إِنْ لَمْ نَرِ» وصواب الثاني: «فَمَنْ يَكُونُ»، ففي هذا الصدر ارتكاب ضرورتين، أولاهما عدم الجزم بـ«لم»، والثانية إجراء الفعل المرفوع مجرى المجزوم. وعلى الأول قول الشاعر:
لولا فوارس من دُهل وأسرتهم يوم الصُّلفاء لم يُوفونَ بالجارِ
وعلى الثانية قول امرئ القيس كما في ديوانه: ١٧٣:

فاليومَ أَشْرَبَ غيرَ مستحقِّ إثمًا من الله ولا واغِلِ

انظر كتاب الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناشر: ٢٢٩ و ٢٧٠.

٢٠٣ - للسَّيِّدِ رِضَا بنِ أَبِي القَاسِمِ الحُسَيْنِيِّ^(١)

فِي كِتَابٍ مِنْهُ إِلَى سَيِّدِنَا الْمَجْدِدِ قُدَّسَ سِرُّهُ :

[من البسيط]

طَرَائِفُ الْحِلْمِ تَبْدُو مِنْ أُولَى الْهِمَمِ وَحُلَّةُ الْفَضْلِ تَزْهُو فِي ذَوَى الْحَكَمِ
وَالْمَوْتُ حُلُوٌّ لِمَنْ قَدْ خَانَهُ زَمَنٌ أَوْدَى بِهِ رَضْعُ ثَدْيِ الضَّيْمِ وَالْعَدَمِ
فَاللَّيْثُ يَضْرِي إِذَا مَا حَلَّهُ سَقَمٌ وَالسَّيْفُ يَبْرِي خَدَيْنِ السُّمْرِ كَالْقَلَمِ^(٢)
هَيْهَاتَ يَصْبِرُ ذُو خَطْبٍ عَلَى نَكْبٍ وَيَرْتَضِي مِنْ ضِرَابِ السَّيْفِ بِالْجَلَمِ^(٣)
فَنَحْنُ آلَ رَسُولِ اللَّهِ شَرَدْنَا صَرَفَ الزَّمَانِ مِنَ الْهَيَابَةِ^(٤) الْهَرَمِ
وَنَحْنُ آلَ حَبِيبِ اللَّهِ قَلْبْنَا كَفَّ الْمُصَابِ عَلَى جَمْرِ الْغَضَى^(٥) الصَّرَمِ
لَمْ نَرْتَضِ^(٦) لِسُيُوفِ الْهِنْدِ مَعْمَدَهَا سِوَى الرَّقَابِ^(٧) وَلَا لِلْسُّمْرِ مِنْ حَكَمِ

(١) هو السيّد محمد رضا بن أبي القاسم الحسيني الكمالى الاسترابادى الحليّ. كان عالماً أديباً وشاعراً مُفلقاً، وطبيباً حاذقاً، وله دور كبير في الوعظ والإرشاد في الصحن الشريف تارة، وفي المسجد الذي كان إلى جنب داره في الحلّة تارة أخرى. وله مؤلفات كثيرة أوصى بضمّها مع غيرها من المخطوطات إلى «مكتبة الحسينيّة التستريّة». ولد سنة ١٢٨٣، وتوفي ١٣٤٦.

نقباء البشر ٢: ٧٣٦، شعراء الحلّة ٢: ٣٩٥.

(٢) السَّقَمُ: المرض. وأراد هنا الضَّيْم. والخدين: الصاحب والصدّيق.

(٣) الْجَلَمُ: المِقْصُص. والنَّكْبُ: المصيبة، وتحريك الكاف للوزن.

(٤) الْهَيَابَةُ: الجبان المُتَهَيِّب. أي أنّ صرف الزمان بالغ في تشريدهم حتّى أنّهم شردوا من الجبان الهرم.

(٥) الْغَضَى: شجرٌ خشبه صلب، وجمره وناره أجود شيء عند العرب.

(٦) عدم الجزم بـ«لم» ضرورة شعريّة.

(٧) مأخوذ من قول حبيب بن مظهر - أو مظاهر - الأسدي: هذه صوامر فتيانكم آلوا أن لا يغمدوها

إلا في رقاب من يتبغى السوء فيكم. مقتل الحسين عليه السلام، للمقرم: ٢١٩.

كُنَّا إِذَا اسْتَعَرَ الْهَيْجَاءُ نَائِرُهَا نُزَوِّجُ الْبَيْضَ بِالْأَزْوَاحِ وَالْقِمَمِ^(١)
 حَاشَا بَأَنْ نَرْتَجِي عِزًّا لِغَيْرِ هُدًى أَوْ نَلْتَوِي سَفَهًا عَنْ قَالِبِ الْكَلِمِ
 اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ الْعِزَّ مُقْتَبَسٌ مِنْ عِزِّنَا قَبْلَ خَلْقِ الْكَوْنِ مِنْ قِدَمِ
 فَغَادَرَ الدَّهْرُ مِنَّا أَنْفُسًا طُبِعَتْ عَلَى الْحَمِيَّةِ وَالْإِقْرَاءِ^(٢) وَالشِّيمِ
 بَحْنَا نَحْجُ إِلَى رَبِّعٍ بِهِ طَلَعَتْ شَمْسُ الْمَكَارِمِ مِنْ مَجْدٍ وَمِنْ كَرَمِ
 سَحَائِبُ الْجُودِ مِنْ كَفَّيْهِ هَاطِلَةٌ وَدَائِبُ الْفَيْضِ مِنْ نَقِيهِ^(٣) فِي شَمَمِ
 فَأَعْلَمَ أَبَا الْمَجْدِ أَنِّي كُلَّمَا لَدَغْتُ عَقَارِبُ الدَّهْرِ كَفَّيْ هِمَّتُ مِنَ أَلَمِي
 لَمْ أَسْتَطِعْ دَفْعَ مَا قَدْ نَالَنِي وَلَقَدْ أَبْقَيْتُ خَلْفِي مَنْ أَبْقَيْتُ مِنْ حَرَمِ

* * *

(١) أراد بالقمم الرؤوس لأنها أعلى الإنسان.

(٢) أقرى الضيف إقراء: أضافه.

(٣) هكذا ورد، ولو قال: من جدواه، لاستقام المعنى. ولعل ما في المخطوطة مصحفة عن «نقديه» أي الذهب والفضة.

٢٠٤ - [لبعضهم]

في مدح سيّدنا العلامة آية الله السيّد الميرزا علي آقا دامت إفاضاته :

[من الطويل]

بِغَيْرِ «عَلِيٍّ» لَيْسَ لِلْقَلْبِ سَلْوَةٌ إِذَا سَاوَرَ الْهَمُّ الْحَشَا وَالْحَيَازِمَا^(١)
وَمَا لَأَمْرِي إِلَّاكَ دِرْعُ حَصِينَةٍ إِذَا نَثَلَ^(٢) الْخَطْبُ الْقَنَا وَالصَّوَارِمَا
وَلَيْسَ سِوَى مَعْنَاكَ لِلرَّكْبِ مَبْرُكٌ إِذَا جَعَجَعَ الرَّكْبُ الْمَطْيِ الرَّوَاسِمَا^(٣)
لَأَنْتَ الَّذِي تَقْرِي النَّزِيلَ وَتُرْتَجِي إِذَا الرَّوْعُ فِي يَوْمِ النَّزَالِ تَرَكَمَّا
وَأَنْتَ الَّذِي تُدْعَى لِكُلِّ مُلِمَّةٍ وَتَفْتَرِسُ الْأُسْدَ الْعَرِينَ^(٤) الضَّرَاغِمَا
فَمَا زَالَ لِلرَّاجِينَ سَيْبُكَ^(٥) سَائِلًا وَلَا زَالَ لِلْأَعْمَارِ سَيْفُكَ حَازِمًا
وَمَجْدُكَ لِلرُّوَادِ تَزْهُو رِيَاضُهُ وَجُودُكَ لِلرُّوَادِ يَنْهَلُ سَاجِمَا^(٦)
فَلَمْ تَرَ عَيْنِي غَيْرَكَ الْيَوْمَ مَلْجَأً وَمِثْلَكَ نَدْبًا فِي الْمُلِمَاتِ حَازِمَا

(١) الْحَيَازِمُ وَالْحَيَازِيمُ: جمع الحيزوم، وهو وسط الصدر.

(٢) نَثَلَ كَنَاتُهُ: استخرج ما فيها من النَّبْلِ. أي إذا نَثَلَ الْخَطْبُ الْقَنَا وَجَرَدَ الصَّوَارِمَ، عَلَى حَدِّ قَوْلِ الرَّاعِي النُّمَيْرِيِّ كَمَا فِي دِيَوَانِهِ: ٢٦٩:

إِذَا مَا الْغَانِيَاتُ بَرَزْنَ يَوْمًا وَزَجَّجْنَ الْحَوَاجِبَ وَالْعُيُونَا
أَي زَجَّجْنَ الْحَوَاجِبَ وَكَحَّلْنَ الْعُيُونَ.

(٣) جَعَجَعَ الْبَعِيرُ: حَرَّكَ لِّلنَّهْوِضِ. وَالرَّوَاسِمُ: جمع الراسمة، وهي الإبل السائرة رسيمًا، والرسيم نوعٌ سِيرَ سَرِيعَ لَهَا فَوْقَ الذَّمِيلِ.

(٤) وَصَفَ الْأُسْدَ بِأَنَّهَا هِيَ الْعَرِينُ فَلَا تَحْتَاجُ إِلَى عَرِينٍ، مَبَالِغَةً فِي قُوَّتِهَا.

(٥) السَّيْبُ: العطاء، والمطر الجاري.

(٦) الرُّوَادُ: جمع الرائد، وهو الباحث عن مكان الخصب لينزل به. والرُّوَادُ: جمع الوارد على الماء.

وَلَمْ أَر فِي شَرْقِ الْبِلَادِ وَعَرْبِهَا سِوَاكَ لِعَرَنِينَ^(١) الْكَوَاشِحِ رَاغِمَا
فَكَفَّاكَ كَفُّ تَمْلَأُ الْأَرْضَ كُلَّهَا مَوَاهِبَ وَالْدُّنْيَا عُلَاً وَمَكَارِمَا
وَكَفُّ إِذَا مَا الرُّوْعُ جَاشَ عُبابُهُ تُطِلُّ عَلَى الْأَرْضِ الطُّلَى^(٢) وَالْجَمَاجِمَا^(٣)
وَنِلْتَ مِنَ الْعَلِيَاءِ مَا لَا تَنَالُهُ وَ[إِنْ مَدَّتِ] الْأَيْدِي الطُّوَالَ السَّالِمَا
أُيْرِجِي عَلَى الْجُلَى سِوَاهُ وَلَمْ تَزَلْ أَنَامِلُهُ مِنْهَا عَلَيْهَا تَمَائِمَا
بَقِيَتْ عَلَى رَغْدٍ مِنَ الْعَيْشِ مُؤْنِقٍ^(٤) وَدُمْتَ عَلَى رَغَمِ الْكَوَاشِحِ سَالِمَا
وَمَا أَنْفَكَ لِلْعَافِينَ جُودُكَ هَاطِلًا وَنَشْرُكَ فَيَّاحًا وَظِلُّكَ دَائِمَا

* * *

(١) العرنين: الأنف.

(٢) الطُّلَى: الرَّقَاب.

(٣) من أقدم من طرخوا هذا المعنى بشر بن أبي خازم حيث يقول كما في ديوانه: ٢٩٧:

له كَفَّانِ كَفُّ كَفُّ صُرٍّ وَكَفُّ فَوَاضِلٍ خَضِلٍ نَدَاهَا

(٤) الْمُؤْنِق: الْمُعْجَب.

٢٠٥ - للسَّيِّد حَيْدَر الْحَلِّي^(١)

مخاطباً المرحومَ حَجَّةَ الإسلام السَّيِّدَ إِسْمَاعِيلَ ابْنَ عَمِّ سَيِّدِنَا آيَةَ الله المجدِّدِ
قُدَّسَ سِرُّهُ فِي شِكَاةٍ بِهِ:

[من الخفيف]

يَا سَمِيَّ الَّذِي فَدَاهُ مِنْ الذَّبِّ حِإِ إِلَهُ السَّمَاءِ بِذَنْجٍ عَظِيمٍ^(٢)
وَالْحَفِيفُ الْعَلِيمُ مَنْ فِي هُدَاهُ نَابَ عَنْ جَدِّهِ الْحَفِيفِ الْعَلِيمِ
جِئْتُ يَا فَرْعَ «هَاشِمٍ» أَجْتَنِي مِنْ لَكَ سَجَايَا طَابَتْ كَطَيْبِ الْأُرُومِ^(٣)
فَعَدَّتْنِي عَنِ الْمَرَامِ عَوَادٍ جَلَبَتْهَا يَدُ الزَّمَانِ اللَّئِيمِ
حَجَبْتُ بَيْنَنَا شَكَائَكَ يَا بَدَّ رُفَكَمَ لِي مِنْ نَظَرَةٍ فِي النُّجُومِ^(٤)
لَسْتُ أَنْتَ السَّقِيمَ لَكِنْ قَلْبِي يَا شَفَاكَ إِلَهُ عَيْنِ السَّقِيمِ^(٥)

* * *

(١) كانت بين السيّد حيدر وممدوحه مودةً أكيدة غير منفصمة العرى، والواقف على مجاري الألفة بينهما جدّ عليم بأن ما ينمّ عنه شعره فيه إنمّا هو لبيان حقيقة لا مبالغة شعريّة. وكان سيّدنا المجدّد يقدر مكانة السيّد حيدر وشعره وشرفه فكانت صلاته إليه تترى. (المؤلف).

(٢) الذَّبُّ: ما يُدْبَحُ. وفي البيت إشارة إلى الآية ١٠٧ من سورة الصافات: ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذَنْجٍ عَظِيمٍ﴾.

(٣) الأروم: الأصول.

(٤) جعل الشاعر نفسه سقيماً أيضاً لسُقَمِ الميرزا إسماعيل، ولذلك راح ينظر في النجوم، أخذاً من قوله تعالى في الآيتين ٨٨-٨٩ من سورة الصافات: ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ * فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾.

(٥) الأبيات في ديوان السيّد حيدر الحلّي ٢: ٣١٤-٣١٥.

٢٠٦ - للشيخ عباس ابن الشيخ عبدالحسين الكركي^(١)

راثياً بها العلامة السيّد الميرزا مُحَمَّدًا ومعزياً أباه سيّدنا آية الله المجدّد قدّس سرّه:

[من الطويل]

سَوَاجِمُ دَمْعِي كَالْغَوَادِي السَّوَاجِمِ غَدَاةٌ تُعَانِي نَعْيِي قُطْبِ الْمَكَارِمِ
غَدَاةٌ نَعَى بِاسْمِ الصَّفِيِّ «مُحَمَّدٍ» نَعْيٌ أَعَارَ الْقَلْبَ جِنْحِي قَشَاعِمِ^(٢)
يَصُكُّ لَنَا سَمْعاً يَوَدُّ لَوْ أَنَّهُ يَصُمُّ^(٣) وَلَمْ يَسْمَعْ نَعْيِي الْأَكَارِمِ
فِيَا كَوَكَبَ الْعَلِيَاءِ يَا قُطْبَ شَمْلِهَا شَغَلْتَ الْمَعَالِي بِاتِّخَاذِ الْمَاتِمِ
وَرُزُّوكَ قَدْ عَمَّ الْبَرَايَا لِعُظْمِهِ كَذَلِكَ أَرْزَاءُ الْكِرَامِ الْأَعَاظِمِ
بَكَّتْكَ عُلُومٌ كُنْتُ بَدْرَ سَمَائِهَا فَعَادَتْ لِأَبْرَادٍ عَلَيْكَ سَوَاجِمِ^(٤)
يَنُوحُ عَلَيْكَ النَّسُكُ وَالْحِلْمُ وَالنُّهَى وَغُرٌّ مَزَايَا لَيْسَ تُحْصَى لِنَاظِمِ
رَجَوْنَاكَ عَضْباً لِلشَّرِيعَةِ مُتَتَضًى فَفَلَّ شَبَاكَ^(٥) الْحَتْفُ مِنْهُ بِصَارِمِ
رَجَوْنَاكَ بَدْرًا يَنْجَلِي فِيكَ غَيْهَبٌ^(٦) فَغَالَكَ خَسْفٌ لَمْ يَدْعَ حَزْمَ حَازِمِ

(١) مرّ ذكره في القصيدة (١٤٠).

(٢) الجَنَحُ: الكنف والناحية. لكنّ الشاعر أراد الجَنَاحَ فما أصاب. والقشاعِم: جمع القَشْعَم، وهو الضخم من النسور. أي أنّ النعي أطار قلوبنا.

(٣) صَمٌّ يَصُمُّ: ذهب سمعه. ويصحّ ضبطها أيضاً «يَصُمُّ» أي يُسَدُّ.

(٤) سَوَاجِمُ: سُودٌ، على توهُّم جمع سَاحِمَةٍ بمعنى سوداء. وإن لم يرد إلا أَسْحَمَ وسَحْمَاء كَأَسْوَد وسوداء.

(٥) شَبَا السيف: حَدُّهُ.

(٦) الغيهب: الظلمة الشديدة.

فَيَوْمُكَ أَشْجَى كُلِّ حَيٍّ عَلَى الثَّرَى
يُطَبِّقُ وَجْهَ الْأَرْضِ رُزْءً وَنَكْبَةً
فَلَا الدَّمْعُ يُطْفِئُ ^(١) بَعْدَكَ الْحُزْنَ وَالْأَسَى
فَيَا حَتْفَهُ سَدَدَتْ سَهْمًا أَصَابَهُ
وَيَا قُلْ لَهُ: هَلَّا أَتَيْنِي عَنْهُ مُحْجَمًا
وَيَالِكَ مِنْ حَتْفٍ أَهَجَّتْ لَنَا الشَّجَى ^(٢)
وَأُورِيَتْ فِي جَنْبِي حِمَى الدِّينِ لِأَعْجَا
وَأُورِيَتْ فِي أَكْبَادِ أَحْبَابِهِ الْأَسَى
عَلِيمٌ تَقِيُّ دُو فَضَائِلَ جَمَّةٍ
يَحِقُّ لَهُ الْحُزْنُ الطَّوِيلُ وَلِلْوَرَى
إِمَامٌ هُدَى قَدْ قَامَ بِالْأَمْرِ نَائِبًا
فَرَفَقًا بِنَفْسٍ شَاءَهَا اللَّهُ رَحْمَةً
فَأَنْتَ حُسَامُ الدِّينِ وَاللُّطْفُ وَالْهُدَى

مِنْ الْعُرْبِ حَتَّى بَدُوها وَالْأَعَاجِمِ
كَمَا كُنْتَ قَدْ طَبَّقْتَهُ بِالْمَكَارِمِ
وَلَا الصَّبْرُ لَوْ يُسْطَاعُ رَاسِي الدَّعَائِمِ
أَصَبْتَ بِسَهْمٍ فِي الْحَشَا وَالْغَلَاصِمِ ^(٣)
وَيَا قَلْبُهُ مَا شَيْبَ رِقَّةَ رَاحِمٍ؟
وَعَادَرَتْ سَكَبَ الْعَيْنِ سَكَبَ غَمَائِمِ
عَلَى غَائِبٍ عَنْهُ وَلَيْسَ بِقَادِمِ
كَ«عَبْدِ حُسَيْنٍ» ^(٤) خَيْرِ شِبْلٍ لِعَالَمِ
كَذَا الشَّبْلُ يُنْمَى لِلْأَسْوَدِ الصَّرَاغِمِ
عَلَى ابْنِ الَّذِي يُفْدَى بِكُلِّ الْعَوَالِمِ ^(٥)
مَقَامَ إِمَامِ الْعَصْرِ مِنْ آلِ هَاشِمِ
لِهَذَا الْوَرَى يَابْنَ الْوَصِيِّ وَفَاطِمِ
وَعَيْتُ الْوَرَى وَالْعَوْتُ عِنْدَ الْعِظَائِمِ

(١) مخففة «يطفئ».

(٢) الغلاصم: جمع الغلصمة، وهي اللحم بين الرأس والعنق. وفي العجز دعاء على الردى بالهلاك.

(٣) الشجى: الحزن والهم.

(٤) هو ولده الأكبر شقيق آية الله السيّد عبدالهادي الذي ولد سنة وفاة والده سنة ١٣٠٥. كان يقيم في طهران فجاء سنة ١٣٦٧ لزيارة العتبات المقدسة وتوفي في النجف الأشرف ودفن في مقبرة المجدد الشيرازي.

(٥) أحق من يقال فيه هذا هو الإمام الحسين عليه السلام، كما قال السيّد حيدر الحليّ كما في ديوانه

وَجُودُكَ لِلدُّنْيَا وَجُودٌ وَمِنَّةٌ لِدَيْنِ نَبِيِّ كَانَ مِنْ قَبْلِ آدَمِ
 فَدَيْتُكَ فَاسْلُو^(١) بِأَذْكَارِ مُصِيبَةٍ إِلَى الْحَشْرِ تَذَكُّو فِي الْحَشَا وَالْحَيَازِمِ
 فَتِلْكَ الَّتِي تُنْسِي الْمَصَائِبَ كُلَّهَا^(٢) غَدَاةَ «عَلِيٍّ» بِالطُّفُوفِ وَ«قَاسِمِ»^(٣)
 بِمَرَأَى «حُسَيْنٍ» غُودِرَا طُعْمَةَ الْقَنَا وَنَهَبَ شِفَارِ الْبَايَرَاتِ الصَّوَارِمِ
 فَلِلَّهِ مَا قَاسَى الْحُسَيْنُ بِكَرْبَلَا إِلَى أَنْ قَضَى ظَمَأًا فِي سَيْفِ ظَالِمِ

* * *

(١) عدم جزم المجزوم ضرورة.

(٢) أجاد الشاعر المرحوم الشيخ عبدالحسين الأعسم في رثاء الإمام الحسين عليه السلام حيث يقول كما في أدب الطف ٦: ٢٨٩:

أَنْسَتْ رَزَيْتَكُمْ رَزَايَانَا الَّتِي سَلَفَتْ وَهَوْنَتْ الرَزَايَا الْآتِيَه

(٣) هما عليُّ الأكبر والقاسم بن الحسن عليهما السلام.

٢٠٧ - للشاعر المُفْلِقِ المُبْدِعِ السَّيِّدِ جَعْفَرِ الحَلِّيِّ^(١)

في رثاء العلامة البارِع الميرزا مُحَمَّد قُدُس سرّه، معزياً بها أباه سيّدنا آية الله
المجدّد قُدُس سرّه:

[من الطويل]

تَجَاسَرْتَ يَا صَرْفَ الْقَضَاءِ الْمُحْتَمِّ
وَفَلَّلْتَ سَيْفًا فِي يَمِينِ ابْنِ نَجْدَةٍ
رَمَيْتَ حَشَا الْإِسْلَامِ فِي سَهْمِ نَكْبَةٍ
وَلَيْسَ عَلَى الدُّنْيَا كَيَوْمِ «مُحَمَّدٍ»
رَمَاهُ الرَّدَى وَهُوَ الْمُقَدَّمُ بَيْنَنَا
فَمَا مِنْ فَمٍ إِلَّا وَقَدْ مَرَّ رِيْقُهُ
فَقَدْ قُدَّتْ شِبْلًا مِنْ عَرِينَةٍ ضَيْعٍ
وَأَبْرَزَتْ صِلًا مِنْ مَكَامِنِ أَرْقَمٍ^(٢)
فَلَمْ يُخْطِ^(٣) مُدَّ فَوْقَتَهُ قَلْبُ مُسْلِمٍ
أَصَابَ الْبَرَايَا مِنْ فَصِيحٍ وَأَعْجَمٍ
فَبِتْنَا^(٤) وَكُلُّ جُرْحُهُ بِالْمُقَدَّمِ^(٥)
كَأَنَّ اللَّهَ^(٦) فِيهَا صُبَابَةٌ عَلَقَمٍ

(١) طبع قبل بضعة أعوام - ديوانه - مع تراجم رجاله وترجمة ممتعة له، إلا أنه شذَّ عن المطبوع شطر مهمٍّ من رائع شعره كما يأتيك في حرف - النون - من هذا الديوان، وكنا نودّ في جملة من التراجم أن تكونَ بصفةٍ أرقى ممّا هي عليه الآن، وإن لم نك نبخس للناسر والمعلق حقّاً، بل نشكر له ما أسداه لقومه من إخلاد الذكر، وإحياء الأثر، والتّقد إذا كان معقولاً لا يتجهّمه الحرّ، ولا يتهجم عليه بالإنكار. (المؤلف).

أقول: ومرّ ذكر سيّدنا الحَلِّيِّ في القصيدة (٦٢).

(٢) الصِّل: الحيّة التي تقتل إذا نهشت من ساعتها. والأَرْقَم: ما كان من الحيّات فيه بياض وسواد، وهو من أقتل الحيّات.

(٣) مخفّفة: «يُخْطِ». وفي الديوان: «تُخْطِ».

(٤) في الديوان: «فأبنا». وهي أنسب.

(٥) المقدّم: الرأس، لأنه هو الذي يتقدّم الإنسان.

(٦) اللّها: جمع اللّهاة.

وَلَا مُقْلَةً إِلَّا وَشِيبَتْ دُمُوعُهَا كَأَنَّ عَلَى الْأُرْدَانِ صِبْغَةً عِنْدَمِ^(١)
أَصَاتَ^(٢) «بِسَامَرَاءَ» نَاعِي «مُحَمَّدٍ» وَقَالَ لَهَا: أَوْشَكْتَ أَنْ تَتَهَدَّمِي
لَقَدْ كَانَ غَيْثًا يَا رُبُوعُ فَصَوِّحِي^(٣) وَقَدْ كَانَ بَدْرًا يَا بِلَادُ فَاطِطِلْمِي
فُجِعْنَا بِمَنْ قَدْ كَانَ لِلدَّهْرِ «مَالِكًا» فَلَا غَرَوْ أَنْ نَبْكِي بُكَاءَ «مُتَمِّمٍ»^(٤)
أَمَا رَعَتِ الْأَقْدَارُ حَامِلَ سِرِّهَا؟ فَقَدْ فَجَعَتْهُ بِالسَّفِيرِ الْمُتَرْجِمِ^(٥)
لَكَ اللَّهُ مَفْقُودًا فَقَدْ نَا بِيَوْمِهِ عَلَى الرَّغَمِ أَنْسَابَ الْعُلَى وَالتَّكْرُمِ
مَضَيْتَ مِنَ الدُّنْيَا نَقِيًّا مُبْرَأًا وَمَا عَلِقْتَ كَفَّاكَ مِنْهَا بِدِرْهِمِ
رَقِيتَ بِحُسْنِ الْجَدِّ وَالْجِدِّ وَالْجَدَى^(٦) مَرَاتِبَ لَا يُرْقَى إِلَيْهَا بِسُلْمِ
وَلَوْ كُنْتَ تُفْدَى لافْتَدَيْنَاكَ بِالَّذِي يَعِزُّ عَلَيْنَا مِنْ أَبِي طَابٍ وَأَبْنَمِ^(٧)
وَلَكِنْ إِذَا مَا الدَّهْرُ أَنْشَبَ ظُفْرَهُ أَصَابَ وَلَمْ تَنْفَعِ حُرُوزُ الْمُطْلِسِ

* * *

(١) أي أن كل عين خولطت دموعها بحمرة الدم، ولكثرة مسحها بالأردان صارت الأردن كأنها مصبوغة بالصبغ الأحمر وهو العندم.

(٢) أصات: صاح.

(٣) صَوِّحِ: نبت: يبس.

(٤) ورى بمالك بن نويرة اليربوعي، الذي قتله خالد بن الوليد غدراً، فظل أخوه متمم بن نويرة يبكيه ويرثيه حتى عُذَّ من البكائين، وأحلى من هذه التورية تورية السيد جعفر نفسه - كما في ديوانه: ٤٣٢ - في رثاء العباس عليه السلام قائلاً على لسان الإمام الحسين عليه السلام:

يا «مَالِكًا» صدر الشريعة إني لقليل عمري في بُكَاءِ «مُتَمِّمٍ»

(٥) حامل الأسرار هو الميرزا المجدد، والسفير المترجم للأسرار هو ولده الفقيه.

(٦) الجدُّ: أبو الأب، والخطُّ. والجدُّ: الاجتهاد. والجدى: العطاء والكرم.

(٧) الميم زائدة، وتُزَادُ في النثر والشعر، فيقال: هذا ابنك، وهذا ابنمك، وهذا ابنم زيد.

عَجِبْتُ لِقَوْمٍ قَدْ مَشَوْا فِي سَرِيرِهِ
وَبِالْمَاءِ جَهْلًا طَهَّرُوهُ وَإِنَّهُ
وَكَيفَ اسْتَطَاعُوا يَعْقِدُونَ جَنَادِلًا
فَكَمْ قَدْ أَبَادَتْ رَاحَتَاهُ مُعَانِدًا
وَكَانَ عَطَاءُ السَّرِّ مِنْهُ خَلِيقَةً
«وَأِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمُ»^(٣)

* * *

فَصَبْرًا إِمَامَ الْعَصْرِ^(٤) لَا رِيعَ سِرْبِكُمْ
بَقِيَتْ لَنَا يَا كَوْكَبَ الرُّشْدِ نَهْتَدِي
تَحُفُّ بِكَ الْأَشْرَافُ تَلْقُفُ حِكْمَةً
وَإِنَّ الَّذِي يَمْشِي بِهَدْيِكَ مُبْصِرٌ
وَعِلْمُكَ بَحْرٌ مَنْ لَوَى عَنْهُ جَانِبًا
تَقَاعَدَ أَهْلُ الشَّرْعِ عَنْ نَضْرٍ دِينِهِمْ
فَقُمْتَ أَمْتِثَالًا كَيْ تَحُوطَ حَرِيمَهُ
بِدَاهِيَّةٍ تُجْرِي الْمَدَامِعَ بِالْدَمِ
بِنُورِكَ فِي لَيْلٍ مِنَ الْغَيِّ مُظْلِمِ
كَمِثْلِ «الْحَوَارِيِّينَ» حَوْلَ «ابْنِ مَرْيَمَ»
وَمَنْ حَادَ عَنْهُ فَهُوَ عَنْ نَهْجِهِ عَمِي^(٥)
فَقَدْ أَقْنَعَتْهُ نَفْسُهُ بِالتَّيْمِ^(٦)
إِلَى أَنْ دَعَاكَ اللَّهُ: يَا خَيْرُهُمْ قِمِ
وَتَحْمِي حِمَاهُ مِنْ مُضِلٍّ وَمُجْرِمِ

(١) يللم: جبل معروف بالحجاز.

(٢) الأيِّم: من فَقَدَتْ زَوْجَهَا.

(٣) هذا الشعر من بيتٍ لزهير بن أبي سلمى الشاعر المشهور من قصيدته المعلّقة، وصدره كما في ديوانه: ١١١: «ومهما تكن عند امرئٍ من خَلِيقَةٍ».

(٤) أراد مرجع الطائفة يومذاك، وهو المجدّد الشيرازي.

(٥) عَم: أعمى. وفي الديوان: «يسعى بهديك... في نهجه».

(٦) عجز البيت بارد المعنى لا يتلائم مع قوّة صدره، وكان المفروض أن يقول مثلاً: «فقد ظلّ في تيهاء من جهله عَمِي».

- وَأَصْبَحَتْ عِزُّ الْمُؤْمِنِينَ كَأَنَّهُمْ
وَعَادَرَتْ يَابْنَ الصَّيْدِ كُلَّ مُتَوَجِّجٍ
وَأَنْتَ غَزَوْتَ الْمُشْرِكِينَ فَقَوَّضُوا
تَرَوْعُ مَلُوكِ الْأَرْضِ مِنْكَ رَسَائِلُ
رِئَاسَةِ دِينِ اللَّهِ لِابْنِ مُحَمَّدٍ
نَزَلَتْ «بِسَامِرًا» فَأَخْصَبَ رَبْعُهَا
وَتَحْدُو بِكَ الرُّكْبَانُ بُزْلَ نِيَاقِهَا
لَقَدْ كَانَ دِينَ الْحَقِّ^(٨) يَخْفَى تَقِيَّةً
فَأَوْصَحَتْهُ كَالشَّمْسِ مِنْ بَعْدِ كَتَمِهِ^(٩)
- وَحِلْمِكَ مِنْ أَصْحَابِ «عَوْفِ بْنِ مُحَلِّمٍ»^(١)
عَلَى دَسْتِهِ يَخْشَى لِقَاءَ الْمُعَمِّمِ^(٢)
«إِلَى حَيْثُ أَلَقْتَ رَحْلَهَا أُمُّ قَشْعَمٍ»^(٣)
كَمَا رِيعَ حَيٍّ بِالْخَمِيسِ الْعَرْمَرِمِ^(٤)
أَلَا فَلْيَكُفُّوا أَلَّ كِسْرَى وَجُرْهُمْ^(٥)
كَأَنَّكَ فِيهَا وَابِلٌ لَمْ يُصَرِّمْ^(٦)
فَمِنْ مُنْجِدٍ يُثْنِي عَلَيْكَ وَمُتْهُمْ^(٧)
كِسْرُ الْهَوَى فِي صَدْرِ صَبٍّ مُتِيمٍ
وَحَاشَا فَانُورُ اللَّهِ لَمْ يَتَكْتَمِ

(١) رواية العجز في الديوان: «بواديك وُرَّاثٌ لعوف بن محلم». وهو عوف بن مُحَلِّم الشيباني الذي يقال فيه: «لا حُرَّ بوادي عوف»، وذلك لشرفه وسؤدده وعزه، فكأنَّ من حلَّ بواديه عبدٌ له. وتخفيف «مُحَلِّم» ضرورة شعرية.

(٢) تعريض بناصر الدين شاه القاجاري، الذي صارت في زمانه حادثة تحريم التنباك.

(٣) أُمُّ قَشْعَم: الحرب، والمنيَّة، والضبع، والعنكبوت، والذَّلَّة، وبُكُلُّ فُسَّر قول زهير بن أبي سلمى في معلقته كما في ديوانه: ١٠٧:

فَشَدَّ وَلَمْ تَفْرَعْ بُيُوتٌ كَثِيرَةٌ لَدَى حَيْثُ أَلَقْتَ رَحْلَهَا أُمُّ قَشْعَمٍ

(٤) الخميس العرمم: الجيش الجرار.

(٥) أي فليكيف العجم والعرب. وجُرْهُمْ: هو ابن قحطان، وهم قبيلة كبيرة مشهورة باليمن، وكانت لهم ولاية الكعبة وملك الحجاز.

(٦) لَمْ يُصَرِّمْ: لَمْ يَقْطَعْ، أي وابلٌ مستمرٌّ.

(٧) المنجد: نازل نجد أو القاصد إليها، والمُتْمِمْ: نازل تهامة أو القاصد إليها.

(٨) في الديوان: «دين الله».

(٩) في الديوان: «بعد اكتتامه».

وَكَانَ كُمَيْتٌ^(١) الشُّرَكَ مُرْحَى عِنَانُهُ
 وَبَيْتُكَ كَالْبَيْتِ الْعَتِيقِ نَحْجُهُ
 فَيَرْوِي نَدَاكَ الْوَافِدِينَ جَمِيعَهُمْ
 وَكَانَ بَنُو الْإِسْلَامِ أَيْتَامَ دَهْرِهِمْ
 وَإِنَّ «عَلِيًّا»^(٣) مِنْكَ خَيْرُ نَتِيجَةِ
 نَقِيٍّ رِذَاءٍ لَمْ يُدَنْسْ بِرِيَّةٍ
 فَلَا رَيْبَ فِيهِ أَنَّهُ رَبُّ عِصْمَةٍ
 وَأَصْبَحَتِ الْعَلْيَاءُ تَرْمُقُ وَجْهَهُ
 يَعُدُّ نُجُومَ اللَّيْلِ فِكْرًا وَرَغْبَةً
 فَأَصْبَحَ فِي يُمْنَاكَ وَهُوَ ابْنُ مُلْجَمٍ
 فَمِنْ طَائِفٍ فِي جَانِبَيْهِ وَمُحْرَمٍ
 كَمَا يَرْتَوِي الْحَجَّاجُ مِنْ مَاءِ زَمْزَمٍ
 إِلَى أَنْ حَبَاكَ اللَّهُ رُتْبَةً قِيمٍ^(٢)
 فَلِلَّهِ مِنْ تَالٍ بِحُكْمِ الْمُقَدَّمِ^(٤)
 وَلَا أَغْبَرَ كَفَاهُ بِشَيْءٍ مُذَمِّمٍ
 إِذَا كَانَ مَعْنَاهَا اجْتِنَابُ الْمُحْرَمِ
 تُطَالِعُ مِنْهُ وَصْفَ أَصِيدٍ عَيْلِمٍ^(٥)
 بِعِلْمٍ قُصَارَاهُ تَنَاوُلُ أَنْجَمٍ

* * *

بَنِي فَاطِمٍ إِنِّي اعْتَصَمْتُ بِحُبُّكُمْ
 وَإِنِّي بِمَيْدَانِ الْقَرِيضِ لَسَابِقُ
 وَأَعْدَدْتُهُ لِي جَنَّةً مِنْ جَهَنَّمَ
 وَلَكِنَّ هَذَا صَدْمَةٌ^(٦) أَلْجَمْتُ فَمِي

(١) الكُمَيْتُ من الخيل: ما خَالَطَ حُمُرَتَهُ سَوَادٌ. وفي قوله «ابن ملجم» تورية لطيفة.

(٢) هذا البيت ساقط من ديوان السيد جعفر الحلبي.

(٣) هو السيد علي بن الميرزا المجدد.

(٤) أي أنه وإن كان تالياً لأبيه لكنه بحكم المقدم رتبة. ويصح أن تضبط «المقدم» أي أنه تالٍ في الزعامة وذلك بحكم والده بأنه خليفته. والأول أظهر وأنسب.

وبعد هذا البيت في الديوان بيت آخر هو:

وليسَ جَنِّي النُّحْلَ أَخْلَى مذاقَهُ من اسم «عليٍّ» في فم المتكلمِ

(٥) هذا البيت ساقط من ديوانه.

(٦) في الديوان: «نكبة».

وَهَوَّوْنَ فِي الْإِسْلَامِ كُلِّ مُصِيبَةٍ
 إِمَامٌ هُدَى قَدْ كَاتَبُوهُ خَدِيعَةً
 وَظَنَّ بَأَنَّ يَلْقَى عَلَى الْعَهْدِ «مُسْلِمًا»^(٢)
 فَمَا حَفِظُوا فِيهِ وَصِيَّةَ أَحْمَدٍ
 وَقَدْ صَرَّعُوا أَصْحَابَهُ وَحُمَاتَهُ
 فَأَضْحَى فَرِيداً يَنْظُرُ الصَّحْبَ تَارَةً
 مُصَابُ الْحُسَيْنِ ابْنِ النَّبِيِّ الْمُكْرَمِ^(١)
 وَقَالُوا لَهُ: أَقْدِمْ لَنَا خَيْرَ مَقْدَمٍ
 فَلَمْ يَرَفِ «كُوفَانِهِمْ» شَخْصَ مُسْلِمٍ
 إِلَى أَنْ أَحَلُّوا قَتْلَهُ فِي مُحَرَّمٍ
 فَمِنْ مُفْرَدٍ فِي جَانِبِيهِ وَتَوَامٍ
 وَأُخْرَى يُرَاعِي نِسْوَةً فِي الْمُخَيِّمِ

* * *

(١) الأبيات التي بعد هذا البيت كلها ساقطة من ديوان السيّد جعفر الحليّ. وانظر القصيدة في ديوانه:

٤١٤-٤١٧.

(٢) تورية جميلة بمسلم بن عقيل رضوان الله عليه، لكنّه لم يجد فيهم شخص مسلم إذ ارتدوا كلّهم.

٢٠٨ - [لبعضهم]

في تعزية سيدنا آية الله المجدد قدس سره:

[من السريع]

قَدْ سَامَنَا الدَّهْرُ بِخَطْبٍ جَسِيمٍ وَفَادِحَ بَيْنَ الْبَرَايَا عَظِيمٍ
وَمِخْنَةً عَمَّ الْوَرَى خَطْبُهَا مِنْ كُلِّ قَاصٍ وَقَرِيبٍ حَمِيمٍ
عَدَاةً أَلَوَى^(١) بِابْنَةِ الْمُصْطَفَى أُخْتِ الْعَلَاءِ أُمِّ الزَّكِيِّ الْعَلِيمِ
وَالِدَةِ الْحَبْرِ الْعَلِيمِ الَّذِي أَضْحَى لِأَهْلِ الْفَضْلِ طُرّاً زَعِيمٍ
فَيَالَهَا بِنْتُ كِرَامٍ زَكَتْ فَأَنْجَبَتْ^(٢) بِابْنِ هُمَامٍ كَرِيمٍ
«الْحَسَنُ» الْمَوْلَى وَمَنْ مَجْدُهُ مِنْ دُونِهِ أَمْسَى مَقَامُ النُّجُومِ
لَهُ سَجَايَا حُسْنُهَا مُبْهَرٌ مَثِيلُهُ فِيهَا لَعَمْرِي عَدِيمٍ
بَرٌّ تَقِيٌّ عَالِمٌ عَامِلٌ عَيْلَمٌ^(٣) إِفْضَالٍ حَمِيدٌ حَلِيمٌ
حَلَمٌ لَهُ عَنْهُ يَضِيقُ الْفَضَا وَخُلُقٌ يَنْهَبُ لُطْفَ النَّسِيمِ
قَدْ ضَلَّ مَنْ رَامَ مَثِيلاً لَهُ أُمُّ الْمَعَالِي عَنْ سِوَاهُ عَقِيمٍ
يَا أَيُّهَا الْمَوْلَى وَمَنْ دَأْبُهُ بِالصَّبْرِ يَزِمِي كُلَّ خَطْبٍ جَسِيمٍ
إِنْ عَظُمَ الرُّزْءُ فَإِنَّا نَرَى بِأَسْكَ فِي الْأَرْزَاءِ بِأَسَاءَ عَظِيمٍ

* * *

(١) أَلَوَى به الخطب: أهلكه. والظاهر أنَّ القصيدة في رثاء والده الميرزا المجدد.

(٢) أَنْجَبَتْ: وَلَدَتْ ولداً نجيباً.

(٣) الْعَيْلَمُ: البحر.

٢٠٩ - لِعَلَّامَةِ الْعُلَمَاءِ الْمُحَقِّقِينَ، حُجَّةِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ، الْأُسْتَاذِ الْحَاجِّ مُحَمَّدٍ حَسَنِ^(١) ابْنِ الْحَاجِّ صَالِحِ كَبَّةٍ

فِي رِثَاءِ سَيِّدِنَا آيَةِ اللَّهِ الْمَجْدُودِ قُدَّسَ سِرُّهُ:

[من الطويل]

عَلَى مَنْ أُقِيمَتْ فِي السَّمَاءِ الْمَاتِمُ وَهَدَّتْ مِنَ الدِّينِ الْحَنِيفِ الدَّعَائِمُ؟

(١) هو قاعدة المجد المؤنث، وواسطة عقده المفضل، تسنم أريكة الشرف وهو مليكه المقدم، واحتضنه حجر الفضيلة فتربى فيه كما ترؤم. وأيام قومه - وهم «زبيعة» - في صفين مذكورة، وأيادي أسرته على القريب والبعيد ناصعة، حفظ التاريخ لها سؤددها الظاهر. وخطرهما المنيع في بغداد منذ سبعة قرون. وللحاج مصطفى - جد المترجم، والحاج محمد الصالح أبيه، من لذن عهد كاشف الغطاء إلى شيخ الجواهر وشيخ الطائفة الأنصاري - مساع مشكورة. منها: الحصون والمعقل التي شادها بين بغداد وكربلاء، وبينها وسامراء، وبينها والحلة، وبين كربلاء والنجف، في مفاز قاحلة ثقل السابلة وتكنها من الحر والقر.

وكانت عليه للعلماء والأدباء مسانعات شهرية أو جرايات سنوية يتقاضونها عند الأجال المضروبة لها. وهو الذي هيأ لشيخ الجواهر من معدّات الكتابة ما تسنى له تأليف (جواهر الكلام)، فبقي في جبين الدهر غرة لامعة. شفع المترجم ذلك كله بأدب باهر، وعقود نظم شأت دراري المجرة، وأزرت بمنتقى الجمال، فما كان يُفرغ سبيكة فكره إلا في بوتقة عسجدية، ولا يضمّ درة نظمه إلا إلى جوهرة ثمينة، فعاد في طليعة رواد الأدب إمامه المتبوع، كما أن ديباج قريضه الملوكي عاد حلة على الدهر، وسبائك قصيده الخسرواني حلية على من قلده بها، فكان إذا ثلي له شعر أنصتوا إليه كما يُصاخ إلى كلام ملك مطاع.

وعزّز المترجم تينك الخلتين بثالثة هي أجلها وأشرفها، ألا وهو العلم، فكانت همته القعساء تُربي به عن التقاعس عن درجة الكمال والرّضا ببعض الفضيلة، حتى رمى به ذلك النزوع إلى الاختزال عما كان عليه من الاحتراف التجاري بتاتاً سنة ١٢٩٩، واسترّ أخلاف الفضيلة في الفقه

وَمِمَّ عَلَتْ فِي الْخَافِقِينَ عَجَاجَةٌ
وَمِنْ أَيِّ أَمْرِ زَعَزَعَ الدَّهْرَ قَارِعٌ
وَمَا لِقُلُوبِ النَّاسِ حَرَى كَأَنَّمَا
وَمَا لِلرُّوَى كُلِّ تَرَاهُ مِنَ الْأَسَى
وَمَا لِلنُّفُوسِ الْمُطْمِئِنَّاتِ فُرْعَا
أَهْلَ قَامَ يَوْمَ الْحَشْرِ فَلَأْفُقٌ مُظْلِمٌ
أَمْ أَنْتَشَرَتْ فِي الْخَافِقِينَ عَظِيمَةٌ
نَعَمْ وَالْمَتْ بِالنَّبِيِّ مُلِمَةٌ
وَأَهْمَلْ فِيهَا «صَاحِبُ الْأَمْرِ» دَمْعُهُ
مَضَى مَنْ يَلُودُ الْمُسْلِمُونَ بِظِلِّهِ
بِهَا الْكَوْنُ مُغْبَرُّ الْجَوَانِبِ قَاتِمٌ؟
وَرَاغَ الْهُدَى صَدْعٌ إِلَى الْحَشْرِ دَائِمٌ؟
تَنَاهَبْنَ أَحْشَاءَ الطُّبَى وَاللَّهَازِمُ^(١)؟
بَلِيلِ سَلِيمٍ^(٢) سَاوَرَتْهُ الْأَرَاقِمُ؟
مِنْ الرُّعْبِ لَمْ تَمْلِكْ عَلَيْهَا الشَّكَايِمُ^(٣)؟
لَأَمْرِ لَهُ الْأَيَّامُ سُودٌ أَدَاهِمُ؟
تَذَكُّدُكُ مِنْهَا الرَّاسِيَاتُ^(٤) الْعَظَائِمُ؟
أُصِيبَ بِهَا قَسْرًا^(٥) «عَلِيٍّ» وَ«فَاطِمٍ»
فَمَا قَدَرُ أَنْ تَدْمَى الدَّمُوعُ السَّوَاغِمُ؟
إِذَا مَا دَهَاها الْفَادِحُ الْمُتَفَاقِمُ

❦ والأصول في النجف الأشرف لدى العلامة المحقق الحاج آقا رضا الهمداني، وفي الكاظمية لدى عيلمها الشهير الشيخ عباس الجصاني. وفي سنة ١٣٠٦ هـ هاجر إلى سامراء يوم كانت فيه مباءة العلم والعمل. ومعقد آمال الأمة، بعميدها الكافل لجمع شتاتها وقائدها الميمون سيدنا المجدد، فحضر عنده، وحل منه محلاً سامياً، وعكف من بعده على ملازمة درس العلامة الميرزا محمد تقي الشيرازي، حتى عاد في طليعة المحققين من العلماء الأعلام. (المؤلف).

أقول: وله ترجمة أخرى في باب المجاميع في (الحدائق ذات الأكمال) وفيها ذكر لمؤلفاته.

(١) اللّهْذَمُ القاطع الماضي من الأسنة، أي أسنة الرماح. (المؤلف).

(٢) السليم هنا: الملدوغ، وهو من الأضداد، ومنه قول ضرار بن ضمرة في وصف عبادة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: وهو يتململ تملُّم السليم.

(٣) الشكيمة: حديدة اللجام المعترضة في فم الفرس. (المؤلف).

(٤) أي الجبال الراسيات العظيمة.

(٥) لو قال: «قَلْبًا»، لكان أجود.

مَضَى وَبِقَلْبِ الشُّرْكِ مِنْهُ مَهَابَةٌ إِلَى الْحَشْرِ مِنْهَا مَا^(١) تُرَاعُ الضَّرَاغِمُ
لَقَدْ كَانَ إِنْ خَطُبَ ذَهَى الدِّينِ فَلَهُ لَهُ كَلِمٌ مِنْ نَافِذِ الْحُكْمِ حَاسِمٌ
بِحَيْثُ تَزُولُ الرَّاسِيَّاتُ وَلَمْ تَزُلْ^(٢) لَهُ هِمَمٌ مَرْهُوبَةٌ وَعَزَائِمُ
فَلِلَّهِ مِنْ رَاعٍ حِمَى حَوْزَةِ الْهُدَى شَبَا^(٣) حُكْمِهِ لَا الْبَارِقَاتُ الصَّوَارِمُ
لَهُ خُلُقٌ مَا الرُّوضُ بَاكَرَهُ الْحَيَا إِذَا زُفَّ لَمَاعًا مَرَّتُهُ النَّسَائِمُ^(٤)
بِالْطَّفِ^(٥) مِنْهُ حِينَ يُرْسِلُ رَافَةً لَوَاحِظُهُ أَوْ تَبْدُو^(٦) مِنْهُ الْمَبَاسِمُ
أَجْدَكَ^(٧) تَجْفُونَا وَلَا تُرْجِعِ الْجِمَى مَطَافًا عَلَيْهِ لِاسْتِلَامٍ تَزَاحِمُ؟
أَرَى النَّاسَ عُكَافًا عَلَيْهِ كَأَنَّمَا يُقَامُ لَهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مَوَاسِمُ
«وَهَيْهَاتَ هَيْهَاتَ الْعَقِيقُ وَمَنْ بِهِ»^(٨) وَهَيْهَاتَ ذِيَاكَ الزَّمَانُ الْمُسَالِمُ

* * *

(١) «ما» موصولة، أي الذي ترأع الضراغم منها.

(٢) أخذه من قول أمير المؤمنين عليه السلام لابنه محمد بن الحنفية يوم الجمل: تزول الجبال ولا تزُل.

(٣) شبا السيف: حده. أي أن حد حُكْمِهِ يقوم مقام حد السيوف الصوارم.

(٤) الحيا: المطر. ومَرَّتِ الرِّيحُ السَّحَابَ: استدرته.

(٥) قوله «بِالْطَّفِ» خبر لقوله «ما الرّوض».

(٦) يجب جزمها ليستقيم الوزن، وذلك ضرورة شعرية.

(٧) الجد، بالكسر: ضد الهزل. يقال: جدٌ يجدُّ جدًّا. ومعناه هنا - كما في الصحاح - عن أبي عمرو: مالِكٌ أَجْدًا مِنْكَ، ونصبها على المصدر. وعن الأصمعي: أَجْدُ مِنْكَ، ونصبها على طرح الباء. (المؤلف).

(٨) هذا مأخوذ من قول جرير كما في ديوانه: ٤٧٩:

فَهَيْهَاتَ هَيْهَاتَ الْعَقِيقُ وَمَنْ بِهِ وَهَيْهَاتَ خِلَّ الْعَقِيقِ نُوَاصِلُهُ

وَمَا تَاكِلُ قَدْ خَامَرَتْهَا نَوَائِبُ
 قَرِيحُهُ أَجْفَانٍ سَرِينٍ بِأَهْلِهَا
 نَعَتْ أَرْبَعًا نَافَتْ قَدِيمًا عَلَى الْعُلَا
 تَرُوحُ وَتَعْدُو لَا حِمَى ذَلِكَ الْحِمَى
 بِأَنْكَى^(٣) فُؤَادًا مِنْ بَنِي الْعِلْمِ إِذْ نَأَى
 هَلُمَّ لِنُنْذِرِهَا دُمُوعًا دَوَامِيًا
 تُعِيدُ الْأَقَاحِي الْبَيْضَ حُمْرَ شَقَائِقِ
 تُرَوِّي بِهَا أَكْنَافَ حَضْرَتِهِ الَّتِي
 وَهَالَاتِ قُدْسٍ قَدْ سَعِدَنْ بِقُرْبِهِ
 أَسْلَهَا «بِسَامَرَاءَ» نَفْسًا كَرِيمَةً
 وَتَالَلَّهِ لَمْ تُعْطِ الْمُصِيبَةُ حَقَّهَا
 إِذَا مَا غَدَتْ فِيهِ الْمَدَارِسُ دُرُسًا
 عَرَفْنَا بِهِ نَهْجَ الْهُدَى وَأَمَدَّنَا
 فَمَا عَالِمٌ إِلَّا وَيُعْزَى لِعِلْمِهِ
 فَقَدْنَاهُ فَرْدًا دَبَرَ الشَّرْعَ وَالْوَرَى

بِأَحْشَائِهَا مِنِّي لَفَحْنِ^(١) سَمَائِمُ
 رِحَالِ الْمَنَايَا لَا الْمَطِيِّ الرَّوَاسِمِ^(٢)
 فَأَوْدَتْ وَأَوْدَى عَهْدُهَا الْمُتَقَادِمُ
 وَلَا الْعَيْشُ ذَاكَ الْعَيْشُ أَرْغَدُ نَاعِمُ
 حِمَى الدِّينِ عَنْهَا وَالْعُلُومُ تُتَائِمُ^(٤)
 قَصْرَنْ^(٥) نَدَى عَنْ فَيْضِهَا الْغَمَائِمُ
 كَمَا طُوقَتْ بِالْأَرْجُوَانِ الْحَمَائِمُ
 إِلَيْهَا قُلُوبُ الْعَالَمِينَ حَوَائِمُ
 كَمَا سَعِدَتْ بِالزَّبَرْقَانِ النَّعَائِمِ^(٦)
 فَقَدْ أَنْ تَنْفَى النُّفُوسُ الْكَرَائِمُ
 إِذَا لَمْ تُقَمَّ فِيهَا عَلَيْنَا الْمَاتِمُ
 مِنَ الْحُزَنِ فَلْيُقْصِرْ^(٧) عَنِ اللَّوْمِ لَايِمُ
 بِعِلْمِ الْقَضَايَا بَحْرُهُ الْمُتَلَاظِمُ
 وَمَا جَاهِلٌ شَيْئًا كَمَنْ هُوَ عَالِمُ
 وَقَامَ بِأَمْرِ لَمْ يَقُمْ فِيهِ عَالِمُ

(١) لفحته النار والسُّمُوم بحرهما: أحرقته. (المؤلف).

(٢) الرّوَاسِم: جمع الراسمة، وهي الإبل السائرة رسيمًا.

(٣) قوله: «بأنكى» خبر لقوله «وما تاكل». .

(٤) في المخطوطة: «تتائم»، والظاهر أنها مصحفة عن المثبت.

(٥) قَصَرَ عن الشيء: عجز عنه.

(٦) منزل من منازل القمر. (المؤلف). والزَّبَرْقَان: القمر.

(٧) أَقْصَرَ قُلُوبًا عن الشيء: كف عنه وانتهى.

فَعَجَّتْ بِهِ الْأَنْفَاسُ فِي زَفَرَاتِهَا كَأَنَّ هَدِيلاً رَدَدَتْهُ الْحَمَائِمُ

* * *

أَجْوَهَرَةَ الدِّينِ الْحَنِيفِ الَّذِي بِهِ عَلَتْ شَرَفًا فَوْقَ الرُّؤُوسِ الْعَمَائِمُ
رَحَلَتْ وَلَمْ تَرْحَلْ مَكَارِمُكَ الَّتِي إِذَا نَعْتُهَا قِيلَ: هَذَا الْمَكَارِمُ^(١)
وَغَبَّتْ وَمَا غَابَتْ مَزَايَاكَ فِي فَتَى نَمَتْهُ كَمَا تَهْوَى إِلَى الْمَجْدِ «هَاشِمُ»^(٢)
لِيَهْنِكَ مِنْهُ مَا يُبَاهِي^(٣) أُولَى النُّهَى غَزَارَةُ عِلْمٍ مَوْجُهَا مُتَرَائِمُ
وَلَمْعَةُ بَشَرٍ مِنْ سَجَايَاكَ مَا بَدَا سَنَا بَرْقِهِ إِلَّا وَأَطْرَقَ شَائِمُ^(٤)
أَمْوَلَايَ مَا لِلشُّعْرِ رَبَّنِي الْعُلَى وَلَمْ يَرْضَ أَنْ يُعْزَى إِلَى الشُّعْرِ عَالِمُ
وَلَكِنْ شَطَايَا لَوْعَةٍ قَدْ كَتَمَتْهَا فَنَمَّ لِسَانِي بِالَّذِي أَنَا كَاتِمُ
وَهَوْنٌ خَطْبِي أَنْ رُبْعَكَ أَهْلٌ بَنَشْرِ الْهُدَى أَوْ يَمْلِكُ الْأَمْرَ قَائِمُ^(٥)
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مَا حَنَّتِ الْعُلَا إِلَيْكَ وَمَا نَاحَتْ عَلَيْكَ الْمَكَارِمُ

* * *

(١) إشارة إلى قول القائل: هذي المكارم لا قعبان من لبن. (المؤلف).

(٢) أُنْتُ هَاشِمًا باعتبار القبيلة.

(٣) «ما» هنا ظرفية زمانية، أي مدة مباهاة أُولَى النُّهَى.

(٤) الشائم: الذي ينظر السحاب ويترقب المطر، اسم فاعل من قولهم: شام البرق، إذا نظر إليه أين يخطر.

(٥) أي: إلى أن يملك الأمر قائم آل محمد عجل الله فرجه.

٢١٠ - للفاضل البارع والشاعر المُفْلِق السَّيِّد رضا الهندي^(١)

راثياً بها سيّدنا آية الله المجدّد قدّس سرّه، ومعزّياً الزَّعيم الخطير المُلا محمّد
كاظم الخراساني قدّس سرّه:

[من البسيط]

ضَلَّ السَّبِيلَ مُمِضُ الْخَطْبِ أَمْ وَهْمًا؟ فَمَا أَرَاهُ يُصِيبُ الدِّينَ لَوْ عَلِمَا
مَنْ غَالَ بَدَرَ الْهُدَى فِي خَسْفِهِ فَكَسَا وَجْهَ الْبَسِيطَةِ مِنْ فَقْدَانِهِ الظُّلْمَا
أَرَى بَنِي «غَالِبٍ» لِهَامٍ نَاكِسَةً فَمَنْ لِعَلْيَائِهَا قَدْ نَكَسَ الْعَلَمَا؟
أَرَى بَنِي الْمَجْدِ ذَلَّتْ بَعْدَ عِزَّتِهَا فَمَنْ تَرَى بَرَّ^(٢) مِنْ عِزِّينِهَا الشَّمَمَا
نَعَى فَأَوْدَعَ فِي آذَانِنَا صَمَمًا نَاعٍ نَعَى الْحُكْمَ وَالْآيَاتِ وَالْحِكَمَا^(٣)
يَقُولُ: قَرَّتْ عُيُونُ الشُّرْكِ فِي جَلَلٍ مِنْ الْخُطُوبِ لِأَنَافِ الْهُدَى رَعَمَا^(٤)
أَرَى الْبَرِيَّةَ فِي خَوْفٍ وَفِي حَذَرٍ فَهَلْ تُرَاكْ نَعَيْتَ الْبَيْتَ وَالْحَرَمَا؟
كَانُوا رُقُوداً بِظِلِّ الْأَمْنِ فَانْتَبَهُوا كَأَنَّ أَيَّامَهُ كَانَتْ لَهُمْ حُلُمَا
فَاعْزُبْ^(٥) لَكَ الْوَيْلُ عَنْ نَعْيٍ بِفَجَعَتِهِ غَدَوْتُ تُوقِدُ فِي قَلْبِ الْعُلَا ضَرَمَا

* * *

(١) مترجم في القصيدة (٧٠) حرف الدال.

(٢) في المخطوطة: «بذ»، ولا يستقيم لها معنى. وبَرَّه الشيء: سلبه إيّاه.

(٣) يصحّ أيضاً أن تضبط «والْحُكَمَا» جمع حكيم، ويراد بالآيات الفقهاء.

(٤) رَعَمَ أَنْفَهُ: أَذَلَّهُ وَفَهَّرَهُ.

(٥) عَزَبَ يَعْزُبُ ويعزُبُ عنه: ذَهَبَ وَبَعَدَ. ومنه قول أمير المؤمنين عليه السلام: فقلت اعزُبْ عَنِّي

فعند الصباح يحمد القوم السرى. وفي بعض نسخ النهج: اغرُبْ. نهج البلاغة ٢: ٦١/خ ١٦٠.

خَطْبُ أَلَمٍ بُرْكَنِ الدِّينِ فَانْهَدَمَا كَمْ تَلَمَّةٍ مِنْهُ فِي الْإِسْلَامِ قَدْ تَلَمَّا
 أَرَأَشَ أَشْهُمُهُ صَرْفُ الزَّمَانِ فَلَمْ يُخْطِئْ حَشَا الْمَكْرُمَاتِ الْبَيْضِ حِينَ رَمَى
 يَا أَيُّهَا الْمُرْجِفُ الْأَيَّامَ مِنْ رَهَبٍ إِنَّ هَمَّ وَالْمُرْهَبُ الدُّنْيَا إِذَا عَزَمَا
 كَيْفَ اسْتَطَاعَ إِلَيْكَ الْإِرْتِقَاءُ^(١) قَضَا وَدُونَ عَلَيْكَ مَرْقَى يُزْلِقُ الْقَدَمَا؟
 مَا كُنْتُ أَحْسَبُ وَالْأَقْدَارُ غَالِبَةٌ أَنَّ الْقَضَاءَ يُصِيبُ اللَّوْحَ وَالْقَلَمَا
 هَيْهَاتَ لَمْ تَغْلِبِ الْأَقْدَارُ أَمْرَهَا لَوْ لَمْ يَهَبْ نَفْسُهُ الْعُلْيَا لَهَا كَرَمَا
 يَا أَيُّهَا الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى الَّتِي أَنْفَصَمَتْ أَمْسَى بِفَقْدِكَ حَبْلُ الدِّينِ مُنْفَصِمَا
 أَمْضُ رُزُوكَ سُكَانَ الثَّرَى فَبَكَتْ دَمْعاً وَقَلَّ بِأَنْ تَبْكِي السَّمَاءَ دَمًا^(٢)
 فَلْتَبْكِي بَعْدَكَ أُمَلَّاكُ السَّمَاءِ مَلَكًا^(٣) يَسْتَبْشِرُونَ بِأَنْ كَانُوا لَهُ خَدَمَا
 يَا عَاصِمًا مِنْ يَدِ الْفَقْرِ الْعُفَاةِ بِمَنْ إِذَا نَأَيْتَ يَرَى الْعَافُونَ مُعْتَصِمَا؟
 مَضَى الَّذِي كَانَ ظِلًّا لِلْأَنَامِ وَمَنْ بَعْدَ لِهِ كَانَ يَزْعَى ذَنْبُهَا الْغَنَمَا^(٤)
 مَضَى الَّذِي كَانَ مِنْ جَوْرِ الزَّمَانِ لَنَا حِصْنًا وَمِنْ جَوْرِ أَحْدَاثِ الزَّمَانِ حِمَى
 مَضَى الَّذِي نُورُهُ لِلْمُؤْمِنِينَ هُدًى وَفِي عُيُونِ عِدَاهُ الْجَا حِدِينَ عَمَى
 فَلَيْسَتْ تَرَى عَابِدَ الرَّحْمَانِ مِنْ وَجَلٍ وَلَيَجْهَرُنَّ أَمِنًا مَنْ يَعْبُدُ الصَّنَمَا
 أَتَقِذُّ فَدَيْتُكَ هَذَا الْخَلْقَ مِنْ غَرَقٍ يَا فُلْكَ نُوحٍ فَطُوفَاؤُ الْهُمُومِ طَمًا^(٥)

(١) قطع همزة الوصل ضرورة.

(٢) أي بكاء أهل الثرى دمعاً والسَّمَاءُ دماً وَقَلَّ بكاؤها دماً في حَقِّكَ.

(٣) شَبَّهَ فِي طَهَارَتِهِ وَنَقَائِهِ بِالْمَلِكِ السَّمَاوِيِّ. وَيَصِحُّ أَيْضاً أَنْ تَضْبُطَ «مَلِكًا» أَي أَنَّهُ مَلِكٌ مِنْ مَلُوكِ الدِّينِ تَخْدُمُهُ الْمَلَائِكَةُ.

(٤) مبالغه في المدح، ولم يرد هذا المعنى إلا في روايات أهل البيت عليهم السلام عند ظهور الإمام الحجة عجل الله فرجه.

(٥) طَمَا يَطْمُو وَطَمَى يَطْمِي: امتلاً وفاض.

مَنْ بَعْدَ يَوْمِكَ عَنَّا يَكْشِفُ الْبُهِمَا^(١) وَيُنْصِفُ النَّاسَ مِنْ دَهْرٍ إِذَا ظَلَمَا؟
 مَنْ يَغْتَدِي مُنْعِمًا لِلْمُعْتَفِينَ وَمَنْ يَغْدُو مِنَ الْمُعْتَدِينَ الْيَوْمَ مُتَّقِمًا؟
 وَمَنْ نَرُدُّ بِهِ صَرْفَ الزَّمَانِ إِذَا دَهَى وَيَصْرِفُ عَنَّا الْخَطْبَ إِنْ دَهَمَا؟
 الْيَوْمَ غَابَ عَنِ الْأَبْصَارِ بَدْرٌ هُدَى زَاهٍ^(٢) قَدْ اقْتَبَسَتْ مِنْ نُورِهِ الْعُلَمَا
 الْيَوْمَ جَذَّتْ يَدُ الْعَلْيَا وَمَارِئُهَا غَدًا جَدِيْعًا وَظَهَرَ السُّودُ أَنْقَصَمَا

* * *

يَا حَاكِمًا شَادَتْ الدُّنْيَا عَدَالَتُهُ عَلَيْكَ صَرْفُ الْمَنَايَا جَارٍ إِذْ حَكَمَا
 هَلْ نَافِعٌ لِلْمَعَالِي بَعْدَ فَقْدِكَ أُنْ عَادَتْ مِنَ الْعَضِّ تُدْمِي كَفَّهَا نَدَمَا؟
 يَا دَهْرُ كُفَّ عَنِ الْعَلْيَا فَحَسْبُكَ أُنْ تَرَكْتَهَا تَشْتَكِي مِنْ رَمِيهَا الْأَلَمَا
 وَسِعَتْ جُرْحًا بِأَحْشَاءِ الْمَكَارِمِ لَمْ يَكُنْ بِغَيْرِ «أَبِي الْمَهْدِيِّ» مُلْتَمِمَا
 لَوْلَاهُ مَا عَادَ كَسْرُ الدِّينِ مُنْجَبِرًا كَلَّا وَلَمْ يَغْدُ شَمْلُ الدِّينِ مُنْتَظِمَا
 كَمْ مِنْ رِقَابٍ بِحُلِي^(٣) الْفَضْلِ طَوَّقَهَا وَكَمْ جَبَاهٍ بِهِ مِنْ جُودِهِ وَسَمَا
 عَجِبْتُ مِمَّنْ عَلَيْهِ بِالْنَدَى مَطَرْتُ كَفَّاكَ ثُمَّ مَضَى يَسْتَمْطِرُ الدَّيْمَا
 أَمَا يَدَاكَ فَلَمْ يَمْسَسْهُمَا سَأَمٌ فَاكْفُفْ يَدَيْكَ عَنِ الْعَافِي فَقَدْ سَيِّمَا^(٤)
 يَا بَدْرَ مَجْدٍ بِأَفَاقِ الْكَمَالِ بَدَا وَبَحَرَ عِلْمٍ عَلَى طُلَايِهِ أَلْتَطَمَا
 لَا زِلْتَ تُورِدُ أَرْبَابَ الْفَضَائِلِ مِنْ نَمِيرٍ عِلْمِكَ عَذْبًا سَائِعًا شَبِيمَا^(٥)

(١) الْبُهِمُ: جمع الْبُهِمَةِ، وهي مشكلات الأمور.

(٢) زَهَا الْقَمَرُ: أضواء، فهو زَاهٍ: مضيء.

(٣) الْحُلِي: ما تلبسه المرأة من الزينة، والجمع الْحُلِيُّ وَالْحِلْيَى.

(٤) أَي أَنَّ الطَّالِبَ سِئَمٍ مِنْ أَخَذَ عَطَايَاكَ لِكَثْرَتِهَا وَأَنْتَ لَمْ تَسْأَمْ مِنَ الْعَطَاءِ.

(٥) فِي الْمَخْطُوطَةِ: «بَشِيمَا»، وَهِيَ مَصْحَفَةٌ عَنِ الْمَثْبُتِ. وَالْمَاءُ السَّيِّمُ: هُوَ الْبَارِدُ الْعَذْبُ.

أَصْبَحْتَ تَرْفَعُ لِلْعَالِيَا دَعَائِمَهَا فَدُمَ مَدَى الدَّهْرِ مَنْصُوباً لَنَا عِلْماً

* * *

يا «كاظم»^(١) الغَيْظُ إِنْ تَدُهُ الْحَوَادِثُ أَوْ يُقَطِّبُ الْخَطْبُ أَلْفَيْنَاهُ مُبْتَسِماً
صَبْرًا وَإِنْ عَظُمَتْ فِيهِ مُصِيبَتُنَا لَكِنْ بَرُزْ «حُسَيْن» هَانَ مَا عَظُمَا
غَدَاةَ أَضْحَى بِأَرْضِ الطَّفِّ مُنْفَرِداً فِي أُمَّةٍ سَوَّدَتْ فِي خَزِيرِهَا الْأُمَمَا
جِسْمٌ يُغَذِّيهِ بِالْوَحْيِ النَّبِيُّ غَدَا فِي كَرْبَلَاءَ يُغَذِّي الْبَيْضَ وَالْخُدُمَا^(٢)
وَإِنْ رِيحَانَةٌ قَدْ كَانَ يُوسِعُهَا الدَّ مُخْتَارُ شَمًّا ذَوَتْ نَحْوَ الْفُرَاتِ ظَمَا^(٣)

* * *

(١) هو المَلَأَ مُحَمَّدَ كَازِمَ الْخِرَاسَانِي، المعروف بِالْأَخُونَد.

(٢) الْخُدْمُ: جَمْعُ الْخَدُومِ، وَهُوَ الْقَاطِعُ مِنَ السِّیُوفِ.

(٣) خَلَا دِيوَانَ السَّيِّدِ رِضَا الْهِنْدِيِّ عَنْ ذِكْرِ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ.

٢١١ - للفاضل الأديب الشيخ عبدالمحسن^(١) الكاظمي^(٢)

راثياً بها سيّدنا آية الله المجدّد قدّس سرّه:

[من الكامل]

مَنْ فَلَّ مِنْ عَرَبِ الْعُلُومِ حُسَامَهَا وَأَخْطَ مِنْ «عَمْرُو الْعَلَى» أَعْلَامَهَا^(٣)
 مَنْ بَتَّ^(٤) حَبْلَ فَخَارٍ عَلَيَا «هَاشِمٍ» وَاجْتَدَّ غَارِبَهَا^(٥) وَجَبَّ سَنَامَهَا؟
 مَنْ رَاحَ فِي «مُضَرٍّ» فَأَقْلَعَ حِصْنَهَا وَعَدَا فَضْعُضَ رُكْنَهَا وَمَقَامَهَا؟
 مَنْ فَتَّ أَعْضَدَ آلٍ «يَعْرُبٍ» عَادِيًّا وَابْتَزَّ عَارِقَهَا^(٦) وَدَقَّ عِظَامَهَا؟
 مَنْ رَاضَ مُضْعَبَهَا وَقَادَ جَمُوحَهَا وَأَذَلَّ مَارِنَهَا^(٧) وَنَكَّسَ هَامَهَا؟

(١) الكاظمي المولد، العراقي المنشأ، الطباطبائي التلمذة، المصري الخاتمة. له في سرعة الخاطر وقوة السبك وحسن الاسترسال ما أذعن له بها الكلُّ، وهو في القطر المصري أكبر منه في العراق، إذ عدّوه في الرّغيل الأوّل من فطاحل الشعراء، ولعلّ في محيطه الأصلي لا يترقّى به إلى تلك الدّروة. وأيّاً ما قالوا، فالرجل من أكبر مَنْ ضمّ إلى قوّة الشعر القديم هواجس العصر الحاضر. تلمّذ على السيّد إبراهيم الطباطبائي، وهبط مصر منذ ٢٨ عاماً، وناف عمره على السّتين. (المؤلف).

أقول: ولد سنة ١٢٨٧، وتوفي سنة ١٣٥٤.

(٢) في المخطوطة: «بوست فروش زاده»، ومعناها: ابن بائع الجلود.

(٣) أَخْطَ: أنزل. وعمره العلي: هو هاشم جدّ رسول الله صلى الله عليه وآله، وأعاد إليه ضمير التّأنيث «أعلامها» باعتبار قبيلة هاشم.

(٤) بَتَّ: قَطَعَ.

(٥) الغارِبُ: الكاهل، أو ما بين الظهر والعنق أو السّنام والعنق.

(٦) العارِقُ: اسم فاعل من عَرَقَ العظم، إذا أكل ما عليه من اللحم وأخذه كلّ. أي الذي يعرق الأعداء.

(٧) المارِنُ: الأنف. والمُضْعَبُ: الفحل الصّعب من الإبل الذي لا يُركَب.

خَطْبُ أَنَاخَ عَلَى «لُؤْيٍ» جِرَانُهُ وَلَوْى فَالْوَى بِيَضْهِنَّ وَلَا مَهَا^(١)
وَأَمَالَ فِي عَدْنَانَ مَائِلَ صَرْفِهِ وَسَطًا فَزَلَزَلْ هَضْبَهَا وَإِكَامَهَا^(٢)
وَأَلَمَ فِي عَلِيَا «نِزَارَ»^(٣) وَإِنَّمَا أَوْهَى قَوَاعِدَهَا وَهَدَّ دِعَامَهَا^(٤)
فَبِمَنْ تَرُدُّ الْخَطْبَ «فِهْرُ» إِنْ غَدَتْ تَلْقَى الْخُطُوبَ وَرَاءَهَا وَأَمَامَهَا؟
وَبِمَنْ تَصُولُ يَدَا «قُرَيْشَ» بِمَازِلِ^(٥) إِنْ أَعْمَدَتْ بَطْنَ^(٦) الثَّرَى صَمْصَمَهَا؟
بَكَّرَتْ عَلَى الدُّنْيَا بِوَائِكِرٍ فَادِحٍ دَكَّتْ رِعَانَ هَضَابِهَا وَشَمَامَهَا^(٧)
يَا فَجَعَةً طَرَقَتْ فَطَبَّقَ وَقَعُهَا السَّاءُ ... سَبَعَ الطَّبَاقَ وَزَعَزَعَتْ أَطَامَهَا^(٨)
وَرَزِيَّةُ الْأَرْزَاءِ قَدْ نَزَلَتْ بِنَا فَذَا وَمَا رَأَتْ الْعُيُوءُ نُوَامَهَا^(٩)
لِلَّهِ أَيُّ رَزِيَّةٍ عَمَّتْ أَسَى كُلَّ الْبَرَايَا شَيْخَهَا وَغُلَامَهَا
يَا نَاعِيِ الثَّقَلَيْنِ زَلَزَلْ نَعْيِكَ الـ أَكُوَانٌ لَا عَدِمَتْ لَهَاكَ رَغَامَهَا^(١٠)

(١) أصلها الهمز لأُمُّهَا، فَإِنَّ اللَّأْمَ جَمْعُ اللَّأْمَةِ، وَهِيَ الدَّرْعُ.

(٢) الْهَضْبُ: جَمْعُ الْهَضْبَةِ - كَتَمَرُ جَمْعُ تَمَرَةٍ - وَهِيَ الْجَبَلُ الْمُنْبَسِطُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ. وَالْإِكَامُ: التَّلَالُ.

(٣) مَنَعَ نِزَارًا وَقَبْلَهُ لُؤْيَاً مِنَ الصَّرْفِ لِمُضَرَّةِ الشَّعْرِ فَهَمَّا مَصْرُوفَانِ.

(٤) الدِّعَامُ: عِمَادُ الْبَيْتِ.

(٥) فِي الْمَخْطُوطَةِ: «بِمَازِنَ»، وَهِيَ مَصْحَفَةٌ عَنِ الْمَثْبُوتِ. وَالْمَازِلُ: الْمَضْيِيقُ مِثْلُ الْمَازِقِ.

(٦) مَنْصُوبٌ بِنَزْعِ الْخَافِضِ، أَيُّ: فِي بَطْنِ الثَّرَى.

(٧) الرِّعَاءُ: جَمْعُ الرِّعْءِ، وَهُوَ أَنْفُ الْجَبَلِ. وَشَمَامُ: اسْمُ جَبَلٍ عَظِيمٍ فِي بِلَادِ الْعَرَبِ.

(٨) الْأَطَامُ: جَمْعُ الْأُطْمِ، وَهُوَ الْحِصْنُ الْعَالِي الْمَبْنِي بِالْحِجَارَةِ. وَالضَّمِيرُ يَعُودُ لِلْأَرْضِ وَإِنْ لَمْ يَجِرْ لَهَا ذِكْرٌ.

(٩) النُّوَامُ: كَالنُّوَمِ، يُقَالُ: أَخَذَهُ نُوَامٌ، إِذَا جَعَلَ النَّوْمَ يَعْتَرِيهِ، فَالنُّوَامُ كَالسُّبَاتِ.

(١٠) دَعَا عَلَى النَّاعِي بِأَنْ يَكُونَ بَفِيهِ التَّرَابُ. عَدِمَ الشَّيْءُ: فَقَدَهُ. وَاللَّهَّا: جَمْعُ اللَّهَاءِ، وَكَانَتْ فِي الْمَخْطُوطَةِ: «لَهَا» وَهِيَ تَصْحِيفٌ. وَالرَّغَامُ: التَّرَابُ.

حُذْ أَئِهَا النَّاعِي حَشَى مَشْبُوبَةٍ لَا تُطْفِي (١) دِجْلُهُ وَالْقُرَاتُ ضِرَامَهَا
وَأَتْرُكْ وَرَاءَكَ عَبْرَةً مُهْرَاقَةً لَا يَحْكِي تَسْجَامُ الرَّبَابِ (٢) سِجَامَهَا

* * *

أُأَبَا عَلِيٍّ وَالْخُطُوبُ مُلِمَّةٌ فَاشْحَذْ شَبَاكَ لَهَا وَذُدْ إِيْمَامَهَا
مَنْ رَاضٍ صَعْبَكَ أَئِهَا الصَّعْبُ الَّذِي أَلْقَتْ إِلَيْهِ الْمُصْعِبَاتُ (٣) زِمَامَهَا
مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ صَعْبَكَ يَنْتَنِي طَوَعَ الْمَنِيَّةِ أَوْ يُطِيعُ زُؤَامَهَا (٤)
أَوْ أَنَّ أَغْيَالَ الْمَعَالِي تُرْتَقَى وَتَعُولُ غَائِلَةُ الرَّدَى ضِرْغَامَهَا (٥)
هَذِي الشَّرِيعَةُ مَنْ يَنْوُءُ (٦) بِثِقْلِهَا وَيُمِيطُ عَنْ شَبِّهِ الْعُلُومِ لِثَامَهَا؟
هَذِي النَّوَائِبُ مَنْ يَرُدُّ صُرُوفَهَا وَيَجْذُ مِنْ جُذْمِ الْعِدَى أَجْدَامَهَا (٧)؟
هَذِي الْأَرَامِلُ مَنْ يُفَرِّجُ كَرْبَهَا كَرَمًا وَيَقْرِي جُودَهُ أَيْتَامَهَا؟
عَصَفَتْ بِتِلْكَ الْمَكْرُمَاتِ عَوَاصِفٌ ذَرَّتْ عَلَى كُلِّ الْبِلَادِ قَتَامَهَا (٨)

(١) يجب اختلاس الياء ليصح الوزن، وكذلك قوله «لا يحكي» في البيت الألاحق، ولو قال في الموضعين: «لم يُطفِ» و«لم يحك» لتخلص.

(٢) الرَّبَابُ: السَّحَابُ، الْوَاحِدَةُ رَبَابَةٌ.

(٣) الْمُصْعِبَاتُ: الْأُمُور الصَّعْبَةُ.

(٤) الْمَوْتُ الزُّؤَامُ: السَّرِيعُ الْمَجْهَزُ، أَوِ الْكُرِيَةُ.

(٥) الْأَغْيَالُ: جَمْعُ الْغِيلِ، وَهُوَ الْأَجْمَةُ وَمَوْضِعُ الْأَسَدِ. وَالضَّرْغَامُ: الْأَسَدُ.

(٦) فِي الْمَخْطُوطَةِ: «يَنْوُبُ». وَهِيَ مَصْحُفَةٌ عَنِ الْمَثْبُتِ.

(٧) يَجْذُ: يَقْطَعُ. وَجُذْمٌ: جَمْعُ أَجْدَمَ، وَهُوَ الْمَصَابُ بِالْجُذَامِ. وَالْأَجْدَامُ: جَمْعُ الْجِذْمِ، وَهُوَ الْأَصْلُ.

وَكَانَتْ فِي الْمَخْطُوطَةِ: «خَدَمَ الْعِدَى أَخْدَامَهَا».

(٨) الْقَتَامُ: الْغِبَارُ.

وَحَطَّتْ زَعَاذِرَهُ الْخُطُوبُ فَأَوْجَرَتْ
فَاطَلَمَتْ الْآفَاقُ حُزْنَاً وَأَرْتَدَتْ
وَتَقَشَّعَتْ مِنْ بَعْدِهِ سُحُبُ النَّدى الـ
كَانَتْ بِهِ مَا كَانَ^(٣) أَيَّامُ الْوَرَى
كَانَتْ بِهِ خَيْمُ الْعُلَا مَرْفُوعَةً
فَاضَتْ بِحَارِ الْجُودِ ثُمَّ غَدَا بِهَا الـ
بَيْنَا الْعَوَالِمُ لَمْ تَزَلْ مَنُظُومَةً
كَمْ مُشْكِلٍ لِلدِّينِ أَنْتَجَ شَكْلُهُ^(٥)
تَمَّتْ بِهِ نَعْمَ تَطَاوَلَ شُكْرُهَا
أَرْدَى أَفْتِقَادُ نَدَاهُ آمَالَ الْوَرَى
مَا خِلْتُ يَنْفُذُ فِيهِ سَهْمُ مَيَّيَّةٍ
أَنْى ثَنَاهُ جَسِيمُ خَطْبٍ فَانْتَنَى
عَلَامَةُ الْعُلَمَاءِ أَصْبَحَ نَائِيًا
مِطْعَانَهَا وَتَخَبَّطَتْ مِطْعَامَهَا^(١)
جَزَعاً عَلَيْهِ النَّيِّرَاتُ ظَلَامَهَا
سَهَامِي وَأَبْقَى لِلْعُفَاةِ جِهَامَهَا^(٢)
بِئِضاً فَسَوَّدَ فَقْدُهُ أَيَّامَهَا
سُرْعَانِ مَا خَفَضَ الزَّمَانُ خِيَامَهَا!!
غَادِي فَغَيَّضَ نَزْرَهَا وَجِمَامَهَا^(٤)
إِذْ فَارَقَتْ أَيْدِي الْمَنُونِ نِظَامَهَا
وَعَظِيمَةٍ فِي الدَّهْرِ فَتَّ عِظَامَهَا
فَأَبَى الزَّمَانُ عَلَى الْوَرَى إِثْمَامَهَا
وَتَوَى فَأَخِيَتْ رَاحَتَاهُ رِمَامَهَا^(٦)
وَهُوَ الْمُطِيشُ مِنَ الْمَنُونِ سِهَامَهَا
وَهُوَ الْمُذِيدُ^(٧) مِنَ الْخُطُوبِ جِسَامَهَا
مَنْ يَنْدُبَنَّ عَلَى الشَّجَى أَعْلَامَهَا؟

(١) وَحَطَّتْ بِالرَّمَحِ: طَعَنَهُ. وَالزُّعَاذِعُ: جَمْعُ الزُّعَاذِعَةِ، وَهِيَ الْكُتَيْبَةُ الْكَثِيرَةُ الْخَيْلِ. وَأَوْجَرَهُ الرَّمَحُ:

طَعَنَهُ بِهِ فِي فَمِهِ. وَتَخَبَّطَتْ: ضَرَبَهُ ضَرْباً شَدِيداً، وَوَطَّئَتْهُ.

(٢) الْجِهَامُ: السَّحَابُ الَّذِي لَا مَاءَ فِيهِ.

(٣) مَا كَانَ: أَيُّ مَدَّةٍ كَوْنُهُ وَحَيَاتِهِ.

(٤) الْجِمَامُ: الْمَاءُ الْمَجْتَمِعُ الْكَثِيرُ. أَيُّ جَفَّفَ قَلِيلُهَا وَكَثِيرُهَا.

(٥) أَيُّ حَلٍّ مُشْكِلَةٍ، لِأَنَّ الشَّكْلَ الْمُنْطَقِيَّ فِي الْاِسْتِدْلَالِ إِذَا أُنتَجَ فَقَدْ حُلَّ إِشْكَالُ الْمَسْأَلَةِ.

(٦) الرِّمَامُ: جَمْعُ الرِّمَّةِ، وَهِيَ الْعِظَامُ الْبَالِيَةُ.

(٧) ذَاذَ الْإِبِلَ عَنِ الْمَاءِ: طَرَدَهَا وَمَنَعَهَا. وَأَذَاذَهَا غَيْرُهُ: أَعَانَهُ عَلَى طَرَدِهَا، فَهُوَ مُذِيدٌ. وَأَرَادَ هُنَا مَعْنَى

غَالَ الْقَضَا تَمَامَ كُلِّ قَضِيَّةٍ شَعُوا وَأَبْقَى لِلْوَرَى تَمَتُّامَهَا^(١)
وَعَدَا إِمَامُ الْمُسْلِمِينَ مُقَوَّضاً فَلْيَنْدَبَنَّ الْمُسْلِمُونَ إِمَامَهَا

* * *

أُمِّمَهْدَ الْأَحْكَامِ بَعْدَكَ أَصْبَحَتْ تَنْعَى شَرِيعَةَ أَحْمَدٍ أَحْكَامَهَا
جَفَّتْ بِحَارُ الْعِلْمِ فِيكَ وَلَمْ تَذَرْ ضَخْضَاحَهَا الْمَنْزُورَ أَوْ جَمَجَامَهَا^(٢)
قَامَتْ بِعِبِّ الدِّينِ كَفُّكَ بُرْهَةً هَيْهَاتَ بَعْدَكَ مَنْ يَقُومُ مَقَامَهَا
قَامَتْ لَكَ الدُّنْيَا عَلَيْكَ مَا تَمَّا حَتَّى الْقِيَامَةِ لَمْ تَمَلْ مُقَامَهَا
مَا زَالَتْ الْعَلْيَاءُ فِي أَفْنَانِهَا^(٣) شَجَواً تُطَارِحُ بِالنُّوَّاحِ حَمَامَهَا
نَاحَتْ عَلَيْكَ النَّائِحَاتُ وَأَسْبَلَتْ سُحْبُ الدُّمُوعِ عَلَى نَوَاكٍ رُكَامَهَا
إِنَّ الْمَعَالِي قَدْ تَكَلَّنَكَ وَاحِداً لَتَجْزُ فِيكَ الثَّاكِلاتُ لِمَامَهَا^(٤)
وَأَفَى نَعِيَّتِكَ وَالْخَلَائِقُ نَوْمٌ وَهْنًا^(٥) فَأَيُّقُظَ رَجْعُهُ نَوَامَهَا
أَيَلَدُ مَشْرِبُهَا وَمَطْعَمُهَا وَقَدْ أَمْسَى الْعَزَاءُ^(٦) شَرَابَهَا وَطَعَامَهَا؟
كُنَّا نَرُومُ بِأَنْ نَقِيكَ نَفُوسُنَا لَوْ أَدْرَكَتْ فِيكَ النُّفُوسُ مَرَامَهَا

(١) التَّمَامُ: المتضلع من المعارف والعلوم على جهة التمام. وعكسه: التَّمْتَامُ: الذي لا يكاد يفصح.
(٢) الضَّخْضَاح: الماء القليل. والجَمَجَام: الماء الكثير، ومنه قول الشريفة الرضي - كما في ديوانه ٦٦: ٢ - في رثاء ابن جني:

من المزنِ جَمَجَامٍ إِذَا التَّجُّ لُجَّةً أَضَاءَتْ تَوَالِيهِ زِنَادَ الْبَوَارِقِ

(٣) الْأَفْنَان: الأغصان.

(٤) فِي الْمَخْطُوطَةِ: «لَتَجْزُ»، وهي مصحفة عن المثلث. واللَّمَامُ: جمع اللَّمَّة، وهي ما تَشَعَّتْ مِنْ الشَّعْرِ، والشَّعْرُ الْمَجَاوِزُ شَحْمَةَ الْأُذُنِ. أَي أَنَّ الْمَعَالِي تَجَزَّ شَعْرَهَا حَزناً عَلَيْهِ.

(٥) الْوَهْنُ: منتصف الليل.

(٦) فِي الْمَخْطُوطَةِ: «الغذاء»، وهو تصحيف قبيح.

مَنْ بَعْدَ فَقْدِكَ يَا عَمِيدَ سُرَاتِهَا يَهْدِي إِلَى سُبُلِ الرَّشَادِ عُرَامَهَا^(١) ؟
 مَنْ مُبْرِمٌ لِلدِّينِ مَا نَقَضَ الْعِدَى وَمَنِ الْمُنْقَضُ بَعْدَ ذَا إِبْرَامَهَا ؟
 خَلَعْتَ عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ عَزَاءَهَا فَكَأَنَّمَا فَقَدْتَ بِهِ إِسْلَامَهَا
 لَوْ تُدْفَعُ الْأَقْدَارُ دُونَكَ أَكْثَرَتْ غُلْبُ^(٢) الرِّجَالِ عَلَى الْمُنُونِ زِحَامَهَا
 مُتَأَجِّمِينَ مَتَى اسْتَشِيرُوا لِلْوَعَى هَجَمُوا عَلَى أَسَدِ الشَّرَى آجَامَهَا
 الذَّاكِرِينَ عَلَى الْهَدِيرِ فَنِيْقَهُ^(٣) وَالْمُنْتَجِينَ مِنَ الْأُمُورِ عِقَامَهَا^(٤)
 تِلْكَ الْأَسُودُ الْقَادِمَاتُ عَلَى الرَّدَى دَفَنْتَ بِفَقْدِكَ فِي الشَّرَى إِقْدَامَهَا^(٥)
 تِلْكَ الْغُيُوثُ الْوُطْفُ أَقْلَعَ نَوُوهَا وَطَوَى الْحِمَامُ رَذَاذَهَا وَرِهَامَهَا^(٦)
 خُتِمَتْ بِكَ الْعُلَمَاءُ كَمَا بِمُحَمَّدٍ لِلرُّسُلِ قَدْ جَعَلَ الْإِلَهُ خِتَامَهَا
 جَاءَتْكَ مُدْنِفَةٌ^(٧) الْحَشَى مَخْتُومَةٌ بِالشُّجُو مَا فَلَّ السُّلُو خِتَامَهَا^(٨)

* * *

- (١) في المخطوطة: «عوامها»، وهي مصحفة عن المثبت. والعُرامُ: الجَهْلُ.
- (٢) في المخطوطة: «حلب»، وهي مصحفة عن المثبت. وغُلْبُ الرجال: أفضاؤهم وساداتهم، جمع أَغْلَبَ وهو الغليظ الرقبة القوي، والعرب تمدح السادة وتصفهم بغلظ الرقبة وطولها.
- (٣) الفنيق: الفحل من الإبل. وهَدَرَ البعير: ردَّدَ صوته في حنجرتة. ومنه قول فاطمة الزهراء عليها السلام في خطبتها: «وهَدَرَ فنيق المبطلين»، أي أنهم أبطال يذودون فحول الرجال رغم هديرهم وغضبهم وقوتهم.
- (٤) عِقَام: جمع عقيم، مثل كرام وكريم، وهو الرجل الذي لا يولد له.
- (٥) يصح ضبطها أيضاً: «أقدامها»، أي أنها بقيت واقفة لا تتحرك ذهولاً بعد أن كانت مقدمة.
- (٦) الْوُطْفُ: جمع الأوطف والوطفاء، وهي السحابة المثقلة بالماء. والنوء: المطر. والرذاذ: المطر الضعيف الدقيق كالطل. ومثله الرِّهَام جمع الرِّهْمَة، وهي المطر الضعيف.
- (٧) يصح ضبطها أيضاً: «مُدنِفَة» أَذْنَفَ المريض: ثقل مرضه ودنا من الموت. وَأَذْنَفَ المرضُ: أثقله.
- (٨) خلا ديوان عبدالمحسن الكاظمي عن هذه القصيدة.

٢١٢ - للأديب البارع الحاج مهدي الفلّوجي^(١)

راثياً بها سيّدنا آية الله المجدّد قدّس سرّه:

[من الوافر]

ضَرِيحُكَ قَدْ غَدَا دَارَ الْكَرَامَةِ بِهِ دَفَنُوا النُّبُوَّةَ وَالْإِمَامَةَ
فَظَلَّتْ حَوْلَهُ الْأَمْلاكُ طَوْعاً لِأَمْرِ اللَّهِ مُذْ عَلِمْتَ مَقَامَهُ
وَهَذَا الدِّينُ مُنْقَضٌ عُرَاهُ لِفَقْدِكَ وَالْهُدَى يَبْكِي أَنْفِصَامَهُ
وَذَا شَهْرُ الصَّيَامِ رَأَى هَوَاناً بِمَوْتِكَ وَالرَّدَى هَتَكَتْ^(٢) صِيَامَهُ
أَلَا مَنْ مُبْلَغٌ عَنَّا صَفَايَا «لُؤْيٍ» خَيْرٌ^(٣) مَنْ سَكَنتَ تِهَامَهُ
لِتُنْبِيَّ سَيِّدِ الثَّقَلَيْنِ طُرّاً وَمَنْ كَانَتْ تُظَلِّلُهُ الْغَمَامَةُ^(٤)
بِأَنَّ مُمَهَّدَ الدُّنْيَا اسْتَخَفَّتْ بِهِ الْأَقْدَارُ فَاقْتَادَتْ زِمَامَهُ
وَنُورَ اللَّهِ فِي الْأَرْضِينَ أَمَسَتْ نَوَائِبُ حَتْفِهِ تُطْفِئُ ضِرَامَهُ

(١) هو المهدي بن عمران بن صعيّب بن عمران بن دخيل الرّبيعي الفلّوجي الحلّي المولود سنة ١٢٨٢. أخذ الأدب عنه نابغة الفيحاء الشهير أبي هبة الشيخ حمّادي نوح، فعاد أخذ بلابل تلك الخمانل النّصرة المطربة بأناشيدها، الشّهية الخلابة للألباب، المسكرة بلا معاقرة الصّهباء، وهو ممّن أرخت عليه الأيام عزاليها بالثروة واليسار، فلا يَزِفُ بنات أفكاره إلّا إلى الأكفاء من الكرام، ولا يسومها بالخطام، ولا يكيل لها الكيل الطّفيف من لمّاظة عيش، أو ثمنٍ بخسٍ دراهمٍ معدودة. (المؤلف). أقول: توفي سنة ١٣٥٧.

(٢) أتت الردي باعتبار المنيّة.

(٣) نصبها على أنّها صفة للصفايا.

(٤) وهو رسول الله صلى الله عليه وآله.

وَسَيْفَ اللَّهِ فِي الْحَدَثَانِ^(١) أَضْحَى
وَوَيْلَ اللَّهِ أَيْدِي الْحَتَفِ عَادَتْ
وَأَنَّ مَدَارِسَ الْفُقَهَاءِ أَضْحَى
فَيَالِكَ نَكْبَةً صَمَاءَ^(٤) حَلَّتْ
وَيَالِكَ سُورَةً لِلْحَتَفِ أَوْهَتْ
فَهَيْهَاتَ الْمَسَرَّةُ لِلْيَالِي
فَقَدْنَا خَيْرَ مَنْ نَظَمَ الْمَعَالِي
وَمَنْ وَطِئَ السَّمَاءَ^(٥) بِأَحْمَصِيهِ
وَمَنْ تَرَكَ الْمُلُوكَ لَهُ خُضُوعًا
سَقَى الرَّحْمَانُ قَبْرًا وَسُدُّوهُ^(٨)
فَمَوَّلَى لِلرِّضَا الْمَفْرُوضِ أَدَّى
خَضَمٌ جَادَ بَعْدُ بِمَكْرُمَاتٍ
تَعَدَّى غَايَةَ الْمَعْرُوفِ فِيهِ
يُفْلَلُ حَدُّ حَادِثِهَا حُسَامَهُ
تُفَوِّقُ^(٢) فِي حُشَاشَتِهِ سِهَامَهُ
دُجَى الْجُلَى^(٣) يُجَلِّبُهَا ظَلَامَهُ
بِغَارِبِ «هَاشِمٍ» جَبَّتْ سَنَامَهُ
قَمَى الْإِسْلَامِ فَاعْتَالَتْ إِمَامَهُ
وَهَيْهَاتَ الزَّمَانُ يَرَى ابْتِسَامَهُ
وَرَاخَتْ تَشْكُرُ الْعُلْيَا نِظَامَهُ
عُلَاً فَانْقَضَ مَنْ نَاوَا^(٦) مَرَامَهُ
تُرْقِعُ^(٧) نَعْلَهُ تَرْجُو ابْتِسَامَهُ
بِمَاءِ اللَّطْفِ لَا مَاءِ الْغَمَامَةِ
وَأَحْسَنَ فِي الْفَرِيضَةِ وَالْإِقَامَةِ
فَعَطَّى كُلَّ مَكْرُمَةٍ أَمَامَهُ
وَوَغَايَتُهُ الْمَآثِرُ وَالْكَرَامَةُ

(١) حَدَثَانُ الدَّهْرِ: نَوَائِبُهُ. أَيُّ أَنَّ سَيْفَ اللَّهِ فِي النَوَائِبِ صَارَتْ الْحَوَادِثُ تُقَلُّ حُسَامَهُ.

(٢) تُفَوِّقُ: تُسَدِّدُ وَتُهْدَفُ.

(٣) الْجُلَى: الْأَمْرُ الْعَظِيمُ، مُؤَنَّثُ الْأَجَلِ.

(٤) النَكْبَةُ الصَّمَاءُ: الْعَظِيمَةُ الشَّدِيدَةُ الَّتِي لَا سَبِيلَ لَتَسْكِينِهَا لِأَنَّهَا صَمَاءٌ لَا تَسْمَعُ وَلَا تُقْلَعُ عَنْ أَذَاهَا.

(٥) السَّمَاءُ: نَجْمٌ فِي السَّمَاءِ، وَهِيَ سِمَاكَانُ: الْأَعْزَلُ وَالرَّامِحُ.

(٦) مُخَفَّفَةٌ «نَاوَا»، بِمَعْنَى عَادَى.

(٧) فِي الْمَخْطُوطَةِ: «تَوَقَّعَ»، وَهِيَ مَصْحَفَةٌ عَنِ الْمَثْبُوتِ.

(٨) أَيُّ وَسَدُّوهُ فِيهِ.

لَقَدْ شَكَرَ إِلَهُ لَهُ مَزَايَا نَتَائِجُهَا السَّمَاةُ وَالشَّهَامَةُ^(١)
فَلَا بَرَحَ إِلَهُ يَلِيهِ عِزًّا يَدُومُ لِمَجْدِهِ فِينَا دَوَامَهُ

* * *

«أَبَا عَبْدِ الْكَرِيمِ» تَعَزَّ صَبْرًا فَرُكْنُ الصَّبْرِ مُرْتَفِعُ الدَّعَاةِ
فَإِنَّ «عَلِيًّا» السَّامِيَّ عُلَاهُ لَنِعْمَ زَعِيمُ أَرْبَابِ الزَّعَامَةِ
فَتَى رَاقَتْ خَلَائِقُهُ وَرَقَّتْ فَأَسْكَرَتْ الزَّمَانَ وَلَا مُدَامَهُ^(٢)
لِئِنْ هَامَتْ بَنُو الْأَشْرَافِ تَيْهًا فَمَا بِسَوَى الْعُلُومِ نَرَى هِيَامَهُ
تُبَارِي الرِّيحَ رَاحَتَهُ سَخَاءً فَمَا «كَافِي الْكُفَاةِ» وَمَا «ابْنُ مَامَةَ»^(٣)؟
وَجَادَ سَحَابٌ عَفْوِ اللَّهِ قَبْرًا حَوَى جِسْمَ الْمُتَوَجِّجِ بِالْكَرَامَةِ

* * *

(١) في المخطوطة: «والشامة»، والظاهر أنها مصحفة عن المثبت.

(٢) المُدَامَةُ: الخمرة.

(٣) كافي الكُفَاة: هو صاحب بن عبَّاد وزير آل بويه المشهور بعلمه وأدبه وجوده. وابن مامة: هو كعب الإيادي من مشاهير أجداد العرب. وفيه يقول جرير - كما في ديوانه: ١٣٥ - مادحاً عمر بن عبدالعزيز:

فَمَا كَعْبُ بْنُ مَامَةَ وَابْنُ سُعْدَى بِأَجُودَ مِنْكَ يَا عُمَرَ الْجَوَادَا

٢١٣ - [لبعضهم]

في رثاء سيّدنا آية الله المجدّد قدّس سرّه:

[من الكامل]

لا أَبْيَضَ بَعْدَكَ حَائِلٌ أَوْ سَاهِمٌ أُنَى وَلَوْ الدَّهْرَ أَسْفَعُ قَاتِمٌ^(١)
وَلَكِنْ بِفَقْدِكَ أَظْلَمَتْ أَيَّامُنَا فَلَكُمْ بِئُورِكَ قَدْ أَضَاءَ الْعَالَمُ
رَاحَتْ «لُؤْيِي» عَلَيْكَ طَائِشَةُ الْخُطَى وَعَدَتْ هَشِيمَاتِ الْمَعَاطِسِ^(٢) «هَاشِمٌ»
وَمَدَامِغُ الدُّنْيَا عَلَيْكَ مُرِشَّةٌ^(٣) أَسْفًا وَقَلْبُ الدِّينِ بَعْدَكَ وَاجِمٌ
وَلَقَدْ وَدِدْتُ بَأَنَّ مَنْ فَوْقَ الثَّرَى يَفْنَى وَأَنْتَ لِلسَّرِيعَةِ سَالِمٌ
لَبَكَكَ آدَمُ عَنْ شَجَى وَتَزَفَّرُ لَوْ كَانَ يَحْيَا بَعْدَ فَقْدِكَ آدَمُ
«مِفْتَاحُ كُلِّ كَرَامَةٍ» يَا «جَامِعاً» جُلَّ «الْمَقَاصِدِ» قَدْ بَكَتَكَ «مَعَالِمٌ»^(٤)
لَا قِيلَ جُودٌ يَدِيكَ صَوْبُ غَمَامَةٍ كَلَّا وَلَا فَتَكَاتُ عَزَمِكَ صَارِمٌ
كُنْتَ الدَّعَامَةَ لِلْفَخَارِ وَبَعْدَ ذَا هُدَّتْ بِفَقْدِكَ لِلْفَخَارِ دَعَائِمٌ

(١) الحائل: المتغيّر اللون المُسَوَّد، من قولهم: حال لونه، إذا تغيّر واسوّد. والساهم: العابس الوجه من الهم المتغيّر اللون، سَهَم لونه: تغيّر عن حاله لعَارِضٍ. والأسفع: الأسود.

(٢) المعاطس: الأنوف، جمع المَعْطَس وهو الأنف.

(٣) المدامغ: المآقي. وَأَرَشَتُ الْعَيْنُ: جَاءَتْ بِالرَّشِّ، وهو المتناثر المتفرّق من الدمع.

(٤) قوله: «مفتاح كلّ كرامة» و«جامعاً جلّ المقاصد» و«معالم» فيه تلميح إلى بعض الكتب الفقهيّة والأصوليّة، وهي «مفتاح الكرامة في شرح قواعد العلامة» للسيد محمّد جواد العاملي، «جامع المقاصد في شرح القواعد» للمحقّق الثاني علي بن الحسين الكركي، و«معالم الدين وملاذ المجتهدين» للشيخ حسن ابن الشهيد الثاني.

إِنَّ كَانَ فِي الدُّنْيَا غَدَا لَكَ مَا تُمْ
 سَاوَرْتَ يَا صِلَ الْمَيِّتَةِ أَرْقَمًا
 وَلَئِنْ لَقِيتُ عَظِيمَةً مِنْ رُزْئِهِ
 قَدْ كَانَ فِي الْأَيَّامِ أَعْطَفَ رَاحِمٍ
 قَدْ كَانَ غَيْثًا لِلْبَرِيَّةِ مُمَرِّعًا
 أَيْقُومُ بَعْدَكَ لِلشَّرِيعَةِ قَائِمٌ؟
 الدِّينُ أَعُولٌ بَعْدَ فَقْدِكَ وَاعْتَدَى
 يَا مَنْ بِكَ الدُّنْيَا قَدِيمًا أَشْرَقَتْ
 لَوْ كُنْتَ تُفْدَى لافْتَدَتْكَ عِصَابَةٌ
 مِنْ «هَاشِمٍ» الْعُرْبِ الْأَلَى مِنْ «يَعْرُبٍ»^(٥)
 قَوْمٌ إِذَا مَا الْحَرْبُ كَشَّرَ نَابُهَا
 فَلَقَدْ أُقِيمَتْ فِي السَّمَاءِ مَا تُمْ
 كَانَتْ لِسَطَوْتِهِ تُرَاعُ أَرَاقِمُ^(١)
 فَبِرُزْئِهِ هَانَتْ عَلَيَّ عَظَائِمُ
 هَلْ عَاطِفٌ مِنْ بَعْدِهِ أَوْ رَاحِمٌ؟
 أَيْنَ «ابْنُ مَامَةَ» مِنْ نَدَاهِ وَ«حَاتِمُ»^(٢)؟
 هَيِّهَاتَ إِلَّا أَنْ يَقُومَ «القَائِمُ»^(٣)
 تَغْرُ الضَّلَالَةَ وَهُوَ بَعْدَكَ بِاسِمٍ
 قَدْ كُنْتَ^(٤) بَدْرًا حَجَبَتْهُ غَمَائِمُ
 لَمْ تَحْكُمَا يَوْمَ النِّزَالِ ضَرَاعِمُ
 يَنْمِيهِمْ لِدُرَى الْمَكَارِمِ «هَاشِمُ»^(٦)
 لَقَحُوا الْكَرِيهَةَ وَالنَّثَارُ جَمَاجِمُ^(٧)

* * *

(١) الصُّلُّ: الحيَّة التي تقتل إذا نهشت من ساعتها. والأراقم: جمع الأراقم، وهو ما كان من الحيات فيه بياض وسواد، وهو من أقتل الحيات.

(٢) كعب بن مامة الإيادي، وحاتم الطائي، من أجواد العرب.

(٣) هو قائم آل محمد الحجة بن الحسن عجل الله تعالى فرجه.

(٤) كان هنا تامة.

(٥) بنو هاشم من العدنانية وليسوا من بني يعرُب، لأنَّ يعرُب من قحطان وليس عدنانيًّا. أحد الفضلاء.

(٦) هاشم الأولى قبيلة وعشيرة بني هاشم، وهاشم الثانية هو اسم جد رسول الله صلى الله عليه وآله الذي ينتمي إليه الهاشميون.

(٧) الكريهة: الحرب. والنثار، بكسر النون وضمها: ما ينثر فوق رأس العروس.

٢١٤ - للشيخ قاسم بن محمد بن حمزة الحلِّي^(١)

رأيتُ سيِّدنا آية الله المجدد قُدَّسَ سرُّه، ومادحاً آية الله العلامة السيِّد الميرزا علي

أقا دامت بركاته :

[من الكامل]

صَمَاءُ^(٢) جَبَّتْ غَارِبَ الْإِسْلَامِ
مَلَأَتْ أَقَالِيمَ الْوُجُودِ بِمُرْجِفٍ^(٣)
رَحَلَتْ بِوَاحِدٍ شَرَعَ مِلَّةَ «أَحْمَدٍ»
ذَهَبَ الَّذِي قَدْ كَانَ يَجْرِي جُودُهُ
ذَهَبَ الَّذِي فِي طَلِّ صُغْرَى^(٤) كَفَّهُ
ذَهَبَ الَّذِي مَلَأَ الزَّمَانَ نَتَائِجاً
قُلْ لِّلْعَذُولِ عَلَى الْبُكَاءِ تَوَرُّعاً:
قَدْ قُلْتُ مَذْ صَكَ النَّعْيِ^(٥) مَسَامِعِي
أُنْعَى الْإِمَامَ الْمُجْتَبَى «الْحَسَنَ» الَّذِي
خَلَعَتْ عَلَى الدُّنْيَا بُرُودَ ظِلَامٍ
تَرَكَ الرِّجَالَ مُطَاشَةَ الْأَحْلَامِ
فَالْعِلْمُ بَاتَ يُعَدُّ فِي الْإِيْتَامِ
فِي الْخَلْقِ كَالْأَرْوَاحِ فِي الْأَجْسَامِ
جَارَى الْغَمَامِ بِوَابِلِ سَجَّامٍ
لَمْ تُحْصَ بِالْأَقْلَامِ وَالْأَوْهَامِ^(٥)
عَنِّي فَقَدْ مَلَكَ الْمُصَابُ زِمَامِي
مَنْ ذَا نَعَيْتَ؟ فَقَالَ: خَيْرَ إِمَامٍ
قَدْ كَانَ شَمْسَ ضُحَى وَبَدَرَ تَمَامٍ

(١) مترجم في القصيدة (٣٨) حرف التاء .

(٢) أي داهية صماء، وهي الشديدة، كأنها لا تسمع شيئاً ولا ترجع عن فعلها .

(٣) الْمُرْجِفُ: الْمُرْزَلُ .

(٤) الطَّلُّ: المطر الخفيف، وأراد هنا العطاء القليل . وكأنه أراد بصُغْرَى الكَفِّ الْأَثْمَلَةِ . أي أَنَّ أَقْلَ عطاء له من أصغر أصابعه يجاري الغمام، فكيف بعطائه الكثير بكُلِّ كَفِّه .

(٥) الْأَوْهَام: العقول .

(٦) النَّعْيُ: النَّعْيُ، والناعي، والثاني هو المراد هنا .

أُنْعَى عَمِيدَ الْعَالِيَيْنَ^(١) الَّذِي
 أُنْعَى الَّذِي يُنْسِيكَ فَتُك لِسَانِهِ
 وَمُظَفَّرَ الْأَرَاءِ إِمَّا^(٢) أَبْرَزْتَ
 أُنْعَى «الْمُحَقِّق» لـ «الشَّرَائِعِ»^(٣) عَطَّلْتَ
 أُنْعَى الْمَنَابِرَ لِلْمَدَارِسِ أَظْلَمْتَ
 أُنْعَى «الرَّضِيِّ الْمُرْتَضَى»^(٤) «ابْنَ مُطَهَّرٍ»^(٥)
 يَا نَاعِيًا «عَلَمُ الْهُدَى»^(٦) وَأَخَا النَّدَى
 يَا حَامِلِينَ «أَبَا عَلِيٍّ» لِلثَّرَى
 يَا قَبْرَهُ بِاللَّهِ إِنَّكَ عَالِمٌ
 دَفَنُوا بِكَ التَّقْوَى وَأَعْظَمَ نَاسِكٌ
 دَفَنُوا بِكَ الْقَمَقَامَ نَجَلَ الْمَاجِدِ الـ
 دَفَنُوا بِكَ النَّهْجَ الْقَوِيمَ وَأَوْدَعُوا
 تَرَكَ الشَّرِيعَةَ ذَاتَ جَفْنٍ دَامِي
 فَتَكَاتِ حَدِّ الصَّارِمِ الصَّمَامِ
 مِنْ مُعْجَزَاتِ «النَّقْضِ» وَ«الْإِبْرَامِ»
 فِي فَقْدِ حَبْرِ عُلُومِهَا الْعَلَامِ
 وَذَوَى ضُحَى فَرْعِ الْعُلُومِ النَّامِي
 وَرَأَيْسَهَا فِي عِلْمِهِ الْإِلَهَامِي
 أَوْرَثْتَنَا سُقْمًا مَدَى الْأَيَّامِ
 هَلْ كَيْفَ خَفَّتْ رَاسِيَاتُ شَمَامٍ^(٧)؟
 كَيْفَ أَنْطَوَى فِيكَ الْخِصْمُ الطَّامِي؟
 فِي الدِّينِ كَانَ مُقَلَّدَ الْأَحْكَامِ
 قَمَقَامٍ نَجَلَ الْمَاجِدِ الْقَمَقَامِ^(٨)
 فِيكَ الْمُمنَعُ بَيْضَةَ الْإِسْلَامِ

* * *

(١) أي آل غالب.

(٢) إمّا: أصلها «إِن» و«ما»، و«ما» زائدة، و«إمّا» هنا بمعنى «إِن».

(٣) المحقق الحلّي صاحب كتاب (شرائع الإسلام)، وهو وكتابه غنيان عن التعريف.

(٤) الرضي والمرتضى السيّدان الشريهان الفقيهان أشهر من أن يُعرَفَ بهما.

(٥) ابن مطهر: هو العلامة الحلّي، الحسن بن يوسف بن المطهر الأُسديّ الحلّي.

(٦) عَلَمُ الْهُدَى: هو الشريف المرتضى.

(٧) شَمَام، مَبْنِيٌّ عَلَى الْكسْرِ كَقَطَامٍ أَوْ بَصِيغَةٍ مَا لَا يَنْصَرَفُ: جَبَلٌ لَبَاهِلَةٌ فِي الْحِجَازِ. وَرَاسِيَاتُهُ: قَوَاعِدُهُ.

(٨) الْقَمَقَامُ: السَّيِّدُ الْكَثِيرُ الْخَيْرِ الْوَاسِعِ الْفَضْلِ، وَالْبَحْرُ.

أُمَبَجَلًا بِجَنَانٍ عَدْنٍ فَائِزًا بَكْرَامَةِ الْمَنَانِ ذِي الْإِنْعَامِ
 أَنْشَبَتْ فِي أَكْبَادِنَا ظُفْرٌ^(١) الْأَسَى وَتَرَكْتَنَا غَرَضًا لِسَهْمِ الرَّامِي
 فَلَمَنْ أَعَزِّي فِيكَ يَا غَوْتَ الْوَرَى وَغِيَاثَهَا وَمَلَاذَهَا وَالْحَامِي؟
 أَأَعَزَّيَنَّ بِكَ الْمَلَائِكُ بِالسَّمَا إِذْ غَابَ هَيْكَلُهُمْ بِبَطْنِ رَغَامٍ^(٢)؟
 أَمْ هَلْ أَعَزِّي «الْمُصْطَفَى» وَ«وَصِيَّهُ» وَأَبْنَيْهِ وَالْأَطْهَارَ خَيْرِ كِرَامِ؟
 أَمْ هَلْ أَعَزِّي «الْقَائِمَ الْمَهْدِيَّ» فِي خَلَفٍ لَهُ فِي أَمْرِهِ قَوَامِ؟
 أَمْ هَلْ أَعَزِّي فِيكَ سَامِرًا وَمَنْ ضَمَّتْهُ مِنْ عُلَمَائِهَا الْأَعْلَامِ؟
 أَمْ هَلْ أَعَزِّي فِيكَ أَرْبَابَ الْعُلَا وَمُلُوكَهَا مِنْ مُعْرِقٍ وَشَامِي^(٣)
 أَمْ هَلْ أَعَزِّي الْفَيْحَ فَيْحًا بِابِلٍ فَلَقَدْ رَمَيْتَ حُسَامَهَا بِكِهَامِ^(٤)

* * *

سَمِعَا عِمَادَ الدِّينِ إِنَّ لَنَا الْعَزَا بِرِجَالٍ فَضْلٍ فِي الْعُلُومِ عِظَامِ
 أَنْهَلَتْهُمْ مِنْ بَحْرِ عِلْمِكَ فَارْتَقُوا فِيهِ لِأَرْفَعِ ذِرْوَةٍ وَسَنَامِ^(٥)
 مِنْ كُلِّ مَنْ دَارَتْ عَلَيْهِ رَحَى الْعُلَا وَبِهِ تَسَامَى كُلُّ شَهْمِ سَامِي
 وَلَنَا التَّسْلِي فِي «عَلِيٍّ»^(٦) الْقَدَرِ مَنْ نُظِمَ الْوُجُودُ بِهِ أَجَلٌ نِظَامِ

(١) لغة الظفر أفصح من الظفر.

(٢) الهيكل: بيت العبادة، والصورة والشخص. والرغام: التراب.

(٣) المعرق: العراقي؛ ساكن العراق. والشامي: ساكن الشام.

(٤) الفيج: السعة. والفَيْحَاء: الواسعة. والكهامة: كَلَّل السيف.

(٥) الذروة: العلو، وأعلى الشيء. والسنام: حذبة ظهر البعير، ويكنى به عن الرفعة. فيقال: هو سنام قومه، أي كبيرهم.

(٦) هو العلامة السيد الميرزا علي آقا.

أُودِعْنَ مِنْكَ بِهِ خِصَالُ مَكَارِمِ هَامَتْ بِهِ الْعَلِيَاءُ أَيَّ هِيَامٍ^(١)
يَرْوِي أَحَادِيثَ الْفَخَارِ بِأَسْرِهَا لَكِنْ عَنِ الْأَبَاءِ وَالْأَعْمَامِ
شَمَخَتْ بِهِ لِسَمَا الْعُلُومِ عَزَائِمُ فَاقْتَادَ جَامِحَهَا بِغَيْرِ لَجَامِ
يَابْنَ الرَّبِيعِ لَدَى الْمُحُولِ تَصَبُّرًا فَالْصَّبْرُ دَرْعٌ لَمْ يُرْعَ بِفِصَامِ^(٢)
إِنَّ الَّذِي أَدْمَى الْقُلُوبَ مُصَابُهُ وَرَمَى الْقُودَ فِرَاقُهُ بِضِرَامِ
حَيَّاهُ رِضْوَانُ^(٣) وَقَالَ: ادْخُلْ إِلَى دَارِ السَّلَامِ مُبَجَّلًا بِسَلَامِ

* * *

(١) الهيام مصدر، والهيام اسم مصدر، من هام يهيم بالشيء، إذا ذهب على وجهه لشدة العشق.

(٢) في المخطوطة: «بعصام»، وهي مصحفة عن المثبت.

(٣) هو خازن الجنان.

٢١٥ - للفاضل الأديب الميرزا محمد حسين الهندي اللكهنوي^(١)

راثياً سيّدنا المجدد قدّس سرّه:

[من الكامل]

بَكَتِ الْعُيُونُ وَمَا رَقَتْ^(٢) بِالمؤلم
وَتَصَدَّعَتْ كَبِدِي بِهِمْ نَاصِب^(٣)
هَجَعُوا وَمَا طَرْفِي الْقَذِي^(٤) بِنَائِم
خَبِرَ أَتَى مِنْ أَرْضِ «سَامِرًا» لَنَا
نَبَأٌ عَظِيمٌ شَأْنُهُ لَمَّا أَتَى
نَبَأٌ عَظِيمٌ قَدْ أَتَى بِمُصِيبَةٍ
نَزَلَ الْبَلَاءُ وَجَاءَ خَطْبٌ فَادِحٌ
وَلَقَدْ نَعَى النَّاعِي لَنَا وَبِهِ عَدَا
قَدْ فَاد^(٧) رَأْسُ ذَوِي الْمَكَارِمِ وَالْعَلَا

وَقَدِ انْشَوَى الْأَحْشَاءُ بِالْمُتَضَرِّمِ
فَجَرَى الدُّمُوعُ مُشَابِهَاتِ الْعَنْدَمِ
طَارَ الْكَرَى عَنْهُ بِلَيْلٍ مُظْلِمِ
يَرْمِي الْقُلُوبَ بِلَوْعَةٍ وَتَضَرُّمِ
أَمْسَتْ مَذَاقَتُنَا كَطَعِ الْعَلَقَمِ
عُظْمَى يَطِيرُ بِهَا فُؤَادُ الْمِغْشَمِ^(٥)
مِنْ مِثْلِهِ ارْتَعَدَتْ فَرَائِصُ ضَيْعَمِ
عَيًّا^(٦) إِذَا سَأَلُوهُ لَمْ يَتَكَلَّمِ
سَبَقَ الْوَرَى فِي عِزَّةٍ وَتَكْرُمِ

(١) لعلّ شاعرنا هو العلامة الفقيه السيّد محمد حسين بن حسين بن علي الهندي، من علماء الهند، المتوفى سنة ١٣١٨ كما جاء في نقباء البشر من الطبقات ص ٥٧٠.

(٢) مخففة «رَقَّتْ»، رَقَأَ الدَّمْعُ: انقطع بعد انهماله. وبالمؤلم: أي بكت بسبب الخطب المؤلم.

(٣) نَاصِبٌ: ذو نَصَبٍ، أي ذو تَعَبٍ، ومنه قول النابغة الذبياني كما في ديوانه: ١٩:

كَلْبِنِي لَهُمْ يَا أُمِيمَةً نَاصِبٍ وَلَيْلِ أَقَاسِيهِ بَطِيءِ الْكَوَاكِبِ

(٤) الْقَذِي: الذي فيه القَذَى، وهو ما يقع في العين فيؤذيها.

(٥) الْمِغْشَمُ: كالغشمشم، وهو الشجاع الذي لا يُثْنَى عَمَّا يريده.

(٦) الْعَيُّ: الذي لا يستطيع الكلام، كالعَيِي.

(٧) فَادٌ: مات.

فَاقَ الْأَنَامَ مِنَ الزَّهَادَةِ وَالتُّقَى
 بَدْرُ بَلِيلٍ ذِي حَنَادِسٍ أَلِيلٍ^(١)
 يَا أَكْرَمَ الْكُرَمَاءِ مَنْ لِعُفَاتِكُمْ^(٢)
 وَلَقَدْ وَقَيْتَهُمُ اللَّتِيَّ^(٣) وَالَّتِي
 وَلَقَدْ كَشَفْتَ غَوَايَةً وَعَمَايَةً^(٤)
 وَرُبُوعُ عِلْمٍ أَقْفَرَتْ وَتَأَبَّدَتْ
 حُيَيْتَ مِنْ طَلَلٍ تَرَحَّلَ أَهْلُهُ
 وَتَجَرَّعُوا كَأْسَ الْمَنَا^(٥) وَتَذَوَّقُوا
 سُقْيَ النَّدَى قَبْرُ أَقَامَ بِهِ النَّدَى^(٦)
 يَا أَيُّهَا الْجَدُّ الَّذِي تُورِي بِهِ
 سَادَ الْوَرَى مِنْ مُلْتَحٍ وَمُعَمِّ
 شَمْسُ بِيَوْمٍ ذِي كَوَاكِبٍ مُظْلِمٍ
 وَلَقَدْ مَنَحْتَ لَهُمْ عَقَائِلَ أَنْعَمِ
 وَكَفَيْتَ إِذْ طَرَقَ الزَّمَانُ بِمُعْظَمِ
 وَلَقَدْ هَدَيْتَ إِلَى الطَّرِيقِ الْأَقْوَمِ
 رُزِقْتَ سَوَاكِبَ كُلِّ حُرٍّ أَسْحَمِ^(٧)
 عَنْهُ وَقَدْ أَخْنَى الزَّمَانُ عَلَيْهِمِ
 مِنْ مَطْعَمٍ مُسْتَوْبِلٍ^(٨) مُتَوَحِّمِ
 نَفَحَاتِهِ كَالْمِسْكِ لِمُتَشَمِّمِ
 جَادَتْ عَلَيْكَ الْجُودُ لَمْ تَتَصَرَّمِ^(٩)

(١) لَيْلُ اللَّيْلِ: أي شديد الظلمة.

(٢) أي: من لطالبي معروفكم وقاصديكم. العفاة: جمع العافي، وهو طالب المعروف.

(٣) اللَّتِيَّ وَاللَّتِيَّ: تصغير التي. أي أنه وقاهم الشدائد والمتاعب، فإن اللتي والتتي من أسماء الدواهي.

(٤) الْعَمَايَةُ: الغواية، واللجاج.

(٥) تَأَبَّدَ الْمَكَانُ: تَوَحَّشَ، وَأَقْفَرُ وَالْفَتَةُ الْوَحُوشُ. وَالسَّوَاكِبُ: الدُّمُوعُ السَّابِكَةُ. وَالْأَسْحَمُ: الْأَسْوَدُ، فِيمَا أَنْ يَرِيدَ الْهِنُودُ، أَوْ الْعَرَبُ لِأَنَّ أَلْوَانَ الْعَرَبِ هِيَ السَّوَادُ.

(٦) الْمَنَا: أَرَادَ الْمَنَابِإَ، وَهَذَا مِنَ الضَّرَائِرِ الْقَبِيحَةِ، وَمِثْلُهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

أَصَابَهُمُ الْجَمَا وَهُمْ عَوَافٍ وَكُلُّ عَلَيْهِمُ تَعْسًا لَهُنَّ

أَرَادَ الْجَمَامَ. انظر خزانة الأدب ١٠: ١٢٦. ولو قال الشاعر هنا «كأس الردي» لتخلص من هذه الضرورة القبيحة.

(٧) اسْتَوْبَلَ الْمَكَانَ: عَدَّهُ وَخِيَمًا.

(٨) النَّدَى الْأُولَى: الْمَطَرُ. وَالثَّانِيَةُ: الْكَرَمُ وَالْفَضْلُ.

(٩) تُورِي بِهِ: تُدْفِنُ بِهِ. وَالْجُودُ: جَمْعُ الْجَائِدِ، وَهُوَ الْمَطَرُ الْغَزِيرُ، كصَاحِبٍ وَصَحْبٍ، أَي الْأَمْطَارُ الْغَزِيرَةُ. وَلَمْ تَتَصَرَّمْ: لَمْ تَقْطَعْ.

وَلَقَدْ تَوَى بِكَ ذُو الزَّهَادَةِ وَالتُّقَى وَلَقَدْ ضَمَمْتَ أَيَادِيَّ لَمْ تُضَمِّ
أَذْنَاهُ خَالِقُهُ الْجَلِيلُ لِأَنَّهُ مِنْهُ بِمَنْزِلَةِ الصَّافِيِّ الْمُكْرَمِ
لَمْ يَعْلَمُوا حَتَّى تَغَيَّبَ فِي الشَّرَى مَا كَانَ فَضْلُكَ فِي السَّنَاءِ عَلَيْهِمْ
بَوَاكُمُ^(١) رَبِّي رِيَاضَ جَنَانِهِ وَسَمَا بِكُمْ نَحْوَ الْمَحَلِّ الْأَكْرَمِ

* * *

(١) مخففة «بَوَاكُمُ». بَوَاهُ منزلاً: هَيَّأَهُ لَهُ وَأَنْزَلَهُ فِيهِ.

٢١٦ - للفاضل الأديب الميرزا عباس الهندي اللكهنوي^(١)

راثياً سيّدنا آية الله المجدّد قدّس سرّه:

[من الطويل]

لَحَى اللهُ دَهْرًا مِنْ ظُلُومِ غَشْمَشَمٍ يُغَادِرُ أَرْبَابَ الْعُلَى طُعْمَ قَشْعَمٍ^(٢)
وَذَى نَجْدَةٍ أَرْدَاهُ فَتْكَاً وَغِيلَةً وَأَسْيَافُهُ أَصْبَحْنَ تَقْطُرُ بِالْدَمِ
عَمَائِمُهُ تَنْدَى بِوَيْلِ حَوَازِبٍ^(٣) عَلَى كُلِّ ذِي فَضْلٍ وَمُجْدٍ مُقَدَّمِ
كَذَلِكَ يَزِمِي كُلِّ ذِي الْحِلْمِ وَالنُّهَى بِجَمْرِ الدَّوَاهِي ذِي اللَّطَى الْمُتَضَرِّمِ
تَجَرَّحْنَا أَنْيَابُهُ بَعْدَ كَشْرِهَا تُخَرِّقُنَا^(٤) أَظْفَارُهُ لَمْ تُقَلِّمْ
تُتِيحُ لَنَا أَقْدَارُهُ كُلَّ لَيْلَةٍ بِوَائِقَ شَتَّى مِنْ سَحِيلٍ وَمُبْرَمٍ^(٥)
وَيُورِدُنَا مُرَّ الْمَنَاهِلِ عَنُودَ فَيُشْرِبُنَا كَاسَاتِ صَابٍ وَعَلَقَمٍ^(٦)

(١) في طبقات أعلام الشيعة من النقباء ج ٣ علما بهذا الاسم: أحدهما السيّد محمّد عبّاس ابن السيّد علي أكبر من ذُرِّيَةِ المحدث الجزائري، ولكن وفاته متقدّمة على وفاة السيّد المجدّد بسبّ سنين. والآخر: هو السيّد عبّاس حسين الجارجوي الهندي، وهو عالم فاضل توفي بعد سنة ١٣١٢، أي بعد وفاة السيّد المجدّد. ويُشبهه أن تكون القصيدة له.

(٢) الْعَشْمَشَمُ: الكثير الظلم. والقشعم: النسر المسنّ الضخم.

(٣) الحَوَازِب: شدائد الأمور وخطوبها.

(٤) لو قال: «تمزّقنا»، لكان أجود.

(٥) السَّحِيل: الجبل المفلول، وهو عكس المبرم، وله ذكر في معلّقة زهير بن أبي سلمى حيث يقول كما في ديوانه: ١٠٣:

يَمِينًا لِنِعْمِ السَّيِّدَانِ وَجِدْتُمَا عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ سَحِيلٍ وَمُبْرَمٍ

(٦) الصَّابُ: عُصَارَةُ شَجَرٍ مُرٍّ، أو الشجر نفسه. والعَلَقَم: الحنظل.

فيا أيُّها الدهرُ الكَنُودُ الحَسُودُ هلْ
فَدُونَكَ لِالأَحْرارِ ضَنْكُ مَعِيشَةٍ
تُغَادِرُ أَرْباعَ^(١) العُلُومِ طَوامِيساً
أَلَمَّا عَلَى أَطْلالِ عِلْمٍ نُروِّها
وَتَبْصِرَةٌ فِي هَذِهِ الدُّورِ إِذْ عَفَتْ
فَتَشْهَدُ هَاتِيكَ الدَّوارِشُ كُلُّها
حَلَفْتَ عَلَى ضَيْمِ الْوَرَى كُلِّ مَقْسَمٍ؟
وَتَحْبُو لِنائماً كُلَّ يَوْمٍ بِمَنْعَمٍ
فَقَدْ عُرِفَتْ أَعْلَامُها بِالتَّوَهُّمِ^(٢)
بِحُزْنِ^(٣) المَاقِي هُطْلاً وَنُسْلَمٍ
وَمُغْتَبَرٍ لِلنَّاظِرِ الْمُتَوَسِّمِ
بِمِنْعَةٍ أَهْلِيها وَإِنْ لَمْ تَكَلِّمْ^(٤)

* * *

خَلِيلِي دُنَيانا غَدَتْ كَمُقَيِّدٍ
وَذُنُبٌ بِجِلْدِ الشَّاةِ فَاحْذَرُ خِداَعِها
لَها مَيْسَمُ الغَيْدِ العَذَارَى وَزِجْرُجٍ
رَكَنتَ إِلَيْها «وَالسَّفَاهَةُ كَاسِمِها»^(٥)
فَلابُدَّ مِنْ يَوْمٍ التَّرَحُّلِ بَعْتَهُ
تَدُوسُ الكِرَامَ المَاجِدِينَ بِمَيْسَمٍ^(٦)
فَمَنْ يَكُ مَغْرُوراً بِها لِيَكَلِّمْ^(٧)
يَرُوقُ الَّذِي مِنْ حُبِّها صَارَ كَالْعَمِيِّ^(٨)
وَهَذَا رُكُونٌ مُورِثٌ لِلتَّنَدِمِ
وَإِنْ عَشْتَ عَيْشَ النَّاعِمِ الْمُتَنَعِمِ

(١) أرباع: جمع رُبْع، وهو المحلة، والدار، وما حول الدار.

(٢) أخذه من قول زهير بن أبي سلمى كما في ديوانه: ١٠٠:

وقفت بها من بعد عشرين حجة فلأياً عرفت الدار بعد توهم

(٣) هكذا ورد، ولعله: بِمُزْنِ المَاقِي.

(٤) هي تتكلم، بحذف إحدى التاءين.

(٥) المَيْسَمُ من البعير كالظفر للإنسان، أو هو طرف خُفِّ البعير.

(٦) يُكَلِّمُ: يُجَرِّحُ، من الكَلَمِ وهو الجُرْحُ.

(٧) المَيْسَمُ: الحُسن والجمال. والعَمِيُّ: الأعمى. والزَّبْرَج: الزينة، وكل شيء حسن جميل.

(٨) هو من قول النابغة الذبياني - كما في ديوانه: ٦١ - لزراعة بن عمرو الكلابي:

بُئْتُ زُرْعَةَ وَالسَّفَاهَةُ كَاسِمِها يُهْدِي إِلَيَّ غَرائبَ الأشعارِ

والمعنى أن فعل السفاهة قبيح كما أن اسمها قبيح.

تَفِرُّ عَنِ الْحَتَفِ الْمُعْجَلِ خِيفَةً
وَلَمْ يَنْجُ مِنْهُ مَنْ يَرُوحُ وَيَعْتَدِي
أَتَدْرُوهُ مِنْ نَضْلِ نَبْلِ مُسَدِّدٍ
وَلَا فَرْقَ عِنْدَ الْمَوْتِ مَا بَيْنَ جَاسِرٍ
فَأَضْحَى الْمَنِيَا كَاللُّيُوثِ وَإِنَّا
لَقَدْ غَالْنَا فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ غَائِلٌ
وَأَغْطَشَ^(٥) ذَاكَ الْخَطْبُ نُورَ نَهَارِنَا
فَإِنْ هُوَ إِلَّا زَعَزَعَ التُّكْبَ حَيْثُمَا^(٦)
أَمَرَ عَلَيْنَا مَاحِلًا مِنْ مَعَاشِنَا
وَقَدْ ثَلِمَ الْإِسْلَامُ مِنْهُ بِثُلْمَةٍ^(٧)
فَتَبًّا لِطَيْرٍ فَاجِعٍ قَدْ نَعَى لَنَا
فِيَالِكَ مِنْ نَعْيٍ عَظِيمٍ مُفْجِعٍ

وَأَيْنَ مَفَرٌّ عَنِ حِمَامٍ مُحْتَمٍّ
بِأَجْرَدَ عَدَاءٍ سَبُوحِ مُسَوِّمٍ^(١)
وَأَسْمَرَ خَطَّارٍ وَأَبْيَضَ مِخْذَمٍ^(٢)
وَبَيْنَ كَمِيِّ فَارِسٍ مُتَلَتِّمٍ^(٣)
كَمِثْلِ ظِبَاءٍ فِي الْمَهَامِيهِ^(٤) جُثَمٍ
فَأَضْحَى مُبِيدًا غَوْلُهُ كُلَّ مُسْلِمٍ
فَأَمْسَى كَلِيلٍ مُدْلِهِمْ وَأَذْهَمٍ
تَهَبَّ عَلَى دُورِ الْعُلُومِ تُهَدِّمٍ
لَأَنَّا فَقَدْنَا نِعْمَةً خَيْرَ أَنْعَمٍ
عَظِيمٍ بِهَا مِنْ قَبْلُ لَمْ يَتَثَلَّمِ
وَبُعْدًا لَهُ مِنْ أَشَامِ أَيِّ أَشَامٍ
أَقِيمَ بِهَذَا مَا تَمُّ أَيُّ مَا تَمَّ

(١) الأجرَدُ من الخيل: القصير الشعر، وهو محبَّذ عندهم. المُسَوِّم: المُرسَل المُطلق.

(٢) المِخْذَم من السيوف: القاطع.

(٣) تَلَتَّم لامتة أي درعه: لبسها، فهو مُتَلَتَّم.

(٤) المهاميه: المفاوز والصحاري. جمع مَهْمِيَّة.

(٥) أَغْطَشَ الله الليل: أَظْلَمَهُ.

(٦) في المخطوطة: «حينما»، وهي مصحفة عن المثبت، لأنها هي الجازمة لفعلين. والزَّعَزَعَ:

الشديد. والتُّكْب: جمع النكباء، وهي الريح المنحرفة عن مَهَبِّهَا.

(٧) الثُّلْمَةُ: الموضع الذي قد انتلم. والمعنى مأخوذ من قول الإمام الصادق عليه السلام: إذا مات

المؤمن الفقيه ثلم في الإسلام ثلْمَةٌ لا يسدّها شيء. الكافي ١: ٣٨/ الحديث ٢ من باب «فَقُدَّ

العلماء».

قَضَى نَحْبَهُ غَوْتُ الْكِرَامِ وَكَهْفُهُمْ وَمَفْزَعُ أَرْبَابِ الْعُلَا وَالتَّكْرُمِ
إِذَا شَيَّعُوهُ وَهُوَ بَدْرٌ شَرِيعَةٌ أَحَاطُوا بِهِ طُرّاً إِحَاطَةً أَنْجُمِ
وَكُلُّهُمْ شُعْتُ وَغُبْرٌ وَقَدْ رَمَوْا عَمَائِمُهُمْ فَوْقَ الثَّرَى بِالتَّأْلَمِ^(١)
فَبَاتُوا بَلِيلٍ لَمْ يُغْمَضْ جُفُونُهُمْ ذَرَفْنَ دُمُوعاً لَوْثُهَا لَوْنٌ عِنْدَمِ^(٢)
وَيَنْدُبُهُ^(٣) فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ جَمِيعُ الْبَرَايَا مِنْ فَصِيحٍ وَأَعْجَمِ

* * *

خَلِيلِي مُرّاً بِي عَلَى طِفِّ كَرْبَلَا نَزُرُ رَمَسَ كَهْفِ الْمُسْلِمِينَ وَنَلْتِمِ^(٤)
لَكَانَ ثِمَالِ^(٥) النَّاسِ لَمَّا بَدَتْ لَهُمْ نَوَاجِذُ خَطْبٍ طَارِقٍ كُلِّ نُوْمِ
كَطُودٍ فَمَنْ آوَى^(٦) إِلَيْهِ عَنِ الرَّدَى يَكُنْ نَاجِياً مِنْ كُلِّ سُوءٍ وَيُعْصَمِ
مُحَامَاتُهُ كَانَتْ لَنَا عَنْ ظُبَى الرَّدَى كَدِرْعِ دِلَاصٍ^(٧) كَالْكَوَاكِبِ مُبْهَمِ
كَذَلِكَ كَانَ الشَّرْعُ قَدْ يَحْتَمِي بِهِ فَيَا جُنَّةَ الْحَامِي وَيَا نِعَمَ مُحْتَمِي
فَلِلَّهِ عَيْنَا مَنْ رَأَاهُ فَإِنَّهُ يُدَرِّسُ لِلْجَمْعِ الْكَثِيرِ الْعَرْمَرَمِ
فَيُضْحِي وَيُمْسِي دَرَسُهُ فَوْقَ مَنَبَرٍ كَسِيلٍ جَرَى مِنْ شَاهِقِ الطَّوْدِ مُفْعَمِ^(٨)

(١) الباء بمعنى «مع»، أي مع التألم، أي متألمين. أو للسبيّة، أي بسبب التألم.

(٢) العندم: صَبَغُ أَحْمَرٍ، يُقَالُ لَهُ: دُمُ الْأَخْوَيْنِ.

(٣) يَنْدُبُهُ: يَبْكِيهِ.

(٤) هناك سقط بعد هذا البيت، لذلك تلاحظ الانتقال المفاجئ من رثاء الإمام الحسين عليه السلام إلى رثاء الميرزا الشيرازي بلا ربط.

(٥) الثِّمَالُ: الْغِيَاثُ.

(٦) آوَى وَآوَى إِلَيْهِ: التَّجَأُ إِلَيْهِ.

(٧) الدِّلَاصُ مِنَ الدَّرُوعِ: اللَّيْنَةُ الْمَلَسَاءُ الْبَرَّاقَةُ. وَالدَّرْعُ مُؤَنَّثَةٌ وَقَدْ تُذَكَّرُ.

(٨) صِفَةُ لِلْسَّيْلِ.

وَيُصْبِحُ شَمْساً يَسْتَبِينُ بِنُورِهَا مُحَلَّلٌ شَرَعَ الْمُصْطَفَى عَنْ مُحَرَّمٍ
 وَذِي أَوْدٍ قَدْ قَوْمَتْهُ يَمِينُهُ فَلَوْ لَمْ يُقَوْمْ كَدَّهَا^(١) لَمْ يُقَوْمِ
 غَدَاكَعَبَةُ الْأَحْبَارِ^(٢) فِي «سُرْمَنْ رَأَى» يَطُوفُونَهُ^(٣) كَالْبَيْتِ فِي غَيْرِ مَوْسِمٍ
 وَقَدْ كَانَ يَطْوِي كَشْحَهُ عَنْ حُطَامِهَا^(٤) وَيُعْرِضُ قَدَمًا عَنْ مَشُوفٍ وَمُعَلِّمٍ^(٥)
 تَعَالَى عَلَى شُمِّ الْمَرَاتِبِ سَامِيًّا وَأَصْبَحَ طَالِعًا عَلَى كُلِّ مَحْرَمٍ^(٦)
 فَذَلَّتْ لَهُ شُؤْسُ الْجَبَابِرِ طَاعَةً وَمَنْ أَكْرَمَ اللَّهُ الْعَزِيزُ يُكْرَمِ
 غَدَا حِلْمُهُ يُزِرِّي عَلَى حِلْمٍ «أَخْنَفٍ»^(٧) فَأَعْظَمَ بِهِ مِنْ أَحْلَمَ خَيْرِ أَحْلَمٍ
 وَلَمْ يَسَامِ الْحَتَفُ الَّذِي كَانَ شَوْقُهُ إِلَيْهِ وَمَنْ لَمْ يَشْتَهِ الْمَوْتَ يَسَامِ
 غَدَا قَلَمِي يَبْكِي عَلَيْهِ تَحْسُرًا بِدَمْعٍ سَكِيبٍ حَالِكِ اللَّوْنِ أَشْحَمِ

(١) كذا ورد ولعل الصواب: أَوْدَهَا.

(٢) في المخطوطة: «الأخبار»، وهي مصحفة عن المثبت. والأخبار: جمع الخبر - بفتح الحاء وكسرها - وهو العالم.

(٣) هذا على الحذف والإيصال، وأصلها يطوفون به.

(٤) طي الكشح: كناية عن الإعراض عن الشيء، ومنه قول أمير المؤمنين عليه السلام في الخطبة الشقشقية: «فطويت عنها كشحاً».

(٥) المشوف: الدينار المجلؤ. والمعلم: الذي عليه علامة سمة أو نحوها. وأخذ المعنى من قول عنتره:

ولقد شربت من المُدَامَةِ بعدما رَكَدَ الْهَوَاجِرُ بِالْمَشُوفِ الْمُعَلِّمِ

(٦) أراد بالمحرَّم السر، أي أنه اطلع على جميع الأسرار حين ارتقى إلى شُمِّ المراتب وأعلىها.

(٧) هو الأخنف بن قيس التميمي، من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وكان يضرب بحلمه المثل، وهو المقصود في قول أبي تمام كما في ديوانه: ١١٤:

إقدام عمرو في سماحة حاتم في حِلْمٍ أَخْنَفٍ فِي ذِكَاءِ إِيَّاسِ

وَحُرِّمَ طَيْبُ الْعَيْشِ فِي إِثْرِ فَوْدِهِ^(١) عَلَى النَّاسِ طُرّاً مِنْ مُجِلٍّ وَمُحْرَمٍ
 مَصَابِيحُ عِلْمٍ قَدْ خَبَتْ بَعْدَ فَقْدِهِ وَنَارُ الْأَسَى قَدْ أَصْبَحَتْ فِي التَّضَرُّمِ
 فَيَالِكَ مِنْ نَارٍ يَكَادُ أَجِيجُهَا يُشِبُّ^(٢) فُؤَادِي ثُمَّ لَحْمِي فَأَعْظُمِي
 وَنَارُ الْجَوَى لَوْ لَمْ يُطْفَأْ لَهَيْبِهَا وَيُخَمِدُ لَهَاها وَابِلُ الدَّمْعِ تُضَرِّمِ
 سَقَى رَمْسَهُ الْهَطَّالُ كُلَّ عَشِيَّةٍ وَأَعْطَاهُ رَبِّي عِنْدَهُ كُلَّ أَنْعَمِ

* * *

(١) الفؤد: الموت والهلاك، فاذ: ماتَ وهلك.

(٢) في المخطوطة: «يثيب»، والظاهر أنها مصحفة عن المثبت.

٢١٧ - لحليف الفضل والسداد السيّد الجواد الهندي^(١)

راثياً سيّدنا آية الله المجدّد قدّس سرّه:

[من الكامل]

تَبْكِي الْعُيُونُ تَحَسُّراً كَغَمَامٍ لِمُصِيبَةٍ فَقَمَاءٍ^(٢) فِي الْإِسْلَامِ
رُزْءٌ تَكَادُ بِهِ تَذُوبُ قُلُوبُنَا وَيَعُودُ نُورُ نَهَارِنَا كَظَلَامٍ
مَاتَ الْفَقِيهَ أَبُو الْفَضَائِلِ وَالْعُلَى هَادِي الْوَرَى لِلدِّينِ وَالْأَحْكَامِ
قَمَرُ النُّهَى شَمْسُ الضُّحَى زَيْنُ الْوَرَى كَهْفُ الْأَنَامِ وَمَنْهَلُ الْإِنْعَامِ
حَاوِي الْفَضَائِلِ يُهْتَدَى مِنْ نُورِهِ فِي الظُّلْمَةِ الظُّلَمَاءِ كَالْأَنْجَامِ^(٣)
هُوَ مَعْدُنُ الْعُلِيَّاءِ سَمِيٌّ «مُحَمَّدٍ» أَوْصَافُهُ جَلَّتْ عَنِ الْأَرْقَامِ
وَهُوَ الَّذِي يَهْدِي الْخَلَائِقَ كُلَّهَا بِأَمْرِ الْإِسْلَامِ بَعْدَ إِمَامِ
وَهُوَ الَّذِي مِنْ فَقْدِهِ مُنِي^(٤) الْوَرَى بِالْحُزْنِ وَالْأَسْقَامِ وَالْآلَامِ
قَدْ غَابَ عَنَّا شَمْسُ عِلْمٍ وَالْهُدَى وَمَضَتْ لَوَامِعُهَا بِكُلِّ مَقَامِ
يَا أَعْلَمَ الْعُلَمَاءِ رَأْسَ ذَوِي النُّهَى خَيْرَ الْأَطْيَابِ مَفْخَرِ الْأَعْلَامِ

(١) السيّد جواد ابن السيّد محمّد علي الحسيني الإصفهاني الحائري، الشهير بـ: الهندي. خطيب كربلاء الشهير. ولد سنة ١٢٧٠، وتوفي في كربلاء سنة ١٣٣٣ ودفن فيها. انظر أدب الطف ٨: ٢٦٢.

(٢) عظيمة متفاقمة الشر. فَمَرَّ الْأَمْرُ فَقَامَةً: عَظُمَ، فَهُوَ أَفْقَمَ.

(٣) جمع النّجم: نُجُومٌ وَأَنْجَمٌ، وَأَنْجَامٌ وَنُجْمٌ.

(٤) مُنِي: ابْتَلَى.

قَلَمُ الْقَضَاءِ جَرَى عَلَيْكَ وَنَحْنُ فِي حَالٍ يُشَابَهُ شِدَّةَ بِحِمَامٍ^(١)
 مَنْ بَعْدَ فَقْدِكَ لِلْأَنَامِ يَصُونُهُمْ مِنْ أَهْلِ بَغْيٍ يَظْلِمُونَ طَغَامٍ^(٢)
 مَنْ بَعْدَ بُعْدِكَ يُهْتَدَى بِجَنَابِهِ وَيُشَيِّدُ الْأَحْكَامَ بِالْأَحْكَامِ
 لَكَ فِي الْجَنَانِ نَعِيمٌ رَبُّكَ دَائِمًا وَلَنَا الْمُصِيبَةُ مُدَّةَ الْأَعْوَامِ
 أَنْتَ الْمُرَافِقُ لِلْهُدَاةِ الطَّيِّبِ نَ وَنَحْنُ فِي قَلَقِ النَّوَى بِدَوَامِ
 فَجُزِيتَ فِي الْجَنَاتِ يَا كَهْفَ التُّقَى خَيْرَ الْجَزَا مِنْ رَبِّكَ الْمِنْعَامِ

* * *

(١) الحمام: الموت.

(٢) الطَّغَامُ: أوغاد الناس وأراذلهم.

٢١٨ - [لبعضهم]

قيلت في رثاء سيّدنا آية الله المجدّد قدّس سرّه:

[من الطويل]

أَلَا قُلْ لِنَاعِي الْمَجْدِ: فُلَّ حُسَامُهَا فَهَلْ خَرِسَتْ مُذْ آثَرَتْ بِنَعِيهِ
تَضَعُضَتِ السَّبْعُ الشَّدَادُ^(٢) لِفَقْدِهِ وَقَدْ عَادَ صُبْحُ الْمَجْدِ لَيْلًا لِرُزْئِهِ
وَقَدْ خَرَّ بَذْرٌ مِنْ سَمَا الْعِلْمِ وَالتَّقَى وَقَدْ حَلَّ فِي الْإِسْلَامِ وَالْدِّينِ ثَلَمَةٌ
وَكَمْ لِيَمِينِ الدَّهْرِ فِي الدَّهْرِ رَمِيَّةٌ أَثَارَتْ بِأَقْطَارِ الْبَسِيطَةِ عَادَةً
بِهَا سَلَبَتْ مِنْ نَيْرِ الْعِلْمِ مُهْجَةً وَحُلَّ اخْتِلَاسًا لِلْبُنُودِ^(١) نِظَامُهَا
لَطَّى بَلْ بِقَلْبِ الدِّينِ شَبَّ ضِرَامُهَا وَأَنَّى سَكُونُ السَّبْعِ وَهُوَ دِعَامُهَا؟
وَبَرَقَعَ وَجْهَ الشَّمْسِ حُزْنًا لِثَامُهَا فَمَادَتْ لَهُ الْغَبْرَا وَذَكَ شَمَامُهَا^(٣)
وَهَى مِنْ ذُرَى الْعَلْيَاءِ فِيهَا قِوَامُهَا^(٤) أَصَابَ قُلُوبَ الْمُسْلِمِينَ سِهَامُهَا
تَعَالَى إِلَى أَعْلَى السَّمَاءِ قَتَامُهَا^(٥) بِأَعْلَى جَنَانِ الْخُلْدِ أَضْحَى مَقَامُهَا^(٦)

(١) البُنُود: الرايات والأعلام.

(٢) السَّبْعُ الشَّدَاد: هي السماوات السَّبْع، أخذاً من قوله تعالى في الآية ١٢ من سورة النبا: ﴿وَبَيَّنَّا فَوْقَكُمُ سَبْعًا شِدَادًا﴾.

(٣) شَمَام: اسم جبل معروف لقبيلة باهلة الْمُضَرِّيَّة بالحجاز.

(٤) قِوَامُ الشَّيْء: نظامُهُ وِعِمَادُهُ.

(٥) الْقَتَام: الْغَبَارُ الْأَسْوَد.

(٦) الْمَقَام: المنزلة. والمُقَام: الإقامة وموضعها وزمائها.

وَرَأَقَ لَهُ وَلَدَانِهَا ثُمَّ حُورُهَا وَأَزْهَرَ مِنْهَا زَهْرُهَا وَبَشَامُهَا^(١)
فَفِي «حَسَن» الذَّاتِ الَّتِي حَسُنَتْ بِهِ مَحَاسِنُ أَيَّامِ نَأْيِ غَيِّ هَامِهَا^(٢)
قَضَى مَلَجًا الْخَلْقِ الَّذِي أَعُولَتْ لَهُ جَمِيعُ الْبَرَايَا شَيْخُهَا وَغُلَامُهَا
فَأَصْبَحَ أَيْتَامُ الْوَرَى وَأَرَامِلُ بِلا كَافِلٍ حَامٍ وَأَجْدَبَ عَامُهَا

* * *

أَلَا قُلْ لِأَبْنَاءِ السَّبِيلِ وَوَفْدِهِ لَقَدْ خَفَّ^(٣) مَنْ تَرْجُو نَدَاهُ أَنَامُهَا
فَكَمْ مِنْ حِجَابٍ لِلْعُلُومِ أَمَاطُهُ وَأَوْضَحَ مِنْهَا الْغَامِضَاتِ هُمَامُهَا
زَكَا عُنْصُرًا مُذْ طَابَ أَصْلًا كَمَا لَهُ تَزَكَّتْ فُرُوعٌ فِيهِ قَدْ طَالَ هَامُهَا
هُمُ الْقَوْمُ فِيهِمْ أَشْرَقَتْ غُرَّةُ الدَّجَى وَفِيهِمْ عَنِ الدُّنْيَا أُمِيطَ ظَلَامُهَا
هُمُ لِلْعُلُومِ الْغُرِّ وَرْدٌ وَمَشْرِعٌ وَهُمْ لِلْمَعَالِي بَدْوٌهَا وَخِتَامُهَا
أَطَارِئَةٌ حَلَّتْ بِآلِ مُحَمَّدٍ أَمِ السَّاعَةُ الْعُظْمَى دَنَتْ وَقِيَامُهَا؟

* * *

نَعَمْ قَدْ دَهَتْ جُلَى^(٤) شَرِيعَةَ «أَحْمَدٍ» وَلَوْلَا «عَلِيٌّ»^(٥) الطُّهْرُ جُبَّ سَنَامُهَا
هُمَامٌ حَوَى مَا لَا يُحِيطُ بِمِثْلِهِ «أَرِسْطُو» وَمَا «أَفْلَاطُ» إِلَّا غُلَامُهَا^(٦)

(١) البشام: شجر طيب الريح والطعم. وأراد هنا مطلق الشجر.

(٢) في المخطوطة: «غيتها مها» والظاهر أنها محرفة عن المثبت.

(٣) خَفَّ: دَهَبَ وَرَاحَ.

(٤) الجُلَى: الداهية والمصيبة العظمى. وهي هنا فاعلٌ والشرية مفعول به.

(٥) هو ولد المراثي.

(٦) أَرِسْطُو أو أَرِسْطاطاليس: الفيلسوف اليوناني المعروف بالمعلم الأول، مربي الإسكندر، وهو صاحب المدرسة المشائية في الفلسفة، وهو تلميذ أفلاطون. و«أفلاط»: أراد به أفلاطون

فَيَا عَلَوِيَّ الْجَدَّ وَالْعِزُّ بُرْدُهُ بِأَبْنِيَّةٍ مُسْتَحْكَمَاتٍ دِعَامُهَا^(١)
 تَفَرَّعَتْ مِنْ أَصْلٍ إِلَى الْحَقِّ يَنْتَهِي وَأَثْمَرَتْ أَخْلَافًا يَعْزُّ مَرَامُهَا
 وَذَاتُكَ مِنْ فَيْضِ الْإِلَهِ تَجَسَّمَتْ فَأَصْلُكَ طُهُ وَالْوَصِيُّ إِمَامُهَا
 لِذَلِكَ أَعْيَى^(٢) بَحْثُهَا الْقُطْبَ لَوْ رَعَى وَ«هُرْمُس» «جَالِينُوس»^(٣) دَرْكَأَ كَلَامُهَا
 فَأَنْتَ لَدَيْهِمْ «جَوْهَرُ الْفَرْدِ»^(٤) لِلنُّهَى وَمِخْوَرُ دَارَاتِ الْكَمَالِ نِظَامُهَا
 لَيْنٌ قَدْ لَزِمْتَ الصَّبْرَ وَهُوَ عَلاَقِمٌ فَلَا جَرَّعَتَكَ الصَّبْرَ فِيهِ سِمَامُهَا^(٥)
 سَلَا النَّاسُ عَنْهُ فِيكَ وَالْمَجْدُ وَالتَّقَى وَتَمَّ لِكُلِّ الْخَلْقِ فِيكَ انْتِظَامُهَا
 وَلَوْ لَا «أَبُو الْفَضْلِ» الْمُهَذَّبُ ذُو الْعُلَى لَخَرَّتْ مِنَ الْعَلِيَاءِ لِلْأَرْضِ هَامُهَا
 هِزْبَرٌ لِنَصْرِ الدِّينِ لَمْ يَشْنِ عَزْمُهُ صُرُوفٌ وَلَا يُلْهِيه عَنْهُ اَزْدِحَامُهَا

➤ الفيلسوف اليوناني المشهور، تلميذ سقراط وأستاذ أرسطو. وتغيير ألفاظ الأعلام في الشعر من الضرائر، وذلك كقول الحطيئة كما في ديوانه: ١٢٨:

فِيهَا الرِّمَاحُ وَفِيهَا كُلُّ سَابِغَةٍ جَدْلَاءَ مُحْكَمَةٍ مِنْ نَسْجِ سَلَامٍ

أراد سليمان عليه السلام، وأمثله وشواهد كثيرة في شعر العرب.

(١) دِعَامُ الْبَيْت: عِمَادُهُ، وهو مفرد وجمعه دُعَمٌ، وجمعه هنا على إرادة الجنس.

(٢) أَعْيَى: تَعَبَ. وَأَعْيَاهُ: أَتَعَبَهُ.

(٣) الهرامسة ثلاثة: الأول هو إدريس النبي عليه السلام عند العرب، والثاني كان بعد الطوفان، وكان بارعاً في الطب والفلسفة، والثالث سكن مصر وهو هرمس القبطي وكان بعد الطوفان وكان طبيباً فيلسوفاً عالماً. والمراد هو الثاني. وجالينوس: هو أشهر الأطباء اليونانيين بعد أبوقراط.

(٤) الجوهر الفرد عند الفلاسفة: هو الجزء الذي لا يتجزأ لا بحسب الخارج ولا بحسب الوهم أو الفرض العقلي. واضطر الشاعر فجاء به على الإضافة لا على الوصف، ولو قال: «فأنت هناك الجوهر الفرد»، أو ما شابه ذلك لتخلص.

(٥) علاقم: جمع عَلَقَم، وهو الحنظل. والصبر الأول بمعنى التَّجَلُّد، والثاني هو الصَّبْرُ النبات المر المعروف، وتسكين الباء لغة فيه. والسَّمَام: جمع السِّمِّ.

جَوَادٌ وَلَكِنْ صَوْبُ كَفَيْهِ عَسَجْدُ بِطَلْقٍ مُحَيًّا، أَيْنَ مِنْهُ عَمَامُهَا؟
 بِأَبَائِهِ شِيدَتْ شَرِيعَةٌ «أَحْمَدُ» قَدِيمًا وَفِيهِ حِصْنُهَا وَعَصَامُهَا
 أَصَبْتُ وَلَكِنْ فِيكَ لِلنَّاسِ سَلْوَةٌ وَسَلَوْتُكَ الْعُظْمَى «عَلِيٌّ» هُمَامُهَا
 وَهَانَتْ عَلَيْنَا فِيكَ كُلُّ رَزِيَّةٍ وَسَاخَ ذُرَاهَا حِينَ بَاخٍ^(١) ضِرَامُهَا
 فَعَزَّ بَنِي الزَّهْرَاءِ آلَ مُحَمَّدٍ وَمِمَّنْ عَلَيْهِ عَهْدُهَا وَذِمَامُهَا
 فَيَا بِنْتَ طَهٍ وَالْبَتُولَةَ فَاطِمَ تَأْسَى بِهَا لَا رَوْعَتِكَ لِنَامُهَا
 سَقَى تُرْبَهُ صَوْبُ الْمَرَا حِمٍ وَالرِّضَا بِسَاحَةِ قُدْسٍ فِي الْجَنَانِ دَوَامُهَا
 وَحَيْثُ قَدْ زَالَ قَلْبُ الْخَطْبِ أَرَخَهُ^(٢) «هَوَى الْبَدْرُ وَالْإِلْحَادُ جَبَّ ظِلَامُهَا»^(٣)

٢١ ٢٣٧ ٨١ ٥ ٩٧٧

١٣١٢ = ٩ - ١٣٢١

* * *

(١) باخ: خمد.

(٢) الصدر من بحر البسيط، والقصيدة من الطويل. والوجه أن يقول:

ومذ زال قلب الخطب قلت مؤرخاً هوى البدر والإلحاد جَبَّ ظِلَامُهَا

٢١ ٢٣٧ ٨١ ٥ ٩٧٧

المجموع ١٣٢١، وينقص منه ٩ وهو عدد حرف الذي هو قلب «الخطب»، فيبقى ١٣١٢.

(٣) الضمير يعود للإلحاد، ومفعول «جَبَّ» محذوف، أي: والإلحاد جَبَّ ظِلَامُهَا التور. ويظهر أن

الشاعر من الهند، واللكنة والضحة في بعض مواطن قصيدته.

٢١٩ - للفاضل البارع الشيخ محمد السماوي^(١)

راثياً سيّدنا آية الله المجدّد قدّس سرّه:

[من الرجز]

قَدْ عَثَرَ الْجَمَامُ فِي حِمَامِهِ^(٢) فَجَارَ بِالشَّيْعِ مِنْ آثَامِهِ
رَأَى الْقَضَاءَ مُضْلِتاً حُسَامَهُ فَأَثَبَتَ الْفُلُولُ^(٣) فِي حُسَامِهِ
وَنَافَسَ الدِّينَ عَلَى كِتَابِهِ فَجَاءَ بِالنَّسْخِ إِلَى أَحْكَامِهِ
وَزَمَّ صَعْبَ الْمُزْتَقَى بَعْدَ الْإِبَا فَقَادَهُ إِلَيْهِ مِنْ زِمَامِهِ
وَجَبَّ لِلْمَجْدِ سَنَاماً عَالِياً وَاحْشَرَهُ الْمَجْدِ عَلَى سَنَامِهِ
مَالِي أَرَى وَجْهَ النَّهَارِ مُظْلِماً هَلْ مَدَّهُ الْمَأْتَمُ مِنْ ظَلَامِهِ؟
وَالنَّاسُ فِي «وَادِي السَّلَامِ» حُشْراً هَلْ صِيحَ بِالْحَشْرِ إِلَى قِيَامِهِ؟
وَالْكُؤُوفُ مَهْتُوكَ الْقِنَاعِ مُعْغُولاً هَلْ لَعِبَ الزَّمَانُ فِي نِظَامِهِ؟
نَعَمْ أَتَى «أَبُو عَلِيٍّ» زَائِراً إِمَامَهُ أَفْدِيَهُ مَعَ إِمَامِهِ
مُسْتَسْلِماً لِلْمَوْتِ وَهُوَ عَبْدُهُ عَجِبْتُ لِلْمَوْلَى مِنْ أَسْتِسْلَامِهِ
تَرْفَعُ فِي تَشْيِيعِهِ سَرِيرَهُ عَوَاتِقُ^(٤) طُوفَنَ مِنْ إِنْعَامِهِ
سَارَتْ بِهِ وَالنَّاسُ مِنْ وَرَائِهِ وَالِدَيْنُ وَالْكِتَابُ مِنْ قُدَامِهِ

(١) تقدّم ذكره في القصيدة (١٣٢).

(٢) أي أنّه كان مَوْتِ الموتِ.

(٣) الْفُلُولُ: جمع الْفَلِّ، وهو الكسر أو الثُّلْمَةُ في حَدِّ السيفِ.

(٤) الْعَوَاتِقُ: جمع العاتق، وهو ما بين المنكب والعنق. وأراد هنا الرُّقَابَ.

قَدْ أَبْيَا إِلَّا لِزَامَ قَبْرِهِ مَا أَشَوْقَ النَّفْسِ إِلَى لِزَامِهِ^(١)
 وَاعْجَبًا لِلْقَبْرِ كَيْفَ قَدْ حَوَى بَحْرَ النَّدَى وَالْعِلْمِ فِي رَغَامِهِ^(٢)
 أَقْسَمْتُ مَا ثَرَاهُ إِلَّا أَجْمَةً^(٣) فَحَلَّهَا وَاللَّيْثُ فِي آجَامِهِ
 رَامَ الضُّرَاحُ^(٤) أَنْ يَكُونَ قَلْبُهُ ضَرِيحَهُ فَحِيلَ عَنْ مَرَامِهِ
 يَا قَبْرُ فَيْكَ لِلتَّقَى مُعَلَّمٌ لَمْ يَخْتَبِرْ فِيهِ سِوَى عَلامِهِ
 مَاذَا عَلَى آتِيكَ مِنْ لَوَامَةٍ^(٥) لَوْ نَهَبَ الضَّرِيحُ بِالتَّيَامِهِ^(٦)
 وَطَافَ سَبْعًا حَوْلَهُ مِنْ بَعْدِ مَا يَحُلُّ بِالضَّرِيحِ مِنْ إِحْرَامِهِ^(٧)
 أَيْنَ مُحْيَاهُ الَّذِي لَوْ قَابَلَ الدَّ سَبَدَرَ لَخَرَّ الْبَدْرُ مِنْ إِعْظَامِهِ؟
 وَأَيْنَ كَفَّاهُ اللَّتَانِ أَزْرَتَا^(٨) بِالْعَارِضِ الْوَسْمِيِّ^(٩) فِي آنَسِجَامِهِ؟
 وَأَيْنَ خُلِقَهُ الَّذِي ابْتِسَامُهُ مُبَعَّثَرٌ بِالْوَرْدِ فِي ابْتِسَامِهِ^(١٠)؟

(١) لَزِمَ الشيءَ لَزَامًا وَلَزَامًا: دام معه وتعلّق به.

(٢) الرِّغَامُ: الثُّرَابُ.

(٣) الْأَجْمَةُ: مأوى الأسد وغابه. وتسكين الجيم للشعر.

(٤) الضُّرَاحُ: بيت في السماء مقابل الكعبة في الأرض، وهو البيت المعمور.

(٥) كَذَا في المخطوطة، ولم أعر على اللوامة بمعنى اللوم، وإنما الوارد اللوام مصدر لاوَمَ بمعنى المَلَاوَمَةِ. ولعلّها مصحفة عن «لَوَامِهِ» أو «لَوَامِهِ» جمع لائم.

(٦) أخذ المعنى من قول الزهراء عليها السلام كما في ديوان أهل البيت عليهم السلام: ٣٢٨:

ماذا على من شَمَّ تربة أحمدٍ أن لا يَشُمَّ مدى الزَّمانِ غواليا

(٧) حَلَّ بالمكان يَحُلُّ وَيَحُلُّ: نزل به. و«من» في قوله «من إحرامه» للسبب أي بسبب إحرامه.

(٨) في المخطوطة: «أزريا». والكف مؤنثة، ولم يثبت تذكيرها.

(٩) العارض: السحاب الممثلة ماءً المعترض بالأفق. والوسميّ: أول مطر الربيع.

(١٠) أي أنّ ابتسام خُلِقَهُ يزري بابتسام الورد، ولذلك عدّى بعثر بالباء لأنّه ضمّنه معنى هزّئ به.

كَانَتْ فَبَاتَتْ ثُمَّ أَضَحَّتْ ذِكْرُهُ^(١) يَعُدُّهَا النَّائِمُ مِنْ أَحْلَامِهِ

* * *

يَا وَقَعَةً غَادَرَتِ الدِّينَ وَمَا يَدْرِي بِهَا وَرَاهُ^(٢) مِنْ أَمَامِهِ
أَشْغَلَتْ الْقُؤَادَ عَنْ سُكُونِهِ وَالْجَفْنَ جَفْنَ الْعَيْنِ عَنْ مَنَامِهِ
لَقَدْ أَصَبْتَ الْمُصْطَفَى فِي نَفْسِهِ وَفِي ذَرَارِيهِ وَفِي إِسْلَامِهِ
كَانَ لَهُ سَهْمٌ «بُسْرٌ مَنْ رَأَى» فَقَدْ لَحِقْتَهُ^(٣) عَلَى سِهَامِهِ
مَا شَغَلَتْهُ النَّفْسُ عَنْ صَلَاتِهِ وَعَنْ صَلَاتِهِ وَعَنْ صِيَامِهِ
فَأَيْنَ يَذْهَبُ الْأَنَامُ بَعْدَهُ؟ أَشْهَدُ قَدْ قُوِّضَ^(٤) فِي أَنَامِهِ؟
وَمَنْ يَقُومُ بِالْيَتَامَى كَافِلًا إِذَا غَدَا^(٥) الثَّمَالُ عَنْ أَيْتَامِهِ؟
وَهَلْ إِلَى الدِّينِ عِصَامٌ غَيْرُهُ؟ فَقَدْ فُجِعْنَا الْيَوْمَ فِي عِصَامِهِ
أَيُّ عُيُونٍ لَيْسَ تَبْكِيكَ وَقَدْ بَكَكَ بَيْتُ اللَّهِ فِي مَقَامِهِ؟
وَأَيُّ قَلْبٍ لَا يَذُوبُ وَلَقَدْ ذَابَتْ قُلُوبُ الدِّينِ فِي أَجْسَامِهِ؟
أَبْكِيكَ لِلْعِلْمِ وَقَدْ خَلَفْتَهُ مُقَوِّضًا يُلْفُ فِي خِيَامِهِ
سِرٌّ رَاشِدًا إِلَى الْحَبِيبِ قَاصِدًا فِي دَعَا^(٦) اللَّهِ وَفِي سَلَامِهِ
لَمْ يَلُونَا عَنْكَ سِوَى إِيَّاسِنَا قَدْ يَرْجِعُ الْآيِسُ عَنْ كَلَامِهِ

(١) الذِّكْرَةُ: نقيض النسيان.

(٢) مخففة: «وراءه».

(٣) استعملها بالمعنى العامي، أي حسدته فأدركته فأخذته، يقال: لحقني على كذا، أي حسدني عليه فأخذه مني. وهو معنى عامي.

(٤) قُوِّضَ: هُدم. ويمكن ضبطها «قَوَّضَ» بمعنى هدم، و«في» زائدة.

(٥) غدا: راح ومضى. والثمال: الغياث.

(٦) الدَّعَا: السكينة.

فَلَا سَلَوْنَا عَنْكَ عُمْرَ سَاعَةٍ وَالصَّبُّ مَنْ يَبْقَى عَلَى غَرَامِهِ

* * *

عَزَّ عَلَى شَهْرِ الصَّيَامِ أَنْ يَرَى «أَبَا عَلِيٍّ» لَيْسَ مِنْ صُومَائِهِ
وَلَمْ يَكُنْ بَدْرًا وَشَمْسًا وَجْهَهُ إِلَى لَيْالِي الشَّهْرِ أَوْ أَيَّامِهِ
قَدْ كَانَ يُعْطِي شَهْرَهُ أَحْتِرَامَهُ فَلْيَنْحَبِ الشَّهْرُ عَلَى أَحْتِرَامِهِ
لَئِنْ أُزِيلَتْ لَيْلَةُ الْقَدْرِ فَمَا «عَلِيٍّ» إِلَّا الْعِيدُ فِي خِتَامِهِ
قَامَ مَقَامَ «الْحَسَنِ» الزَّكَاكِيِّ^(١) فِي عِصْمَةِ دِينِ اللَّهِ فِي زِمَامِهِ
لَهُ يَدُ بَيْضَاءٍ وَعَمَّ نَفْعُهَا^(٢) كَالْحَجَرِ الْأَسْوَدِ فِي أَسْتِلَامِهِ
فَلَا يَقْرُ الدَّهْرُ عَيْنًا إِذْ عَدَا فِي عَمَدِ الدِّينِ وَفِي قِوَامِهِ^(٣)
إِنَّ «عَلِيًّا» بَعْدَهُ خَلِيفَةٌ قَامَ لِدِينِ اللَّهِ فِي مَقَامِهِ

* * *

(١) ظهور حركة الكسر على الياء ضرورة شعرية، ولو قال «الحسن الزكي» لتخلص منها.

(٢) لو قال: «بيضاء عم نفعها» لكان أنسب وأبعد عن التكلف.

(٣) في المخطوطة «غدا»، وهي مصحفة عن المثبت، وقد أخذ المعنى من قول السيد حيدر الحلبي:

مشى الدهر يوم الطف أعمى فلم يدع عماداً لها إلا وفيه تعثراً

وقوام الأمر: نظامه وعماده.

٢٢٠ - للسَّيِّدِ صَالِحِ الْقَزْوِينِي^(١)

مَادِحًا سَيِّدَنَا آيَةَ اللَّهِ الْمَجْدَّدِ قُدُّسَ سِرِّهِ فِي مَرَضٍ بَرِيٍّ مِنْهُ:

[من البسيط]

الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ لِلَّهِ عَلَى النُّعَمِ بِصِحَّةِ «الْحَسَنِ» الزَّاكِي مِنَ السَّقَمِ
صَحَّتْ بِصِحَّتِهِ التَّقْوَى بِجُمْلَتِهَا وَالْعِلْمُ وَالْحِلْمُ وَالْحُسْنَى عَلَى الْأُمَمِ
يَا أَيُّهَا الْعَلَمُ الْمُؤَفِّي^(٢) بِنَائِلِهِ عَلَى الْبَرِيَّةِ مِنْ عُرْبٍ وَمِنْ عَجَمِ

* * *

(١) مرّ عليك أكثر من واحد ممّن مدح السيّد أو رثاه بهذا الاسم، ولم يتعيّن هنا المقصود منهم إذ لا قرينة على تحديده، فلاحظ.

(٢) أَوْفَى على الشيء: أشرف عليه وفاقه.

حرف النون

٢٢١ - [لبعضهم]

في مدح الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه ، وتهنئة سيّدنا آية الله العظمى المجدّد بعيد الغدير :

[من الخفيف]

قَدْ زَهَا نَضْرَةً ^(١) لِكُلِّ جَنَانٍ	صُبْحُ يَوْمِ الْغَدِيرِ يَوْمُ جَنَانٍ
أَشْرَقَتْ فِيهِ غُرَّةُ الْإِيمَانِ	لِلْأَمَانِي زَهَا بِهَا صُبْحُ رُشْدٍ
وَزَهَا فِيهِ أَشْرَفُ الْأَدْيَانِ	فِيهِ رَوْضُ الرَّشَادِ رَاقٍ أَبْتَهَاجاً
جَاءَ نَصٌّ بِهِ مِنَ الرَّحْمَانِ ^(٣)	أَكْمَلَ اللَّهُ فِيهِ أَكْمَلَ ^(٢) دِينٍ
فَاعْتَدَى وَهُوَ زِينَةُ الْفُرْقَانِ	خَاتِمُ الرُّسُلِ فَادٍ بِالنُّطْقِ فِيهِ
فَارْتَوَى مِنْهُ كُلُّ قَاصٍ وَدَانٍ	سَالَ قَطْرُ الْهُدَى وَعَادَ غَدِيرًا
أُثْلِجَتْ فِيهِ غُلَّةُ الظُّمَانِ	فَهُوَ لِلْمُؤْمِنِينَ أَيُّ شِفَاءٍ
قَدْ غَدَا عَلَقَمًا بِذَوْقِ الشَّانِي ^(٥)	مَأْوُهُ مَاءٌ مِصْرٍ ^(٤) بِالطَّعْمِ شَهْدٌ

(١) النَّضْرَةُ: الْحُسْنُ وَالْجَمَالُ .

(٢) أَكْمَلَ الْأَوَّلَى فعل ماضٍ ، والثانية أفعَل تفضيل .

(٣) وهو قوله تعالى في الآية ٣ من سورة المائدة: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ۖ ﴾ .

(٤) كذا ورد ، ولا يتّجه له معنى ، لأنّ ماء النيل ليس عَذْبًا .

(٥) مخفّفة الشَّانِي ، وهو المُبْغِضُ .

وَهُوَ عَقْدُ زَهَا بِهِ كُلُّ يَوْمٍ مِثْلَمَا بِالْعُقُودِ تَزْهُو الْعَوَانِي
فِيهِ فِي مَسْنَدِ الْوَلَا عَادَ نَدْبٌ بَعْضُ خُدَّامِهِ أَوْلُو التَّيْجَانِ^(١)
فَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَضْحَى أَمِيرًا مَا أَمِيرٌ لَهُ بِمَجْدٍ يُدَانِي
مَنْصَبٌ^(٢) لَا يَلِيقُ إِلَّا إِلَيْهِ قَدْ أَتَاهُ مِنْ ذِي عُلَا مَنَانٍ
فِي ثَنَاهُ قَدْ كَلَّ كُلُّ لِسَانٍ حِينَ أَعْيَا بِالْبَعْضِ عَنْهُ لِسَانِي
آيَةُ اللَّهِ فِي الْعَوَالِمِ سَارَتْ فَمَلَأَ^(٣) آيُهَا فَضَا الْأَكْوَانِ
وَاجِبُ الْحَمْدِ أَزْهَرَ الْمَدْحَ فِيهِ وَزَهَتْ فِيهِ سَاحَةُ الْإِمْكَانِ
هَنْ فِيهِ «مُحَمَّدَ الْحَسَنَ» النَّدُّ بَ هُمَامٌ لَهُ أَوْبٌ^(٤) التَّهْنَانِي
مَاجِدٌ جَاءَ فِي زَمَانٍ مُنِيرٍ فِيهِ مِنْ حَاسِدِيهِ كُلُّ زَمَانٍ
قَدْ حَوَى كُلُّ مَا حَوَى ذُو مَزَايَا فِي زَمَانٍ مِنْ سَائِرِ الْأَزْمَانِ
مُقَرَّدُ الْفَضْلِ جَاءَ بِالْفَضْلِ فَرْدًا وَاحِدُ الدَّهْرِ مَالَهُ مِنْ ثَانِي
قُلْ لِمَنْ يَدْعِي مَعَالِيهِ: أَقْصِرْ^(٥) عَنْ فَتَى فَاتَ كُلِّ حَيٍّ وَفَانِي

(١) الْمَسْنَدُ: مَا يُسْتَنْدُ إِلَيْهِ، وَهُوَ هُنَا كَرْسِي الْحُكْمِ. وَمَعْنَى الْبَيْتِ مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِ أَبِي الْحَسَنِ التَّهْمَانِي يَمْدَحُ حَسَانَ بْنَ جِرَّاحٍ، وَلِلْبَيْتَيْنِ قِصَّةٌ مَذْكُورَةٌ فِي مَوَاضِعِهَا عِنْدَ زِيَارَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

تَزَاحَمُ تَيْجَانُ الْمُلُوكِ بَبَابِهِ وَيَكْثُرُ عِنْدَ الْاِسْتِلَامِ اِزْدِحَامُهَا
إِذَا عَايَنْتَهُ مِنْ بَعِيدٍ تَرَجَّلَتْ وَإِنْ هِيَ لَمْ تَفْعَلْ تَرَجَّلَ هَامُهَا

انظر ديوان أبي الحسن التَّهْمَانِي: ٣٧٨، وانظر القِصَّةَ فِي أَعْيَانِ الشَّيْعَةِ ١٠: ١٦١.

(٢) الْمَنْصَبُ: الْمَقَامُ.

(٣) مَخْفَقَةٌ: «مَلَأَ».

(٤) أَوْبُ التَّهْنَانِي: أَيُّ رَجُوعِهَا، وَلَكِنْ الْوِزْنَ يَخْتَلُ، فَلَوْ قَالَ: «لَهُ تَوْوَبُ التَّهْنَانِي» أَوْ «إِلَيْهِ أَوْبُ التَّهْنَانِي» لَصَحَّ مَعْنَى وَوزناً، وَكَأَنَّ مَا فِي الْمَخْطُوطَةِ مَصْحُوفٌ عَنِ الْوَجْهِ الثَّانِي.

(٥) أَيُّ كُفٍّ.

خَصَّهُ اللهُ فِي مَنَاقِبَ جَمَّتْ وَعَلَتْ عَنْ مُنَاطِرٍ أَوْ مُدَانِي
 عَنْ يَمِينِ السَّمَاءِ عَلَتْ لَمْ تَنْلَهَا مِنْ فَتَى رَامَ أَنَّ تُنَالَ يَدَانِ^(١)
 أَوْدَعَ اللهُ فِيهِ جَوْهَرَ قُدْسٍ وَهُوَ فِينَا وَدِيعَةُ الرَّحْمَانِ
 ثُمَّ هُنَّ^(٢) فِي حَيْدَرٍ آلَهُ إِذْ قَدْ تَهَنَّا بِهِمْ أَوْلُو التَّيْجَانِ
 سَادَةٌ سَادَتِ الْبَرَايَا بِتَقْوَى وَبِعِلْمٍ وَكُلِّ عِزٍّ وَشَانِ^(٣)
 فَازَ فِي مَدْحِهِمْ لِسَانُ الْمَعَالِي وَبِهِمْ^(٤) حَازَ اللَّفْظُ كُلَّ الْمَعَانِي
 فَالْمَعَالِي لَوْلَا حِمَاهُمْ لَتَاهَتْ إِذْ حِمَاهُمْ لَهَا مِنَ الْأَوْطَانِ
 شَرَفُوا أَدَمًا بِأَزْكَى جُدُودٍ أَشْرَفَ النَّاسِ مِنْ بَنِي عَدْنَانِ
 دَامَ سِبْطُ النَّبِيِّ لِلدِّينِ مَلْجَأً^(٥) وَمُغِيثًا مِنَ الْأَذَى وَالْهَوَانِ
 وَبُنُو حَيْدَرٍ وَبَاقِي ذَوِيهِ دَامَ كُلُّ لَهُ مِنَ الْأَعْوَانِ

* * *

(١) في المخطوطة: «يداني»، وهي مصحفة عن المثبت.

(٢) أصلها «هَنْئٌ»، فحَقَّقَهَا «هَنْئِي»، ثُمَّ عَامَلَهَا مَعَاملةَ الْمُعْتَلِّ فَحَذَفَ حَرْفَ الْعِلَّةِ لِلْجُزْمِ. وَقَدْ وَرَدَتْ «فَاعِلَاتِنِ» مَكْفُوفَةٌ بِحَذْفِ النُّونِ «فَاعِلَاتٌ»، وَلَوْ أَبْقِيَ الْكَلِمَةُ عَلَى أَصْلِهَا «هَنْئِي» لَتَخَلَّصَ مِنْ تَكَلُّفِ التَّخْفِيفِ، وَتَخَلَّصَ مِنْ زَحَافِ الْكَفِّ.

(٣) مَخْفَفَةٌ «شَانٌ».

(٤) فِي الْمَخْطُوطَةِ: «وَيْه»، وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتْنَاهُ.

(٥) أَيِ إِنَّ حِمَاهُمْ مِنَ الْأَوْطَانِ لِلْمَعَالِي.

٢٢٢ - للعلامة الكبير الحاج أبي الفضل الطهراني^(١)

في مديح العسكريين عليهما السلام، والتخلص إلى مديح سيّدنا آية الله المجدد
قدّس سرّه:

[من البسيط]

بِالْخَدِّ وَالْقَدِّ لَا بِالْوَرْدِ وَالْبَانِ تَغْزُلِي وَبِهِ تَطْرِبُ أَلْحَانِي
فَإِنْ فُتِنْتُ بِرِيحَانٍ وَنَرْجِسَةٍ فَالْعَيْنُ نَرْجِسَتِي وَالصُّدُغُ رِيحَانِي
وَلَا أَفْتَتَانِ بَقْنُ فِي النَّسِيبِ سِوَى فُنُونِ سِحْرِ بِطَرْفِ^(٢) مِنْهُ وَسَنَانِ
قَلْبِي شَقِيقٌ وَأَمَّا بِالشَّقِيقِ^(٣) فَلَا لَكِنَّهُ بِشَقِيقِ^(٤) مِنْهُ رِيَّانِ
بُشْرَى الْقُلُوبِ فَذَا وَفَدُ الرَّبِيعِ فَقُمْ إِلَى الرَّبِيعِ وَأَذْرِكُهَا بِإِبَّانِ^(٥)
كَأَنَّ كِسْفَ^(٦) سَمَاءٍ فِيهِ أَنْجُمُهُ هَوَى إِلَى الْأَرْضِ إِيْتِمَاماً لِبُرْهَانِ

(١) تقدّم ذكره في القصيدة (٥٢).

(٢) في ديوانه: لَطَرْف.

(٣) أراد بالشقيق المشقوق، وكُلُّ ما انشقَّ نصفين فكلُّ منهما شقيق. والشقيق: الأخ، كأنه شقَّ نَسَبُهُ من نَسَبِهِ، والمشهور: أَنَّ الشقيق هو الأخ من قِبَل الأبوين. ولكن ورد في كلام الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام ما يدلُّ أَنَّ الأخ من قِبَلِ الأب قد يسمّى شقيقاً أيضاً، وذلك في وصيّته عليه السلام لولديه - الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام - بمحمد ابن الحنفية في جملة وصيّته: «فإنّه أخوكما وشقيقكما» مع أنّه أخوهما من الأب فقط.

(٤) شقيق هنا: الورد الأحمر، سُمِّيَ بذلك لِحُمْرته تشبيهاً بشقيقة البرق.

(٥) إِبَّانُ الربيع: وَقْتُهُ، أو أَوَّلُ وقته. وهذا البيت غير موجود في ديوانه.

(٦) في البيت إشارة إلى ما طلبه قوم شعيب عليه السلام من البرهان على نبوته على ما أشار إليه القرآن الكريم بقوله تعالى في الآية ١٨٧ من سورة الشعراء: ﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِن كُنتَ

وَلِلْبَلْبَلِ فِي تَغْرِيدِهَا هَزَجٌ يُغْنِيكَ عَنْ نَعَمٍ ^(١) أَوْ تَارٍ وَعِيدَانِ
وَالرُّنْعُ فِي الْحُسْنِ فِي عَيْنِ الْخَلِيِّ يُرَى كَرْنِعٍ مَيَّةً مَعْمُوراً لِيَغْلَانِ ^(٢)
فَلَا تَفْتَقَ وَرْدٌ فِي الرِّيَاضِ وَلَا تَمَايَلَتْ بِالصَّبَا قَامَاتُ قُضْبَانِ
إِلَّا وَذَكَّرَنِي ^(٣) وَجْهَ الْحَبِيبِ عَلَى مَيَّاسٍ قَدْ كَصَدِرِ الرُّمَحِ فَتَّانِ
وَهَذِهِ غُرَّةُ الْأَفْرَاحِ فَاسْعَ إِلَى أُمِّ لَهَا وَلِدَتْ مِنْ قَبْلِ سَاسَانِ ^(٤)
إِلَيْكَ عَنِّي وَدَعْنِي وَالْغَرَامَ فَلَا كَالْخِلْوِ صَبٌّ وَلَا كَالْمُطْلَقِ الْعَانِي ^(٥)
«لَا عِطْرَ بَعْدَ عَرُوسٍ» ^(٦) كَيْفَ يُذْهِلُنِي رَشْفُ الْعُقَارِ وَإِنْ دَارَتْ بِقُدْحَانِ
مَا لِلْمُتَمِّمِ وَالْبُسْتَانِ فِي نَهْجٍ ^(٧) وَالْحُبُّ يَشْغُلُهُ عَنْ كُلِّ بُسْتَانِ

➤ مِنَ الصَّادِقِينَ ❦. وَالْكَسْفُ وَالْكَفَّةُ: القطعة من السحاب والقطن وغيرهما. والتشبيه في البيت على القلب، أي كأن نجومه كُشِفَ سماءٍ فيه، على حدِّ قول رؤية:
وَمَهْمَهُ مُغْبَرَةٌ أَرْجَاؤُهُ
كَأَنَّ لَوْنَ أَرْضِهِ سَمَاوُهُ

أي كأنَّ سماءَهُ لونَ أرضِهِ. انظر مغني اللبيب ٢: ٦٩٥/الشاهد ٩٤٠.

(١) النَّعْمُ وَالنَّعَمُ: التطريب في الغناء.

(٢) فيه إشارة إلى قول أبي تمام الطائي كما في ديوانه: ١٥.

مَا رَبُّعٌ مَيَّةً مَعْمُوراً يُطِيفُ بِهِ غَيْلَانٌ أَبْهَى رُبِّي مِنْ رَبْعِهَا الْخَرِبِ
وَعَيْلَانٌ هُوَ ذُو الرُّمَّةِ الشَّاعِرُ الْمَعْرُوفُ، وَمَيَّةٌ صَاحِبَتُهُ وَعَشِيقَتُهُ.

(٣) في الديوان: «إِلَّا وَأَذْكُرَنِي».

(٤) سَاسَانٌ: هُوَ جَدُّ آلِ سَاسَانِ مُلُوكِ الْفَرَسِ. وَأُمُّ لَهَا: الضَّمِيرُ يَعُودُ لِلْأَفْرَاحِ أَيْ أُمِّ الْأَفْرَاحِ.

(٥) الْخِلْوُ: الْخَالِي الْقَلْبَ مِنَ الْحُبِّ وَالْعَشْقِ، بِعَكْسِ الصَّبِّ. وَالْعَانِي: الْأَسِيرُ.

(٦) هَذَا مِثْلُ يَرَاوَعٍ فِي مَعْرِفَةِ حِكَايَةِ قِصَّةِ كُتُبِ الْأَمْثَالِ الْعَرَبِيَّةِ. يَضْرِبُ فِي اسْتَعْجَالِ الْأَمْرِ عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ.

(٧) فِي الدِّيَوَانِ: بِنَهْجٍ.

لا يَنْقُعُ الْعَيْدُ غُلًّا^(١) مِنْ حَشَا كَلِيفٍ بِالْبَيْنِ فِي قَلْبِهِ^(٢) لِلْوَصْلِ لَهْفَانِ
مَالِي وَلِلْعَارِضِ الْوَسْمِيِّ^(٣) مِنْهُمْ مَرًّا وَقَدْ أَنَا فَعَلَيْهِ فَيْضُ أَجْفَانِي؟
وَفِي غَنَى بَغْزَالِ الْإِنْسِ فِي غَزَلِي عَمَّا تُحَاوِلُ مِنْ وَحْشٍ وَغَزْلَانِ^(٤)
بِجَامِعِ لَشَاتِ الْحُسْنِ شَتَّتَ فِي هَوَاهُ جَمْعِي وَبِالْهَجْرَانِ عَنَّا^(٥)
مُعَذَّرٌ^(٦) صَحَّ فِي خَلْعِي الْعِذَارَ عَلَى عُذْرِي عِشْقِي^(٧) لَهُ عُذْرِي لِأُخْدَانِي
يُقَرُّ بِالرَّقِّ طَوْعًا عِنْدَ غُرَّتِهِ مَا بِالْفَرَادِيسِ مِنْ حُورٍ وَغُلْمَانِ
يَزْدَادُ فِي كُلِّ يَوْمٍ حُسْنُ طَلْعَتِهِ وَالْخَمْرُ رِيْقَتُهُ تَحْلُو لِنَشْوَانِ^(٨)
فَظَلَّ يَهْزَأُ بِالرَّوْضِ الْأَقَا حُ^(٩) بِهِ^(٩) لِذَاكَ يَبْسِمُ عَنْ دُرِّيَّ أَسْنَانِ
إِنْ كَانَ زَانَتْ^(١٠) «تَمِيمًا» قَوْسُ «حَاجِبِهَا»^(١١) فَهَا لِحَاجِبِ ذَاكَ الْوَجْهِ قَوْسَانِ

(١) الغُلُّ: العطش.

(٢) في الديوان: «فِي قَلْبِي». وهي الأجود.

(٣) العارض الوسمي: السحاب الممطر. وقد مرَّ شرحهما قبل قليل.

(٤) في الديوان: «فِي وَحْشِي غَزْلَان».

(٥) عَنَّا: أتعبني.

(٦) الْمُعَذَّرُ: الذي نبت شعر عذاره. وخلع العذار: كناية عن الهيمان به.

(٧) عُذْرِي عِشْقِي: فيه إشارة إلى «الْحُبِّ الْعُذْرِي» المنسوب إلى بني عُذْرَةَ بطن من قضاة كانوا يعيشون وَيَعْقُونَ. ومما يروي: إن أحد بني عُذْرَةَ قيل له: لماذا يُعَجَّلُ الموتُ عليكم فقال: لأنَّ فينا جمالاً وعِفَّةً. وجملة (عُذْرِي عِشْقِي) جاء من باب إضافة الصفة إلى الموصوف، والأصل: عِشْقِي الْعُذْرِي. أحد الفضلاء.

(٨) هذا البيت غير موجود في ديوانه.

(٩) أي ظَلَّ أَقَا حُ يَهْزَأُ بِالرَّوْضِ. وفي الديوان: «فِي الرُّوْض».

(١٠) في المخطوطة: «دانت»، وهي مصحفة عن المثبت من الديوان.

(١١) فيه إشارة إلى قصّة رهن حاجب بن زارة التميمي قوسه عند كسرى مقابل ألف من الجمال، فعاد بعد مدّة بالجمال إلى كسرى واستردّ قوسه، فصار يضرب به المثل في الوفاء.

فِي نَاطِرٍ يَسْبِقُ «الْبَرَّاضَ» فَتَكْتُهُ لَأَنَّ فِي جَفْنِهِ قَدْ حَلَّ سَيْفَانِ

* * *

يَا جَوْهَرَ الْحُسْنِ يَا رُوحَ الصَّبَابَةِ يَا
أَعْفَتَ رُسُومَ أَصْطِبَارِي أَدْمَعُ هَطَلْتُ
وَالْعِيدُ إِذْ لَمْ يَعُدْ عِيدُ الْوِصَالِ بِهِ
جَرَى الصَّبَابَةُ مَجْرَى الرُّوحِ فِي بَدَنِي
فَذَا شُعَاعَكَ^(٤) يَحْكِي عَنْ صَرِيحِ دَمِي
فَرَّقْتَ بَيْنَ جُفُونِي وَالْكَرَى أَبَدًا
فَلَسْتُ أَنْسَى وَإِنْ شَطَّ الْمَزَارُ بِنَا
أَنَّ الْإِضَافَاتِ فِي التَّوْحِيدِ سَاقِطَةٌ
فَالْقَلْبُ يَخْفِقُ وَالْأَنْفَاسُ صَاعِدَةٌ
فَلَا سُلُوَ لِقَلْبِي عَنْ هَوَاكَ وَلَمْ

كِتَابَ وَجْدِي يَا عُثْوَانَ أَحْزَانِي
وَصَادِقُ الْوَجْدِ أَضْنَانِي وَأَنْضَانِي^(١)
بِعَوْدِهِ هَاجَ أَشْجَانِي وَأَشْجَانِي^(٢)
فَلَوْ فَصَدْتُ^(٣) جَرَى بِالْحُبِّ شِرْيَانِي
إِنْ كَانَ خَطُّكَ أَخْفَى خَدَّكَ الْقَانِي
أَلَفْتُ مَا بَيْنَ أَسْقَامِي وَأَحْزَانِي^(٥)
كَأَلَا وَلَوْ وَخَزَنَتِي سُمُرُ مُرَّانِ^(٦)
وَالْقُرْبُ^(٧) وَالْبُعْدُ عِنْدَ الصَّبِّ سَيَّانِ
وَالْجِسْمُ يَنْحَلُّ وَالْعَيْنَانِ عَيْنَانِ^(٨)
يَصْحُ^(٩) لَوَاعِي^(١٠) الْهَوَى صَاحِ بَسْلَوَانِ

(١) أَضْنَاءُ: أَمْرُضُهُ. وَأَنْضَاءُ: أَهْزَلُهُ وَأَضَعَفُهُ.

(٢) الْأَشْجَانُ: جَمْعُ الشَّجَنِ، وَهُوَ الْهَمُّ وَالْحُزْنُ. وَأَشْجَانِي: أَحْزَنْنِي.

(٣) فَصَدَّ الْعِرْقُ: شَقَّهُ. وَصَحَّفَتْ فِي الْمَخْطُوطَةِ: «قَصَدْتُ».

(٤) فِي الْمَخْطُوطَةِ: «قَانِي شِفَاهُكَ»، وَهِيَ الْأَنْسَبُ إِنْ لَمْ تَكُنِ الْمُتَعَيِّنَةُ، وَلَعَلَّ مَا فِي الْمَخْطُوطَةِ
مَصْحَفٌ عَنْ «فَذِي شِفَاهُكَ تَحْكِي».

(٥) فِي الدِّيَوَانِ: «أَسْقَامِي وَجُثْمَانِي».

(٦) الْمُرَّانُ: الرَّمَاحُ، وَالْوَاحِدَةُ مُرَّانَةٌ.

(٧) فِي الدِّيَوَانِ: «فَالْقُرْبُ».

(٨) أَيْ أَنَّ عَيْنِيهِ فِي الْبُكَاءِ كَعَيْنِي مَاءٍ مُتَدَفِّقَتَيْنِ.

(٩) فِي الْمَخْطُوطَةِ: «يَقْبَحُ»، وَالْمُثَبَّتُ عَنِ الدِّيَوَانِ.

(١٠) كَذَا فِي الْمَخْطُوطَةِ، وَلَعَلَّهَا مَصْحَفَةٌ عَنْ «لِدَاعِي». وَرَوَايَةُ الْعَجَزِ فِي الدِّيَوَانِ: «يَصْحُ بِرَاحِ الْهَوَى
صَاحِ بَسْلَوَانِ».

وَلَا يُصِيحُ إِلَى مَعْنَى يُصَاغُ لَهُ إِلَّا إِذَا كَانَ يُطْرَى الْعَسْكَرِيَّانِ
 مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ أَعَزَّ اللَّهُ ذِكْرَهُمْ وَشَادَ بَيْتَ مَعَالِيهِمْ بِأَرْكَانِ
 قِبَابِهِمْ^(١) مِنْ صَرِيحِ الْمَجْدِ قَدْ ضَرَبَتْ دُونَ «الْوُجُوبِ» وَلَكِنْ فَوْقَ «إِمْكَانِ»
 عَلَا الزَّمَانُ بِهِمْ إِذْ كَانَ وَالِدُهُمْ وَكَمْ أَبٍ قَدْ عَلَا بِابْنِ كَ «شَيْبَانِ»^(٢)
 عُصْنَانِ مَنْ دَوْحَةِ الْمُخْتَارِ قَدْ نَشَأَ فَكَمْ لَهَا طَيْبُ أَعْرَاقٍ وَأَعْصَانِ
 شَمْسَانِ فِي أَفْقِ التَّوْحِيدِ أَشْرَقَتَا مِنْ قَبْلِ تَشْرِيقِ^(٣) فِي الْآفَاقِ شَمْسَانِ
 رُوحَانِ فِي بَدَنِ الْإِمْكَانِ قَدْ نَفِخَا مِنْ قَبْلِ تَكْوِينِ أَرْوَاحٍ وَأَبْدَانِ
 لَيْثَانِ فِي حَوْمَةِ الْهَيْجَاءِ إِذْ حَمَى الدَّ وَطَيْسُ^(٤) لَكِنْ عَلَى الْعَافِينَ غَيْثَانِ
 فَنُورٌ وَجْهَهُمَا لِلْأَنْبِيَاءِ بَدَا قَدْماً «بِطُورٍ» وَ«سَاعِيرٍ» وَ«فَارَانِ»^(٥)
 وَلِلْمَسِيحِ اعْتِصَامٌ فِي ذُيُولِهِمَا بِهِ شَفَى الْبَاسَ^(٦) مِنْ مَرَضَى وَعُمَيَانِ

(١) في الديوان: «قبايه»، والضمير يعود للبيت «وشاد بيت» المذكور في بيت الشعر السابق.

(٢) معنى البيت مأخوذ من قول ابن الرومي الشاعر الشهير في مدح إسماعيل بن بلبل الوزير المكنى بأبي الصقر الشيباني:

قالوا: أبو الصقر من شيبان، قلتُ لهم: كَلَّا لَعَمْرِي وَلَكِنْ مِنْهُ شَيْبَانُ
 فَكَمْ أَبٍ قَدْ عَلَا بِابْنِ دُرَى شَرَفٍ كَمَا عَلَا بِرَسُولِ اللَّهِ عَدْنَانُ

(٣) وضع الفعل موضع المصدر من الضرائر، كقول جرير - كما في ديوانه: ١٢٨ - يهجو الفرزدق:

نفاك الأغر ابن عبد العزيز وحقك تُنفى عن المسجدِ

أي: أن تنفى. انظر خزانة الأدب، للبغدادى ٨: ٥٧٦.

(٤) الوطيس: التَّنُور. وَحَمِي الوطيس كناية عن اشتداد الحرب، وأول من قال هذه العبارة هو رسول الله صلى الله عليه وآله في يوم حنين.

(٥) هذه أماكن مقدسة كان ينجي فيها موسى عليه السلام ربّه، وفي دعاء السمات: «وبمجدك الذي ظهر على طور سيناء... وبطلعتك في ساعير، وظهورك في جبل فاران».

(٦) البأس: المَرَض. ولو قال: «الناس» لأجاد.

وَلِلْكَلِيمِ اقْتِدَاءٌ فِي الْهُدَى بِهِمَا
وَلِلْخَلِيلِ ثَبَاتٌ فِي وِلَائِهِمَا
وَلِلنَّجِيِّ الْتَجَاءُ بِاخْتِسَامِهِمَا
وَعَلَمًا آدَمَ الْأَسْمَاءِ وَآمَتْحَنَا
وَلَقْنَاهُ كَلَامًا فِي الْوَلَاءِ بِهِ
وَمِنْ رِيَاضِهِمَا الرُّوحُ الْأَمِينُ غَدَا
وَمِنْ تَجَلِّيهِمَا عِلْمُ الْعُقُولِ بَدَا
لَوْلَا لِنُوحٍ وَمُوسَى رَشْحُ سَيْبِهِمَا
لَمْ يَبْرَحِ الدَّهْرُ^(٣) فَيَاضًا نَوَالُهُمَا
يَمُوجُ بِحَرِّ الرَّدَى فِي مَتْنِ سَيْفِهِمَا
كَمَوْجِ بَحْرِ النَّدَى فِي مَتْنِ كَفِّهِمَا
خَيَالٌ بِيضُهُمَا^(٦) يَفْرِي السَّوَابِغَ مَا

بِهِ مَحَا غَيٍّ «فِرْعَوْنَ» وَ«هَامَانَ»
بِيُمْنِهِ قَدْ نَجَا مِنْ لَفْحِ نِيرَانِ
وَقَى سَفِينَتَهُ عَنْ مَوْجِ طُوفَانِ
بِهِ الْمَلَانِكُ فَانْقَادُوا لِإِذْعَانِ
أَقَالَهُ اللَّهُ مِنْ ذَنْبٍ وَعِصْيَانِ
يَذُوقُ بَاكُورَتِي^(١) عِلْمٍ وَإِيقَانِ
كَالْبَحْرِ يُنْمَى إِلَيْهِ صَوْبُ هَتَّانِ^(٢)
لَمْ يَغْدُوا قَطُّ عَنْ رَأْيٍ وَبُرْهَانِ
عَلَى الْبَرِيَّةِ مِنْ جَنٍّ وَإِنْسَانِ^(٤)
وَلَيْسَ يَقْذِفُ إِلَّا لَفْحَ نِيرَانِ^(٥)
فَيَلْتَقِي مِنْهُمَا إِذَا ذَاكَ مَوْجَانِ
يَفْرِي سَنَا قَمَرٍ أَثْوَابَ كَتَّانِ

(١) باكورة الشيء: أوَّلُهُ، وأوَّل ما يدرك من الفاكهة باكورة.

(٢) الهَتَّان: الغيث المُتَحَلِّل. وقد أخذ الناظم هذا المعنى من قول هبة الله بن الحسين المعروف بالبدیع الاصلطربلي:

كَالْبَحْرِ يَمْطُرُهُ السَّحَابُ وَمَالَهُ فَضْلٌ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ مِنْ مَائِهِ

انظر وفيات الأعيان ٦: ٥٠ / الترجمة ٧٧٥.

(٣) نُصِبَ «الدَّهْرُ» عَلَى الظَّرْفِيَّةِ، وَنَوَالُهُمَا: فاعِلٌ لِقَوْلِهِ: لَمْ يَبْرَحْ. أحد الفضلاء.

(٤) فِي الدِّيَوَانِ: «عَلَى الْبَرِيَّةِ مِنْ قَاصٍ [وَمِنْ دَانِي]».

(٥) رَوَايَةُ الْعَجْزِ فِي الدِّيَوَانِ: «بِمَالَهُ مِنْ فَرَرْنَدٍ [مَالَهُ ثَانِي]».

(٦) أَي سَيُوفُهُمَا.

وَذِكْرُ بَأْسِهِمَا بِالْأُسْدِ يَصْنَعُ مَا بِرِيمِ رَامَةٍ مِنْ آسَادِ خَفَّانٍ^(١)
وَفَيْضُ عِلْمِهِمَا يَلْقَى الْقُلُوبَ بِمَا لَا يُدْرِكُ الرَّوْضُ مِنْ أَنْوَاءِ نَيْسَانَ^(٢)
وَطِيبُ مَدْحِهِمَا بِالرُّوحِ يَفْعَلُ مَا لَا تَفْعَلُ الْخَمْرُ فِي أَعْطَافِ سَكْرَانٍ
فِي نَشْرِ فَضْلِهِمَا حَطُّ الذُّنُوبِ كَمَا فِي الشُّهْبِ ثَاقِبَةٌ مِنْ رَجَمِ شَيْطَانٍ
فِي تُرْبِ بَابِهِمَا مَا لَوْ تُقَلَّبُهُ وَرَدَتْ شِرْعَةً تَوْجِيدٍ وَعِرْفَانٍ
فَمَنْ يُرْصَعُ بِهَا إِكْلِيلَ سُودَدِهِ بِنَعْلِهِ رُصَّعَتْ تَيْجَانُ خَاقَانَ^(٣)
وَلَوْ تَأَمَّلَهَا «خَضِرُ» الْعُقُولِ رَأَى^(٤) مِرَاةَ «إِسْكَندَرٍ» فِي عَيْنِ حَيَّوَانٍ^(٥)
كَأَنَّمَا مُسِحَتْ يَوْمًا بِهَا فَبَدَتْ بَيَضَاءَ لَامِعَةٍ كَفَّ «ابْنِ عِمْرَانَ»^(٦)
وَمَنْ يُشَاهِدُ بِهَا الْأَسْرَارَ كَانَ عَلَى مُلْكِ الْحَقَائِقِ أَعْلَى مِنْ «سُلَيْمَانَ»

* * *

فَلَسْتُ أَطْلُبُ عَنْهَا الدَّهْرَ مُتَتَقِلًا فِي سَلْسِيلٍ [وَلَا فِي رَوْضِ «رِضْوَانٍ»]^(٧)

(١) اسم موضع كان قرب الحيرة تكثر فيه الأسود. ورامه: منزل في طريق البصرة إلى مكة، واسم هضبة.

(٢) وذلك أنَّ أمطار نيسان غزيرة طيبة تحيا بها الرياض.

(٣) خاقان: اسم لكلِّ مَلِكٍ من ملوك الترك، ككسرى عند الفرس، وقيصر عند الروم. والمراد هنا تيجان الملوك.

(٤) في المخطوطة: «يرى». والمثبت عن ديوانه.

(٥) فيه إشارة إلى قصة الخضر عليه السلام مع الإسكندر حين ذهب يبحث عن عين الحياة، وقصتهما معروفة في (قصص الأنبياء). والمراد من الحيوان الحيوان بمعنى الحياة.

(٦) فيه إشارة إلى ما قصه الله تعالى في كتابه الكريم من معجزة موسى عليه السلام بقوله عزَّ من قائل في الآية ١٢ من سورة النمل: ﴿وَأَدْخُلْ بِدَكَ فِي جَنْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾.

(٧) بياض في المخطوطة، والمثبت عن ديوانه.

فَذاكَ ماءٌ وَكَالصَّدَا وَلَيْسَ وَذا مَرْعَى وَلَكِنَّهُ مَرْعَى كَسَعْدَانِ^(١)
 أَلَا تَرَى السَّيِّدَ الْأُسْتَاذَ مُعْتَكِفًا بِهَا كَمَا زَانَ كِسْرَى صَدْرَ إِيوَانِ^(٢)
 وَإِنَّمَا هُوَ ضَوْءٌ مِنْ زِنَادِهِمَا وَالشَّمْسُ وَالْبَدْرُ حَقًّا مِنْهُ سِقْطَانِ^(٣)
 إِمَامَةٌ^(٤) مِلْءٌ ثَوْبِيهِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ قَبْلِهِ أَوَّلٌ أَوْ بَعْدَهُ ثَانِي
 زُرْتُ مَطَارِفُهُ وَالْمَجْدُ حَلِيَّتُهَا عَلَى كَمَالٍ بَدَا فِي زِيِّ إِنْسَانِ^(٥)
 زَاكِي النَّجَارِ صَبِيُّ الْجِدِّ^(٦) مُكْتَهِلُ الدَّ آراءِ جَمِّ الْمَعَالِي أَبْلَجُ الشَّانِ

(١) فيه إشارة إلى المثل المعروف: «ماءٌ ولا كَصَدَاءَ، ومَرْعَى ولا كَالسَّعْدَانِ». ورواية البيت في الديوان أجود، وهي:

فذاك ماءٌ وكالصَّدَاءَ ليسَ وَذا مَرْعَى وَلَكِنَّهُ لا مِثْلَ سَعْدَانِ
 وهذان المثلان يضربان في الأمر الذي يُحْمَدُ بعض الحمد ولكنَّ غيره أفضل منه. انظر كتاب خاص الخاص للثعالبي: ١٨.

(٢) في الديوان:

أَلَا تَرَى السَّيِّدَ الْأُسْتَاذَ مُعْتَكِفًا بِهَا وَأَعْلَامُهُ مِنْ فَوْقَ كَيَوَانِ
 زَانَتْ مَسَاعِيهِ فِي الْإِسْلَامِ وَقَفَّتُهُ بِهَا كَمَا زَانَ كِسْرَى صَدْرَ إِيوَانِ
 (٣) السَّقْطُ: ما تساقط بين الزندين قبل استحكام ألوزي، وبه سَمَّى أبو العلاء المعري أحد دواوينه بـ«سقط الزند»، وهو مطبوع.

(٤) في الديوان: «عَلَامَةٌ». والرواية هنا أبلغ.

(٥) بعده في الديوان ثلاثة أبيات:

لو ذَرَّ مَنْ عِلْمُهُ لِلنَّاسِ مَائِدَةً إِذَا لَأَوْتِي كُلُّ عِلْمٍ لُقْمَانِ
 مَنْ عِلْمُهُ يَسْتَمِدُّ الْمَشْتَرِي شَرْفًا فَلَا يِقَاسُ بِهِ يَوْمًا بِمِيزَانِ
 كَسَى الْوَرَى سِنْدَسًا مِنْ خَلْقِهِ أَرْجًا كَأَنَّهُ الرُّوضُ غَضًّا غَبَّ هَتَّانِ
 (٦) الْجِدِّ: عكسُ الهَزَلِ، أي أَنَّهُ إِذَا جَدَّ فِي أَمْرٍ فَعَزَمَهُ عَزَمَ الْفَتَى الْقَوِي. ويمكن ضبطها بالفتح «الجدَّ» أي أَنَّ حَظَّهُ وَعَظْمَتَهُ فِتْيَةٌ.

صَلْتُ^(١) الْيَمِينِ كَرِيمِ الْوَجْهِ مُنْصَلِتِ الْ
قُطْبِ الْعُلُومِ فَلَا تَنْفُكْ دَائِرَةَ
جَنَابِهِ عِصْمَةً لِلْمُسْتَجِيرِ فَمَنْ
رَبَّتْ بِهِ الْأَرْضُ وَاهْتَزَّتْ^(٢) كَمَا رَفَلَتْ
يُولِي الْجَزِيلَيْنِ مِنْ فَوْزٍ وَمِنْ شَرَفٍ^(٣)
هَذَا الْمَفَاخِرُ لَا مَا كَانَ مُكْتَسِبًا
هَذَا الْمَكَارِمُ لَا مَا قَالَ قَائِلُهُمْ
أَصْبَحْتُ مِنْ «بَاقِلٍ»^(٥) أَعْيَا لِمَدْحَتِهِ
جَبِينِ طَلُقَ الْمُحَيَّا غَيْرُ خَوَانٍ
عَلَيْهِ فِيهَا رَحَى شَيْبٍ وَشُبَّانٍ
وَأَفَاهُ أُمَّنَ مِنْ صَرْفٍ وَأَلْوَانٍ
بَعْدَ الْقَوَارِعِ فِي دِيْبَاجٍ جَذْلَانٍ
مُطْرِبِهِ لَا يَشْتَهِي حَمْدًا بِمَجَّانٍ
بِهِ ابْنُ ذِي يَزْنَ بَلْ ذَاكَ ثُوبَانٍ^(٤)
فِيهَا فَذَلِكَ لَوْ قَايَسَتْ قَعْبَانٍ
وَكُنْتُ أَبْلَغُ مِنْ «قُسٍّ» وَ«سَحْبَانٍ»^(٦)

* * *

إِلَيْكَ يَا حُجَّةَ الْإِسْلَامِ غَانِيَةً غَنَاءَ تَعَثَّرُ فِي أَذْيَالِ إِحْسَانٍ

(١) في الديوان: «سَبَطُ الْيَمِينِ». وهي الأنسب، فَإِنَّ السَّبَطَ هُوَ الْمَطَرُ الْغَزِيرُ، وتقول العرب: هُوَ سَبَطُ الْبَنَانِ، أَي كَرِيمٌ.

(٢) أخذه من قوله تعالى في الآية ٥ من سورة الحج: ﴿فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾.

(٣) الفوز في الآخرة والشرف في الدنيا.

(٤) يشير بهذا البيت والذي بعده إلى قول الشاعر:

هَذَا الْمَفَاخِرُ لَا ثُوبَانٍ مِنْ يَمَنِ خِيَطَ قَمِيصًا فَعَادَا بَعْدُ أَسْمَالًا

هَذَا الْمَفَاخِرُ لَا قَعْبَانٍ مِنْ لَبَنِ شَيْبَا بِمَاءٍ فَصَارَا بَعْدُ أَبْوَالًا

وابن ذِي يَزْنَ: هُوَ سَيْفُ بَنِ ذِي يَزْنَ.

(٥) باقل: هُوَ الْمَضْرُوبُ بِهِ الْمَثَلُ بِالْعِي وَالْحَصْرِ، وفيه قيل: أَعْيَى مِنْ بَاقِلٍ. انظر مجمع الأمثال ٢:

٤٣/المثل رقم ٢٥٩٥.

(٦) هما قُسٌّ بَنُ سَاعِدَةِ الْإِيَادِي، وسبحان بَنُ زَفَرِ الْوَائِلِي مِنْ بَاهِلَةٍ، وهما مِنْ أَخْطَبَ خُطْبَاءَ

العرب، وبهما يُضْرَبُ الْمَثَلُ فيقال: أَفْصَحُ مِنْ قُسٍّ، وَأَقْوَلُ مِنْ قُسٍّ، وَأَخْطَبُ مِنْ سَبْحَانَ،

وَأَفْصَحُ مِنْ سَحْبَانَ.

عَقِيلَةً لَمْ يَلِجْ فِي خَدْرِهَا أَبَدًا «صَنَاجُ قَيْسٍ» وَلَا «خَنْذِيدُ ذُبْيَانٍ»^(١)
 لِأَنَّهَا حُمِيتْ فِي عَزِّ ذِكْرِكُمْ وَذَاكَ أَحْرُسُ مِنْ قُضْبٍ وَخِرْصَانٍ^(٢)
 زُفْتُ إِلَيْكَ فَأَمْهَرَهَا الْقَبُولَ وَخُذْ مِنْهَا النَّصِيبَ وَشَرَّفُهَا بِإِمْعَانٍ
 فَإِنْ حَيِّتْ أَقْفِيهَا بِأَبْرَعٍ مِنْ مَدِيحِ «حَسَّانٍ» فِي أَبْنَاءِ «عَسَّانٍ»^(٣)
 وَلَمْ أَكُنْ مُطْرِيًّا يَوْمًا عَلَى أَحَدٍ لَكِنَّ مَجْدَكَ بِالْإِطْرَاءِ أَغْرَانِي
 «فَاشْرَبْ هَنِيئًا عَلَيْكَ التَّاجُ مُرْتَفَقًا» فِي أَرْضِ «عَسْكَرٍ» لَا فِي أَرْضِ «عُمْدَانٍ»^(٤)

* * *

(١) «صَنَاجُ قَيْسٍ» المراد به الأعشى الشاعر الجاهلي المعروف، واسمه ميمون بن قيس، وكان يقال له: صَنَاجَةُ الْعَرَبِ لِحَسَنِ شَعْرِهِ وَإِطْرَابِهِ. و«خَنْذِيدُ ذُبْيَانٍ» هو النابغة الذبياني وهو شاعر جاهلي مشهور أيضاً، والخَنْذِيدُ هو الشاعِرُ الْمُفْلِقُ.

(٢) الْقُضْبُ: السيف، جمع القضيبي وهو السيف. وَالْخِرْصَانُ: الرِّمَاح، الواحد خِرْصُ.

(٣) لِأَنَّ حَسَّانَ بْنَ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيَّ، كَانَ مَخْتَصَّاً بِالْغَسَّاسِنَةِ يَفْدُ عَلَيْهِمْ وَيَمْدَحُ مَلُوكَهُمْ.

(٤) ضَمَّنَ الشُّطْرَ الْأَوَّلَ، وَنَظَرَ إِلَى مَعْنَى الشُّطْرِ الثَّانِي مِنْ قَوْلِ أُمَيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ - كَمَا فِي دِيْوَانِهِ: ٣٤٩ فِيمَا نَسَبَ لَهُ وَلِغَيْرِهِ - يَخَاطَبُ سَيْفَ بْنِ ذِي يَزْنَ لَمَّا ظَفَرَ بِالْحَبْشَةِ وَأَجْلَاهُمْ عَنِ الْيَمَنِ:

فَاشْرَبْ هَنِيئًا عَلَيْكَ التَّاجُ مُرْتَفَقًا فِي رَأْسِ غَمْدَانٍ دَارًا مِنْكَ مُحَلَّلًا

وَعَسْكَرٌ: سَامِرَاءُ. وَعُمْدَانُ: اسْمُ قَصْرِ سَيْفِ بْنِ ذِي يَزْنَ.

انظر القصيدة في ديوان أبي الفضل الطهراني: ٣٤١-٣٤٦.

٢٢٣ - [لبعضهم]

قيلت في مديح مولانا الإمام الثامن علي بن موسى الرضا سلام الله عليه، ثم
أُهديت إلى سيّدنا آية الله المجدد قدّس سرّه:

[من الطويل]

أبا حسنٍ في ذاتك العقلُ حَيَّراً فَيَا لَيْتَ شِعْرِي مَا لِيَوْصِفَكَ عُنْوانُ
[إلى أن يقول مخاطباً سيّدنا المجدد قدّس سرّه]:

وُخِذْهَا إِمَامَ الْعَصْرِ مِنِّي خَرِيدَةً «لِثَامِنِكُمْ» قَدْ زَفَّهَا مِنْهُ «حَسَانُ»^(١)
وَدُمَّ عِلْماً لِلدِّينِ فِي «سُرٍّ مَنْ رَأَى» سَمِيرَاكَ طُولَ الدَّهْرِ عَدْلٌ وَإِحْسَانُ
وَلَا زَالَتِ الْأَشْعَارُ تُهْدَى لِابَائِكُمْ وَمِنْ سَيِّبِكُمْ يُسَدِّي إِلَى النَّاسِ هَتُّانُ^(٢)

* * *

(١) يعني أنّه حَسَانُ أهل البيت، كما أنّ حَسَان بن ثابت كان شاعر الرسول صَلَّى الله عليه وآله.

(٢) السَّيْب: العطاء الكثير. والهَتَّان: المطر المتتابع.

٢٢٤ - للشيخ محمد التبريزي نزيل الحلة^(١)

مَادِحًا سَيِّدَنَا آيَةَ اللَّهِ الْمَجْدُّدِ قُدُّسَ سِرِّهِ عَقِيبَ كِتَابٍ مِنْهُ إِلَيْهِ :

[من البسيط]

يا صاحِبِي ذُبَّ عَنْ أَجْفَانِكَ الْوَسْنا
أَنْظُرْ بِأَكْنَافٍ «سَامِرًا» إِلَى عِلْمٍ
يَرَاهُ كُلُّ بَصِيرٍ، إِنَّهُ عِلْمٌ
ذَاكَ الْفَتَى الْحَسَنُ الْأَخْلَاقِ سَيِّدُنَا
حَبْرٌ حَبَاهُ إِلَهُ الْعَرْشِ مَنْزِلَةً
خِزَانَةُ الْعِلْمِ عَنْ أَجْدَادِهِ بَدَلًا
مِنْ بَحْرِهِ تَعْرِفُ الطُّلَابُ أَكْوُسَهَا
هَذَا هُوَ الْجَوْهَرُ الْقُدْسِيُّ مَا بَرِحَتْ
مُجَاوِرٌ قَاطِنٌ بَلْ ذَاكَ مُعْتَصِمٌ
يُزِيدُ نُورَ هُدَاهُ مِنْ سَنَائِهِمَا

إِنْ كُنْتَ تَرْتَادُ نُورًا لِلْهُدَى وَسْنَا^(٢)
يَشْعُ نُورًا لِأَفَاقِ السَّمَاءِ عَلْنَا
يَهْدِي الْمُضِلَّ سَبِيلًا وَاضِحًا سَنْنَا^(٣)
مِنْ حُسْنِ أَخْلَاقِهِ قَدْ سُمِّيَ «الْحَسَنَا»
رَفِيعَةً وَعَلَى أَسْرَارِهِ آتَمْنَا^(٤)
يَا حَبْدَا خَزْنُوا يَا حَبْدَا خَزْنَا
وَتَزْتَوِي مِنْهُ عَذْبًا لَمْ يُشَبَّ أَجْنَا^(٥)
خَصَائِصُ الْخَيْرِ فِيهِ مُذْ غَلَا ثَمْنَا
بِالْعَسْكَرِيِّينَ مُذْ فِيهَا لَقَدْ سَكْنَا
أَنَا فَنَاءً بِهِ يَنْجَابُ مَا دَجْنَا^(٦)

(١) تقدّم ذكره في القصيدة (٢٧).

(٢) الوسن: النوم. والسنا: الضياء، والرفعة.

(٣) أي مسنون مستقيم.

(٤) المفعول محذوف، أي أئتمناه. ويصح أيضاً ضبطها «ائتمنا».

(٥) الأجن: تغير طعم ولون الماء، أجن الماء أجنًا: تغير طعمه ولونه.

(٦) ينجاب: ينكشف. ودجن الليل: اسود واشتدت ظلمته.

وَمَدَّ بَحْرُ نَدَاهُ مِنْ نَوَالِيهِمَا فَيَضاً يِعْمُ الْوَرَى كَالْغَيْثِ إِذْ هَتَّنَا^(١)
لِذَا غَدَا كَعَبَةِ الْوُقَادِ مُكْرِمَةً لِمَنْ أَنَاخَ عَلَى أَعْتَابِهِ الْبُدْنَا
هُوَ الْكَرِيمُ الَّذِي عَمَّتْ مَكَارِمُهُ كُلَّ الْبَرِيَّةِ ذُو كَفٍّ^(٢) حَكَى الْمُرْنَا
قَدْ فَاقَ فِي جُودِهِ «مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ» وَفَاتَ «حَاتِمٌ» لَمَّا بِالْنَدَى افْتَتْنَا^(٣)
مَنْ جَدُّهُ أَحْمَدُ خَيْرُ الْأَنَامِ وَمَنْ أَبُوهُ حَيْدَرٌ لَمْ يَعْبُدْ لَهُ وَثْنَا^(٤)
وَالْأُمُّ فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءُ سَيِّدَةُ النَّ ... سَاءَ وَالِدَةُ لِلْسَّادَةِ الْأُمْنَا
وَذَاكَ حَازَ سَجَايَاهُمْ بِرُمَّتِيهَا خُلُقًا وَطَبْعًا عَلَى مَا شَاءَهُ اقْتَرْنَا
يَجْرِي لِكُلِّ الْوَرَى يَنْبُوعُ حِكْمَتِهِ جَرِيًّا عَلَى كُلِّ حَالٍ لِلْهُدَى ضَمْنَا
إِنِّي أَحِبُّ لِقَاءَهُ بَعْدَ فُرْقَتِهِ كَأَنَّمَا حُبُّهُ فِي مُهْجَتِي عُجْنَا
مَنْ لِي بِرُؤْيَيْتِهِ وَالشَّوْقُ مُطَرِّدٌ فِي الْقَلْبِ وَالْبُعْدُ أَذْهَى مَا أَرَى مِحْنَا
عَلَيْهِ مِنْ عَبْدِهِ الْجَانِي «مُحَمَّدٌ»^(٥) مِنْ تَحِيَّةٍ وَسَلَامٍ مَا بِهِ قَمْنَا
لَا زَالَ مُجْتَهِدًا لِلدِّينِ مُحْتَفِظًا مَا دَامَ «صَاحِبُ» هَذَا الدِّينِ قَدْ كَمْنَا^(٦)

* * *

(١) هَتَّنَ: أَمْطَرَ مُتَابِعًا.

(٢) الْكَفُّ مُؤَنَّثَةٌ، لَكِنَّهُ هُنَا أَرَادَ الْعَطَاءَ فَذَكَرَ.

(٣) هُوَ مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ الشَّيْبَانِي، مِنْ أَجْوَادِ الْعَرَبِ، وَمَمْدُوحُ الشُّعْرَاءِ. وَحَاتِمٌ هُوَ الطَّائِي الْمَعْرُوفُ الَّذِي يَضْرِبُ الْمَثَلَ بِجُودِهِ.

(٤) لَوْ قَالَ: «أَبُوهُ حَيْدَرٌ مَنْ لَمْ يَعْبُدِ الْوَثْنَا»، أَوْ «أَبُوهُ حَيْدَرٌ لَمْ يَعْبُدِ الْوَثْنَا»، لَكَانَ أَجْوَدَ.

(٥) هُوَ اسْمُ الشَّاعِرِ، يَعْنِي نَفْسَهُ. وَقَمِّنَ بِالشَّيْءِ: كَانَ بِهِ جَدِيرًا.

(٦) أَرَادَ غَيْبَةَ صَاحِبِ الْأَمْرِ عَجَّلَ اللَّهُ تَعَالَى فَرْجَهُ.

٢٢٥ - للسَّيِّد جعفر الحلي^(١)

مَادِحاً بِهَا سَيِّدَنَا آيَةَ اللَّهِ الْمَجْدُدِ قُدُّسَ سِرِّهِ ، وَلَمْ تَوْجَدْ فِي دِيْوَانِهِ :

[من الكامل]

يَا قُطْبَ عَالَمِهِ وَشَمْسَ زَمَانِهِ	يَا مَنْ نَلُودُ بِظِلِّهِ وَأَمَانِهِ
وَلَقَدْ جَلَسْتَ عَلَى بَسَاطِ «مُحَمَّدٍ»	حَتَّى كَأَنَّ «مُحَمَّدًا» بِمَكَانِهِ
أَنْتَ أَبْنُؤُهُ وَلَكَمْ نَطَقْتَ بِحِكْمَةٍ	فَكَأَنَّهَا الْآيَاتُ مِنْ قُرْآنِهِ
إِنْ كُنْتَ دُونَ «مُحَمَّدٍ» فَبَنُو الْوَرَى	بِشْنَاكَ قَدْ زَادُوا عَلَى «حَسَانِهِ» ^(٢)
كَمْ جَاءَنَا الْإِحْسَانُ مِنْكَ فَرِدْ بِهِ	إِنَّ الْكَرِيمَ يَزِيدُ فِي إِحْسَانِهِ

(١) تقدّم ذكره في القصيدة (٦٢) حرف الدال .

(٢) حَسَانُ بْنُ ثَابِتٍ : هُوَ شَاعِرُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وَالْمَعْنَى وَاضِحٌ .

٢٢٦

وله رحمه الله أيضاً هذان البيتان كتبهما في دار العلامة حجة الإسلام السيد حسن صدر الدين يشفعه عند أستاذه آية الله المجدد قدس سره:

[من البسيط]

لَقَدْ بَقِيَتْ بِسَامِرَاءَ مُنْفَرِدًا مِثْلَ انْفِرَادِ سُهَيْلٍ كَوَكَبِ الْيَمَنِ
وَالدَّهْرُ لَمَّا رَمَانِي فِي فَوَادِحِهِ أَلَيْتُ لَا أَشْتَكِي إِلَّا إِلَى «الْحَسَنِ»
وكتب عليه بعض العلماء من أصدقائه مُدَاعِبًا:

قَارَنْتَ^(١) طَالِعَكَ الْمُرَبِّيَ عَلَى زُحَلٍ نُحُوسُهُ فَرَمَاكَ الدَّهْرُ بِالْمِحَنِ
وَلَا تُفِيدُ أَمْرًا شَكْوَى وَطَالِعُهُ نَحْسٌ وَلَوْ يَشْتَكِي دَهْرًا إِلَى «الْحَسَنِ»
فأجابه السيد جعفر بجوابٍ ضربنا عنه صفحاً لأن فيه إشارةً إليه ولا يروق لنا ذلك.

* * *

(١) من المقارنة والملاصقة، قَارَنْ فَلَانٌ فَلَانًا: صاحبه واقترن والتصق به.

٢٢٧ - للشيخ سلمان

من كتابٍ منه إلى سيِّدنا آية الله المجدِّدِ:

[من السريع]

عَجِبْتُ لِلدَّهْرِ وَقَدْ جَاءَنِي بِحُلَّةٍ قَدْ طُرِّزَتْ بِالْهَوَانِ
يَرُومُ أَنْ أَلْبَسَهَا صَاغِرًا حَاشَاكَ أَنْ تَرْضَى بِجَوْرِ الزَّمَانِ
يَا كَاشِفَ الْغَمِّ^(١) وَإِنْ عَمَّتِ الدُّ ... نِيَا وَيَا مَنْ حُزَّتْ قَصَبَ الرَّهَانِ^(٢)
شَكُوِي إِلَيْكَ الْيَوْمَ يَا مَنْ بِهِ أَزْهَرَ رُبْعَ الْعِلْمِ وَالْدِّينِ بَانَ^(٣)
فَيَا إِمَامَ النَّاسِ نَهْضًا إِلَى آسَدٍ سَتِنْقَازِ نَفْسٍ قَدْ أَبَتْ أَنْ تُهَانَ

* * *

(١) الْغَمَّاءُ: الحزن والكره، والداهية، يقال: مثلك من يكشفُ الْغَمَّاءَ.

(٢) يقال للسابق: أحرزَ قَصَبَ السَّبْقِ والرَّهَانِ، وذلك إذا سَبَقَ الخيل واستولى على الأمد، وذلك لأنَّ الغاية التي يُسَبِّقُ إليها تُذَرَعُ بِالْقَصَبِ، وتُركِزُ قَصَبَةُ السَّبْقِ عند منتهى الغاية، فمن سبق فقد أحرزَ قَصَبَ السَّبْقِ والرَّهَانِ. وتسكين الباء ضرورة.

(٣) بَانَ: انْضَحَّ وظَهَرَ.

٢٢٨ - للشيخ قاسم ابن الشيخ محمد الحلبي^(١)

رائياً بها العلامة السيّد الميرزا محمد، ومعزياً أباه سيّدنا آية الله المجدد قدّس سرّه:

[من الكامل]

أَتَظُنُّ بَرَقَ الْمَازِمِينَ ^(٢) شَجَانِي	فَأَذَالَ ^(٣) مِنِّي وَإِبَلَ الْأَجْفَانِ؟
أَمْ هَيَّجَتْ كَمَدِي الْقَدِيمَ حَمَامَةً	بَاتَتْ تُرَدِّدُ لَحْنَهَا فِي الْبَانَ؟
أَوْ أَنَّ تَذْكَارَ الْعُذِيبِ يَشُوقُنِي	أَوْ أَنَّ أَتُوقَ لِمَنْزِلِ السَّلْمَانِ ^(٤) ؟
لَكِنَّ دَهْرِي قَدْ رَمَانِي غِرَّةً	بِفِرَاقِ كَنْزِ الْعِلْمِ وَالْعِرْفَانِ
أَضْنَى فُؤَادِي يَوْمَ قُوضَ رَاحِلًا	وَلَكُلِّ رُزْءٍ رُزْؤُهُ أَنْسَانِي
أَخَا الْمَحَامِدِ لَا عَدِمْتُكَ نَائِيًا	عَنْ نَاطِرِي يَا زَهْرَةَ الْأَوْطَانِ
فَلَوْ الْفِدَاءُ يَسُوعُ لِي عِنْدَ الرَّدَى	لَرَأَيْتُ نَفْسِي أَرْخَصَ الْأَثْمَانِ
قَدْ كُنْتُ أَمُلُ أَنْ أَكُونَ لَكَ الْفِدَا	وَوَدِدْتُ أَنَّكَ لِلْوَرَى تَنْعَانِي

* * *

(١) مرّت الإشارة إلى ترجمته في حرف (التاء)، وهو من الخطباء المصقعين، ممّن تزهو بهم المنابر، وتترنّج بنغماتهم الأعواد. والرّجل في نثره لا يقصر عنه في شعره، وقد تكرر في هذا الديوان سجعه، كما أنه كثرت فيه قوافيه. وممّا يُمدّح به سرعة الخاطر، وحسن البديهة، ولطف الهاجسة والانسجام في النّظم والكلام، ولا بدّع فقد ورّثه أبوه من ذلك فضلاً جمّاً، أخيا الله به شريعة الأدب. (المؤلف).

(٢) المَازِمَان: موضع بمكة بين المشعر الحرام وعرفة.

(٣) أَذَالَ الدَمَعَ: سكبهُ وسفّحه.

(٤) العُذِيب: واد لبني تميم، وهو من منازل حاج الكوفة. والسَّلْمَانُ: منزل وماء قديم جاهلي به قبر نوفل بن عبد مناف، وهو طريق إلى تهامة من العراق في الجاهليّة.

يا صاح قلبي هم بالطيران
يا دهر أَيْنَ العِلمُ البرُّ الَّذي
إنْ غابَ عَنَّا شَخْصُهُ فَأَخُو العُلَى
فَهُوَ «العَلِيُّ» لَدَى العَلِيِّ وَإِنَّمَا
فَبِهِ^(٢) المَعَالِي والعُلُومُ تَجَمَّعَتْ
يا حُجَّةَ اللهِ الَّذِي ضَرَبَتْ بِهِ
فِيكَ الشَّرِيعَةُ أَذْرَكَتْ أُمْنِيَّةً
حَلَقَتْ نَحْوَ المَكْرُمَاتِ فَنِلَتْهَا
فَالْعَيْنُ مِنْهَا لَمْ تَزَلْ فِي قَرَّةٍ^(٥)
فَاغْنَمَ جَزِيلَ الشُّكْرِ يا كَهْفَ الْوَرَى
فَبِكَ التَّأْسِي لِالْأَنَامِ وَإِنَّمَا
قَدْ جِئْتُ أَطْوِي الْبَيْدَ نَحْوَكَ رَاجِياً
مُدَّ غَابَ وَاحِدٌ عَصْرِهِ قُلْ أَرَّخُوا

لَوْلَا الصُّلُوعُ عَلَيْهِ بَثَنَ حَوَانِي
حَارَتْ بِبَعْضِ صِفَاتِهِ أَذْهَانِي
مِنْهُ تُشَاهِدُ فَضْلَهُ بِعِيَانٍ
رُكُنُ الْفَخَارِ بِهِ عَلِيُّ الشَّانِ^(١)
فَعَدَا بِحَلْبَتِهَا جَوَادَ رِهَانٍ
أَعْرَاقُهُ لِحَيٍّ مِنْ «عَدْنَانِ»^(٣)
وَسَمَتْ مَرَاتِبُهَا عَلَى كَيَّوَانٍ^(٤)
فَحُبِّتْ بِالْأَلْطَافِ وَالْإِحْسَانِ
وَالْقَلْبُ مِنْهَا لَمْ يَزَلْ بِأَمَانٍ
وَأَسْلَمَ لِعِلْمِ الْوَاحِدِ الدِّيَّانِ
رَبْعُ الصَّبُورِ مُشَيِّدُ الْأَرْكَانِ
أَنْ لَيْسَ أَرْجِعُ مِنْكَ بِالْجَرْمَانِ
«حَيَّاهُ لُطْفاً هَامِلُ الرِّضْوَانِ»

١٣٠٩ (٦)

(١) العلي الأول اسم السيد علي ابن الميرزا المجدد. والثاني هو الله سبحانه وتعالى. والثالث صفة، أي عالي الشأن.

(٢) كذا في المخطوطة، ولها وجه صحيح، غير أن الظن أنها «فيه».

(٣) عدنان بن يعرب: جد العدنانيين من العرب، أخو قحطان بن يعرب أبي القحطانيين. والمراد هنا قبيلة عدنان.

(٤) كيوان: نجم في السماء يقال له: زُحَل، يضرب به المثل في العلو والبعد.

(٥) القَرَّة: البرد، أو السكون، وبأحد هذين المعنيين يقال: قَرَّتْ عينه.

(٦) كذا في المخطوطة، لكن الجمع يكون ١٣٠٨: حيَّاه ٢٤، لطفاً ١٢٠، هامل ٧٦، الرضوان ١٠٨٨.

٢٢٩ - للشيخ محمد جابر^(١)

راثياً بها العلوية الطاهرة حليمة سيدنا آية الله المجدد قدس سره، ومعزينا قرينها

المُشار إليه:

[من الخفيف]

أَيُّ رُزْءٍ أَشْجَى الْهُدَى وَالْدِّينَا حَيْثُ مَا وَاهُمَا عَدَا مَحْزُونَا
وَلَا رَزَائِهِ أَغْتَرَى الدَّهْرَ رُزْءٌ مَالاً الْخَافِقِينَ طُرّاً شُجُونَا
لِنَوَى مَنْ نَوَتْ عَنِ الْمَجْدِ ظَعْنًا فِيهِ كَمْ قَوَّضَتْ^(٢) لَصَفْوِ طُغُونَا
خُلِدَتْ فِي النَّعِيمِ لَكِنْ عَلَيْهَا قَدْ قَضَتْ مُهْجَةً الْعَفَافِ حَيْنَا
أَيُّ رُزْءٍ أَمْسَى بِهِ الصَّبْرُ نَهْبًا وَحِمَى الْحُزْنِ فِيهِ عَادَ مَصُونَا
أَوْ يَدْرِي الْحِمَامُ أَيُّ هُمَامٍ هَذَا مِنْ صَبْرِهِ الْحَصِينِ حُصُونَا؟
لِلَّتِي قَدْ حَشَتْ حَشَا الْمَجْدِ نَارًا وَأَسَالَتْ مِنَ الْعُيُونِ عُيُونَا^(٣)
هِيَ فَزْدُ النَّسَا تُقَى وَلِهَذَا كَانَ فِي حُبِّهَا التُّقَى مَفْتُونَا

(١) مرّ إجمالاً من ترجمة حياته الأدبية، وهو خال العلامة حجة الإسلام أبي محمد الحسن بن الهادي آل صدر الدين العاملي الكاظمي. عهدي بشعره أنه لم يدوّن، غير أنّ الفاضل البارع الشيخ راضي ابن العلامة الشيخ عبدالحسين آل ياسين الكاظمي، رتب ما وقف عليه من ذلك أخيراً إلى حرف الدال، وفي ديوان عبد الباقي العمري المطبوع شذرات من نظمه، كما أنّ في هذا الديوان نبذاً شريفة منه. (المؤلف).

أقول: وطبع ديوانه بإشراف العلامة المرحوم الشيخ محمد حسن آل ياسين.

(٢) الظُّعْنُ: الرَّحِيلُ، ظَعْنٌ: رَحَلٌ وَسَارَ. وَقَوَّضَتْ: هَدَمَتْ. وَالظُّغُونُ: أَرَادَ الْأَبْيَاتَ، وَلِذَلِكَ يَقَالُ: قَوَّضَتْ الْخِيَامَ. وَلَكِنْ لَمْ تَرِدِ الظُّغُونُ جَمْعاً لِلظُّعِينَةِ بِمَعْنَى الْهُودَجِ.

(٣) العيون الأولى جمع عين الإنسان. والثانية عيون الماء.

قَدْ نَمَتَهَا عَفَائِفُ^(١) لِعَفَافٍ
 بَعْدَهَا أَظْلَمَ الْبَسِيطُ وَكَمْ فِيهِ
 بِنْتُ مَجْدٍ وَأُمُّ مَوْضِعِ عِلْمٍ
 شَدَّ فِيهِ الْإِلَهُ أَزَرَ أَخِيهِ
 نَجُلٌ مَنْ فِي جَدَّوَاهُ وَاسَى^(٤) فَوَاسَا
 هُوَ مَاوَى لِلْفَضْلِ وَهُوَ «أَبُو الْفَضْلِ»
 مَلِكٌ مُلْكُ الْمَعَالِي وَفِيهَا
 فَهَوَ أَمْضَى مِنَ اللَّوَابِدِ^(٧) عَزَمًا
 لَيْثٌ غَابَ حَمَى الْعَرِينِ وَحَامَى
 إِنْ تَسُدَّ فِي الثُّقَى نِسَاءً فَهَذَا
 وَهُوَ فَزْدُ الصَّلَاحِ ثَانِي^(٨) مَعَالٍ
 يَمُّ عِلْمٍ طَمًا^(٩) بِدُرٍّ وَمِثْنُهُ

مَازَجَتْ رُوحَهُ ثُقَى مَكْمُونَا
 هَا ثُقَى أَزْهَرَ الْبَسِيطُ^(٢) جَبِينَا
 وَضَعْتُهُ مُبِيدَ جَهْلٍ ذَهِينَا^(٣)
 مُنْذُ كَانَ الْإِخَاءُ مِنْهُ جَبِينَا
 هُ فَتَى بِالْأَسَى يُوَاسِي الْحَزِينَا
 لَ «لِلْفَضْلِ لَا يَزَالُ خَدِينَا»^(٥)
 لَا الْأَيَادِي الْعِظَامِ عَادَ ضَبِينَا^(٦)
 وَهُوَ أُنْدَى مِنَ الْغَمَامِ يَمِينَا
 عَنْ حِمَاهُ وَاللَّيْثُ يَحْمِي الْعَرِينَا
 زَوَّجَهَا بِالْعُلُومِ سَادَ الْقَرِينَا
 لَمْ تَجِدْ غَيْرَهُ مَقْرَأً مَكِينَا
 لَقَطَتْ أَهْلُ الْعِلْمِ دُرًّا ثَمِينَا

(١) عَفَائِفُ: جمع عَفِيفَةٍ. والمرادُ هنا أُمّهاتها.

(٢) الْبَسِيطُ: الأرض، كالْبَسِيطَةِ. وذَكَرَهَا باعتبار اللفظ.

(٣) الذَّهِينُ: الذَّكِيُّ الْفَطْنُ.

(٤) المفعول محذوف، أي وَاسَى النَّاسَ، أو صَيَّرَ لِلزُّومِ بِمعنى فَعَلَ الْمُوَاسَاةَ.

(٥) الْخَدِينُ: الصَّدِيقُ الصَّاحِبُ. وأُرْوِعَ مِنْ هَذَا قول السَّيِّدِ رَاضِي الْقُرُونِي فِي الْعَبَّاسِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

أَبَا الْفَضْلِ يَا مَنْ أَسَّسَ الْفَضْلَ وَالْإِبَا أَبَى الْفَضْلُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ لَهُ أَبَا

(٦) أي أَنَّهُ يَضُنُّ وَيُبْخَلُّ بِمَعَالِيهِ أَنْ تَنَالُ، وَلَا يَضُنُّ بِالْأَيَادِي وَالْمَنَنِ الْعِظَامِ.

(٧) اللَّوَابِدُ: الْأُسُودُ، جَمْعُ اللَّابِدِ، وَهُوَ الْأَسَدُ ذُو اللَّبْدَةِ، وَهِيَ الشَّعْرُ الْمُتَرَكَبُ بَيْنَ كَتْفَيْهِ.

(٨) الظَّاهِرُ أَنَّهَا مَصْحَفَةٌ عَنْ «بَانِي مَعَالٍ».

(٩) طَمًا: فَاضً.

بَلْ دَرَارِي أَفَقٍ أَضَاءَتْ فَظَنُّوا دُرَّ يَمِّ بِصَدْرِهِ مَكُونَا
 كَمْ بِهَا لِلْعُلُومِ طَرَزَ عَرْشًا وَهَدَى لِلْهُدَى وَأُبْهَجَ دِينَا
 صَاغَهُ اللَّهُ لِلْمَعَالِي كِتَابًا لِلْعُلُومِ الْإِلَهِ أَضْحَى مُبِينَا
 هُوَ مِنْ دَوْحَةِ النُّبُوءَةِ فَرْعٌ أَثْمَرَ الْعِلْمَ حِينَ أَثَّ^(١) غُصُونَا
 كَمْ بِنَقْثٍ لِلْعِلْمِ دَاوَى سُقَامًا وَوَفَى لِلْعُلَى نَدَاهُ دُيُونَا
 نَابَ عَنْ خَتَمِ آلِهِ^(٢) فِي حِمَى كَمْ هُوَ فِيهِ قَدْ نَفَذَ الْمَسْنُونَا
 وَهُمَا وَاحِدٌ بِأَصْلٍ وَذَاتٍ شَأْيَا^(٣) عَالِيًا بِكُلِّ وَدُونَا
 ذَاكَ خَتَمُ الْهُدَاةِ مِنْ آلِ يَاسِينَ مَنْ الْأَلَى مَجْدُهُمْ عَلَا عِرْنِينَا^(٤)
 وَعَزِيزٌ عَلَى هُدَاةِ الْبَرَايَا أَنْ تَرَاهُ بِرُزْنِهِ مَحْزُونَا
 لَيْسَ تَمَحُّو عَنْهُ الْغِيَاهِبَ إِلَّا غُرَّةَ الضُّوءِ نُورُهَا لَنْ يَبِينَا^(٥)
 لَا أَرَتْهُ الْكُرُوبُ مِنْ بَعْدِ هَذَا كُرْبَةً أَوْ تَرَى^(٦) الْكُرُوبُ الْمُنُونَا
 لَا أَغَبَّ الْإِلَهَ مِنْ صَوْبِ فَضْلٍ فَوْقَ تُرْبِ الْعَفَافِ غَيْثًا هَتُونَا

* * *

(١) أَثَّتِ الْعُصُونُ: تَكَاثَفَتْ.

(٢) أَيِ الْإِمَامِ الْحُجَّةِ، فَهُوَ خَاتَمُ الْأَئِمَّةِ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

(٣) شَأْهُ: غَلَبَهُ وَسَبَقَهُ. أَيِ أَنَّهُ فَاقَ الْعَالِيَّ وَالْدَانِيَّ بِكُلِّ الصِّفَاتِ. وَقَوْلُهُ: «وَهُمَا وَاحِدٌ»، مَبَالِغَةٌ مَمْجُوجَةٌ، إِذْ لَا يُقَاسُ بِالْمَعْصُومِ أَحَدٌ.

(٤) الْعِرْنِينَ: الْأَنْفَ.

(٥) يَبِينُ: مِنَ الْبَيِّنَةِ، وَهِيَ الْإِنْفِصَالُ.

(٦) أَيِ: إِلَى أَنْ تَرَى الْكُرُوبَ الْمُنُونَةَ.

٢٣٠ - [لبعضهم]

في تعزية سيّدنا آية الله المجدّد قدّس سرّه بوفاة حجة الإسلام السيّد الميرزا
إسماعيل طاب ثراه:

[من الخفيف]

أَنْشَبَتْ ظُفْرَهَا يَدُ الْحَدَثَانِ	بِمُخِيفِ الرَّدَى الْعَظِيمِ الشَّانِ
هَلْ أَرَى بَعْدَهُ لِحَبْرِي مَجَالاً	يَا جَنَانِي وَأَيْنَ مِنِّي جَنَانِي ^(١) ؟
يَا لِنَاعِ نَعَى لَنَا الْجُودَ وَالْفَضْ	لَ وَرَبِّ الْهَبَاتِ وَالْإِحْسَانِ
أَدْرَى مَنْ نَعَى؟ لَقَدْ قَامَ يَنْعَى	سَيِّداً شَأْنُهُ يَكِيدُ الشَّانِي ^(٢)
أَمْ دَرَى - لَا دَرَى - لِمَنْ قَامَ يَنْعَى؟	قَامَ يَنْعَى مُهَنِّدِي وَسِنَانِي
قَدْ دَنَا مَا نَأَى مِنَ الْوَجْدِ مِنِّي	مِثْلَمَا قَدْ نَأَى السُّرُورُ الدَّانِي
أَفْقِيدِي تَكَلُّتُ بَعْدَكَ صَبْرِي	فَأَنَا الْيَوْمَ فَاقِدُ سُلُوانِي ^(٣)
لَسْتُ أَدْرِي وَلَيْتَنِي كُنْتُ أَدْرِي	أَجَنَانِي حَلَلْتُ أَمْ بِالْجَنَانِ؟
كُنْتُ حِلْفَ الْأَفْرَاحِ فِيكَ وَقَدْ صِرَ	تُ حَلِيفَ الْأَشْجَانِ وَالْأَحْزَانِ
أَتُرَانِي وَقَدْ نَأَيْتَ طَرُوباً	أَمْ تُرَى تَطْعَمُ ^(٤) الْكَرَى أَجْفَانِي؟
لَا وَعَيْنَيْكَ مَا الْهُجُوعُ هُجُوعٌ	يَوْمَ تَنَأَى وَلَا التَّهَانِي تَهَانِي

(١) الجَنَان، بفتح الجيم: القلب.

(٢) كادَهُ: خَدَعَهُ، وحَارَبَهُ. وأراد هنا أَنَّهُ يَغِيطُ، ولو قال: «يَغِيطُ» لكان أنسب. والشَّانِي: مخفّف «الشَّانِي»، وهو المُبْغَض.

(٣) السُّلُوان: نسيان المصائب والذهول عن ذكره.

(٤) طَعَمَ الشَّيْءَ يَطْعَمُهُ: ذاقَهُ.

وَكَفَانِي أَنِّي أَرْوْمُ بِأَنْ أَدُ رَجَ قَبْلَ الْمَمَاتِ بِالْأُكْفَانِ
زَادَ شَجْوِي لَمَّا وَقَفْتُ مُهَامًا^(١) فِي مَغَانِيكَ يَا عَفْتُ مِنْ مَغَانِي
قَدْ كَسَاهَا الْأَسَى بُرُودَ أَكْتَابِ بَعْدَ أَنْ كُنَّ وَالْهَنَا فِي قِرَانِ^(٢)
فَعَرَانِي لِتُكْلِهِمْ مَا عَرَاهَا^(٣) وَعَرَاهَا لِفَقْدِهِمْ مَا عَرَانِي
فَسَأَلْتُ الرُّبُوعَ: أَيْنَ اسْتَقَلُّوا مَنْ هُمْ بُلُغْتِي^(٤) وَكَهْفُ أَمَانِي؟
فَأَجَابَتْ: سَفِهْتَ حِلْمَكَ يَا ذَا أَبْدَلُونِي بِمَنْزِلٍ فِي الْجِنَانِ

* * *

يَا دِيَارَ الْأَحْبَابِ أَنْيِّكَ^(٥) حَقًّا: إِنْ سَلَوْتُ الْأَحْبَابَ سُلَّ لِسَانِي
كَيْفَ أَسْلُوهُمْ وَهُمْ فِي فُؤَادِي وَأَرَاهُمْ وَإِنْ نَأَوْا بِالْعِيَانِ؟
فَأَنَا الْمُسْتَهَامُ قَلْبًا وَوَجْدِي وَجَدَ ذِي قُرْحَةٍ مُهَامٍ عَانِي^(٦)
أَسْهَرُ اللَّيْلِ وَالنُّجُومُ نَدَامَا يَ وَكَأْسِي مِنْ مَدْمَعِ هَتَّانِ^(٧)
أَتْلِفَ النَّفْسَ بِالْبُكَاءِ وَإِنِّي بَعْدَ فَقْدِ الْأَحْبَابِ لَا شَكَّ فَانِي
لَسْتُ أَرْجُو الْحَيَاةَ بَعْدَ لِنَفْسِي بِسِوَى الْحَبْرِ مَنْبَعِ الْإِيمَانِ

(١) هَامٌ يَهِيمُ بالشيء: أحبه. وهام على وجهه: ذهب لا يدري أين يتوجه، فهو هائم. وأهامه الحبُّ، فهو مُهَامٌ.

(٢) أي مقترنان. قَارَنَهُ مَقَارَنَةً وَقَرَانًا: اقترن به. ومنه قيل للعقد: قِرَان.

(٣) الضمير يعود للمغاني.

(٤) البُلُغَةُ: ما يُبْلَغُ بِهِ مِنَ الْعِيشِ وَيُكْتَفَى بِهِ.

(٥) مخففة: «أُنْيِّكَ».

(٦) العاني: الخاضع للذليل، ومنه يقال للعاشق: عَانٍ.

(٧) هَتَّنَ الدَّمْعُ: قَطَرَ وَسَالَ.

ذَاكَ ذُو الْبَهْجَةِ الْمُنِيرَةِ إِلَّا أَلَّ مِنْ نُورِهِ أَكْتَسى الْقَمَرَانِ^(١)
 طَابَتِ الْأَرْضُ مِنْ شَذَاهُ كَذَا مِنْ نَشْرِ طَيْبِ الْمَكِينِ^(٢) طَيْبُ الْمَكَانِ
 وَلَدَتْهُ الْأَيَّامُ فَرْدًا وَنَاهِيًا لَكَ أَنْ لَمْ نَجِدْ لَهُ مِنْ ثَانِي
 غَيْرَ نَجْلِيهِ مِنْ [هُمَا] ^(٣) سَمَكًا^(٤) الْبَدَ رَ أَرْتِفَاعًا وَهَلْ لَذَا مِنْ مُدَانِي؟
 فَسَمِيَّ النَّبِيِّ^(٥) سَادَ الْبَرَايَا بِمَزَايَا جَلَّتْ عَنِ التَّيْبَانِ
 وَسَمِيَّ الْوَصِيِّ^(٦) مَنْ بِالْنَدَى طَوَّ ... قَ جَيْدَ الْوَرَى وَجَيْدَ الزَّمَانِ
 دُمْتُ سَادَتِي بِأَرْغَدٍ عَيْشٍ مَا تَغْنَى الْحَمَامُ فِي الْأَغْصَانِ
 وَسَقَتْ قَبْرَهُ غَمَامَةٌ عَفْوٍ مِنْ رِضَا اللَّهِ عَنْهُ وَالْغُفْرَانِ

* * *

(١) القمران: الشمس والقمر.

(٢) الْمَكِينُ: ذو المكانة والمنزلة. ومنه المثل المولَّد: المكانُ بِالْمَكِينِ.

(٣) زيادة من عندنا ليستقيم الوزن.

(٤) سَمَكُ الشَّيْءِ: رفعه. ولعلَّهَا: «سَمَقًا» أي طالا وعَلَّيا.

(٥) هو مُحَمَّدُ ابْنِ الْمِيرْزَا الشِيرَازِي.

(٦) هو عَلِيُّ ابْنِ الْمِيرْزَا الشِيرَازِي.

٢٣١ - للسَّيِّد جعفر الحلي^(١)

رائياً بها سيّدنا آية الله المجدّد، ومعزّياً حجّة الإسلام الحاج الميرزا حسين آل
الميرزا خليل الطهراني^(٢) وما دحاً الخلف من بعده آية الله العلّامة السيّد الميرزا
علي آقا دامت بركاته :

[من البسيط]

بِمَنْ يُقِيلُ عِثَاراً بَعْدَكَ الزَّمَنُ وَمَنْ سِوَاكَ عَلَى الْإِسْلَامِ يُؤْتَمَنُ؟
قَدْ كُنْتُ فِي بَدَنِ الْإِسْلَامِ رُوحَ هُدًى وَالرُّوحُ إِنْ تَلَفَتْ لَا يَلْبُثُ الْبَدَنُ
يَا شُعْلَةَ الطُّورِ قَدْ طَارَ الْحِمَامُ بِهَا وَآيَةُ النُّورِ عَفَى رَسْمَهَا الزَّمَنُ
أَكْسَدْتُ سُوقَ حَيَاةِ الْمُسْلِمِينَ فَلَا دِينَ يُسَامُ وَلَا دُنْيَا لَهَا ثَمَنُ
وَلَا صَلَاةٌ وَلَا بَيْتٌ يُحَجُّ لَهُ وَلَا كِتَابٌ وَلَا فَرَضٌ وَلَا سُنَنُ
الْيَوْمَ مِنْكَ طَوَى الْإِسْلَامُ قِبْلَتَهُ فَاللَّهُ يَحْفَظُ مَنْ أَنْ يُعْبَدَ الْوَثَنُ
أَنْسَى تَقْوَمُ لِدِينِ اللَّهِ قَائِمَةٌ وَلَيْسَ فِيهَا الْإِمَامُ السَّيِّدُ «الْحَسَنُ»

(١) لما كان من أمر سيّدنا المجدّد ما ضجّت له المسلمون، وتزلزلت البلاد - فعجّت بصنوف اللغات، وثلمت في الإسلام ثلثة لا يسدّها شيء - تسابقت العلماء والأدباء إلى نضد شطايا القلوب المتطايرة، ونظم عقود الدّموع المتحوّلة من ذائبة الأحشاء مراثي وتأبينات. ولست بمبالغ لو قلت إنهم شعراء المسلمين أجمع على اختلاف نزعاتهم ومغازيهم، وكلّ حاول معنى، وسبق سبقاً. غير أنّك ترى أنّ السيّد جعفر هو الحائز قصب السبق، والفائز بالسهم العلّي والرقيب، وأنّ شعره هو بيت القصيد بين تلك العقود الدرّية، ومن يومئذٍ حلّقت ذكرى شعره، وبعدّ صيت أدبه المُرّري بعقود المجرة.

أقول: ترجم سيّدنا في القصيدة (٦٢).

(٢) ترجم شيخنا قدّس سرّه في باب المجاميع (المجموعتين الكبيرة والصغيرة).

لَا صَحَّ بَعْدَكَ جَنْبٌ لَّانَ مَضَجَعُهُ
 مَا سِرَتْ وَخَذَكَ فِي نَعَشٍ حُمِلَتْ بِهِ
 حَقَّتْ بِكُرْسِيِّكَ^(١) السَّامِي مَلَائِكَةُ
 وَأَنْتَ يَا آيَةَ الْكُرْسِيِّ مُحْتَمَلٌ
 تَحَرَّكُوا بِكَ إِرْقَالًا وَلَوْ عَلِمُوا
 تَابُوتُ «طَالُوت» مَا كَانَتْ سَكِينَتُهُ
 مُدَّتْ إِلَى نَعَشِكَ الْإِيمَانُ قَاصِرَةً
 أَنَامِلٌ مِنْكَ بِالْجَدْوَى مُخْتَمَةٌ^(٤)

وَلَا رَأَى الصُّبْحَ طَرْفُ زَارِهِ الْوَسَنُ
 بَلْ أَنْتَ وَالْعَدْلُ وَالتَّوْحِيدُ مُقْتَرِنُ
 حَفِيفُهَا ظَاهِرٌ وَالشَّخْصُ مُكْتَمِنُ
 عَلَى الرِّقَابِ وَفِي الْإِيمَانِ^(٢) مُحْتَصِنُ
 أَنَّ السَّكِينَةَ فِي تَابُوتِهِمْ سَكَنُوا^(٣)
 سِوَاكُمْ لَوْ وَعَاها مَنْ لَهُ أُذُنُ
 وَمَالٌ بِالرَّقَبَاتِ الذُّلُّ وَالْوَهْنُ
 لَكَ أَرْتَقَتْ وَرِقَابٌ طَوْقُهَا مِنْهُ

* * *

يَا غَادِيًّا بِقُلُوبٍ لَا يَعُوجُ^(٥) بِهَا
 سِرِّ الْهُوَيْنَا فَكَمْ فِي الْحَيِّ أَرْمَلَةٌ
 رِفْقًا بِأَهْلِيكَ أَغْنِي النَّاسَ كُلَّهُمْ
 غَذِيَّتُهُمْ بِأَفَاوِيقِ الرَّشَادِ كَمَا
 ضَاقَتْ بِهِمْ سَعَةُ الْغُبَرَاءِ حِينَ رَأَوْا
 سِوَى الضَّرِيحِ الَّذِي اسْتَوْطَنَتْهُ وَطَنُ
 حَنْتَ إِلَيْكَ وَشَيْخٌ شَفَهُ الْحُزْنَ
 فَهُمْ يَتَمَاكَ إِنْ سَارُوا وَإِنْ قَطَنُوا
 يُغْذِي الرِّضِيعَ بِثَدْيِي أُمِّهِ اللَّبَنُ
 قَبْرًا بِهِ وَجْهُكَ الدُّرِّيُّ مُرْتَهَنُ

(١) الكرسي: السرير، وهو هنا نعش الميت.

(٢) الإيمان: جمع اليمين من الأيادي.

(٣) نظر إلى قوله تعالى في الآية ٢٤٨ من سورة البقرة: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾.

(٤) مُخْتَمَةٌ: ملبسة بالخواتم.

(٥) عاج بالمكان: نزل به ومال وعطف إليه.

فَهُمْ بِأَضْيَقَ مِنْ قَبْرِ دُفِنْتَ بِهِ كَأَنَّهُمْ وَهُمْ أَحْيَاءُ قَدْ دُفِنُوا
 مَضِيَّتَ أَطْهَرَ مِنْ مَاءِ السَّمَاءِ رِدَاءً إِذْ كُلُّ ثَوْبٍ مِنَ الدُّنْيَا بِهِ دَرْنُ
 وَرُحْتَ أَطْيَبَ مِنْ رَوْحِ النَّسِيمِ^(١) شَدَاً تَنْدَى بِتَفْحَتِكَ الْأَمْصَارُ وَالْمُدُنُ
 لَا أَبْعَدَتْكَ اللَّيَالِي يَابْنَ بَجْدَتِهَا^(٢) وَلَا اسْتَقَلَّ عَنِ الْعَلْيَا بِكَ الظُّعُنُ
 قَدْ كُنْتَ كَالسَّيْفِ لَكِنْ هَاشِمِي شَبَاً يَقُلُّ مَا طَبَعَتْهُ الْهِنْدُ وَالْيَمَنُ^(٣)
 وَرَأَيْكَ الرُّمَحُ إِنْ ثَقَّفَتْ صَعْدَتَهُ بِهَزَّةٍ دُقَّ مِنْهَا الْأَسْمَرُ اللَّدِنُ^(٤)
 كَمْ بَتَّ تَسْهَرُ وَالْإِسْلَامُ فِي سِنَةٍ مُطَاعِنًا عَنْهُ مَنْ لَوْ أَهْمَلُوا طَعَنُوا
 وَكَمْ حَمَيْتَ تُغُورَ الْمُسْلِمِينَ وَهُمْ مَا بَيْنَ أَنْيَابِ خُمْصِ الْأُسْدِ لَوْ فَطِنُوا
 قُدَّتِ السَّلَاطِينُ قَوْدَ الْخَيْلِ إِذْ جُنِبَتْ^(٥) وَمَا سِوَى طَاعَةِ الْبَارِي لَهَا رَسَنُ
 لَكَ اسْتَقِيدُوا عَلَى كُرْهِهِ لِمَا عَلِمُوا بِالسَّوْطِ أَذْبَارُهُمْ تَدْمَى إِذَا حَرْنُوا^(٦)
 لَا خَوْفَ بَعْدَكَ أَمْسَى فِي صُدُورِهِمْ فَلْيَفْعَلُوا كَيْفَ شَاءُوا إِنَّهُمْ أَمِنُوا
 مَنْ لِلْوُفُودِ الَّتِي تَأْتِي عَلَى ثِقَةٍ بِأَنَّ وَاذِيكَ فِيهِ الْعَارِضُ الْهَتِنُ
 إِلَيْكَ قَدْ يَمَمُّوا مِنْ كُلِّ قَاصِيَةٍ بِالْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَجْرِي فِيهِمُ السُّفُنُ^(٧)

(١) رَوْحُ النَّسِيمِ: طَيْبُهُ.

(٢) يقال: عنده بَجْدَةٌ ذَلِكَ، أَي عِلْمُهُ، ومنه يقال للعالم بالشيء المُتَقِنُ له: هو ابن بَجْدَتِهَا.

(٣) وذلك أَنَّ سيوف الهند واليمن من أجود السيوف، لذلك يقال: سيف هندي وسيف يمني.

(٤) الْأَسْمَرُ: الرَّمَحُ. وَاللَّدْنُ: اللَّيْنُ الْمَهْرَّةُ.

(٥) جَنَبَ الْفَرَسَ: قَادَهُ إِلَى جَنْبِهِ.

(٦) حَرَنْتِ الدَّابَّةَ وَحَرَنْتُ: إِذَا لَمْ تَنْقُذْ وَلَمْ تَجْرِ إِذَا أُجْرِيتُ.

(٧) ففي البرّ تجري بهم الإبل وهي سُفُنُ الصَّحْرَاءِ، وفي البحر تجري بهم سُفُنُ الْمَاءِ.

يُلْقُونَ فِي حَيِّكَ الزَّاهِي عَصِيَّهُمْ^(١) كَأَنَّهُمْ بِمَحَانِي^(٢) أَهْلِهِمْ سَكَنُوا
فَيَنْزِلُونَ عَلَى خِصْبٍ إِذَا نَزَلُوا وَيَظْعَنُونَ بِشُكْرِ مِنْكَ إِنْ طَعَنُوا
فَلَا بِبَذَلِكَ مَاءُ الْوَجْهِ مُبْتَذَلٌ وَلَا بِمَنْكَ تَنْكِيدٌ وَلَا مِنْ
كَأَنَّ أَبَاءَ أَيَّتَامِ الْوَرَى تَرَكَوْا لَهُمْ كُنُوزًا بـ «سَامَرَاءَ» تُخْتَرُونَ
تَسْعَى إِلَيْهِمْ بِرِزْقٍ فِيهِ مَا تَعْبُوا كَالْعُشْبِ تَتَعَبُ فِي أَرْزَاقِهِ الْمُرُونَ

* * *

يَا دَهْرُ قَدْ جِئْتَ فِيهَا الْيَوْمَ قَارِعَةً مِنْهَا تَدَكَّدَكَتِ الْأَعْلَامُ وَالْقُنُنُ^(٣)
هَذَا الْفَنَاءُ الَّذِي عَمَّ الْبَرِّيَّةَ فَالِدَ أَحْيَاءُ مِنَّا سَوَاءٌ وَالَّذِينَ فَنُوا
قَدْ كَادَتِ الْفِتْنَةُ الْعَمِيَّا تَحُلُّ كَمَا بَعْدَ النَّبِيِّ فَشَتِ بِالْمَلَّةِ الْفِتَنُ
حَتَّى أَتَى النَّصُ: إِنَّ الدِّينَ رُتِبَتْهُ مَوْرُوثَةٌ «لِحُسَيْنٍ» إِنْ قَضَى «الْحَسَنُ»^(٤)
الْعَيْنُ الْمَعْلَمُ الْعَلَامَةُ الْوَرَعُ الدَّ حَبْرُ الْهَزْبِ الْخَطِيبُ الْمِصْقَعُ اللَّسْنُ
دَرَتْ مَنَايِرُ أَهْلِ الْبَيْتِ أَنَّ لَهُ أَمْرَ النَّيَابَةِ حَتْمٌ وَهُوَ مُؤْتَمَنٌ
إِلَيْهِ دِينَ الْهُدَى أَلْقَى مَقَالِدَهُ وَإِنَّهُ بِمَقَالِيدِ الْهُدَى قَمِينٌ^(٥)

(١) ألقى عصاه: إذا نزل في المكان من بعد السفر، ومنه تمثّل عائشة عند سماعها بخبر شهادة أمير المؤمنين عليه السلام:

فَأَلْقَتْ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّ بِهَا النَّوَى كَمَا قَرَّ عَيْنًا بِالْأَيَّامِ الْمُسَافِرِ

(٢) المحاني: جمع المَحْنَةُ والمَحْنُوَّة، وهي منعطف الوادي.

(٣) القارعة: الداهية، وسميت القيامة قارعة لأنها تفرع بالأهوال. والقُنُن: جمع القُنَّة، وهي أعلى الجبل وقمته.

(٤) الحسن: هو الميرزا الشيرازي. والحسين: هو الشيخ الحاج الميرزا حسين ابن الميرزا خليل، وكان أحد المراجع العظام، وكان أحد المُشار إليهم.

(٥) قَمِينٌ: جديرٌ. والمقاليد والمقاليد: المفاتيح، الواحد مِقْلَادٌ.

ميسرُ أَعْمَالِهِ وَاللَّهُ يُعْلِنُهَا فَكَانَ لِلَّهِ مِنْهُ السِّرُّ وَالْعَلَنُ
لَوْلَاهُ مَا كَفَكَفَ الْإِسْلَامُ مَدْمَعُهُ وَلَا رَقَا لِلْمَعَالِي مَدْمَعُ هَتِينٍ^(١)
كَأَنَّمَا «حَسَنٌ» مَا بَيْنَ أَظْهَرِنَا لَمَّا تَبَلَّجَ مِنْهُ الْمَنْظَرُ الْحَسَنُ

* * *

تَعَزَّى يَا حُجَّةَ الْإِسْلَامِ فِي خَلْفٍ لِمَنْ فَقَدْنَاهُ فِيهِ يُطْرَدُ الْحَزَنُ
«عَلِيٍّ» الْمُتَجَلَّى فِي فَضَائِلِهِ كَالشَّمْسِ أَقْلَعَ عَنْهَا الْعَارِضُ الدَّجَنُ^(٢)
هَبْ دَوْحَةَ^(٣) الْعِلْمِ جَذَّتْ فَهِيَ سَالِمَةٌ إِذَا سَمَا لِلْعُلَى مِنْ أَصْلِهَا غُصْنُ
تَفْطَنُ^(٤) الْعِلْمَ مِنْ إِمْلَاءٍ وَالِدِهِ طِفْلاً فَأَصْبَحَ وَهَوَ الْحَازِقُ الْفَطِنُ
أَوْ مَا^(٥) إِلَيْهِ أَبُوهُ حِينَ قِيلَ لَهُ: «بِمَنْ يُقِيلُ عِثَاراً بَعْدَكَ الزَّمَنُ»^{(٦)(٧)}

* * *

(١) رَقَا الدَّمْعُ: جَفَّ وانقطع. والهَتِينُ: المستمرُّ الانصباب دون انقطاع.

(٢) الدَّجَنُ: ظُلُّ الغيم في اليوم المطير. ويقال: يومٌ دَجَنٌ، إذا كان مطر. والمراد: إذا أفلع عنها السحاب المظلم المتراكم.

(٣) الدَّوْحَةُ: الشجرة العظيمة.

(٤) تَفْطَنُ لِلأمر وبه وإليه: أدركه، وفهمه وحذق فيه. ولتَضْمُنُ «تَفْطَنُ» معنى «أدرك» عداه بنفسه.

(٥) مخفَّف «أوماً» بمعنى أشار.

(٦) أي أن أباه الميرزا الشيرازي عندما قيل له «بمن يقيل عثاراً بعدك الزمن»، أشار إليه وقال: بعلي ولدي يقيل الزمن العثار.

(٧) القصيدة في ديوان السيّد جعفر الحلّي: ٤٦٠ - ٤٦٤.

٢٣٢ - للمبارع الشيخ علي بن القاسم الحلّي^(١)

راثياً بها سيّدنا آية الله المجدّد قدّس سرّه:

[من الكامل]

طَرَقَتْ فَأُورِثَ الْوَرَى أَشْجَانَهَا صَمَاءُ^(٢) أَرْجَفَ وَقَعُهَا تَهْلَانَهَا
خَطْبُ أَطْلَ فَيَا لَهُ مِنْ فَادِحٍ لَوْ فِي الْجِبَالِ الشُّمَّ ذَكَ رِعَانَهَا^(٣)
ذَهَبَ الْجِمَامُ بِمُمْسِكٍ رَمَقَ الْوَرَى وَأَسْتَلَّ مِنْ عَيْنِ الْهُدَى إِنْسَانَهَا^(٤)
وَطَوَى الرَّدَى مَنْ كَانَ يُلْجِفُ^(٥) بَيْضَةَ الدِّ ... يَنْ الْحَنِيفِ جَنَاحَ عِزِّ زَانَهَا
شَلَّتْ يَدَاهُ فَقَدْ طَوَى مِنْ قُبَّةِ الْإِسْلَامِ مَا أَوْهَى بِهِ أَرْكَانَهَا
وَبَارِضٍ «سَامِرًا» نَعَى نَاعِي الْهُدَى جَزَعًا فَذَكَ مِنَ الْجِبَالِ رِزَانَهَا^(٦)
وَالنَّاسُ مِنْ دَهْشٍ غَدَاةٍ نَعِيهِ كَادَتْ تُفَارِقُ رُوحَهَا جُثْمَانَهَا
وَمِنْ الرِّزْيَةِ سَاوَرَتْهَا لَوْعَةٌ لَا تَسْتَطِيعُ حَشَا الْوَرَى سُلُوانَهَا

(١) هو النّدي المبرز من صاغة القريض، وأحد فطاحل أفذاذ رواد الأدب. انقاد له الشعر العربي فعاد أميره المتحكّم والسّانس فيه كما يروم، وزهت بأهازيجه أرجاء الفيحاء، فعادت رياضاً مورّده وخمائل زاهرة، وكأنّ البلابل تشدو على أفنانها، أو المعازف تصدح بين باسقات أغصانها. وحريّ بمن نمته تلك البيئة الطّيبة أن يكون من أرقى رجال الأدب، وأخطى رواده. توفي سنة ١٣٢٩، ونقل إلى النجف الأشرف. (المؤلف).

(٢) الصّماء: الداهية العظيمة.

(٣) الرّعان: جمع الرّغن، وهو الجبل الطويل.

(٤) إنسان العين: يؤبّوها.

(٥) ألحفه اللّحاف: غطاه به.

(٦) رزان: جمع رزين، وهو الثقل، رزّن رزانه: ثقل.

عَادَتْ وَفَائِرُ دَمْعِهَا فِي فَقْدِهِ قَدْ كَادَ يَحْكِي مَدُّهُ طُوفَانَهَا
حَمَلَتْهُ نَعْشًا فِيهِ مِصْبَاحُ الْهُدَى وَبِهِ الْإِمَامَةُ أَوْدَعَتْ بُرْهَانَهَا
فَكَأَنَّهُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ^(١) وَلَهَا^(٢) إِلَهُ الْعَرْشِ أَعْظَمَ شَانَهَا
فَبِهِ لَمَّا نَهَضَ الْوَرَى لَوْ لَمْ تَكُنْ بِالْأَمْسِ أَمْلَاكُ السَّمَاءِ أَعْوَانَهَا^(٣)
لَمْ أَذِرْ مَنْ ذَا شَيَّعَتْ فِي نَعْشِهِ «عَمَّارَهَا» أَمْ شَيَّعَتْ «سَلْمَانَهَا»^(٤)؟
إِنَّ الشَّرِيعَةَ رَاعَهَا بِفِرَاقِهِ الثُّ ... كُلُّ الَّذِي أَدْمَى جَوَى^(٥) أَجْفَانَهَا
وَلِعُظْمِ ذَاكَ الرُّزْءِ مِلَّةٌ أَحْمَدٍ رَفَعَتْ إِلَى أُمِّ السَّمَاءِ إِرْزَانَهَا^(٦)
وَعَلَيْهِ شَقَّتْ جَبِيْهَا أُمُّ الْعُلَى بِيَدِ الْمُصَابِ وَكَابَدَتْ أَخْزَانَهَا
غَسَلَتْ سَوَادَ عُيُونِهَا بِدُمُوعِهَا جَزَعًا وَقَدْ صَبَعَتْ بِهِ أَرْدَانَهَا
مَسَكَتْ^(٧) بِكَفِّهَا رَوَاجِفَ قَلْبِهَا فَإِذَا الْمُصَابُ دَهَى فَسَلَّ جَنَانَهَا
وَبُنُو الرِّجَاءِ بِفَقْدِهِ بَقِيَتْ عَلَى مَضَضٍ تُكَابِدُ ذُلَّهَا وَهَوَانَهَا

(١) تكرر تشبيه الشعراء نعش الميرزا بتابوت السكينة، أخذه من قوله تعالى في الآية ٢٤٨ من سورة البقرة: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾.

(٢) الضمير يعود للإمامة.

(٣) في البيت تعقيد في التركيب، وترتيبه: فلو لم تكن أملاك السماء أعوانها بالأمس لما نهض الورى به.

(٤) هما عمّار بن ياسر المخزومي، وسلمان الفارسي، وهما من خلص أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام.

(٥) الجوى: شدة الوجد من الحزن.

(٦) الإِرْزَانُ: رَفَعِ الصَّوْتِ بالبكاء، أَرْزَى: رَفَعَ صَوْتَهُ بالبكاء.

(٧) مَسَكَتْ بالشَّيْءِ: أَخَذَتْ بِهِ وَتَعَلَّقَتْ وَاعْتَصَمَ بِهِ. وَأَمْسَكَهُ بِيَدِهِ: قَبَضَهُ بِالْيَدِ. فاستعمل الشاعر هنا «مَسَكَتْ» بمعنى «أَمْسَكَتْ»، وهو خلاف اللغة.

شَالَتْ نَعَامَةً عَزَّهَا فَمَنْ الَّذِي مِنْ بَعْدِهِ يَكْفِيهِمْ حَدَّثَانَهَا^(١)
 ذَهَبَ الَّذِي كَفَّاهُ تَقَطَّرُ نِعْمَةً عَاشَتْ بَنُو الدُّنْيَا عَلَيْهِ زَمَانَهَا

* * *

لَا غَرَوْ أَنْ كَبُرَ الْمُصَابُ بِرُزْئِهِ فَهُوَ الَّذِي شَرَفًا عَلَا كَيَوَانَهَا^(٢)
 «الْجَوْهَرُ الْفَرْدُ»^(٣) الَّذِي قَدْ أَلْقَتْ أَلِ عُلْيَاءُ مِنْ شَرَفٍ إِلَيْهِ عِنَانَهَا
 ذَاكَ الْإِمَامُ الْمُجْتَبَى «الْحَسَنُ» ابْنُ مَنْ رَضَعَ النُّبُوَّةَ دَرَّهَا وَلَبَّانَهَا^(٤)
 فَلَقَدْ بَرَاهُ اللَّهُ لُطْفًا فِي الْوَرَى فَلِذَا لِأَهْلِ الْأَرْضِ كَانَ أَمَانَهَا
 فَتَمَحَّضَتْ نَفْسٌ لَهُ قُدْسِيَّةٌ إِلَيْهِ سِرًّا جَاءَ أَوْ إِعْلَانَهَا
 «عَلَامَةٌ» فِي الدَّهْرِ جَاءَ «مُحَقَّقًا» وَ«مُفِيدًا»^(٥) فَضْلٌ عَصَرَهَا وَأَوَّانَهَا
 حِكْمٌ لَهُ بَهَرَتْ عُقُولَ ذَوِي النُّهَى فِيهَا مَوَاعِظُ تَزْدَهِي^(٦) «لُقْمَانَهَا»
 إِنْ تَنْعَقِدْ عَوَصَاءُ جَرَّدَ فِكْرَةً مِنْهَا خَفِيَّاتُ الْغُيُوبِ أَبَانَهَا
 ذَلَّتْ لَهُ صَيْدُ الْمُلُوكِ بِأَسْرَهَا حَذَرًا مَخَافَةَ نَزْعِهَا تَيَجَانَهَا

(١) النِّعَامَةُ: جماعةُ القوم. وشَالَ: ارتفع. يقال: شالت نعامَةُ القوم، إذا ماتوا وذهبوا وتفرَّقوا. وقيل: إنَّ النِّعَامَةَ هي الحيوان المعروف، وهي خفيفة الركض سريعة الذهاب، فإذا تفرَّقوا وذهبوا قيل: شالت نعامَتهم. وقيل: النِّعَامَةُ هي باطن القدم، فمن مات ارتفعت رجلاه وانعكس رأسه وظهرت نعامَةُ قدمه شائلة. وَحَدَّثَانُ الدَّهْرِ: مصائبه وصروفه.

(٢) كيوان: هو زُحَل، يضرب به المثل في العلو والبعد.

(٣) الجوهر الفرد: هو الجزء الذي لا يتجزأ، ولا وجود له. أي أنه عديم المثل والنظير.

(٤) اللَّبَّان، بالفتح: الصَّدْر، واللَّبَّان، بالكسر: الرضاع، يقال: هو أخوه بلبان أمِّه، ولا يقال: بلبن أمِّه، إنما اللبن لما يشرب من الناقة والشاة وغيرهما.

(٥) الْعَلَامَةُ الْحَلِّي: الحسن بن يوسف بن المطهر. والمحقق الحلي: نجم الدين جعفر بن الحسن ابن يحيى. والشيخ المفيد: محمد بن محمد بن النعمان. وقد ورى عنهم.

(٦) أَزْدَهَا: استخفَّه.

مُذْ أَرْعَدَتْ غَضَبًا سَحَابَهُ حُكْمِهِ مَطَرَتْ صَوَاعِقَ زَلْزَلَتْ «إِيرَانَهَا»
 عَمَّتْ مَكَارِمُهُ الْبَرِيَّةَ كُلَّهَا مَحْفُوفَةً فِي حُسْنِ خُلُقٍ زَانَهَا^(١)
 وَتَزِينُهَا لُمَعَاتُ^(٢) بَشَرٍ مِثْلَمَا بِالْقَطْرِ أَبَدَتْ وَمُضَّةً لَمَعَانَهَا
 أُنْدَى بَنَانًا مِنْ أَدِيمٍ غَمَامَةٍ مُهْرَاقَةٍ رَضَعَ الثَّرَى هَتَانَهَا^(٣)
 دَرَّتْ أَنْامِلُ رَاحَتَيْهِ مَوَاهِبًا بِأَبِي يَدَاهُ مَا أَدَّرَ بَنَانَهَا
 مَا أَمَّ سَاحَةَ مَجْدِهِ مُسْتَرْفِدٌ إِلَّا وَنَالَ مِنَ الْهَبَاتِ حِسَانَهَا
 وَتَكَادُ مِنْ فَرْطِ الْبَشَاشَةِ وَالنَّدَى تَنْسَى الضُّيُوفُ بِشْرِهِ أَوْطَانَهَا
 فَلْيَعْقِدِ الْإِسْلَامُ حَوْزَتَهُ الَّتِي لَبِستَ رِداءَ الْعِزِّ فِيهِ وَصَانَهَا
 جَزَعًا عَلَيْهِ مَاتَمًا^(٤) يُورِي الْحِشَا ضَرَمًا بِشُعْلَتِهِ وَرَى^(٥) نِيرَانَهَا

* * *

إِنِّي عَلَى مَضَضٍ أَقُولُ بِفَقْدِ مَنْ هُوَ لِلْإِمَامَةِ لَمْ يَزَلْ عُنوانَهَا
 صَبْرًا بَنِي الدُّنْيَا بِوَقْعِ رَزِيَّةٍ عُمَرُ الزَّمَانِ كَسَتْكُمْ أَشْجَانَهَا
 لَوْلَا «عَلِيٌّ»^(٦) لَأَشْتَكَيْتَ عَيْنَ الرَّجَا دَاءَ الْعَمَى إِذْ فَارَقْتَ إِنْسَانَهَا
 ذَاكَ ابْنُهُ مَنْ فَاقَ أَرْبَابَ النُّهَى عِلْمًا وَحِلْمًا شَبَّيْهَا شُبَّانَهَا

(١) الضمير يعود للمكارم.

(٢) لُمَعَات: جمع لُمْعَة، وهي بريق اللون.

(٣) فيه استعارة رائعة. والأديم: الجلد، وأديم الأرض: وجهها، وأديم السماء: ما ظهر منها. وكلها محتملة، والأخير أقربها.

(٤) مفعول ثانٍ لـ «يعقد». أي فليعقد الإسلام حوزته مَاتَمًا جزعاً عليه.

(٥) لم أقف على «ورى» متعدياً، وإنما الوارد هو وَرَتْ النَّارُ: اتَّقَدَتْ، وَأُورِيْتُهَا: أَوْقَدْتُهَا.

(٦) هو ابن الميرزا الشيرازي، وممدوح كثير من الشعراء، ومؤملهم بعد أبيه.

مِنْ أُسْرَةٍ شَمَخَتْ بِهِ إِذْ زَادَ فِي شَرَفٍ عَلَى شَرَفٍ بِهَا «عَدْنَانَهَا»^(١)
 فَلَكُمْ حَداً فِي نَعْتِ عَلِيٍّ مَجْدِهِ شَرْقاً وَغَرْباً سَائِقُ أَظْعَانَهَا^(٢)
 وَلَقَدْ تَضَوَّعَ مِنْ شَذَا أَخْلَاقِهِ نَفَخَاتُ مِسْكِ عَطَّرَتْ رِيحَانَهَا
 وَمُهَذَّبٌ وَسِعَ الْأَنَامَ مَكَارِمًا أَمْسَى يُطِيلُ عَلَى ثَنَائِهِ لِسَانَهَا^(٣)
 ذُو رَاحَةٍ كَرَمًا تَجُودُ عَلَى الْوَرَى لَمْ تَحْكُ سَارِيَةَ الْحَيَا^(٤) هَتَّانَهَا
 لَا جَاوَزَتْ دِيمَ السَّحَابِ ثُرْبَةً تُمَسِّي عَلَيْهِ مُدِرَّةً رِضْوَانَهَا

* * *

(١) هي القبيلة المعروفة التي ينتمي إليها رسول الله صلى الله عليه وآله وأولاده .
 (٢) أي فلكم حدا سائق الأظعان في نعت عليا مجده . وكانت في المخطوطة : «الأضغان» ، وهي مصحفة عن المثبت . وحدا الإبل : ساقها .
 (٣) أي أنه بعطاياه ومكارمه يطيل لسان الناس على مدحه .
 (٤) السارية : السحابة . والحيا : المطر .

٢٣٣ - للأستاذ علي البنّا البغدادي^(١)

راثياً بها سيّدنا آية الله المجدد قدّس سرّه:

[من البسيط]

مَنْ مُبْلَغَنَّ بَنِي فِهْرِ وَعَدَنَانَا أَلَّ الصَّرِيحَةَ مِنْهُمْ زَرَّ أَكْفَانَا^(٢)
 فَلْتَلْطِمِ الْخَدَّ مِنْهَا وَهْيَ صَارِخَةٌ تُسِيلُ دَمْعاً فَتَحْكِي فِيهِ طُوفَانَا
 تَنْعَى الَّذِي خُصَّ فِي عِلْمٍ وَفِي وَرَعٍ وَعَنْ عِدَاهُ يَغُضُّ الطَّرْفَ إِحْسَانَا
 تَنْعَى زَكِيّاً بَكَاهُ الْكَوْنُ فِي عَوَلٍ وَعَادَ مِنْ بَعْدِهِ الْإِسْلَامُ حَيْرَانَا
 أَيُّ الْمَدَامِعِ لَا تَجْرِي عَلَيْهِ دَمًا^(٣) وَمَدْمَعُ الدِّينِ يُذْري الدَّمْعَ هَتَّانَا؟
 حُزْناً وَوَجْداً يَهْدُ الرَّاسِيَاتِ عَلَى مَنْ شَادَ لِلدِّينِ وَالْإِيمَانِ أَرْكَانَا
 فَنَعِشُهُ سَارَ وَالْأَمْلاكُ تَحْمِلُهُ نَظْنُهُ قَدْ تَوَى فِي الْأَرْضِ كَيُونَا
 فَلْتَلْبِسَنَّ جَمِيعُ النَّاسِ ثُوبَ أَسَى وَلْتَأَلَفَنَّ مَدَى الْأَيَّامِ أَحْزَانَا

(١) جاء في أدب الطف ج ٨ ص ٣١٦ للمرحوم الخطيب السيّد جواد ابن الحجّة الكبير السيّد علي شبر رحمه الله: أسطا علي البنّا الشاعر الأمّي البغدادي. جاء في الدرّ المنتشر في رجال القرن الثاني عشر والثالث عشر للحاج علي علاء الألوسي: إنّ هذا الشاعر كان أعجوبة بغداد في هذا العصر، فإنّه ينظم الشعر مع كونه أميّاً لا يقرأ ولا يكتب، ومشغولاً بصنعة البناء بعمله، وهو من أبناء الشيعة. وأورد له جملة من الشعر، وقال: كانت ولادته في سنة ١٢٦٥، وتوفي سنة ١٣٣٦. ثم أورد السيّد شبر الشُّبّه في نظمه وأنّ النظم لغيره وزدّها.

(٢) الصّريح: الخالص النسب، وزيدت الهاء للمبالغة كما قيل داهٍ وداهية. وزرّ الأكفان: شدّها. ويصحّ أن تضبط على المجهول «زُرَّ أكفانا» أي شدّ أكفانا.

(٣) هذا القسم مأخوذ من معنى قول الحاج كاظم الأزرّي:

أَيُّ الْمُحَاجِرِ لَا تَبْكِي عَلَيْكَ دَمًا أَبْكَيْتَ وَاللَّهِ حَتَّى مِحْجَرَ الْحَبْرِ

هَلْ يَعْلَمُ الْقَبْرُ مَنْ ذَا حَلَّ فِيهِ وَمَنْ
 يَا رَاحِلًا بَعْدَهُ أَوْ دَى الزَّمَانِ بِنَا
 تَنْعَاكَ أُمُّ الْعُلَى إِذْ أَنْتَ وَاحِدُهَا
 تَبْكِي الْمَدَارِسُ وَالْمِحْرَابُ مُنْصَدِعٌ
 يَا دَهْرُ مَا لَكَ قَدْ حَارَبْتَنَا عَلَنًا
 أَكَانَ مَا بَيْنَنَا أَمْ عِنْدَنَا تِرَةٌ^(٣)
 صَرَعْتَ سَيِّدَنَا بَلْ طَوَّدَ مِلَّتَنَا
 قَدْ غَالَهُ مِنْ بُدُورِ التَّمِّ نُقْصَانَا^(١)؟
 وَأَلْبَسْتَنَا الرِّزَايَا السُّودَ أَشْجَانَا
 وَتَوْرُهَا مَنْ عَدَا لِلْعَيْنِ إِنْسَانَا^(٢)
 وَالْمَجْدُ أَضْحَى يُجِيلُ الطَّرْفَ وَلِهَانَا
 وَقُدَّتْ فِي حَرْبِنَا خَيْلًا وَرُكْبَانَا؟
 حَتَّى عَدَوْتَ بِ«سَامِرَاءَ» غَضْبَانَا؟
 وَقَدْ وَقُدَّتْ بِنَيْطِ^(٤) الْقَلْبِ نِيرَانَا

* * *

يَا غَادِيًّا فَوْقَ كَوْمَاءٍ^(٥) يُجَشِّمُهَا
 عَرَّجَ بِهَا نَحْوَ «سَامِرَاءَ» مُتَتَدِيًّا
 شَالَتْ نَعَامَتُكُمْ^(٧) وَالْعِزُّ يَتْبَعُهَا
 ثُمَّ ابْتَدَرَ كَعْبَةَ الْقُصَادِ مُنْتَجِبًا
 فَجًّا فَفَجًّا وَوُدِيَانًا فَوُدِيَانَا
 بَنِي الْعَوَاتِكِ^(٦) أَشْيَاخًا وَفِثَانَا
 فَاحْثُوا عَلَى هَامِكُمْ تُرْبًا وَكُثْبَانَا^(٨)
 فَطَالَمَا طَافَ فِيهَا النَّاسُ أَرْمَانَا

(١) أي غاله القبر نُقصاناً، ف«نقصانا» منصوبة على التمييز.

(٢) إنسان العين: يؤبؤها.

(٣) الترة: الثأر والذخل.

(٤) ظنَّ الشاعر أنَّ نياط القلب جمعٌ فجاء بالمفرد، مع أنَّ نياط القلب مفردٌ، وهو العِرْق الغليظ المتصل بالقلب، فإذا قطع مات صاحبه.

(٥) الكوماء: الناقة الضخمة السنام.

(٦) العواتك: جمع العاتكة، وهي الكريمة.

(٧) شالت نعامتهم: أي ماتوا وتفرقوا وذهبوا. وقد شُرحت بالتفصيل في القصيدة السابقة.

(٨) الكُثبان: جمع الكثيب، وهو التلُّ من الرمل. وقد اضطرَّته القافية لذلك. إذ كيف تُحْثَى الكُثبان على الرؤوس؟! ويا ليتته قال مثلاً: «فاحثوا على هامِكُم بالحزن تِرباناً».

وَعَزَّ فِيهَا «عَلِيٍّ» الْقَدْرِ شِبْلَ فَتَى قَدْ عَمَّ كُلَّ الْوَرَى جُوداً وَإِحْسَانَا
لِيَذْكُرُنْ رُزْءَ «زَيْنِ الْعَابِدِينَ» وَمَا لَاقَاهُ فِي «كَرْبَلَا» كَرْباً وَأَحْزَانَا
إِذْ قَيَّدُوهُ عَلِيلاً فَوْقَ دَابِرَةٍ^(١) يَرَى أَبَاهُ عَلَى الرَّمْضَاءِ عُزْيَانَا

* * *

(١) الدابرة: المشؤومة، وأراد هنا الناقة المشؤومة.

٢٣٤ - للشيخ محمد سعيد ابن الشيخ صالح التميمي البغدادي^(١) رحمه الله

مُؤَرِّخاً عَامَ وَفَاةٍ سَيِّدِنَا آيَةَ اللَّهِ الْمَجْدُّدِ قُدَّسَ سِرُّهُ:

[من البسيط]

يَا عَيْلَمَ^(٢) الْعِلْمِ يَا مَنْ فَقَدَهُ أَبَدًا عَمَّ الْبَرِّيَّةَ فِي الدُّنْيَا أَسَى وَمِحَنُ
قَدْ نَوَّرَ اللَّهُ قَبْرًا قَدْ تَوَيَّتَ بِهِ عَلَيْكَ عَفْوٌ مِنَ الْبَارِي بِهِ وَمِنْ
أَنْتَ الَّذِي فِيكَ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ^(٣) وَمَنْ حَكَمْتَ بِالْحَقِّ سِرًّا فِي الْمَلَا وَعَلَنُ
بِالْوَاحِدِ الْفَرْدِ^(٤) عَنْ عِلْمٍ وَعَنْ ثِقَةٍ أَرَخْتُ: «مَثَوَاكُ جَنَاتُ الْخُلُودِ حَسَنُ»

١٣١٢

(١) الشيخ محمد سعيد التميمي البغدادي، كان فاضلاً أديباً شاعراً، صحب الأمراء والوجهاء ومدحهم، وله شعر كثير. وكان والده من الشعراء المجيدين.

تُوفِّي سنة ١٢٦١. وترجم في باب التراجم من (هنا وهناك) / حسب الوفيات.

(٢) الْعَيْلَمُ: البحر.

(٣) أخذه من قول أبي طالب عليه السلام - كما في ديوانه: ٦ - في رسول الله صلى الله عليه وآله:

وَأَبْيَضُ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ شِمَالُ الْيَتَامَى عَصْمَةُ لِلْأَرَامِلِ

(٤) في قوله: «بالواحد الفرد» تورية لطيفة، وهي إضافة «واحد» إلى جُمْلَةِ التاريخ. أحد الفضلاء.

٢٣٥ - للفاضل الأديب الميرزا محمد عباس الهندي اللكهنوي^(١)

رائياً بها سيّدنا آية الله المجدد قدّس سرّه:

[من البسيط]

البال مُضْطَرِمٌّ مِنْ جَذْوَةِ الشَّجَنِ وَالذَّمْعُ مُنْسَجِمٌ مِنْ لَوْعَةِ الْحَزَنِ
وَالنَّفْسُ فِي قَلَقٍ وَالْقَلْبُ فِي خَفَقٍ وَالطَّرْفُ فِي أَرْقٍ يُمَسِّي بِلا وَسَنِ
طَالَ الثَّوَاءُ عَلَى دُورٍ قَدْ أَنْطَمَسَتْ وَالْعَيْنُ ذَرَّافَةٌ كَالْوَابِلِ الْهَتَنِ
أُبْكِي مَنَازِلَ عِلْمٍ حِينَمَا دَرَسْتُ^(٢) خَرَّتْ دَعَائِمُهَا مِنْ زَعَزَعِ الْفَتَنِ
سُكَّانُهَا ظَعَنْتْ أَرْكَانُهَا أَنْهَدَمَتْ قِيعَانُهَا بَقِيَتْ بَيْدًا بِلا سَكَنِ
أَمَسَتْ بِلا قَعٍ قَفْرًا لَا يُرَى أَحَدٌ فِيهَا وَقَدْ أَهْلَتْ فِي سَالِفِ الزَّمَنِ

* * *

عُوجًا عَلَى طَلَلٍ كَيْمَا أُسَائِلُهُ: هَلْ مِنْ مُوَاسٍ إِلَيْهِ أَشْتَكِي شَجَنِي؟
الدَّهْرُ غَادَرَنَا «لَحْمًا عَلَى وَضَمٍ»^(٣) أَمْسَى يُوَاصِلُنَا بِالذَّخْلِ وَالضُّغْنِ^(٤)
فَلَا تَعْرِئُكَ الدُّنْيَا وَزَبْرُجُهَا نَسِجُ الْعَنَاقِبِ يَحْكِي الدُّورَ فِي آلَوْهِنِ^(٥)

(١) تقدّم الكلام في حرف (الميم) حول هذا الاسم، وأنّ هناك علّمين بهذا الاسم: الأول توفي قبل وفاة السيّد بست سنين. والثاني كان حيّاً عند وفاة السيّد المجدد فرثاه بهذه القصائد، فراجع.

(٢) يصحّ ضبطها «دُرِسْتُ» أيضاً. دَرَسَ الرسم: اُتِمِحَى. ودَرَسَ الزمأن الرّسم: محاه.

(٣) الوَضَمُ مُحَرَكَةٌ: ما وَقِيَتْ به اللَّحْمُ عن الأرض من خشبٍ وحصيرٍ ونحوهما. وهذا مثلٌ يقال للدليل.

(٤) الذَّخْلُ: العداوة والحقد. والضُّغْنُ: الحقد أيضاً، وكسر الغين للشعر.

(٥) في البيت مِنْ فنّ البلاغة: التَّشْبِيهُ الضَّمْنِيّ. ومن مصطلحات عِلْمِ المنطق: الدُّور، وهو توقّف

لَا تَرْكَنَنَّ إِلَيْهَا غِرَّةً وَعَمَى
عَتْ وَمَاذَا سَمِيتُ أَنْتَ تَعْرِفُهُ
بِإِضْ الْمَنَايَا حِدَادٌ لَا يُحَاجِرُهَا
فَلَا كَمِيٍّ^(٣) نَجَا مِنْهَا بِصَوْلَتِهِ
فَإِنَّ هَذَا أَرْتَكَا شَرُّ مُرْتَكَنٍ
يَا صَاحِذَا وَرَمَ مَا كَانَ بِالسَّمَنِ^(١)
دِرْعٌ دِلَاصٌ وَلَا أَوْقَى مِنَ الْجُنَنِ^(٢)
وَلَا جَبَانٌ نَجَا مِنْهَا مِنَ الْجُبَنِ

* * *

لَا مَرْحَبًا بِبَرِيدٍ جَاءَ بِالْمَحَنِ
نَعِيًّا يُفَجِّعُنَا نَعِيًّا يُغَادِرُنَا
نَعِيًّا أَذَابَ قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ أَسَى
نَعِيًّا تَصَدَّعَ أَكْبَادُ الصُّخُورِ بِهِ
النَّعْيُ قَدْ سَلَبَ الصَّبْرَ الْجَمِيلَ لَنَا
مَاتَ الْفَقِيهُ الَّذِي قَدْ كَانَ عِشَّتُهُ^(٥)
مَنْ كَانَ مُتَّبِعَ الْمَوْلَى أَبِي حَسَنِ
يَنْعَى ثِمَالَ الْوَرَى الْمَدْعُوَّ بِ«الْحَسَنِ»
مَا بَيْنَ بَاكِ وَبَيْنَ النَّادِبِ الشَّجَنِ
صَارَ الصَّغِيرُ بِهِ كَالْأَشْيَبِ الْيَفَنِ^(٤)
نَعِيًّا تَخِرُّ بِهِ الْأَطْوَادُ مِنْ شَجَنِ
النَّعْيُ شَنَّ عَلَيْنَا غَارَةَ الْحَزَنِ
يُحْيِي رُسُومَ فُرُوضِ الدِّينِ وَالسُّنَنِ
فِي مَطْعَمٍ جَشِبٍ^(٦) وَالْمَلْبَسِ الْخَشَنِ

➤ الشيء على نفسه، وهو باطل، وما شُبَّهَ بِالْبَاطِلِ جَرَى عَلَيْهِ حُكْمُ الْمَشَبَّهِ بِهِ مِنْ حَيْثُ الْوَهْنُ وَالْبُطْلَانُ. أحد الفضلاء.

(١) مأخوذ من قول المُتَنَبِّي فِي سَيْفِ الدَّوْلَةِ الْحَمْدَانِي:

أُعِيدُهَا نِظْرَاتٍ مِنْكَ صَادِقَةً أَنْ تَحْسَبَ الشَّحْمَ فِي مَنْ شَحْمُهُ وَرَمَ

وَمِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ الْمَعْرُوفَةِ: اسْتَسَمَّتْ ذَا وَرَمَ.

(٢) حِدَادٌ: حَادَّةٌ قَاطِعَةٌ، جَمْعُ حَدِيدٍ وَهُوَ الْحَادُّ الْقَاطِعُ. وَالْدَّرْعُ الدَّلَاصُ: الْمَلَسَاءُ. وَأَوْقَى: وَاقٍ، صِيغَةُ تَفْضِيلٍ اسْتَعْمَلَتْ لِغَيْرِ التَّفْضِيلِ، وَلَوْ قَالَ: وَاقٍ، لَتَخَلَّصَ مِنْ هَذَا التَّكَلُّفِ.

(٣) الْكَمِيٍّ: الشَّجَاعُ.

(٤) الْيَفَنُ: الشَّيْخُ الْكَبِيرُ الْهَرِمُ.

(٥) أَيِ مَدَّةِ عِشَّتِهِ، أَيِ طَوْلِ حَيَاتِهِ.

(٦) الْجَشِبُ: الْغَلِيظُ مِنَ الطَّعَامِ.

مَنْ حَبْرُهُمْ شَرَفًا أَمْسَى يَفُوقُ عَلَى دَمِ الشَّهِيدِ^(١) خَضِيبِ النَّحْرِ وَالذَّقْنِ^(٢)
هُمُ الْوَلَاةُ الْهُدَاةُ الْمُرْشِدُونَ وَهُمْ لِلنَّاسِ فِي الْخِضْرِمِ^(٣) الْعَجَّاجِ كَالسُّفْنِ
لَا زَالَ يَحْمِي ذِمَارَ الشَّرْعِ مِنْ يَدِهِ حِمَايَةً شَرَعًا^(٤) فِي السَّرِّ وَالْعَلَنِ
مَجْدٌ لَهُ كَرَفِيعِ الطُّودِ مُمْتَنِعٌ الطَّيْرُ دُونَ ذُرَاهُ صِرْنَ كَالزَّمَنِ^(٥)
أَعْظَمُ بِعَلَامَةٍ قَدْ سَيْطَ^(٦) مِنْ دَمِهِ عِلْمٌ يَفُوقُ عَلَى الدَّامَاءِ^(٧) وَالْمُزْنَ
جَلَّتْ فَضَائِلُهُ دَامَتْ شَمَائِلُهُ عَزَّتْ مَنَازِلُهُ عَنْ مَسْرَحِ الْفِطَنِ
لَمْ يَخَفْ دَاثِرُهَا لَمْ يُحْصَ سَائِرُهَا عَنْهَا يَكُلُّ لِسَانُ الْمُفْصِحِ اللَّسَنِ
أَحَاطَ مِثْلَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا^(٨) ذَرَّتْ شَوَارِقُهَا^(٩) فِي سَائِرِ الْمُدُنِ
قَدْ حَصَّصَ^(١٠) الْحَقُّ مِنْ تَقْرِيبِ حُجَّتِهِ لَوْلَا إِبَانَتُهُ إِيَّاهُ لَمْ يَبْنِ

(١) فيه إشارة إلى الحديث المعروف: «مِدادُ العلماء أفضل من دماء الشهداء»، ولم يرد بهذا اللفظ، وإنما المروي عن الإمام الصادق عليه السلام هو قوله: إذا كان يوم القيامة جمع الله عز وجل الناس في صعيد واحدٍ ووُضِعَتِ الموازين، فتوزن دماء الشهداء مع مِداد العلماء، فيرجح مِداد العلماء على دماء الشهداء. من لا يحضره الفقيه ٤: ٣٩٨/ح ٥٨٥٣.

(٢) الذَّقْنُ وَالذَّقْنُ: مجتمع اللحيين من أسفلهما.

(٣) الْخِضْرِمُ: البحر الواسع.

(٤) شَرَعٌ: سَوَاءٌ. ومن يده: أي بيده، ف«من» بمعنى الباء.

(٥) الزَّمْنُ: ذو الزَّمانَةِ، وهي آفة الحيوانات.

(٦) سَيْطَ: خُلِطَ. وكان المفروض أن يعديه بالباء أو بـ«في»، فيقول: في دمه.

(٧) الدَّامَاءُ: البحر.

(٨) كذا ورد.

(٩) الشَّوَارِقُ: جمع الشارقة، وهي الشمس. وذَرَّتْ: طَلَعَتْ.

(١٠) حَصَّصَ الْحَقُّ: بان بعد كتمانها، ومنه قوله تعالى في الآية ٥١ من سورة يوسف ﴿قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ﴾.

قَدْ اسْتَرْحَتْ وَصَارَ النَّاسُ بَعْدُ سُدًى يَا لَيْتَ مَوْتِكَ يَا مُعْتَامٌ^(١) لَمْ يَكُنِ
 أَوَاكَ رَبِّي إِلَى جَنَّتِهِ كَرَمًا وَقَدْ سَقَى رَمْسَكَ^(٢) الْهَطَّالُ مِنْ مُزْنِ

* * *

(١) الْمُعْتَامُ: الْمُخْتَارُ، وَعَيْمَةُ كُلِّ شَيْءٍ: خِيَارُهُ.

(٢) الرَّمْسُ: الْقَبْرُ.

٢٣٦ - للشيخ عباس الزيوري البغدادي^(١)

مادِحاً سَيِّدَنَا آيَةَ اللَّهِ الْمَجْدُّدِ قُدَّسَ سِرُّهُ وَمُؤَرِّخاً عَامَ بَنَائِهِ لِلْمَدْرَسَةِ فِي سَامِرَاءَ

سنة ١٣٠٨:

[من المتقارب]

أَقَمْتَ بِعِلْمِ الْإِلَهِ السُّنَنَ وَأَظْهَرْتَ خَافِيَهَا لِلسُّنَنِ
وَأَرْغَمْتَ آثَافَ أَهْلِ الضَّلَالِ بِعِزِّكَ وَالْجُودِ دُونَ الْأَنَا
بِعِلْمِكَ وَالْجُودِ دُونَ الْأَنَا مِغْمَرْتُ كُلَّ الْبَرَايَا بِمَنْ^(٢)
كَ: إِنِّي رَأَيْتُ الْإِمَامَ «الْحَسَنَ» فَأَنْتَ عَلَى شَرْعِهِ الْمُؤْتَمَنُ
وَأَنْتَ أَبْنُهُ وَأَبُو كُلِّ مَنْ لَأَنْتَ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ كَالْإِمَامِ
إِذَا بَرَزَ «الْقَطْعُ»^(٣) مِنْ عَالِمٍ يُوَالِيهِ بَلْ أَنْتَ كَنْزُ الْمَنَنِ
فَظَنُّكَ قَطْعٌ^(٤) بِهِ قَدْ قَطَعْتَ بِحُكْمٍ سَمًا قَطَعَهُ مِنْكَ «ظَنٌ»
لِسَانَ الْحُسُودِ الْجَرِيِّ اللَّعْنِ^(٥)

(١) مرّ ذكره في القصيدة (١٤٣).

(٢) أي بِمَنْ، وتخفيف التشديد للقافية.

(٣) القطع والظنّ بالمعنى اللغوي معروفان، ويبحثهما علماء الأصول في القضايا الأصولية وإن لم يكونا من حاقّ مسائلها. ومعنى البيت أن ظنّ الميرزا الشيرازي أقوى من قطع باقي العلماء، فكيف بقطعه؟ وقد أوضح المراد في البيت اللاحق.

(٤) مأخوذ من قولهم: ظنّ الألمعيّ يقيناً. ومن قول أوس بن حجر كما في ديوانه: ٥٣:

الألمعيّ الَّذِي يَظُنُّ بِكَ الظَّنَّ كَأَنْ قَدْ رَأَى وَقَدْ سَمِعَا

(٥) أراد باللّعن: الملعون، فوصّف بالمصدر «اللّعن» وحرك العين للقافية، أو أنه أراد «اللّعين» وحذف الياء تخفيفاً وهي ضرورة قبيحة.

تَفَرَّعْتَ مِنْ دَوْحَةِ الْمُصْطَفَى فَحُزْتَ فَرَائِضَهُ وَالسُّنَنَ
 إِذَا قُلْتَ فَالْقَوْلُ قَوْلُ الرَّسُولِ يَصِحُّ لِصَدِّقِكَ مِنْ غَيْرِ «عَنْ»^(١)
 وَحُكْمُكَ حُكْمُ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ فَمَنْ أَخَذَ الدِّينَ عَنْهُ أَمِنْ
 فَأَنْتَ أَبْنَاهُ وَأَبُو شَرْعِهِ فَلِلدِّينِ حُكْمُكَ ظَهَرَ الْمِجَنُ^(٢)
 وَآبَاكَ سُفْنُ نَجَاةِ الْعِبَادِ بِهِمْ أَنْزَلَ اللَّهُ سَلَوَى وَمَنْ^(٣)
 فَإِنْ لَمْ تَكُنْ أَنْتَ بَاباً لَهُمْ وَنَائِبَ عِلْمِ هُدَاهُمْ فَمَنْ؟
 تُهَابٌ وَتُخْشَى نَهَاراً وَلَكِنْ تَعُودُ الضَّعِيفُ إِذَا اللَّيْلُ جَنَّ
 فَهَاتِيكَ هَيِّبَةً رَبِّ الْعِبَادِ عَلَيْكَ وَأَنْتَ نَجِيفُ الْبَدَنِ
 وَذِي هَيِّبَةِ اللَّهِ إِذْ تَخْتَشِيهِ وَإِنْ يَكُ قَلْبُكَ مِنْهُ أَطْمَأَنَّ
 فَكَمْ فَكُ لُطْفِكَ رَهْنُ الْأَسِيرِ وَلِلزُّهْدِ أَنْتَ أَسِيرُ الْمِحْنِ

* * *

فِيَا صَاحِ قُلْ لِلْحَسُودِ الْجَرِيِّ بِسَيْلِ الْأَمَانِيِّ^(٤) لَا تَطْمَعَنَّ

(١) أي أن قولك عن الرسول صلى الله عليه وآله وإن لم تُسنده بقولك: رويته عن الرسول.

(٢) المِجَنُّ: الدُّرْع.

(٣) «آباك» أصلها «آباؤك»، فَسَهَّلَ الْهَمْزَةَ. وسفن النجاة مأخوذ من الروايات الصحيحة في أن أهل البيت عليهم السلام هم سفن النجاة، ومنها زيارة الإمام الحسين عليه السلام في النصف من رجب، وفيها «السلام عليكم يا سفن النجاة»، ومنها قول رسول الله صلى الله عليه وآله: مثل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق. والسلاوى والامن مأخوذ من قوله تعالى في الآية ٥٧ من سورة البقرة ﴿وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلَوى﴾، والمَنَّاءُ: طَلٌّ شبه العسل ينزل من السماء. والسلاوى عند العرب العسل، وفي القرآن طائرٌ أبيض حسن اللون طويل الرجلين يقع في المطر من السماء.

(٤) الْأَمَانِيُّ: جمع الْأُمْنِيَّةِ، وهي ما يتمناه الإنسان.

إِلَى كَمْ تُقَاسِي لَهَيْبَ الْعَنَا وَيُحَرِّمُ طَرْفَكَ طِيبَ الْوَسَنِ؟
فَهَذَا الْإِمَامُ الْكَرِيمُ الَّذِي غَدَا الْإِسْمُ^(١) وَالْفِعْلُ مِنْهُ «حَسَنٌ»
تَرَاهُ الْوَرَى ثَالِثَ النَّيِّرِينَ^(٢) وَلَكِنَّهُ فَرَّدَ هَذَا الزَّمَنُ
فَلِلْجُودِ أَحْيَاهُ بَعْدَ الْمَمَاتِ وَلِلْجَلْمِ وَالزُّهْدِ وَالنُّسْكِ سَنُ
شُجَاعٍ إِذَا مَا رَقَى مِنْبَرًا بِالْفَاظِهِ غَارَةَ الْعِلْمِ شَنُ
إِذَا مَا تَحَقَّقَتْ مِنْهُ الْمَقَالَ تَرَاهُ «الْمُحَقِّقُ»^(٣) فِي كُلِّ فَنُ
وَلَا مَالٌ عُجْبًا بِمَا حَازَهُ وَلَا أَهْتَزُّ مِنْ طَرْبٍ وَأَرْجَحُنُ^(٤)
مَدَارِسُ لِلْعِلْمِ قَدْ شَادَهَا تَرَى السَّعْدَ فِي جَوْهَا مُقْتَرِنُ^(٥)
أَقَامَ بِهَا الْخَيْرَ بَعْدَ النُّزُو حِ وَالْفَضْلَ عَنْ بَابِهَا مَا ظَعَنُ
فَمُذْ تَمَّ بُنْيَانُهَا أَرْخُوهُ: «شِيدَتْ مَدَارِسُ عِلْمِ الْحَسَنِ»

٧١٤ ٣٠٥ ١٤٠ ١٤٩

١٣٠٨

* * *

(١) همزة الاسم همزة وصل، لكنه قطعها للضرورة.

(٢) النيران: الشمس والقمر.

(٣) وري عن المحقق الحلي، نجم الدين جعفر بن الحسن.

(٤) ارجحن: اهتز و مال وتحرك.

(٥) في هذا البيت سناد، وهو كل عيب يحدث قبل الروي، فالحروف قبل الروي كلها مفتوحة، وهنا

الحرف الذي قبل الروي مكسور. وهذا من عيوب القافية، ونفس هذا الكلام وارد في البيت

الثاني والحادي عشر من هذه القصيدة.

٢٣٧ - للشاعر الأديب الشيخ حبيب شعبان النجفي^(١) رَحِمَهُ اللهُ

راثياً سيّدنا آية الله المجدّد قدّس سرّه، ومادِحاً العَلَّامة حُجَّةَ الإسلام الشيخ
محمّد طه نجف^(٢):

[من الكامل]

قَدْ جَذَّ خَطْبٌ لِّلْعُلَى عَزِينَا^(٣) بَلْ زَلَزَلِ الْأَفْلَاكَ وَالْأَرْضِينَا
قَدْ شَبَّ فِي كَبِدِ الْهِدَايَةِ لَوْعَةً لِلْحَشْرِ تَسْعَرُ بِلْ أَشَابَ جَنِينَا
قَدْ هَدَّ لِلْإِسْلَامِ مِنْ أَرْكَانِهِ الرُّ ... كُنَ الْوَثِيقَ فَقَدْ عَدَا مَوْهُونَا
بِ«مُحَمَّدِ الْحَسَنِ» الزَّكِيِّ تَحَكَّمَتْ عِلَلُ الرَّدَى فَأَعَلَّتِ التَّكْوِينَا
ضَمَّ الثَّرَى يُمْنَى لَهُ كَمْ فَرَّقَتْ مِنْ يُمْنِهَا^(٤) بَيْنَ الْأَنَامِ فُنُونَا
وَبِرَاحَةٍ مِنْهُ الْوَرَى فِي رَاحَةٍ^(٥) تُغْنِي فَقِيْرًا أَوْ تَفُكُّ مَدِينَا
يَزْعَى الْبَرِيَّةُ مُذْ تَرَعْرَعُ نَاشِئًا بِالْفَضْلِ حَتَّى جَاوَزَ السَّبْعِينَا
مَنْ لِّلْأَرَامِلِ وَالْيَتَامَى بَعْدَهُ أَمْ مَنْ يَعُولُ الْعَائِلَ^(٦) الْمِسْكِينَا

(١) ولد في النجف الأشرف حدود سنة ١٢٩٠، وحضر درس الحجة الطباطبائي في كربلاء، وسافر
للهند سنة ١٣٢٥، وحلّ (رامبور)، وصار فيها من المراجع الدينية، إلى أن توفي بها في سنة
١٣٣٦. انظر نقباء البشر من الطبقات ١: ٣٦٢.

أقول: والمترجم من أسرة آل شعبان النجفية المعروفة، وهم بطن من حمير.

(٢) تُرْجِمَ في باب التراجم (من المجموعتين الكبيرة والصغيرة).

(٣) العزّين: الأنف.

(٤) اليُمن: البركة.

(٥) الراحة الأولى هي الكف، وباطن اليد، والثانية ضدّ التعب.

(٦) العائل: الفقير، والكثير العيال، ولكل وجه.

سَلَبَتْ عُقُولَ النَّاسِ رَهْبَةً رُزِيهِ فَتَخَالَ كُؤَالًا مُغْرَمًا مَفْتُونًا
بَلْ غَادَرَ الْأَيَّامَ بَعْدَ فِرَاقِهِ سُودًا وَبَيَّضَ لِلْأَنَامِ عُيُونًا^(١)
عَذَبُ الْمِيَاهِ لَشَارِبٍ مُرٌّ وَلَا عَجَبٌ إِذَا أَسْنَتْ عَلَيْهِ أُسُونًا^(٢)
وَأَرَى غُصُونَ الْبَانِ بَعْدَ فِرَاقِهِ يَبْسُتْ وَقَدْ كَانَتْ تَعَطَّفُ لِينًا^(٣)
قَدْ قُلْتُ لِلنَّاعِي غَدَاةً بِنَعِيهِ مَالًا الْبَسِيطَةَ رَنَّةً وَحِينًا:
فَتَتَّ قَلْبَ الدِّينِ حِينَ وَعَى لِمَنْ يَنْعَاهُ وَيَحْكُ فَانْعَاهُ وَالِدِينَا
تَنْعَى أَمَانًا فِي الْمَخَاوِفِ لِلْوَرَى وَفَتَى عَلَى سِرِّ الْإِلَهِ أَمِينَا
لِلَّهِ مِنْ نَاءٍ طَوْتُ أَيْدِي الْقَضَا فِيهِ سُهُولًا لِلْعُلَى وَحُزُونًا^(٤)
أَسَرَ الْقَضَا رُوحًا تَمَلَّكَتِ الْقَضَا قَبْلًا فَسَرِيدًا^(٥) الْوُجُودِ أَمِينَا
فَلَوْ الرَّدَى عَنْ مِثْلِهِ قَبْلَ الْفِدَا بُذِلَتْ لَهُ الْأَمْوَالُ وَالْأَهْلُونَ
لَكِنَّمَا الدَّهْرُ الْمُبَدَّدُ قَدْ أَبَى لِلدِّينِ إِلَّا الذَّلَّ وَالتَّوْهِينَا

* * *

طَبِيبًا لِحُفْرَتِهِ وَحُقَّ لِمِثْلِهَا بِالْفَضْلِ لَوْ شَمَخَتْ عَلَى الْأَرْضِينَا
عَجَبًا لَهَا هَلْ كَيْفَ مِنْهُ تَضَمَّنَتْ بَحْرًا تَضَمَّنَ لَوْلُؤًا مَكُونَا
يَا حَامِلِي نَعِشْ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ حَفَّتْ بِهِ فَعَدَا الْقَضَا مَشْحُونًا^(٦)

(١) أخذه من قوله تعالى في الآية ٨٤ من سورة يوسف: ﴿وَأَيُّضْتُ عَلَيْهِ مِنَ الْخُزْنِ﴾.

(٢) في المخطوطة: «انست عليه أسونا». وهي مصحفة عن المثبت. أسنت عليه أسونا، أي تغيرت.

(٣) أصلها: تتعطف، فحففت إحدى التائين.

(٤) الخزون: جمع الخزن، وهو ما صلب من الأرض، عكس السهل.

(٥) كذا في المخطوطة، وأظنها مصحفة عن «فسر بلها الوجود أمينا».

(٦) أي مملوءاً بالملائكة.

رَفَقًا فَلَوْ تَدْرُونَ أَيَّ مُهَذَّبٍ أَرْقَيْتُمُوهُ تَرَاقِيًا^(١) وَمُتُونًا
لَبَخِلْتُمْ أَنْ تُسَلِّمُوهُ لِبُقْعَةٍ طُهْرٍ وَأَطْبَقْتُمْ عَلَيْهِ جُفُونًا
يَا زِينَةَ الدُّنْيَا وَبَهْجَةَ أَهْلِهَا زِدْتَ الْجِنَانَ وَأَهْلَهَا تَزْيِينًا
أَحْيَيْتَ مَوْتَى النَّاسِ مُذْ جَاوَزْتَهُمْ وَأَمَتَّ يَوْمَ فِرَاقِكَ الْحَيِّينَا^(٢)
وَمَلَأْتَ أَجْدَاتِ^(٣) الْقُبُورِ مَسَرَّةً وَمَلَأْتَ وَغَرَاءَ^(٤) الصُّدُورِ شُجُونًا
لَكَ نَائِلٌ عَمَّ الْبَرِيَّةَ كُلَّهَا سَارَتْ طُغْعُونًا نَحْوَهُ فَطُغْعُونَا^(٥)
غَرِقُوا بِبَحْرِ نَدَى يَدَيْكَ وَإِنَّمَا بِهِدَاكَ مِنْ سُبُلِ الْعَمَى نَاجُونًا
فَلْتَجِدِبِ الدُّنْيَا فَقَدْ كُنْتَ الْحَيَا^(٦) وَمِنْ الْحَيَاةِ لِيَيْئَسِ الْعَافُونَا^(٧)
أَوْتَيْتَ مِفْتَاحَ الْهُدَى وَكُنُوزَهُ فَلْيَغْبِطُوكَ النَّاسُ لَا «قَارُونَا»^(٨)
لَا عُجِبَ لَوْ سَخَّرْتَ أَفْلَاكَ الْعُلَى وَمَلَكَتْ تَحْرِيكًا لَهَا وَسُكُونًا

(١) التَّرَاقِي: جمع التَّرْقُوة، وهي مقدم الحلق في أعلى الصدر حيث يترقى فيه النفس، وقيل: هي عظم وصل بين ثغرة النحر والعاتق. وكان الأفضل أن يقول: مناكبًا ومتونا.

(٢) جمع الْحَيِّ.

(٣) الْجَدَات: القبر. ولا معنى لإضافة الشيء إلى نفسه، اللهم إلا أن يريد بالقبور المقابر.

(٤) في المخطوطة: «وعداء»، والظاهر أنها مصحفة عن المثبت. وَغَرَّ صَدْرُهُ وَغَرًّا: امتلاء غيظًا، فهو واغِرٌّ. وكان المفروض أن يقول: «واغرة الصدور».

(٥) لم يرد جمع الظعينة على ظعون، وإنما الظُّعُون مصدر ظَعَنَ ظُغْنًا وَظَعْنًا وَطُغْعُونًا. وقد استعمله المولِّدون جمعًا.

(٦) الْحَيَا: المطر، لأنه يحيي الأرض.

(٧) العافي: طالب الفضل والرزق والحاجة.

(٨) فليغبطوك: على لغة أكلوني البراغيث. وقارون: هو الذي كان في زمان موسى وفرعون، وكان عاتياً من العتاة يضرب به المثل في الغنى. قال تعالى في الآية ٧٦ من سورة القصص: ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءَ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ﴾.

فَلَقَدْ عَبَدْتَ اللَّهَ أَيَّ عِبَادَةٍ أَنَاؤُهَا^(١) عَدَلْتُ إِلَيْهِ سِينِنَا
اللَّهُ مَلَكَكَ الْمُلُوكَ فَطَاطُؤُوا لَجَلَالِ وَجْهِكَ هَيْبَةً وَجَبِينَا
فَرِحُوا بِفَقْدِكَ إِذْ قَضَيْتَ وَلَوْ دَرَوَا مَا فِي وُجُودِكَ لَمْ يُرَوْا فَرِحِينَا
قَدْ كُنْتَ بَيْنَ ظُهُورِهِمْ أَمْنًا لَهُمْ فَلْيَحْذَرُوا الْيَوْمَ الْعَذَابَ الْهُونَا^(٢)

* * *

لِلَّهِ رُزُؤُكَ إِنَّ رُزْأَكَ قَدْ شَفَى دَاءً بِأَضْلَاعِ الضَّلالِ كَمِينَا^(٣)
قَدْ كَادَ يَمْحُو الدِّينَ لَوْ لَمْ يَعْتَصِمْ مِنْهُ بِحَبْلِ مِنْكَ كَانَ مَتِينَا
أَعْنِي بِهِ «طه» الْأَمِينَ فَهَلْ تَرَى لِلدِّينِ بَعْدَكَ غَيْرُهُ مَأْمُونَا
فِي وَجْهِهِ لَاحِ الصَّلَاحِ فَمَا حَكَى بَدْرُ السَّمَاءِ وَجْهًا لَهُ وَجَبِينَا
قَدْ طَلَّقَ الدُّنْيَا الْغُرُورَةَ لَا كَمَنْ رَكُنُوا إِلَيْهَا لَا يَرَوْنَ رُكُونَا^(٤)
وَعَلَيْهِ كَمْ تُثْنِي الشَّرِيعَةُ حَيْثُ لَمْ يَرْفُضْ لَهَا فَرْضًا وَلَا مَسْنُونَا
أَبْقِيَّةَ السَّلَفِ الْأَلَى خَاضُوا بُحُو رَ الْعِلْمِ مَا رَكَبُوا بِهِنَّ سَفِينَا
فُقَّتِ الْأَنَامُ فَمَا بِهِمْ لَكَ مُشَبِّهٌ هَلْ كَانَ بَدُوكَ جَوْهَرًا أَمْ طِينَا؟
وَأَرَى الَّذِي قَدْ قَاسَ غَيْرَكَ مَا جَدًّا بِكَ قَاسَ بِالْفَرَسِ الْجَوَادِ حَرُونَا^(٥)
لِلَّهِ نَفْسٌ مِنْكَ طَهْرٌ جَاوَرَتْ بَدَنًا بِفِعْلِ الصَّالِحَاتِ رَهِينَا

(١) الآناء: جمع الأنثى والإثني، وهو الساعة من الليل.

(٢) الهُون: الخزي، قال تعالى في الآية ١٧ من سورة فصلت: ﴿فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ﴾، أي ذي الخزي؛ المُخْزِي.

(٣) كمين: كامن.

(٤) رَكَنٌ إلى الدنيا: مال إليها وسكن ووثق بها. و«لا يرون ركوناً» المتعلق محذوف، أي لا يعتقدون ركوناً إلى الآخرة. أو أن تضبط «لا يرون ركوناً» فيكون دعاء عليهم بعدم الاستقرار.

(٥) الحرُون: البغل، وكل دابة إذا استدرج جريها وقفت ولم تتقد.

٢٣٨ - للفاضل البارع الشيخ محمد السماوي^(١)

راثياً بها سيّدنا آية الله المجدّد قدّس سرّه:

[من البسيط]

لا تُبَقِّ يا زَمَنِي لِلْعَيْنِ مِنْ حَسَنِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَفِرَتْ كَفَاكَ بـ «الْحَسَنِ»
لَقَدْ ظَفِرَتْ بِحُسْنِ الدَّهْرِ أَجْمَعِهِ فَمَا مَقَالِي إِذَنْ: لا تُبَقِّ يا زَمَنِي؟
ذَهَبَتْ بِالذِّينِ وَالْدُّنْيَا وَبَهَجَتْهَا وَالْعِلْمِ وَالْحِلْمِ وَالْأَحْكَامِ وَالسُّنَنِ
نَعَى النُّعَاةَ غِيَاثَ الْمُسْلِمِينَ وَغَيْدِ ثَ الْعَالَمِينَ وَمُطْفِي^(٢) جَمْرَةِ الْفِتَنِ
وَالْقُطْبَ مِنْ كُرَّةٍ^(٣) وَالنُّورَ مِنْ سِمَةٍ وَالْعَيْدِ مِنْ سَنَةِ وَالرُّوحَ مِنْ بَدَنِ
فَقُلْتُ: يا نَاعِي الْمَعْرُوفِ مُجْتَهِداً لَقَدْ سَمِعْتُ وَلَكِنْ صُمِمْتُ أُذُنِي^(٤)
أَعْجَمَ^(٥) لِسَانَكَ لا تُفْصِحْ بِثَانِيَةٍ فَإِنَّ ذَلِكَ نُطْقُ مُخْرُسِ اللِّسَنِ^(٦)
فَهَلْ دَرَى الْمَوْتُ مَنْ أَوْدَى بِسَطَوْتِهِ؟ أَوْدَى^(٧) بِمَنْ يَتَّقِيهِ الْمَوْتُ فِي جُنَنِ

(١) مرّ ذكره في القصيدة (١٣٢).

(٢) مخفّفة: «مطفئ» بالهمز.

(٣) أراد كُرَّة الأرض، أو كُرَّة الوجود.

(٤) أخذه من صدر قول أبي تمام كما في ديوانه: ٢٢٣.

أَصَمَّ بِكَ النَّاعِي وَإِنْ كَانَ أَشْمَعَا وَأَصْبَحَ مَغْنَى الْجُودِ بَعْدَكَ بَلَقَعَا
(٥) عَجَمَ لسانه: كان أَلَكَنَ، وَأَعْجَمَهُ: جَعَلَهُ أَعْجَمَ. أو هي من عَجَمَ الْعُودَ يَعْجُمُهُ، بمعنى عَضَّهُ،
فيكون ضبطها «اعْجَمَ».

(٦) اللِّسَنُ: الفصيح البليغ.

(٧) أَوْدَى فلان: مات وهلك. وأَوْدَى به: أماته وأهلكه وذهب به.

وَفَلَّ سَيْفًا مِنَ الْإِسْلَامِ مُنْصَلِتًا أَزْرَتْ مَضَارِبُهُ فِي سَيْفِ ذِي يَزَنٍ^(١)
وَقَدْ رُمَحًا لِأَلِ الْمُضْطَفَى لَدِنًا لِّلَّهِ قَدَّةُ ذَاكَ الذَّابِلِ اللَّدَنِ^(٢)
وَهَزَّ طُودَ الْمَعَالِي مِنْ بَنِي مُضِرٍّ فَضَعَّضَعَ الْهَزُّ مِنْهُ جَانِبَ الْيَمَنِ
شَرَى^(٣) مَلَاقَاةَ بَارِيهِ وَمُنْشِيهِ وَصَيَّرَ الرُّوحَ وَالْجَدْوَى مِنَ الثَّمَنِ
فَرَاخَ يُطْبِقُ جَفْنِيهِ مُكْسَرَةً كَمَا تَكْسَرَتِ^(٤) الْأَجْفَانُ بِالْوَسَنِ
قَضَى فَمَنْ لِلْغَرِيبِ الْمُبْتَغِي جِدَّةً^(٥)؟ قَدْ صَوَّحَ^(٦) النَّبْتُ فَلْيَرْجِعْ إِلَى الْوَطَنِ
قَدْ كُنْتَ كَالْغَيْثِ لَمْ تُذْمَمْ بِوَاعِثُهُ إِنْ مَنْ^(٧) مَنْ بِلَا نَكْدٍ وَلَا مَنِ
تَجْرِي إِلَيْكَ الْقَوَافِي الْمُحَقَّبَاتُ^(٨) رَجَاً بِالْبَحْرِ وَالْبَرِّ فِي سُفْنٍ وَفِي بُدْنٍ^(٩)
فَتَعْتَدِي عَنْ حِمَاكَ الْعُمْرَ مُثْرِيَةً وَالْفَضْلَ وَالشُّكْرَ مِلْءُ الْبُدْنِ وَالسُّفْنِ

* * *

(١) ذُو يَزَنٍ: مَنْ مَلُوكِ حِمْيَرَ فِي الْيَمَنِ، وَكَانَ يَلْقَبُ سَيْفًا لَشَجَاعَتِهِ، وَاسْمُ ابْنِهِ أَيْضًا سَيْفُ بْنُ ذِي يَزَنٍ.

(٢) الذَّابِلُ: الرَّمْحُ الدَّقِيقُ. وَاللَّدْنُ: اللَّيْنُ الْمَهْزَّةُ.

(٣) شَرَى: بَاعَ، وَاشْتَرَى، فَهُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ، وَالْمُرَادُ هُنَا الثَّانِي أَيْ اشْتَرَى.

(٤) تَكْسَرُ الْجَفْنُ: انْكَسَارُهُ وَغَلْبَةُ النَّعَاسِ عَلَيْهِ، يُقَالُ: بَعَيْنُهُ كَسَرَةٌ مِنَ السَّهَرِ.

(٥) جِدَّةٌ: عَظِيَّةٌ.

(٦) صَوَّحَ النَّبْتُ: بَيَسَ.

(٧) مَنْ: هُنَا بِمَعْنَى جَادَ وَأَعْطَى وَأَنْعَمَ. وَالْمَنْ: جَمْعُ الْمِنَّةِ، وَهِيَ التَّعْيِيرُ وَالتَّقْرِيعُ بِالصَّنِيعِ وَالْإِحْسَانِ.

(٨) أَحَقَّبَ زَادَةً: جَعَلَهُ وَرَاءَهُ حَقِيقَةً.

(٩) الْبُدْنُ: جَمْعُ الْبَدَنَةِ، وَهِيَ النَّاقَةُ السَّمِينَةُ الْعَظِيمَةُ الْبَدَنِ.

لَئِنْ عَدَا^(١) شَخْصُهُ عَنَّا وَأَفْجَعَنَا
هُوَ الْإِمَامُ الَّذِي لَوْلَا مَخَايِلُهُ^(٢)
كَأَنَّهُ وَرِجَالُ الْعِلْمِ أَنْجُمُهُ
فَهُوَ الْمُجَلِّي بِمِضْمَارِ الْعُلُومِ كَمَا
وَالْتَارِكُ الدَّهْرَ لَمْ يَأْخُذْ بِجَانِبِهِ
تَرَاهُ فِي ظِلِّ الْمَحْرَابِ مُنْعَطِفًا
أَلَقَتْ بَنُو الدِّينِ وَالْدُّنْيَا لَهُ رَسَنًا
يَبْتُ عِلْمًا عَنِ الرَّحْمَانِ لَقَنَّهُ
عَزَّ الْعَزَاءُ وَأَضْحَى الْخَطْبُ ذَا شَجِنِ
وَجَادَ مُزْنُ الْحَيَا قَبْرَ الْإِمَامِ وَهَلْ

فَ«كَاطِمٌ»^(٣) عَنْهُ مَا بَيْنَ الْأَنَامِ غَنِي^(٣)
خَلَتْ بِقَاعِ الْفَلَاحِ مِنْ حُجَّةٍ فَطِنِ
بَدْرُ يُضِيءُ عَلَى الْإِسْرَارِ وَالْعَلَنِ
جَلَّى^(٥) الرَّهَانَ سِبَاقُ الضَّامِرِ الْأَرَنِ
كَأَنَّهُ عَنْهُ وَهُوَ اللَّيْثُ فِي جُبِنِ
مِثْلَ الْهَلَالِ بَدَا فِي الْعَارِضِ الدَّكِنِ^(٦)
فَقَادَهَا مِثْلَ قَوْدِ الْخَيْلِ بِالرَّسَنِ
بِهِ فَجَاءَ صَنِيعَ الْحَاذِقِ الْفَطِنِ
لَوْ لَمْ يَكُنْ هُوَ فِينَا سَلْوَةَ الشَّجَنِ
تُسْقَى بِحَارِ النَّدَى وَالْعِلْمِ بِالْمُزْنِ؟

* * *

(١) غَدَا: راح وذهب.

(٢) المراد بالكاظم: المرحوم آية الله السيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي صاحب العروة الوثقى.

(٣) غَنِي عن فلان: كفاه وأجزأه.

(٤) المخايل: جمع المَخِيلَة، وهي السحابة المرجوة للمطر.

(٥) في المخطوطة: «بلى»، وهي مصحفة عن المثبت. وجَلَّى الْفَرَسُ: سَبَقَ فِي الْمِيدَانِ، فَهُوَ مُجَلٌّ.

والمضمار: الفسحة الواسعة لسباق الخيل، وغاية الفرس في السباق. وَالْأَرْنُ: النشيط.

(٦) الدَّكْنُ: الأسود، وكسر الكاف للقافية.

٢٣٩ - للشيخ صالح آل محيي الدين النجفي^(١)

راثياً حجة الإسلام السيد الميرزا إسماعيل طاب ثراه :

[من البسيط]

مَنْ نَاشِدٌ فِي دِيَارِ الْعِلْمِ سُكَّانَا؟ حَادٍ بِهَا الْبَيْنُ لَيْتَ الْبَيْنَ لَا كَانَا
مَنَازِلُ أَقْفَرَتْ لَمَّا نَوَّوْا ظَعَنًا وَاسْتَبَدَّلُوا بِالشَّرَى عَنْهُمْ أَوْطَانَا^(٢)
يَا دَارُ هَلْ لَكَ عَنْ أَحِبَّائِنَا خَبْرٌ جَدُّوا إِلَى الشَّرْقِ أَوْ لِلْغَرْبِ أَظْعَانَا؟
جَدَّتْ رَكَائِيهِمْ فِي سَيْرِهِمْ فَسَرَتْ قُلُوبُنَا إِثْرَهُمْ مَشَى وَوُحْدَانَا
كَفَّ تُكَفِّفُ دَمْعِي فِي الطُّلُولِ وَلِي كَفَّ تُسَائِلُ: أَيْنَ الرِّكْبُ قَدْ بَانَا^(٣)؟
يَا لَلْأَمَاجِدِ مَنْ دُنِيَا إِذَا سَمَحَتْ بِالْوَصْلِ حِينًا دَهَتْ بِالْهَجْرِ أَحْيَانَا
حَتَّى أَنَاخَتْ عَلَى الْعُلْيَا بِقَارِعَةٍ هَدَّتْ مِنَ الْعِلْمِ أَعْلَامًا وَأَزْكَانَا
رَزِيَّةٌ خَطْبُهَا أَلْقَتْ كَلَامِلَهُ^(٤) فَعَمَّ كُلَّ الْوَرَى شَيْبًا وَشُبَّانَا
وَسَيَّرَتْ شُعْلًا تَرْمِي لَهَا شَرًّا عَلَى الْعِرَاقِ كَسَا الْآفَاقَ أَحْزَانَا

(١) ترجم في القصيدة (١٠٩).

(٢) حرف الجر يدخل على المبدل منه، لا على المبدل في لغة العرب، وقد جاء به التنزيل؛ قال تعالى: ﴿أَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾ فالوجه أن يقال: واستبدلوا بالأوطان عنهم الثرى، ولكن الوزن لا يستقيم معه. أحد الفضلاء.

(٣) بَانَ: ذَهَبَ وَابْتَعَدَ.

(٤) أي أَلْقَتْ الرزية كلاكلاً خطبها. والكَلْكَلُ: صدرُ البعير، والجمع كَلَاكِلُ. ويقال للأمر الثقيل: قد أناخ عليهم بكلكله وبكلاكله، أي هَدَّهم وَرَضَهُمْ كما يهدُّ البعيرُ البارَكُ مَنْ تحته إذا أُنيخَ عليه بصدرة.

خَطْبُ أَسَاءَ بَنِي الْعَلْيَا وَسَيِّدَهَا وَإِنْ أَسْرَ^(١) بِهِ حُوراً وَوَلَدَانَا
 الْعَالِمُ الْخَبِرُ «إِسْمَاعِيلُ» خَيْرُ فَتَى تَرَاهُ مَا بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ عُنْوَانَا
 حُلُوُ الْفُكَاهَةِ سَهْلُ الْخُلُقِ مُتَّضِعٌ^(٢) وَأَخْشَنُ النَّاسِ إِنْ ذُو لُؤْتَةٍ لَنَا^(٣)
 قَضَى فَذَا الْعِلْمُ يَبْكِي بَعْدَهُ حَزْناً بِأَذْمَعِ كَسَاحِبِ الْمُزْنِ هَتَّانَا
 يَا نَاشِدَ النَّسَبِ الْوَضَّاحِ مُتَّصِلاً بِدَوْحَةِ الْمُصْطَفَى الْمُخْتَارِ أَغْصَانَا
 فَمَا أَرَى بَعْدَهُ الدُّنْيَا بِصَالِحَةٍ هَيْهَاتَ أَلْوَى^(٤) لَعَمْرِي زَهْرُ دُنْيَانَا
 وَذُو مَزَايَا تَفُوقُ النَّجْمَ عِدَّتُهَا أَعَيْتَ عَلَى النُّطْقِ تَعْدَاداً وَتَبْيَانَا
 قَدْ أَكْسَبَ الْعِلْمَ وَالْمَجْدَ الْأَثِيلَ عُلَاً فَفَاقَ فِي الْمَجْدِ أَقْرَاناً وَأَخْدَانَا^(٥)

* * *

فِيَا غَرِيبَ صِفَاتِ الْفَخْرِ عَزَّ بِأَنْ تَقْضِي غَرِيباً تُعَانِي وَارِداً حَانَا^(٦)
 لَكِنَّهُ اخْتَارَ عَنْ دُنْيَاهُ آخِرَةً فَمُذْ دَعَاهُ لَهَا دَاعِي الرَّدَى دَانَا
 سَارَتْ بِهِ وَ«بَنَاتُ النَّعْشِ» تَحْمِلُهُ إِلَى «الْغَرِيِّينَ» وَالْأَمْلَاكُ أَعْوَانَا^(٧)

(١) سَرَّهُ وَأَسْرَهُ، بمعنى أفرَّحَهُ.

(٢) ائْتَضَعَ: تَخَشَّعَ وَتَذَلَّلَ.

(٣) اللُّؤْتَةُ: الاسترخاء والبُطء، والهَيْجُ والقُوَّة، وقيل هي الاسترخاء، وبالفتح القُوَّة. وأخذ المعنى من قول قُرَيْط بن أُنَيْف العنبري كما في خزانة الأدب، للبغدادى ٧: ٤١٣:

إِذَا لَقَامَ بِنَصْرِي مَعَشَرَ خُشْنٍ عِنْدَ الْحَفِيفَةِ إِنْ ذُو لُؤْتَةٍ لَنَا
 وبكلا المعنيين فُسِّرَ هذا البيت، لكن روايته بالضم.

(٤) أَلْوَى الزهر: ذَبَلٌ وَذَوَى.

(٥) أَخْدَانٌ: جمع خَلْدَيْنِ، وهو الصاحب والصدیق. والمجد الأثیل: الأصيل.

(٦) الوارد الحائن هو الموت.

(٧) بنات نَعْشٍ: هي أربعة عشر كوكباً، سبعة بنات نعش الكبرى، وسبعة بنات نعش الصغرى، وورى عنها بالأكف التي تحمل نعش المَيِّت. والغريَّان: أرض النجف.

إِلَى حِمَى الْمُرتَضَى مَوْلَى الْأَنَامِ وَمَنْ
لَمْ أَدْرِ مَنْ ذَا أَعَزَّ بِهِ وَلَقَدْ
فَعَزَّهُمْ وَ«عَلِيٍّ»^(٢) الْقَدَرِ مَنْ شَمَخَتْ
مَا سَيْمَ فِي سَوْقِ أَهْلِ الْفَضْلِ مَكْرُمَةٌ
نَدَبٌ يَصُوبُ كَصُوبِ الْمُزْنِ نَائِلُهُ
يُمْتُ^(٥) بِالشَّرَفِ الْوَضَّاحِ مِنْ فِتْنَةٍ
كَفَى لِكُلِّ فَتًى عَنْهُ الْعَزَاءُ بِمَنْ
أَعْنِي بِهِ حُجَّةَ الْإِسْلَامِ خَيْرَ فَتًى
«مُحَمَّدُ الْحَسَنُ» الْخَبْرُ الَّذِي خَضَعَتْ
عَلَامَةُ الدَّهْرِ وَالنَّدَبُ الَّذِي أَشْتَهَرَتْ
الْعَيْلَمُ الزَّاحِرُ اللَّجُّ^(٧) الَّذِي كَرَمًا
عَمَّتْ فَضَائِلُهُ الدُّنْيَا بِمَا رَحُبَتْ
وَكَمَ لَهُ بِحَرِّ فَضْلِ مَنْ مَوَاهِبِهِ

قَدْ حَلَّ قَبْرَ «عَلِيٍّ» قَدْ عَلَا شَانَا^(١)
عَمَّ الْبَرِيَّةَ أَحْزَانًا وَأَشْجَانَا
بِهِ شَرَافَةٌ مَجْدٍ تَسْمُو^(٣) كَيَوَانَا
إِلَّا اشْتَرَاهَا بِأَعْلَى السَّوْمِ أَثْمَانَا
مَا أَنْفَكَ يَهْمِي^(٤) عَلَى الْعَافِينَ هَتَّانَا
تَوَارَثُوا الْعِلْمَ أَشْيَاخًا وَشُبَّانَا
كَفَى بِهِ عَنْ فَقِيدٍ عَزَّ سُلُونَا
أَلَقَتْ لَهُ عُلَمَاءُ الدَّهْرِ أَرْسَانَا^(٦)
لِفَضْلِهِ عُلَمَاءُ الدِّينِ إِذْعَانَا
آيَاتُهُ فَغَدَتْ فِي الدَّهْرِ قُرْآنَا
قَدْ طَوَّقَتْ يَدُهُ الْعَافِينَ إِحْسَانَا
حَتَّى اسْتَضَاقَتْ^(٨) بِذَاكَ الْفَضْلِ دُنْيَانَا
مِنْهُ اسْتَمَدَّتْ بِحَارُ الْأَرْضِ طُغْيَانَا

(١) مخففة «شأننا».

(٢) هو السيد الميرزا علي آقا الشيرازي ابن المجدد الشيرازي.

(٣) يجب اختلاس الواو ليصح الوزن، ولو قال: «بَدْ كَيَوَانَا»، لتخلص.

(٤) همى المطر: سال ونزل.

(٥) يُمْتُ: يتصل.

(٦) أرسان: جمع الرّسن، وهو الحبل. والقاء الرّسن كناية عن الانقياد.

(٧) العيلم: البحر. والزّاحر: الطامي الفائض الممتلئ. واللّج: معظم الماء.

(٨) في المصدر: «تضاقت»، والظاهر أنها من خطأ الطبع، وأنها مصحفة عن المثبت. واستضاقت بمعنى ضاقت. أو أنها «أضاقت»، والفاعل الفضائل، والمفعول الدنيا.

إِنْسَانٌ عَيْنِ الدُّنْيَا فَقَدْ عَمِيَتْ عَيْنٌ تَرَى غَيْرَهُ فِي النَّاسِ إِنْسَانًا^(١)
وَلَا يَزَالُ الرِّضَا يَهْمِي عَلَى جَدَثٍ قَدْ ضَمَّ لِلنَّدْبِ «إِسْمَاعِيلَ» جُثْمَانًا^(٢)

* * *

(١) إنسان العين: يؤبؤها. والإنسان الأخير بمعنى البَشَر.

(٢) شعراء الغري ٩: ٢٧٠ - ٢٧١.

٢٤٠ - للشيخ يعقوب ابن الحاج جعفر النجفي الحلبي^(١)

في مدح الإمام المجدد الشيرازي :

[من الطويل]

رَعَى اللهُ كَفًّا مِنْكَ سَاكِبَةً نَدَى عَلَى الْبَذْلِ قَدْ عَوَّدَتْهَا لَا عَلَى الضَّنِّ^(٢)
فَيُسْرَاكَ قَدْ أَغْنَى الْبَرِيَّةَ يُسْرِهَا وَقَدْ مَلَأَتْ يُمْنَاكَ ذَا الْكَوْنِ بِالْيُمْنِ
مَلَكَتْ قُلُوبَ الْعَالَمِينَ بِأَسْرِهَا بِمَا لَكَ^(٣) مِنْ طَوْلٍ عَلَيْهَا وَمِنْ مَنْ^(٤)
وَمَنْ يَجْعَلِ الْأَحْرَارَ بِالْفَضْلِ مُلْكُهُ فَمَا كَانَ أَغْنَاهُ عَنِ الْعَبْدِ وَالْقِنِّ^(٥)؟
سَمَحَتْ فَلَمْ نَذْكُرْ حَدِيثَ «ابْنِ مَامَةَ» وَلَمْ نَرِ مَعْنَى لِثْنَاءٍ عَلَى «مَعْنٍ»^(٦)
كَأَنَّ بِـ «سَامَرَاءَ» بَيْتَكَ كَعْبَةٌ بِهِ لَيْسَ يَلْقَى الْخَائِفُونَ سِوَى الْأَمْنِ
تَطُوفُ بَنُو الْأَمَالِ فِيهِ كَأَنَّهُمْ يَطُوفُونَ بِالْبَيْتِ الْحَرَامِ وَبِالرُّكْنِ

(١) هو والد الخطيب الشهير الشيخ محمد علي البغدادي. ذكر هذه القصيدة في بابلياته، وقال: إنه نظمها حين وفد على السيد بسامراء سنة ١٣١١، ويشير فيها إلى فتواه التي أصدرها بتحريم شرب «النباك» حين أعطى ناصر الدين شاه امتياز انحصاره لشركة إنجليزية، واضطرت الدولتان بعد ذلك إلى فسخ الالتزام، والقصيدة طويلة عثرنا منها على ما يلي - ثم ذكر هذه القصيدة «البابلديات ٣: ١٦٨». وذكرها أيضاً في ديوان والده عندما نشره سنة ١٣٨٢.

(٢) الضَّنُّ، بالضاد المعجمة: البُخْلُ.

(٣) «ما» موصولة، أي بالذي لك.

(٤) الطَّوْلُ: الفَضْلُ. وَالْمَنْ: العطاء والإنعام.

(٥) القِنُّ: العبد الخالص العبودية.

(٦) هما كعب بن مامة الإيادي، ومعين بن زائدة الشيباني، من أجواد العرب.

بَنَتْ لِلْهَدَىٰ أَبَاوُكَ الصَّيْدُ بَيْتَهُ
وَمَا عَرَسُوهُ قَبْلُ مِنْ شَجَرِ الْعُلَى
لِذَا ثَمَرُ الْعُلَيَاءِ أَنْتَ جَنَيْتَهُ
حَوَيْتَ فُنُونَ الْعِلْمِ وَالْجَلْمِ وَالنَّدَى
وَلَوْ أَنَّ أَعْبَاءَ نَهَضْتَ بِثِقَلِهَا
أَيَخْشَى الْهَدَىٰ مَكْرَ الْعَدَىٰ بَعْدَ مَا التَّجَا^(١)
تُرَاعَ مُلُوكُ الْأَرْضِ مِنْكَ مَهَابَةً
دَفَعْتَ عَنِ الْإِسْلَامِ كَيْدَ مَعَاشِرٍ
وَأَصْبَحْتَ فِي مَاضِي يَرَاعِكَ فِي غِنَى
تُفَلِّلُ فِيهِ لِلْعَدَىٰ كُلَّ مُرْهَفٍ
وَرُبَّ يَرَاعٍ كَالْحُسَامِ بِمَأْزِقٍ
مُرٍ الدَّهْرُ فِيمَا شِئْتَ فَالدَّهْرُ سَامِعٌ

وَفِيكَ رَسَا^(١) إِذْ لَمْ تَزَلْ فَوْقَهُ تَبْنِي
نَمَا فِيكَ إِذْ صَيَّرْتَهُ مُورِقَ الْغُصْنِ
وَلَمْ يَجْنِ جَانٍ مِنْهُ مِثْلَ الَّذِي تَجْنِي
وَلَمْ يَقْتَصِرْ مِنْهَا عُلَاكَ عَلَى فَنٍّ
تَكَلَّفَهَا رَضْوَى^(٢) لِنَاءَ مِنَ الْوَهْنِ
لِرُكْنٍ مَنِيْعٍ مِنْكَ أَقْوَى مِنَ الْحِصْنِ
وَصَيَّرْتَ كَلًّا مِنْهُمْ سَاهِرَ الْجَفْنِ
قُلُوبُهُمْ تَغْلِي عَلَيْهِ مِنَ الضُّغْنِ^(٤)
عَنِ الْعَضْبِ وَالْخَطِيٍّ فِي الضَّرْبِ وَالطَّعْنِ^(٥)
وَتَحْطِمُ فِيهِ أَكْعُبَ اللَّهْذَمِ اللَّدْنِ^(٦)
بِهِ لَمْ يَكُنْ يُجْدِي الْحُسَامُ وَلَا يُغْنِي
لَأَمْرِكَ يَدْعُو فِيكَ مَهْمَا تَشَأْ مُرْنِي^(٧)

(١) رَسَا: ثبت واستقر.

(٢) رَضْوَى: جبل بالمدينة.

(٣) مخففة «التجأ».

(٤) الضُّغْنُ: الحقد.

(٥) العَضْبُ: السيف. والخطي: الرمح، نسبة إلى الخط وهو مرفأ للسفن بالبحرين تباع أو تصنع فيه الرماح. وفيه لف ونشر مرتب في قوله «الضرب والطعن».

(٦) المرهف: السيف الرقيق الحد. والأكعب: جمع الكعب، وهو العقدة من عقد الرُمح. واللّهذم: الحاد القاطع من الأسنة. واللدن: اللين.

(٧) فعل أمر من أمر يأمر أمر.

وَحَازَتْ زِمَامَ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ سَابِقاً يَدُ الْقَرْنِ مِنْكُمْ فِي الزَّمَانِ عَنِ الْقَرْنِ^(١)
 إِذَا اللَّهُ أَطْرَاكُمْ وَأَثْنَى عَلَيْكُمْ فَمَا شَأْنُ مَنْ يُطْرِي وَمَا قَدْرُ مَنْ يُثْنِي^{(٢)؟}(٣)

* * *

(١) إشارة إلى الحديث النبوي المروي: إن الله يبعث إلى هذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها. المستدرک علی الصحيحین ٤: ٥٢٢.

(٢) هذا كقول الشيخ عبد الحميد السماوي - كما في ديوانه: ٢٨١ - في مدح أمير المؤمنين عليه السلام:

إِذَا الْمَلَأُ الْأَعْلَى تَعَبَّدَ بِالثَّنَا عَلَيْكَ فَمَا شَأْنِي وَشَأْنُ ثَنَانِيَا
 وكقول سالم بن غسان اللواح من شعراء القرن العاشر في مدح النبي صلى الله عليه وآله:
 وكيف ثنائي فيك والله بالثنا عليك فقد أثنى وذاك هو الثنا

(٣) البابليات ٣: ١٦٨ - ١٦٩.

٢٤١

وقال الشيخ يعقوب أيضاً مؤرخاً وفاة السيّد المجدّد طاب ثراه سنة ١٣١٢:

[من الكامل]

نَاعِ بِسَامَرَاءَ قَدْ فُجِعَتْ	فِي نَعِيهِ الْأُمُصَارُ وَالْمُدُنُ
يَنْعَى إِمَامَ هُدًى قَدْ أَنْدَرَسَتْ	مِنْ بَعْدِهِ الْأَحْكَامُ وَالسُّنَنُ
جَاءَ الزَّمَانُ بِفَادِحٍ جَلَلٍ	لَمْ يَأْتِ قَطُّ بِمِثْلِهِ الزَّمَنُ
وَالَّذِينَ قَدْ سَهَرَتْ نَوَاطِرُهُ	خَوْفًا وَأَعْدَاءَ الْهُدَى أَمِنُوا
وَبَكَى الْهُدَى شَجْوًا وَأَرْخَهُ	«غَابَ الزَّكِيُّ مُحَمَّدُ الْحَسَنِ» ^(١)

١٠٠٣ ٦٨ ٩٢ ١٤٩

١٣١٢

* * *

(١) ديوان الشيخ يعقوب: ١٦٨.

حرف الهاء

٢٤٢ للفاضل البارع السيّد علي النقي^(١) ابن السيّد أبي الحسن
ابن السيّد إبراهيم ابن السيّد محمّد التقى ابن السيّد حسين
ابن المجتهد الكبير السيّد دلداز علي النقي الهندي

مادحاً لجلالة صاحب الرسالة صلى الله عليه وآله وسلم يوم مبعثه ٢٧ من شهر
رجب سنة ١٣٤٦ ومتخلصاً إلى تهنئة سيّدنا العلامة آية الله السيّد الميرزا علي آقا
دامت بركاته :

[من البسيط]

شَمْسٌ أَزَاحَ ظِلَامَ الْقَلْبِ ذِكْرَاهَا	وَنَوَّرَ الْمُفْلَةَ الْعَمِيَاءَ مَرَاهَا
بَدَتْ بِأَمِّ الْقُرَى أَنْوَارُ طَلْعَتِهَا	مِنْ بَعْدِ أَنْ كَانَ لَيْلُ الشَّرِكِ يَغْشَاهَا
وَإِنْ يَكُنْ حَرَمُ الرَّحْمَانِ مَطْلَعَهَا	فَالدَّهْرُ أَشْرَقَ طُرّاً مِنْ مُحْيَاهَا
فَيَا لَأَفْقٍ سَمَتْ أَرْجَاؤُهُ شَرْفًا	ذُرَى السَّمَاءِ إِذْ نَهَارُ الْحَقِّ جَلَاهَا
وَمَا سَمِعْتُ بِشَمْسٍ قَبْلُ قَدْ طَلَعَتْ	فَوْقَ «الْحِرَاءِ» ^(٢) فَجَلَّى الدَّهْرُ سِيَمَاهَا

(١) ترجم شاعرنا في حرف الباء في القصيدة (٣٦).

(٢) حِرَاءُ: جبل من جبال مكّة على ثلاثة أميال، وهو معروف، وهو الجبل الذي كان النبي صلى الله عليه وآله يتعبّد في غار فيه قبل البعثة، وفيه نزل عليه جبرئيل عليه السلام. وإدخال الألف واللام عليه مع أنّه علم لُكْنَةٌ.

شَاعَتْ أَشِعَّتُهَا فِي النَّاسِ فَانْقَشَعَتْ
وَقَبِلَ ذَلِكَ كَانَ الدِّينُ مُخْتَفِياً
وَالنَّاسُ فِي فِتْنٍ أَضَحَتْ تُصَفِّدُهُمْ
يُضْحُونَ فِي عَمَةٍ^(١) يُمْسُونَ فِي سَفَهٍ
وَأَصْبَحُوا بِشَقَاءِ النَّفْسِ يَرْتَكِبُوا
وَلَمْ تَزَلْ هَكَذَا الْأَعْرَابُ عَابِدَةً
حَتَّى تَأْلُقَ نُورَ الْحَقِّ فَارْزَدَهَرَتْ
وَمَاجَ فِي وَسْطِ الْبَطْحَاءِ مُلْتَطِمٌ
أَسْعِدَ بِفَرَحَةٍ أَهْلَ الدِّينِ قَاطِبَةً
دَارَتْ كُؤُوسٌ حَسَاها كُلُّ ذِي وَرَعٍ
خَمَرٌ إِذَا أَثَرَتْ فِي الْقَلْبِ سَوْرَتُهَا
هَذَا «مُحَمَّدٌ»^(٥) الزَّاكِي بِمَبْعَثِهِ
فَكَمْ صَرِيعٍ مَهَاوِي الشُّرْكِ أَنْقَذَهُ
وَأَنْفُسٍ قَدْ أَمَاتَتْهَا ضَلَالَتُهَا
غُيُومٌ جَهْلٍ تُغَشِّي الْأَفُقَ ظَلَمَها
وَالْجَاهِلِيَّةُ قَدْ شَاعَتْ رَزَايَاها
فِي قَيْدِها فَغَدُوا طُرّاً أَسَارَها
مُقَارِفِينَ مِنَ الْآثَامِ أَرْدَاها^(٢)
نَ السَّيِّئَاتِ فَلَا يَخْشَوْنَ عُقُوبَها
أَوْثَانُها فَهِيَ مَلْجَأُها^(٣) وَمَأْوَاها
بِهِ الْأَقَالِيمُ أَذْنَاها وَأَقْصَاها
سَقَى ظِمَاءَ الْهُدَى طُرّاً وَأَرْوَاها
بِیَوْمِهمْ ذَا فَطُوبَاها وَبُشْرَاها
إِذَا أَنْتَشَى لَيْسَ يَصْحُو مِنْ حُمَيَّاهَا^(٤)
تُفْضِي إِلَى جَنَّةِ الْمَأْوَى سُكَارَاها
جَنَّتْ عَدْنِ الْهُدَى قَدْ فَاحَ رِيَّاهَا^(٦)
وَكَمْ حَيَارَى فَيَافِي الْجَهْلِ أَنْجَاها
بِنَفْحِ رُوحٍ^(٧) الْهُدَى وَالْعِلْمُ أَحْيَاها

(١) العَمَةُ: عَمَى البصيرة.

(٢) هي إما مخففة «أردأها» أي أسوأها، أو هي من الردى، أي أشدّها إِمَاتَةً.

(٣) مخففة «ملجأها».

(٤) الحُمَيَّا: سَوْرَةُ الخمر.

(٥) هو خاتم الأنبياء صَلَّى الله عليه وآله.

(٦) الرِّيَّا: الريح الطيبة.

(٧) أظنّها مصحّفة عن «بنفخ رُوح»، أخذاً من قوله تعالى في الآية ٩ من سورة السجدة: ﴿ثُمَّ سَوَّاهُ

وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ﴾.

جَمَّتْ مَنَاقِبُهُ جَلَّتْ مَرَاتِبُهُ
 أَوْصَافُهُ حَارَ لُبُ الْوَاصِفِينَ بِهَا
 وَإِنَّهُ آيَةٌ تَزْهُو مَظَاهِرُهَا
 أَسْرَى بِهِ اللَّهُ لَيْلًا نَحْوَ مَسْجِدِهِ الدِّ
 وَقَدْ دَنَا فَتَدَلَّى^(٢) نَحْوَ خَالِقِهِ
 آتَاهُ مِنْ سُورِ الْقُرْآنِ مُعْجِزَةً
 كَلَّتْ بِهَا أَلْسُنٌ عِنْدَ الْفَخَارِ لَهَا
 لَمْ تَسْطِعِ الْعُزْبُ أَنْ تَأْتِيَ بِمُشَبِّهَاتِهَا
 وَقَدْ رَأَتْهُ قُرَيْشٌ قَبْلَ مَبْعَثِهِ
 وَلَقَّبُوهُ «أَمِينًا»، كَيْفَ مَا قَبِلُوا
 وَكَيْفَ أَضْحَوْا عِنَادًا يَجْحَدُونَ بِهَا
 حَوَى مَدَائِحَ لَا تُحْصَى مَزَايَاهَا
 وَمَجْدُهُ أَعْجَزَ الدُّنْيَا وَأَعْيَاهَا
 وَحَارَ لُبُ الْوَرَى فِي كُنْهِ مَعْنَاهَا
 أَقْصَى^(١) فَنَالَ مِنَ الْعَلْيَاءِ أَقْصَاهَا
 لَمَّا أَرَاهُ مِنَ الْآيَاتِ كُبْرَاهَا^(٣)
 حَوَتْ مَعَانِي أَعْيَتْهُمْ خَبَايَاهَا
 شَقَاشِقُ تَصَدَّعَ الصَّمَاءِ دَعَاوَاهَا^(٤)
 وَلَوْ تَظَاهَرَ أَوْلَاهَا بِأُخْرَاهَا^(٥)
 أَسْحَى بَنِي مُضَرٍّ طُرًّا وَأَوْفَاهَا
 دَعَاى الرِّسَالَةِ مِنْهُ حِينَ أَبْدَاهَا؟!
 وَقَدْ أَتَاهُمْ مِنَ الْآيَاتِ أَجْلَاهَا

(١) إشارة إلى قوله تعالى في الآية ١ من سورة الإسراء: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى في الآيتين ٨ - ٩ من سورة النجم: ﴿ثُمَّ دَنَى فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾.

(٣) إشارة إلى تَمَّةِ الآية الأولى من سورة الإسراء، وهي قوله تعالى: ﴿لَنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا﴾، وقوله في الآية ١٨ من سورة النجم: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾.

(٤) الشَّقَاشِقُ: جمع الشَّقِيقَةِ؛ وهي شيء كالرثة يخرج البعير من فمه إذا هاج، ويقال للفصيح: هَدَرَتْ شَقَاشِقُهُ. وقوله «تصدع الصَّمَاءُ» أي الصخرة الصَّمَاءُ، أخذاً من قوله تعالى في الآية ٢١ من سورة الحشر: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْنَاهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾.

(٥) إشارة إلى قوله تعالى في الآية ٨٨ من سورة الإسراء: ﴿لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾.

وَالذَّنْبُ لِلْعَيْنِ لَا لِلشَّمْسِ مُشْرِقَةً^(١) لَوْ أَنْكَرْتَ مُقْلَةَ الْحَقَّاشِ لِأُلاهَا^(٢)
 فَمَنْ يُصَدِّقُ بِهِ يُدْخِلُهُ بَارِئُهُ جَنَاتٍ عَذْنٍ يُقَرُّ الْعَيْنَ مَرَاها
 وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهِ يَخْلُدُ بِشَقْوَتِهِ نَارِ^(٣) الْجَحِيمِ فَلَا يَنْفُكُ يَصْلَاهَا
 صَلَّى إِلَهُ عَلَيْهِ ثُمَّ عَثَرَتْهُ مَهْمَا تَغَنَّتْ عَلَى الْأَغْصَانِ وَرَقَاهَا^(٤)

* * *

مَدَائِحُ نُظِمَتْ فِي السِّلَكِ زَاهِرَةً كَأَنَّهَا جَنَّةٌ قَدْ فَاحَ رِيَاهَا
 وَلَيْسَ يُمَكِّنُ أَنْ تُحْصَى مَنَاقِبُهُ لَكِنَّ حَاجَةَ نَفْسٍ قَدْ قَضَيْنَاهَا
 وَمَا دَعَانِي إِلَى هَذَا الْمَدِيحِ سِوَى هَوَى أَنْاسٍ نَجَا مَنْ قَدْ تَوَلَّاهَا
 مَا زِلْتُ أَصْلَى لَهَيْبِ^(٥) الْحُبِّ وَهُوَ لَطَى تُفْضِي^(٦) إِلَى الْخُلْدِ مَنْ لَا زَالَ يَصْلَاهَا
 فِي عَيْلَمِ الْحُبِّ قَدْ أَلْقَيْتُ سَارِيَّتِي بِاسْمِ الْمُهَيِّمِينَ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا^(٧)
 وَالْآنَ أَظْلَمَتِ الدُّنْيَا كَسَابِقِهَا وَالْجَاهِلِيَّةُ قَدْ عَادَتْ كَأُولَاهَا

(١) مأخوذ من قول أبي العلاء المعري كما في شروح سقط الزند ١: ١٦٢:

وَالنَّجْمُ تَسْتَصْغِرُ الْأَبْصَارُ صَوْرَتَهُ وَالذَّنْبُ لِلطَّرْفِ لَا لِلنَّجْمِ فِي الصَّغَرِ

(٢) مخففة «لألاءها»، أي تَلَأُلُوها.

(٣) الشَّقْوَةُ والشَّقْوَةُ: الشَّقَاءُ. ونصبت «نار» على نزع الخافض أي: «في نار الجحيم».

(٤) الوراقاء: الحمامة.

(٥) صَلَّى النَّارَ: احترق بها وقاسى حرَّها.

(٦) في المخطوطة: «تفضي»، ولها وجه بعيد، والظاهر أَنَّهَا مصحفة عن المثبت، أَفْضَى بِهِ إِلَى كَذَا: انتهى به إليه.

(٧) السارية: السفينة التي تسري وتمشي في البحر. والمعنى مأخوذ من قوله تعالى في الآية ٤١ من سورة هود: ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِاسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا﴾. والمُرْسَى مصدر ميمي بمعنى الرِّسْو.

فَابْعَثْ إِلَيْنَا يَا رَبِّ ابْنَ أَحْمَدٍ^(١) الرَّ ... اكْبِي يَذُودُ عَنِ الْآفَاقِ ظَلَمَها

* * *

ها أَنْ لِي أَنْ أَهْنِي نَجَلَ حَيْدَرَةٍ عَالِي الْمَرَاتِبِ مَنْ يُعْزَى إِلَى طَه
لَكَ الْهَنَا يَابْنَ طَه يَوْمَ مَبْعَثِهِ فَأَنْتَ أَحْرَى بِذِي الْبُشْرَى وَمَوْلَاهَا
«عَلِيٍّ» الْخَيْرُ قَدْ طَابَتْ عَنَاصِرُهُ فِي عِزَّةٍ شَأَتْ^(٢) الْأَفْلَاكَ عَلَيْهَا
أَكْرَمَ بِنَاصِرِ دِينِ اللَّهِ مُنْتَصِرٍ مَهْمَا دَعَتْ مِلَّةَ الْإِسْلَامِ لَبَّاهَا
وَلِلشَّرِيعَةِ آمَالٌ بِمَبْسَمِهِ^(٣) إِلَيْهِ تَرْمُقُ عِنْدَ الضُّرِّ عَيْنَاهَا
فَكَمْ قَوَاعِدَ لِلْإِسْلَامِ شَيَّدَهَا بِسَعْيِهِ وَرَوَاسِي الْجَهْلِ أَذْرَاهَا^(٤)
وَمَلَجَأَ لِبَنِي الْأَمَالِ قَاطِبَةً إِلَيْهِ مَا بَرِحَتْ تُزْجِي مَطَايَاهَا
وَعِلْمُهُ جَدُولٌ لِلنَّاسِ مُنْشَعِبٌ مِنْ أَبْحُرٍ لِلْهُدَى الرَّحْمَانُ أَجْرَاهَا
دَامَتْ إِفَاضَاتُهُ فِي الدَّهْرِ هَامِرَةً وَالشَّرْعُ لَا زَالَ مُخْضَرًّا بِسُقْيَاهَا

* * *

(١) أراد الإمام الحجة عجل الله فرجه .

(٢) غَلَبَتْهَا شَأَوًا وفَاتَتْهَا، والشَأَوُ: الغاية والأمد .

(٣) الْمَبْسَمُ: الثَّغْرُ. وَالْمَبْسَمُ: الابتسام . ولكل وجه، والأول أقرب لمراده .

(٤) أَذْرَاهَا: فَرَّقَهَا وَنَسَفَهَا .

٢٤٣ - للفاضل البارع المولوي السيّد ظهور حسين^(١)

راثياً سيّدنا آية الله المجدد قدّس سرّه:

[من الطويل]

قِفَا [نا]^(٢) بِدَارٍ أَعْجَبَ الدَّرَّ حَضْبَاهَا فَوَدَّ يَكُونُ الدَّرُّ فِي بَعْضِ مَثَوَاهَا
 دِيَارٌ عَهْدُنَا مِنْ الدَّهْرِ بُرْهَةٌ فَمَا أَطْيَبَ الْعَيْشَ الرَّغِيدَ بِمَغْنَاهَا
 دِيَارٌ سَقَاهَا كُلُّ أَبْيَضٍ هَامِرٌ وَجَادَ عَلَيْهَا كُلُّ وَدَقٍ^(٣) وَرَوَاهَا
 تَلَاهَى بِهَا جُؤُنُ الْحَيَا وَرَبَابُهُ^(٤) فَغَادَرَهَا مَرْعَى الْوُحُوشِ وَمَلْهَاهَا
 دِيَارٌ عُلُومٍ قَدْ بَنَاهَا يَدُ النَّهْيِ عَفَاهَا أَكُفُّ الْعَيِّ أَجْدَعُ بِيُمْنَاهَا
 دِيَارُ الْعُلَى وَالْمَجْدِ أَضْبَحْنَ بَلْقَعًا خَلَاءٌ^(٥) فَمَا أَخْلَى الدِّيَارَ وَأَفْنَاهَا
 لَقَدْ ظَعَنُوا عَنْهَا جَمِيعًا فَأَضْبَحُوا يَحْلُونَ بَطْنَ الْأَرْضِ أَكْرَمَ بِمَثَوَاهَا
 نُجُومُ الْهُدَى وَارْتَهُمُ الْأَرْضُ فِي الثَّرَى فَأَضَحَتْ نُجُومُ اللَّيْلِ تَحْسُدُ أَثَرَاهَا^(٦)
 فَأَبْيَضُ وَضَّاحٍ وَأَبْلَجُ^(٧) مَا جِدَ وَأَكْرَمُ فَيَاضٍ طَوْتُهُ زَوَايَاهَا

(١) تُرْجِمَ سَيِّدُنَا فِي نَقَبَاءِ الْبَشَرِ مِنْ طَبَقَاتِ أَعْلَامِ الشَّيْعَةِ لِلطَّهْرَانِيِّ ٢: ٩٧٩. وَذَكَرَ وَفَاتِهِ سَنَةَ ١٣٥٧.

وَهُوَ «ظُهُورُ الْحَسَنِ» لَا كَمَا وَرَدَ فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ «ظُهُورُ الْحُسَيْنِ».

(٢) مِنْ عِنْدُنَا لِيَسْتَقِيمَ الْوِزْنُ.

(٣) الْأَبْيَضُ الْهَامِرُ: الْمَطَرُ. وَالْوَدَقُ: الْمَطَرُ أَيْضًا.

(٤) أَصْلُهَا «تَلَاهَى» فَحَذَفَتْ إِحْدَى التَّائِينَ تَخْفِيفًا، وَهِيَ مِنَ اللَّهْوِ وَاللَّعِبِ. وَجُؤُنُ الْحَيَا: سَحَابُ الْمَطَرِ، فَالْجُؤُنُ جَمْعُ الْجَوْنِ، وَهُوَ السَّحَابُ الْأَسْوَدُ الْمَمْتَلِئُ مَاءً. وَالرَّبَابُ: السَّحَابُ الْأَبْيَضُ.

(٥) خَلَاءٌ: خَالِيَةٌ.

(٦) الْأَثْرَاءُ: جَمْعُ الثَّرَى، وَهُوَ التَّرَابُ النَّدِيّ.

(٧) اسْتَعْمَلَ أَبْيَضَ وَأَبْلَجَ بِمَعْنَى أَشَدَّ بَيَاضًا وَأَشَدَّ بَلَجًا، وَهُوَ مَا أَجَازَهُ الْكُوفِيُّونَ وَمَنَعَهُ غَيْرُهُمْ، وَعَلَيْهِ قَوْلُ الْمُتَنَبِّئِي: «لَأَنْتَ أَسْوَدُ فِي عَيْنِي مِنَ الظُّلُمِ»، أَيْ أَشَدُّ سَوَادًا.

لَقَدْ قَرَعَ النَّاعِي صِمَاحَ^(١) ذَوِي النَّهْيِ
 نَعَى غُرَّةَ الْغَبْرَاءِ^(٢) مَنْ قَدْ تَأَلَّفَتْ
 نَعَى طَيْبَ الْأَعْرَاقِ أَزْكَى أَرْوَمَةً
 خَلَتْ بِهَجَّةِ الدُّنْيَا فَأَضَحَتْ مُهَانَةً
 فَتَى الْبِرِّ قَدْ أَهْدَى إِلَيْهِ زَمَانُهُ
 مَطَارِفُ فَضْلِ طَرَزَتْهَا يَدُ الْعُلَى
 إِذَا وَشَحَتْ جَيْدَ النَّهْيِ عِقْدُ لَفْظِهِ
 حَمَتْ حَوَازَةَ الْإِيمَانِ مِنْهُ عَزَائِمُ
 لَهُ وَضَحُ التَّقْوَى، بِقَانِي بَهَائِهِ
 حَدَائِقُ عِلْمٍ أَثْمَرَتْ يَانِعَ الْهُدَى
 لَهُ رَاحَةٌ تُزْرِى بِوُطْفَاءِ دَيْمَةِ
 بِمَا لَوْ وَعَتُهُ هَضْبَةُ الْأَرْضِ ذَرَّاهَا
 بِأَنْوَارِهِ أَذْنَى فِئَاهَا^(٣) وَأَقْصَاهَا
 زَهَتْهَا فُرُوعٌ قَدْ تَضَوَّعَ رِيَّاهَا
 وَأَصْبَحَ مُسَوِّدًا صَبِيحُ مُحْيَاهَا
 مَعَالِي لَا تُحْصَى إِذَا الدَّهْرُ أَحْصَاهَا
 بِوُشَحٍ مِنَ الْمَجْدِ الْأَعْرُ تَرَدَّاهَا^(٤)
 فَدَتْهَا عُقُودُ الدَّرِّ أَحْسَنَ بِمَعْنَاهَا
 تَخَالَ شَبَاهَا فِي ظَبْيِ الْبَيْضِ أَمْضَاهَا^(٥)
 بَيَاضُ هُدًى جُؤْنَ الْغَوَايَةِ جَلَّاهَا^(٦)
 غَذَاهَا نَمِيرُ الْحَزْمِ مِنْهُ وَرَبَّاهَا
 بِجَارِي^(٧) نَدَاهَا أَبْحُرَ عَمَّ جَدَّوَاهَا

(١) الصِّمَاحُ: خَرَقُ الْأُذُنِ، وَهُوَ السَّمْعُ، وَقِيلَ: هُوَ الْأُذُنُ نَفْسُهَا.

(٢) الْغَبْرَاءُ: الْأَرْضُ.

(٣) فِئَاءُ الدَّارِ: السَّاحَةُ الَّتِي أَمَامَهَا. وَهَذَا أَرَادَ الْأَرْضَ كُلَّهَا.

(٤) الْمَطَارِفُ: جَمْعُ الْمَطْرِفِ، وَهُوَ رِذَاءٌ مِنْ خَزَّ ذُو أَعْلَامٍ وَتَطْرِيزُ. الْوُشَحُ: جَمْعُ الْوَشَاحِ، وَهُوَ نَظْمَانٌ مِنْ لَوْلُو وَمِنْ جَوْهَرٍ مُخَالَفٍ بَيْنَهُمَا مَعْطُوفٌ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ، تَلْبِسُهُ الْمَرْأَةُ بَيْنَ عَانَتِهَا وَكَشْحِهَا، ثُمَّ اسْتَعْمَلَ لِلرِّجَالِ فَقِيلَ: تَوْشَحُ بِثَوْبِهِ، وَوَشَحَهُ بِالْثَوْبِ.

(٥) أَشَدَّ مَضَاءً وَقَطْعًا.

(٦) الْوَضَحُ: الضُّوْءُ وَبَيَاضُ الصُّبْحِ. وَالْقَانِي: الْمُشْرَبُ بِحُمْرَةٍ، أَوِ الشَّدِيدُ الْحَمْرَةَ. وَالْبَهَاءُ: الْحُسْنُ. وَجُؤْنَ: جَمْعُ جُؤْنٍ، وَهُوَ الْأَسْوَدُ. أَيْ: لَهُ بَيَاضٌ وَنُورٌ التَّقْوَى، وَهُوَ بِحَسَنِ حَمْرَةٍ وَجْهِهِ لَهُ بَيَاضٌ هُدًى يَجْلُو ظِلْمَاتِ الْغَوَايَةِ.

(٧) فِي الْمَخْطُوطَةِ: «تَجَارِي»، وَهِيَ مُصَحَّفَةٌ عَنِ الْمَثْبُوتِ، أَوْ عَنْ «تَجَارَى نَدَاهَا أَبْحُرًا»، أَوْ «بِجَارِي نَدَاهَا أَبْحُرًا».

تَرْقَى ذُرَى الْعُلْيَاءِ طُرّاً فَلَمْ يَدَعْ لَهُ هَضْبَاتٌ مِنْ عُلّاً لَا تَنَالُهَا خَلَائِقُ طَابَتْ أَوْ شَمَائِلُ قَدْ حَلَّتْ لَهُ الشَّرَفُ الْوَضَاحُ فِي جَبْهَةِ الْعُلَى فَتَى لَمْ يَدَعْ لِلْفَخْرِ وَالْمَجْدِ مَرْقَباً^(٣) إِذَا رَامَ أَهْلُ السَّبْقِ جَزِيّاً بِشَاوِهِ^(٤) لَهَا تَلْعَةً إِلَّا وَقَرَعَ^(١) أَعْلَاهَا حَمَائِمُ أَفْكَارٍ أَجَدَّتْ بِمَسْرَاهَا لَقَدْ بَثَّهَا لِلْأَطْيَبِينَ وَأَهْدَاهَا تَسَامَى عَلَى شَمْسِ السَّمَاءِ وَثُرَيَّاهَا^(٢) وَلَا غَايَةَ إِلَّا وَأَحْرَزَ أَقْصَاهَا غَدَا الْعَجْزُ عَنْ نَيْلِ الْمَرَامِ قُصَارَاهَا

* * *

مَضَى خَيْرٌ مِنْ أَحْيَا مَوَاتٍ فَضَائِلٍ مَضَى حُجَّةُ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ مَنْ حَمَى فَيَالِكَ مِنْ خَطْبٍ تَهَوَّنَ بِذِكْرِهِ مَضَى عَنْ حِمَى الدُّنْيَا وَكَانَ عَمِيدَهَا فَأَضْحَتْ تَمُجُّ الْعَيْنِ مِنْهَا كَابَةٌ لَقَدْ أُدْرِجَتْ فِي الرَّمْسِ مِنْهُ بَدَائِعُ لَقَدْ أُوْدِعُوهُ وَالْهُدَى بَطْنُ ثُرَيَّةٍ فَلَا زَالَ صَوْبُ الْمُزْنِ يَمْطُرُ^(٥) رَمْسَهُ بِإِثْعَابِ نَفْسٍ بِالْفَضَائِلِ حَلَّاهَا شَرِيعَةً خَيْرِ الْمُرْسَلِينَ وَأَحْيَاهَا خُطُوبٌ يَعُمُّ الْكَوْنُ أَهْوَنُ بَلَّوَاهَا فَغَادَرَهَا عَمِيَاءَ جَمَّتْ رَزَايَاهَا مَدَامِعَ يَحْكِيهَا مِنَ الْمُزْنِ أَجْرَاهَا مِنْ الْمَكْرُمَاتِ الْغُرِّ وَاهَاً لَهَا وَاهَاً يَبِيتُ بِهَا مَعَهُ الصَّلَاحُ بِتَقْوَاهَا وَيَسْقِيهِ مِنْ بَيْضِ السَّحَابِ أَنْدَاهَا

(١) غير واضحة في المخطوطة. وقَرَعَهُ: جعله أَقَرَعَ وقَصَّ شعره. ومثلها «فَرَعَ» بالزاي، فَرَعَ رَأْسَهُ: حَلَقَهُ. والذي أراه أن صوابها «فَرَعَ أعلاها»، من قولهم: فَرَعَ الجبل، إذا صَعَدَهُ وبلغ أعلاه.

(٢) الثُرَيَّا: نجمٌ معروف، وهي مجموعة كواكب لامعة في السماء.

(٣) الْمَرْقَبُ: الموضع المرتفع يعلوه الرقيب.

(٤) الشَّأُو: الأمد والغاية والوسط.

(٥) في المخطوطة: «ينصر»، وهي مصحفة عن المثبت.

٢٤٤

هذان البيتان وجدّا مكرّرين في كتب السيّد حيدر وابن أخيه السيّد عبدالمطلب
الحليّين^(١) إلى سيّدنا آية الله المجدّد قدّس سرّه:

[من الرمل]

عَلِمَ الْمَلَّةَ عَلاَمَتُهَا صُبْحُهَا مِصْبَاحُهَا نُورُ هُداها
قَلْبُهَا قُلُوبُهَا حَوْلُهَا^(٢) عَضْبُهَا بَيْضَتُهَا حَامِي حِمَاها

* * *

(١) تقدّمت ترجمتهما في (١، ٣).

(٢) الحَوْلُ القُلْبُ: البصير بتدبير الأمور. ومن كلام أميرالمؤمنين عليه السلام: «قد يرى الحَوْلُ القُلْبُ وَجْهَ الحِيلَةِ ودُونَهَا حاجزٌ من تقوى الله».

٢٤٥ - للخطيب البارع الشيخ محمد علي اليعقوبي^(١)

في رثاء الإمام البلاغي، ومدح آية الله السيّد الميرزا علي آقا الشيرازي:

[من الطويل]

سَلُّوا قُبَّةَ الْإِسْلَامِ مَنْ ذَا أَمَادَهَا مَتَى قَوَّضَتْ مِنْهَا اللَّيَالِي عِمَادَهَا؟!
وَعُوجُوا نُنَاشِدُ حَلَبَةَ الْعِلْمِ وَ«الْهُدَى» مَتَى جَرَعَتْ كَأْسَ الْمُنُونِ (جَوَادَهَا)؟!
بِیَوْمٍ تَشْفَى الْمُلْحِدُونَ بِوَفْعِهِ وَنَالَتْ دُعَاةَ الشُّرْكِ فِيهِ مُرَادَهَا
أَتَعْجَبُ لِلدِّينِ الْحَنِيفِ إِذَا بَكَى دَمًا عَنْ حَشَا أَوْرَى الْمُصَابِ اتِّقَادَهَا
فَهَلْ شُكَّ^(٢) إِلَّا فِي سُوَيْدَاءِ قَلْبِهِ وَهَلْ فَقَدَتْ عَيْنَاهُ إِلَّا سَوَادَهَا؟!
أَمْوَضَحَ آيَاتِ الْكِتَابِ كَأَنَّمَا عَلَى يَدِكَ الرُّوحُ الْأَمِينُ أَعَادَهَا
رَمَاكَ الرَّدَى سَهْمًا فَأَصْمَى^(٣) حَشَا الْهُدَى وَمِنْ شِرْعَةِ الْهَادِي أَصَابَ فُؤَادَهَا
فَسَهَّذَتْ لِلتَّوْحِيدِ عَيْنًا وَهَوِّمَتْ^(٤) مِنَ الشُّرْكِ أَجْفَانًا أَطْلَتْ سُهَادَهَا^(٥)
فَكَمْ فِتْنَةٍ فِيكَ أَهْتَدَتْ بَعْدَ غِيَّهَا وَقَدْ أَبْصَرْتُ بَعْدَ الضَّلَالِ رَشَادَهَا
وَقَدْ أَمَّهَا التَّبَشِيرُ فِي شُبُهَاتِهِ لِيَصْرِفَ عَنْ نَهْجِ الرِّشَادِ اعْتِقَادَهَا

(١) ترجم في مراثي الشيخ البلاغي في (من هنا وهناك) حسب الوفيات.

(٢) شَكَّةٌ بِالرَّمَحِ: طَعْنُهُ وَخَرَقَهُ إِلَى الْعِظَمِ.

(٣) أَصْمَى الصَّيْدُ: رَمَاهُ فَقَتَلَهُ مَكَانَهُ وَهُوَ يَرَاهُ، وَأَصْلُهُ مِنَ السَّرْعَةِ وَالْخَفَّةِ.

(٤) هَوِّمَ تَهْوِيماً: نَامَ قَلِيلاً، وَهَزَّ رَأْسَهُ مِنَ النَّعَاسِ. وَأَرَادَ هُنَا مَطْلَقَ النَّوْمِ.

(٥) هَذَا كَقَوْلِ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ رِثَاءَ الْأَزْرِيِّ فِي رِثَاءِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

الْيَوْمَ نَامَتْ أَعْيُنٌ بِكَ لَمْ تَنَمْ وَتَسَهَّذَتْ أُخْرَى فَعَزَّ مَنَايُهَا

فَكَهَّمْتُ^(١) فِي ذَاكَ الْقِرَاعِ صِفَا حَهَا إِذَا اخْتَلَفُوا يَوْمًا عَلَى الدِّينِ فِرْيَةً
بُودِّي لَوْ يَرْضَى الرَّدَى دُونَكَ الْفِدَا وَلَكِنَّ أَحْكَامَ الْإِلَهِ نَوَافِذُ^(٢)
فَقَدْ عَجَلْتَ بِالْحَتَفِ مِنْكَ اقْتِرَابَهَا أَبَتْ أَعْيُنُ الْإِسْلَامِ إِلَّا ابْيَاضَها
نُعِيتَ فَبَانَتْ لِلشَّرِيعَةِ ثُلْمَةٌ^(٤) فَمَنْ ذَا يَصُدُّ الشُّرْكَ فِي كُلِّ غَارَةٍ
فَكَمْ «رِحْلَةٍ»^(٦) «سَيَّارَةٍ»^(٧) لَكَ فِي الْوَرَى «أَعَاجِيبُ» عِلْمٌ كُنْتَ فِيهِنَّ قَامِعَا
وَحَطَّمْتَ فِي تِلْكَ الْيِرَاعِ صِعَادَهَا أَبَنْتَ لَهُمْ تَفْنِيدَهَا وَانْتِقَادَهَا
فَدَنْتَ نَفُوسَ قَدْ مَلَكْتَ وَادَاهَا إِذَا شَاءَهَا فِي خَلْقِهِ وَأَرَادَهَا
عَلَى حِينٍ قَدْ كُنَّا نَرْجِي بَعَادَهَا^(٣) لِفَقْدِكَ وَالْأَيَّامُ إِلَّا اسْوَدَّادَهَا
إِلَى الْحَشْرِ لَا تَرْجُو الْأَنَامُ سِدَادَهَا^(٥) تَشُنُّ عَلَى الدِّينِ الْحَنِيفِ طِرَادَهَا
يَجُوبُ «الْهُدَى»^(٨) فِيهَا الرُّبَى وَوَهَادَهَا «الْكَاذِبُ»^(٩) بَغْيٍ لَا تُطِيقُ عِدَادَهَا

(١) كَهَّم السيف: كلَّ.

(٢) نوافذ: جمع نافذة، أي ماضية مقدرة لا راد لها.

(٣) البعاد: المباعدة، يقال: باعده مباعدةً وبعاداً.

(٤) الثلثة: محل الكسر في المكسور. والثلثة: مصدر مرة من ثلَمَ الإناء، أي كسره.

(٥) كل شيء سددت به خللاً فهو سداد، ومنه سداد الثغرة إذا سد بالخيول والرجال، قال العرجي كما

في ديوانه: ٣٤:

أضاعوني وأي فتى أضاعوا ليوم كَرِيهَةٍ وَسِدَادٍ ثَغْرِ

(٦) هو كتاب «الرحلة المدرسية» من مصنفات الشيخ البلاغي قدس سره، يرد فيه على اليهود والنصارى.

(٧) إشارة إلى «المدرسة السيارة»، وهو اسم ثانٍ لكتاب الرحلة المدرسية.

(٨) هو كتاب «الهدى إلى دين المصطفى» من مصنفاته أيضاً.

(٩) هو كتاب «أعاجيب الأكاذيب» من مصنفاته أيضاً، يرد فيه على النصارى.

فَمَا أَيْنَعَتْ يَوْمًا بُذُورُ غَوَايَةٍ^(١) مِنْ الشَّرْكِ إِلَّا قُمْتَ تَبْغِي حَصَادَهَا
وَأَعْلَنْتَ طُولَ الْعُمَرِ حَرْبًا عَلَى الْعَدَى وَقَدْ لَازَمْتَ جُلَّ الرِّجَالِ حِيَادَهَا
تُجَاهِدُ أَعْدَاءَ «الْهُدَى» فِي يَرَاعَةٍ غَدَا يَشْكُرُ الْإِسْلَامَ عَنْهُ جِهَادَهَا
حَمَيْتَ بِحَدِّهَا حُدُودًا لِمِلَّةٍ عَلَيْكَ أَطَالَتْ نَوْحَهَا وَحِدَادَهَا
تُعِيدُ وَتُبْدِي^(٢) كُلَّ أَنْ بِهَا يَدًا وَمَا كُلُّ مَنْ أَبَدَى الْأَيْدِي أَعَادَهَا
نَعَاكَ لَهَا النَّاعِي بِشُعْبَانٍ فَانْتَنَتْ تُصَدِّعُ شَجَوًّا بِالنِّيَاحِ جَمَادَهَا
نَعَاكَ إِذَا جَارَ الزَّمَانُ مَعَادَهَا^(٣) بِيَوْمٍ أَرَاهَا الْخَطْبُ فِيكَ مَعَادَهَا
أَجِدَّكَ^(٤) هَلْ أَبْقَيْتَ بَعْدَكَ ذَائِدًا عَنِ الْحَقِّ تَوَلِيهِ الْأَنَامُ اعْتِمَادَهَا؟!
حَمَيْتَ لَهَا دِينَاً إِذَا اخْتَفَظَتْ بِهِ فَقَدْ حَفِظْتَ أَخْلَاقَهَا وَبِلَادَهَا

* * *

نَعَمْ «بِعَلِيٍّ» شَدَّ بَعْدَكَ أَرْزُهُ وَكَمْ كُرِبَ عَنْهُ أَزَالَ شِدَادَهَا
سَلِيلِ الزَّكِيِّ الْمُجْتَبَى «الْحَسَنِ» الَّذِي إِلَيْهِ مُلُوكُ الْأَرْضِ أَلَقَتْ قِيَادَهَا
إِذَا ذَكَرَ النَّاسُ الْحِمَايَةَ لِلْهُدَى فَلَمْ يَنْسُبُوا إِلَّا إِلَيْهِ اسْتِنَادَهَا
فَإِنْ يَكُ دِينُ اللَّهِ ثَلَّتْ عُرُوشُهُ فَإِنَّ «عَلِيًّا» بَعْدَكَ الْيَوْمَ شَادَهَا
إِذَا النَّاسُ قَدَ وَالُوا «عَلِيًّا» فَلَمْ نَكُنْ نَخَافُ وَلَا نَخْشَى عَلَيْهَا ارْتِدَادَهَا

(١) الغواية، بالفتح: اسم من غَوَى يَغْوِي، بمعنى ضَلَّ وخاب.

(٢) مخففة تبدئ. قال تعالى في الآية ٤٩ من سورة سبأ: ﴿قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِيُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾.

(٣) المَعَادُ: المَلَجَاءُ. ومصدر عَادَ يَعُودُ بفلان، أي لجأ إليه واعتصم به.

(٤) قال الأصمعي: معناه أَبْجَدُ منك هذا، ونصب بنزع الباء. وقال أبو عمرو: معناه أَجَدُّ منك،

سَقَى اللهُ فِي رِضْوَانِهِ لَكَ تُرْبَةً إِذَا لَمْ يَجِدْهَا^(١) الْغَيْثُ فَالْدَّمَغُ جَادَهَا^(٢)

* * *

(١) جَادَهُ: مَطَرَهُ. ومنه قول جرّان العود النميري كما في ديوانه: ٥٠:

أيا شبه ليلى جادك الغيث وانبرى لك الرُّشْدُ واخضرتُ عليك المراتعُ

(٢) الجواهر المنضّدة من الموسوعة: ٢٦١ - ٢٦٣.

حرف الياء

٢٤٦ - للشيخ حسين^(١) ابن الشيخ طالب البلاغي

يمدحُ العترة الطاهرة ويخصُّ الإمام موسى بن جعفر سلام الله عليه في معجزة
ظهرت منه، وأهداها إلى العلامة السيّد الحاج الميرزا محمد أكبر أنجال سيّدنا
آية الله المجدّد، وفي آخر القصيدة بيتان في الدعاء لوالده:

[من الخفيف]

عِتْرَةُ الطُّهْرِ بَلْ وَخَيْرَ الْبَرَايَا	فِي مَزَايَا أَكْرَمَ بِهَا مِنْ مَزَايَا
لَيْسَ بِدَعَا أَنْ فُقْتُمُ الْخَلْقَ طُرّاً	فَأَبُوكُمْ قَدْ حَازَ غُرَّ السَّجَايَا
أَنْتُمْ عِلَّةُ الْوُجُودِ قَدِيمًا	وَحَدِيثًا كَعِلْمِكُمْ فِي الْقَضَايَا ^(٢)
أَنْتُمْ لِلْوُجُودِ مِرَاةَ حَقٍّ	قَدْ تَجَلَّى لَدَيْكُمْ كَالْمَرَايَا
أَنْتُمْ عِتْرَةُ النَّبِيِّ وَأَكْرَمَ	أَنْتُمْ مِنْ قُرَيْشٍ خَيْرُ سَرَايَا ^(٣)
كَمْ لِدِ «كَرَّارِكُمْ» بِيَوْمِ كِفَاحٍ	كَرَّةً تَتْرُكُ الْكُمَاةَ ضَحَايَا
كَمْ لَكُمْ سَطْوَةٌ لَدَى الرُّوعِ قَدَمًا	وَلِشَانِيكُمْ ^(٤) تُذِيقُ الْمَنَايَا

(١) ترجم مع الشيخ البلاغي في باب التراجم من هذه الموسوعة.

(٢) أي أن علمهم يعم كل شيء حديثاً وقديماً.

(٣) السرايا: جمع السريّة، وهي القطعة من الجيش؛ سميت بذلك لأنها تسري ليلاً خفية.

(٤) مخففة «لشانتكم»، أي مبغضكم.

كَمْ لَكُمْ مِنْ مَنَاقِبٍ لَيْسَ تُحْصَى أَعْجَزَتْ بِالتَّعْدَادِ كُلُّ الْبَرَايَا
وَلَهَا زَيْنُوا الْجِهَاتِ سُرُوراً بِمَصَابِيحِ مُعْجَزَاتٍ خَفَايَا^(١)
مُدُّ نُورٍ مِنْ «الْجَوَادِينَ» يَسْعَى لِحِمَى «العُسْكَرِيِّ» رَبِّ الْعَطَايَا
طُبِعَتْ فِي «مَنَائِرِ» النُّورِ مِنْهُ نَيْرَاتٌ تَهْدِي حُدَاةَ الْمَطَايَا
وَلَهَا خَرَّتِ الْمَصَابِيحُ شُكْرًا سَاجِدَاتٍ لِوَجْهِ رَبِّ الْقَضَايَا
غَيْرَ عُجْبٍ أَنْ لَمْ تُصَبَّ بِانْصِدَاعٍ فَهِيَ مُشْكَاةٌ نُورِهِ لَا الْمَرَايَا
هِيَ لِلْمُهْتَدِي هِدَايَةٌ حَقٌّ وَلَمَْنْ ضَلَّ فِي الشَّقَاءِ مَنَايَا^(٢)
كَيْفَ يُطْفَأُ نُورٌ لَهُ اللَّهُ يَأْبَى غَيْرَ إِظْهَارِهِ عَلَاً فِي الْبَرَايَا^(٣)
يَوْمَ بَأَتْ لِكَاظِمِ الْعَيْظِ مُوسَى مُعْجَزَاتٌ تُؤَلِّي الْعُدَاةَ رَزَايَا
يَوْمَ «سَبَتْ» جَاءَتْهُ تَسْعَى عَجُوزٌ ذَاتُ رُغْبٍ تَطِيرُ مِنْهَا الشُّطَايَا
تَشْتَكِي شِبْلَهَا^(٤) إِلَيْهِ وَتَدْعُو: سَيِّدِي إِنَّهُ كَثِيرُ الْأَذَايَا^(٥)
فَأَصَابَتْهُ وَهُوَ فِي الْكَرْخِ^(٦) كَفٌّ جَلَبَتْ نَحْوَهُ جَمِيعَ الْبَلَايَا

(١) خفایا: جمع خفیة.

(٢) المنایا: جمع المنیة، وهي الموت.

(٣) أخذه من قوله تعالى في الآية ٣٢ من سورة التوبة: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُنِيمَ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾.

(٤) وصفه بالشبل هنا غلط، وكان المفروض أن يقول: «إبْنَهَا»، بقطع الهمزة.

(٥) الأذایا: جمع الأذیة، وهي ما يؤذي ويؤلم.

(٦) الكرّخ هنا على ما أطلق لدى المتأخرين ممّا يشمل الجانب الغربي من دجلة جميعه وإلا فإن (الكرّخ) القديمة موضعها المنطقة المجاورة لمرقد الشيخ معروف إلى محلة الجعيفي والرحمانية الحاليتين، بحسب التحقيق الخططي.

هِيَ كَفَّ فِي الْجَدْبِ غَيْثٌ مُطِلٌ^(١) وَبِیَوْمِ الْكِفَاحِ كَأْسُ الْمَنَايَا
هِيَ كَفَّ كَمْ فُكَّ فِيهَا أَسِيرٌ وَبِیَوْمِ السَّخَاءِ بَحْرُ الْعَطَايَا

* * *

عَجَبًا رَبُّ ذِي الْمَنَاقِبِ^(٢) يُمَسِّي فِي قُيُودٍ بِحَبْسِ رَجَسِ الدَّعَايَا^(٣)
مَا كَفَاهُمْ حَتَّى سَقَى السَّمَّ مِنْهُمْ غِيلَةً مِنْ يَدَيِّ بَغْيِي الْبَغَايَا^(٤)
وَاعْرِيًّا لَهُ «سُلَيْمَانُ»^(٥) وَارَى بَاكِيًا نَادِبًا لِعُظْمِ الرِّزَايَا
أَهْ وَالْهَفَّتِي لِيَوْمِ حُسَيْنٍ وَبَنُو هَاشِمٍ أُبِيدُوا ظَمَايَا^(٦)
حَرَّ قَلْبِي لِقَلْبِ «زَيْنَبٍ» لَمَّا أُنْ هَوَتْ فَوْقَهُ تُطِيلُ الشَّكَايَا^(٧)
وَهِيَ تَدْعُو: هَلْ مِنْ يُوَارِي حُسَيْنًا هَلْ مُجِيرٌ يُجِيرُ هَذَا السَّبَايَا؟
رَبِّ عَجَلْ لَنَا ظُهُورَ إِمَامٍ آخِذًا فِي ثَارَاتِ تِلْكَ الْهَدَايَا^(٨)

(١) كان الأنسب أن يقول: «هَطُول».

(٢) أي: صاحب هذه المناقب.

(٣) الدَّعَايَا: جمع الدَّعِيَّة، مؤنثة الدَّعِي، وهو المنسوب لغير أبيه.

(٤) أراد من يَدَيِّ زانٍ ابن زانيات، وفاجر ابن فاجرات. غير أن الأزهرى قال أن البغى وصف مختص بالمرأة ولا يقال للرجل. وجمع البغى: بغايا.

(٥) هو سليمان بن أبي جعفر المنصور، وهو الذي أمر غلمانه بأخذ جنازة موسى بن جعفر من يد السجّانين الذين نادوا عليها بذل الاستخفاف، وأمر بالنداء عليها بما يليق، ثم غسله وكفنه ودفنه، وذلك بحضور الإمام الرضا عليه السلام.

(٦) ظمايا: جمع ظميمة، وهي العاطشة. أي أبيدوا عطاشى.

(٧) الشَّكَايَا: جمع الشَّكِيَّة، بمعنى الشَّكْوَى.

(٨) الهدايا: جمع الهدية، أخذاً من معنى قول الحوراء زينب عليها السلام: «إن كان هذا يرضيك فخذ حتى ترضى». أو هو جمع الهدية مؤنثة الهدى وهو القربان الذي يذبح في الحج، فأهل الحجاز يقولون: هدى، وبنو تميم وسفلى قيس يقولون: هدي.

وَأَدِمَ لِلْهُدَى وَلِلدِّينِ فِينَا «الْـ حَسَنَ»^(١) الْمُجْتَبَى إِمَامَ الْبَرَايَا
يُزْتَجَى لِلنَّوَالِ إِنْ عَمَّ جَدُّبٌ وَإِلَى بَايِهِ تُزَمُّ^(٢) الْمَطَايَا

* * *

(١) هو الميرزا محمد حسن الشيرازي.

(٢) تُزَمُّ: تُشَدُّ.

٢٤٧ - للشيخ محمد نوح الحلّي^(١)

مادِحاً بهاسيّدنا المجدّد في كتاب منه إليه :

[من الكامل]

لَوْ قَيَّضَ الرَّحْمَانُ غَيْرَكَ كَاشِفًا لَلْغَمِّ قَيَّضَنِي الْإِلَهُ إِلَيْهِ
قَصَرَ الْإِلَهُ عَلَيْكَ قَضْدِي مِثْلَمَا قَصَرَ النَّجَاحَ عَلَيْكَ وَهُوَ عَلَيْهِ^(٢)
«أَبَا مُحَمَّدَ» وَالْإِلَهُ مُرَشِّحٌ جَدَوَى يَدَيْكَ لِبَعْضِ سَيِّبٍ^(٣) يَدِيهِ
ثُمَّ أَصْطَفَاكَ لِخَلْقِهِ سَبَبًا لَهُ وَكَسَاكَ أَثْنَى^(٤) الذُّكْرِ فِي ظِلِّيهِ^(٥)
تَهْمِي يَدَاكَ بِسَيِّبِ أَرْأَفِ فَاطِرٍ وَكُلَّ اعْتِمَادِ الْكَائِنَاتِ لَدِيهِ
وَلَأَنْتَ صَفْوَةٌ [صَفْوٌ]^(٦) رَاعِي أَمْرِنَا فِي دَارِ غَيْبَتِهِ إِلَى جَنْبِيهِ
شَمَلَ الْإِلَهُ عَلَيْكَ بُرْدِي جُودِهِ فَأَنْزَلَ مَلِيًّا فِي سَنَا بُرْدِيهِ^(٧)

(١) ترجم في القصيدة (٤٢).

(٢) الضمير يعود للإله، أي: والنجاح مقصور على الإله.

(٣) السَّيِّبُ: العطاء.

(٤) أَثْنَى الذُّكْرُ: أشده ثناء.

(٥) جعل ظلَّ الله ظِلِّين، إمّا باعتبار الدنيا والآخرة أو لأنَّ التثنية والجمع على عادة العرب في المبالغة، كما قالوا في جمع الدنيا دُنَى وهي واحدة لا غير، وكما ورد في القرآن في الآية ٩ من سورة المزمل: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾، والآية ١٧ من سورة الرحمن: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾، والآية ١٠ من سورة المعارج: ﴿بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ﴾.

(٦) من عندنا ليستقيم الوزن.

(٧) شَمَلَهُ وشَمَلَهُ: عَمَّهُ. وشَمَلَهُ: غَطَّاه بالشَّمْلَةَ، وهي كساءٌ يُشَمَلُ به. وضمَّنه معنى «وَضَعَ» فعَدَّاه بـ«على». أي وَضَعَ الْإِلَهُ عَلَيْكَ بُرْدِي جُودِهِ. و«مَلِيًّا» أي طَوِيلًا من الزمان. والبُردان: هما ثوب الشتاء وثوب الصيف، أو هما الرداء والإزار.

وَقِنَا رَوَائِعَ^(١) أُنْذَرْتُكَ بِصَرْعَتِي فَلْيُذِمَّ سِنُّ الْمُعْتَدِي^(٢) شَفَتَيْهِ
 الْيَوْمَ أُنْجِزَ بِابْنِ فَاطِمَ مَطْلَبِي وَأُعِيدَ سَعْدِيهِ عَلَى لَبِيهِ^(٣)
 وَأُعْرِفُ الْمُتَطَبِّعِينَ بِذَاتِهِ أَنْ لَيْسَ يَعْدِلُ كُلُّهُمْ ظَفَرِيهِ

* * *

(١) الواو عاطفة، و«قنا» فعل أمر من وَفَى يقي. والروائع: جمع الرائعة، وهي المفزعة المخيفة من الخطوب.

(٢) في المخطوطة: «المقتدي»، والظاهر أنها مصحفة عن المثبت. والسِّيَاق يُؤكِّد هذا الظهور، إذ إن قوله: فَلْيُذِمَّ... إلخ، كناية عن نَدَمِ الْمُعْتَدِي.

(٣) من قولهم في مقام الإجابة والامتنان: لَبَّيْكَ وَسَعْدِيكَ، ومبناه على الحكاية.

٢٤٨ - [لبعضهم]

في مديح سيدنا آية الله المجدد في كتاب إليه قدس سره:

[من البسيط]

يا حائراً^(١) رُتَبَةً صَحَّ الْحَدِيثُ بِهَا عَنْ خَيْرِ كُلِّ الْوَرَى طَه وَهَادِيهِ
مِدَادُهُ كَدَمِ الْمُسْتَشْهِدِينَ^(٢) وَذَا مَقَامُ فَضْلٍ سِوَاهُ لَيْسَ يُحْصِيهِ
لَوْ أَنَّ يُوسُفَ أَبْقَاهُ الْإِلَهُ إِلَى زَمَانِنَا وَرَأَاهُ لَا بَتْلِي فِيهِ
حَامِي حِمَاهُ [كَرِيمٍ]^(٣) الْخُلُقِ مَا طَرَقَتْ وَفُودُهُ وَحِمَاهُ مِنْ أَعَادِيهِ

* * *

(١) في المخطوطة: «يا جابراً»، والظاهر أنها مصحفة عن المثبت.

(٢) إشارة إلى الحديث المشهور: مداد العلماء كدم الشهداء، وفي رواية: أفضل من دماء الشهداء. انظر كشف الخفاء، للعجلوني ٢: ٢٠٠/ح ٢٢٧٦، وقال الزركشي نقلاً عن الخطيب: موضوع، وقال: إنه من كلام الحسن. والنص الصحيح عن الإمام الصادق عليه السلام: إذا كان يوم القيامة جمع الله عز وجل الناس في صعيد واحد ووضعت الموازين فتوزن دماء الشهداء مع مداد العلماء فيرجح مداد العلماء على دماء الشهداء. من لا يحضره الفقيه ٤: ٣٩٨/ح ٥٨٥٣.

(٣) من عندنا ليستقيم الوزن ويقرب المعنى من الصحة.

٢٤٩ - الشيخ علي العاملي^(١)

في حاجةٍ إلى سيّدنا آية الله المجددٍ قدّس سرّه:

[من الطويل]

أَقُولُ وَقَدْ جَاشَتْ^(٢) لِي النَّفْسُ بِالْأَسَى
لَقَدْ أُنْجِحَتْ مِنْكَ الْأَمَانِي بِسَيِّدٍ
فِيَا خَيْرَ مَأْمُولٍ لِإِذْرَاكِ حَاجَةٍ
وَيَا بَنَ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى وَوَصِيَّهِ
أَغْنِنِي بِسَيِّبٍ مِنْ نَدَاكَ فَإِنِّي
فَقَدْ أَوْشَكَتُ نَفْسِي تَذُوبٌ صَبَابَةٌ
إِذَا مَا رَمَتْنِي النَّائِبَاتُ بِحَاجَةٍ
رَجَوْتُكَ تُذْنِي مِنْ نَوَالِكَ قَاصِيَاً
فَقَدْ نَالَ مِنِّي الدَّيْنُ وَالْبَرْدُ مَبْلَغَاً
وَحَاجَاتُ صَدْرِي بَاقِيَاتٌ كَمَا هِيَ
لَدَى بَابِهِ الْأَشْرَافُ تُلْقِي الْمَرَاسِيَا^(٣)
وَيَا خَيْرَ مَرْجُوٍّ نَدَاهُ وَرَاجِيَا^(٤)
وَأَكْرَمَ مَنْ نُزَجِي إِلَيْهِ النَّوَاجِيَا
أَرَى الْخَيْرَ كُلَّ الْخَيْرِ تَعْجِيلُهُ لِيَا
لِمَا كَابَدَتْهُ مِنْ أَلِيمٍ عَنَائِيَا^(٥)
صَرَفْتُ بِجَدْوَى رَاحَتِكَ أَحْتِيَاجِيَا
إِلَيَّ وَتُقْصِي مِنْ هُمُومِي دَانِيَا
وَطَالَ عَلَيَّ مَرُّ الْخُطُوبِ أَحْتِمَالِيَا

(١) العلّيون العامليون من الفضلاء والأدباء كثيرون، والظاهر أنّ المذكور هنا هو علي شيرازي الذي مرّت ترجمته عند القصيدة (٣١) حرف الباء، حيث ذكر علي الخاقاني في شعراء الغري ٦: ٣١٢ هذه القصيدة له. (المحقق).

(٢) جاشت: فاظطّ وماتت.

(٣) المراسي: جمع المرساة وهي أنجر السفينة التي تُرسى بها. ويقال لكلّ من ثبت في مكان ودام فيه: ألقى مراسيه.

(٤) أي راجياً رحمة الله وثوابه.

(٥) في شعراء الغري: عتاييا. والصبابة: الشوق، ورقّة الهوى، والولع الشديد.

وَقَدْ نَبَّؤُونِي عَنْكَ أَنَّكَ دَائِمًا
 فِدَاؤُكَ نَفْسِي كَمْ تُمَنِّي بِمُئِنَّةٍ
 فَإِنِّي رَاضٍ إِنْ قَضَيْتُ^(١) وَلَا أَرَى
 لَقَدْ بَشَّرْتَنِي سُحْبُ كَفِّكَ أَنِّي
 فَدُمُ سَالِمًا مِنْ كُلِّ سُوءٍ مُمَنَّعًا
 مُعَنِّي بِأَمْرِي لَمْ يَكُنْ فِيهِ نَاسِيَا
 أَمَا أَنْ أَنْ نَقْضِي لَدَيْكَ الْأَمَانِيَا؟
 سِوَاكَ لَهُ أَهْلًا رَضِيْتُكَ قَاضِيَا^(٢)
 سَأَرْجِعُ مَسْرُورًا بِمَا كُنْتُ لَاقِيَا
 لَكَ اللَّهُ مِنْ كُلِّ الْحَوَادِثِ وَاقِيَا

* * *

(١) قَضَيْتُ: مِتُّ، يقال: قضى فلان، أي مات.

(٢) وَرَى بالقاضي بمعنى الحاكم عن قاضي الحاجة ومنجزها.

٢٥٠ - للمشيخ محمد بن حمزة الحلبي^(١)

راثياً سيّدنا آية الله المجدد قدّس سرّه:

[من البسيط]

في كلّ ناحيّة عَجَّتْ نَواعِيهِ وَالذَّهْرُ أَيَّامُهُ الْبَيْضُ آكَتَسَتْ حُلَلًا
وَالْقَلْبُ فِيهِ مِنَ الْأَشْجَانِ مَا فِيهِ أَيْفَرَحُ الْقَلْبُ وَالذُّنْيَا حَوَادِثُهَا
سُوداً بِهِنَّ آكَتَسَتْ حُزْناً لِيَالِيهِ تَشْكُو جَوَانِحُهُ مِمَّا بِهَا ظَمًا
أَتْرَاحُهُنَّ عَنِ الْأَفْرَاحِ تُلْهِيهُ جَاءَ الزَّمَانُ بِهَا دَهْيَاءَ رَائِعَةٍ^(٣)
وَالْأَرْضُ تُرَوَّى بِسُحْبٍ مِنْ مَاقِيهِ^(٢) فَاسْوَدَّ وَجْهُ الْفَضَا وَالْأَذْمُعُ أَتْبَجَسَتْ^(٤)
فَهَانَ فِي جَنِّهَا أَذْهَى دَوَاهِيهِ مَضَى الَّذِي حُمِدَتْ مِنْهُ مَآثِرُهُ
حُمُراً بِفَقْدِ الَّذِي أَبْيَضَتْ مَسَاعِيهِ يَا هَلْ تَرَى مُضَرًّا مِنْ بَعْدِهِ مَلِكًا
فَاللَّهُ يَمْدَحُهُ وَالْعِلْمُ يَرِثِيهِ يَا مَنْ إِلَيْكَ النُّهَى أَلْقَى مَقَالِدَهُ
يَسْمُو عِلَاءً فَتَسْمُو فِي مَعَالِيهِ؟ كَانَ الْهُدَى أَمْسٍ يَجْلُو فِيكَ نَاطِرُهُ
فَحُزَّتْ حَوْزَةً قَاصِيهِ وَدَانِيهِ لِلَّهِ مِنْ زَمَنِ فِيكَ أَنْقَضَى وَمَضَى
فَغَبَّتْ فَالْيَوْمَ صَرَفُ الْقَلْبِ يُقْذِيهِ فَالشَّوْقُ يَنْشُرُهُ وَالْحُزْنُ يَطْوِيهِ

(١) مرّ ذكره في القصيدة (١٧٧).

(٢) الجوانح: جمع الجانحة، وهي الأضلاع التي تحت الترائب ممّا يلي الصدر. والمآقي: جمع المآق، وهو مجرى الدمع.

(٣) أي مفرّعة مخيفة.

(٤) اتبجست: سالت وهطلت.

فَمَنْ لِحَوْبَايَ^(١) لَوْ تَقْدِيكَ حِينَ عَلَى
 شَاءَ الْمُهَيِّمِ أَنْ يَحْبُوكَ فِي شَرْفِ
 صَبْرًا جَمِيلًا فَعُقْبَاهُ بُلُوغُ مَنِي
 فَفِي «عَلِيٍّ»^(٢) لِدَيْنِ اللَّهِ تَسْلِيَّةٌ
 يَابْنَ الرَّبِيعِ الَّذِي فِيهِ الْمَلَا رَتَعَتْ
 لَا زَالَ فِعْلُكَ مَحْمُودًا وَمَجْدُكَ مَحْرُ
 فَاثِمًا «حَسَنُ» الْأَفْعَالِ فِي غُرْفِ
 فَالْعِلْمُ صَارَ لَهُ يَبْكِي أَسَى فَدَعَا
 حَوْبَايَكَ الْقَدْرُ اسْتَلَّتْ مَوَاضِيهِ
 يَجْلُ وَضْفًا فَلَا وَهْمٌ يُدَانِيهِ
 وَالْأَجْرُ مُدْخَرٌ فِيهِ لِأَهْلِيهِ
 فَالْعِلْمُ بَعْدَ أَبِيهِ وَاثِقٌ فِيهِ
 يُمْنًا وَأَلْفَتْ غَنَاهَا مِنْ أَيْدِيهِ
 سُودًا وَرِفْدُكَ مَرْفُودًا لِرَاجِيهِ
 مِنَ الْجِنَانِ بِهَا الْمَنَانُ يَجْزِيهِ^(٣)
 تَارِيخُهُ «قَدْ قَضَى فَالْعِلْمُ يَبْكِيهِ»

١٠٤ ٩١٠ ٢٥١ ٤٧

١٣١٢

* * *

(١) لِحَوْبَايَ: مخففة «لِحَوْبَائِي». والحَوْبَاءُ: النَّفْسُ.

(٢) هو ابن المجدد الشيرازي.

(٣) هو الميرزا الشيرازي، محمد حسن. وفي البيت إشارة إلى قوله تعالى في الآية ٥٨ من سورة العنكبوت: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا﴾.

٢٥١ - [لبعضهم]

قِيلَتْ فِي تَارِيخِ وَفَاةِ سَيِّدِنَا آيَةِ اللَّهِ الْمَجْدُدِ قُدُّسَ سِرِّهِ:

[من الوافر]

أَلَا لُفِّي لِوَاءَكَ يَا لُؤَيٍّ ^(١)	فَجَمْعُكَ فَلَّ جَحْفَلَهُ النَّعْيُ ^(٢)
وَيَا حَيَّ ^(٣) السَّرَايَا مَتَّ عَوِيلاً	فَمَا بِكَ بَعْدَ حَيِّ الْفَضْلِ حَيٌّ ^(٤)
رَمَاكَ الدَّهْرُ فَوْقَ هَجِيرِ هُونٍ ^(٥)	وَمَا لَكَ تَحْتَ ظِلِّ الْعِزِّ فِي
أَلَا أَكْرَعُ صَابَ ^(٦) شَجْوِكَ لَيْسَ يُلْفَى	لِغُلَّةٍ ^(٧) قَلْبِكَ الظَّمَانِ رِي
ضَعُفْتُ فَكُنْتُ بَعْدَ «أَبِي عَلِيٍّ»	ذُلُّوْلاً قَادَكَ الْقَدَرُ الْقَوِي
طَوْتُ مِنْهُ الْمَنِيَّةُ نَشَرَ قُدُّسٍ	فَلِلْأَمَالِ بَعْدَ نَوَاهِ طَيِّ
وَذِي كَبَدِ الشَّرِيعَةِ قَدْ عَرَاهَا	لِمَوْقِعِ رُزْئِهِ دَاءٌ دَوِي
تَحَيَّرَ بَعْدَهُ الْإِسْلَامُ حَتَّى	كَأَنَّ بِفَقْدِهِ فَقَدَ النَّبِيَّ
أَتَانِي ذِكْرُهُ أَرَحْتُ «إِيَّهِ»	قَضَى الْإِسْلَامُ وَالْحَسَنُ الزَّكِيُّ
١٦	١٠٤ ٩١٠ ٢٥١ ٤٧

١٣١٢

(١) أراد القبيلة من بني لؤيٍّ وَهُمْ صُيَابَةُ قَرِيشٍ وَمُصَاصُ سَرَوَاتِهِمْ، وَلِذَا أَنْتَ الْفَعْلُ.

(٢) النَّعْيُ: النَّعْيُ، وَالنَّاعِي.

(٣) الْحَيُّ: خِلَافُ الْمَيِّتِ.

(٤) الْحَيُّ: مَحَلَّةُ الْقَوْمِ.

(٥) الْهُونُ: الذَّلُّ وَالْخِزْيُ.

(٦) الصَّابُ: عُصَارَةُ شَجَرٍ مَرٍّ.

(٧) الْغُلَّةُ: الْعَطَشُ الشَّدِيدُ.

باب
القوافي المختلفة

٢٥٢ - لشيخ أدباء العراق، وإمام الشعراء على الإطلاق

الشيخ الجواد ابن الشيخ محمد ابن الشيخ شبيب النجفي^(١)

وهو كتاب تعزية منه إلى العلامة آية الله السيّد الميرزا علي آقا دامت بركاته عند وفاة والده المجدّد قدّس سرّه نظماً ونثراً. ولاشتماله على القوافي المختلفة أدرجناه في هذا الباب:

«لا غرو أن تلجّج لسانُ القلم وغصّ بريقه، وأنقض طائرُ الفكر من جوّ التّصوّر بعدَ تحليقه، إذ ما لهذا الأخرس بخطبِ التّعزية طلاقةً فم، وما لهذا المَحْصُوص^(٢) الجناح زفيّف^(٣) لأفقِ التّسليّة إذا همّ، كيف ومصبّ سبيلِ الخطبِ مسيلٌ ثنيّة^(٤) الثّبوة، ومصعدُ أفقِ ذلك البيانِ مناط^(٥) سلسلة الإمامة الوثيقة العروة، سيّد علماء الملة المعقودِ عليه لواؤها الخفاق، وعميدُ فقهاء الأمة المحقّقين على الإطلاق، أرفع المجتهدين الأكارم منزلة كرامة، وأحقّ المحقّقين الأعظم

(١) ترجم في حرف الدال (٧٨).

(٢) المَحْصُوص: المقطوع.

(٣) زَفَّ الطائر زفاً وزفيفاً: بسط جناحيه.

(٤) الثنية في الجبل: مُنْعَطَفه، وهي العقبة المسلوكة.

(٥) المناط: موضع التعليق.

بالاستواء على عرش الإمامة، المُوئِل إن أَشْكَلَتِ العويصةُ والمُفْزَع، المَلْجَأُ إن ساوى المَحْلُ بَيْنَ النَّفْنِفِ والأَجْرَع^(١)، المفقودُ بفقده عنوانُ الشَّريعة، والآفِلُ بِغَيْبَتِهِ نَجْمُ طَالِعِ الشَّيعة، نَوَّرَ الله مرقده من جسم نُورٍ تهتدي به المسلمون وتُرشد، وَعَبَّقَ ضَرِيحَهُ نَدُّ العَفْوِ من رَوْحٍ يُمْنٍ أَصِيبَ به الأَقْرَبُ والأَبْعَد. وَقَسَمًا بِشُهْبِ فِضَائِلِهِ لا بالكواكِبِ، وبِمُنْهَلٍ نَائِلِهِ لا بالأَكْفِ من شَأْيِبِ^(٢) السَّحَابِ.

[من الطويل]

لَقَدْ مَارَ طَوْدُ الْفَضْلِ مِنْ بَعْدِ فَقْدِهِ وَلَوْلا (عَلِيٍّ) كَافِلٌ لَتَضَعُضَعَا
زَهَتْ نَدْوَةُ الْعِلْيَاءِ مِنْهُ بِمَطْلَعٍ تَشْعَشَعُ فِيهِ الدَّهْرُ لَمَّا تَشْعَشَعَا
فِيَا دَامَ نَائِبًا مَنَابَ الشَّرْعِ نَافِعٌ وَجُودِهِ، نَاهِضًا بِأَعْبَاءِ الْبَسْطِ وَالْقَبْضِ كَاهِلُ
مَعْرُوفِهِ وَجُودِهِ، مُحْيِيًّا طَرِيقَةَ الْوَدِّ بِلِ وَالِدِ سَائِرِ الْمَلَّةِ، مُمْتَازًا عَمَّنْ سِوَاهِ
بِالْمُحْكَمَيْنِ مِنَ الْأَحْكَامِ وَالْأَدْلَةِ.

[من الوافر]

مُعَدًّا لِلْعُلُومِ وَلِلْمَعَالِي فَتَى أَحْيَتْ نَقِيئَتُهُ مَعَدًّا
إِذَا لَمْ نَسْتَطِعْ لِلْخَطْبِ رَدًّا ذَكَرْنَا عَزَمَهُ الْمَاضِي فَرْدًا^(٣)
بِأَنْفَذَ مِنْ أَنْيَابِ الْعَوَالِي وَأَمْضَى مِنْ غَرَارِ السَّيْفِ حَدًّا

(١) المَحْلُ: الجَدْبُ والقحط. النَّفْنَفُ: الصحراء. والأَجْرَع: المكان الواسع فيه حزنونة وخسونة، وهو مُرَبَّ يَنْبِت النَّبَات.

(٢) الشَّايِب: جمع الشُّبُوب، وهو الزخّة من المطر.

(٣) أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ مَنْصُورِ النَّمَرِيِّ كَمَا فِي دِيْوَانِهِ: ٩٧:

إِنْ أَخْلَفَ الْغَيْثُ لَمْ تَخْلَفْ مَخَايِلُهُ أَوْ ضَاقَ أَمْرُ ذِكْرِنَاهُ فَيَسَّعُ

وبعدُ يا سيّدي، فقد صادف ورودي من النجف الأشرف إلى الكاظمين عليهما السلام ورودَ النَّعشِ الَّذِي تَقْصُرُ بَنَاتُ النَّعْشِ عَنْ أَنْ تَنَالَهُ، وَيُقَالُ^(١) الضُّرَاحُ الْأَرْفَعُ أَنْ يَكُونَ ضَرِيحاً لَهُ، وَأَنْتَى لَهُ؟! فَعَرَضَ لِي مِنْ تِلْكَ الرَّجْفَةِ عَارِضٌ أَلَمْ أَلَمْ مُذْ أَلَمْ^(٢)، وَأَنْحَلَ حَتَّى كَادَتْ سِمَتُهُ^(٣) تَلِجُ بِي فِي السَّمِ^(٤)، فَيَالَهَا مِنْ نَازِلَةٍ صَعَدَتْ زَفَرَاتِ الشَّرِيعَةِ تَصْعِيداً، وَمُلِمَّةٌ أَعَادَتْ قَلْبَ الدَّهْرِ بِجَذْوَةِ الْوَجْدِ مَوْفُوداً.

[من الوافر]

أَهَالَتْ كُلَّ إِقْلِيمٍ وَقُطْرٍ عَوَاصِفُ ذَلِكَ الْيَوْمِ الْمَهُولِ
وَأَلَوْتُ^(٥) بِالْإِمَامَةِ وَأَسْتَفَرْتُ فُؤَادَ الدِّينِ بِالْدَّاءِ الدَّخِيلِ
وَقَدْ خَفَّ الرَّفِيفُ بِكُلِّ قَلْبٍ لِمَوْقِعِ فَادِحِ الرُّزْءِ الثَّقِيلِ
أَلَا يَا كَفَّ كَائِلَةَ^(٦) الْمَنَايَا بِصَاعِكَ أَنْفُسَ الثَّقَلَيْنِ كَيْلِي
وَيَا رُوحَ الْمَيِّتَةِ طُبَّتْ مَجْرَى عَلَى نَفْسِ الْمَشَايخِ وَالْكُهُولِ
وَحَيْثُ إِنَّ ذَلِكَ الْعَارِضَ عَارِضَ رَكَبٍ أَشْجَانَنَا بِجَحْفَلِ الْعَوَائِقِ، وَأَنْزَلَنَا مُؤْلِمُهُ
بِمَنْزِلِ الْكَرْبِ الْمُتَضَاقِ، عَهْدُنَا^(٧) إِلَى مَا يَكُونُ بَدَلاً مِنَّا عَنْ تَعَزِيَّتِكُمْ وَتَسْلِيَّتِكُمْ،

(١) من الإقالة. أي أَنَّ الضُّرَاحَ - وهو البيت المعمور في السماء - أراد أن يكون ضريحاً له لكنه أُقِيلَ عن ذلك، لأنَّ المَيِّتَ أَعْلَى شَأْناً مِنَ الضُّرَاحِ.

(٢) أَلَمْ بِهِ الْمَصَابِ: نَزَلَ بِهِ.

(٣) فِي الْمَخْطُوطَةِ: «سَمِيَّتُهُ»، وَالظَّاهِرُ أَنَّهَا مَصْحُفَةٌ عَنِ الْمَثْبُتِ، كُنَايَةٌ عَنْ عَظَمِ وَفِدَاخَةِ الْمَصِيبَةِ.

(٤) السَّمُّ وَالسَّمُّ: نَقَبُ الْإِبْرَةِ، قَالَ تَعَالَى فِي الْآيَةِ ٤٠ مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾.

(٥) أَلَوَى بِهِ: ذَهَبَ بِهِ وَأَهْلَكَهُ.

(٦) اسْمُ فَاعِلٍ لِلْمُؤَنَّثِ مِنْ كَالٍ يَكِيلُ كَيْلاً.

(٧) كَذَا فِي الْمَخْطُوطَةِ، وَالْأَرْجَحُ أَنَّهَا «عَمِدُنَا».

وَيُنُوبُ عَنَّا بِالتِّقَاءِ خِدْمَتِكُمْ، فَأَرْسَلْنَا لِحَضْرَتِكُمْ فِي طَيِّهِ قَصِيدَةً أَعْرَبَتْ عَنِ
الْخَنَسَاءِ، وَشَقَّتْ جِيبَ الْوَجْدِ عَنْ نَحْرِ الرِّثَاءِ، وَحَرِيٌّ لَنَا أَنْ نُذِيبَ الْقَرَائِحَ لِهَذَا
الْفَادِحِ الْجَلَلِ، وَنَعِيبَ^(١) أَكْبَادَنَا لَطَارِقِ الْحَزَنِ الطَّالِعِ عَلَيْنَا مِنْ ثَنَايَا الْأَجَلِ، إِذْ
وُجُودُنَا^(٢) بَعْدَ زِينَةِ وُجُودِنَا^(٣) عَدَمٌ، وَجِدَّةُ^(٤) أَعْمَارِ جَدَّتِنَا^(٥) بَعْدَ مُجَدِّدِهَا آلَتْ
إِلَى الْهَرَمِ:

[من الوافر]

لِمَنْ مِنْ بَعْدِهِ تَسْرِي الْأَمَانِي فَتَرْمُقُ نُجَجَهَا مِنْهُ الْعُيُونُ
فَلَا حَلَ الدَّمِيلِ^(٦) لَهَا عِقَالاً وَلَا بِأَدِيمِهَا أَنْعَقَدَ الْوَضِيعُ^(٧)
عَدَتْ وَالْمَكْتُ حَرَكَهَا شُجُوناً فَرَاخَتْ وَالشُّجُونُ لَهَا سُكُونُ
أَنْصَفُو مِنْ مُرْتَقَةٍ^(٨) الرِّزَايَا وَمَبْدَأُ خَلْقِنَا مَاءٌ وَطِينُ؟
وَنَحْتَمِلُ الصَّفَاءَ لَنَا بِوَهْمٍ وَفِي أَسْبَابِهِ أَنْقَطَعَ الْيَقِينُ؟
نَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَكَ الْخَلْفَ، الَّذِي لَا يُفْقَدُ بُوْجُودَهُ السَّلَفَ، وَيَجْعَلَ -
وَقَدْ فَعَلَ - مَرْقَدَ حُجَّةِ الْإِسْلَامِ مَحْفُوفاً بِالرِّضْوَانِ، مَطْلُولاً بِسَحَابِ الْمَغْفِرَةِ
وَالْغُفْرَانِ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَعَلَى مَنْ حَلَّ سَاحَتَكُمْ وَرَحِمَهُ اللَّهُ وَبَرَكَاتِهِ.

(١) عَابَهُ: صَيَّرَهُ ذَا عَيْبٍ.

(٢) أَيِ بَقَاؤُنَا وَدَوَامِنَا، خِلَافُ الْعَدَمِ.

(٣) الْوُجُودُ: الْكُونُ وَمَا فِيهِ، فَهُوَ بِمَعْنَى الْمَوْجُودِ.

(٤) الْجِدَّةُ: التَّجَدُّدُ، جَدُّ الشَّيْءِ جِدَّةً: صَارَ جَدِيداً.

(٥) الْجِدَّةُ: الْغِنَى.

(٦) الدَّمِيلُ: مَنْ سِيرَ الْإِبِلَ مَا كَانَ لَيْناً خَفِيفاً.

(٧) الْوَضِيعُ: بَطْلَانٌ عَرِضٌ مُنْسَوِّجٌ مِنْ سُيُورٍ أَوْ شَعْرِ وَلَا يَكُونُ إِلَّا مِنْ جِلْدٍ.

(٨) مُرْتَقَةٌ: مُكَدَّرَةٌ.

٢٥٣ - رسالة للعلامة الحجة السيد محمد بن الرضا فضل الله

العالمي قدس سره^(١)

في التابين لسيدنا آية الله المجدد قدس سره نثراً ونظماً، ويصف مسير الجنازة من سامراء إلى النجف على الأعناق، وموقع رُزئه من القلوب، وموقفهم في مصابه:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل الموت تنبيهاً من رَفْدَةِ الْغَفَلَاتِ، وإيقاظاً من سِنَةِ الْكَرَى، وتَبْصِرةً لذوي البصائر، وذكرى لأولي الألباب، وَخُطَّ عَلَى وُلْدِ آدَمَ مَخْطٌ الْقِلَادَةِ عَلَى جِيدِ الْفَتَاةِ^(٢)، تُرْغَمُ بِهِ أَنْفُ الْفَرَاغَةِ، وَتُدْقُ رِقَابُ أَهْلِ الْجَبْرُوتِيَّةِ وَالْكِبْرِيَاءِ، الدَّائِمِ الَّذِي لَا تَشْتَبِهُ عَلَيْهِ الْحَالُ، وَلَا تَخْتَلِفُ عَلَيْهِ مُشْتَبِهَاتِ الْأَحْوَالِ. وَأَصْلِي عَلَى نَبِيِّهِ الْأَطِيبِ الْأَطْهَرِ الْمُتَفَرِّعِ مِنْ أَزْكَى جُرْثُومَةٍ^(٣)، وَأَطِيبِ أُرُومَةٍ^(٤)، وَالْمُتَجَبِّ مِنْ أَرْسَى ضَوْضُؤٍ^(٥)، وَأَكْرَمِ مَعْدِنٍ، وَأَشْرَفِ مَنْبِتٍ، وَعَلَى آلِهِ الَّذِينَ هُمْ مَصَابِيحُ الْهُدَى، وَالْعُرْوَةُ الْوُثْقَى، وَالسَّفِينَةُ الَّتِي مَن رَكِبَهَا نَجَا وَمَن تَخَلَّفَ عَنْهَا هَلَكَ^(٦).

(١) ترجم في القصيدة (١١٣).

(٢) ضَمَّنَ بِأَدْنَى تَغْيِيرِ قَوْلِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي خُطْبَتِهِ الَّتِي خُطِبَهَا لَيْلَةَ خُرُوجِهِ مِنْ مَكَّةَ:

خُطَّ الْمَوْتُ عَلَى وَلَدِ آدَمَ... الْخ.

(٣) جُرْثُومَةُ الشَّيْءِ: أَصْلُهُ.

(٤) الْأُرُومَةُ وَالْأُرُومَةُ: أَصْلُ الشَّيْءِ، وَالْحَسَبُ.

(٥) الضَّوْضُؤُ: الْأَصْلُ وَالْمَنْبِت.

(٦) فِي الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ الْمُتَوَاتِرِ: مِثْلُ أَهْلِ بَيْتِي كَسَفِينَةِ نُوحٍ مَن رَكِبَهَا نَجَا وَمَن تَخَلَّفَ

عَنْهَا غَرِقَ، وَفِي رَوَايَةٍ: هَلَكَ.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ أَحَاطَ بِالْأَشْيَاءِ مِنْ قَبْلِ تَكْوِينِهَا عِلْمًا، وَقَبْلَ إِبْدَاعِهَا مَعْرِفَةً، فَأَنْشَأَهَا عَلَى مُقْتَضَى حِكْمَتِهِ، وَإِتْقَانِ صَنْعَتِهِ، فَخَلَقَ مَا خَلَقَ مِنْ سَمَاءِ ذَاتِ أَبْرَاجٍ، وَأَرْضِ ذَاتِ فَجَاجٍ، وَأَفْلَاقِ دَائِرَةٍ وَنَيَّراتٍ سَائِرَةٍ، بِأَقُولٍ أَشْرَفِهَا تَغْشَى الظُّلُمَةَ، وَيُشْرِقُهَا تَسْتَنِيرُ الْكَائِنَاتُ، وَجَعَلَهَا مَسْخَرَةً لِنَسْلِ مَنْ ذَرَأَهُ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ، وَصَلَّصَالٍ كَالْفَخَّارِ.

ثُمَّ أُنْعَمَ عَلَيْهِمْ أَنْ شَرَّفَهُمْ بِتَكَالُفِهِ، وَتَعَبَّدَهُمْ بِخِدْمَتِهِ، وَأَبَاحَ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ، وَمَالَائِمُهُ أَكْبَرَ مِنْ نَفْعِهِ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَمَا نَفْعُهُ لَا يَنْهَضُ بِإِثْمِهِ، وَأَمَرَهُمْ بِارْتِكَابِ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، وَمَحَاسِنِ الْأَفْعَالِ، وَخِصَالِ الْخَيْرِ، وَحَذَرَهُمْ عَوَاقِبَ الشَّرِّ، وَوَحِيمَ مَرَاتِعِ الظُّلْمِ وَالْفُسَادِ، إِقَامَةً لِنِظَامِ مُعَامَلَاتِهِمْ، وَاسْتِقَامَةً لَصُنُوفِ تَعْيُشَاتِهِمْ، وَتَعْمِيرًا لِقُلُوبِهِمْ مِنَ الزَّيْغِ، وَتَحْصِينًا لِسِيَاسَاتِهِمْ مِنَ الْاِخْتِلَالِ.

وَأَقَامَ مِنْ شَوَاهِدِ الْبَيِّنَاتِ عَلَى مَا تَرَاهُمْ^(١) مِنْ عَظِيمِ قُدْرَتِهِ، وَلَطِيفِ صَنْعَتِهِ، مَا انْقَادَتْ لَهُ الْعُقُولُ مُعْتَرِفَةً بِهِ، وَمُسَلِّمَةً لَهُ، وَنَعَقَتْ فِي الْأَسْمَاعِ دَلَائِلُهُ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ، وَإِتْقَانِ صَنْعَتِهِ عَلَى فَرْدَانِيَّتِهِ، وَتَكْيُفِهَا عَلَى عَدَمِ تَكْيُفِهِ، وَتَحْزِيْزُهَا عَلَى عَدَمِ أَيْنِيَّتِهِ، وَمَا اضْطَرَّهَا إِلَيْهِ مِنَ الْغِنَاءِ عَلَى دَوَامِهِ. فَسُبْحَانَهُ الْقَاهِرُ لِلْأَضْدَادِ بِوُجُودِ أَضْدَادِهَا، وَالْمُتَعَالِي عَنِ الْأَنْدَادِ بِمُشَاكَلَةِ أَنْدَادِهَا، وَالْمَتَفَرِّدُ فِي غَيْبِ الْهُوَيَّةِ بِقُصُورِ بَوَارِعِ^(٢) الْفِكْرِ وَثَاقِبَاتِ الْفِطَنِ عَنْ إِدْرَاكِهَا، وَالْمُتَأَلِّهِ فِي جَلَالِ الرُّبُوبِيَّةِ بِعَجْزِ شَوَارِدِ غَامِضَاتِ الْفِكْرِ عَنِ التَّمْيِيزِ بَيْنَ صِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ.

(١) تَرَاهُمْ: تَتَابَعُ، مِنْ أَرْهَمَتِ السَّحَابَةُ: إِذَا مَطَرَتْ. وَأُظْهِمَهَا مَصْحَفَةٌ عَنْ «أَرَاهُمْ».

(٢) بَوَارِعُ: جَمْعُ بَارِعَةٍ، مُؤَنَّثَةُ الْبَارِعِ، وَهُوَ مَنْ يَفُوقُ غَيْرَهُ عِلْمًا وَفَضِيلَةً.

وَلَمَّا أَنْ أَقْتَضَتْ حَكْمَتُهُ تَرْكِيبَ شَهَوَاتٍ فِيهَا نَزَاعَةٌ إِلَى مَا يُزِيدُهَا - تَسْلُكُ بِهَا
مَنَاهِجَ الْعَطَبِ، وَتُورِدُهَا حِيَاضَ التَّهْلُكَةِ، وَأَبَالِيسَ^(١) تَسْتَدْرِجُ قُرْنَاءَهَا، وَتَسْتَغْلِقُ
رَهَائِنَهَا، وَدُنْيَا حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ، وَتَزِينَتْ بِالْعُرُورِ، وَتَحَلَّتْ بِالْأَمَالِ - لَمْ يَتْرُكْهَا
سُدًى، وَلَمْ يَدَعْهَا هَمَلًا^(٢)، بَلِ اصْطَفَى لَهَا مِنْ جِنْسِهَا أَنْبِيَاءَ رُسُلًا، وَهَدَاةً قَادَةً،
تُحَذِّرُهُمْ مَهَاوِي الْهَلَكَةِ، وَمَخَاوِفَ الْعَطَبِ^(٣)، وَتَبَيَّنُ لَهُمْ مَحَابَةُ^(٤) لِلْأُمُورِ مِنْ
مَكَارِهَا، وَمَحَلَلَاتِهَا مِنْ مُحَرَّمَاتِهَا، وَمَصَرِّحَاتِهَا مِنْ مُشْتَبِهَاتِهَا، وَتُنذِرُهُمْ
بِالْحُجَجِ الْبَوَالِغِ، وَتَذَكِّرُهُمْ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ الرَّفْدَ الرَّوَافِعَ^(٥)، وَمَا أَسْبَغَ عَلَيْهِمْ مِنَ
الْمَعَاشِ، وَأَلْبَسَهُمْ مِنَ الرِّيشِ، لَمْ يُخْلِهِمْ مُنْذَ خَلَقَهُمْ طَرْفَةَ عَيْنٍ مِنْ نَبِيٍّ يُقْتَدَى
بِهِ، وَيُسْتَضَاءُ بِنُورِهِ، أَوْ دَلِيلٍ عَلَى سَبِيلِ نَجَاةٍ، وَهَادٍ إِلَى كُلِّ خَيْرٍ.

إِلَى أَنْ انْتَهَتْ النَّوَامِيسُ الْإِلَهِيَّةُ، وَالشَّرَائِعُ الرَّبَّانِيَّةُ، إِلَى نَبِيِّنَا نَبِيِّ الرَّحْمَةِ، وَإِمَامِ
الْهُدَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، عَلَى فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ^(٦)، وَانْدِرَاسٍ مِنَ الدِّينِ، وَانْقِطَاعٍ
مِنَ الْوَحْيِ. وَالْأُمَمُ عَاكِفَةٌ عَلَى نِيرَانِهَا، عَابِدَةٌ لِأَوْثَانِهَا، وَالشَّرْكُ نَاجِمٌ قَرْنُهُ، فَاعِزٌّ

(١) معطوفة على «شَهَوَاتٍ»، أي تَرْكِيبَ شَهَوَاتٍ وَأَبَالِيسَ.

(٢) هَمَلًا: مهملةً.

(٣) الْعَطَبُ: الهلاك.

(٤) محابٌ: جمع محبوب، وهي الأمور المستحسنة المرغوب فيها.

(٥) مأخوذ من قول أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته الغزاة كما في نهج البلاغة ١: ١٣٣/خ ٨٣:
وَأَثْرَكُمْ بِالنِّعَمِ السَّوَاعِجِ وَالرَّفْدَ الرَّوَافِعِ. الرَّفْدُ: العطايا، جمع الرُّفْدَةِ، وهي العطية والصلة.

وَالرَّوَافِعُ: الواسعات، وهي جمع الرافعة الواسعة.

(٦) إشارة إلى قوله تعالى في الآية ١٩ من سورة المائدة: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فِتْرَةٍ مِنَ
الرُّسُلِ﴾.

فَمُهُ^(١)، والكُفْرُ يَهْذِرُ فَنَيْقُهُ^(٢)، والشَّيْطَانُ تُرْعِدُ شَقَاشِقُهُ^(٣)، والعَرَبُ عَالٍ لَجْبُهَا^(٤)، نَائِزٌ كَلْبُهَا، سَاطِعٌ لَهْبُهَا، بَيْنَ نَهَبٍ وَغَارَةٍ، وَأَوْفَازٍ وَقَرَارَةٍ^(٥)، بالعاديَاتِ الضَّوَابِحِ، والمُغِيرَاتِ الصَّوَابِحِ^(٦)، والعَجَمُ تَائِهَةٌ فِي ضَلَالِهَا، مَتَمَادِيَةٌ فِي طُغْيَانِهَا، مُتَأَلِّهَةٌ فِي جَبَرُوتِ سُلْطَانِهَا، مُسْتَطِيلَةٌ فِي عِزِّهَا وَكِبَرِيَّاتِهَا، فَاجْتَبَاهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ، واختاره لتقديم نُذْرِهِ، وَإِنْهَاءِ^(٧) عُدْرِهِ، دَاعِيَاءُ إِلَيْهِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ^(٨)، فَطَحَنَ جَمَاجِمَ قَوْمٍ، وَدَمَّرَ عَلَى آخِرِينَ، وَوَطِئَ أَصْمِخَةَ^(٩) عُنَاةٍ، وَثَلَّ عُرُوشَ جَبَّارِينَ، إِلَى أَنْ أَسْفَرَ الْحَقُّ عَنْ مَحْضِهِ، وَتَفَرَّى اللَّيْلُ عَنْ صُبْحِهِ^(١٠)،

(١) أخذه من قول الزهراء عليها السلام في خطبتها: كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله، أو نجم قرن الشيطان، أو فغرت فاعرة من المشركين، قذف أخاه في لهواتها. الاحتجاج ١: ١٣٦.

(٢) أخذه من قول الزهراء عليها السلام في خطبتها: فلما اختار الله لنبيه دار أنبيائه... وهدر فنيق المبطلين. الاحتجاج ١: ١٣٧. وهدر البعير: ردّد صوته في حنجرته. والفنيق: الفحل من الإبل.

(٣) قالت الزهراء عليها السلام في خطبتها: ونطق زعيم الدين، وخرست شقاشق الشياطين. الاحتجاج ١: ١٣٥. والشقاشق: جمع الشَّقَشَقَةِ، وهي شيء كالرئة يخرج البعير إذا هاج.

(٤) اللَّجْبُ: الصياح والجلبة.

(٥) الْأَوْفَازُ: جمع الوَفَر، وهو المرتفع من الأرض. والقَرَارَةُ: المطمئن من الأرض.

(٦) قال تعالى في الآيات ١-٣ من سورة العاديَاتِ: ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا * فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا * فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا﴾.

(٧) إِنْهَاءٌ: إيصال وإبلاغ. أَنْهَى الشَّيْءَ: أبلغه وأوصله. قال تعالى في الآيتين ٥-٦ من سورة المرسلات: ﴿فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا * عُذْرًا أَوْ نُذْرًا﴾.

(٨) قال تعالى في الآية ١٢٥ من سورة النحل: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾.

(٩) أَصْمِخَةٌ: جمع صِمَاخ، وهو خرق الأذن أو الأذن نفسها. ووطئها كناية عن إزالته وسحق رأسه. وفي خطبة الزهراء عليها السلام: فلا ينكفي حتى يطاء صمّاخها. دلائل الإمامة: ١١٥.

(١٠) أخذه من قول الزهراء عليها السلام في خطبتها: حتى تفرى الليل عن صبحه، وأسفر الحق عن محضه. الاحتجاج ١: ١٣٥. وفي المخطوطة: «تعري». ولها وجه وجيه، غير أن الوارد في خطبة الزهراء هو ما أثبتناه.

وظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ^(١).

ثُمَّ جَرَتْ سُنَّتُهُ فِيهِ كَمَا جَرَتْ فِي الرُّسُلِ مِنْ قَبْلِهِ، فَقَبِضَهُ إِلَيْهِ رَغْبَةً بِهِ عَنْ هَذِهِ الدَّارِ، مَخْضُوفًا بِالْمَلَائِكَةِ الْأَبْرَارِ، فَمَضَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَقَدْ أَقَامَ مِنْ بَعْدِهِ لِلنَّاسِ عِلْمًا مَشْهُورًا، وَقَمَرًا مُنِيرًا، فَضَلَّ مِنْ تَنَكُّبٍ، وَاهْتَدَى مِنْ أَقْتَدَى، ثُمَّ مَازَالَ الدَّلِيلُ مِنْ بَعْدِهِ بَيْنَ ظَهْرَانِي^(٢) الْأُمَمِ ظَاهِرًا مَشْهُورًا، إِلَى أَنْ أَقْتَضَتْ حَكْمَتُهُ أَنْ يَكُونَ الدَّلِيلُ غَائِبًا مَسْتُورًا، تَنْتَفِعُ بِهِ كَمَا يُنْتَفَعُ بِالشَّمْسِ وَقَدْ سَتَرَهَا السَّحَابُ^(٣). وَخَوْفًا مِنْ أَنْ يَعُودَ الْأَمْرُ عَلَى بَدْئِهِ جَاهِلِيَّةً، وَتَنْمُحِيَ آثَارُ الْمَلَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، جَعَلَ نِظَامَ الدِّينِ، وَقِيَامَ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ، فِي أَيْدِي رِجَالٍ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنْ الْمَصَاحِبِ خَوْفًا وَطَمَعًا^(٤) ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾^(٥).

[من الكامل]

سِمَةُ الْعَبِيدِ مِنَ الْخُشُوعِ عَلَيْهِمْ لِلَّهِ إِنْ ضَمَّتْهُمْ الْأَسْحَارُ^(٦)
مُشْتَمِلِينَ فِي حَنَادِسِهِمْ^(٧)، مُتَحَنِّكِينَ فِي بَرَانِسِهِمْ^(٨)، مُنَحْنِينَ عَلَى أَوْسَاطِهِمْ،

(١) أخذه من قوله تعالى في الآية ٤٨ من سورة التوبة: ﴿حَتَّىٰ جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ﴾.
(٢) يقال: هو نازل بين ظَهْرَانِيهِمْ وظهرَانِيهِمْ، أي بين أظهرهم ووسطهم.
(٣) أخذه من حديث الإمام الصادق عليه السلام وقد سأله سليمان الأعمش: كيف ينتفع الناس بالحجة الغائب المستور؟ فقال عليه السلام: كما ينتفعون بالشمس إذا سترها السحاب.
(٤) قال تعالى في الآية ١٦ من سورة السجدة: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَصَاحِبِ يُدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾.

(٥) النور: ٣٧.

(٦) البيت للسيد حيدر الحلّي كما في ديوانه ١: ٨٤.

(٧) الحنادس: جمع الجندس، وهي الليلة الظلماء.

(٨) البرانس: جمع البرؤنس، وهو قلنسوة يلبسها الزهاد والعباد.

مُفْتَرِشِينَ لِجِبَاهِهِمْ، وَرُكَبِهِمْ، قَدْ بَرَاهُمُ الْخَوْفُ بَرِي الْقِدَاح^(١)، وَشَطَّاهُمْ تَشْطِي
 الْعُودِ^(٢)، فَإِذَا تَقَلَّصَ عَنْهُمْ الدَّيْجُورُ، وَأَنْفَجَرَ الْإِصْبَاحُ تَرَاهُمْ حُلَمَاءَ عُلَمَاءَ، أَبْرَاراً
 أَتْقِيَاءَ، يَنَابِيعَ حِكْمَةٍ عَذَبَتْ مَوَارِدُهَا، وَصَفَتْ مَشَارِعُهَا، وَسَهَّلَتْ مَشَارِبُهَا،
 تَنْقَشِعُ بِأَنْوَارِ عُلُومِهِمْ ظُلُمُ الْجَهَالَةِ، وَتَجَلَّى بِمَصَابِيحِ حِكْمَتِهِمْ حَنَادِسُ الضَّلَالَةِ،
 أَوْلَيْكَ الَّذِينَ يَهْدِيهِمْ يُفْتَدَى^(٣)، وَبُنُورِهِمْ يُسْتَضَاءُ، وَبِهِمْ تُخْرِجُ الْأَرْضُ بَرَكَاتِهَا،
 وَالسَّمَاءُ تَمْنَحُ الْأَرْضُ دَرَّهَا، فَكَانَ بِالْحَقِيقِ أَنْ تَكُونَ لَهُمُ الرِّئَاسَةُ الْعُظْمَى، وَالنِّيَابَةُ
 الْكُبْرَى، وَنَاهِيكَ بِهَا شَرَفاً وَفَضْلاً مِنْ دَرَجَةٍ عَالِيَةٍ، وَمَنْزِلَةٍ سَامِيَةٍ، قَدْ صَارُوا بِهَا
 مِصْدَاقاً لِقَوْلِهِ جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾^(٤)، وَقَوْلِهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مَدَادَهُمْ لأَفْضَلَ مِنْ دَمِ الشَّهَدَاءِ»^(٥)، فَكَانَ لَا غَرَوْا إِنْ
 دَهَمَهُمُ الْقَضَاءُ أَنْ يَنْتَلِمَ فِي الْإِسْلَامِ ثُلْمَةٌ لَا يَسُدُّهَا الْغَيْرُ^(٦) إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، إِذْ يَفْقَدُ
 الْعُلَمَاءُ فَقْدُ الدِّينِ، وَأَضْطَرَابُ حَبْلِ الْأُمَّةِ.

وَإِنَّ أَعْظَمَ مَا ثَلِمَ بِهِ فِي هَذَا الزَّمَانِ الْإِسْلَامُ ثُلْمَةً جَانِبُهَا لَيْسَ بِمَسْدُودٍ، وَأَدْهَى

(١) بَرَى لَهُمْ فَلَاناً: هَزَلَهُ وَأَضْعَفَهُ. وَبَرَى السَّهْمَ: نَحْتَهُ وَرَقَّقَهُ.

(٢) شَطَّى الْخِطْبُ الْقَوْمَ: شَتَّتَهُمْ وَفَرَّقَهُمْ. تَشْطَى الْعُودُ: تَطَايَرَ شَطَايَا.

(٣) قَالَ تَعَالَى فِي الْآيَةِ ٩٠ مِنْ سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَفْتَدَهُ﴾.

(٤) فَاطِر: ٢٨.

(٥) عَنْ الْإِمَامِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ جَمَعَ اللَّهُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، وَوَضَعَتْ

الْمَوَازِينُ، فَتَوَزَنَ دِمَاءُ الشَّهَدَاءِ مَعَ مَدَادِ الْعُلَمَاءِ، فَيَرْجَحُ مَدَادُ الْعُلَمَاءِ عَلَى دِمَاءِ الشَّهَدَاءِ. الْفَقِيه

٤: ٣٩٩/ح ٥٨٥٣.

(٦) الْأَلْفُ وَاللَّامُ لَا يَصِحُّ دُخُولُهَا عَلَى «غَيْرٍ». وَأَشَارَ هُنَا إِلَى حَدِيثِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِذَا

مَاتَ الْمُؤْمِنُ الْفَقِيهُ ثَلِمَ فِي الْإِسْلَامِ ثُلْمَةٌ لَا يَسُدُّهَا شَيْءٌ. وَفِي رَوَايَةٍ: إِذَا مَاتَ الْعَالِمُ ثَلِمَ فِي

الْإِسْلَامِ ثُلْمَةٌ لَا يَسُدُّهَا شَيْءٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. انْظُرْ مُسْتَدْرَكُ سَفِينَةِ الْبَحَارِ ١: ٥٢٥-٥٢٦.

ما نُكِبَ بِهِ نَكْبَةٌ حُلَّ لَهَا كُلُّ مَعْقُودٍ، حِينَ أَوْدَى^(١) مَنْ شَمَخَ بِهِ عَرْنِينُ الدِّينِ،
وَرَسَتْ أَرْكَائُ الشَّرِيعَةِ، وَهَدَأَتْ حَسَكَةَ^(٢) النَّفَاقِ، وَاشْتَدَّتْ شَوْكَةُ الشَّيْعَةِ، حَبْرُ
الْمِلَّةِ وَخَرِيَّتُهَا^(٣)، وَإِمَامُ الْأُمَّةِ وَدَلِيلُهَا، خَاتِمَةُ ذَوِي الاجْتِهَادِ، وَصَفْوَةُ الْبَشَرِ،
وَالْمَجْدُدُ لِلشَّرِيعَةِ الْأَحْمَدِيَّةِ فِي الْقَرْنِ الثَّالِثِ عَشَرَ، الْعَالَمُ الرَّبَّانِي الْمَوْلَى الْأَعْظَمُ
السَّيِّدُ الْمِيرْزَا مُحَمَّدُ حَسَنُ الشِّيرَازِي تَعَمَّدَهُ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ، وَأَسْكَنَهُ أَعْلَى عَلَيَّينَ مِنْ
فِرَادَيْسِ جَنَّتِهِ.

[من الطويل]

وَلَا زَالَ مِنْ عَفْوِ الْجَلِيلِ رِهَامُهُ^(٤) يُرَاوِحُ رَمْسًا فِيهِ حَلَّتْ عِظَامُهُ
فِيَالِكَ قَبْرًا طَاوَلَ الشَّهْبَ إِذْ بِهِ ثَوَى الْيَوْمَ مِنْ هَذَا الْأَنَامِ إِمَامُهُ
وَمَنْ هُوَ بَحْرُ عِرْفَانٍ لَا يُنْزَفُ، وَحَدِيقَةُ عُلُومٍ لَا تُوصَفُ، حَلَّ مِنَ الشَّرَفِ
وَسَطًا، وَتَقَدَّمَ فِي الْأَمْرِ فَرَطًا^(٥)، وَارْتَقَى مِنْ شَامِيخَاتِ الْعِظَمَةِ، وَأَبْهَتْ الْجَلَالََةَ
مُرْتَقَى يَخْسَأُ عَنْ إِدْرَاكِهِ الطَّرْفُ، وَيَقْصُرُ عَنِ الْإِحَاطَةِ بِهِ الْوَصْفُ، مَعَ أَيَادٍ دَلَجَتْ
فِي الْبِلَادِ شَائِبِيَّهَا^(٦)، وَسَلَّتْ أَهَاضِيَّيْهَا^(٧) فَأَنْعَشَتْ مِنْ مُغْبَرِّ الْفَلَوَاتِ رَوْضًا

(١) أَوْدَى: مات وهلك.

(٢) الْحَسَكَةُ: العداوة والجحد والبغضاء.

(٣) الْخَرِيَّتُ: بكسر الخاء المعجمة، والراء المهملة المشددة، وسكون الياء المثناة من تحت: هو الدليل الذي يهدي السائرين في المفاوز الواسعة.

(٤) الرِّهَامُ: المطر الخفيف الدائم.

(٥) الْفَرَطُ: المتقدم قومه إلى الماء. والعَجَلَةُ.

(٦) دَلَجَ يَدْلُجُ دُلُوجًا: اختلف بالدلو من رأس البئر إلى الحوض ليفرغها فيه. ولعلها مصحفة عن «دَلَحَتْ»، من دَلَحَ البعير إذا تناقل في مشيه فهو دَالِحٌ، وسحابٌ دَالِحٌ: متناقل لكثرة مائه.

وَالشَّائِبُ: جمع الشُّوْبُوبِ، وهو الدفعة والزخّة من المطر.

(٧) الْأَهَاضِيْبُ: جمع الْأَهْضُوبَةِ، وهي الدفعة من المطر.

هَشِيمًا، وَأَحْيَيْتَ مِنْ مَعَالِمِ النَّدَى دَارِسًا وَرَمِيمًا، إِلَى أَنْ عَمَّتْ مِنَ الدُّنْيَا قُطْرَيْهَا،
وَاسْتَوْعَبَتْ مَا بَيْنَ لَابِتَيْهَا^(١)، فَعَاشَتْ بِهَا عَجَمُ الْبِلَادِ وَعَرَّيْهَا.

[من البسيط]

كَأَنَّمَا اللَّهُ أَعْطَى الرُّزْقَ فِي يَدِهِ فَكَانَ فِي رَاحَتَيْهِ الْعُسْرُ وَالْيُسْرُ
تَنْوُبُ رَاحَتُهُ عَنْ كُلِّ هَاطِلَةٍ إِنَّ أَكْذَبَ الْبَرْقِ فِي لَأْوَائِهَا الْمَطَرُ^(٢)
وَلَطَالَمَا أَنْصَبَ^(٣) نَفْسُهُ وَبَدَنُهُ، وَأَسْهَرَ جَفْنَهُ، وَأَتَعَبَ جَدَّهُ، وَأَجْهَدَ كَدَّهُ،
بِالْحَيَاظَةِ لِنَوَامِيسِ الشَّرِيعَةِ، وَالْمَحَافِظَةِ عَلَى تُغُورِ طَائِفَةِ الشَّيْعَةِ، حَيَاشَةُ^(٤)
لِشَعَارِهَا عَنِ الْاِغْتِيَالِ، وَزِيَادَةُ^(٥) لِدِثَارِهَا عَنِ تَطَرُّقِ الْأَدْنَسِ، إِلَى أَنْ اِعْتَدَلَتْ
جِهَاتُهَا، وَانْتَضَمَتْ قَنَاتُهَا، وَشَبَّتْ جَمْرَاتُهَا، وَاطْمَأَنَّتْ رَهْبَاتُهَا، فَقَتَلَ دَاءَهَا،
وَأَسْمَكَ بِنَاءَهَا.

وَرَاحَ يَرْتُقُ مَا الْأَيَّامُ تُوسِعُهُ فَتَقًا وَيَجْبُرُ كَسْرًا لَيْسَ يَنْجِبُرُ^(٦)
وَمِنْ دُونِهِ عِصَابَةٌ شَحَذَ نِصَالِهَا بِمُجْرَدِهِ، وَعَرَفَهَا مَصْدَرُ الْأَمْرِ مِنْ مَوْرَدِهِ، حَتَّى

(١) اللابة: هي الحرة، وهي الأرض التي ألبستها الحجارة السود، وأصلها أن المدينة المنورة لها

لابتان، فيقال: ما بين لابتَيْها أعلم من فلان، ثم استعملت في كل بلدة وإن لم تكن لها لابة.

(٢) البيتان من قصيدة طويلة - تقدّمت في حرف الراء - لكاظم الرسالة محمد بن الرضا فضل الله

العاملي قالها في رثاء الميرزا المجدد الشيرازي. واللأواء: الشدة والمحنة وضيق العيش.

(٣) نَصَبَ: كَتَبَ زِنَةً وَمَعْنَى. وَأَنْصَبَهُ: أَنْعَبَهُ وَأَعْيَاه.

(٤) حَاشَ الصَيْدَ حَوْشًا وَحَيَاشًا وَحَيَاشَةُ: أَخَذَهُ مِنْ حَوَالِيهِ لِيَصْرِفَهُ إِلَى الْحَبَالَةِ. وَأَرَادَ هُنَا حَيَاظَةً

لشعارها عن الاغتيال وحفظاً له.

(٥) زِيَادَةٌ: مَنَعًا. ذَادَ عَنْ حَسْبِهِ ذُودًا وَزِيَادًا وَزِيَادَةٌ: دَافَعَ عَنْهُ وَمَنَعَهُ مِنَ النَقْصِ.

(٦) من جملة أبيات قصيدته، وروايته فيها: «وَرُحْتَ تَرْتُقُ ... وَتَجْبُرُ».

نجمت لهم الحال، وصَرَّحَ المَحْضُ عن الزُّنْدِ^(١)، وتَعَرَّى^(٢) اللَّيْلُ عَن إِصْبَاحِهِ،
فَرَّاحُوا على مثل رائحة النَّهار.

إِنْ أَحْكَمُوا الرَّأْيَ لَمْ تُفَلِّلْ مَضَارِبُهُ أَوْ أَبْرَمُوا الْأَمْرَ لَا يَعْتَاقُهُ قَدَرُ
إِذْ بَزَنَدِهِ قَدَحُوا، وَبَوَزِيهِ^(٣) أَضَاءُوا، وَهُوَ مَا حَزَّ إِلَّا طَبَقَ الْمَفْصَلِ^(٤)، وَلَا رَمَى
إِلَّا أَصَابَ، يَصْدَعُ مُلْتَبَسَ الشَّكِّ، وَيُوضِحُ مُسْتَبْهِمَ الْأَمْرِ، بِالْبَابِ مُنِيرَةٍ، وَآرَاءٍ
ثَاقِبَةٍ.

تَلْقَى الْعُيُوبَ تَجَلَّى عِنْدَ نَافِذِهَا^(٥) إِنْ أَظْلَمَ الرَّأْيُ أَوْ حَارَتْ بِهَا الْفِكْرُ
وَكَمْ أَرْسَلَتِ الْأَلْبَاءُ الشَّوَارِدَ مِنْ شَوَائِبِ أَوْهَامِهَا، وَالْغَوَامِضَ مِنْ قَرَائِحِ فِطْنِهَا.
قَدْ رَامَ إِدْرَاكَ مَعْنَى فِيهِ قَدْ عَجَزَتْ عَنْهُ الْخَوَاطِرُ وَالْأَوْهَامُ وَالْفِكْرُ^(٦)
فَكَرَّتْ عَلَى أَعْقَابِهَا رَاجِعَةً، وَأَنْشَتْ تُنْشِدُ وَهِيَ خَاسِئَةٌ:
قُلْ لِلَّذِي يَدْعِي فِي كُنْهِهِ خَبْرًا وَيُحَا لَكَ أَقْصِرْ عَدَاكَ الْخُبْرُ وَالْخَبْرُ
فَتَهَيَّبَتْ جَانِبَهُ الْمُلُوكُ فِي سُلْطَانِهَا، وَالْأُمَرَاءُ فِي دَوْلَتِهَا، وَأَهْلُ مَعَاقِدِ الْأَلْوِيَةِ فِي

(١) هو مَثَلٌ من أمثال العرب، يضرب في انكشاف الصدق بعد الخبر المظنون. ويروى: «صَرَّحَ
المَحْضُ عن الزُّنْدِ». انظر مجمع الأمثال ٢: ٢٦٢/ ضمن المثل ٣٧٥٩، وجمهرة الأمثال ١: ٥٦٩/
المثل ١٠٧٤.

(٢) تقدَّم أَنَّهُ فِي خطبة الزهراء عليها السلام: تَعَرَّى. ولكل وجه صحيح بليغ.

(٣) الْوَزِيُّ: خروج النار من الزند.

(٤) طَبَقَ السِّيفُ الْمِفْصَلَ: إِذَا أَصَابَ الْمِفْصَلَ فَأَبَانَ الْعُضْوَ.

(٥) تقدَّمت روايته: عند فِكْرَتِهِ.

(٦) هذا البيت وأبيات أخرى لم تكن في قصيدته، فكأنه أضافها من بعد.

حَمِيْسَهَا، وَذَوُو الْأُبْهَةِ فِي مَقَاصِيرِهَا^(١)، وَاللَّهَامِيمُ^(٢) فِي حَمِيَّتِهَا، وَالسُّرَاةُ فِي عِزِّهَا
وَأَنْفَتِهَا، وَتَخَوَّفَتُهُ الْفُقَهَاءُ فِي أَحْكَامِهَا، وَأَرْبَابُ السُّلُوكِ فِي طَرَائِقِهَا، وَالنُّسَاكُ فِي
تَزْهِدِهَا، حَذَرًا مِنَ الزَّلَّةِ، أَوْ طُغْيَانِ الْعَثْرَةِ، لَا يَقْطَعُونَ مِنْ دُونِهِ أَمْرًا، وَلَا يُبْرِمُونَ
رَأْيًا:

تَلْقَى الْأَنَامَ عَلَى مَا فَاهَ مَنْطِقُهُ فِيمَا قَضَى أَوْ عَلَى آرَائِهِ^(٣) قَصِرُوا
كَأَنَّهُ لِلوَرَى رُوحٌ يُدْبِرُهُ إِنْ يُنْهَ يَنْقَدُ وَإِنْ يَأْمُرُهُ يَأْتِمُرُ^(٤)
يَهْفُو جَنَانُ الْمُلُوكِ الصَّيْدَ مِنْهُ إِذَا هَمُّوا بِأَمْرٍ وَمَا عَنْ رَأْيِهِ صَدَرُ^(٥)
كَمْ أَبْرَمُوا فِي الْوَرَى أَمْرًا فَأَنْقَضَهُ قَوْلُ طَلَائِعِهِ الرُّوْعَاتُ وَالْحَذَرُ
قَوْلٌ لَهُ رُدَّتِ الْأَسْيَافُ^(٦) خَاضِعَةً عَلَى الرِّمَاحِ وَذَلَّ الضَّيْعُ الْهَصِرُ
قَوْلٌ تَمَطَّى الْمَنَايَا بَيْنَ أَحْرَفِهِ^(٧) وَالسُّمُرُ تُشْرَعُ وَالْأَسْيَافُ تَبْتَدِرُ
وَمَا زَالَتْ تَعْلُو بِهِ شَامِخَاتُ الْعِظَمَةِ حَتَّى رَقَى أَعْلَاهَا، وَتَسْمُو أَبْهَةً الْجَلَالَةِ
حَتَّى بَلَغَ مُتْنَهَا، وَتَشْمَخُ بِهِ عَرَانِينُ الْمَهَابَةِ حَتَّى جَاوَزَ أَقْصَاهَا:
وَأَخَافَ أَهْلَ الزَّيْغِ حَتَّى إِنَّهُ لَتَخَافُهُ النُّطْفُ الَّتِي لَمْ تُخْلَقِ^(٨)

(١) الأُبْهَةُ: العظمة والكِبَرُ. والمقاصير: جمع المقصورة، وهي الدار الواسعة المحصنة.

(٢) اللّهاميم: جمع اللّهُموم، وهو من الناس الشيخ السخي، والجيش العظيم.

(٣) في المخطوطة: «آبائه»، وهي مصحفة عن المثبت.

(٤) عدم جزم المجزوم ضرورة شعرية، أو على تقدير: إن يَأْمُرُهُ فَهَوَ يَأْتِمُرُ.

(٥) في المخطوطة: «صدروا»، والمثبت عما مرّ في أصل القصيدة.

(٦) في المخطوطة: «الأسباب»، والمثبت عما مرّ في أصل القصيدة.

(٧) مرّت روايته: «قول تُكْنُ المنايا تحت أحرفه».

(٨) البيت لأبي نؤاس - كما في ديوانه: ٤٥٢ - ببعض التبديل:

وَأَخَفَتْ أَهْلَ الشَّرِكِ حَتَّى إِنَّهُ لَتَخَافُكَ النُّطْفُ الَّتِي لَمْ تُخْلَقِ

وَقَدْ أَشْرْتُ إِلَى ذَلِكَ مُخَاطِباً مِنْ أُبَيَاتٍ لَهَا بِهَا رَائِياً:

عَهْدِي بِعَزْمِكَ إِنْ حَرَكْتَ سَاكِنَهُ جَاءَتْ إِلَيْهِ صُرُوفُ الدَّهْرِ تَعْتَدِرُ
يَحُوطُ دَارَكَ مِنْ بَأْسٍ وَمِنْ حَذَرٍ جَيْشٌ مِنَ الرُّعْبِ فِيهِ التُّجَعُ وَالظَّفَرُ
تُسَدُّ فِيهِ لَهَا الشَّغَرُ إِنْ هَتَكَتْ فُرُوجَ حَوَزَتِهِ الْأَحْدَاثُ وَالْغَيْرُ
كَيْفَ اسْتَطَاعَ إِلَيْكَ الْمَوْتُ مَدَّ يَدَ وَالْمَوْتُ يَجْرِي عَلَى مَا شِئْتَ وَالْقَدَرُ؟
وعندما تَمَّ له من كُلِّ أَكْرُومَةٍ مُحَامِدُهَا، وَصَفَا لَهُ مِنْ كُلِّ مَقْبَعَةٍ مَوَارِدُهَا، وَمَلَكَ
مِنَ الشَّرِيعَةِ مَقَالِيدَهَا، وَمِنَ الشَّيْعَةِ أَرْمَتَهَا، وَانْتَهَتْ إِلَيْهِ النَّوْبَةُ، وَعَادَتْ إِلَيْهِ الْأَوْبَةُ:

جَاءَتْهُ تَتْرَى سِهَامٌ غَيْرُ طَائِشَةٍ مِنَ الرَّدَى عَنْ قِسِيٍّ مَالِهَا وَتَرُ
فَأَرْهَقَتْهُ وَمَا فِي حَدِّهِ فَلَّلَ وَغَادَرَتْهُ وَمَا فِي عُودِهِ خَوْرُ
وَشَذَّبَتْهُ شَبَاباً^(١) تَجَلَّى الْخُطُوبُ بِهِ إِذَا الْخُطُوبُ طَغَى تَيَّارُهَا الْغَمْرُ
نَفَّاعُ ضَرَّاءِ أَفْيَالٍ مَرَارِيبَةٍ يَأْتِي عَلَى مَا يَزُومُ النِّفْعَ وَالضَّرْرُ
ولولا أَنَّ لِلْأَجَالِ أَيَّاماً مَعْدُودَةً - وَالْمَنَايَا رَصْدٌ لِلْفَتَى حَيْثُ سَلَكَ^(٢)، وللأَعْمَارِ
غَايَاتٍ مَحْدُودَةٍ، وَكُلُّ شَيْءٍ قَاتِلٌ حِينَ تَلْقَى أَجْلَكَ^(٣) - لَمَا أَثَرَتْ أُنْيَابُ الْأَيَّامِ فِي
صَفَاةٍ^(٤) هَذَا الطُّودِ خَدَشاً، وَلَا أَفَاعِي اللَّيَالِي اسْطَاعَتْ لَهُ عَضّاً وَنَهَشاً، أُنَى

(١) في المخطوطة «شَجِي»، والمثبت عما مرَّ في أصل القصيدة.

(٢) هو قول أُمِّ السَّليكَ بن السَّلَكَة - كما في لباب الآداب، لأَسَامَةِ بن مَنَظَد: ٥٥ - تَرْثِيهِ:

وَالْمَنَايَا رَصْدٌ لِلْفَتَى حَيْثُ سَلَكَ

(٣) هو أيضاً لَأُمِّ السَّليكَ:

كُلُّ شَيْءٍ قَاتِلٌ حِينَ تَلْقَى أَجْلَكَ

(٤) الصَّفَاة: الصخرة الملساء.

تَنْتَجِيهِ^(١) صُرُوفُ الْأَيَّامِ وَهِيَ، لَمْ تَزَلْ لَهُ خَادِمَةً، أَوْ تُخْنِي^(٢) عَلَيْهِ تَائِحَاتُ^(٣) الْأَقْدَارِ وَهِيَ لَمْ تَزَلْ لِدَعْوَتِهِ مُسَخَّرَةً. وَمُذْ نَشَبَتْ فِيهِ أَظْفَارُ الْمَنِيَّةِ أَكْدَى لَهُ كُلُّ رَجَاءٍ، وَخَابَتْ كُلُّ أُمْنِيَّةٍ.

[من الخفيف]

وَلَقَدْ كَانَ وَالْمُنَى مُشْرِقَاتُ عِنْدَهُ وَالْهَنَا^(٤) يُنِيخُ رِحَالَهُ
وَإِذَا السَّائِلُ اللَّهِيْفُ أَتَاهُ فَبِمَا يَشْتَهِي يُلَبِّي سُؤَالَه
وعندما طرق مسامع الشيعة نعيه من جميع خطط البلدان، وسكنة الأقاليم من
عرب وعجم وهند وترك... وغيرها.

[من الطويل]

تَجَاوَبَتِ الْأَرْجَاءُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ بُكَاءٌ يُحِيلُ الْعَيْنَ فِي الْجَفْنِ مَدْمَعًا
وَمَا التَّقْيَا^(٥) شَخْصَانِ إِلَّا تَشَاكِيَا حَشَى بِالْجَوَى ذَابَتْ وَقَلْبًا مُقْطَعًا
وَكَمْ دُقَّتْ لِمَوْتِهِ رِقَابُ قَوْمٍ، وَجُذَّتْ عِرَانِينَ آخِرِينَ، وَجُبَّتْ أَسْنِمَةُ مَعْرُوفٍ،
وَذَلَّتْ أَجْيَادُ مَسَاكِينٍ، وَأَنْهَدَتْ مِنْ رَاسِيَةِ كُلِّ بِلَادٍ أَرْسَاهَا، وَطَاطَأَ مِنْ شَامِخَاتِ كُلِّ
قَبِيلَةٍ أَعْلَاهَا:

أَلَوْتُ لَوْيٍ بِهِ^(٦) الْأَجْيَادَ خَاضِعَةً وَنَكَّسْتُ غَالِبٌ وَاسْتَعْبَرْتُ مُضَرُّ

(١) انتحاه: فصدّه.

(٢) أَخْنَى عَلَيْهِ الدَّهْرُ: أَهْلَكَه، جَارَ عَلَيْهِ وَغَدَرَ بِهِ.

(٣) تَائِحَات: وَاِئِحَات. تَاحَ لَهُ يَتَيَحُّ: وَقَعَ وَحَصَلَ لَهُ. وَلَوْ قَالَ: «مُتَاحَات الْأَقْدَار» لَكَانَ أَجُودَ، فَإِنَّ الْقَدْرَ الْمَتَاحَ هُوَ الْمُقَدَّرُ الَّذِي يُتَيَحُّهُ اللَّهُ أَي يَقْدَرُهُ.

(٤) فِي الْمَخْطُوطَةِ: «وَالْمَنَا»، وَهِيَ مَصْحَفَةٌ عَنِ الْمَثْبُوتِ.

(٥) هَذَا عَلَى لُغَةِ «أَكْلُونِي الْبِرَاغِيثَ».

(٦) فِي أَصْلِ الْقَصِيدَةِ عَلَى الْخَطَابِ: «بِكَ الْأَجْيَادَ».

وهاشِمٌ والأُتُوفُ الشُّمُّ خَزَمَها عِرائُ ضَيْمٍ بِهِ الإِذْلالُ والصَّغَرُ
 وزالَ مِنْ فارِسٍ أَرْسَى مَنابِرِها وَالْعَرْبُ مِنْها بَكاها البَدُو وَالْحَضَرُ^(١)
 إِذْ بَغَدِهِ فَقَدَ الدَّهْرُ غُرَّتَهُ، وَطَرَفُ^(٢) الْعِلْمِ قُوَّتُهُ، وَلَبَّيْنِهِ بَانَ حُسَامُ الشَّرِيعَةِ
 وَثُلِمَ، وَمَالَ صَدْرُ قَنَاتِها وَحُطِمَ، وَلَمَوْتُهُ تَطاولَتِ النُّكباتُ، وَتَنَفَّسَتِ الدَّاهِياتُ،
 وَغَدَتِ أَطْلالُ الهِدايَةِ دارِسَةً، وَأَغْصانُ الجَهاَلَةِ مائِسَةً، وَرُبُوعُ المِدارِسِ مَطْمُوسَةً
 الأَثَرِ، وَرَوْضُها كَهَشِيمٍ مُحْتَظَرٍ^(٣)، وَتَقَوَّضَتِ عُمْدُ المَكارِمِ والمَفاخِرِ، وَنُكِّسَتِ
 رُؤُوسُ المَنابِرِ، فَمَضَى والأَجفانُ عَلَيهِ سواكِبُ، والبرايا نواحٍ ونوادِبُ، مَرْتَجَّةٌ
 أَقطارُها، مُظْلَمَةٌ أَرجاؤُها، إِذْ زالَ طَوْدُها الشَّامُخُ، وَهَوَى قَمَرُها المُنِيرُ، وَخَبَا نَجْمُ
 هُداها إِذا أَشْكَلتِ السُّبُلُ وَضَلَّ الدَّلِيلُ، وَتَقَلَّصَ ظِلُّ ماواها مِنْ لَفَحاتِ هَجِيرِ
 الدُّهُورِ وَقَدَ عَزَّ المَقِيلُ^(٤)، وَغاضَ مَنحاها^(٥) إِذا أَغْبَرَتِ الفِجاجُ والوِهادُ،
 واقشَعَرَتِ الرُّبى والبِلادُ.

فلا يَهْوُلَنَّكَ ما سَمِعْتَهُ مِنْ تَناهِى هذا العالَمِ الرِّبائِيِّ في الجَلالَةِ، وَتَهادِيهِ^(٦) في
 الرِّئاسَةِ، وَكَبَرِ مَنزِلَتِهِ في قُلُوبِ الخائِصَةِ والعامَّةِ. وَها أَنَا أَذْكَرُ لَكَ بَعْضَ ما شَاهدْتُهُ

(١) روايته في أصل القصيدة كما مرّت: «زَعَرَتَ مِنْ فارِسٍ... والعرب منها بكاك».

(٢) الطَّرَفُ: الفرس الكريم الطرفين.

(٣) الهشيم: حُطامُ الشجر المنقطع. والمُحْتَظَرُ: صاحب الحظيرة، أو أَنَّ المُحْتَظَرَ هو الشجر، أي
 كهشيم الشجر المتخذة منه الحظيرة، أي كما تنهافت من الشجر المجعول حظيرةً. وقد أخذه
 من قوله تعالى في الآية ٣١ من سورة القمر ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ
 الْمُحْتَظِرِ﴾.

(٤) المَقِيلُ: مكان القيلولة، وهي الاستراحة في الظهيرة.

(٥) المَنحا: مسيل الماء. ولعلّها «مَنحاها» فَإِنَّ المُنحى هو منعطف الوادي.

(٦) تَهادى: مشى متميلاً.

في النجف الأشرف عند وُرُودِ نعيه إليه، فتعلم أنَّ ما تقدّم من وصفي شَذْرَةً من بَدَرٍ^(١)، أو قَطْرَةً من لُجَجٍ.

أما نعيه فورد لصاحب «التلغراف»^(٢) ليلاً، فما تَجَاهَرَ به إلا لبعض خاصّته، وذوي سرّه، لعلمه بأنّ الذي طَرَقَ المدينة شرٌّ عظيمٌ، فتمشّى الخبرُ في النَّاسِ سرّاً ونَجوى، إلى أن انقضى معظمُ النَّهارِ، وأوردهم مناهلُ الشكِّ، وبلغ بعض المشاهير من علماء الأتراك، فأمر بعض خاصّته على الفور باستنطاق لسان «البرقي» من بغداد عن ذلك، فأفصح على عجمته، وتكشف عن خبيّته. فمُذْ انقلب الشكُّ يقيناً، والخفيُّ عاد جليّاً، تضعع له النجف، وأرتجت بيّداؤه، وأظلمت أرجاؤه. فكم فيه من شيخٍ مُنَحْنٍ زاد انحناءه، وانتقص بناؤه، وشيخة قعيّدة في كسرٍ^(٣) بيّتها نشيدة:

[من الطويل]

بِفَيْكَ التَّرى ناعي المكارمِ والعَلا وَناعي حِمَى الثَّاوي وَرُشدِ المُسافرِ
نَعَيْتَ لَنَا غَوْثاً وَغَيْثاً إِذَا بَدَا لَنَا الْعَامُ^(٤) فِي شِدْقٍ مِنَ الْجَدْبِ فَاغِرِ
وَكَمْ صَبِيَّةٍ صَارِخَةً، وَلَصْدِرِهَا لَادِمَةً، وَأَرْمَلَةٌ نَائِحَةً، وَيَقُولُهَا نَادِبَةً:

[من البسيط]

لَا يُبْعِدُنْكَ فَكَمْ فِي الْحَيِّ أَرْمَلَةٌ قَدْ كُنْتَ كَافِلَهَا مِنْ بَعْدِ كَافِلِهَا

(١) البَدَرُ: جمع البَدْرَةِ، وهي الكيس الذي توضع فيه نفائس الأموال والذهب والفضّة. والشذرة: القطعة من الذهب، واللؤلؤة الصغيرة.

(٢) كلمة انجليزية، وهي جهاز ناقل للرسائل بالتيار الكهربائي.

(٣) كسر البيت: جانبه وزاويته وناحيته.

(٤) العام: السنّة المجديّة.

فَهَذِهِ أَرْضُهَا جَفَّتْ نَدَاوُثُهَا مِنْ بَعْدِ دَلَّاصِهَا^(١) الهامِي ووابِلِهَا
وَمِنْ أَيْتَامِ غُبْرِ الْوُجُوهِ، شُعْثِ الْأَلْوَانِ، كَادَتْ أَنْ تَطْحَنَهُمْ بِكَلاكِـلِ^(٢) صُرُوفِهَا
الْأَزْمَانُ، أَغْنَى لِسَانُ الْحَالِ مِنْهَا عَنِ الْمَقَالِ:

[من الرمل]

يَا أَبَا الْإَيْتَامِ مِنْ أَيْنَ الْمَفَرِ إِنْ رَمَتْنَا بِدَوَاهِيهَا الْغَيْرِ؟
كُنْتُ طَوْدًا يُلْتَجَا فِي ظِلِّهِ وَلَكُهُ نَأْوِي إِذَا الْحَرُّ اسْتَعَزَّ
وَأَمَّا زَوَادُ الْعِلْمِ وَطُلَّابُ الْفَضْلِ، فَغَشِيَهُمْ لَبُوسُ الْاسْتِكَانَةِ، وَشَمَلَهُمْ ضَرْعُ
الْاسْتِسْلَامِ، وَالذَّلَّةُ تَكَادُ تُخْرِجُ شَطَايَا قُلُوبِهِمْ فِي أَنْفَاسِهِمْ، وَأَبْصَارُهُمْ لَا تَتَجَاوَزُ
مَوَاقِعَ أَقْدَامِهِمْ.

[من الكامل]

مُتَهَالِكِينَ مِنَ الْمُصَابِ كَأَنَّهُمْ نَبَتْ تَمِيلُ بِهِ الرِّيحُ وَتَلْعَبُ
مُسْتَشْعِرِينَ كَأَبَّةً وَمَذَلَّةً وَدُمُوعُهَا كَحَيَا^(٣) الْعَوَادِي تُسْكَبُ
قَدْ اسْتَدْرَجَهُمُ الْوَلَهُ، وَاسْتَهْلَكَتْهُمْ الْحَيْرَةُ، لَمْ يُصِيبُوا لِغَلَقٍ مُفْتَحًا، وَلَا لِظُلْمَةٍ
مِصْبَاحًا:

[من البسيط]

لَا تَهْتَدِي قَصْدَهَا مِنْ فَرْطِ حَيْرَتِهَا وَلَا لَهَا غَيْرَ نَفْثِ الْوَجْدِ مِنْ شُغْلِ
ثُمَّ أَبَتْ إِلَيْهَا الْأَحْلَامَ بَعْدَ غُزُوبِهَا^(٤)، وَسَكَنْتِ الْأَلْبَابُ بَعْدَ اضْطِرَابِهَا، وَدَبَّتْ

(١) أراد المطر، من قولهم: دَلَّصَ السَّيْلُ الْحَجَرَ، إِذَا مَلَّسَهُ.

(٢) كَلَاكِلُ: جَمْعُ كَلَكَلٍ، وَهُوَ صَدْرُ الْبَعِيرِ، فَإِذَا بَرَكَ الْبَعِيرُ بِصَدْرِهِ عَلَى شَخِصٍ رَضَّهَ وَطَحَنَهُ وَأَمَاتَهُ.

(٣) فِي الْمَخْطُوطَةِ: «بَحْيَا»، وَهِيَ مَصْحُفَةٌ عَنِ الْمُثَبَّتِ.

(٤) عَزَبَ عَنْهُ عَقْلُهُ: غَابَ.

بِهَا رُوحُ التَّجَلُّدِ وَتَمَشَّتْ فِي مَفَاصِلِهَا قُوَى الصَّبْرِ، فَفَزَعَتْ إِلَى نَصَبِ الْمَاتِمِ،
وَإِقَامَةِ الْعَزَاءِ، فَاشْتَغَلَ كُلُّ صَنَفٍ مِنَ النَّاسِ بِمَا يَلِيقُ بِشَأْنِهِ:

أَمَّا الْعُلَمَاءُ فَتَصَدَّتْ إِلَى مَجَالِسِ الْفَوَاتِحِ وَالتَّرَحُّيمِ فِي الْمَسَاجِدِ وَالصُّحُن
الشَّرِيفِ، وَكَانَ الصَّحْنُ الشَّرِيفُ عَلَى سَعَةِ عَظَمِهِ لَمْ تَنْهَضْ سَعَتُهُ بغيرِ مَجْلِسَيْنِ:
مَجْلِسُ رَبُّهُ وَأَبُو عُدْرَتِهِ^(١)، سَنَامُ الدِّينِ، وَعِزُّ الشَّرِيعَةِ، وَالنَّاهِضُ بِثَقْلِ أَعْبَائِهَا،
وَهَضْبَتِهَا الرَّفِيعَةِ، شَيْخُنَا الْأَعْظَمُ الشَّيْخُ الْجَلِيلُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الشَّرَبِيَانِي، وَهُوَ مِنْ
أَعَاضِمِ عُلَمَاءِ الْأَتْرَافِ، وَجَهَابِذَةِ فُحُولِهَا. وَمَجْلِسُ جُذَيْلُهُ الْمُحَكَّكُ^(٢) بِحُرِّ الْعِلْمِ
الزَّائِرِ، وَسَحَابُ الْفَضْلِ الْهَامِرِ، الشَّيْخُ الْمَوْلَى الْأَجَلُ الشَّيْخُ مَلَا مُحَمَّدَ كَاسِمَ
الْخِرَاسَانِي. وَلَقَدْ نُصِبَ بِمَجْلِسِهِ مِنْبَرُ الْحَضْرَةِ الشَّرِيفَةِ، وَلَمْ يُعْهَدْ لغيرِ فَاتِحَةِ
السَّيِّدِ الْمُقَدَّسِ، إِذْ هُوَ غَالِي الثَّمَنِ، خَطِرُ الْقِيَمَةِ، وَفِي عَوْدِهِ وَإِثْقَانِ صَنْعَتِهِ مَعْدُومُ
الْمَثِيلِ.

وَلَقَدْ انْتَصَدَ الْمَجْلِسَانِ بِذَوِي الرُّتَبِ الْعَالِيَةِ، وَالْمَنَاصِبِ الْجَلِيلَةِ، وَأَشْرَقَا
بِحَمَلَةِ الْكِتَابِ وَحُقَاطِ الشَّرِيعَةِ، وَخَزَنَةِ الْعِلْمِ وَشُيُوخِ الشَّيْعَةِ، وَانْتَضَمُوا فِي دَوَائِرِ
حَلَقَتَيْهِمَا انْتِظَامَ الدَّرَرِ، وَبَزَعُوا فِي آفَاقِ حَوَاشِيهَا بُزُوعَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، وَاحْتَشَدَ
وَسَطُهُمَا بِالسَّوَادِ مِنْ عَامَّةِ النَّاسِ، فَطَفِقَ الْمَجْلِسَانِ يَتَدَفَّقَانِ وَقَاراً، وَيَطْفَحَانِ
مِهَابَةً، وَيَرْسُبَانِ سَكِينَةً، وَيَطْعَوَانِ جَلَالَهٗ، وَالْخَطِيبُ عَلَى ذُرْوَةِ مِنْبَرِهِ يَزُوي

(١) يقال للذي يخترع شيئاً لم يسبقه إليه أحد: هو أبو عذرته، أي هو الذي افتض بكارته، وأصله
في المرأة ثم استعمل لكل من أتى بشيء لم يسبق إليه.

(٢) الجذل: أصل الشجرة، وصغرٌ للتعظيم. والجذل المُحَكَّكُ هو الذي ينصب في العطن لتَحَكُّكِ به
الإبل الجربى فتشتفي به. وهو مثل يضرب للمجرب للأُمُور، ويقال: إنَّ أَوَّلَ مَنْ قَالَ هُوَ الْحَبَابُ
ابن المنذر الأنصاري يوم السقيفة.

أَحَادِيثُهُ، وَيَسْرُدُ سِيرَهُ بِمَا يَنْكُأُ الْقَرْحَةَ^(١)، وَيُنِيرُ الزُّفْرَةَ، حَتَّى تَعْلُو الصَّرْحَةَ، وَتَسْتُولِي الْفَجْعَةَ مِنَ التَّذْكِيرِ بِمُصَابِ السَّبْطِ الْمُتَنَجِّبِ، وَالذَّلِيلِ الْعَالِمِ، فَمَا نَرَى مِنْ طَرْفٍ إِلَّا وَهُوَ بِالْدَّمْعِ سَاجِمٌ، فَإِذَا هَدَأَتْ الْفَوْرَةَ، وَسَكَنَتِ الْحَنَّةُ، وَأَطْمَأْنَتِ الْأَنَّةُ، وَهَمَدَتِ الرَّئَةُ، ذَكَرَهُمْ مَآثِرُ السَّيِّدِ وَمَنَاقِبُهُ وَفَضَائِلُهُ وَفَوَاضِلُهُ، وَنَعَاهُ بِمَا لَوْ سَمِعَهُ الصَّلْدُ لَسَالَ، أَوْ السَّائِلُ لَجَمَدَ، وَنَدَبَهُ بِقَوْلٍ تُسْقِطُ مِنْهُ الْحَوَامِلُ، وَتَذْهَلُ عَمَّا أَرْضَعَتِ الْمُرْضِعَاتُ^(٢)، فَيُضْطَرِّبُ الْمَجْلِسُ نَشِيجًا، وَيَطْفَحُ عَوِيلاً. وَهَذِهِ مَآثِرُ لَمْ تَكُنْ لِأَحَدٍ مِنْ قَبْلِهِ.

وَأَمَّا بَقِيَّةُ النَّاسِ مِنَ التُّجَّارِ وَالْبَرَازِينِ وَالْعَطَّارِينَ وَالْبَقَّالِينَ وَغَيْرِهِمْ، فَإِنَّهَا غَلَقَتْ أَسْوَاقَهَا، وَعَطَلَتْ ذَكَائِنَهَا إِلَّا الْيَسِيرَ مِنْهَا لِقَضَاءِ حَوَائِجِ الْمُضْطَرِّينَ. وَبَقِيَتْ مَدَّةٌ مِنَ الزَّمَانِ مُظْمِئَةً هَوَاجِرُهَا، مُتَحَلِّيةً حَنَادِسَهَا، مُسْتَشْعِرَةً أَحْزَانَهَا، مُسْتَفْرِغَةً مَدَامِعَهَا، مُتَرَدِّدَةً فِي السَّكَكِ، جَائِلَةً فِي الْأَزَقَّةِ وَالْأَسْوَاقِ، مَكْشُوفَةً رُؤُوسَهَا، عَارِيَةً إِلَى أَوْسَاطِهَا، مَعَ لَدَمٍ^(٣) هَائِلٍ لِصُدُورِهَا، وَلَطْمٍ فَطِيعٍ لِجِبَاهِهَا، تُسْمِعُكَ بِهِ زَجَلَ الرَّوَاعِدِ، وَعَصْفَ الْقَوَاصِفِ، وَقَصْفَ الْعَوَاصِفِ، وَحَنِينًا يُذِيبُ الشَّمَّ الشَّوَامِخَ، وَالصُّمَّ الرُّوَاسِخَ، لَمْ يَتْرُكُوا [مَنْ] الْحُزْنَ غَايَةً إِلَّا أُمُوهَا^(٤)، وَلَا جَادَةً إِلَّا رَكْبُوهَا، يَتَجَاوَبُونَ فِي تَشِيدِهِمُ الَّذِي لَوْ تَضَعِي إِلَيْهِ الرِّيحُ لَازْدَادَتْ حَنِينًا وَرِقَّةً، وَأَخَذَتْ شَجْوًا فِي بُكَاءِ الْحَمَائِمِ.

(١) نَكَأَ الْقَرْحَةَ: فَشَرَهَا قَبْلَ أَنْ تَبْرَأَ.

(٢) أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى فِي الْآيَةِ ٢ مِنْ سُورَةِ الْحَجِّ: ﴿يَوْمَ تَرُؤُنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا﴾.

(٣) اللَّدَمُ: الضَّرْبُ بِشَيْءٍ ثَقِيلٍ يُسْمَعُ وَقْعُهُ.

(٤) أُمُوهَا: قَصْدُوهَا.

وَأَمَّا الْعَوَاتِقُ مِنَ النِّسَاءِ - ذَوَاتِ الْخُدُورِ الْمُسْبَلَةِ، وَالْأَسْتَارِ الْمُرْخِيَّةِ - فَإِنَّهَا أَقَامَتْ الْعِزَاءَ فِي دُورِهَا تَنْدُبٌ مِنْ وَرَاءِ سُتُورِهَا، فِي مَجَالَسٍ مِنْ رَبَّاتِ الصَّوْنِ حَاشِدَةٍ، وَمَحَافِلٍ مِنْ بَيْضَاتِ^(١) الْخُدُورِ مُلْتَفَّةٍ، تَنْعَاهُ وَتَنْدُبُهُ عَلَى رِقَّةِ صَوْتِهَا، وَشَجِيٍّ نَعْمَتِهَا، بِقَوْلٍ لَوْ سَمِعَهُ الْمُعَاقِرُ لِقَدَحِهِ «شَرِبَ الدَّمْعَ وَعَافَ الْقَدَحَا»^(٢)، وَبِلُغَةٍ الْحَالِ أَنْشَأَتِ الْمَقَالَ:

أَصَاتَ نَاعِيكَ فَارْتَجَّ الْبَسِيطُ لَهُ وَالشُّمَخُ الْهُضْبُ مُنْذَكَ وَمُنْفَطِرُ
كَأَنَّ يَوْمَكَ يَوْمُ النَّفْخِ قَدْ صُعِقَتْ فِيهِ الْبَرَايَا فَمَطْرُوحٌ وَمُنْعَفِرُ
فَالْأَرْضُ رَاجِفَةٌ وَالشَّمُّ وَاجِفَةٌ وَالشَّمْسُ كَاسِفَةٌ وَالزُّهْرُ تَنْتَرِزُ
وَأَمَّا كَيْفِيَّةُ مَجِيئِهِ مِنْ سَامِرَاءَ إِلَى النَّجَفِ الْأَشْرَفِ، فَأَمَرَ قَصْرَتِ الْأَقْلَامُ أَنْ تُحِيطَ بِكُنْهِهِ وَصِفَاءِ، وَأَنْ تُحْصِيَ أَحَادَ عَجَائِبِهِ حَضْرًا وَعَدًّا، فَاسْتَمَعَ لِمَا يُتْلَى عَلَيْكَ إِجْمَالُهُ؛ إِذْ ضِيقُ الْمَقَامِ يَمْنَعُ مِنْ أَنْ يَفْرَعَ سَمْعَكَ تَفْصِيلُهُ: وَلَمَّا عَزِمُوا بِهِ عَلَى الْخُرُوجِ مِنْ مَوْطِنِهِ أَبَتْ جَلَالَتُهُ الْمُنِيفَةُ، وَمَعَالِيهِ الشَّرِيفَةُ، وَنَقِيبَتُهُ^(٣) الزَّكِيَّةُ، وَمَآثِرُهُ الْمَرْصُيَّةُ، وَعَظُمَ مَحَلُّهُ فِي الْقُلُوبِ، وَكَبُرَ مَنْزِلَتُهُ فِي الْأَفِيدَةِ، إِلَّا اتَّخَذَ رِقَابَ الصَّيْدِ مِنَ الرِّجَالِ مَرْكَبًا، وَعَوَاتِقَ السَّرَوَاتِ^(٤) مِنْ الْقَبَائِلِ رَوَاحِلًا:

(١) بَيْضَةُ الْخُدْر: الْجَارِيَةُ الْمَصُونَةُ الْمَكْنُونَةُ فِي خَدْرِهَا، وَيُقَالُ: هِيَ مِنْ بَيْضَاتِ الْحِجَالِ، وَمِنْهُ قَوْلُ امْرِئِ الْقَيْسِ كَمَا فِي دِيوانِهِ: ١٤٨:

وبَيْضَةُ خَدْرٍ لَا يُرَامُ خِبَاؤُهَا تَمَتَّعْتُ مِنْ لَهْوِهَا غَيْرَ مُعْجَلٍ

(٢) هُوَ عِزْزُ بَيْتٍ لِمَهْيَارِ الدِّيلَمِيِّ، وَتَمَامُهُ كَمَا فِي دِيوانِهِ ٢٠٣:

وَإِذَا كَرُوا صَبًّا إِذَا غَنَى بِكُمْ شَرِبَ الدَّمْعَ وَعَافَ الْقَدَحَا

(٣) النَقِيبَةُ: الطَّبِيعَةُ وَالْمَخْبَرُ، يُقَالُ: هُوَ مَيْمُونُ النَقِيبَةِ، أَيْ مُحَمَّدُ الْمَخْبَرِ.

(٤) سَرَوَاتُ الْقَوْمِ: سَادَاتُهُمْ وَرُؤَسَاؤُهُمْ.

أَنْفًا^(١) مِنْ أَنْ يُقِلَّ عَلَاهُ الْمَرْكَبُ الْوَعِرُ أَوْ أَنْ تَخُبَّ بِهِ الْمُهْرِئَةُ الصُّعْرُ
فجاءت به تُلْفُ الْحَزْنُ^(٢) بالسَّهْلِ، والسَّبَسَبَ^(٣) بالنَّفْنَفِ^(٣)، فاستقبله من بغداد
وما والاهما من السَّوَادِ سَرَواتُ الْقَبَائِلِ، وَجَمَرَاتُ^(٤) الْعَشَائِرِ، وَجَمَاهِيرُ الْعَرَبِ،
وَسُفَرَاءُ الدُّوَلِ، وَجَحَاجِحَةُ^(٥) التُّرُكِ، وَمَرَاذِيَةُ^(٦) الْعَجَمِ، تَخْبِطُ الْبَيْدَاءَ بِأَقْدَامٍ
نَاعِمَةٍ لَا تَعْرِفُنَّ غَيْرَ الرِّقَاقِ مِنَ النُّعَالِ^(٧)، فَازْدَحَمَ الْجَمْعُ عَلَى سَرِيرِهِ، وَمَشَى
الْفَرِيقَانِ بِهِ:

[من الكامل]

رُعْشَ الْأَكْفِ طَوَائِشاً أَحْلَامُهُمْ مِيلَ الرِّقَابِ الْغُلْبِ سَاقِطَةَ الْيَدِ
فَالْمَشِيِّ هَمْسٍ وَالنَّدَاءِ إِشَارَةً وَالطَّرْفِ بَيْنَ مُصَوَّبٍ وَمُصَعَّدٍ
وما زالوا به حتَّى أَنْزَلُوهُ حَضْرَةَ الْإِمَامِينَ الْجَوَادَيْنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا مَا لَاحَ
كوكبٌ أَوْ طَرَفَتْ عَيْنٌ، فَبَاتَ لَيْلَتُهُ عَائِداً بِهِمَا، لَا يُذْداً بِضَرْيَحِهِمَا، فَلَمَّا انْفَجَرَ

(١) في البيت خَزْمٌ، وهو زيادة حرف إلى أربعة حروف في أول الصدر، كقول أمير المؤمنين عليه السلام كما في الديوان المنسوب إليه: ٩٣:

اشدد حيازيمك للموت فإن الموت لاقيك

فكلمة «اشدد» زائدة على الوزن وهي خزم. وقد مرّت رواية البيت في أصل هذه القصيدة:

لَمَّا رَكِبْتَ رِقَابَ الصَّيْدِ عَنْ أَنْفٍ مِنْ أَنْ يُقِلَّ عَلَاكَ الْمَرْكَبُ الْوَعِرُ

(٢) الْحَزْنُ: ما غلظ وارتفع من الأرض، عكس السَّهْلِ.

(٣) السَّبَسَبَ: المفازة. والنَّفْنَفَ مثلها، أو كُلَّ مَهْوَاةٍ بَيْنَ جَبَلَيْنِ.

(٤) يقال: بنو فلان جَمْرَةً، إذا كانوا أهل مَنَعَةٍ وَشِدَّةٍ.

(٥) جَحَاجِحَةُ: جمع جَحْجَاحٍ - والهاء لتأكيد الجمع - وهو السَّيِّدُ الْكَرِيمُ.

(٦) مَرَاذِيَةُ: جمع مَرْذُبانِ الْفُرسِ، وهو الْفَارِسُ الشَّجَاعُ الْمَقْدَمُ عَلَى الْقَوْمِ دُونَ الْمَلِكِ.

(٧) الْعَرَبُ تَقُولُ لِلْمُتَرَفِّ: رَقِيقُ النُّعْلِ، قَالَ النَّابِغَةُ الذِّبْيَانِي كَمَا فِي دِيَوَانِهِ: ٢٢:

رِقَاقُ النُّعَالِ طَيِّبٌ حِجْرَاتُهُمْ يُحْيِيُونَ بِالرَّيْحَانِ يَوْمَ السَّبَاسِبِ

الإِظْلَامُ عَنِ الْأَعْرَ الْأَبْلَجِ^(١)، وَذَرَّ قَرْنُ الْغَزَالَةِ^(٢) عَلَى كُلِّ مَهْمَةٍ وَفَجَّ، أَسْرَعَ لِتَشْيِيعِهِ
مِنْ الرِّجَالِ غُلْبُهَا، وَمِنْ الْقَبَائِلِ أَشْرَافُهَا، وَتَتَابَعَتْ أَفْوَاجُ النَّاسِ مَعَ وَزَرَاءِ الدُّوَلِ،
وَشَرْطَةِ الْخَمِيسِ^(٣)، وَأُمَرَاءِ الْأَجْنَادِ، وَمُلْتَفَّ الْعَسَاكِرِ، وَسَائِرِ الْفِرَقِ الدَّانِيَةِ
وَالْقَاصِيَةِ، حَتَّى رَبَّاتُ الْبَرَاقِعِ مِنَ النُّسَوَانِ، وَأُمَّهَاتُ التَّمَائِمِ^(٤) مِنَ الْوَلَائِدِ
وَالْوِلْدَانِ، إِلَى أَنْ خَلَّتِ الْمَسَاكِينُ، وَتَعَطَّلَتِ الْأَسْوَاقُ، وَأَقْفَرَتِ الْعَرَصَاتُ مِنْ
بَغْدَادَ وَالكَرْخِ وَمَا وَالَاهُمَا مِنْ أَهْلِ الطُّنْبِ وَالْقَصَبِ^(٥)، فَكَادَتْ أَنْ تُمَلَأَ بِكَثَرَتِهِمْ
بُطُونُ الْبِيدَاءِ، وَتَغْصَّ بِجُمُوعِهِمْ لَهَوَاتِ^(٦) الْأَرْضِ، وَتَضِيقَ صُدُورُ الْفِيَاثِ،
وَتَتَسَدَّ رِحَابُ الْفَدَافِدِ^(٧)، وَازْدَحَمُوا عَلَى سَرِيرِهِ اِزْدِحَامَ الْهَيْمِ، وَحُشِدُوا حَشْدَ
الصَّادِيَاتِ الْخِمَاسِ^(٨)، وَسَارَوْا بِهِ وَلَكِنْ عَلَى أَمَصِّهَا فَجْعَةً، وَأَذْهَاهَا نَكْبَةً،
وَأُنْكَأَهَا قُرْحَةً، وَبِالْحَالِ جَدِيرٌ أَنْ يُقَالَ:

[من الخفيف]

إِنَّ هَذَا الشَّرِيفَ يَوْمَ تَوَلَّى هَدَّ رُكْنًا مَا كَانَ بِالْمَهْدُودِ

(١) أي الصُّبْح.

(٢) الغزاة: من أسماء الشمس.

(٣) الخميس: الجيش.

(٤) التَّمَائِم: جمع التَّيْمَةِ، وهي قلادة يجعل فيها سُيُورٌ وَعُودٌ لِلْأَطْفَالِ.

(٥) أي الحضر والبدو، فَإِنَّ الطُّنْبَ هِيَ الْحَبَالُ الَّتِي تُشَدُّ بِهَا الْبُيُوتُ. وَأَهْلُ الْقَصَبِ هُمُ أَهَالِي الْبَادِيَةِ
الَّذِينَ يَبْنُونَ مَنَازِلَهُمْ بِالْقَصَبِ.

(٦) لَهَوَات: جمع لَهَاءَ، وهي اللَّحْمَةُ الْمَشْرُفَةُ عَلَى الْحَلْقِ فِي أَقْصَى الْفَمِ.

(٧) الْفَدَافِدُ: جمع الْفَدْفَدِ، وهي الْفَلَاةُ الَّتِي لَا شَيْءَ فِيهَا.

(٨) الْخِمَاس: الْإِبِلُ الَّتِي لَا تَشْرَبُ الْمَاءَ أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ، وَتَشْرَبُ فِي الْخَامِسِ.

مَا دَرَى نَعْشُهُ وَلَا حَامِلُوهُ مَا عَلَى النَّعْشِ مِنْ عَفَافٍ وَجُودٍ^(١)
فَاعْتَسَفُوا^(٢) بِهِ وَبَحْرَمَتَهُ كُلَّ فَلَاةٍ، وَأَضْوَوْا^(٣) ظَهَرَ كُلِّ تَنُوفَةٍ^(٤) بِعَبْرَاتٍ
مُرْسَلَاتٍ، وَزَفَرَاتٍ نَائِرَاتٍ.

فَاسْتَقْبَلْتَهُمْ جُمُوعُ الْمُسَيِّبِ^(٥) وَمَوَاكِبُ الْبُلْدَانِ، وَزُمُرُ أَهْلِ الْبَادِيَةِ، وَلَفِيفُ
قَبَائِلِ الْمِعْدَانِ، وَاجْتَمَعَتِ الْفِرْقُ الْمُتَتَابِعَةُ مَعَ الْمَشِيعِينَ لَهُ، وَالتَّابِعَةُ عَلَى هَيْئَةٍ
تَذْهَلُ لَهَا ﴿كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ
سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى﴾^(٦). فَاَنْدَفَعَ الْجَمِيعُ يَنْحَرُونَ الْبِيدَاءَ، وَيَعْتَزُّوْنَ
الْجَادَّةَ، فَمَا كَانَ إِلَّا وَالتَّطَمَّتْ لَهُمُ الْبِيدَاءُ بِالْمَوَاكِبِ تَتَرَى مِنْ سَائِرِ الْأَعْرَابِ،
وَسُكَّانِ كَرْبَلَاءَ، مُعْلِنَةً بِأَصْوَاتِ الْمُرْنَاتِ^(٧)، وَوَلُولَةً^(٨) الثَّاكِلَاتِ.

فَأَنْكَفَرُوا بِهِ مَعَ سَائِرِ الْمَوَاكِبِ، وَكَافَّةِ الْجُمُوعِ إِلَى أَنْ أَتَوْا بِهِ حَائِرَ السَّبْطِ
الْمُتَجَبِّ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ مَا ذَرَّ شَارِقٌ وَغَرَبَ^(٩) كَوْكَبٌ، وَإِذَا بِكَرْبَلَاءَ قَدْ ضَاقَ
رَحْبُهَا، وَانْسَدَّ فِضَاؤُهَا، لَكَثْرَةِ مَا اجْتَمَعَ فِيهَا مِنْ قَبَائِلِ الْأَعْرَابِ، وَعَشَائِرِ

(١) البيتان من جملة قصيدة لمحمد بن منذر البيري يرثي صديقه عبدالمجيد بن عبد الوهاب

الثَّقَفِي، ورواية البيت الأول: «إِنَّ عبدالمجيد يوم تَوَلَّى». انظر الوافي بالوفيات ٥: ٤٤.

(٢) اعتَسَفَ الطريق: ركبته على غير هداية ولا دراية.

(٣) في المخطوطة: «وبحرمته كل قلادة وأضوء»، والظاهر أنهما مصحفتان عن المثبت.

(٤) التَّنُوفَةُ: المفازة.

(٥) الْمُسَيِّبُ: بلدة بين بغداد وكربلاء، وهي إلى كربلاء أقرب منها إلى بغداد.

(٦) الْحَجَّ: ٢.

(٧) الْمُرْنَاتُ: الباكيات الرافعات الصوت بالبكاء، من قولهم: أَرْنُ، إذا رفع صوته بالبكاء.

(٨) الْوَلُولَةُ: الإغوال والدعاء بالويل والثبور.

(٩) غَرَبَ النجم: غاب. وَغَرَبَ: بلغ المغرب. والأول أنسب هنا، لكن الوارد في المخطوطة هو التشديد.

المِعدانِ، وَلَفِيفِ الأعاجِمِ، وأبناء الأتراكِ، فَتَخَوَّفَتِ العلماءُ إثارةَ الفِتنةِ، لما بينَ طوائِفِ الأعرابِ المُجْتَمِعةِ مِنَ القتلِ والنَّهبِ والغاراتِ والحُرُوبِ والوقائعِ، فصعدَ الخطيبُ المنبرَ، والأعناقُ إليه مُنيَّةً، والأصواتُ كاظِمةً^(١)، فحذَّرهُمُ إثارةَ الفِتنةِ، وخوَّفَهمُ عواقِبَ الشرِّ والفسادِ، ووعظَهمُ بما سَكَنَ به جامِحتَهمُ، وأقْلَعَ نَحْوَتَهمُ، وذَلَّلَ أَنْفَتَهمُ، وأخمدَ جَمَرَتَهمُ، وذَكَرَهمُ السَّيِّدَ والنَّكْبَةَ بِهِ، والطَّامَةَ بِمَوْتِهِ، وَعَظَّمَ البَلِيَّةَ بِفَقْدِهِ، فأنقادُوا لأمرِهِ، وأذعنُوا لإطاعَتِهِ، وشغلَهمُ - عن هَيَّجانِ غِلَهمُ^(٢)، وإثارةِ أحقادِهِمُ، وطلبِ ثاراتِهِمُ - دَمْعُ ساجِمٍ، وَوَجْدُ لَازِمٍ، وتُكُلُّ ثاكِلٍ، ودَهْشٌ شامِلٌ، ولقد كانوا ما يزيدونَ على ثلاثين ألفاً.

فَخَرَجُوا به مَعَ جَمْعٍ مَن جاءَ مَعَهُ، وصَحِبَهُ في طَريقِهِ، وخرَجَتْ مَعَهُمُ كَربلاءُ قَضَها بِقَضِيضِها^(٣)، أَحداثُها وشُيُوخُها، ذُكُورُها وإناثُها، أحرارُها ومماليكُها، مَعَ ثَوَابِ الدُّوَلِ، وأُمراءِ الشُّرَطِ، وَجُمُوعِ العساكِرِ، حَتَّى خَلَّتْ كَربلاءُ من قاطِنِ وَزائِرِ، وإِنَّ الرِّجُلَ لَيَلِيطُ^(٤) بِهِ الجُوعُ في حَصلِهِ ما يَقتاتُ بِهِ مِنَ الأسواقِ فلا يَجِدُ شَيْئاً، إِذِ الأسواقُ مُعَطَّلَةٌ، والدَّكاكينُ مُعَلَّقَةٌ، فَمَضَوْا وقد رُجَّتِ الأَرْضُ مِنْ كَثَرَتِهِمُ وَأَصواتِهِمُ رَجًّا، وَبُسَّتِ الجِبَالُ بَسًّا، فَكَادَتْ أَنْ تَكُونَ هَبَاءً مُنْبَثًّا^(٥).

(١) اسم فاعل بمعنى المفعول، يعني مكظومة، كقوله تعالى في الآية ٦ من سورة الطارق: ﴿مَاءٍ دَافِقٍ﴾، أي مدفوق.

(٢) الغِلُّ: الحقد.

(٣) أي بأجمعها، وهو اسم منصوب موضوع موضع المصدر؛ كأنه قال: خرجوا انقضاءً. وقال سيبويه: كأنه يقول: انقَضَ آخرُهمُ على أولَهمُ، وهو من المصادر الموضوعة موضع الأحوال.

(٤) أَلَطَّ بِهِ الجوعُ: ألحَّ وأثر فيه، ولازمه فلم يفارقه.

(٥) شَبَّهَ ذلكَ اليومَ بِيومِ القِيامةِ، فأشارَ إلى آياتِ سورة الواقعة ٤ - ٦ واقتبس منها: ﴿وَإِذَا رُجَّتِ الأَرْضُ رَجًّا * وَبُسَّتِ الجِبَالُ بَسًّا * فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا﴾.

فَهَرَعَتْ لاسْتِقْبَالِهِمْ مِنَ النَّجَفِ الْأَشْرَفِ حَفَظَةُ الشَّرِيعَةِ وَخُزَانُهَا، وَشُيُوخُ
الشَّيْعَةِ وَشُبَّانُهَا، وَذَوَاتُ الْبَرَاقِعِ وَأَخْدَانُهَا^(١)، وَوَلَايْدُ^(٢) بَيْضَاتِ الْخُدُورِ،
وَوِلْدَانُهَا^(٣)، وَالْأَرَامِلُ فِي أَيْتَامِهَا، وَالْعَجَائِزُ عَلَى عَصِيَّهَا، وَالشَّائِخَاتُ فِي
أَنْحِنَائِهَا، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الزَّمَنُ^(٤) الْمُقْعَدُ، وَالْمَرِيضُ الَّذِي لَا يَسْتَطِيعُ النُّهُوضَ.
وَسَبَقَهُمْ مُدْلَجًا فِي حِنْدِسِهِ^(٥) شَيْخُنَا الْجَلِيلُ الْفَقِيهُ، حَبْرُ الْمَلَّةِ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ طه
نَجَفٍ، فَاسْتَقْبَلَ الْجَمْعَ عَلَى فِرَاسِخٍ مِنْ مَنْزِلِهِ، وَتَتَابَعَتِ النَّاسُ مِنْ وَرَائِهِ عَلَى
تَفَاوُتِ طَبَقَاتِهَا، وَتَرْتُّبِ دَرَجَاتِهَا، وَأَنْتَشَرَتْ فِي ذَلِكَ الْبَرِّ الْأَفْيَحِ^(٦)، وَالْفَضَاءِ
الْمُنْفَرِجِ، وَالْفَجِّ الْعَرِيضِ، فَمِنْهُمْ الْمُرْهَفُ^(٧) فِي عَزَمَتِهِ، وَالْمُسْرِعُ فِي مِشْيَتِهِ،
وَمِنْهُمْ الْهَابُ بِقُوَّتِهِ، وَاللَّاحِقُ بِرَاحِلَتِهِ، وَمِنْهُمْ الْمُتَمَهِّلُ لِعَجْزِهِ، وَالْمُنْتَظِرُ لِضَعْفِهِ،
مَوَاكِبُ تَتْبَعُهَا مَوَاكِبُ، وَرِعَالٌ تَجْرِي عَلَى أَعْقَابِهَا رِعَالٌ^(٨)، وَزُمَرٌ تَشْتَدُّ فِي أَقَاصِي
الْبَرِّ بَعْدَ زَمَرٍ.

فَخَرَجْتُ فِي أَعْقَابِ النَّاسِ مَعَ جَمَاعَةٍ نَسْتَنْظِرُ قُدُومَ السَّرِيرِ، فَمَا جَنَحَتْ
الشَّمْسُ إِلَى مَيْلِهَا الْمَزْنِيِّ^(٩) بَعْدَ أَنْ تَغْلَغَلْتُ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ، إِلَّا وَقَدْ لَاحَتْ لَنَا

(١) أَخْدَانُ: جَمْعُ خَدْنٍ، وَهُوَ الْحَبِيبُ وَالصَّاحِبُ، لِلْمَذْكُورِ وَالْمُؤَنَّثِ، وَهَذَا الْمُرَادُ الْمُؤَنَّثُ.

(٢) الْوَلَايْدُ: جَمْعُ الْوَلِيدَةِ، وَهِيَ الصَّبِيَّةُ.

(٣) وَلِدَانُ: جَمْعُ وَلِيدٍ، وَهُوَ الصَّبِيُّ.

(٤) الزَّمَنُ: الْمَصَابُ الرَّمَانَةُ، وَهِيَ الْعَاهَةُ.

(٥) أَيِ فِي ظِلْمَةِ لَيْلِهِ، فَالْحِنْدَسُ: اللَّيْلُ الْمَظْلَمُ.

(٦) الْأَفْيَحُ: الْوَاسِعُ.

(٧) الْمُرْهَفُ: الْمُحَدَّدُ الْمُرَقَّقُ، وَمِنْهُ سَيْفٌ مُرْهَفٌ.

(٨) الرِّعَالُ: جَمْعُ الرِّعِيلِ، وَهُوَ كُلُّ قِطْعَةٍ مُتَقَدِّمَةٍ مِنْ خَيْلٍ أَوْ رِجَالٍ أَوْ طَيْرٍ.

(٩) كَذَا.

الرَّايَاتُ السُّودُ كَأَنَّهَا قِطْعُ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، أَوْ السَّحَابِ الْمُكَفَّهِ^(١)، منشورةً على عوامِلٍ كَأَنَّهَا آجَامُ^(٢) الْقَصَبِ أَوْ غَابَاتُ الرِّمَاحِ، تخفق أَلْوِيَّتُهَا بِحُزْنٍ مُمِضٍّ، وَنَكَدٍ مُجْهِضٍ، وَتَهْفُو مِنْهَا الْعَذَابُ^(٣) بِشَايِبِ الْعَبْرَاتِ، وَتُراوِحُهَا الرِّيحُ الْمُرِنَاتُ بِحَيْنِ نَوْحِ النَّائِحَاتِ، وَرَيْنِ وَلَوْلَةِ الثَّاكِلَاتِ، وَكَأَنَّ أَجْنِحَتَهَا أَجْنِحَةُ الْغُرَبَانِ النَّاعِيَةِ، فِي فَجٍّ بَلَقَعَهُ لِأَهْلِهَا نَادِبَةٌ، يَقْدُمُ السَّرِيرَ مِنْ بَيْنِهَا لَوَاءً مِنَ الْحَرِيرِ مُنْشُورٌ، أَخْضَرَ قَدْ طُرِزَ وَسَطُهُ بِالْبَيَاضِ، وَحَوَاشِيهِ بِالْأَحْمَرِ، وَحَوْلَهُ أَعْلَامٌ مُلْتَفَّةٌ مِنَ الْإِبْرِيسِمِ وَالْحَرِيرِ الْأَخْضَرِ وَالْأَحْمَرِ وَالْأَصْفَرِ، قَدْ نُسِجَتْ بِاللُّؤْلُؤِ، وَطُرِزَتْ بِالذَّهَبِ. وَلَمَّا امْتَلَأَ بَصْرِي مِمَّا ضَاقَ عَنْهُ الْبَرُّ وَالسَّبِيلُ، أَنْشَأْتُ الْقِيلَ فِي صِفَةِ هَذَا الرَّحِيلِ:

لَمَّا رَكِبْتَ رِقَابَ الصَّيْدِ عَنْ أَنْفٍ	مِنْ أَنْ يُقِلَّ عَلَاكَ الْمَرْكَبُ الْوَعِرُ
وَرُمْتَ تَجْدِيدَ عَهْدٍ بِالَّذِينَ هُمْ	أَمْنُ الْمَرْوَعِ إِذِ النَّيْرَانُ تَسْتَعِرُ
هَبَّتْ إِلَيْكَ جَمَاهِيرُ الْوَرَى زُمَرًا	فِي الْبَرِّ تَجْرِي عَلَى أَعْقَابِهَا زُمَرُ
مَوَاكِبُ تَخْبِطُ الْبَيْدَاءَ تَتَّبِعُهَا ^(٤)	مَوَاكِبُ فِي أَقَاصِي الْبَرِّ تُتَنَظَّرُ
لَوْ غَالَبَتْهُمْ عَلَيْكَ الشُّمُّ مَا غُلِبُوا	أَوْ كَاثَرَتْهُمْ عَلَيْكَ الشُّهُبُ مَا كَثُرُوا
كَأَنَّ رَايَاتِهَا الْغُرَبَانُ تَقْدُمُهَا	أَوْ جُنْحُ لَيْلٍ مِنَ الدَّيْجُورِ مُعْتَكِرُ
مَا جُزَّتْ فِي سَبَسَبٍ أَوْ نَفَنَفٍ وَعِرٍ	إِلَّا وَرَوْضُ ذَاكَ النَّفْنَفُ الْوَعِرُ
وَلَا سَلَكَتْ وَهَادًا أَوْ قَطَعَتْ رُبَى	إِلَّا وَحَيَاكَ مِنْهَا التُّرْبُ وَالْمَدْرُ

(١) اكْفَهَرَّ السحاب: تراكب بعضه على بعض واسودَّ.

(٢) الآجام: جمع الأجمة، وهي الشجر الكثيف الملتف.

(٣) العذبات: جمع العذبة، وهي الطرف من كل شيء. وهنا أراد أطراف الرايات.

(٤) مرّت روايته في أصل القصيدة: «البيدا وتتبعها». والرواية هنا أجود.

وَلَا مَرَزَتْ عَلَى الْمُلتَفِّ فِي شَجَرٍ إِلَّا إِلَيْكَ خُضُوعاً يَنْحِنِي الشَّجَرُ
فَاقْبَلُوا بِهِ وَالنَّاسُ مُتَسَرِّبَةٌ فِي مَسَالِكِهَا، دَائِبَةٌ فِي مَنَاهِجِهَا، كَأَنَّهَا الْجِرَادُ
الْمُتْرَاكِمُ، وَالْجَدَاوِلُ السَّائِلَةُ، وَالْأَمْوَاجُ الْمُتَابِعَةُ، وَالسُّيُُولُ الْمُنْحَدِرَةُ، وَطَلَائِعُهَا
تَتَرَاوَلُ بِالْعَشْرَةِ وَالْعَشْرِينَ وَالْمِائَةِ وَالْمِائَتَيْنِ وَمَا فَوْقَهَا، وَمَا يَلُوحُ لَنَا مِنْ كَبِدِ الْبَرِّ
إِلَّا تِلْكَ الرَّايَاتُ الْخَافِقَةُ، وَالْأَعْلَامُ الْمُنْشُورَةُ، وَمَا نَرَى مِنَ الْجُمُوعِ الْقَاصِيَةِ،
وَالْمَوَاكِبِ النَّائِيَةِ إِلَّا سَوَادَ هَيَاكِلِهَا، وَأَشْبَاحَ صُورِهَا، فَبَقِيَتْ طَلَائِعُهَا تَنَسَابُ فِي
مَجَارِيهَا بِمَا يَزِيدُ عَلَى سَاعَتَيْنِ مِنَ النَّهَارِ، فَمَا كَانَ إِلَّا وَأَقْبَلَتْ كِتَابُ تَتْلُوها
كِتَابُ، كُلُّ كِتَابَةٍ يَقْدُمُهَا مِنَ الرَّايَاتِ السُّودِ الْعَشْرَةُ وَالْعِشْرُونَ فَمَا فَوْقَهَا، نَازِعَةً
سَرَابِيلِهَا، حَاسِرَةً عَنْ رُؤُوسِهَا، تَدُقُّ بِكَامِلِ عَزْمَتِهَا صُدُورَهَا، بِأَكْفٍ كَأَنَّهَا
خُلِقَتْ^(١) مِنْ زُنُودِهَا، وَكَأَنَّ صُدُورَهَا صَفَائِحُ الْمَرْمَرِ، أَوْ صَفِيحُ قِطْعِ الرُّخَامِ، وَمَا
عَلَاهَا مِنَ اللَّحْمِ كَأَنَّهُ أَكْبَادُ الْإِبِلِ أَوْ كَلَاكِلُ الْأَبَاعِرِ، فَتَرَاوَلَتْ^(٢) جُمْلَةً مِنَ الْكِتَابِ
عَلَى هَذِهِ الْهَيْئَةِ، كُلُّ كِتَابَةٍ تَرِدُ أَعْظَمُ مِنْ سَابِقَتِهَا.

فَوَقَفْنَا نَنْتَظِرُ، وَكَلَّمَا مَرَبَّنَا مَلَأَ أَوْ رَعِيْلٌ قُلْنَا لِعُظْمِهِ: إِنَّهُ صَاحِبُ الْمَحْمِلِ، وَرَبُّ
السَّرِيرِ، إِلَى أَنْ بَقِيَ مِنَ النَّهَارِ شَطْرُهُ. فَبَيْنَمَا نَحْنُ كَذَلِكَ وَإِذَا كَأَنَّا بِالْأَرْضِ وَقَدْ
أُنْبِتَتْ رِجَالاً عُزْلاً، وَبِالسَّمَاءِ وَقَدْ أَمْطَرَتْ خِلَاقَ حَاسِرَةً، لَا تَمْلِكُ الْبَسْطَ فِي
خُطَاهَا، وَلَا الْقَرَارَ فِي مَسْعَاهَا، كَأَنَّهَا مَقْرُونَةٌ فِي صَفَدٍ، لَا تَكَادُ تَهْبِطُ بِرِجْلِ، وَلَا
تَرْقَى بِيَدٍ، يَمُوجُ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ، وَيَجْهَدُ الْقَوِيُّ مِنْهَا أَنْ تَمْلِكَ قَدَمَاهُ الْأَرْضَ،
مَتَدَاكَّةً حَوْلَ السَّرِيرِ تَدَاكُ الْهِيمِ، مُزْدَحِمَةً أَرْذَاحَ الْقَطَاةِ، مُتَهَافِتَةً تَهَافَتَ الْفَرَّاشِ،

(١) لَعَلَّهَا مَصْحَفَةٌ عَنْ: «خُلِعتْ».

(٢) تَرَاوَلَتْ: أَتَتْ رَسْلاً رَسْلاً، أَيْ جَمَاعَةً جَمَاعَةً.

رَعِيلاً صُمُوتاً قِياماً صُفُوفاً، قَدْ صَهَرَتْهُمْ الْهَاجِرَةُ، وَكَادَ أَنْ يُلْجِمَهُمُ الْعَرَقُ^(١)،
مَنْقُوضَةً الْعِزَائِمِ، مَحْلُولَةً الْعَمَائِمِ، مَسْحُوبَةً الْأُرْدِيَّةِ، مَجْرُورَةً الْمَطَارِفِ، مَرْخِيَّةً
الْمَازِرِ، قَدْ خَفَّتْ أَحْلَامُهُمُ الرَّجَحُ، وَطَارَتْ أَلْبَابُهَا الرُّسُخُ، وَهَوَتْ مِنْهَا الْأَفْنَدَةُ،
وَتَفَطَّرَتْ الْأَكْبَادُ، وَانْتَقَعَتْ^(٢) مِنَ الْوَجَلِ أَلْوَانُهَا، وَاعْبَرَتْ مِنَ الرُّعْبِ وُجُوهُهَا،
وَهَتَاكَ مُحَاسِنَ رُؤُوسِهَا شَعَثُهَا، وَغَيَّرَ نَضَارَةَ أَبْدَانِهَا شَحْبُهَا^(٣)، وَخَشَعَتْ مِنْهَا
الْأَصْوَاتُ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْساً^(٤)، لَا تَقْدِرُ عَلَى الْجَهِيْشِ^(٥) فِي بُكَائِهَا، وَلَا عَلَى رَجْعِ
الصَّوْتِ فِي نَشِيْجِهَا^(٦)، فَلَمْ تَرَ غَيْرَ أَجْفَانٍ دُلْحٍ^(٧)، وَعُيُونٍ هُمُوعٍ، تَحْكِي الْعَيْثَ
الْعَدَقَ، وَالْغَمَامَ الْمُنْبَعِقَ^(٨)، بِشَابِيْبٍ مُنْدَفِعَةٍ كَالْتِّيَّارِ، مَعَ زَفَرَاتٍ كَالنَّارِ فِي الْهَشِيمِ،
وَالسَّرِيرِ مِنْ فَوْقِ رُؤُوسِهَا قَدْ تَكَلَّلَ بِالْهَيْبَةِ، وَتَجَلَّلَ بِالْوَقَارِ، وَتَهَادَى بِالْجَلَالَةِ،
وَحُفَّ بِالْمَهَابَةِ، وَرَسَا بِالسَّكِينَةِ، وَقَدْ طُرِحَتْ عَلَيْهِ حُلُلُ الْحَرِيرِ الْمُوشَّاةُ بِاللُّؤْلُؤِ

(١) قال أمير المؤمنين عليه السلام - كما في نهج البلاغة ١: ١٣٥ / خ ٨٣ - في خطبة له في وصف القيامة: «مهطعين إلى معاده، رعيلاً صموتاً قياماً صفوفاً... وخشعت الأصوات مهيمنة، وألجم العرق». وذلك أن العرق يسيل في عرصة القيامة ويكثر حتى يملأ الأفواه فيكون كاللجام لها.

(٢) انْتَقَعَ لَوْنُهُ: تَغَيَّرَ وَاخْتَلَفَ لِأَمْرِ أَصَابِهِ كَالْحَزَنِ وَالْقُرْعِ.

(٣) لم يرد الشَّحْبُ مصدرًا، وإنما الوارد: شَحَبَ جَسْمُهُ شُحْبًا وَشُحُوبَةً.

(٤) أخذه من قوله تعالى في الآية ١٠٨ من سورة طه: ﴿وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِإِسْرَاحِمَانَ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾.

(٥) جَهِيْشٌ: فَعِيلٌ مِنْ أَجْهَشَ بِالْبُكَاءِ، إِذَا هَمَّ بِالْبُكَاءِ. وأراد هنا النحيب، أي أن أصواتهم مختنقة عند البكاء فلا يستطيعون نحيباً.

(٦) النشيج: ترديد الصوت في الصدر عند البكاء.

(٧) الدُّلْحُ: جمع دالِح، وهي السحابة الكثيرة الماء.

(٨) انْبَعَقَ السَّحَابُ: انْبَعَجَ بِالْمَطَرِ.

الرَّطْبِ، والدُّرُّ والذَّهَبِ، مُنْحَنِيَّةٌ أَضْلَاعُهُ عَلَى أَرْسَخِ هَضْبَةٍ خَفَّ لَهَا أَعْلَامُ بُرْقَةٍ
تُهَمَّدُ^(١):

[من الكامل]

وَكَأَنَّهُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ أَمْسَتْ لَهُ زُمَرُ الْمَلَائِكِ تَحْمِلُ^(٢)
وَبَقِيَّةٌ مِنْ آلِ أَحْمَدَ خُلِفَتْ فِينَا فَبَانَ بِهَا الطَّرِيقُ الْأَمْثَلُ
وَبِنَعْتَ الْحَالِ، طَفِقَ مُخَاطِباً لَهُ مَنِّي الْمَقَالَ:
جَاؤُوا بِنَعْشِكَ وَالْأَلْبَابِ^(٣) طَائِشَةً مِثْلَ الرِّقَابِ تُعَفِّي خَطُوهَا الْأَزْرُ
خُرُسُ الْبُعَاثِ تَرَى الْأَنْفَاسَ خَافِتَةً كَأَنَّهُمْ فِي صَعِيدِ الْحَشْرِ قَدْ حُشِرُوا
شُعْتُ الرُّؤُوسِ أَسَى عُذْرُ الْوُجُوهِ جَوَى كَأَنَّهُمْ مِنْ تَرَى الْأَجْدَاثِ قَدْ نُشِرُوا
تُخْفِي النَّشِيجَ حِذَاراً مِنْ مَهَابَتِهِ وَالْدَّمَعُ كَالسَّيْلِ مِنْهَلٌّ وَمُنْهَمِرٌ
كَأَنَّمَا الدَّمَعُ طُوفَانٌ وَمَحْمَلُهُ فُلُكُ تُسَقُّ بِهِ اللَّجَّاتُ وَالْغُمَرُ
لِلَّهِ مَا حَمَلَتْ أَيْدِي الرِّجَالِ وَمَا ضَمَّ السَّرِيرُ وَضَمَّ الْبُرْدُ وَالْحَبْرُ
تَوْرَاةُ مُوسَى وَإِنْجِيلُ الْمَسِيحِ بِهَا وَصُخْفُ أَحْمَدَ وَالْأَلْوَاخُ وَالزُّبُرُ
فَمَا زَالُوا بِهِ وَالنِّسَاءُ مِنْ وَرَاءِ الرِّجَالِ قَدْ مَلَأَتِ الْبِيدَاءَ صُرَاخاً وَعَوِيلاً، وَوَلَوْلَا

(١) البُرْقَةُ: الأرض ذات الحجارة المختلفة الألوان. وتُهَمَّدُ: جَبَلٌ أَحْمَرٌ فَارِدٌ حَوْلَهُ أَبَارِقُ كَثِيرَةٌ.
وَبُرْقَةٌ تُهَمَّدُ لِبَنِي دَارِمٍ، وَهِيَ الَّتِي ذَكَرَهَا طَرْفَةٌ بِقَوْلِهِ كَمَا فِي دِيَوَانِهِ: ١٩:

لِخَوْلَةِ أَطْلَالٍ بِبُرْقَةٍ تُهَمَّدُ تَلُوحُ كِبَاقِي الْوَشْمِ فِي ظَاهِرِ الْيَدِ

(٢) قَالَ عَبْدُ الْبَاقِي الْعَمْرِيُّ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ - كَمَا فِي دِيَوَانِهِ: ١١٣ - فِي مَدْحِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

هَذَا هُوَ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ وَافَى عَلَى أَيْدِي الْمَلَائِكِ يُحْمَلُ

(٣) مَرَّتْ رَوَايَتُهُ فِي أَصْلِ الْقَصِيدَةِ: «وَالْأَقْدَامُ طَائِشَةٌ»، وَرَوَايَتُهُ هُنَا أَجُودُ.

وَنَحِيْبًا، دَاعِيَاتٍ بِالْوَيْلِ وَالتُّبُورِ، كَأَنَّ قَدْ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ، أَوْ أَزَفَ^(١) التُّشُورُ، إِلَى أَنْ
أَنْزَلُوهُ لَدَى:

[من الخفيف]

مَعْقِلِ الْخَائِفِينَ مِنْ كُلِّ هَوَلٍ أَوْفِرِ الْعُرْبِ ذِمَّةً أَوْفَاهَا^(٢)
فَبَقِيَ فِي الْحَضْرَةِ إِلَى السَّاعَةِ السَّادِسَةِ مِنَ اللَّيْلِ، ثُمَّ إِنَّهُمْ لَمَّا عَزَمُوا عَلَى مَوَارَاتِهِ
شَقُّوا لَهُ ضَرِيحًا، دُونَ غَايَةِ مَجْدِهِ وَجَلَالِهِ أَنْخَفَضَ الضُّرَّاحُ الْأَرْفَعُ، فِي سِرْدَابِ
مِنَ الْمَدْرَسَةِ الْمَلَاصِقَةِ بِجَانِبِ الصَّحْنِ الشَّرِيفِ الشَّمَالِيِّ، شَرْقِيَّ رُكْنِ الْبَابِ الَّذِي
يُسَمَّى بـ«بَابِ الطُّوسِيِّ»، قَدْ بَنَاهَا أَحَدُ نُوَّابِ الْهِنْدِ عَلَى أَحْسَنِ هَيْئَةٍ، وَآلَى عَلَى
السَّيِّدِ أَنَّهُ إِذَا نَزَلَ بِهِ الْقَضَاءُ أَنْ يَكُونَ مَدْفُنُهُ بِهَا، فَانْفَرَدَتْ طَائِفَةٌ مِنْ خَاصَّتِهِ بِدَفْنِهِ
بَعْدَ أَنْ عَزَمَ عَلَيْهِمْ قِيَمُ الْحَضْرَةِ الشَّرِيفَةِ، وَنَائِبُ الدَّوْلَةِ الْعُثْمَانِيَّةِ، أَنْ يَدْفِنُوهُ فِي
أَيِّ جَانِبٍ أَرَادُوا مِنَ الرُّوَّاقِ الْأَقْدَسِ، فَاعْتَذَرُوا بِوَصَايَتِهِ، ثُمَّ إِنَّهُمْ:

[من الكامل]

جَاؤُوا بِهِ وَطَوَّوْهُ فِي مَلْحُودَةٍ دَانَتْ لَهَا هَامُ السُّهَاءِ وَالْفَرْقَدِ
فِي مَعْهَدٍ وَدَّ الْأَثِيرُ لَوْ أَنَّهُ أَمْسَى تَرَى لِحْجَابِ ذَاكَ الْمَعْهَدِ
كَمْ قِيلَ: لَا تَبْعُدُ^(٣)، وَلَيْسَ بِنَافِعٍ فِيهِ مَقَالَةٌ وَاجِدٌ: لَا تَبْعُدِ
وَقَدْ اجْتَمَعَ عِنْدَمَا غَيَّبُوهُ فِي مَلْحُودَتِهِ خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَالسَّادَةِ وَالْأَشْرَافِ
مِنَ أُولِي الْعِلْمِ، وَذَوِي الْآدَابِ، وَغَيْرِهِمْ مِنْ لَفِيفِ الْأَعَاجِمِ وَالتُّرْكِ وَالْأَعْرَابِ،

(١) أَزَفَ: قَرَّبَ وَدَنَا.

(٢) الْبَيْتُ لِلشَّيْخِ كَاسِمِ الْأَزْرِيِّ، مِنْ جُمْلَةِ هَائِيَّتِهِ الْعَصَمَاءِ.

(٣) بَعْدَ يَبْعُدُ: هَلَكَ وَمَاتَ، قَالَ مَالِكُ بْنُ الرَّيْبِ كَمَا فِي دِيْوَانِهِ: ٩٣:

يَقُولُونَ لَا تَبْعُدْ وَهُمْ يَدْفِنُونِي وَأَيْنَ مَكَانَ الْبَعْدِ إِلَّا مَكَانِيَا

وما منهم إلا هواجس صدره ناطقةٌ بُدببته:

سَلَكْتَ بِكَ الْأُمَمُ السَّبِيلَ إِلَى الْهُدَى حَتَّى إِذَا ذَهَبَ الرَّدَى بِكَ حَارُوا
فَقَضْتَ بِكَ الْأَمَالَ أَخْلَاسَ الْمُنَى وَأَسْتَرْجَعْتَ زُورَكَ الْأَمْصَارُ
فَاذْهَبْ كَمَا ذَهَبَتْ غَوَادِي مُزْنَةٍ أَثْنَى عَلَيْهَا السَّهْلُ وَالْأَوْعَارُ
أَمَّا الْعُلَمَاءُ الَّذِينَ ارْتَقَوْا مَنَازِلَ الْكَرَامَةِ، وَأَخَذُوا بِمَجَامِعِ النَّسْكِ وَالزَّهَادَةِ،
وَقَلَّبُوا لِلدُّنْيَا ظَهَرَ الْمِجَنِّ^(١)، وَأَلْقَوْا حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا^(٢)، فَتَرَاهَا مُطْرِقَةً وَكَأَنَّ
أَلْوَانَهَا بِالزَّعْفَرَانِ مُعْصِفَةً^(٣)، قَدْ حَنَّتْ ضَمَائِرُهَا، وَتَقَسَّمَتْ خَوَاطِرُهَا، وَغَدَتْ
تَفْيِضُ بِالْحِكْمَةِ جَوَانِبُهَا، وَفِي ذِمِّ الدُّنْيَا لِسَانُ حَالِهَا أَصْبَحَ نَاطِقًا: تَبَّ أَيْتُهَا الدُّنْيَا
وَتَرَحًّا مِنْ غَوَالِيهِ أَكَالَةٍ غَرَارَةٍ غَدَارَةٍ خَدَاعَةٍ، صَحَّتْكَ إِلَى سَقَمٍ، وَشَبَابُكَ إِلَى هَرَمٍ،
غَايَةُ اللَّابِثِ فِيكَ الْإِنْجِنَاءُ وَالْعَجْزُ، وَقَرِينُهُ الْكَدْرُ وَالْهُمُومُ، أَجْلُكَ الْمَوْتُ،
وإِدْرَاكَ الْأَمَالِ فِيكَ الْفَوْتُ، كَمْ قَوْمٍ أَرْهَقَتْهُمْ الْمَنَايَا فِيكَ دُونَ الْأَمَالِ، وَشَذَّ بِهِمْ
عَنْهَا تَخَرُّمٌ^(٤) الْآجَالِ.

هَلْ يَنْتَظِرُ أَهْلُ بَضَاصَةِ الشَّبَابِ فِيكَ إِلَّا حَوَانِي الْهَرَمِ؟! وَأَهْلُ غَضَارَةِ الصَّحَةِ
إِلَّا نَوَازِلِ السَّقَمِ؟! وَأَهْلُ مُدَّةِ الْبَقَاءِ إِلَّا آوِنَةُ الْغَنَاءِ؟! فَبَيْنَمَا الْمَرْءُ فِيكَ فِي عِزٍّ
جَمَاحِهِ سَادِرًا، وَفِي سَنَنِ مِرَاحِهِ^(٥) لَاهِيًا إِلَّا وَقَدْ أَصْبَحَ فِي مُحَلَّةِ الْأَمْوَاتِ رَهِينًا،

(١) قَلَبَ لَهُ ظَهَرَ الْمِجَنِّ، مَثَلٌ يَضْرِبُ لِمَنْ صَدَّ عَنْ شَيْءٍ وَتَغَيَّرَ عَنْهُ وَتَنَكَّرَ لَهُ.

(٢) أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي خُطْبَتِهِ الشَّقْشَقِيَّةِ: «لَأَلْقِيَتْ حَبْلُهَا عَلَى غَارِبِهَا». نهج البلاغة: ١/ ٣٧/ خ ٣. وهي كناية عن ترك الشيء وتسريحه أينما ذهب وكيفما شاء.

(٣) مُعْصِفَةٌ: مَصْبُوغَةٌ بِالزَّعْفَرَانِ، وَهُوَ صَبَغٌ أَصْفَرُ اللَّوْنِ.

(٤) أَيِ إِهْلَاكِ الْآجَالِ. تَخَرُّمَةُ الْأَجَلِ: أَمَاتُهُ وَأَهْلَكَهُ.

(٥) السَّنَنُ: الطَّرِيقَةُ. وَالْمِرَاحُ: اسْمٌ مِنْ مَرَحَ الرَّجُلُ، إِذَا اشْتَدَّ فَرَحُهُ وَنَشَاطُهُ فَتَبَخَّرَ وَاخْتَالَ.

وفي ضيقِ المَصْجَعِ وحيداً، قد هتَكَتِ الهَوَامُّ جِلْدَتَهُ، وأَبْلَتِ النَّوَاهِكُ جِدَّتَهُ،
وعَقَّتِ العَوَاصِفُ آثارَهُ، وَمَحَا الحَدَثَانُ^(١) مَعَالِمَهُ، وَصَارَتِ الأَجْسَادُ شَاحِبَةً بَعْدَ
بَضَّتِهَا^(٢)، والعِظَامُ نَحْرَةً بَعْدَ قُوتِهَا، والأرواحُ مُرْتَهَنَةً بِثَقْلِ أَعْبَائِهَا، مُوقِنَةً بِغَيْبِ
أَنْبَائِهَا، فَطُوبَى لِمَرِيٍّ كَانَ مِنْكَ عَلَى قَوَادِمِ خَوْفٍ، وَخَوَافِي^(٣) نَجْدَةٍ وَحَذَرٍ،
قَدْ لَفَظَ النُّخَامَةَ^(٤)، وَبَذَلَ نَبَذَ الثُّوبِ الخَلْقِ^(٥)، فَأَنْزَوَى عَنْكَ وَقَدْ شَعَلَ التَّفَكُّرُ
قَلْبَهُ، وَأَنَارَ فِي التَّعْقُلِ لُبَّهُ، وَذَهَبَ الزُّهْدُ بِشَهَوَاتِهِ، وَأَوْجَفَ^(٦) الذُّكْرُ بِلِسَانِهِ، فَأَظْمَأَ
الصِّيَامُ هَوَاجِرَ^(٧) يَوْمِهِ، وَأَسْهَرَ التَّهَجُّدُ غِرَارَ نَوْمِهِ، فَلَاقَى رَبَّهُ وَهُوَ عَلَى أَنْقَى مِنَ
الرَّاحَةِ^(٨)، وَأَطْهَرَ مِنْ مَاءِ الغَمَامِ، ظَافِراً بِفَرْحَةِ البُشْرَى، وَرَاحَةَ النُّعْمَى، قَدْ عَبَرَ
مَعْبَرَ العَاجِلَةِ حَمِيداً، وَقَدَّمَ زَادَ الآجِلَةِ سَعِيداً، حِينَ تَفَكَّرَ فَاعْتَبَرَ، وَنَظَرَ فَأَبْصَرَ:

[من البسيط]

مَا رَاحَ فِي الدَّهْرِ مِنْ قَوْمٍ وَلَا ابْتَكَرُوا إِلَّا وَلِلْمَوْتِ فِي آثَارِهِمْ حَادِي
كَأَلَا وَلَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَلَا غَرُبَتْ إِلَّا تُقَرَّبُ آجَالاً لِمِيعَادِ^(٩)

(١) حَدَثَانُ الدهر: صُرُوفُهُ.

(٢) بَضَّ بَضَاضَةً فَهُوَ بَضٌّ: نَعَمَ وَرَقَّ جِلْدُهُ فِي سِمَنِ.

(٣) القَوَادِمُ: جَمْعُ القَادِمَةِ، وَهِيَ الرِّيشَةُ فِي أَوَّلِ الجَنَاحِ. وَالخَوَافِي: جَمْعُ الخَافِيَةِ، وَهِيَ الرِّيشَةُ الَّتِي تَخْفَى إِذَا ضَمَّ الطَّائِرُ جَنَاحَهُ.

(٤) النُّخَامَةُ: مَا يَخْرُجُهُ الْإِنْسَانُ مِنْ أَنْفِهِ.

(٥) الخَلْقُ: الْبَالِي.

(٦) وَجَفَّ: اضْطَرَبَ. وَأَوْجَفَهُ وَأَوْجَفَ بِهِ: حَرَّكَهُ وَصَيَّرَهُ يَضْطَرِبُ.

(٧) الهَوَاجِرُ: جَمْعُ الهَاجِرَةِ، وَهِيَ شِدَّةُ الْحَرِّ.

(٨) هَذَا مَثَلٌ، وَذَلِكَ أَنَّ الرَّاحَةَ لَيْسَ فِيهَا شَعَرٌ.

(٩) البَيْتَانِ مِنْ جُمْلَةِ قَصِيدَةِ لِحَارِثَةَ بْنِ بَدْرِ التَّمِيمِيِّ الْغُدَّانِي. وَرَوَايَةُ الْأَوَّلُ: يَا كَعْبُ مَا رَاحَ مِنْ قَوْمٍ... وَرَوَايَةُ الثَّانِي: يَا كَعْبُ مَا طَلَعَتْ... انْظُرْ أَمَالِي السَّيِّدِ الْمُرْتَضَى ٤: ١٣٣.

وَأَمَّا بَقِيَّةُ النَّاسِ فَأَلْسِنَةُ حَالِهَا مَتَفَرِّقَةٌ فِي نَعْيِهِ، مُخْتَلِفَةٌ فِي نُدْبَتِهِ: فَمِنْهُمْ الَّذِي كَبَّرَ عَلَيْهِ نَعَاؤُهُ، إِذْ عَزَّ لَدَيْهِ مِنَ الْمَلَمَّاتِ غَنَاؤُهُ، نَطَقَتْ مِنْهُ الْحَالُ:

[من الرَّمَل]

عَثَرَ الدَّهْرُ وَهَيْهَاتَ الْإِقَالَةَ عَثَرَةً دَكَّتْ عَلَى السَّهْلِ جِبَالَهُ
وَكَبَا طِرْفُ اللَّيَالِي بِفَتَى أَلْبَسَ الدُّنْيَا وَقَاراً وَجَلَالَهُ
وَمِنْهُمْ الَّذِي كَادَتْ عَلَانِيَتُهُ أَنْ تَنْطِقَ بِقَوْلِهِ عَنْ سَرِيرَتِهِ:

[من الطَوِيل]

أُسْكَاكَ بَطْنِ الْأَرْضِ لَوْ يُقْبَلُ الْفِدَا فَدَيْنَا وَأَعْطَيْنَاكُمْ سَاكِنَ الظُّهْرِ
فَيَالَيْتَ مَنْ فِيهَا عَلَيْهَا وَلَيْتَ مَنْ عَلَيْهَا نَوَى فِيهَا مُقِيمًا إِلَى الْحَشْرِ^(١)
وَمِنْهُمْ الْمُتَمَالِكُ جَلْدًا، وَالْمُتَأَوُّهُ كَمْدًا، وَالْمُتَذَكِّرُ فِي الْأَزْمَانِ يَدًا، لَوْ مَلَكَ
المَقَالَ لَقَالَ:

[من الطَوِيل]

فَقَدْنَاكَ فُقْدَانِ الرَّبِيعِ وَلَيْتَنَا فَدَيْنَاكَ مِنْ سَادَاتِنَا بِالْأُوفِ
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ وَقَفَا فَاِنْنِي أَرَى الْمَوْتَ وَقَاعًا بِكُلِّ شَرِيفٍ^(٢)
وَمِنْهُمْ الْخَاشِعُ بِطَرَفِهِ، الْعَاضُّ عَلَى جِرَّتِهِ^(٣)، لَوْ زَالَتْ عُجْمَتُهُ، وَانْحَلَّتْ لُكْنَتُهُ،

(١) البیتان من جملة قصيدة لمحمد بن عبيدالله بن عمرو العتبي، من بني عتبة بن أبي سفيان. ديوانه: ٢٥.

(٢) البیتان من جملة قصيدة للفرعة بنت طريف التغلبي، وهي قصيدتها الشهيرة التي رثت فيها أخاها الوليد بن طريف، والتي تقول فيها:

أيا شجر الخابور مالك مُورِقاً كأنك لم تحزن على ابن طريف

انظر الوافي بالوفيات ٢٧: ٢٦٨، وتاريخ الطبري ٦: ٤٦٥.

(٣) الجِرَّة: ما يخرج البعير من بطنه ليمضغه ثم يبلعه. والعَضُّ عليها كناية عن الصبر.

لكان في قصيدته، أعلق من كعب^(١) في نشيده:

[من الطويل]

أيا قبر لو تدري الذي قد حوَّيته لَطِزْتَ وَقَرَّتْ فِيهِ عَيْنَاكَ يَا قَبْرُ
هُوَ الْمَرْءُ لِلْمَعْرُوفِ وَالْجُودِ وَالنَّدَى وَلِلْمَجْدِ عَضْبٌ لَا كَهَامٌ وَلَا غَمْرُ
إِذَا الشَّوْلُ أُمِسَتْ وَهِيَ حُدْبٌ ظُهُورُهَا عِجَافًا وَلَمْ يُسْمَعْ لِفَحْلٍ لَهَا هَذْرُ
فَتَى الْحَيِّ وَالْأَضْيَافِ إِنْ رَوَّحَتْهُمْ بَلِيلٌ وَزَادَ السَّفَرُ إِنْ أَرَمَدَ السَّفَرُ
كَثِيرٌ رَمَادِ الْقَدْرِ يُغَشَى فِئَاؤُهُ إِذَا تُودِيَ الْأَيْسَارُ وَاحْتَضِرَ الْجُزْرُ^(٢)
وَمِنْهُمْ الْمُشْتَمَلُ فِي زَفَرَتِهِ، وَالْغَرِيقُ بِعَبْرَتِهِ، لِسَانُهُ بَيْنَ فَكَيْهِ قَدْ جَمَجَمَ^(٣)، لَوْ
مَلَكَ النُّطْقُ بِهِ لَتَرْجَمَ:

[من الطويل]

سَابِكِيكَ مَا فَاضَتْ دُمُوعِي فَإِنْ نَغِضْ فَحَسْبُكَ مِنِّي مَا تُجِنُّ الْجَوَانِحُ
كَأَنَّ لَمْ يَمُتْ حَيٌّ سِوَاكَ وَلَمْ تَقُمْ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَيْكَ النَّوَاحِ
لَيْنٌ حَسَنْتَ فِيكَ الْمَرَاتِي وَذِكْرُهَا فَقَدْ حَسَنْتَ مِنْ قَبْلُ فِيكَ الْمَدَائِحُ
فَمَا أَنَا مِنْ رُزْءٍ وَإِنْ جَلَّ جَارِعُ وَلَا بِسُرُورٍ بَعْدَ مَوْتِكَ فَارِحُ^(٤)

(١) هو كعب بن سعد الغنوي، شاعر مخضرم، اشتهر برثاء أخيه أبي المغوار الذي قتل في حرب ذي قار.

(٢) انظر الأبيات عدا الأول في أمالي القالي ٣: ٣ من جملة قصيدة للأبيد الرياحي يرثي بها أخاه بُرَيْدًا.

(٣) في المخطوطة: «حجم»، وهي مصحفة عن المثبت. وجمجم: لم يستطع أن يفصح في كلامه.

(٤) الأبيات من قصيدة لأشجع بن عمرو السلمي، يرثي بها عمرو بن سعيد بن مسلم بن قتيبة بن مسلم. انظر وفيات الأعيان ٤: ٨٩.

ومنهم المُسْتَوْحِشُ لِبَيْنِهِ، والمُسْتَمْطِرُ أَجْفَانِ عَيْنِهِ، وبِما يُخْفِيهِ قَدْ نَطَقَتْ
نَوَاحِيهِ:

[من الكامل]

أَمَّا الْقُبُورُ فَإِنَّهِنَّ أَوَانِسُ بِجُوارِ قَبْرِكَ وَالْدِّيارُ قُبُورُ
جَلَّتْ مُصِيبَتُهُ فَعَمَّ مُصَابُهُ فَالنَّاسُ فِيهِ كُلُّهُمْ مَأْجُورُ
رَدَّتْ صَنَائِعُهُ إِلَيْهِ حَيَاتَهُ فَكَأَنَّهُ مِنْ نَشْرِهَا مَنْشُورُ
عَجَباً لِأَرْبَعِ أَذْرُعٍ فِي خَمْسَةٍ فِي جَوْفِهَا جَبَلٌ أَشَمُّ كَبِيرُ^(١)
ومنهم الَّذِي كَانَتْ أَرْضُهُ مَهْتَزَّةً بِوَابِلِ جُودِهِ، رَابِيَةً بِما تَجْلِيهِ جَلَّالُ بَرَقِهِ
وَرُغُودِهِ، قَدْ طَارَتْ نَفْسُهُ شَعاعاً^(٢) لِفَقْدِ وُجُودِهِ، فَبَرَزَ لِسَانُ حَالِهِ يَنْعَاهُ إِلَى كَرَمِهِ
وَجُودِهِ:

[من السريع]

أَنْعَى فَتَى الْجُودِ إِلَى الْجُودِ مَا مِثْلُ مَنْ أَنْعَى بِمَوْجُودِ
أَعْنِي فَتَى مَصِّ الثَّرَى بَعْدَهُ بَقِيَّةَ الْمَاءِ مِنَ الْعُودِ
وَأَنْثَلَمَ الدَّيْنُ بِهِ ثَلَمَةً جَانِبُهَا لَيْسَ بِمَسْدُودِ
فَالآنَ نَخْشَى عَثَرَاتِ النَّدى وَصَوْلَةَ الْبُخْلِ عَلَى الْجُودِ^(٣)
وَكُنْتُ فِي جَمَلَةٍ مَنْ حَضَرَ عَلَى قَبْرِهِ عِنْدَمَا وَاوَوْهُ فِي مَلْحُودَتِهِ، وَالنَّاسُ

(١) الأبيات لحارثة بن بدر التميمي الغُدَّاني أو للتيمي أو لصريع الغواني أو للشمر دل الليثي. انظر كتاب شعراء أمويون / القسم الثاني: ٣٤٧، وديوان صريع الغواني وهوامشه: ٣١٧/ ذيل الديوان.
(٢) شَعاعاً: متفرقةً.

(٣) الأبيات بتفاوت من جملة قصيدة لأشجع بن عمرو السُّلَمي يرثي منصور بن زياد. انظر أعيان الشيعة ٣: ٤٥٩.

كَعُزْفِ^(١) الصَّبْعِ عَلَيْهِ مُجْتَمِعَةً، وَأَلْوَانُهَا مِنْ فَرْطِ الْأَسْفِ مُلْتَمِعَةً^(٢)، فَعِنْدَهَا
تَذَكَّرْتُ فِي النَّاسِ أَيْادِيَهُ الْهَامِرَةَ، وَمَوَاهِبَهُ الْغَامِرَةَ، وَسَدَادَ ثَغْرِ هُتَيْكَتْ فُرُوجُهُ،
وَحِمَايَةَ فَجٍّ أُبِيحَتْ حَوَازَتُهُ، عَلَى رِقَّةٍ غَدَا بِهَا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ عَطُوفًا، وَحَنَوَةً^(٣)
أَمْسَى بِهَا لِلْأَرَامِلِ وَالْأَيْتَامِ أَبَا رَوْوفاً، فَقُلْتُ فِي نَعَائِهِ مُخَاطَبُهُ لِمَنْ أَبْيَاتٍ فِي رِثَائِهِ:
أَنْعَاكَ لِلْمُرْمِلَاتِ الزَّادَ فِي سَنَةِ قَدْ رَاحَ يُوقَدُ فِيهَا الْمَرْخُ وَالْعَشَرُ
أَنْعَاكَ لِلصَّبِيَةِ الشُّعْثِ اللَّوَاتِ غَدَتْ تَنْغَى وَقَدْ جَفَّ مِنْ أَخْلَافِهَا الدَّرَرُ
أَنْعَاكَ لِلْمُعْدِمِ الثَّوِي وَلَيْسَ لَهُ إِلَّاكَ غَوْتُ وَقَدْ أَرَى بِهِ الْكِبَرُ
أَنْعَاكَ لِلْسُّفْرِ إِنْ ضَلَّ الطَّرِيقُ بِهَا وَالْبُرِّ أَقْفَرَ وَالْدَّيْجُورُ يَعْتَكِرُ^(٤)
أَنْعَاكَ لِلدُّ أُنْبَاءِ الْعُلُومِ إِذَا مَا اللَّذُّ^(٥) لَجَلَجَهَا الْإِعْيَاءُ وَالْحَصَرُ
أَنْعَاكَ لِلدِّينِ عَضْبًا صَارِمًا وَحِمَى إِذَا الضَّلَالُ بِفِيهِ اسْتَفْحَلَ الْفَغَرُ^(٦)
وَأَمَّا خَاصَّتُهُ - الَّذِينَ هُمْ ظَهَارَتُهُ فِي الْأُمُورِ وَبِطَانَتُهُ^(٧)، وَشِعَارُهُ وَدِثَارُهُ^(٨)، مِمَّنْ
وَقَفُّوا عَلَى جَمِيلِ بَلَائِهِ فِي الدِّينِ، وَحُسْنِ رِعَايَتِهِ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَمَحْضُوا مُحَافِلَهُ

(١) في المخطوطة: «كمرق»، وهي مصحفة عن المثبت، أخذاً من قول أمير المؤمنين عليه السلام في الخطبة الشقشقية: فما راعني إلا والناس كعرف الضبع إلي يتالون علي من كل جانب. نهج البلاغة ١: ٣٦/خ ٣.

(٢) أراد أنها تتلون ألواناً مختلفة. وأراها مصحفة عن «مُتَمِّعَةً»، يقال: امتقع لونه، إذا تغير من حزن أو فزع.

(٣) حَنَا عَلَيْهِ حَنُوءًا: عَطَفَ.

(٤) مَرَّتْ رَوَايَةُ الْعَجَزِ فِي أَصْلِ الْقَصِيدَةِ: «فِي مَجْهَلٍ وَدَجَى الظُّلْمَاءِ يَعْتَكِرُ».

(٥) مَرَّتْ فِي أَصْلِ الْقَصِيدَةِ: «الْكَدَّ»، وَقَدْ رَجَّحْنَا أَنَّهَا مَصْحُفَةٌ عَنْ «الْكَلَّ».

(٦) مَرَّتْ رَوَايَتُهُ: «إِذَا الضَّلَالُ بِفِيهِ قَدْ بَدَأَ الْفَغَرُ».

(٧) ظَهَارَةُ الثَّوْبِ: مَا عَلَا وَظَهَرَ وَلَمْ يَلِ الْجَسَدَ، وَالْبِطَانَةُ: مَا كَانَ دَاخِلًا مِنْهُ يَلِي الْجَسَدَ.

(٨) الشُّعَارُ: مَا وَلِيَ الْجَسَدَ مِنَ الثِّيَابِ، وَالْدِّثَارُ: هُوَ الثَّوْبُ الَّذِي يُتَدَثَّرُ بِهِ يَكُونُ فَوْقَ الشُّعَارِ.

المشهودَة، ومَشاہِدُه المحمودَة، ورَأُوهُ في غاشيةِ الأمور عليه وارِدَة، كَيْفَ تَرْجِعُ مُشْرِقَةً وهي عَنْهُ صادِرَة، لا سِيَّما في حِمَايةِ شِعَارِ الإسلام، وإِعلاءِ كلمةِ التَّوْحِيدِ - فتراها وما مِنْ جارِحَةٍ لها إِلَّا وَلِسانٌ حَالِها ناطقٌ بِنُدْبَتِهِ:

[من الوافر]

عَمِيدُ الدِّينِ والدُّنْيَا تَوَلَّى فَمَا لِلْأَرْضِ وَيَحَكَ لَا تَمِيدُ
تَبَيَّنَ هَلْ تَرَى الْإِسْلَامَ مَالَتْ دَعَائِمُهُ وَهَلْ شَابَ الْوَلِيدُ؟
وَهَلْ تَسْقِي الْبِلَادَ عِشَارُ مُزْنٍ بِدِرَّتِهَا وَهَلْ يَخْضَرُ عُودُ؟
أَمَا هُدَّتْ لِمَصْرَعِهِ نِزَارٌ بَلَى وَتَقَوَّضَ الْمَجْدُ الْمَشِيدُ
فَمَنْ يَحْمِي حِمَى الْإِسْلَامِ أَمْ مَنْ يَقُومُ لَهَا إِذَا أَعْوَجَّ الْعَنُودُ؟
وَأَيُّنَ يَوْمٌ مَسْتَجِعٌ وَلَا جَ وَأَيُّنَ تَحُطُّ أَرْحُلُهَا الْوُفُودُ؟
لِيَبْكِكَ مُرْهُقٌ عَانٍ دَهَتُهُ أَبَاسِلُ^(١) وَهُوَ مَجْدُولٌ وَحِيدُ^(٢)
ومُذْ أُشْرِجَتْ عَلَيْهِ صَفَائِحُهُ، وَأُهِيلَ ثُرَابُهُ، ذَكَرَ لِي مَنْ أَثِقَ بِرِوَايَتِهِ: أَنَّ امْرَأَةً أَقْبَلَتْ مِنْ سَوَادِ النَّاسِ وَهِيَ مُتَجَلِّلَةٌ فِي شَمْلَتِهَا، فَوَقَفَتْ فِي مَكَانٍ بَحِيثٍ تَرَى قَبْرَهُ، مُخَاطِبَةً لَهُ بِكَلَامٍ يَتَصَدَّعُ لَهُ كُلُّ فُؤَادٍ، وَيَجْزَعُ لَهُ كُلُّ صَبُورٍ جَلِيدٍ، شَاكِيَةً لَهُ غَيْرَ^(٣) الزَّمَانِ، وَفُؤَادِ الْآيَامِ.

وسبب ذلك أَنَّ السَّيِّدَ رَحِمَهُ اللهُ - كما هو معلوم من حالاته - كَانَ لَهُ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ مِنَ الْبِلَادِ وَكَلَاءٌ عَلَى أَمْوَالٍ خَاصَّةٍ تُصَرَّفُ فِي وَجْهِ الْبِرِّ وَالْخَيْرَاتِ، وَكَانَ

(١) كَذَا فِي الْمَخْطُوطَةِ، وَالَّذِي فِي الْعَقْدِ الْفَرِيدِ: «إِبَالَةٌ»، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ.

(٢) الْأَبْيَاتُ بَتَفَاوُتٍ مِنْ جُمْلَةٍ قَصِيدَةٍ لَصَرِيعِ الْغَوَانِي - أَوْ لِأَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَيُّوبَ التَّيْمِيِّ - يَرْتِي بِهَا يَزِيدُ بْنُ مَزِيدٍ الشَّيْبَانِي. انْظُرْ دِيْوَانَ صَرِيعِ الْغَوَانِي وَهَامِشُهُ: ١٤٧ - ١٤٩.

(٣) غَيْرُ الزَّمَانِ: أَحْدَاثُهُ وَصُرُوفُهُ.

من جُمْلَةٍ وَكَلَامِهِ فِي النَّجْفِ الْأَشْرَفِ رَجُلٌ يَتَوَلَّى^(١) بَعْضَ مَا ذَكَرْنَاهُ، مِنْهَا: أَنَّهُ أُجْرِيَ عَلَى يَدِهِ لِلْفُقَرَاءِ غَيْرِ ذَوِي الْاِحْتِشَامِ فِي كُلِّ شَهْرِ أَلْفٌ وَخَمْسَمِائَةِ أَقَّةٍ مِنَ الْخُبْزِ وَمَقْدَارُهُ أَرْبَعَةُ آلَافٍ وَخَمْسَمِائَةِ أَقَّةٍ بوزن الاصطنبول، يُنْفَقُ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْهَا مَقْدَارٌ مَعْلُومٌ. فَلَمَّا عَلِمَ بَوَفَاتِهِ أَمَرَ بَعْضَ خَاصَّتِهِ أَنْ يُبَلِّغَ الْخَبَّازَ بِأَنْ يَمْتَنَعَ عَنِ الْإِعْطَاءِ. قَالَ: فَذَهَبْتُ وَكُلُّ مِنَّا مَدَامَعُهُ تَنْهَلُ كَالْقَطْرِ الْمُتَتَابِعِ، وَمُذْ تَبَيَّنَ لِلْخَبَّازِ مِنِّي ذَلِكَ أَصَابَهُ مَا أَصَابَنَا، وَعُدْنَا كَالْوَالِهَةِ الَّتِي فَقَدَتْ وَحِيدَهَا رِقَّةً لِلْفُقَرَاءِ، وَرَحْمَةً لِلْمَسَاكِينِ.

وعندما وَعَى سَمْعِي ذَلِكَ تَنَفَّسْتُ الصُّعْدَاءَ، وَكَادَتْ عِبْرَاتِي أَنْ تَسْبِقَ أَنْفَاسِي، وَصَارَ صَدْرِي ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا أَصْعَدْتُ فِي السَّمَاءِ^(٢)، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَيَّ الْفِكْرُ مُخَاطِبًا، وَبَرَزَ إِلَيَّ نَيْرُ الْعَقْلِ قَائِلًا: قُلْ لِمَنْ قَلَّ عَزَاؤُهُ، وَطَالَ بُكَاءُهُ، وَدَامَ عَنَاؤُهُ، وَبَانَ صَبْرُهُ، وَتَقَسَّمَ فِكْرُهُ، وَالتَّبَسَّ عَلَيْهِ أَمْرُهُ مِنْ فَقْدِ الْأَبَاءِ وَالْأَجْدَادِ، وَالسَّادَاتِ أَوْ الْأَمْجَادِ:

[من الطويل]

تَعَزَّرَ فَكُلُّ لِمَنِئَةٍ ذَائِقُ وَكُلُّ ابْنِ أُنْثَى لِلْحَيَاةِ مُفَارِقُ
كَذَا نَتَفَانِي وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ وَتَطَرَّقْنَا بِالْحَادِثَاتِ الطَّوَارِقُ
وَمَنْ طَرَفَتْهُ الْحَادِثَاتُ بِوَبْلِهَا فَلَا بُدَّ أَنْ تَأْتِيَهُ فِيهَا الصَّوَاعِقُ
فَكَمْ أَزْهَقَتْ^(٣) قَوْمًا مُلُوكًا وَلَمْ تَكُنْ لِسْتَنْفَعَهُمْ جَنَاتُهُمْ وَالْحَدَائِقُ

(١) في المخطوطة: «يتوقى»، والظاهر أنها مصحفة عن المثبت.

(٢) أخذه من قوله تعالى في الآية ١٢٥ من سورة الأنعام: ﴿يَجْعَلْ صَدْرُهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ﴾.

(٣) كذا في المخطوطة، ولها وجه وجيه. ولعلها «أزْهَقَتْ».

وَرَاخُوا عَنِ الْأَمْوَالِ صِفْرًا وَخَلَّفُوا ذَخَائِرَهُمْ بِالرَّغْمِ عَنْهُمْ وَفَارَقُوا
كَأَنَّ لَمْ يَكُونُوا أَهْلَ عِزٍّ وَمِنْعَةٍ وَلَا رُفِعَتْ أَعْلَامُهُمْ وَالسُّرَادِقُ
وَصَارُوا قُبُورًا دَارِسَاتٍ وَأَصْبَحَتْ مَنَازِلُهُمْ تَسْفِي عَلَيْهَا الْخَوَافِقُ^(١)
«عَلَى ذَا مَضَى النَّاسِ اجْتِمَاعٌ وَفُرْقَةٌ وَمَيِّتٌ وَمَوْلُودٌ وَقَالَ وَوَامِقُ»^(٢)
ثُمَّ تَأَمَّلْتُ فِي الدُّنْيَا وَحَالَاتِهَا، وَتَصَرَّفُهَا بِأَهْلِهَا وَتَقَلُّبِهَا، فَرَأَيْتُ أَنَّ خَدَائِعَهَا
مُعْلِنَةٌ بِدَوَاهِيهَا، وَمَكَائِدُهَا مُرْشِدَةٌ إِلَى مَسَاوِيهَا، وَسُرُورُهَا طَلِيعَةٌ لِنَكَبَاتِهَا،
وَحُبُورُهَا قَرِينٌ لِفَجَاعَاتِهَا، إِذْ كَمْ غَرَّتْ مِنْ مُخْلِدٍ^(٣) إِلَيْهَا، وَصَرَعَتْ مِنْ مُكِبٍّ
عَلَيْهَا، فَمَضَى وَلَمْ تَنْعَشْهُ^(٤) مِنْ صَرَعَتِهِ، وَلَمْ تُقْلَهُ مِنْ عَشْرَتِهِ، وَلَمْ تُدَاوِهِ مِنْ
سَقَمِهِ، وَلَمْ تَشْفِهِ مِنْ أَلَمِهِ، فَعَاشَ فِي هَفْوَتِهِ يَسِيرًا، وَمَاتَ فِي فِتْنَتِهِ غَرِيرًا^(٥)،
وَقَالَتْ: انْظُرْ إِلَى الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ، وَالْعُرُوشِ الْخَاوِيَةِ، وَالْقُرُونِ الْفَانِيَةِ، وَالْمُلُوكِ
الْعَائِيَةِ، كَيْفَ نَسَفَتْهُمْ الْأَيَّامُ، وَأَفْنَاهُمُ الْحِمَامُ، فَانْمَحَتْ مِنَ الدُّنْيَا فِيهَا آثَارُهُمْ،
وَبَقِيَتْ فِيهَا أَخْبَارُهُمْ، فَمَضَوْا وَلَمْ يَمْهَدُوا^(٦) فِي سَلَامَةِ الْأَيَّامِ، وَلَمْ يَعْتَبِرُوا فِي
أَنْفِ الْأَوَانِ:

(١) الخوافق: الرياح المضطربة المتحركة. وسَفَتِ الرِّيحُ التراب: ذَرَّتْهُ أَوْ حَمَلَتْهُ.

(٢) القالي: المبغض. والوامق: المُحِبُّ العاشق. وهذا البيت للمتنبي كما في ديوانه: ٩٠. وانظر هذه الأبيات كُلُّهَا من قصيدة منسوبة إلى الإمام السَّجَّاد عليه السلام كما في الديوان المنسوب إليه: ٥٦.

- ٦٣.

(٣) أَخْلَدَ إِلَيْهِ: مَالَ وَرَكَنَ إِلَيْهِ.

(٤) نَعَشَهُ: تَدَارَكَهُ مِنْ هَلَكَةٍ.

(٥) الْغَرِيرُ: الْمَغْرُورُ الْمَخْدُوعُ.

(٦) مَهَّدَ لِنَفْسِهِ يَمْهَدُ: كَسَبَ وَعَمِلَ.

[من الطويل]

فيا عامِرَ الدُّنيا ويا ساعِياً لها ويا آمِناً مِنْ أَنْ تَدُورَ الدَّوائِرُ
تُخَرَّبُ ما يَبْقَى وتَعْمُرُ فانياً فلا ذاكَ مَوْفُورٌ ولا ذاكَ عامِرُ
وَلَمْ تَتَزَوَّدْ لِلرَّحِيلِ وقد دنا وَأَنْتَ عَلَى حَالٍ وَشِيكاً^(١) مُسافِرُ
وَإِنَّ أَمْرًا يَسْعَى لِذُنْيَاهُ جَاهِداً^(٢) وَيَذْهَلُ عَنْ أُخْرَاهُ لا شَكَّ خاسِرُ
وَفِي دُونِ ما عايَنتَ مِنْ فَجَعَاتِها إِلى رَفْضِها^(٣) دَاعٍ وَبِالزُّهْدِ آمِرُ
وَفِي ذِكْرِ هَوْلِ المَوْتِ والقَبْرِ وَالْبَلَى عَنِ اللَّهْوِ واللَّذاتِ لِلْمَرْءِ زاجِرُ
فَكَمْ فِي بَطُونِ الأَرْضِ أَرْبابٌ عِزَّةً^(٤) مَحاسِنُهُمْ فِيها بِوالٍ دَوائِرُ
خَلَّتْ دُورُهُمْ مِنْهُمْ وَأَقَوْتُ عِراضَهُمْ وَساقَتَهُمْ نَحْوَ المَنايا المَقادِرُ
وَحُلُّوا عَنِ الدُّنيا وما جَمَعُوا لها وَضَمَّتَهُمْ تَحْتَ التُّرابِ الحَفائِرُ
وَأَضْحَوْا رَمِيماً فِي التُّرابِ وَأَقْفَرَتْ مَجالِسُ مِنْهُمْ عُطَّلَتْ وَمَقاصِرُ^(٥)
وَحَلُّوا بِدارٍ لا تَزاورُ بَيْنَهُمْ وَأَتَى لِسُكَّانِ القُبُورِ التَّزاوُرُ؟
فَما دَفَعَتْ عَنْهُمْ حُصُونٌ مَشِيدَةً نَحَفٌ بِها أَنْهازُها والدَّساكِرُ^(٦)

(١) في الديوان المنسوب للإمام السَّجَّاد عليه السلام: «وشيك».

(٢) في الديوان: «دائماً».

(٣) في الديوان: «دفعها».

(٤) روايته في الديوان: «فهم في بطون الأرض بعد ظهورها».

(٥) في الديوان:

وأَمْسُوا رَمِيماً فِي التُّرابِ وَعُطِّلَتْ مَجالِسُهُمْ مِنْهُمْ وَأَخْلَى مَقاصِرُ

(٦) في الديوان:

ولا دَفَعَتْ عَنْهُ الحِصُونُ التي بَنى وَحَفَّ بِها أَنْهازُهُ والدَّساكِرُ

والدَّساكِرُ: هي القصور.

وَلَا قَارَعَتْ عَنْهُمْ جُنُودٌ تَحُوطُهُمْ وَلَا جَالَدَتْ عَنْهُمْ رِقَاقٌ بَوَاتِرُ^(١)
بَلَى وَرَدُّوا مِنْ بَعْدِ عِزٍّ وَمِنْعَةٍ مَوَارِدَ حَتْفٍ مَا لَهُنَّ مَصَادِرُ^(٢)
فَكَمْ ثَاكِيلٍ يَبْكِي عَلَيْهِمْ تَفْجَعًا^(٣) وَمُسْتَنْجِدٍ صَبْرًا وَمَا هُوَ صَابِرُ
وَرَزَّةٍ يُسْوَانٍ عَلَيْهِمْ جَوَازِعٍ مَدَامِعُهَا فَوْقَ الْخُدُودِ غَزَائِرُ^(٤)
أَكَابِرُ أَوْلَادٍ يَهْنِجُ أَكْتِبَابَهُمْ إِذَا أَرَمَعُوا السَّلَوَى الْبُنُونَ الْأَصَاغِرُ^(٥)
وَكَمْ شَامِتٍ مُسْتَبْشِرٍ بِوَفَاتِهِمْ وَنَحْوَهُمْ صُبْحُ الْعَشِيَّةِ سَائِرُ^(٦)^(٧)
وَلَمَّا نَفَضَتِ النَّاسُ أَنْامِلَهَا يَأْسًا مِنْ تُرْبِهِ، وَسَقَطَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ مِنْ فَقْدِهِ،
رَجَعَتْ إِلَى إِقَامَةِ الْعَزَاءِ فِي مَجَالِسِهَا الْمُعَدَّةِ، وَمَحَافِلِهَا الْحَاشِدَةِ، وَأُنْدِيَّتِهَا
الْعَامِرَةِ، بِتَلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَتَرْتِيلِهِ، وَالِابْتِهَالِ إِلَى اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ وَدُعَائِهِ، وَتَذَكُّرِ
مُصَابِ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ وَأَبِي الْأَيْمَةِ الْأَمْنَاءِ، إِذْ لِمُصَابِهِ يَضْمَحِلُّ كُلُّ مُصَابٍ جَلِيلٍ،
وَيَهُوُّ كُلُّ خَطْبٍ فَادِحٍ. فَابْتَدَأَ النَّاسُ الشَّيْخَانِ الْجَلِيلَانِ، وَالْفَقِيهَانِ الْأَعْظَمَانِ،
إِمَامَا الْمِلَّةِ، وَعِمَادَا الْأُمَّةِ، شَيْخُنَا الْمَوْلَى الْأَعْظَمُ الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ طَه نَجَفٍ، وَشَيْخُنَا
الْمَوْلَى الْجَلِيلُ الشَّيْخُ الْمِيرْزَا حُسَيْنٌ خَلِيلٍ، شَيْدَ اللَّهِ بِهِمَا أَرْكَانُ الشَّرِيعَةِ، وَشَدَّ

(١) في الديوان:

وَلَا قَارَعَتْ عَنْهُ الْمَنِيَّةُ حِيلَةً وَلَا طَمَعَتْ فِي الذَّبِّ عَنْهُ الْعَسَاكِرُ

(٢) في الديوان:

بَلَى أَوْرَدَتْهُ بَعْدَ عِزٍّ وَمِنْعَةٍ مَوَارِدَ سُوءٍ مَا لَهُنَّ مَصَادِرُ

(٣) في الديوان: فكم موجه يبكي عليه مُفَجَّعٌ.

(٤) في الديوان: غَوَازِرُ.

(٥) في الديوان: إِذَا مَا تَنَاسَاهُ الْبُنُونَ الْأَصَاغِرُ.

(٦) في الديوان: وَعَمَّا قَلِيلٍ لِلَّذِي صَارَ صَائِرُ.

(٧) الأبيات من قصيدة طويلة منسوبة إلى الإمام السَّجَّاد عليه السلام، وهي في ديوانه: ٤٠ - ٤٣.

حماية حوزتها المنيعة، ثم تتابعت الناس من ورائهما إلى أن كاد أن ينقضي من [شهر] رمضان عامته، إذ كان وُروده النجف الأشرف في أول يوم منه في السنة الثانية عشرة بعد الثلاثمائة والألف.

هذا ما كان في النجف الأشرف على إيجاز من حاله، واختصار من أمره. وأما كربلاء، وبلد الكاظم وسامراء وبغداد والحلة، فكثره مجالس الفواتح فيها، والتراحيم - وما جرى بهن من لبس السواد، وتجلبب الأحران، واستعظام المصاب، وما رثي به من جيد الشعر ورائقه - مما يضيق المقام عن بيانه، ويقف جواد القلم عن الجولان في حومة ميدانه.

وأما غيرهن من البلدان النائية، والأقطار الشاسعة - كبلاد فارس، وشيعة الهند والأتراك الذين تشتملهم مملكة روسية، وغيرها من المدن منها والرساتيق - فبيان ما جرى فيها من إقامة العزاء، ونصب المآتم، وإظهار شعائر الأحران، وما أصابها من الدهش والجزع عندما طرقت مسامعها نعيه، مما^(١) تضيق عنه بطون الأوراق، وتسود له وجوه الدفاتر، وتقف عن وصفه شوارد الأقلام، ونقص عن الإحاطة به شاردات الأوهام.

وكفى على ذلك شاهداً هو أن فخر الملك وسنامه - وعز السلطان ونظامه، الذي ذلت لهيبته سطوته صعب الزمان، وانقادت لجلالة عزته أشاوسه^(٢) الأقران، الملك المنصور المؤيد، وذو السلطان الشامخ المؤيد، رفيع القدر، وعظيم الشأن، مالك أعنة مملكة إيران، حافظ نظام الإسلام، وحامي حوزة المسلمين، الشاه

(١) خبر لقوله «فيان».

(٢) صوابها: الشؤس. وجمع الأشؤس على أشاوس وأشاوسة من الغلط الشائع.

«ناصر الحق والملة والدين»، أيد الله بالعز والدوام دولته، وحصن بالرغب، وشيّد بالهيبة من سطوته مملكته - عندما وصل إليه نعيه لبس السواد وأمر بلبسه، وأعلن بالمصاب وبالغ به، وأظهر شعائر الأحران، وبرز للناس وقد علته كآبة الوجد والأشجان، وجرت على منواله عساكره وجنوده، وأركان دولته ووزرائه، وأقام الفاتحة في المسجد الجامع الذي تُقام به صلاة الجمعة، وتكثر به الازدحام، واشتدّ الرّحام، لكثرة ما اجتمع فيه من وزراء الدولة، وأمراء الأجناد، وشرط الخميس، ورؤساء الطوائف، وأشراف الناس ورعاها^(١)، حتّى أنّ الملك المؤيّد - أدام الله تعالى دولته - على عظم سلطانه، وكبر جلالته، وعلو هيّبه، يزاحم الناس لدخول المسجد بنفسه، ويحاشدها في مجلسه، وتضيّقه في دسّته، وبقي أياً ما لا يساً للسود، ومظهرًا لشعائر الحزن، يحضر في كل يوم مجلس الترحيم بطرف ساجم، وقلب من الحزن كظيم^(٢).

وبالاختصار على ما نطق به الأخبار: إنّ اليوم الذي بلغ الناس فيه وفاته، كان في بلدان الشيعة كالיום العاشر من المحرم، من نشر الأعلام السود، والجولان في السكك والأسواق، واللطم والصراخ، والبكاء والعويل، والولولة والنحيب، من الرجال والنسوان، والولائد والولدان، والناس في ذلك كلّها شرع سواً، عالمها وجاهلها، شريفها ووضيعها، حتّى إنّ المدن التي هي على شاطئ البحر - «كبندر بوشهر» من بلاد إيران^(٣) وغيرها - عندما رفعت الأعلام السود، وأظهرت شعائر

(١) الرّعا: سواد الناس ودهمائهم.

(٢) أخذه من قوله تعالى في الآية ٨٤ من سورة يوسف: ﴿وَأَيُّضْتُ عَلَيْهِ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾.

(٣) في المخطوطة: «الهند» والصواب ما أثبتناه.

الأحزان، رَفَعَتْ أَهْلَ المَرَائِبِ البحريَّة - من الفِرَقِ الدَّانيَّة والقاصِيَّة - الأعلامَ على شُرَفِ مَرَائِبِهَا، وأَظْهَرَتِ الحُزْنَ، وَبَقِيَتْ مَرَائِبُهَا محبوسةً في مَرَائِزِهَا، واقِفَةٌ في موائِئِهَا، معطَّلَةٌ عن السَّفَرِ في تِجَارَاتِهَا، على أَنَّ تَعطِيلَهَا الخُسْرانُ العَظِيمُ، وَتَقْوِيَةُ الأَربَاحِ الجَلِيلَةِ، وَالمَنَافِعِ الكَثِيرَةِ، إِلَى أَنْ انْقَضَتْ أَيَّامُ حُزْنِهِمْ، وَانْفَتَتْ أَعْلَامُ مُصَابِهِمْ، وَهَذَا وَمَا تَقَدَّمَ لَمْ يُعْهَدْ جَرَى لِأَحَدٍ مِنْ سَادَاتِ النَّاسِ وَأَشْرَافِهَا غَيْرِ السَّيِّدِ طَابَ ثَرَاهُ.

هَذَا عَلَى إِيجَازٍ مِنَ الأَمْرِ، وَاختِصَارٍ مِنْ بَيَانِ الحَالِ. وَهَذِهِ رِسَالَةٌ اعْتَمَدْتُ فِيهَا عَلَى الاختِصَارِ، لِأَنِّي لَمْ أَكُنْ بِصَدَدِ شَرْحِ الأَحْوَالِ، وَتَفَاصِيلِ جُمَلِهَا، بَلْ أَرَدْتُ بِهَا إِخْبَارَ بَعْضِ الأَرْحَامِ فِي «جَبَلِ عَامِلٍ»، فَكَانَتْ عَلَى نَظْمِ الكُتُبِ الَّتِي تَنْقُلُهَا البُرْدُ، وَالرِّسَائِلِ الَّتِي تَنْقُلُ إِلَى البِلَادِ النَّائِيَةِ.

ثُمَّ انْتَدَبْتُ إِلَى رِثَائِهِ الشُّعْرَاءُ، وَثَنْتُ أَعْنَتَهَا إِلَى نَعِيهِ وَنُدْبَتِهِ، وَأَنْشَأْتُ فَأَكْثَرْتُ، وَنَظَّمْتُ فَأَجَادْتُ. وَكُنْتُ عَزَمْتُ عَلَى تَرْكِ الشُّعْرِ وَهَجْرِهِ، لَا أَدُبُ لَهُ بِنَهْجٍ، وَلَا أَسْعَى بِرِجْلِ، فَالْتَمَسَنِي بَعْضُ الأَجَلَاءِ مِنَ السَّادَةِ، وَعَزَمَ عَلَيَّ قَائِلًا لِي:

لِمَنْ بَعْدَ هَذَا الطَّوْدِ يُدْخِرُ الشُّعْرُ «وَهَلْ لِعُيُونٍ لَمْ يَفِضْ مَاؤُهَا عَذْرُ»^(١)
وَكَانَ لِأَبْدَلِي مِنْ إِجَابَتِهِ وَلَا يَسْعُنِي رَدُّهُ، وَكُنْتُ مِمَّنْ انتَظَمَ فِي رِثَائِهِ فِي سِلْكِهِمْ، رَاجِيًا مِنَ اللَّهِ حُسْنَ الأَجْرِ، وَكَرِيمَ الرُّزْقِ، إِنَّهُ الْكَرِيمُ المَنَّانُ:
أَحْذَرُ زَمَانَكَ لَوْ يُجِدِي لَكَ الحَذَرَ فَإِنَّهُ الأَفْعَوَانُ الحَيَّةُ الذَّكْرُ^(٢)

(١) هَذَا الشُّطْرُ بِأَدْنَى تَغْيِيرٍ مِنْ جُمْلَةٍ قَصِيدَةٍ لِأَبِي تَمَّامِ الطَّائِي - كَمَا فِي دِيَوَانِهِ: ٢١٨ - فِي رِثَاءِ مُحَمَّدِ بْنِ حُمَيْدِ الطُّوسِيِّ.

(٢) الْقَصِيدَةُ مَسْطُورَةٌ بِرِمْتِهَا فِي حَرْفِ الرَّاءِ، وَقَدْ مَرَّ الْكَثِيرُ مِنْ أَيْبَاتِهَا فِي ثَنَائِهَا هَذِهِ الرِّسَالَةَ.

وممّن رثاه أيضاً العَيْلَمُ الخِصْمُ، وشامِخُ الفَضْلِ الأَشْمُ، خِرْيْتُ^(١) الفصاحَةِ
 وجهبُذها، وَيَنْبُوغُ البلاغَةِ وَمَعْدِنُها، السَّيِّدُ الأَجَلُ السَّيِّدُ نجيبُ الدِّينِ آلُ فضلِ الله
 الحَسَنِي العامليّ، ولقد أَجَادَ فيما نَظَمَ من دُرَرِهِ، وَجَزَّعَ^(٢) من فَرَائِدِهِ، وَلَمْ يُعْهَدْ لَهُ
 سابقَةٌ في نَظْمِ الشُّعْرِ مَدْحاً أَوْ رِثاءً في أَحَدٍ من النَّاسِ - منذُ ضَمَّتْهُ أَكْنافُ النِّجَفِ
 الأَشْرَفِ - إِلَّا في السَّيِّدِ المقدَّسِ طابَ ثراهُ، ولقد اختصرتُ من قصيدتِهِ طلباً
 للاختصارِ، فَمِنْها:

خَطْبُ أَنَاخَ عَلَى الإِسْلَامِ كَلْكَلُهُ لَمْ يُبَقِّ لِلدِّينِ لَا رَأْساً وَلَا تَبَجاً^(٣)

(١) الخِرْيْتُ: الماهر الذي يهتدي لطرق المفاوز. ثم استعمل لكل حاذق بالأمور.

(٢) جَزَّعَ: نَظَمَ الجُزْعَ، وهي خرزات فيه سواد وبياض.

(٣) مرّت القصيدة بكاملها في حرف الجيم.

مستدرک سبائك التبر

٢٥٤ - للعلامة العلم الكبير الحاج الميرزا أبي الفضل الطهراني قُدس سرّه

يمدح إمام الزمان الحجة بن الحسن عجل الله تعالى فرجه ، والسَّيِّد المجدد
الميرزا محمد حسن الشيرازي قُدس سرّه :

[من مجزوء الكامل]

مالي وَدَعْدٍ أَوْ رَبَابٍ ^(١)	وَحَدِيثِ صَنْجٍ أَوْ رَبَابٍ ^(٢) ؟
أَوْ بِكْرٍ دَنْ زَفْهًا	رَشَاءً إِلَى أَبْنٍ لِلرَّبَابِ ^(٣)
أَوْ ذِكْرٍ أَهْيَفٍ نَاعِمٍ	نَشْوَانٍ مَعْسُولِ الرُّضَابِ
صَحَّتْ بِسُقْمٍ جُفُونِهِ	مِنْ نِي الصَّبَابَةِ وَالتَّصَابِي
وَعِغْنَاءٍ وَرُقٍ حَمَائِمٍ	وَاللَّيْلِ مُنْسَلِخِ الْإِهَابِ

(١) الرَّبَاب: اسم امرأة كدعد.

(٢) الصَّنَج: صفيحة من النحاس تضرب على أخرى مثلها. والرباب: آلة لهو لها أوتار يضرب بها.

(٣) الرَّبَابُ: السحاب الأبيض ونظير هذا البيت في المضمون قوله في حرف التاء:

زَوْجِ ابْنِ السَّحَابِ بَابِنَةِ كَرَمٍ وَكَذَا الطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ

وكذا قوله في قافية الدال:

أَجَلَ الْكُؤُوسِ عَلَى الْجُلُوسِ مَزُوجاً بِابْنِ السَّحَابِ عَقِيلَةَ الرَّاقُودِ

وَالصُّبْحُ فِي أَلْقِي كَمَا شِيمَ الْمُشْطَبُ مِنْ قِرَابِ^(١)
وَيَكَادُ يَهْتِكُ سِتْرَهُ فِي الْكَأْسِ لَامِعَةُ الشَّرَابِ
أَوْ حَسُوْ جَامٍ مِنْ لُجَيْدٍ مِنْ زَيْنَ بِالتَّبْرِ الْمَذَابِ^(٢)
مَنْ كَفَّ أَحْوَرَ كَأْسُهُ مِنْ عَيْنِهِ ذَاتُ اخْتِلَابِ
تَتَظَاهَرَانِ عَلَى الْعُقُو لِ لَدَى السَّقَايَةِ بِأَغْتِصَابِ
مَالِي وَخَيْلِ الشَّيْبِ قَدْ هَجَمَتْ عَلَى رُبْعِ الشَّبَابِ!^(٣)
وَأَقَامَ صَقْرٌ أَشْهَبُ بِالرَّغْمِ فِي وَكْرِ الْغُرَابِ^(٣)
هَبْنِي خَضْبْتُ كَرِيمَتِي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ^(٤)
أَفْهَلْ تَرَاهَا فِي غِطَا عِندَ مُتَنَصِّلِ الْخِضَابِ؟

(١) هو مصدر ألقى البرق - كضرب - أي لمع. و«شيم» مجهول من شام السيف، أي استلّه. وقوله «المشطب»، من قولهم: سيف مشطوب أو مشطب، أي فيه شطب، وهو جمع شطبة - مثلثة الشين - بمعنى الطريقة أو الخط في متن السيف ونحوه.

(٢) حسا المرق: شربه شيئاً بعد شيء. ونظيره في الجمع بين اللجين والتبر المذاب قول معاصره وصديقه السيد إبراهيم الطباطبائي رحمه الله في مريثة له:

هما زينا كلَّ جيدٍ حلَّى لجيناً خليصاً وتبراً مذاباً

ومراد الناظم قدس سره من التبر المذاب الخمر، وهذا التعبير والتشبيه معروف ومشهور بين الأدباء.

(٣) قريب من المضمون في المقابلة بين الغراب والصقر قول أبي بكر محمد بن هاشم الخالدي كما في بيتيمة الدهر ٢: ٢٢٥:

وكأثما الصُّبْحُ المُنِيرُ وَقَدْ بَدَا بازٍ أَطَارَ مِنَ الظَّلَامِ غُرَاباً

(٤) مراده من الكريمة هنا اللحية. وقوله: «حتى توارت بالحجاب» تضمين لبعض الآية واقتباس منها، وهي الآية ٣٢ في سورة «ص»: ﴿فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾.

فَعَلَيْ بَذْلُ الْوَقْتِ فِي شَرَفٍ يَحِقُّ لَهُ أَنْتِدَابِي
وَيَكُونُ دُخْرًا لِلْمَعَا دِ وَثَقُلَ مِيزَانِ الثَّوَابِ
وَيُنِيلُ قَصْدِي فِي الْهُدَى بِتَخْلُصٍ أَوْ بِاِقْتِضَابِ^(١)
وَيَفِيضُ بِالْمَهْدِيِّ تَهْ —نِنْتِي لِأَلِ أَبِي تُرَابِ
قَرَّتْ عُيُونُ بَنِي النَّبِيِّ... بِسَيِّدٍ رَحْبِ الْجَنَابِ
مَلَكَ الْمَكَارِمِ وَالْعُلَى بِيَمِينِهِ مَلَكَ الرُّقَابِ
لَجَجِ الْعِيَالِمِ عِنْدَهُ وَشَلَّ يُقَاسُ إِلَى عُبَابِ^(٢)
وَبَلَجَّ بِحَرِّ عِلَائِهِ السَّ... نَبْعُ الْعُلَى شَرَوَى حَبَابِ^(٣)
قَاسُوا بِسُؤْدَدِهِ الْوَرَى حَاشَاهُ مِنْ وَهْمٍ كِذَابِ
لَيْسَ النَّمِيرُ الْعَذْبُ مِنْ ظُمَا^(٤) كَرَقَرَاكِ السَّرَابِ
نَشَرَتْ صَحَائِفُ جُودِهِ بَيْنَ الْوَرَى أَيْدِي السَّحَابِ
يُغْزَى إِلَى أَحْسَابِهِ جِيلُ الْمَفَاخِرِ لَا نَسَابِ

(١) ما أحسن قوله: «بتخلص أو باقتضاب» هاهنا، ولا يخفى لطفه على من كان له أدنى ممارسة للفنون الأدبية، لأنَّ التخلص المُعْتَوَّن في كتب البديع عبارة عن أن يتنقل الشاعر من مقدّمة مهّدها كالتغزل والتشبيب وغيرهما إلى أصل المقصود من المدح والثناء والقدح والهجاء وغيرها بمناسبة تامة بحيث لا يتفطن السامع إلى المغايرة بين المقدّمة والمقصود ويهتزل له ويطرب. والاقتضاب بخلافه، أي هو انتقال الشاعر من كلام إلى آخر من دون مناسبة كما في قصائد الشعراء الجاهليين مثلاً.

(٢) العيالم: البحور. وقريب من المضمون قول الشيخ البهائي قدس سرّه - كما في ديوانه: ٨٩ - في رائيته المعروفة الموسومة بوسيلة الفوز والأمان في مدح مولانا صاحب الزمان:

علوم الوري في جنب أبحر علمه كَعَرَفَةِ كَفَّ أَوْ كَعَمَسَةِ مِنْقَارِ

(٣) شَرَوَى: مثّل. الحَبَابُ: الفقايع التي تعلقو.

(٤) كذا وردت، ولعلَّ صوابها: «ظُمَا».

يُخَيِّ البَوَالِي مَذْحُهُ لَكِنْ لَهُ أَرْجُ الْجَلَابِ^(١)
 نَطَقْتُ بِأَفْصَحِ لَفْظِهَا^(٢) بِمَدِيحِهِ آيُ الْكِتَابِ
 هُوَ قُطْبُ دَائِرَةِ الصَّلَا حِ وَرُكْنُ عَامِرَةِ الصَّوَابِ
 شَمْسٌ تَجَلَّتْ لِلْعُقُوفِ لِ فَعُدْنِ أَحْيَرَ مِنْ ضَبَابِ^(٣)
 وَالْوَهْمُ حَاوَلَ كُنْهَهُ فَارَاهُ أَمْنَعَ مِنْ عُقَابِ^(٤)
 دُو مِرَّةٍ^(٥) مِنْ عَزْمِهِ الْ أَغْنَامُ تَحْكُمُ فِي الذُّبَابِ
 لَوْ شَاءَ هَذَا أَبَا قُبَيْ سِ ظَلَّ قَادِمَةَ الذُّبَابِ^(٦)
 وَلَوْى قَوَادِمُ مُغْرِبِ أَيْدِي الْخَدَرْتِ بِاللُّعَابِ^(٧)

(١) الْأَرْجُ: انتشار الرائحة الطيبة. الْجَلَاب: ماءُ الورد؛ فارسية معربة.

(٢) الضمير في «لفظها» يرجع إلى المتأخر لفظاً، وهو «آي الكتاب»، ولا بأس به لأنه متقدم رتبةً إذ هو فاعل «نطقت».

(٣) قد أجاد في هذا البيت غاية الإجادة، وقوله «أحير من ضباب» مأخوذ من قولهم: «هو أخير من ضَبٍّ»، وهو مثل يضرب لمن تحير في أمره، وذلك لأنَّ الضبَّ إذا فارق جحره لم يهتد للرجوع إليه كما صرح به الميداني في مجمع الأمثال ١: ٢٢٧/المثل ١٢١٢.

(٤) قوله: «أمنع من عقاب»، مثل من أمثال العرب، قال عمرو بن عدي اللخمي لقصير حين وعده قتل الزبَّاء: كيف يقدر عليها وهي أمنع من عقاب الجَوِّ. يضرب في العزِّ والمنعة. انظر المستقصى في أمثال العرب ١: ٣٦٩/المثل ١٥٩٢.

(٥) المِرَّةُ: قُوَّةُ الْخَلْقِ وَشِدَّتُهُ.

(٦) أبو قبيس اسم جبل. والهدُّ مصدر؛ هَذَا الْبِنَاءُ هَذَا بِمَعْنَى هَدَمَهُ. أي أنه لو شاء هَدَمَ أَبِي قَبَيْسَ لَظَلَّ وَصَارَ كَجَنَاحِ الذُّبَابِ. أو أنه لو أراد لَهْدَ أَبِي قَبَيْسَ وَظَلَّ كَجَنَاحِ الذُّبَابِ.

(٧) لوى رأس أي أماله، ولوى الجبل: فتله وثناه. والقوادِمُ جمع القادِمة وهي مقدَّم ريش الجناح. والمُغْرِبُ كمحسن من معانيه العنقاء، يقال: العنقاء المغرب، أو عنقاء مغرب ومغربة، بالوصف والإضافة، وهو طير يقال له بالفارسية «سيمرغ» معروف الاسم ومجهول الجسم. و«الْخَدَرْتِ»: 

فَأَقَامَ وَاهِنَ نَسِجَهَا إِذْ ذَاكَ أَوْثَقَ مِنْ طِنَابٍ^(١)
وَهُوَ الْمُجَازِي بَالْتَوَا بِ وَبِالْعِقَابِ لَدَى الْحِسَابِ
فَوَلَاؤُهُ أُمُّ الثَّنَا بِ وَبُغْضُهُ ظِمْرُ^(٢) الْعِقَابِ
وَعَلَاؤُهُ أُمُّ الْكِتَا بِ وَمَجْدُهُ فَضْلُ الْخِطَابِ
وَنَوَالُهُ بَدَأُ الْوُجُو دِ وَعَفْوُهُ حُسْنُ الْمَأْبِ
فَالِيهِ مِنْهُ تَرَى الْبَرِيَّ ... لَهَ فِي الذَّهَابِ وَفِي الْإِيَابِ^(٣)

* * *

يَا أَيُّهَا الْمَوْلى الَّذِي ضُرِبَتْ عَلَى السَّبْعِ الْقِبَابِ
كِلَلٌ لِسُودَدِهِ حَمَتْ قُصَادَهَا أَيْدِي الشُّهَابِ^(٤)
بَلْ كُلُّ مَا فِي الْكَوْنِ رَشٌّ حُحٌّ مِنْ نَدَاهُ لَدَى اخْتِسَابِ
وَالْعَرْشُ يَعْبُدُ أَرْضَهُ أَلَلَّهُ لِلْعَجَبِ الْعُجَابِ!!
حَتَّامَ شَمْسُكَ فِي السَّحَا بِ الْإِلَامَ وَجْهُكَ فِي الْحِجَابِ؟

➤ ذَكَرَ العنكبوت، وهي دويبة معروفة تنسج من لعبها خيوطاً وتصيد بذلك النسيج. وكأنه أخذ المضمون من شاعر آخر سبقه وهو:

هِيَهَاتَ أَنْ يَصْطَادَ عِنَقَاءَ الْهَوَى بِلُعَابِهِنَّ عَنَاكِبُ الْأَفْكَارِ

انظر البيت دون عزو في كشكول البهائي ٣: ١٧٤٣.

(١) طِنَاب: حِبَال، لكن لم يرد هذا الجمع، إذ جمع الطُّنْبِ أَطْنَابٌ وَطِنْبَةٌ، لكن كأنه تخيله على وزن حَبْلٍ وَحِبَالٍ.

(٢) الطُّمْرُ: المرضعة غير ولدها.

(٣) في تفريع هذا البيت على سابقه من الجودة واللطافة ما لا يخفى، فإنه قال في السابق بدء الوجود نواله وحسن المرجع عفوه، وذهاب الخلق وإيابه من بدء الوجود إلى حسن المآب كما لا يخفى.

(٤) قوله «كلل» جمع كلّة، وهي ستر رقيق أو غشاء رقيق يخاط كالبيت يُتَوَقَّى به من البعوض. وهي مرفوعة لأنها نائب فاعل لقوله «ضُرِبَتْ» في البيت السابق.

فَالظُّلُمُ قَدْ غَشِيَ الْوَرَى مِنْهُ بِذِيلٍ فِي أَنْسِحَابٍ^(١)
فَأَقْدَمَ عَلَى اسْمِ اللَّهِ فِي جَيْشٍ يُغْصُّ لَهَا الشُّعَابُ^(٢)
خَيْلاً كَأَجْبَالِ الْحَدِيدِ سِدِّ عَلَى الْمُسَوِّمَةِ الْعِرَابِ^(٣)
تُلْقِي سَنَابِكَ خَيْلِهِمْ كُرَّةَ الْبَسِيطَةِ فِي أَضْطِرَابِ
شُوساً تَخَالُ رِمَاحَهُمْ رُقْشَ الْأَرَاقِمِ فِي أَنْسِيَابِ
لَقَبْتُهَا الْأَجَلَ الْمُتَا حَ فَكُنْتُ مِنْهَا فِي اجْتِنَابِ^(٤)
فِي سَطْوَةٍ تُلْقِي بِهَا مُهَجَ الضَّرَاغِمِ بِاسْتِلَابِ
تَدْعُ الصَّعِيدَ سُيُوفُهُمْ بِدَمِ الْأَعَادِي فِي اخْتِضَابِ

(١) أي أن الظلم راح يسحب ذيله على الوري ويغشاهم.

(٢) من قولهم: قدم المدينة أي أتاها، ومن سفره: عاد، وإلى الأمر: قصده، وفي كلّها من باب علم يعلم. وقوله «على اسم الله» مأخوذ من قول دعبل الخزاعي «يقوم على اسم الله والبركات» وكذا قول البهائي رحمه الله «وبادر على اسم الله من غير إنظار». وقوله «يغص» من قولهم: أغص عليهم الأرض إذا ضيّقها. وقوله: «لها» جمع اللهاة وهي اللحمة المشرفة على الحلق في أقصى سقف الفم، وإثبات اللها للشعاب مبني على الاستعارة، نظير إثبات العنق للجبل.

(٣) نصب «خيلاً» على الاعتناء، أي أعني خيلاً. المُسَوِّمَةُ: المعلّمة بعلامة تعرف بها. العِرَاب: الكرائم السالمة من الهُجَنَةِ.

(٤) هو مأخوذ من قول السيّد حيدر الحلّي رحمه الله - كما في ديوانه ١: ٧٤ - في مدح أصحاب الحجة أيضاً:

كُماةٌ تُلَقَّبُ أَرْماحُهُمْ بِرِضَاعَةِ الْكِبِدِ الْوَاعِرِ
وَتُسَمَّى سَيُوفُهُمُ الْمَاضِيَاتُ لَدَى الرُّوعِ بِالْأَجَلِ الْحَاضِرِ

لعل «في اجتناب» كما في المتن، وقرأه كذلك بعض الفضلاء الذين أريتهم خطّه، إلّا أن الكلمة كانت أشبه باعتبار، ويحتمل قوياً أن يكون «في اعتناب»، وهو إذا استعمل مع «من» أو «عن» بمعنى الانصراف، يقال: اعتنبت عنه ومنه، أي انصرف وانعطف، وكيف كان فالجملة دعائية، أي كنت في بُعدٍ منها وفي ناحية من السلامة.

بِبَيْضاً صَوَارِمَ عُودَتِ عِنْدَ الْغَلَاصِمِ بِأَحْتِلَابِ
 كَتَعَوْدِ الشَّمْسِ الْمُنِيدِ رَرةً يَوْمَ رَوْعِكَ بِأَنْتِقَابِ
 فَالْيَوْمَ لَيْلٌ وَالطُّبَى شُهْبٌ وَلَكِنْ فِي ضِرَابِ
 فَأَغِثْ بِهِمْ دِينَ الْحَنِيدِ فِ^(١) فَإِنَّهُ رَهْنُ أَنْتِحَابِ
 وَأَبْيَضَ عَيْنٍ لِلْهُدَى شَرِقَتْ بِدَمْعِ ذِي أَنْسِكَابِ
 فَاقْذِفْ عِدَاكَ بِسَيْفِهِمْ لَلْمَوْتِ فِي ظُفْرِ وَنَابِ
 وَأَفْتَحْ عَلَى أَهْلِ الْوَلَا مِنْ الْأَمَانِي كُلِّ بَابِ
 وَأَقْبَلْ مِنَ الْمَمْلُوكِ مَا أَهْدَاهُ فِي أَبْلَى ثِيَابِ
 بِدَوِيَّةٍ أَرْجُو بِهَا كَفَّ^(٢) ابْنَ عَمِّكَ عَنْ عِتَابِي
 نَسَباً تَرَى الْأَنْسَابَ قِشَ رَأً وَهُوَ أَنْقَى مِنْ لُبَابِ^(٣)
 هُوَ وَهِيَ فِي ذَوْقِ الْمَكَا رِمِ مِثْلُ مَاذِيٍّ وَصَابِ^(٤)
 حَبْرٌ لَهُ فِي الْعِلْمِ أَقْد سِدَاحٌ بِإِرْثٍ وَأَكْتِسَابِ
 كَمْ غَادَةً هَيِّفَاءَ مِنْ خُودِ الْمَعَانِي فِي آخِتِجَابِ^(٥)

(١) الحنيف: المستقيم، أو المتمسك بالإسلام. والمراد هنا إبراهيم عليه السلام، أي دين إبراهيم.

(٢) كَفَّ: مَنَعَهُ وَصَرَفَهُ. ومن هنا انتقل إلى مدح الميرزا الشيرازي قدس سره.

(٣) في هذا البيت انطباق عجيب مع لباب الأنساب، وهو اسم كتاب للبيهقي، فريد في بابيه، ولعله كان مقصوداً للقاتل فيه إيهامٌ وجيه لا يخفى لطفه على أرباب الذوق والقريحة.

(٤) الماذي: العسل أو الأبيض منه. والصَّابُ: عُصَاة شجر مر.

(٥) الغادة: المرأة الناعمة اللينة البينة الغيث وهو اللين والنعومة واللفظ في البشرة. والهيفاء: مؤنث الأهيف، من هاف الغلام أي ضمير بطنه ورقّت خاصرته. والخود، كفلس: المرأة الشابة، وجمعها خُودات وخُود، أي بالضم على زنة حور.

أَضَحَتْ يَمِينُ بَيَانِهِ عَنْهُمْ رَافِعَةَ النُّقَابِ
يُحْكِي بَدِيعُ كَلَامِهِ طِيبَ الْوِصَالِ بِلاَ اخْتِسَابِ^(١)
نَذَبُ لِرَفْعِ عُلاكَ أَضْ بَحَ هَمُّهُ رَهْنٌ أَنْتِصَابِ^(٢)
فَأَقَامَ أَحْشَدَ مَحْفِلٍ لِلْأَبْعَدِينَ وَلِلصَّحَابِ^(٣)
وَعَدَا يُهَنِّئُهُمْ بِمَوْ لِدِكَ الْكَرِيمِ الْمُسْتَطَابِ
يُقْرِئِ الْجُسُومَ مَعَ الْقُلُوبِ بِبِفَضْلِهِ الْعَالِي النَّصَابِ
إِنِّي لَذُو كَلَفٍ بِهِ وَإِلَى مَوَارِدِهِ التِّهَابِ
اللَّهُ وَاشْوَقًا إِلَيَّ هَ فَإِنَّهُ أَقْصَى طِلَابِ
وَلَرُبَّمَا أَنْشَدْتُ مِنْ شَعَفٍ بِهِ «طَالَ اغْتِرَابِي»^(٤)
تَحْكِي زُرُودَ وَفِي رُبَا هُ تَهَادِي الرُّودِ الْكِعَابِ^(٥)

(١) لعلّه من سهو القلم، وكأن مراده «بلا ارتياب».

(٢) النذب، كفلس: الخفيف في الحاجة الظريف النجيب، لأنه إذا نذب إليها خفّ لقضائها، وقيل: هو السريع إلى الفضائل. ولا يخفى ما في البيت من لطف الجمع بين الرفع والعلو والنصب.

(٣) الصّحاب، ككتاب: من جموع الصّاحب كما صرح به اللغويون.

(٤) إشارة إلى بيت من لامية الطغرائي، وتمامه كما في ديوانه: ٣٠٢:

طال اغترابي حتّى حنّ راحلتي ورَحَلُهَا وَقَرَى الْعَسَّالَةَ الدُّبْلِيَّ

والاكتفاء ببعض الكلام أو الكلمة عن تمامه أو تمامها فنّ من فنون البديع، منقسم إلى أقسام عديدة، مذكورة في كتب البديع.

(٥) ضمير «تحكي» يرجع إلى كلمة «الموارد» المذكورة سابقاً، ويدلّ عليه وصفه برقة العيش، وأيضاً إتيانه بضمير المؤنث صريحاً في قوله «من هجرها» في البيت الآتي. ولا بأس بإرجاع الضمير إليه مذكراً في قوله «رقة عيشه» لأنه راعى ظاهر لفظ زرود وهو مذكر، وزرود، كعمود: اسم موضع ذكره كثير في كلمات الشعراء.

وَكَأَنَّ رِقَّةً عَيشِهِ شَنَبُ الثَّيَّاتِ الْعِذَابِ^(١)
وَكَأَنَّ بِي مِنْ هَجَرِهَا مَا بِالْمُتِّمِ مِنْ عَذَابِ

* * *

يَا بَا الْحُسَيْنِ وَمَنْ أَحَبُّ ... عَلَى حُضُورٍ أَوْ غِيَابٍ^(٢)
يَا صَاحِبًا لِي لَمْ نَزَلْ بِتَوَدُّدٍ فَرُخِي نِقَابٍ^(٣)
فَرَسِي رِهَانٍ فِي الْهَوَى بَلْ كُلُّ مَا بِكَ بَعْضُ مَا بِي
خُذْهَا إِلَيْكَ ذُلُولَةً وَعَلَى سِوَاكَ مِنَ الصَّعَابِ
وَبَدِيدَهُ قَدْ أَسْرَعَتْ تَحْكِي الشَّمَائِلَ فِي هِبَابٍ^(٤)
فَأَسْلَمَ وَدَّمَ مُتَمَلِّيًا عَيشًا بِأَعْدَاءِ غِضَابِ
وَحَلِيفُ جَارِكَ آمِنٌ وَعِداكَ مُصْفَرُّ الْوِطَابِ^(٥)

(١) رَقَّة العيش: سعته ونعمته. وقوله «شنب الخ» قال في القاموس: «الشَّنب محرَّكة: ماء ورقَّة وبرد وعدوبة في الأسنان، أو نقط بيض فيها، أو حِدَّة الأنياب كالغُرب تراها كالمنشار». والثَّيَّات: أسنان مقدَّمات الفم ومفردها ثنية. والعذاب: جمع العذب، وهو المستساغ من الطعام والشراب، قال الرضي رحمه الله: «عذاب الهوى في الثَّنايا العذاب».

(٢) أي أحبه، وحذف عائد الصلة كثيرًا ومطرَّد.

(٣) قال في تاج العروس: ومن المجاز: النقاب، البطن، ومنه المثل: «فرخان في نقاب» يضرب للمتشابهين، ونقل عن الأساس «كانا في نقاب واحد أي كانا مثليين ونظيرين». وقد أجاد في تعقيقه بقوله «فَرَسِي رِهَان» فإنه أيضاً نظيره في المعنى، فعلم أنَّ قوله «فرسي رِهَان في الهوى» خير بعد خبر لقوله «لم نزل».

(٤) الشَّمَائِل: كأنَّها جمع الشَّمَال، وهي ريح الشَّمَال، والهَبَاب: السُّرعة؛ هَبَّ يَهَبُ هِبَابًا: أَسْرَعَ.

(٥) قوله: «مصفرُّ الوطاب»، من الأغلاط، لأنَّ «اصْفَرَّ» لا يستعمل في غير الألوان، وقولهم: صفرت وطابه أو إناؤه، أي مات أو قتل فاصفرَّ، بمعنى صار ذا لون أصفر، لا بمعنى «حَلَا» كما هو المطلوب هنا، وفي كتب اللغة «صَفِرَ الإِنَاءُ: حَلَا، يقال: صفرو طابه أو إناؤه أي هلك».

مَا ضَجَّ صَحْبِي مِنْ بُكَاءٍ يَ وَلَجَّ فِي عَذْلِي رِكَابِي^(١)
أَوْ ذَلَّ لِي فَخْرُ الْجَرِيدِ رَ وَلَوْ بِكَعْبٍ أَوْ كِلَابٍ^(٢)

(١) هو مأخوذ من بيت من لامية الطغرائي، وهو قوله كما في ديوانه: ٣٠٢:

وضجَّ من لغبٍ نضوي وعجَّ لِمَا يَلْقَى رِكَابِي وَلَجَّ الرُّكْبُ فِي عَذْلِي
وهو مأخوذ من قول الشريف الرضي رضي الله عنه حيث قال كما في ديوانه ١: ١٨١:

ولقد مررتُ على ديارِهِمْ وطلولُها بيدِ البلى نَهَبُ
فبكيتُ حتَّى ضَجَّ من لغبٍ نَضُوي وَلَجَّ بعذلي الرُّكْبُ
وتَلَفَّتْ عَيْنِي فَمُذْ خَفِيَتْ عَنِّي الطُّلُولُ تَلَفَّتْ القَلْبُ

(٢) إشارة إلى قول جرير كما في ديوانه: ٧٥:

فغضَّ الطرفَ إنَّك من نُمَيْرٍ فَلَا كَعْبًا بَلَعْتَ وَلَا كِلَابَا

فإنه كما ذكر في كتب الأدب أهدى بيت قالته العرب، ولم يقله جرير إلا مفتخراً به بكونه من هاتين القبيلتين.

٢٥٥ - وله قدّس سرّه أيضاً

يمدح مولانا أبا عبدالله الحسين عليه السلام والسيد المجدد الشيرازي قدّس سرّه وهي على ما ظننا تشتمل على ستّة وستين بيتاً إلا أنّ بعضها قد ضاع:

[من المتقارب]

تَجَلَّى لَنَا وَهُوَ فِي زِيَّتِهِ	صَبَاحُ أَوَى اللَّيْلِ فِي طُرَّتِهِ
عَزَالَ إِذَا مَا أَنْشَى لَافِتًا	يَصِيدُ الْجَاذِرُ ^(١) فِي لَفْتِهِ
إِذَا مَا تَوَجَّهَ نَحْوَ الْقُلُوبِ	يَقُودُ الْقُلُوبَ إِلَى وُجْهِهِ
يَدِبُ عَلَى عَارِضِيهِ الْعِذَارُ	كَوَرِدٍ مَشَى الذَّرُّ فِي صَفْحَتِهِ
كَقَوْسِ الزُّبْرَجِدِ يَحْمِي بِهَا	عَقِيقًا يُحِيطُ عَلَى دُرَّتِهِ
وَفِي كَفِّهِ قَدَحٌ مِلْؤُهُ	عُقَارُ ^(٢) كَأَنَّ فَاصَّ مِنْ وَجْتِهِ
يُهْنِي بِمِيلَادِ فَرَخِ الْبَتُولِ	وَسِبْطِ الرَّسُولِ وَرِيحَانَتِهِ
وَمَنْ لَازَ «فَطْرُس» فِي مَهْدِهِ	فَعَادَ لِمَا كَانَ مِنْ عِزَّتِهِ ^(٣)
وَمَنْ فَوَّضَ اللَّهُ أَمْرَ الْوُجُو	دِ قَبْضًا وَبَسْطًا إِلَى رَاحَتِهِ

(١) الجاذر: جمع الجؤذر، وهو ولد البقرة الوحشية. والظاهر أنّها سهو، والصواب مثلاً «الخواندر» وهي الأسود.

(٢) العُقَارُ: الخمرة.

(٣) يشير إلى قضية الملك فطرس المسمّى بـ«عتيق الحسين»، وذلك أنّه عصى الله في أمر فكسر جناحه وألقاه في جزيرة - فلما وُلِدَ الحسين عليه السلام استأذن الله في زيارته وتهنئته جدّه، فأذن الله له وحملته الملائكة إلى الحسين عليه السلام، فمسح جناحه بمهد الحسين عليه السلام فعاد إلى حاله وعفى الله عنه بالحسين عليه السلام. انظر دلائل الإمامة: ١٩٠.

وَمَنْ عَوَّضَ اللَّهُ عَنْ قَتْلِهِ بِأَنَّ الْأَئِمَّةَ مِنْ عِثْرَتِهِ
وَأَنْ يُسْتَجَابَ دُعَاءُ الصَّرِيخِ إِذَا مَا دَعَا اللَّهُ فِي قُبَّتِهِ
وَأَنْ جَعَلَ اللَّهُ فَضْلاً عَلَيْهِ شِفَاءَ الْبَرِيَّةِ فِي تُرْبَتِهِ^(١)
فِيَا طَيِّبَهَا تُرْبَةً أَخْجَلَتْ نَوَافِجَ^(٢) مِسْكِ عَلَى نَفْحَتِهِ
أَرَى «الْخِضِرَ» قَدْ دَسَّ مِنْهَا بِمَا آسَدَ سَقَاةَ فَعُمِّرَ فِي مُدَّتِهِ
تَرَى الْقُدْسَ مِنْهَا لِنَيْلِ الْفَخَارِ يُرْصَعُ تَاجاً عَلَى قِمَّتِهِ
وَيَغْبِطُهَا الْعَرْشُ شَوْقاً كَمَا يُقَاسِي الْمُتَيْمُّ مِنْ صَبَوْتِهِ
لَقَدْ عَفَرَ الْبَدْرُ فِيهَا الْجَبِينِ وَهَا أَثَرُ التُّرْبِ فِي جَبْهَتِهِ
مَدَارُ الْوُجُودِ وَقُطْبُ السُّعُودِ وَمَنْ جُمِلَهُ الْخَلْقُ فِي حَوَزَتِهِ
وَنُورٌ تَجَلَّى عَلَى آدَمَ فَفَازَ بِمَا شَاءَ مِنْ تَوْبَتِهِ^(٣)
مُضِيئاً كَشَمْسِ الْحَقِيقَةِ لَاحَ عَلَى الْكَوْنِ فَانْجَابَ^(٤) عَنْ ظُلْمَتِهِ
لَقَدْ حَازَ مَعْنَى الْهَوَى الْمُسْتَمِيتِ إِلَى حَضْرَةِ الْقُدْسِ فِي بَهْجَتِهِ
وَنَالَ الْغَرَامَ الْإِلَهِيَّ إِذْ نَفَى كَثْرَةَ الْهَمِّ فِي وَحْدَتِهِ
فَتَى نَاوَلَتْهُ الْهَوَى أَكْوُساً بِهَا خَالِصَ الدَّمِّ مِنْ مُهْجَتِهِ
فَأَقْبَلَ فِي اللَّهِ يَحْسُو الدِّمَاءَ وَيُطْفِئُ بِهَا الْجَمْرَ مِنْ لَوْعَتِهِ

(١) إشارة إلى الحديث الشريف: إن الله قد عوّض الحسين عليه السلام عن قتله بثلاث: جعل الشفاء في تربته، واستجابة الدعاء تحت قبته، والأئمة من ذريته. وفي بعض الروايات أنها أربع خصال بزيادة: وأن لا تعد أيام زائريه من أعمارهم. انظر مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٣٥، وعدة الداعي: ٤٨.

(٢) نوافج: جمع نافجة، وهي وعاء المسك.

(٣) سقطت بعض الأبيات من هنا.

(٤) انجاب: انكشف.

تَجَسَّدَ عَشَقًا إِلَى رَبِّهِ فَرَدَّ يَدَ الْعَقْلِ عَنْ رُتْبَتِهِ
فَلِلْعَقْلِ فِي ذَاتِهِ حَيْرَةٌ كَمَا حَيَّرَ اللَّفْظَ فِي مِدْحَتِهِ
دَنَا فِي تَدْلِيهِ حَتَّى أَتَى عَلَى قَوْسِي^(١) الْكَوْنِ فِي جَذْبَتِهِ
فَأَصْبَحَ يَنْفُضُ عَنْ ذَيْلِهِ غُبَارَهُمَا بِيَدَيِ هِمَّتِهِ
فَتَى سَنَ بَيْنَ الْكِرَامِ الْإِبَاءَ فَسَارَ الْأَسْوَدُ عَلَى سُتَّتِهِ^(٢)
وَأَقْدَمَ حَيْثُ تَوَلَّى اللَّيْثُ عَلَى قَادِمِ الْمَوْتِ فِي عُصْبَتِهِ
نَعَمْ كُلُّ ذِي نَجْدَةٍ أَسْوَسَ مَئِينَتُهُ كُلُّ أُمْنِيَّتِهِ
لَهُ هِمَّةٌ لَوْ غَدَتْ صَوْلَجَانِ أَوَتْ كُرَّةَ الْعَرْشِ فِي عَظْفَتِهِ^(٣)
فَأَثَرَ سَلَّةٍ بِيضِ السُّيُوفِ وَهَزَّ اللَّدَانِ عَلَى ذِلَّتِهِ^(٤)
فَمَا ذَاقَ مِنْ مَضَضِ الْمُفْطَعَاتِ يَذُوبُ حَشَا الطَّوْدِ مِنْ سَوْرَتِهِ
وَحُمِّلَ مِنْ شِدَّةِ الدَّهْرِ مَا تَرَى الْعَرْشَ يَهْتَزُّ مِنْ هِزَّتِهِ
فَصَالَ كَوَالِدِهِ صَوْلَةً غَدَتْ تَرْجُفُ الْأَرْضُ مِنْ خِيفَتِهِ

(١) أخذ المعنى من قوله تعالى في الآيتين ٨ - ٩ من سورة النجم: «ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى» .

(٢) إشارة إلى أنَّ الحسين سيّد أباة الضيم، وفي معنى هذا البيت قول سليمان بن قتّة كما في شرح النهج الحديدي ٣: ٢٩٨:

وَإِنَّ الْأَلَى بِالطَّفِّ مِنْ آلِ هَاشِمٍ تَأَسَّوْا فَسَتُّوْا لِلْكَرَامِ النَّاسِيَا

(٣) الصَّوْلُجَانِ: العصا المعقوفة الرأس، ومنها العصا التي يُلعب بها لعبة «الغولف» .

(٤) السَّلَّةُ بالفتح: المرة من استلال السيوف، والسَّلَّةُ بالكسر نوع الاستلال وهيئته. وفي البيت إشارة إلى قول الإمام الحسين عليه السلام: أَلَا وَإِنَّ الدَّعِيَّ ابْنَ الدَّعِيِّ قَدْ رَكَزَ بَيْنَ اثْنَتَيْنِ: السَّلَّةَ وَالذَّلَّةَ، وهيهات مَنَا الذَّلَّةَ. مثير الأحزان: ٤٠.

وَقَدْ كَادَ يَنْهَدُ لَوْلَا الْقَضَاءُ عِمَادُ السَّمَاوَاتِ مِنْ صَوْلَتِهِ

* * *

إِلَى أَنْ تَكْمَلَ شَوْقُ الْمُحِبِّ وَتَأَقَّ الْحَيِّبُ إِلَى لَقِيَّتِهِ^(١)
فَإِذَا ذَاكَ وَافَى رَسُولُ السَّهْلِ مِ يَدْعُو فَلَبَّاهُ فِي دَعْوَتِهِ
وَأَكْرَمَ بِهِ مِنْ قَتِيلٍ لَقَدْ تَرَدَّى الْمَكَارِمِ مِنْ قَتْلَتِهِ
وَإِنْ سَلَبُوهُ لَبُوساً لَهُ فَلَبِسَ الْمَفَاخِرِ مِنْ كِسْوَتِهِ
أَرَادَتْ أُمِّيَّةٌ سُحْقاً لَهَا وَأَبْعَدَهَا اللَّهُ مِنْ رَحْمَتِهِ
وَلَا مَرَّ يَوْماً عَلَى رَبْعِهَا نَسِيمُ صَبَاً صَحَّ فِي عِلَّتِهِ
وَلَا سَارَ فِي أَرْضِهَا مُعْصِرٌ^(٢) غَدَتْ تَضْحَكُ الْأَرْضُ مِنْ دَمْعَتِهِ
أَرَادَتْ لِتُخْفِي^(٣) سَنَا شَمْسِهِ وَقَدْ أَشْرَقَ الْكَوْنُ مِنْ لَمْعَتِهِ
فَزَادَتْ ضِيَاءً وَفَاقَتْ سَنَا بَرِّغَمِ الْحُسُودِ عَلَى خَيْبَتِهِ
وَمَنْ طَيَّنَ الشَّمْسَ رَأْدَ الضُّحَى أَوِ الْبَدْرَ فِي شَعْشَعَانِيَّتِهِ
فَتِلْكَ مَعَالِيهِ طُولَ الزَّمَانِ نِ تَأَرْجُ^(٤) فِي جَمْرَتِهِ
وَإِنْ لِأَبْنَائِهِ الْأَنْجَبِينَ - وَهُمْ صَفْوَةُ الْخَلْقِ مِنْ جُمْلَتِهِ^(٥) -
عَلَاءٌ يَدُلُّ عَلَى مَجْدِهِ نَعَمْ جُودَةُ الْغُصْنِ مِنْ دَوْحَتِهِ
هُوَ الْحَسَنُ الْخَيْرُ مِنْ آلِهِ غِيَاثُ الْمُؤْمَلِ فِي شِدَّتِهِ

(١) اللَّقِيَّةُ: الْمَرَّةُ مِنْ لَقِيَ.

(٢) الْمُعْصِرُ: السَّحَابُ الْمُمْطِرُ الْمَلَانَ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجاً﴾.

(٣) تَسْكِينُ الْبَاءِ وَحَقَّقَهَا الْفَتْحُ ضَرُورَةً.

(٤) أَرْجَ يَأَرْجُ: فَاحَتْ مِنْهُ رَائِحَةٌ طَيِّبَةٌ.

(٥) أَي: مِنْ جُمْلَةِ الْخَلْقِ. وَمِنْ هُنَا بَدَأَ الشَّاعِرُ يَعْجِجُ عَلَى مَدْحِ الْمِيرْزَا الشَّيرَازِيِّ.

وَمَنْ يَنْشُرُ الْجُودَ مِنْ كَفِّهِ
خَلِيفَةُ آدَمَ فِي وَلَدِهِ
رَجَا^(٢) الْمُسْتَجِيرَ وَفَكَ الْأَسِيرَ
وَمُؤْتِرَ رَاحَةِ أَهْلِ الرَّجَاءِ
وَنَاشِرَ رَايَةَ عِلْمِ الرَّسُولِ
لَهُ الْكَوْكَبُ السَّعْدُ وَالطَّائِرُ الدُّ
فَلَا زَالَ يَنْشُرُ بَيْضَ الْهَبَا
وَمَنْ يَنْزِلُ الْعِلْمُ فِي عَقْوَتِهِ^(١)
وَوَالِي الْإِمَامِ عَلَى شِيعَتِهِ
وَعَوُّ الْفَقِيرِ عَلَى فَاقَتِهِ
بِبَثِّ الْعَطَايَا عَلَى رَاحَتِهِ
وَأَبَائِهِ الْغُرِّ مِنْ أُسْرَتِهِ
مُبَارَكُ، وَالْيَمْنُ فِي طَلْعَتِهِ
تِ مَا خَيَّمَ الْمَجْدُ فِي سَاحَتِهِ

* * *

(١) الْعَقْوَةُ: سَاحَةُ الدَّارِ، وَمَا حَوْلَهَا.

(٢) مَخْفَقَةُ «رَجَاء».

٢٥٦ - وله قدس سرّه أيضاً

يخاطب المهديّ أرواحنا له الفداء، ويمدحُ في آخرها الميرزا محمد حسن
الشيرازي إلاّ أنّه ضاع بعض الأبيات منها:

[من المتدارك]

وَالْقَلْبُ بِحُبِّكَ مُعْتَقِدُ	الصَّدْرُ بِعِشْقِكَ مُتَّقِدُ
وَالنَّفْسُ لِوَصْلِكَ تَجْتَهِدُ	وَالرُّوحُ ^(١) بِذِكْرِكَ مُبْتَهَجُ
وَالدَّمْعُ لِنَائِكَ مُطْرِدُ	وَالصَّبْرُ لِبُعْدِكَ مُرْتَحِلُ
وَكَمَالُكَ لَيْسَ لَهُ نَفْدُ	فَجَمَالُكَ لَيْسَ لَهُ بَدَلُ
أَبَاءُ الْكَوْنِ وَمَا وَلَدُوا	مَلَكُوتُ جَلَالِكَ دَانَ لَهُ
لَكِنْ فِي أَعْيُنِنَا رَمَدُ ^(٢)	وَشُمُوسُ جَلَالِكَ مُشْرِقَةٌ
نَفْسُ الرَّحْمَنِ لَهَا مَدَدُ	وَنَسَائِمُ فَضْلِكَ سَارِيَةٌ
- كَمَرَاتِ بِضَبُوتِنَا - عَدَدُ	وَمَكَارِمُ ذَاتِكَ لَيْسَ لَهَا
كَتَشَوُّقِ أَنْفُسِنَا أَمَدُ	وَمُؤَيِّدُ فَخْرِكَ لَيْسَ لَهُ
تَطْيِينِ عِدَاكَ وَإِنْ جَاهِدُوا	لَا يُسْتَرْ شَارِقُ شَمْسِكَ مِنْ
أَرْكَانِ الْكَوْنِ وَإِنْ جَحَدُوا	وَمَعَاقِدُ عِزِّكَ قَدْ مَلَأَتْ

(١) الرُّوحُ مُذَكَّرٌ، وَقَدْ تَوَثَّنَ.

(٢) أَرُوعَ مِنْهُ قَوْلُ السَّيِّدِ رِضَا الْهِنْدِيِّ كَمَا فِي دِيَوَانِهِ: ٤٥:

فَاكْحَلْ بِطَلْعَتِكَ الْغُرَا لَنَا مُقْلًا يَكَادُ يَأْتِي عَلَى إِنْسَانِهَا الرَّمَدُ

وَعَزَائِمُ أَمْرِكَ لَوْ تُئْلِيَتْ فِي صُفْعٍ^(١) الْأَمْرِ لَهَا سَجَدُوا
وَالْعَقْلُ بِصُفْعِكَ مُنْجَذِبٌ وَالنُّورُ بِذَاتِكَ مُتَّحِدٌ
وَهَلَالُ حُسَامِكَ حَيْثُ بَدَا سَيَّانٍ مَعَ الْقَصَبِ الزَّرْدِ^(٢)
يَتَنَجَّزُ أَهْلُ الدِّينِ بِهِ مَا كَانُوا قَدَمًا قَدْ وُعدُوا
وَجُمُوعُ عِدَاكَ وَإِنْ كَثُرَتْ مِنْ غَرْبِ^(٣) ظُبَاكِ لَهَا بَدَدٌ
وَالْأَرْضُ بِبَطْشِكَ رَاجِفَةٌ وَالطُّودُ^(٤) بِبَأْسِكَ مُرْتَعِدٌ
وَالْخُشْفُ بِعَدْلِكَ أَعْدَلُ مَنْ تَقْضِي فِي وَقْعَتِهَا الْأُسْدُ^(٥)
وَالصُّمُّ^(٦) بِسَطْوِكَ ذَائِبَةٌ وَالْمَاءُ بِعَزْمِكَ مُنْجَمِدٌ
بِكَ تُجَلَى عَيْنُ الدِّينِ كَمَا بِكَ يُسْلَكُ مَسْلَكُهُ الْجَدَدُ^(٧)

* * *

أَإِمَامَ الْعَصْرِ وَصَاحِبَهُ وَحَيَا الدَّاجِينَ وَقَدْ نُجِدُوا^(٨)
أَوْلِيَ النَّاسِ وَمُرْشِدَهُمْ وَصَالِحَ الْخَلْقِ إِذَا فَسَدُوا

(١) الصُّفْعُ: الناحية.

(٢) الزَّرْدُ: الدَّرْع. يعني أَنَّ الإمام الحجة عليه السلام إذا شهر سيفه فلن يردّه شيءٌ، حتّى إنّ الدروع تصير كالقصب لا تردُّ بأسه.

(٣) غَرْبُ السيف: حَدُّهُ.

(٤) الطُّودُ: الجبل العظيم.

(٥) الْخُشْفُ: أولاد الظباء. وفي البيت إشارة إلى ما ورد من حالات أيام صاحب عجل الله فرجه من تعايش الأسود والظباء.

(٦) الصُّمُّ: أي الجبال الصُّمُّ، فاقام الصفة مقام الموصوف.

(٧) الْمَسْلَكُ: الطريق. والجَدُّ: الأرض المستوية.

(٨) الحيا: يحتمل أن يراد به المطر، ويحتمل أن تكون مخففة «الحياة». والدَّاجِي: الداخل في الظلمة. ونُجِدَ الرَّجُلُ: كُرِبَ، فهو مُنْجُودٌ أي مكروب.

مَولايَ إلامُ تُكادُ ما فُتَّتْ مِنْ سَوَرَتِهِ الْكَبِدُ؟
يا قُوتَ الْقَلْبِ وَقُوَّتَهُ مِنْ هَجْرِكَ قَدْ وَهَتْ الْعَصْدُ
وَحَيَاتِكَ^(١) لَيْسَ لِدِي كَلَفٍ طِيبٌ فِي الْعَيْشِ وَلَا رَغْدُ
حاشا حُرْقاً مِنْ عَشِقِكَ فِي قَلْبِي مِنْ أَيْنَ لَهَا بَرْدُ؟
شَمِتَ الْعُدَّالُ وَقَدْ بَطَرُوا عَيْشُ الْعُشَّاقِ بِهِ نَكْدُ^(٢)
ها نَرْغَبُ فِيكَ وَإِنْ رَغِبُوا وَنَتُوقُ إِلَيْكَ وَإِنْ زَهَدُوا^(٣)
هَبْ أُنْ وَصَالِكَ يَقْتُلْنِي فَحَيَاةٌ مُقْتَلُهُ الْأَبْدُ
وَأَسِيرُكَ لَيْسَ بِهِ كُرْبٌ وَقَتِيلُكَ أَنْتَ لَهُ قَوْدُ
وَالْقَتْلُ بِوَصْلِكَ أَطِيبُ مِنْ عَيْشِ بِسَوَاكَ كَمَا أَجْدُ^(٤)

* * *

يا حامي دين الله ومن بِظُهُورِكَ يُرْتَقَبُ الرَّشَدُ
يابن المقتول وثائره والوالد ثائره الولد^(٥)
خلف المظلوم وناصره لولاه فليس له أحد
لولاك غدا دمه هدراً فعليك لذلك نعتمد

(١) الواو للقسام.

(٢) من أروع ما قيل في لذع العشق قول الشيخ أحمد الوائلي - كما في ديوانه: ٨٤ - في نوبيته في مدح أمير المؤمنين عليه السلام:

والعيش دون العيشي أو لذع الهوى عيش يليق بمثله التأبين

(٣) أي: وإن رغبوا عنك. وإن زهدوا فيك.

(٤) أي: كما أعتقد.

(٥) الوالد هو الإمام الحسين عليه السلام القاتل الذبيح. وثائره هو ولده الإمام الحجة عجل الله فرجه.

فَاعْمِدْ بِالسَّيْفِ إِلَى سَفَلٍ لِإِبَاحَةِ حُرْمَتِكُمْ عَمْدُوا^(١)
 يَا قَائِمَ أَهْلِ الْبَيْتِ مَتَى لِسَرِيرِ ظُهُورِكَ تَقْتَعِدُ؟
 يَا نَاشِرَ رَأْيِ الْعَدْلِ إِلَّا مَ بِظُلْمِ عُدَاتِكَ نُضْطَهِّدُ!
 حَتَّامَ جَوَادِكَ مُرْتَبِطُ؟ حَتَّامَ جَرَارُكَ^(٢) مُغْتَمِدُ؟
 وَصَقِيلُ فِرْنْدِكَ مُلْتَمِعُ وَأَقْبُ طُمُرِكَ مُنْجَرِدُ^(٣)
 يَا ضَيِّغَمَ غَابِ النَّصْرِ أَلَمْ تَعْلَمْ مَاذَا صَنَعَ الْقِرْدُ^(٤)؟
 يَا قُطْبَ سَمَاءِ الْفَضْلِ وَمَنْ مِنْ أَرْضِ الْعَدْلِ هُوَ الْوَتْدُ
 يَا غَوْثَ الْحَقِّ الْغَوْثُ فَلَا كَهْفُ إِلَّاكَ وَلَا سَنَدُ
 أَحْبَابُكَ لَيْسَ لَهُمْ وَرَزْ^(٥) وَعُدَاتُكَ لَيْسَ لَهُمْ كَمَدُ
 أَيُّ حَاصِدٍ فَرْعِ الْغَيِّ مَتَى بِمَنَاجِلِ سَيْفِكَ تُحْتَصِدُ؟
 وَنَرَى أَعْلَامَكَ خَافِقَةً وَنَرَى أَنْصَارَكَ قَدْ حُشِدُوا
 وَنَرَى أَسْيَافَكَ مُصَلَّتَةً بِرِقَابِ حُصُومِكَ تُغْتَمَدُ

* * *

(١) عَمَدَ إِلَى الشَّيْءِ: قَصَدَهُ. وَعَمَدَ إِلَى الْأَمْرِ: قَصَدَ فِعْلُهُ.

(٢) الْجَرَارُ: السَّيْفُ الْقَطَّاعُ.

(٣) الْأَقْبُ مِنَ الْخَيْلِ: الضَّامِرُ الْبَطْنُ الدَّقِيقُ الْخَصِرُ. وَالطُّمُرُ: الْفَرَسُ الْجَوَادُ الطَوِيلُ الْقَوَائِمُ. وَالْمُنْجَرِدُ: الْمَاضِي فِي السَّيْرِ، أَوِ الْقَلِيلُ الشَّعْرُ، وَبِكُلَيْهِمَا فُسِّرَ قَوْلُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ فِي مَعْلَقَتِهِ:

وَقَدْ أَغْنَدِي وَالطَّيْرُ فِي وَكُنَاتِهَا بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الْأَوَابِدِ هَيْكَلِ

انظر شرح المعلقات السبع، للزوزني: ٢٩.

(٤) الْقِرْدُ: جَمْعُ الْقِرْدِ.

(٥) الْوَرَزُ: الْمَلْجَأُ، وَكُلُّ مَعْقِلٍ وَجَبَلٍ مَنِيعٍ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي الْآيَةِ ١١ مِنْ سُورَةِ الْقِيَامَةِ: ﴿كَلَّا لَا وَرَزَ﴾.

أَعْقِيدَ الْعِزَّ الْمَحْضِ مَتَى تَنْحَلُّ بِدَوْلَتِكَ الْعُقْدُ؟
 يَا نَاقِعَ غِلِّ الْقَلْبِ مَتَى وَرَدًا مِنْ لُفْيَاكُمْ نَرِدُ^(١)؟
 وَمَتَى يُقْضَى فِي رُبْعِكَ لِي نَوْمٌ فِي ظِلِّكَ يُعْتَمَدُ؟
 أَسْعِدْ بِطَوَالِعِ طَائِفَةٍ مِنْ لَثَمِ تُرَابِكَ قَدْ سَعِدُوا
 وَالْعَرْشُ لِذَلِكَ مُغْتَبِطٌ وَالشَّمْسُ لِذَاكَ بِهَا وَقَدْ^(٢)
 بِاللَّهِ عَلَيْكَ أُمُتْتَجَعَ الْإِذْنُ أَحْرَارٍ وَأَكْرَمَ مَنْ قُصِدُوا
 إِنْذَنْ لِعُيُونِي فِي شَرَفٍ بِإِلْقَاكَ فَلَيْسَ لَهَا جَلْدُ
 وَضَمِيرِي بِالْإِخْلَاصِ عَلَى تَوْحِيدِ وَدَادِكَ مُنْعَقِدُ
 وَبِتُرْبِ نِعَالِ «خَلِيفَتِهِ» يَسْتَشْفِي نَاطِرِي الرَّمْدِ^(٣)
 وَلِذَاكَ لَجَأْتُ إِلَى «حَسَنِ» مَوْلَاكَ وَسَيِّدُ مَنْ نَجِدُ
 نُورٌ مِنْ شَمْسِكَ مُؤْتَلَقٌ نَهْرٌ مِنْ بَحْرِكَ مُطْرِدُ
 الشَّمْسُ بِغُرَّتِهِ قَبَسٌ وَالْبَحْرُ بِرَاحَتِهِ زَبَدُ
 يُرْذِي أَهْلَ الْجَهْلِ رَدَى جُنْدٌ مِنْ عِلْمِكَ مُحْتَشِدُ

* * *

(١) أخذ المعنى من قول المعصوم عليه السلام في دعاء التوبة: متى نرد مناهلك الروية فنزوي، متى ننق من عذب مائك فقد طال الصدى. إقبال الأعمال ١: ٥١١.

(٢) الوقد: التلألؤ.

(٣) المراد من خليفته هو مرجع وقته الإمام المجدد محمد حسن الشيرازي. وهو ما بينه في البيت اللاحق. والرمد: المصاب بالرمد.

٢٥٧ - وله قدّس سرّه أيضاً

من موشحة قد ضاعت جملة من أبياتها يمدح فيها مولانا الحسن المجتبى عليه السلام، والسيد المجدد الشيرازي قدّس سرّه:

[على البحر المديد]

زَارَنِي سِرّاً لَدَى الْغَلَسِ
قَمَرٌ قَدْ أَخْجَلَ الْقَمَرَا

* * *

قَمَرٌ فِي بُرْدِهِ صَنَمٌ^(١) صَنَمٌ فِي طَرْفِهِ سَقَمٌ
سَقَمٌ فِيهِ لَنَا نِقَمٌ نِقَمٌ فِي طَيِّهَا نِعَمٌ
نِعَمٌ فِيهَا لِمُتَمِسٍ
عَبْرٌ تَسْتَبْعُ الْعَبْرَا

* * *

أَخْوَرٌ يَشْفِي بَعْلَتَهُ كُلُّ عَزٍّ رَهْنُ ذَلَّتِهِ
رُبُّ بَدْرِ فِي أَهْلَتِهِ هِيَ نَفْسِي مِنْ أَدَلَّتِهِ
أَصْبَحَتْ فِي خُلُقِهَا الشَّرِسِ
مَثَلًا بِاللَّيْنِ مُشْتَهَرَا

* * *

«ضاع من هنا مقطع»

* * *

(١) أراد بالصَّئِم أَنَّهُ كَالْتِمَثَالِ جَمَالاً، أَوْ أَرَادَ أَنَّهُ مَعْبُودٌ كَالصَّئِمِ.

شَيَّبَتْنِي سُورَةُ الْكَافِ^(١) وَأَتَتْ بِي مَوْرِدَ التَّلَفِ
بِقُومٍ قَامَ كَالْأَلِفِ وَبِضُدْغٍ صَارَ فِي لَفَفِ
وَبِمِيمِ الْمَيْسَمِ اللَّعْسِ^(٢)
ذَا «أَلِفَ لَامٍ مِيمٍ»^(٣) دُونَ مِرَا

* * *

حَاجِبٌ فِي أَنْفِ ذِي شَمَمٍ فِيهِ مَعْنَى «نُونٌ وَالْقَلَمُ»
نَاطِرٌ فِي وَجْهِ مُبْتَسِمٍ «صَادٌ وَالْقُرْآنُ» فَأَغْتَمِ
وَهُنَاكَ الْخَيْرُ فَالْتَمِسِ
فَهُوَ قُرْآنٌ حَوَى سُورَا

* * *

رُوحٌ أُتِسَ فِي الدَّلَالِ نَشَا^(٤) لَيْتَهُ فِي نَاطِرِي مَشَى
جَفْوَةً تَشْبِيهُهُ بِرَشَا إِنْ يَكُنْهُ فَهُوَ قَدْ نَعِشَا

(١) الْكَافُ: شِدَّةُ الْحَبِّ. وَقَدْ أَخَذَ الْمَعْنَى وَحَوَّرَهُ مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: شَيَّبَتْنِي سُورَةُ هُودٍ وَأَخَوَاتُهَا. كُنْزُ الْعَمَالِ ١: ٥٧٣/ح ٢٥٩٠.

(٢) لَعَسَ لَعَسًا: كَانَ فِي شَفْتِهِ لَعَسٌ، أَيْ سَوَادٌ مُسْتَحْسَنٌ، فَهُوَ أَلْعَسُ. وَلَعَسَتْ شَفْتُهُ: كَانَتْ لَعَسَاءً. وَلَمْ أَقِفْ عَلَى اللَّعْسِ، فَلَعَلَّهَا اللَّعْسُ، وَيَكُونُ الْوَصْفُ بِالْمَصْدَرِ.

(٣) الْمَقْصُودُ «الْمِ»، وَلَكِنْ كَتَبْتُ مَفْكَكَةَ الْحُرُوفِ لِلْإِفْهَامِ، وَكَذَلِكَ مَا سَيَأْتِي مِنْ قَوْلِهِ نُونٌ وَالْقَلَمُ، فَإِنَّ أَصْلَهَا قَوْلُهُ تَعَالَى فِي الْآيَةِ ١ مِنْ سُورَةِ الْقَلَمِ: ﴿نُونٌ وَالْقَلَمُ﴾.

(٤) مَخْفَقَةٌ «نَشَا».

فِي قُلُوبِ النَّاسِ لَا الْكُنُسِ^(١)

وَلِذَا أَضَحَّتْ لَهُ أُسْرَا^(٢)

* * *

يَفْضَحُ الْغِزْلَانِ بِالْكَحْلِ لَا بِجَفْنٍ مِنْهُ مُكْتَحِلٍ

يَا لَقَدْ مِنْهُ مُعْتَدِلٍ مَنْ لِسْمِرِ الْخَطِّ إِنْ يَمِلِ

وَلِحُورِ الْخُلْدِ إِنْ يَمِسِ

وَلَوْزُقِ الْأَيْكِ إِنْ زَمَرَا^(٣)

* * *

سَامِرِيٍّ سِحْرُ مُقْلَتِهِ بِأَبْلِيٍّ خَمْرُ رِيقَتِهِ

سَمَهْرِيٍّ رُمَحُ قَامَتِهِ ظَلٌّ فِرْزَانِي بِعَرَصَتِهِ

بَيْدَقًا يَسْعَى بِلَا فَرَسِ

وَهُوَ شَاهُ^(٤) الْحُسْنِ لَوْ خَبِرَا

* * *

إِنْ تَكُنْ دَارِي عَلَى شَمَمٍ فَتُقُولُ^(٥) الشُّوقِ وَالْهِمَمِ

نَحْوَهُ تَسْعَى بِلَا سَامٍ بِمَطَايَا الْأَذْمُعِ السُّجُمِ

(١) الْكُنُسُ: جمع الْكِنَاسِ، وهو بيتُ الطَّيِّبِ.

(٢) مُخَفِّفَةُ «أُسْرَاءَ» جمع أُسِيرٍ.

(٣) زَمَرَ: غَنَّى وَنَفَخَ فِي الْمَزْمَارِ.

(٤) الْفِرْزَانِ وَالْبَيْدَقِ وَالْفَرَسِ وَالشَّاهِ، كُلُّهَا مِنْ أَسْمَاءِ آلَاتِ الشُّطْرَنْجِ.

(٥) أَرَادَ بِالْقُفُولِ الْقَوَافِلَ، وَهُوَ فِي الْأَصْلِ مَصْدَرُ قَفَلَ قُفُولًا بِمَعْنَى رَجَعَ مِنَ السَّفَرِ.

وَحَنِينُ الصَّدْرِ كَالْجَرَسِ
وَهُوَ يَحْدُو الرُّكْبَ حَيْثُ سَرَى

* * *

نَشْرُ^(١) ذَاكَ الصُّدْعِ ذَكَرَنِي نَفْسَ الرَّحْمَنِ بِالْيَمَنِ^(٢)
وَهُوَ يَزْرِي عَنْ صَبَا زَمَنِ عَزَّ بِالْمَوْلُودِ مِنْ «حَسَنِ»
يَا لَهُ مِنْ لَيْلَةٍ أُتِسِ
أَوْقَدَتْ لِلشَّمْسِ نَارَ قَرَى

* * *

لَيْلَةٌ قَدْ أَتَمَلْتَ طَرَبًا كُلَّ نَفْسٍ أُخِمِلْتَ كُرَبًا
وَأَغَارَتْ^(٣) نُورُهَا الشُّهُبَا وَشَذَاهَا الدَّهْرَ قَدْ كَسَبَا
فَالصَّبَا مِسْكِيَّةُ النَّفْسِ
بَلْ وَيُخْزِي الْعَنْبَرَ الذَّفِرَا^(٤)

* * *

« ضاع من هنا مقطع »

* * *

الزَّكِيِّ الْمُجْتَبَى الْحَسَنَا بِبَلَاءِ اللَّهِ مُمْتَحَنًا
وَلِسِرِّ اللَّهِ مُؤْتَمَنًا بِسَنَاهِ الْعَقْلِ قَدْ فُتِنَا

(١) النَّشْرُ: الريح الطيبة.

(٢) الْيَمَنِ: البركة. وضم الميم إتياعاً لضم الياء ضرورة.

(٣) أَغَارَتْ: حَمَلَتْهُ عَلَى الْغِيَرَةِ.

(٤) الذَّفِرُ: الطَّيِّبُ الرَّائِحَةُ.

فَهُوَ يُطْرِي غَيْرَ مُحْتَرِسٍ
عَنْ سِوَى مَا إِنْ يَقُلْ كَفَرًا^(١)

* * *

سَيِّدًا يُبْدِي لِمُتَسَبِّ خَيْرَ أُمَّ عِنْدَ خَيْرِ أَبٍ
فَاطِمًا مِنْ صُلْبِ خَيْرِ نَبِيٍّ وَعَلِيًّا سَيِّدَ الْعَرَبِ
قُلْ لَشَمْسِ الصُّخْرِ فَاقْتَبَسِي
مِنْهُ أَوْ فَاقْضِي بِهِ بَهْرًا^(٢)

* * *

لِرَسُولِ اللَّهِ مُهْجَتُهُ وَلِمُسْتَهْدٍ مَحَجَّتُهُ
وَلِبَارِي الْخَلْقِ حُجَّتُهُ وَلِلْعِلْمِ اللَّهُ لُجَّتُهُ
كُلُّ عِلْمٍ مِنْهُ كَالْقَبَسِ
عِنْدَ نُورِ الشَّمْسِ إِذْ زَهَرَ

* * *

شَجَرٌ فِي الْحَقِّ قَدْ ثَبَتَا وَمِنْ التَّوْحِيدِ قَدْ نَبَتَا
وَإِلَى أَوْجِ السَّمَاءِ نَتَا^(٣) لَوْ رَأَى مُوسَى سَنَاهُ أَتَى
يَتَمَنَّى جَذْوَةَ الْقَبَسِ
قِيلَ: فَأَرْجِعْ لَيْسَ ذَا الشَّجَرَا

* * *

(١) كذا، وهي تحتاج إلى تكلف، ولعلها مصحفة عن «عن سواه إِنْ يَقُلْ كَفَرًا».

(٢) البهر: انقطاع النفس من السعي الشديد.

(٣) نتا: مخففة «نتأ»، بمعنى ارتفع وعلا.

فَيْضُهُ فِي الْكَوْنِ مُنْبَسِطٌ وَبِهِ الْإِيجَادُ مُرْتَبِطٌ
لِشْرَاهُ الْعَرْشِ مُعْتَبِطٌ بِوِلَاةِ الدِّينِ مُشْتَرِطٌ
طَاهِرُ الْأَذْيَالِ مِنْ دَسِيسِ
طُهْرُهُ فِي الذِّكْرِ قَدْ ذُكِرَا

* * *

حِلْمُهُ لِلْعَرْشِ لَوْ عُرِضَا ظَلَّ رُكْنُ الْعَرْشِ مُتَّقِضَا^(١)
وَعَلَى الْأَفْلَاكِ لَوْ نُفِضَا ذُبْنَ وَجْداً أَوْ قَضَتْ حَرَضَا^(٢)
فَبَغَيْرِ اللَّهِ إِنْ تَقِيسَ
حِلْمُهُ لَمْ تَنْجُ مُعْتَدِرَا

* * *

بَشَراً يَسْتَخْدِمُ الْمَلَكَا^(٣) وَعَلَى مُلْكِ الْهُدَى مَلَكَا^(٤)
مَجْدُهُ يَسْتَخْفِدُ^(٥) الْفَلَكَا وَبِهِ الْعَقْلُ السَّنَا مَلَكَا^(٦)
فَهُوَ رَبُّ الرُّوحِ وَالْقُدُسِ
لَوْ تَجَلَّى يَا لَهُ بَشَراً

* * *

(١) انتقض البناء: انتكث وتزعزع.

(٢) الحرَض: الضنى والمرَض.

(٣) المَلَك: هو الخَلْقُ السَّمَاوِيُّ الروحاني المعروف.

(٤) أي صارَ مَلِكاً عليهم، مَلَكٌ على القوم: استولى عليهم.

(٥) يستخفده: يستخدمه. ولو قال: يستعبد، لكان أجود.

(٦) مَلَكُ الشَّيْءِ: أي احتوى عليه وتصرف به.

رَبُّ عِزٍّ ثَابِتُ الْقَدَمِ فَهُوَ فِي أَمْنٍ عَنِ الْقَدَمِ
وَلَهُ حَبْلٌ مِنَ الْكَرَمِ فَبِذَاكَ الْحَبْلِ فَأَعْتَصِمِ
وَأَغْتَنِمَهُ أَيَّ مُخْتَلِسٍ
وَأَقْنِهِ لِلْحَشْرِ مُدَّخِرَا

* * *

حُكْمُهُ الْأَفْلَاكُ دَوَّرَهَا أَمْرُهُ الْأَشْيَاءُ صَوَّرَهَا
ضَوْءُهُ الْأَكْوَانُ نَوَّرَهَا [فَهُوَ لِلْأَحْكَامِ مَصْدَرُهَا] ^(١)
إِنْ يَقُلْ ^(٢) لِيَلْظَنِي يَفْتَرِسِ
قَبْلَ رَدِّ الطَّرْفِ لَيْثَ شَرَى

* * *

هُوَ لِلْإِبْدَاعِ كَالْأَفْقِ كُلُّ مَا فِي الْكَوْنِ مِنْ أَلْقِ
مِنْ غَدَاةٍ كَانَ أَوْ فَلَقِ فَهُوَ عَكْسٌ ^(٣) مِنْ سَنَاءِ بَقِي
يَا لَظِلٍّ مِنْهُ مُنْعَكِسِ
فِي مَرَايَا الْكَوْنِ قَدْ ظَهَرَا

* * *

« ضاع من هنا مقطع »

* * *

(١) من عندنا إتماماً للمعنى .

(٢) يصح كونها بمعنى القول اللفظي ، كما يصح كونها بمعنى الإشارة ، قال بيده : أشار بها .

(٣) عكس : أي صورة منعكسة .

حُجَّةٌ^(١) الْإِسْلَامِ دُو شَرَفٍ حَازَهُ مِنْ أَكْرَمِ السَّلَفِ
 مِنْهُ وَجْهُ الْبَدْرِ فِي كَلَفٍ^(٢) وَلَهُ «بَهْرَامُ»^(٣) فِي أَسْفِ
 وَالنُّجُومُ الزُّهْرُ كَالْحَرَسِ
 مِنْهُ فِي طَرْفٍ لَهَا سَهْرًا

* * *

سَيِّدِي خُذْهَا مُوشَّحَةً^(٤) وَأَسْتَعَارَاتٍ مُرَشَّحَةً^(٥)
 بِمَعَالِيكُمْ مُوشَّحَةً^(٦) لِنَوَادِيكُمْ مُرَشَّحَةً^(٧)
 أَضْحَكْتُ «رِيًّا» بِأَنْدَلُسِ
 أَعْرِفْتُ كَيْ تُخْبِرَ الشُّعْرَا

* * *

(١) من هنا يبدأ مدح الميرزا الشيرازي .

(٢) الْكَلَفُ: الْكُدْرَةُ تَعْلُو الْوَجْهَ .

(٣) بَهْرَامُ: مَلِكٌ مَعْرُوفٌ مِنْ مَلُوكِ فَارَسَ .

(٤) أَيِ أَنَّهَا مِنْ فَنِّ الْمَوْشَحِ الَّذِي اخْتَرَعَهُ الْأَنْدَلِسِيُّونَ .

(٥) الِاسْتِعَارَةُ الْمُرَشَّحَةُ: مِنْ مَصْطَلَحَاتِ عِلْمِ الْبَيَانِ .

(٦) وَشَّحَهُ: أَلْبَسَهُ الْوَشَّاحَ . فَهُوَ مَوْشَحٌ، وَهِيَ مَوْشَّحَةٌ .

(٧) مُرَشَّحَةٌ: مَقْدَمَةٌ وَمَوْهَلَةٌ، مِنْ قَوْلِهِمْ: رَشَّحَهُ لِلْأَمْرِ: أَيِ أَهْلَهُ وَهَيَّأَهُ وَقَدَّمَهُ لَهُ .

٢٥٨ - وله قدّس سرّه أيضاً

يمدح سيّدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام ، ويختتمها بمدح السيّد المجدّد
الميرزا محمّد حسن الشيرازي قدّس سرّه ، وقد ضاعت جملة من هذه الموشحة
منها المطلع :

[موشحة من بحر الرمل]

كَمْ لَهُ مَنْصُورٌ جَيْشٍ مُذْ أَتَى عِنْدَهُ^(١) لِبَرْدٍ جَمْعٌ شُتِّتَا
كَسَّرَتْ قُوَادُهُ قَلْبَ الشِّتَا فُرِّقَتْ أَجْنَادُهُ أَيْدِي سَبَا
وَرَمَاهَا كُلُّ قَفْرِ بَلْقَعِ

* * *

قَرَعَ الرَّعْدُ لَهَا طَبْلَ الْكِفَاحِ وَنَضَا الْبَرْقُ لَهَا بَيْضَ الصِّفَاحِ
وَأَمَالَ الْغُصْنُ عَسَالَ الرِّمَاحِ وَآكَتَسَى الْغُذْرَانُ دِرْعاً سَلْهَباً^(٢)
غَيْرُ دَاوُدِ الصَّبَا لَمْ يَصْنَعِ

* * *

كَمْ دَمٍ مِنْ سَيْفِهَا الْقَانِي أَرِيقُ صَبَغَ الثَّوْبَ بِهِ الْوَرْدُ الْفَتِيقُ

(١) في الديوان : عيده . والظاهر أنّها مصحّفة عن المثبت .

(٢) السِّلْهَبُ : الطويل . وقد سبق إلى هذا المعنى ابن حمديس في الصّدر والحجّام في العجز :

حَاكَّتِ الرِّيحُ مِنَ الْمَاءِ زَرْدٌ أَيُّ دِرْعٍ لِقِتَالٍ لَوْ جَمَدُ

انظر معاهد التنصيص ٢ : ٩٦ . غير أنّه زاد هنا أنّ هذا الدرع لم يصنعه غير رياح نبيّ الله داود عليه السلام .

مَلَأَتْ كَاسَاتِهَا مِنْهُ الشَّقِيقُ بَقِيَتْ آثَارُهُ فَوْقَ الرُّبَى
خَضَبَتْ سَاقَ الْحَمَامِ الْوُقْعِ

* * *

فَغَزَا حَتَّى اسْتَقَرَّ الْمُلْكُ لَهُ وَأَتَاهُ الرِّيحُ تَسْعَى الْهَرُولَهُ
وَعَلَى الْأَنْهَارِ أَلْقَى السَّلْسِلَةَ مُغْرِقًا فِي سَيْلِهِ [عُلُو الرُّبَى]
[فَوْحَهُ] مِنْ نَشْرِهِ الْمُضْوَعِ

* * *

فَاغْتَنِمِ إِبَّانَ سُلْطَانِ الرَّبِيعِ وَتَأَمَّلْ لُطْفَ آثَارِ الصَّنِيعِ
وَتَأَنَّ ذَلِكَ الْوَشْيِ الْبَدِيعِ وَتَرَحَّلْ فَتَحَدَّثْ عَجَبَا
كَيْفَ حَلَّتْ عَبَقَرُ فِي الْأَرْبَعِ

* * *

رَبْعُ سَامَرَاءَ أَمْ دَارُ السَّلَامِ؟ حَافَةُ التَّسْنِيمِ^(١) أَمْ شَاطِي السَّلَامِ؟
رَحْمَةُ عَمَّتْ مِنَ اللَّهِ السَّلَامِ^(٢) مَا أَرَقَّ الْعَيْشَ بَلْ مَا أَطْيَا
أَكْوَسَ الصَّهْبَاءِ^(٣) لَوْ لَمْ تُمْنَعِ

* * *

فَادِرْ كَأْسًا مِنَ الْخَمْرِ الْحَلَالِ حَرُّهَا يُنْبِي عَنِ الْبَرْدِ الزُّلَالِ

(١) التسنيم: ماء في الجنة. الحافة: الجانب والطرف.

(٢) من أسماء الله سبحانه وتعالى السَّلَام.

(٣) الصهباء: الخمر.

قَهْوَةٌ^(١) مِنْ صَوْنِهَا صَوُّهُ الْهَلَالُ تَكْشِفُ الْهَمَّ وَتَجْلُو الْغَيْبَا
وَبِهَا صَرَفَ اللَّيَالِي فَادْفَعِ

* * *

قُمْ وَحَلِّ الدَّرَّ مِنْ ذَوْبِ الْعَقِيقِ كَشَقِيقٍ فِي شَذَا الْمِسْكِ الْفَتِيقِ
صَفْوُهُ يُغْنِيكَ عَنْ صِرْفِ الرَّحِيقِ فَاسْتَمِعْ مِنْ عَاقِلٍ قَدْ جَرَّبَا
فَهِيَ مَاءٌ وَالطَّلَى كَالْيَلَمَعِ^(٢)

* * *

هَبْكَ لَمْ تُدْرِكْ أَغَانِي «زَلْزَلِ» فَاعْتَنِمِ تَرْجِيعَ سَجْعِ «الصُّلُصْلِ»
إِذْ يُعْنِي بِالثَّقِيلِ الْأَوَّلِ^(٣) فَلَرَجْعُ الْوُرْقِ فِي رَقِصِ الصَّبَا
فِي فُؤَادِ الصَّبِّ أَحْلَى مَوْقِعِ^(٤)

* * *

شَبَّ وَجْدِي ذِكْرُهُ بَعْدَ الْخُمُودِ وَجَرَى رَبْعِي بِهِ بَعْدَ الْجُمُودِ
وَاعْتَرَتْنِي هِزَّةٌ تَحْتَ الْجُلُودِ مَا أَعَزَّ الْعَشْقَ مَا أَقْوَى الصَّبَا^(٥)
إِنْ يُرْدِ إِطْلَاعَ رُوحِي يُطْلِعِ

* * *

(١) القهوة: الخمر أيضاً.

(٢) الطَّلَى: ما طبخ من عصير العنب حتى ذهب ثلثاه، وقد يكتنى به عن الخمر. واليَلَمَعُ: السَّرَاب.

(٣) زَلْزَل: أجودُ ضَرَابٍ بِالْعُودِ فِي أَيَّامِ الْمَهْدِيِّ الْعَبَّاسِيِّ وَالرَّشِيدِ، وَالصُّلُصْلُ: هُوَ الْفَاخْتَةُ أَوْ طَائِرٌ يَشَبُّهَا. وَالثَّقِيلُ الْأَوَّلُ وَغَيْرُهُ مِنْ مَصْطَلَحَاتِ الْغِنَاءِ فِي الْعَصْرِ الْعَبَّاسِيِّ، لَمْ يَوْقِفْ عَلَى مَعَانِيهَا وَكَيْفِيَّاتِهَا إِلَى الْيَوْمِ.

(٤) ضَاعَ مِنْ هُنَا بِنْد.

(٥) الصَّبَا هُنَا: الصَّبُوةُ، وَهِيَ الْعَشْقُ وَالْمِيلُ إِلَى جَهْلَةِ الصَّبِيَّانِ.

يَا شَقِيقَ الْبَانِ يَا مُحْزِي الشَّقِيقِ لَيْسَ لِي صَبْرٌ عَلَى الْقَلْبِ الشَّقِيقِ^(١)
 كَمْ أَعَانِي فِي الْهَوَى حَرَ الْحَرِيقِ كَمْ أَقَاسِي الْبَيْنَ فِي ذُلِّ السَّبَا
 بَعْدَ عِزِّ مِثْلِهِ لَمْ يُسْمَعْ

* * *

يَا ضَعِيفَ الْجَفْنِ مَقْصُورَ الشُّعُورِ حَبْدًا ضَعْفُ بَدِيعٍ فِي قُصُورِ
 هَلْ لَيَالٍ هُنَّ تَارِيخُ السُّرُورِ ذَهَبَتْ وَالصَّبْرُ مِنِّي ذَهَبَا
 رَاجِعَاتٌ دُونَ جَرْعَا لَعَلَعٍ^(٢)؟

* * *

يَا عَشِيقَ الشَّمْسِ يَا مَوْلَى الْقَمَرِ صَارَ جُثْمَانِي هِلَالًا بِالسَّهَرِ
 قَبْلَ أَنْ يَطْلَعَ رُوحِي بِالْفَكْرِ مِنْ سَمَاءِ الْوَصْلِ أَطْلَعَ كَوْكَبَا
 مُسْتَقِيمًا مَا لَهُ مِنْ مَرْجِعٍ^(٣)

* * *

[حُرَّةٌ] سَادَتْ نِسَاءَ الْعَالَمِينَ أُمُّهَا الْعَرَاءُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ
 وَأَبُوهَا الطُّهْرُ خَيْرُ الْمُرْسَلِينَ فَهِيَ خَيْرُ النَّاسِ أُمًّا وَأَبَا
 شَرَفًا فَوْقَ الرَّقِيعِ^(٤) الْأَرْفَعِ

* * *

(١) الشقيق الأول بمعنى الأخ، والثاني بمعنى الورد، والثالث بمعنى المشقوق.

(٢) الجرعاء: المنبسط من الرمل. ولعلع: اسم موضع، أو ماء بالبادية.

(٣) ضاع من هنا بند.

(٤) الرقيع: السماء عموماً، أو السماء الأولى.

نَسَباً مِنْ نُورِهِ يَجْلُو الدُّجَى حَسَباً يُعْيِي الْأَقَبَّ الْأَعْوَجَا^(١)
 كَرَمًا مِنْ فَضْلِهِ نَيْلُ الرَّجَا ضَرَبَتْ أَطْنَابَهُ أَيْدِي الْإِبَا
 فِي ذُرَى الْمَجْدِ الْأَعَزِّ الْأَمْنَعِ

* * *

لَوْ سَرَى فِي تُرْبِهَا غَادِي النَّسِيمِ فَضَحَ النَّدَّ^(٢) بِمِسْكِي الشَّمِيمِ
 وَأَعَادَ الرُّوحَ فِي الْعَظْمِ الرَّمِيمِ وَأَفْتَنَى الْعَرْفَ الذِّكِّيَّ الطَّيِّبَا
 مِنْهُ أَوْرَادُ الرَّبِيعِ الْمُزْبَعِ^(٣)

* * *

رُوحُهَا مِشْكَاهُ مِصْبَاحِ الضِّيَا قَلْبُهَا مِصْبَاحُ نُورِ الْأَوَّلِيَا
 بَضْعَةٌ مِنْ جِسْمِ خَيْرِ الْأَنْبِيَا وَيُلُ مِنْ أَصْبَحَ مِنْهَا مُغْضِبَا^(٤)
 مِنْ قُحَيْفٍ أَوْ عُبَيْدٍ أَلْكَعِ^(٥)

* * *

سَعْدُ أَنْصِفْنِي عَلَى شَرْعِ الْهُدَى وَأَزْخُ مِنْ صَيْقَلِ الْعَقْلِ الصِّدَا

(١) الْأَقَبُّ: الضامر البطن الدقيق الخصر من الخيل. والأعوج: الضامر الأصيل من الخيل والإبل.

(٢) النَّدَّ: عودٌ يُنْبَحِرُ به.

(٣) هذا للتأكيد، كما يقال: لَيْلُ اللَّيْلِ.

(٤) «من» هنا بمعنى اللام كما تقول: بعته منك، أي لك. أي ويل من أصبح لها مغضباً. وهو إشارة إلى

قول النبي صلى الله عليه وآله: فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني. صحيح البخاري ٤: ٢١٠

و٢١٩.

(٥) الْأَلْكَعُ: الأحمق، العبد، اللثيم. وقحيف: كناية عن ابن أبي قحافة. والعُبيد الألكع هو عمر بن

الخطاب حيث كان أسود اللون عصبى المزاج. والتصغير في كليهما للتحقير.

نُمِّ قُلِّ مَا شِئْتَ وَآحَكُمَّ مَا بَدَا أَتَيْنَ مِنْهَا مَنْ تَمَطَّتْ أَذُنُهَا^(١)!
[وَبَعَتْ] حَزَبَ الْوَصِيِّ الْأَصْلَحِ^(٢)

* * *

[يَا لَأُمَّ] أَهْلَكَتْ أَبْنَاءَهَا ضَيَّعَتْ مِنْ أَحْمَدٍ عَلِيَاءَهَا
تَبِعَتْ فِي غَيِّهَا آبَاءَهَا بَلْ وَزَادَتْ حَيْثُ قَادَتْ مِقْنَبَا
كَصْفُورًا إِذْ غَزَتْ مَعَ يُوشَعَ^(٣)

* * *

نَبَذَتْ مَاءَ لَهَا قَدْ أَنْزَلَا^(٤) رَكَبَتْ مَشْهُورَةً بَيْنَ الْمَلَا
بَغْلَةً يَوْمًا وَيَوْمًا جَمَلًا^(٥) فَمَتَى تَابَتْ فَأَنْصِفْ وَأَعْجَبَا^(٦)

(١) تَمَطَّتْ: امتطت وركبت. والأذن: بغير عائشة المسمى عسكرياً. وقد ورد في الحديث النبوي: أَيْتَكَنَّ صَاحِبَةَ الْجَمَلِ الْأَذْنَبِ. وروي: الْأَذْبَبُ، وَالْأَزْبَبُ، وَالْأَذْبَبُ. وجميعها تصح هنا في الشعر.

(٢) ضاع من هنا بند.

(٣) استعمال «مع» هنا بمعنى «ضد» خطأ شائع يعطي عكس المعنى المراد. والمراد هنا أن صفورا حاربت يوشع وكذلك عائشة حاربت أمير المؤمنين عليه السلام.

(٤) كذا ورد، وصوابه «نبت ما إن لها قد أنزلا» أو «نبت أي لها قد أنزلا». إشارة إلى عدم امتثال عائشة لقوله تعالى في الآية ٣٣ من سورة الأحزاب: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾.

(٥) أخذه من قول ابن عباس: واهل لك يا عائشة، يوماً على جمال ويوماً على بغل!! وذلك لما ركبت بغلاً وخرجت لمنع دفن الإمام الحسن عليه السلام عند جده. وقد قال ابن عباس أو الصقر البصري أو الحسين بن الحجاج النيلي:

تَجَمَّلَتْ تَبَغَّلَتْ وَلَوْ عَشْتِ تَسْفِيلَتْ

انظر مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٠٤، والعقد النضيد والدرر الفريد: ١٦٥، والخرائج والجرائح ١: ٢٤٣.

(٦) أصلها «وَأَعْجَبَنَ»، فحذفت نون التوكيد الخفيفة وأطلقت فتحة الباء. هذا هو الأرجح، وقيل أن الفتحة بدل السكون لأنها أخف الحركات.

مِنْ مَسَاوِي فِعْلِهَا وَاسْتَرْجِعْ

* * *

عَدَّ عَنْ ذِكْرِ الذُّنَابِي فِي الْقِمَمِ عُدَّ إِلَى مَنْ قَصُرَتْ أَيْدِي الْهِمَمِ^(١)
وَعَلَيْهَا فِي الْعُلَى جَفَّ الْقَلَمُ قَلَمُ الصُّنْعِ قَدِيمًا كَتَبَا:
إِنَّهَا كُفَّءُ الْبَطِينِ الْأَنْزَعِ

* * *

دُرَّةٌ لِدُرٍّ كَانَتْ كَالصَّدْفِ زَادَهَا اللَّهُ اخْتِصَاصًا بِالشَّرَفِ
فَحَبَاهَا وُلْدَهَا نِعَمَ الْخَلْفِ سَادَةُ الْأَسْبَاطِ خَيْرُ النُّقْبَا
شُفَعَاءُ الْخَلْقِ يَوْمَ الْمَجْمَعِ

* * *

خَيْرَةُ النِّسْوَانِ مَوْلَاةُ الرِّجَالِ لَوْ تَرَاهَا مَرِيْمٌ [ذَاتُ الْجَلَالِ]
خَلَّتِ الصَّدْرَ وَقَامَتْ بِالنُّعَالِ^(٢) وَأَعْتَلَّتْ قَدْرًا وَزَادَتْ رُتْبَا
وَعَدَتْ فِي رَوْضٍ عِزٌّ تَرْتَعِي

* * *

شَمْسٌ قُدْسٍ لَا يُوَارِيهَا الْأُفُولُ عَمِيَتْ فِي كُنْهَيْهَا عَيْنُ الْعُقُولِ
لَيْتَ شِعْرِي فِي ثَنَاهَا مَا أَقُولُ؟! وَيُحِ نَفْسِي مَا أَعَزَّ الْمَطْلُبَا
عَجَبٌ عِيَّ الْفَصِيحِ الْمِصْقَعِ

* * *

(١) المتعلق محذوف، أي قصرت أيدي الهمم عنها.

(٢) أي تركت صدارتها لنساء دنياها، وقامت تخدم الزهراء وتضع النعال أمام رجلها.

صَرَبَتْ عِفَّتُهَا دُونَ الْحَيَالِ كُلُّ سَتَرٍ دُونَ أَذْنَاهُ الْمُحَالِ
فَمَتَى جِيدِي إِلَى الْمَدْحِ اسْتَطَالَ طَرَدْتَنِي عَنْهُ حُجَابُ الْخَبَا
وَدَعَوْنِي: خَلِّ مَا لَمْ تَسْطَعِ^(١)

* * *

فَتَرَى الشَّمْسَ لِتَأْنِيثِ بِهَا أَقْبَلَتْ تَخْتَالُ فِي أَثْوَابِهَا^(٢)
وَسَعَتْ جَهْرًا إِلَى أَبْوَابِهَا وَكَذَاكَ الْبَدْرُ عَنْهَا خُبْيَا^(٣)
وَاخْتَفَى مِنْ لَيْلِهِ فِي بُرْقَعِ

* * *

ظَهَرَ الرَّحْمَنُ فِيهَا بِالْبُطُونِ حَجَبَ الْأَفْكَارَ عَنْهَا كَالْعُيُونِ^(٤)
فَصُرَتْ عَنْ ذَيْلِهَا أَيْدِي الظُّنُونِ مَا أَضَلَّ الْوَهْمَ يَسْعَى طَلَبَا
فَهُوَ مُسْتَنُّ الْفَصِيلِ الْأَقْرَعِ^(٥)

* * *

خُلِقَتْهُ كَالرَّوْضِ عَنْ إِثْرِ الْقِطَارِ^(٦) عِلْمُهُ أَرْبَى عَلَى السَّنْبِ الْبَحَارِ

(١) أي ما لم تستطع، وحذف التاء لغةً أو تخفيفاً.

(٢) أول من ابتدع هذا المعنى هو المتنبي في قوله كما في ديوانه: ٢٢٣:

وما التأنيث لاسم الشمس عيبٌ ولا التذكير فخرٌ للهِلالِ

(٣) كذا، والظاهر أنها مصحفة عن «عُيَا» فهي أنسب.

(٤) أي أن الله سبحانه كما حجب العيون عن رؤيتها كذلك حجب العقول عن كُنْهِ معرفتها، لكنّه ظهر فيها في نسلها. وقد روى ببطون المعرفة عن بطون النسل. ومن هنا يبدأ مدحه للميرزا الشيرازي.

(٥) ضاع من هنا بند.

(٦) القطار: المطر.

وَجْهُهُ مِنْهُ السَّنا الْبَدْرُ اسْتَعَارَ مَجْدُهُ فَلَّ الْفِرْدَ الْمِقْضَا
كَفُّهُ خِزْيُ السَّحَابِ الْمُمْرِعِ^(١)

* * *

يَا ظَهِيرَ الْعِلْمِ يَا قُطْبَ السَّمَاحِ يَا عِمَادَ الشَّرْعِ يَا فُلْكَ النَّجَاحِ
هَآكِهَ مَيْمُونَةً ذَاتَ الْوِشَاحِ لَبِستُ بُرْدًا قَشِيًّا مُذْهَبَا
حَاكُهُ سِنُّ الْيَرَاعِ الْمُبْدِعِ

* * *

فَتَمَلَّ^(٢) الْعَيْشَ عَيْدًا بَعْدَ عَيْدٍ وَأَسْتَعِدْ مَا مِثْلُهُ لَنْ تَسْتَعِيدَ
فِي عَتِيقِ الْعِزِّ مَا دَارَ الْجَدِيدِ مَا كَسَا قَلْبِي مَتَى شَوْقًا صَبَا
عَنْ دَزَاشُوبَ بِذَاتِ الْأَجْرِعِ^(٣)

* * *

(١) أَيِ إِنَّ كَفَّهُ لَكثْرَةَ سَيِّبِهَا تَفْضُحُ السَّحَابَ وَتَخْزِيهِ لِأَنَّهَا تَظْهَرُ شَحَّةً.

(٢) تَمَلَّى الْعَيْشَ: اسْتَمْتَعَ بِهِ طَوِيلًا.

(٣) إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِ ابْنِ سِينَا فِي الرُّوحِ:

حَتَّى إِذَا اتَّصَلَتْ بِهِاءَ هَبْوَطِهَا مِنْ مَيِّمٍ مَرْكَزَهَا بِذَاتِ الْأَجْرِعِ

وَفِيَاتِ الْأَعْيَانِ ٢: ١٦٠/الترجمة ١٩٠.

وَدَزَاشُوبَ مَنْطَقَةَ بَايْرَانَ أَكْثَرَ الشَّاعِرِ أَبُو الْفَضْلِ الطَّهْرَانِيِّ مِنْ ذِكْرِهَا وَالتَّشَوُّقَ إِلَيْهَا، وَمِنْ ذَلِكَ

قَوْلُهُ كَمَا فِي دِيْوَانِهِ: ٢٠٩:

سَلَامٌ عَلَى عُليَا دَزَاشُوبَ إِنَّهَا لَمَبْدَأُ أَشْوَاقِي وَغَايَةُ مَطْمَعِي

٢٥٩ - وله قدس سرّه أيضاً

في ميلاد أبي محمد الإمام الحسن المجتبي عليه السلام، ويمدح في آخرها
السيد المجدد الميرزا محمد حسن الشيرازي قدس سرّه إلا أنّ القصيدة كانت
مشوشة جداً ولم يتميز لنا تهذيبها كما هو حقّه^(١):

[من بحر السلسلة أو الموشح المغنى]

لَمْ نَسْمَعْ قَبْلَ قَدِّكَ الْفَتَّانِ بَيْنَ الْفِرَقِ
أَنْ تُثْمِرَ مَيَّاسَهُ غُصْنِ الْبَانِ بَذَرِ الْأُفُقِ

* * *

و الْبَدْرُ مَعَ الْغُصْنِ لَذَا قَدْ خَجَلَا إِذَا فَقَدَ السَّنَا وَذَاكَ الْمَيْلَا
بَلْ حُزَّتْ مِنْ الْجَمَالِ مَا لَيْسَ وَلَا

لَا الْبَدْرُ وَلَا الْغُصْنِ وَلَا الْغَزْلَانِ سُودِ الْحَدَقِ
قَدْ خَصَّكَ مِنْ حُسْنِكَ بِالْبُرْهَانِ رَبُّ الْأُفُقِ

* * *

يَا نُورَ الْقَلْبِ^(٢) يَا ضِيَاءَ النَّادِي مَا أَبْهَجَ نُورَ وَجْهِكَ الْوَقَادِ
اللَّهُ يَقِيكَ أَعْيُنَ الْحُسَادِ

(١) وردت الموشحة في بقايا أوراق المرحوم العلامة الأوردبادي، لكنّها غير مقروءة، فأخذناها من ديوان الميرزا أبي الفضل الطهراني.

(٢) كذا في الديوان المطبوع، ولا يستقيم بها الوزن، فلعلّها: «يا نور الفؤاد» أو «يا نور فؤادي».

قَلْبِي لِسَهَامٍ لَحْظِكَ الْفَتَّانِ حَشْوُ الْحُرْقِ
مِنْ فَرْطِ جَفَاكَ صِرْتُ فِي الْهَجْرَانِ أَسْرَ الْقَلْقِ

* * *

[وَأَفَى] ^(١) رَمَضَانُ الشَّوْقِ وَأَفَى رَمَضَانُ وَالْقَيْظُ مَعَ الْجَوَى جَمِيعاً رَمَضَانُ ^(٢)

قَدْ خَيَّمَ فِي فِنَاءِ جِسْمِي مَرَضَانُ
الْيَوْمَ مُحَكَّمٌ عَلَى جُثْمَانِي سَيْلُ الْعَرَقِ
وَالسَّيْلُ مُسَلَّطٌ عَلَى أَجْفَانِي خَيْلُ الْأَرَقِ

* * *

الصَّوْمُ يُذِيبُنِي وَيُبْلِي جَسَدِي وَالْوَجْدُ يُهَيِّجُنِي وَيَشْوِي كَبِدِي
وَالدَّمْعُ عَلَى الْحَالِينِ يُذَكِّي وَقَدِي
هَلْ مِنْ بَرْدٍ لِعَاطِشٍ حَرَّانٍ بَلْ مُحْتَرِقٍ
لَا مَاءَ سِوَى وَضْلِكَ لَوْ وَاتَانِي يُطْفِئُ حُرْقِي

* * *

أَقْسَمْتُ بِمَا بِصُدْغِكَ الْمِعْطَارِ مِنْ نَافِجَةٍ تَفْضَحُ مِسْكَاً دَارِي ^(٣)
أَوْ مَا بِمُحْيَاكَ مِنَ الْأَنْوَارِ

(١) من عندنا ليستقيم الوزن.

(٢) رمضان الأولى هي شهر الصيام. والثانية هي تثنية الرَّمَض، وهو اشتداد الحر.

(٣) الداري: المنسوب إلى مدينة «دارين» المعروفة بجودة العطر، ومنه قول الشريف الرضي كما في ديوانه ١: ٤٨٤:

طَبَّبُوا الْأُرْدَانَ إِنْ جَالَسْتَهُمْ قُلْتُ دَارِيُونَ قَدْ فَضُّوا الْعِطَارَا

قَدْ أَوْقَعَ بِي [مِنْكَ] ^(١) يَدُ الْأَحْزَانِ حَتَّى رَمَقِي
قَدْ مَنِّي صَارَ كُلُّ شَيْءٍ فَانِي ^(٢) وَالْوَجْدُ بَقِي

* * *

مُذْ بَرَّحَ بِي الْجَوَى وَصَبْرِي بَرِحَا لَمْ أَبْرَحَ أَجْرَعُ الْأَسَى وَالتَّرْحَا
يَا مُغْتَبِقًا بِمُهْجَتِي مُصْطَبِحَا
هَلْ فِيكَ لِقَلْبٍ هَائِمٍ ظَمَانٍ صَبَّ قَلِقٍ
مِنْ مُصْطَبِحٍ بِرَاحِكِ الرَّوْحَانِي أَوْ مُغْتَبِقٍ؟

* * *

إِنْ كُنْتَ عَلَى الْوَفَاءِ بِالْمِيعَادِ فَالْوَصْلُ أَحَقُّ لَيْلَةَ الْمِيلَادِ
ميلاد المجتبي الزكي الهادي ^(٣)
السُّبْطُ الْأَوَّلُ الْإِمَامُ الثَّانِي مَاجِي الْغَسَقِ
شَمْسُ الْفَلَكَ الْمُقَدَّسِ النُّورَانِي لَا الْمُنْفَقِ

* * *

«ضاع من هنا مقطع»

* * *

أَزْكَى وَلَدٍ خُلِّفَ عَنْ يَاسِينَ قَوْلُ التَّحْقِيقِ لَا عَنْ التَّخْمِينِ ^(٤)

(١) من عندنا ليستقيم الوزن.

(٢) في الديوان: «مَنِّي قد صار كل شيء فاني»، والصواب ما أثبتناه.

(٣) وزنه مختل، ولعله «ميلاد لمجتبي زكي هادي».

(٤) وزنه مختل، ولعله «قول لمحقق عن التخمين». أي بدلاً عن التخمين.

مَنْ لاذَّ بِهِ فَازَ بِحُورِ عَيْنٍ
يُطْفِي بِوَلَائِهِ لَطَى النِّيرانِ وَالْخَضَمُ شَقِي
يُسْقَى بِصَدِيدٍ وَحَمِيمٍ أَنْ^(١) وَالْخَزْيَ لَقِي

* * *

مَنْصُوصٌ هُدَاهُ لَيْسَ بِالْمُؤْتَفَكِ^(٢) مَخْصُوصٌ عُلاهُ لَيْسَ بِالْمُشْتَرَكِ
كَانَتْ ضُرِبَتْ لَهُ قِبَابُ الْفَلَكَ
قَدْ صَوَّرَهُ اللَّهُ مِنَ الْإِيمَانِ لَا مِنْ عَلَقٍ
وَالذَّيْلُ مُطَهَّرٌ مِنَ الْأَرْدَانِ وَالْجَيْبُ نَقِي

* * *

أُمُّ وَأَبُ كِفَاطٍ ثُمَّ عَلِيٌّ جَدُّ كَمُحَمَّدٍ طِرَازِ الرُّسُلِ
شُهِبَ بِهِمْ دُجَى الْعَمَايَاتِ جُلِي
عِزًّا هُوَ لَوْ رَاهَنَ لِلْكِوَانِ رَبُّ السَّبَقِ
بَلْ لَوْ رَكَضَ السَّمَاءَ مَدَى الْأَزْمَانِ لَمْ يُلْتَحَقِ^(٣)

* * *

(١) قال تعالى في الآية ٤٤ من سورة الرحمان: ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آناً﴾. أي بلغ منتهى الحرارة. وقال تعالى في الآية ١٦ من سورة إبراهيم: ﴿مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ﴾. وهو القيق والدم.

(٢) الْمُؤْتَفَكُ: الْمُفْتَرَى المكذوب.

(٣) أي أنه لم يُلْتَحَقْ عِزًّا لو راهن لحيوان سَبَقًا وركضت السماء مدى الأزمان. ولو قال «رَبُّ السَّمَاءِ» و«بَلْ لو صعد السما» لكان أنسب، لأنَّ الْعُلُوَّ والرفعة هو محل المنافسة في كيوان والسماء لا الركض.

قَدْ فَيَّأَ ظِلُّ جُودِهِ الْمَمْدُودِ مَا دَبَّ عَلَى الْبَسِيطِ مِنْ مَوْجُودِ

بَلْ مَنْ لَبَسَ الْكَوْنَ سِوَى الْمَعْبُودِ

يُسْتَمَطَّرُ مِنْ مِثَّتِهِ^(١) الْهَتَّانِ صَوْبُ الْغَدَقِ

لَمْ يُزَوِّ بِمَاءِ الْكَوْنَ مِنْ عَطْشَانٍ لَوْ لَمْ يَدِقْ^(٢)

* * *

«ضاع من هنا مقطع»

* * *

اخْتَارَ لَهُ مُقَدَّرُ الْأَشْيَاءِ ذَاتاً هُوَ مِنْهُ أَعْظَمُ النَّعْمَاءِ

وَأَسْتَوْدَعَ فِيهِ جُمْلَةَ الْأَنْبَاءِ

كَنْزاً لِعُلُومِهِ بِلا نُقْصَانٍ يَبْقَى وَبَقِيَ^(٣)

لَا بَلْ هُوَ عَنْهُ فِي سِوَى الْإِمْكَانِ لَمْ يَفْتَرِقْ^(٤)

* * *

لِلرُّوحِ إِلَى مَضِيغِهِ تَطْفِيلُ^(٥) كَالْعَبْدِ مُقِيمٌ بِأَبِهِ جَبْرِيلُ

لِلْعَرْشِ تُرَابُ نَعْلِهِ إِكْلِيلُ

(١) لو قال: «عطائه الهتان» لكان أنسب بالتذكير في وصفه بـ«الهتان».

(٢) وَدَقَّ يَدَيْ: أَمْطَرَ، ومنه قولهم: وَدَقَّتِ السَّمَاءُ، أي أَمْطَرَتْ.

(٣) قوله: يَبْقَى وَبَقِيَ، دعاء له بالدوام. أو هما صفة للكنز.

(٤) أخذه من الزيارة الرجبية: «لا فرق بينك وبينهم إلا أنهم عبادك».

(٥) الرُّوحُ: رُوحُ الْقُدُّسِ، وهو من أعظم الملائكة. وَطَفَّلَ الرَّجُلُ: صار طُفْلِيًّا يدخل إلى وليمة لم يُدْعَ إليها.

ما ظَنُّكَ بِالسَّمَاءِ وَالْمِيزَانِ^(١) أَوْ فِي سَبَقِ
فِي خِدْمَةِ مَنْ لَهُ مِنَ الْعِلْمَانِ كَالْمُنْتَطِقِ

* * *

كَانَ الْفَلَكَ الْأَزْرَقُ^(٢) لَمَّا وُجِدَا مِنْ نَارٍ قَرِئَ لَهُ دُخَانًا صَعْدَا
وَالشَّمْسُ شَرَارُهَا سَرَى مُتَقِدَا
إِذْ حَارَ مَعَ السَّمَاحِ وَالْإِحْسَانِ حُسْنَ الْخُلُقِ
عَنْ وَالِدِهِ النَّبِيِّ عَالِي الشَّانِ ذَاكِي الْعَبَقِ

* * *

«ضاع من هنا مقطع»

كَمْ مُعْجِزَةٍ بَدَتْ لَهُ فِي النَّاسِ جَلَّتْ بِهِمُ الشُّكُوكُ كَالْمِقْيَاسِ^(٣)
جَلَّتْ عَلَيْهِ عَنِ الْمِقْيَاسِ^(٤)
يُغْنِيكَ عِيَانُهُ عَنِ التَّيْنَانِ إِذْ لَمْ أُطِقِ^(٥)
وَالصُّبْحُ يَرَاهُ مَنْ لَهُ عَيْنَانِ عِنْدَ الْأَلْقِ

* * *

(٦) السَّمَاءُ وَالْمِيزَانُ: نَجْمَانِ فِي السَّمَاءِ.

(٢) الْفَلَكَ الْأَزْرَقُ: السَّمَاءُ.

(٣) جَلَّتِ الشُّكُوكُ: كَشَفَتْهَا. وَالْمِقْيَاسُ: شَعْلَةُ نَارٍ يُسْتَضَاءُ بِهَا.

(٤) الْوِزْنُ مَخْتَلٌ، وَصَوَابُهُ بَأَن يَكُونُ مِثْلًا: «جَلَّتْ بَعْلَانِهِ عَنِ الْمِقْيَاسِ». وَجَلَّ هُنَا بِمَعْنَى عَظُمَ.

(٥) أَي: إِذْ لَمْ أُطِقْ تَبْيَانَهُ.

كَمْ مَنقَبَةٍ لَهُ عَلَى الْأَيَّامِ مِنْهَا الْحَسَنُ ابْنُهُ أَبُو الْإِيْتَامِ^(٦)

قُطِبَ الْإِيْمَانِ مَرْكَزُ الْإِسْلَامِ^(١)

شَمْسُ الْأَيَّامِ غُرَّةُ الدَّوْرَانِ^(٢) مُفْنِي الزَّلَقِ

بَحْرُ الْإِحْسَانِ فَكُّ قَيْدِ الْعَانِي^(٣) أَمْنُ الْفَرْقِ^(٤)

* * *

إِذَا يُشْرِقُ «إِسْفَهَبُ»^(٥) نُورِيَّتِهِ يَسْتَشْرِقُ «أَفْلَاطُونُ»^(٦) مِنْ لَمَعَتِهِ

يَسْتَشْرِقُ «لُقْمَانُ»^(٧) شَذَا حِكْمَتِهِ

طَيْباً كَضِيَاءٍ وَجْهَهُ لِلرَّانِي لِلْمُتَشَقِّقِ^(٨)

خِزْيُ الْأَوْرَادِ غِيْرَةُ الرِّيحَانِ^(٩) بِالطَّلِّ سُقْيِي

* * *

(٦) بدأ هنا بمدح الميرزا الشيرازي .

(١) الوزن مختل ، وصوابه بأن يكون مثلاً : «قُطِبَ هُوَ لِلإِيْمَانِ وَالإِسْلَامِ» .

(٢) الوزن مختل ، وصوابه بأن يكون : «شَمْسُ الظُّلُمَاتِ» .

(٣) الوزن مختل . وصوابه بأن يكون : «بَحْرُ الْحَسَنَاتِ» .

(٤) الْفَرْقُ : الخوف . ويصحّ ضبطها بكسر الراء «الْفَرْقُ» جمع الْفَرْقَةُ ، أي أنه آمن جميع الطبقات من الناس .

(٥) اسفهد مرزبان : أحد فلاسفة العجم وحكمائها ، وهو من أبناء ملوك طبرستان .

(٦) أفلاطون : من مشاهير فلاسفة اليونان ، وهو تلميذ سقراط ومعلم أرسطاطاليس .

(٧) لقمان : هو لقمان بن عاديا ، وهو من حكماء العرب ، عمّر طويلاً ، وقد ورد ذكره في القرآن الكريم ، وسميت سورة باسمه . وقال بعض بأنه نبيّ .

(٨) أي يستشيق لقمان شذا حكمته طيباً للمتشيق كضياء وجهه للراني . الراني : اسم فاعل من رنا يرنو ، إذا أطل النظر وأدامه . (٩) الوزن والمعنى مختلان .

إِذْ يَرْفُلُ فِي ثِيَابِهِ التَّدْرِيسُ يَنْحَطُّ إِلَى مَدْرَسِهِ «بَرْجِيسُ»^(١)

يَسْعَى طَلَباً إِلَيْهِ «رَسْطَالِيسُ»^(٢)

يَسْتَطِيعُ مِنْ نَعِيمِهِ الرَّبَّانِي مَا لَمْ يَذُقِ

مَا مُصْطَفَوِي الْعِلْمِ كَالْيُونَانِي بِالْمُخْتَلَقِ

* * *

أَنْظُرُ «حَسَنًا» تَجِدُ أَبَاهُ «الْحَسَنًا» إِذْ أَنْجَدَ مَنْ سَارَ فَوَافِي حَضَنًا^(٣)

قَدْ أَنْبَتَهُ اللَّهُ نَبَاتًا حَسَنًا^(٤)

فَلْيَتَّقِ مُؤَمَّلًا لِذِي أَشْجَانِ أَوْ ذِي شَرْقِ

مَا مَالَ صَبًا بِقَامَةِ الْقُضْبَانِ بَيْنَ الْوَرَقِ

* * *

(١) بَرْجِيسُ: هو الفلك السادس من أفلاك السماء، وهو بالعربية: المُشْتَرِي. والقدماء يزعمون أن الأفلاك الكلية تسعة: أعلاها فلك الأفلاك، ثم فلك الثوابت، ثم فلك كيوان، ثم فلك برجيس، ثم فلك بهرام، ثم فلك الشمس، ثم فلك الزهرة، ثم فلك الكاتب، ثم فلك القمر.

(٢) أرسطو أو أرسطوطاليس: فيلسوف يوناني عظيم، وهو مربي الاسكندر، وهو مؤسس مذهب المشائين، ويُعرف بالمعلم الأول.

(٣) حَضَنٌ: جبلٌ بأعلى نجد، وفي المثل: أَنْجَدَ مَنْ رَأَى حَضَنًا. وحسن الأول هو الميرزا الشيرازي. والثاني هو الإمام الحسن السبط عليه السلام.

(٤) نظر إلى قوله تعالى في الآية ٣٧ من آل عمران ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾.

٢٦٠ - وله قدس سره أيضاً

يمدح السيّد المجدّد الشيرازي قدّس سرّه، ومولانا الإمام القائم أبا القاسم
 محمّد بن الحسن العسكري عجل الله تعالى فرجه وسهّل مخرجه، مستغيثاً به
 ومستنهضاً إياه في آخرها.

[مُحَمَّسَةً عَلَى بَحْرِ الْكَامِلِ]

كَيْفَ السُّلُوْ لِقَلْبٍ صَبَّ هَائِمٍ؟ فِي الْعِشْقِ لَمْ تَأْخُذْهُ لَوْمَةٌ لَّائِمٍ
 مُسْتَبْتٌ فِي عَهْدِهِ الْمُتَقَادِمِ نَيْطَتْ بِهِ الْأَهْوَاءُ نَوَاطِمْ
 رَضَعَ الْغَرَامَ وَمَا لَهُ مِنْ فَاطِمٍ^(١)

يَا عَاذِلِي دَغْ فِي الْغَرَامِ مَلَامِي فَلَقَدْ تُهَيِّجُ مِنَ الْمَلَامِ غَرَامِي
 مَالِي جَوَابٌ عَنْكَ غَيْرُ سَلَامٍ^(٢) أَوْ يَسْتَحِلُّ الْحُرُّ نَقْضَ ذِمَامٍ؟
 فَإِلَيْكَ عَنِّي لَسْتُ أَنْتَ بِحَازِمٍ

وَلَقَدْ عَذَرْتُكَ إِذْ عَذَلْتَ وَلَمْ تَرَى^(٣) صَنَمًا رَوِيَ الْعَارِضِينَ مُعَذَّرًا^(٤)

(١) اسم فاعل من فَطَمَهُ يَقْطُمُهُ.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى في الآية ٦٣ من سورة الفرقان: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾.

(٣) عدم حذف حرف العلة من المجزوم المعتل ضرورة.

(٤) اسم فاعل من عَذَّرَ الْعُلَامَ: إِذَا نَبَتْ شَعْرَ عِذَارِهِ.

يَرْمِي بِسَهْمِ الْمِسْكِ نَرْجِسُهُ الْوَرَى وَلِذَا شَقَائِقُهُ تَدَرُّعُ عَنَبْرَا
وَبِذَاكَ لَيْسَ سِوَاهُ عَنْهُ بِسَالِمٍ

* * *

أَوْ هَالَهُ هِيَ قَدْ أَحَاطَتْ بِالْقَمَرِ؟! وَبِهَا يَفِيضُ سَحَابٌ عَيْنِي بِالْمَطَرِ
أَمْ مَصْحَفُ الْعِشْقِ الَّذِي غَلَبَ الْبَشَرِ؟! أَمْ آيَةُ الْحُسْنِ الَّذِي خَطَفَ الْبَصَرَ؟!
بِالْمِسْكِ يَكْسِرُ فِي طَرِيفِ حَوَاجِمِ^(١)

* * *

فِي خَدِّهِ وَهُوَ الصَّبَاحُ الْمُنبِلِجُ فِي صُدْغِهِ وَهُوَ الظَّلَامُ الْمُزْتَبِجُ
مَا قَدْ يُعَالِجُ كُلَّ ذَنْبٍ يَعْتَلِجُ فِي الصَّدْرِ إِنَّ اللَّيْلَ فِي يَوْمٍ يَلِجُ!
فَاعْجَبْ لَتَقْدِيرِ الْعَزِيزِ الْعَالِمِ!

* * *

مَاضٍ مُهَنَّدٌ لَحْظُهُ مَصْقُولٌ وَعَلَى الْبَرِيَّةِ مُصْلَتْ مَسْلُولٌ
لَمْ يَنْبُ^(٢) مِنْ صَدَاٍ وَلَيْسَ فُلُولٌ وَبِذَاكَ لَا يُحْصَى لَهُ مَقْتُولٌ
بَلْ لَا يَحِلُّ قِيَاسُهُ بِالصَّارِمِ

* * *

«شَاه»^(٣) بِهِ مَاتَ الْفُؤَادُ الْخَافِقُ وَبِهِ «فَرَاذِينُ» الشُّمُوسِ «بِيَادِقُ»

(١) كذا.

(٢) نبا السيف: كَلَّ عن الضريبة ولم يقطع.

(٣) ذكر في هذا البيت آلات الشطرنج، فالشاه هو الملك، والفرازين: جمعُ الفِرْزَانِ، وهو الملكة في الشطرنج، والبيادق: جمع البيدق، وهو جندي الشطرنج الماشي راجلاً. والوزير والفرس أيضاً من آلات الشطرنج.

و«وزير» عَقْلِي فِي هَوَاهُ يُوَافِقُ وَلَا أَجْلِي فِي بَسْطِ هَمِّي سَابِقُ
«فَرَسُ» الْهَوَى أَفْرَاسَ بَيْضِ مَكَارِمِي

* * *

مَلَكَتْ تَمِيمُ الْفَخْرَ فِي الْأَقْرَانِ مِنْ قَوْسِ حَاجِبِهَا مَدَى الْأَزْمَانِ
وَلِحَاجِبٍ فِي وَجْهِهِ قَوْسَانِ بِهِمَا تَمِيمٌ رَدَّ رَهْنِ هَوَانِ
إِذْ صِغْتَا مِنْ مَحْضِ مِسْكِ فَاحِمٍ^(١)

* * *

عَجَبًا لِطَبِي صَادَنِي بِنُقُورِهِ وَأَقْتَادَنِي بِقُصُورِ ذَيْلِ شُعُورِهِ
بَلَغَ الْمَحَاسِنَ كُلَّهَا بِقُصُورِهِ وَسَبَى قَوَايِ لِحَاطَهُ بِفُتُورِهِ
أَفْذِيهِ ظَبِيًّا مِنْهُ حَتْفُ ضَرَاعِمِ

* * *

وَأَلْوَعَتَاهُ لِمُعْزَمٍ مَهْجُورٍ وَمُؤَلَّهِ بِعِدَاتِهِ^(٢) مَغْرُورٍ
بِجَمَالِهِ فِي عَشْقِهِ مَعْدُورٍ وَبِذِكْرِهِ عَنْ وَضْلِهِ مَسْرُورٍ

(١) في البيت إشارة إلى قصّة أبي الوفاء حاجب بن زرارة التميمي صاحب القوس المودعة عند كسرى، والقصّة مشهورة مذكورة في كتب التاريخ والأدب، وإليه يشير أبو محمد المطراني حيث يقول:

تاهت علينا بقوس حاجبها تية تميم بقوس حاجبها

انظر يتيمة الدهر ٤: ١٣٨/ الترجمة ٣٢.

(٢) العِدَات: المواعيد، أي أنه مغرور بمواعيد هذا الظبي. ويصح ضبطها أيضاً «بعِدَاتِه»، جمع العدو، أي أنه مؤلّه بهذا الظبي الذي هو عدوّه لأنه يصدّ عنه.

وَلَعَدْلِهِ وَجَفَائِهِ مُتَسَالِمٍ

* * *

يا سامريّ^(١) اللَّفْظِ وَالْأَجْفَانِ مَالِي أَرَى صُدْغَيْكَ كَالثُّعْبَانِ
وَأَرَى أَسْرَةً وَجْهَكَ الْفَتَّانِ كَيْدِ الْكَلِيمِ تَلُوحُ فِي لَمَعَانِ
فِي السَّحْرِ كَمْ لَكَ مِنْ جَدِيدِ مَرَامِ

* * *

يا مَنْ بِهِ لِلْحُسْنِ جَمْعُ شَتَاتِهِ وَالْحُسْنُ وَالْإِحْسَانُ مِنْ حَسَنَاتِهِ
وَيُرَاعُ قَلْبَ اللَّيْثِ مِنْ سَطَوَاتِهِ وَتَكَادُ تَخْفَى الشَّمْسُ مِنْ جَلَوَاتِهِ^(٢)
فِي مَنْظَرٍ ضَاحٍ وَتَغْرِ بِاسِمِ

* * *

شَهْرُ أَزُورِكَ فِيهِ شَهْرُ سُورٍ وَبِهِ أَرْخُ مَا تَعِيهِ شُهُورِي
وَإِذَا اجْتَلَيْتَ فَلَاحَ لَامِعُ نُورٍ يَنْدَكَ هَمِّي مِنْهُ دَكُّ الطُّورِ
وَيَزُولُ عَنِّي كُلُّ غَمٍّ غَاشِمِ

* * *

حَدَّثْتُ نَفْسِي لَوْ رُزِقْتُ لِقَاكَ أَتْلُو عَلَيْكَ حَدِيثَ دَهْرِ نَوَاكَ
فَإِذَا أَرَاكَ وَلَا إِخَالَ أَرَاكَ عُقْدَ اللِّسَانِ فَلَا بَيَانَ هُنَاكَ

(١) يريد أن ألفاظه وأجفانه تُضِلُّ الناس كالسامريّ الذي أضلَّ بني إسرائيل. وأراها مصحفة عن «يا ساحريّ» فإنها أنسب بالثعبان ويد موسى عليه السلام البيضاء.

(٢) الجَلَوَات: جمع الجَلْوَة، وهي المَرَّة من جَلَا الأمر، أي انكشف ووضَح.

وهناك لوني والدُّمُوعُ تَراجِمي

* * *

يَا مَنْ بِطُرَّتِهِ عُلُوقُ فُؤَادِي وَبِصُورَةِ التَّهْيَامِ فِيهِ مَعَادِي^(١)
هَلْ مِنْ مَعَادٍ فِيكَ بَعْدَ بَعَادٍ؟ أَوْ مَوْرِدٍ مِنْ دُونِ يَوْمِ تَنَادٍ^(٢)

لِلوَصْلِ مَا فِيهِ الرَّقِيبُ بِقَاحِمٍ

* * *

يَا طِيبَ لَيْلٍ فِي رُبُوعِكَ قَدْ مَضَى وَالذَّهْرُ نَائِلُهُ بِذَلِكَ قَدْ قَضَى
لَوْ لَمْ يَكُنْ يَمْضِي كَبْرُقٍ أَوْ مَضَا وَيُشِبُّ بَيْنَ أَضَالِعِي جَمْرَ الْغَضَا^(٣)
وَيُفِيضُ مِنِّي كُلَّ دَمْعٍ سَاجِمٍ

* * *

مَنْعَتْ عُيُونِي أَعْيُنُ الرُّقَبَاءِ وَحَمَتْ لِسَانِي شِدَّةُ الْبُرَحَاءِ^(٤)
وَأَذَابَ قَلْبِي رَنَّةُ الْوَرَقَاءِ تَشْدُو وَتَصْدَحُ فِي بُكْيٍ وَبُكَاءٍ^(٥)
شَتَّانَ بَيْنَ مُصَارِحٍ أَوْ كَاتِمٍ

* * *

وَلَقَدْ أَبَانَتْ ذِلَّتِي وَخُضُوعِي وَوَجِيبُ قَلْبِي وَأَنْسِكَابُ دُمُوعِي

(١) كتب الشاعر في هامش الموضوع: «بناء على الحشر بصورة المَلَكَاتِ».

(٢) يوم التنادي هو يوم القيامة.

(٣) الغضا: شجرٌ خشبه أصلب الخشب، وجمره يبقى زمناً طويلاً لا ينطفئ.

(٤) حَمَتُهُ: مَنْعَتُهُ. والْبُرَحَاءُ: الأذى. وهنا أراد شدة أذى الحب والعشق.

(٥) الْبُكْيُ والبكاء: سيلان الدمع حزناً. وقيل: البكى بدون صوت والبكاء سيلانه مع الصوت والعويل.

عَنْ لَوْعَتِي وَصَبَابَتِي وَوُلُوعِي إِذْ شَمْسٌ وَجْهَكَ آذَنْتَ بِطُلُوعِ
وَتَكَشَّفَتْ ظُلُمَاتُ رَأْيِي لَوَائِمِي

* * *

أَحْيَيْتَنِي وَأَمَتَّنِي وَطَرَدْتَنِي وَدَعَوْتَنِي وَوَصَلْتَنِي وَصَدَدْتَنِي
أَيَقَنْتُ عِنْدِي أَنْ بِذَاكَ قَصَدْتَنِي أَوْفَيْتَ أَمْ أَخْلَفْتَ حَيْثُ وَعَدْتَنِي
أَبْدَأُ عَلَى السُّلُوفِ لَسْتُ بِعَازِمِ

* * *

الرُّوحُ يَهْوَى أَنْ تَقُومَ لَدَيْكَ وَزِمَامُ قَلْبِي فِي الصَّبَا بِيَدَيْكَ
يَأْبَى الْهَوَى إِلَّا الْوُقُوفَ عَلَيْكَ إِنْ شِئْتَ فَأَرْحَمْنِي فَذَاكَ إِلَيْكَ
أَوْ شِئْتَ فَأَقْتُلْنِي وَلَسْتُ بِظَالِمِ

* * *

يَا بَذَرَ حُسْنٍ فِي سَمَاءِ دَلَالٍ مُتَجَوِّهراً بِوَضَاعَةٍ وَجَمَالِ
أَهْوَاكَ لَا لِنَوَى وَلَا لِوَصَالٍ إِنَّ الصَّبَابَةَ فَيْكَ لِي لَكَ لَا لِي^(١)
وَلَقَدْ رَضِيتُ بِمَا قَضَى لِي قَاسِمِي^(٢)

* * *

شَعْفِي بِقَدِّكَ يَا مُقِيمَ قِيَامَتِي لَا يَنْقُضِي وَإِنْ الْقِيَامَةُ قَامَتْ

(١) أي أن صبابتي فيك بالنسبة لي إنما هي لأجلك ولذاتك، لا لي ولأجل النفع، فلذلك لا يهمني النوى والوصال.

(٢) القاسم: هنا هو الله سبحانه الذي قَسَمَ له هذا الحب.

«كَأَبِي الْحُسَيْنِ» بِنَجْدَةٍ وَكَرَامَةٍ شُفِعَتْ نَقِيبَتُهُ بِفَرْطِ شَهَامَةٍ^(١)
مَوْزُونَةٍ مِنْ سَادَةٍ وَخَضَارِمِ

* * *

هَٰذِي مَادِبُهُ لَهَا تُدْعَى الْوَرَى وَبِنَارِهَا زَنْدُ الْمَكَارِمِ قَدْ وَرَى
وَالشَّمْسُ قَدْ شَبَّتْ لَهَا نَارَ الْقِرَى قَدْ أَخْمَلَتْ كِسْرَى وَأَنْسَتْ قَيْصَرَ
وَلِعِزُّهَا خَضَعَتْ مَادِبُ حَاتِمِ^(٢)

* * *

عُصْنٌ نَمَا مِنْ دَوْحَةِ الْأَشْرَافِ فِي رَوْضِ مَجْدٍ نَاصِرِ الْأَكْنَافِ
لَا تَعْدِلُوهُ بِكَثْرَةِ الْأُصْيَافِ هَٰذِي خِلَالُ أَبِيهِ عَبْدٍ مَنَافِ
وَجِفَانُهُ مَوْزُونَةٌ مِنْ هَاشِمِ^(٣)

* * *

يَلْقَى الضُّيُوفَ بِمَنْظَرٍ مُسْتَبْشِرٍ أَبْهَى وَأَرْوَى مِنْ رَبِيعٍ مُمَطَّرِ
كَالْوَرْدِ يَضْحَكُ لِلنَّسِيمِ الْمُسْحَرِ^(٤) وَيَبِينُ عَنْ مَرَأَى كُصْبِحٍ مُسْفِرِ
طَرِبًا بَطْلَعَةَ كُلِّ ضَيْفٍ قَادِمِ

* * *

(١) في الديوان: «شُفِعَتْ نَقِيبَتُهُ لِفَرْطِ»، وهي مصحفة عن المثبت.

(٢) هو حاتم الطائي، مضرب المثل في الجود والكرم.

(٣) هاشم: جدُّ رسول الله صَلَّى الله عليه وآله، واسمه عمرو، وإنما سَمِيَ هَاشِمًا لِأَنَّهُ أَطْعَمَ أَهْلَ مَكَّةَ فِي سَنَةِ مِجَاعَةٍ، فَقَالَ فِيهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ كَمَا فِي أَمَالِي السَّيِّدِ الْمُرْتَضَى ٤: ١٧٩ وأكثر المصادر، أو مطرود بن كعب الخزاعي كما في عمدة الطالب: ٢٥ وغيره:

عمرو العلوي هَاشِمَ الثريد لقومه ورجال مَكَّةَ مُسْتَبْشِرُونَ عَجَافٌ

(٤) الْمُسْحَرُ: الذي يهْبُ فِي السَّحَرِ.

بَسَطَ الْمَوَائِدَ مِنْ صَرِيحٍ وَدَادِهِ وَشَفَى بِذَاكَ الْبُسْطِ غِلَّ فُؤَادِهِ
وَأَشَبَّ نَاراً فِي حَشَا حُسَادِهِ وَرَوَى صَحِيحَ الْمَجْدِ عَنْ أَجْدَادِهِ
أَبْلِجَ بِهِمْ^(١) مِنْ أَجَوْدِينَ أَكَارِمِ

* * *

فِي رَوْضَةٍ فِيهَا الشَّمَائِلُ تَنْبَرِي بِأَرِيحٍ صُدْغٍ لِّلْحَبِيبِ مُعْتَبِرِ
وَبِهَا كَأَعْيُنِهِ حَدَائِقُ عَبْهَرِ^(٢) وَالْأَسَى مَحْفُودٌ بِهِ الْوَرْدُ الطَّرِي
كَعِذَارِهِ إِذْ دَارَ حَوْلَ مَبَاسِمِ

* * *

وَتَوَهَّجُ الْوَرْدُ الْفَتِيْقُ كَخْدِهِ وَتَمَائِلُ الْغُصْنِ النَّضِيرِ كَقَدِّهِ
وَالْوُرُقُ فِي قَصْرِ الْبُكَاءِ وَمَدِّهِ حَاكَتْ^(٣) جَوَايَ وَلَوْعَتِي مِنْ صَدِّهِ
كَأَلَا فَمَا الْمَسْلُوبُ مِثْلُ الْغَانِمِ

* * *

فِيهَا وَقَدْ رَقَّ النَّسِيمُ لِمَا سَرَى مِنْ عِلَّتِي وَاعْتَلَّ مِنْهَا إِذْ سَرَى
وَالْمَاءُ [بَرْدًا صَافِيًا عَذْبًا] جَرَى وَالْوُرُقُ [طُرًّا نَاعِمَاتٌ لِّلْوَرَى]
مَا يُورِثُ التَّسْهِيدَ طَرْفَ النَّائِمِ

* * *

لِلَّهِ مَا دُؤِبَةٌ أُعِيدَ بِهَا الْكَرَمُ سَمِعَتْ بِهَا أَصْنَافُ أَشْتَاتِ الْأُمَمِ

(١) مِنْ صَيَغِ الْمَبَالِغَةِ، أَيِ مَا أَبْلَجَهُمْ، وَفِي الْقُرْآنِ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي الْآيَةِ ٣٨ مِنْ سُورَةِ مَرْيَمَ: ﴿أَسْمِعْ بِهِ وَأُبْصِرْ﴾.

(٢) الْعَبْهَرُ: نَوْعٌ مِنَ الْوَرْدِ، قِيلَ هُوَ النَّرْجِسُ وَقِيلَ الْيَاسْمِينُ.

(٣) مِنَ الْمَحَاكَاةِ، وَهِيَ الْمَشَابَهَةُ.

مَنْ كُنْتَ مِنْ عُرْبٍ تُرِيدُ وَمِنْ عَجَمٍ فَاطْلُبْ تَجِدَهُ بِهَا الْأَمِيرَ الْمُحْتَشِمَ
لَا مَيِّزَ^(١) فِيهِ لِوَاجِدٍ مِنْ عَادِمٍ

* * *

وَلَقَدْ أَمَاتَ بِهَا رُسُومَ تَكْلُفٍ قَدْ أَحْيَيْتَ مِنْ كُلِّ وَغْدٍ مُتَرَفٍ
حَقًّا يَحِقُّ لِكُلِّ طَبٍّ^(٢) مُنْصِفٍ أَنْ يَفْتَنِي آثَارَ مَنْ هُوَ يَفْتَنِي
آثَارَ وَالِدِهِ النَّبِيِّ الْخَاتَمِ

* * *

لَكِنْ بِهَا مَا تَشْتَهِي الْأَهْوَاءُ مَشُورَةٌ فِي طَيِّهَا النَّعْمَاءُ
وَبِهَا تَغَارُ الْجَنَّةُ الْغَلْبَاءُ^(٣) وَتَعَرَّضَتْ لِعُكَازِهَا الشُّعْرَاءُ
شَفَعَتْ أَغَانِيَهُمْ بِشَدْوِ حَمَائِمٍ

* * *

هَذَا يُقَابِلُهُ بِطِيبِ ثَنَاءٍ هَذَا يُلَاقِي مَجْدَهُ بِدُعَاءٍ
هَذَا يُؤْمَلُ مِنْهُ فَضْلَ عَطَاءٍ هَذَا يُصَدَّقُ فِيهِ كُلُّ رَجَاءٍ
فَيَفِيضُ فِيهِمْ سَيِّئُهُ^(٤) كَغَمَائِمٍ

* * *

طَرِبَ لِذَلِكَ لَا يُرَى مُتَمَالِكَا بَلْ قَدْ عَادَا بِسُرُورِهِ مُتَهَالِكَا

(١) مَازَةٌ يَمَيِّزُهُ مَيِّزًا: فَارَزَهُ وَفَصَلَهُ عَنْ غَيْرِهِ .

(٢) الطَّبُّ: الْحَاقِيقُ الْخَيْرِ الْمَاهِرُ بِعَمَلِهِ .

(٣) الْغَلْبَاءُ: الْحَدِيقَةُ الْمُتَكَاثِفَةُ الشَّجَرِ .

(٤) السَّيِّبُ: الْعَطَاءُ .

وَعَلَى زَعَامَتِهِ^(١) يَقُومُ لِذَلِكَ خَدَمًا لَجُمْلَةٍ مَنْ يَكُونُ هُنَالِكَ
تَقْدِيهِ نَفْسِي مِنْ زَعِيمٍ خَادِمٍ^(٢)

* * *

يَا نَادِيًا غَيْثُ الْمُؤَمِّلِ فِيهِ مَا بَيْنَ رَائِحِهِ إِلَى غَادِيهِ
يُورِي زِنَادَ فَخَارِهِ دَاعِيهِ يَرْجُو جَمِيلَ الْأَجْرِ مِنْ بَارِيهِ
يُخَيِّي بِهِ أَمْرَ الْإِمَامِ الْقَائِمِ

* * *

الْقَائِمُ الْعَدْلُ الْمُؤَمِّلُ لَلْبَشَرِ الْحُجَّةُ الْخَلْفُ الْوَلِيُّ الْمُتَنَزِّلُ
خَيْرُ الْبَرِيَّةِ مَنْ مَضَى أَوْ مَنْ غَبَرَ^(٣) وَبَقِيَّةُ الطُّهْرِ الْمَيَامِينِ الْغُرَرُ
مِنْ آلِ أَحْمَدَ فِي سُلَالَةِ فَاطِمِ

* * *

عَيْنُ السَّمَّاحِ وَمَعْدِنُ الْإِفْضَالِ فَلَكَ الْجَلَالِ وَغُرَّةُ الْإِقْبَالِ
بَدْءُ الرَّجَاءِ وَغَايَةُ الْأَمَالِ أَغْنَتْ شَهَامَتُهُ عَنْ اسْتِدْلَالِ
أَوْضَحَ بِذَلِكَ مِنْ دَلِيلِ حَاسِمِ

* * *

(١) أي برغم زعامته فهو يقوم بخدمة ضيوفه. وقد أخذ المعنى من قول حاتم الطائي كما في ديوانه: ٤٤:

وإني لَعَبْدُ الضَّيْفِ مادامَ ثاوياً وما فيَّ إِلَّا تِلْكَ مِنْ شِمَةِ الْعَبْدِ

(٢) أخذه من قول المنسوب لرسول الله صلى الله عليه وآله: سيّد القوم أو زعيم القوم خادهم.

(٣) أو: بمعنى الواو، يعني أنّه خير البريّة من مضى ومن غَبَرَ، وهو كقول جرير كما في ديوانه: ١٥٦:

كانوا ثمانين أو زادوا ثمانيةً لولا رجاؤك قد قتلّت أولادي

يعني: وزادوا ثمانية.

غَوُثُ الْوَرَى وَتَدُّ الثَّرَى قُطْبُ الْهُدَى طَوْدُ الْحِجَى بَحْرُ السَّخَا قَطْرُ النَّدى
كَهْفُ النَّقَى أَصْلُ النَّهَى بَلُّ الصَّدَى شَمْسُ الْعُلَى وَبُلُّ الْجَدَا^(١) حَتْفُ الْعِدَى
رُكْنُ الشَّهَامَةِ وَالْفَخَارِ الدَّائِمِ

* * *

يَحْكِي سِمَاتِ جَلَالِهِ النَّاسُوتُ وَيُبَيِّنُ عَنْ مَلَكَاتِهِ الْمَلَكُوتُ
وَبَرِيقُ^(٢) غُرَّةِ وَجْهِهِ الْجَبْرُوتُ قَدْ أَشْرَفَتْ فِي ذَاتِهِ اللَّاهُوتُ
وَبِأَمْرِهِ أُنْتَلَفَتْ أُلُوفُ عَوَالِمِ

* * *

هُوَ جَوْهَرُ أَعْرَاضِهِ الْأَعْيَانُ وَتَجَلِّيَاتُ شُؤُونِهِ الْأَكْوَانُ
قَدْ قَالَ^(٣) تَحْتَ ظِلَالِهِ الْإِمْكَانُ وَبِهِ تَجَلَّى اللَّهُ وَ[الْفَرْقَانُ]
بَلُّ وَهُوَ صُورَةٌ كُلُّ إِسْمٍ^(٤) حَاكِمِ

* * *

مِنْ عَيْنِهِ نَهْرُ الْحَيَاةِ تَدَفَّقَا وَبِنُورِهِ نُورُ الْعُقُولِ تَأَلَّقَا
وَبِأَمْرِهِ وَرَدُ السَّمَاءِ تَفَتَّقَا وَبِذَاتِهِ مَا فِي الْوُجُودِ تَعَلَّقَا
فَهُوَ الْمُقِيمُ لَهُ بَغِيرُ مُصَادِمِ

* * *

نَهْرٌ تَدَفَّقَ بَيْنَ سُكَّانِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، يَجْرِي الْفَيْضُ مِنْهُ إِلَيْهِمَا

(١) الجَدَا: العطاء، المطر العام.

(٢) يَصْحَ أَيْضاً ضَبْطُهَا بِالْكَسْرِ، أَي: وَيُبَيِّنُ عَنْ بَرِيقِ غُرَّةِ وَجْهِهِ الْجَبْرُوتُ.

(٣) قَالَ يَقِيلُ: نَامَ فِي الْقَائِلَةِ، أَي مَتَصِفَ النَّهَارِ. وَأَرَادَ هُنَا مَطْلُقَ النَّوْمِ وَالِاسْتِرَاحَةِ.

(٤) قَطَعَ هَمْزَةَ الْوَصْلِ ضَرُورَةً.

وَسَحَابُ جُودٍ مِنْ مَوَاهِبِهِ هَمَى عَمَّ الْبَرِيَّةَ كَافِرًا أَوْ مُسْلِمًا
لَا فَرْقَ فِيهِ لِطَائِعٍ عَنْ آثِمٍ

* * *

الْأَنْبِيَاءُ سِوَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ وَالْأَوْصِيَاءُ عَدَا الْوَصِيِّ الْأَسْعَدِ
وَبَيْنِهِ أَصْحَابُ الْعَلَاءِ الْأَتْلَدِ بِسَنَاهُ فِي بُهْمٍ^(١) الْمَزَالِقِ تَهْتَدِي
وَتَوْمُهُ^(٢) فِي خَطْبِهَا الْمُتَفَاقِمِ

* * *

لَيْسَ الْبَيَانُ يَحْدُ بُعْدَ جَلَالِهِ إِذْ كُلُّ مَا فِي الْكَوْنِ وَجْهُ جَمَالِهِ
وَمَدِيحُهُ مِنْ جُودِهِ وَنَوَالِهِ وَبِهِ الْفَصِيحُ يَنَالُ حُسْنَ مَقَالِهِ
كَيْفَ الْأَدَاءُ لِنَاثِرٍ أَوْ نَاطِمٍ

* * *

جَلَّتْ مَعَارِجُ مَجْدِهِ الْأَسْنَى الْأَجَلُ وَلَقَدْ سَرَتْ آثَارُهَا سَيْرَ الْمَثَلِ
وَلَهَا عَلَى أَعْدَائِهِ صُنْعُ الْأَجَلِ عَنْ^(٣) أَنْ يَنَالَ قِنَانَهَا^(٤) وَهَمٌّ، وَهَلْ
يُرْقَى إِلَى أَوْجِ السَّمَاءِ بِسَلَالِمٍ!؟

* * *

[مَوْلى] كَفَانَا مَدَحَهُ الرَّحْمَنُ فَلَأَجْلِهِ قَدْ نُزِّلَ الْقُرْآنُ

(١) الْبُهْمُ: الظُّلُمَاتُ، ومشكلات الأمور.

(٢) تَوْمُهُ: تَقْصِدُهُ.

(٣) متعلقة بقوله «جَلَّتْ».

(٤) قِنَان: جمع قِنَّة، وهي قَلَّةُ الْجَبَلِ.

[لَوْلَاهُ لَمْ يَتَحَقَّقِ الْإِيمَانُ] [وَبِحُبِّهِ تُتَجَنَّبُ النَّيرانُ]

[إِذْ حُبُّهُ سَبَبُ] [انْحِطَاطِ مَاثِمِ]

* * *

بِمَدِيحِهِ تَجْلُو الْقُلُوبُ صَدَاهَا وَتَرَى عُيُونَ الْمُؤْمِنِينَ جَلَاهَا^(١)

وَبِهِ صُدُورُهُمْ تَنَالُ شِفَاهَا وَتَبُلُّ بِالْعَذْبِ النَّمِيرَ صَدَاهَا^(٢)

نِعَمَ الرِّوَاءِ^(٣) لِكُلِّ قَلْبٍ هَائِمِ

* * *

بَلْ لَا يُطَرِّزُ^(٤) مِنْهُ يَوْمًا مَجْلِسُ إِلَّا تَنَزَّلَ فِيهِ فَيَنْصُ أَقْدَسُ

وَبِئْسَ مِنَ الْكَرْبِ الْمُبِيرُ يُنْفَسُ وَلِذَاكَ مِنْ كُلِّ السَّفَائِنِ أَنْفُسُ^(٥)

فِي مَوْجِ بَحْرِ الْفِتْنَةِ الْمُتَلَاظِمِ

* * *

مُخَيِّ هُمُودَ الْحَقِّ وَالْإِيمَانِ وَنَفَاذُ أَمْرِ الْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ

(١) صداها: مخففة «صدأها»، وهو ما يعلو الحديد من الحمرة والشقرة، ويستعار للقلوب كما في الحديث الشريف: إن القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد، قيل: يا رسول الله، وما جلاؤها؟ قال: قراءة القرآن وذكر الموت. عوالي اللآلي ١: ٢٧٩/ح ١١٣.

(٢) الصدى: شدة العطش.

(٣) الرِّوَاء: الماء الكثير المروي.

(٤) كناية عن ذكر اسمه الشريف، فلا يذكر اسمه في مجلس إلا وتنزلت عليه البركات.

(٥) كتب الشاعر قدس سره في هامش البيت: «أحرس» بدلاً من «أنفس».

وَمُبِيدُ أَهْلِ الْفِسْقِ وَالْعِصْيَانِ الْمُزْتَجَى لِإِزَالَةِ الْعُدْوَانِ
وَالْمُسْتَجَارُ بِهِ لِدَفْعِ مَظَالِمِ^(١)

الْمُسْتَغَاثُ لِفَقْدِهِ بِاللَّهِ فَلَقَدْ أَطَالَ تَحِيرِي وَسُبَاهِي^(٢)
وَعُدَاتُهُ مِنْ كُلِّ طَاغٍ لَاهٍ شَنْأًا^(٣) رَمَوْا أَحْلَامَنَا بِسَفَاهِ
فَهُمْ لَنَا فِي شَامِتٍ أَوْ شَاتِمٍ

بِاللَّهِ يَا بَنَ الْمُعْجَزَاتِ الْوَاضِحَةِ يَا بَنَ الْمَعَالِمِ وَالْعُلُومِ اللَّائِحَةِ
يَا بَنَ الْهُدَاةِ الْمُهْتَدِينَ الصَّالِحَةِ يَا بَنَ الْأَطْيَابِ وَالْعُقُولِ الرَّاجِحَةِ
يَا نَجَلَ خَيْرِ غَطَارِفٍ وَقِمَاقِمِ^(٤)

طَالَ الصُّدُودُ وَطَالَ ذَنْبُ الْمُؤْمَرِي ضَاقَ الْفَضَاءُ وَضَاقَ ذَرْعُ [تَصْبُرِي]

(١) قوله قَدَسَ سِرُّهُ: «ومبيد أهل الفسق والعصيان» مأخوذ من عبارة دعاء النذبة «أين مبيد أهل الفسوق والعصيان»، وكذا قوله قَدَسَ سِرُّهُ «المرتجى لإزالة العدوان» مأخوذ من هذه الفقرة من الدعاء: «أين المرتجى لإزالة الجور والعدوان».

(٢) السُّبَاهُ: ذهاب العقل.

(٣) شَنْأًا: بُغْضًا.

(٤) مضمون البيت مأخوذ من فقرات دعاء النذبة التي منها «يابن الهداة المهتدين، يابن الخصارمة الأنجيين، يابن القماقمة الأكرمين، يابن الأطائب المعظمين المطهرين».

فَاحْبُ^(١) الْوَلَاةَ بِوَصْلِ أَنْبَهَجِ مَنْظَرٍ وَأَسْقِ الْعُدَاةَ بِكُلِّ سَمٍّ مُمَقِّرٍ^(٢)
وَأَشْمَلُهُمَا بِمَرَاحِمٍ وَمَلَا حِمٍ

* * *

وَعُدُّوا وَصَالَكَ وَهُوَ أَمْتَلُ مَوْصِلٍ^(٣) بِشَدَائِدِ سُودٍ أَنْخَنَ بِكَلْكَلٍ
فَالِيٍّ مَ يُخْطِئُنِي بُلُوغُ مُؤْمَلِي؟! صِلْنَا فَإِنَّ الْأَرْضَ كَادَتْ تَمْتَلِي
مِنْ جَوْرِ عَاتٍ أَوْ تَجْبِرَ غَاشِمٍ

* * *

يَا مَنْ بِهِ لِلْحَقِّ قَوْسٌ صُعُودٍ وَجَنَابُهُ لِلرُّشْدِ قُطْبُ سُعُودٍ
أَنْى نَقِيلُ بِظِلِّكَ الْمَمْدُودِ؟ وَنَزُورُ بِهَجَّةٍ وَجْهَكَ الْمَسْعُودِ؟
وَنَفُوزُ مِنْكَ بِمِنَّةٍ وَمَرَاحِمٍ

* * *

يَا سَيِّدِي أَيْنَ اسْتَقَرَّ بِكَ النَّوَى؟ صَعْبٌ عَلَيَّ أَرَى الْأَنَامَ وَلَا تُرَى
يَا لَيْتَ شِعْرِي أَيْنَ أَنْتَ مِنَ الثَّرَى؟ أَفَأَنْتَ فِي رَضْوَى تُرَى أَمْ ذِي طُوَى؟
أَمْ غَيْرِهَا مِنْ أَرْبَعٍ وَمَعَالِمٍ^(٤)

* * *

يَا رِيَّ قَلْبِي يَا مُفَرِّجَ كُرْبَتِي دُنْيَايَ آخِرَتِي نَعِيمِي جَنَّتِي

(١) فعل أمر من حَبَّاهُ يَحْبُوهُ، بمعنى أعطاه بلا جزاء.

(٢) الْمُمَقِّرُ: المر الشديد المرارة. أَمَقَّرَ: صار مرّاً، فهو مُمَقِّرٌ.

(٣) مصدر ميمي بمعنى الوصل. ويصح ضبطها «مَوْصِل» اسم مفعول من أَوْصَلَهُ.

(٤) مأخوذ من دعاء الندبة: «ليت شعري أين استقرت بك النوى، بل أي أرض تُفْلِكَ أو ثرى، أبرضوى أم غيرها أم ذي طوى». وفيه أيضاً: «عزيزٌ عَلَيَّ أن أرى الخلق ولا تُرى».

حاشا لَوَجْهِكَ أَنْ تُخَيِّبَ مُنَيِّي بَرْدُ بَعْدِ مِيَاهِ وَضَلِكَ لَوْعَتِي
وَأَرْحَمَ جَوَائِي فَأَنْتَ أَفْضَلُ رَاحِمٍ

* * *

بِأَبِي وَلَكِنْ قَدْ أُجِلُّكَ عَنْ أَبِي بَلْ مَا عِدَاكَ فِدَاكَ، ذَلِكَ مَذْهَبِي
بِأَبِي وَأُمِّي - مَا أَقَلَّ تَأْدِيبِي - أَفْدِي تُرَابَ نِعَالِ عَبْدِكَ ثُمَّ بِي
شَرَفًا بِهِ لَيْسَ السَّمَاءُ^(١) مُزَاحِمِي

* * *

[نَصَبْتُ دُمُوعِي فِي] الْخُدُودِ شِبَاكَ حَتَّى تَصِيدَ بِهَا خَيَالَ لِقَاكَ
[قَدْ هَاجَنِي اسْتِنشَاقُ] مِسْكِ تَرَاكَ وَالْمِسْكُ حَقًّا قَدْ يَقِلُّ لَذَاكَ
فَالدَّمْعُ سَاعَدَنِي لِنَيْلِ عَزَائِمِي

* * *

أَنْيَ حَاصِدًا فَرَعَ الشَّقَاقِ بِمَنْجَلٍ مِنْ عَضْبِهِ الْخَذِمُ الْجَرَّازِ الْمِصْقَلِ^(٢)
وَبِهِ أَجْتِثْتُ أَصُولَ كُلِّ مُضَلَّلٍ أَقْبِلْ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي أَقْبِلْ
وَأَقْطَعْ بِسَيْفِكَ كُلَّ قَرْنٍ نَاجِمٍ

* * *

هَٰذِي الْغَوَايَةَ شَبَّ مِنْهَا النَّارُ ذَلَّ الْهُدَاةُ وَعَزَّتِ الْكُفَّارُ
فَإِلَى مَا يُعْغَمِدُ سَيْفُكَ الْبِتَارُ؟! وَإِلَى مَا يُخْتَزَنُ الْقَنَا الْخَطَّارُ؟!

(١) السَّمَاءُ: كوكب نير عالٍ، وهما سِمَاكَان: الرامح والأعزل.

(٢) الْعَضْبُ: السيف القاطع. وَالْخَذِمُ وَالْجَرَّازُ مثله. وَالْمِصْقَلُ: الأملس المشحوذ.

وَالِإِلى مَ تَرْبُطُ مِنْكَ جُرْدُ صَلَادِمٍ^(١)!

* * *

دَارَتْ بِنَا فِتْنُ الْوَرَى دَوْرَ الرَّحَى هَذَا لِسَانُ الشُّرْكِ قَالَ فَأَفْصَحَا
وَحَفِيفُ وَزَنِ الْجَهْلِ مِنْهُ تَرْجَحَا يَا سَيِّدِي يَا سَيِّدِي الْعَجَلُ الْوَحَى^(٢)
فِي فَيْلَقٍ مُتَكَاثِفٍ مُتَرَائِمٍ

* * *

النَّصْرُ يَسْعَى حَافِيًا قُدَّامَهُ وَالْعِزُّ يَنْشُرُ سَاعِيًا أَعْلَامَهُ
وَالْحَقُّ يَكْشِفُ دُونَ ذَاكَ لِثَامَهُ فَإِذَا انْتَضَى قِرْنٌ^(٣) هُنَاكَ حُسَامَهُ
أَزْدَى الْعَدُوِّ فَمَالَهُ مِنْ عَاصِمٍ

* * *

شُوسٌ تَقَاعَسُ عَنْهُمْ الْآسَادُ وَبَسَطُوهُمْ تَتَهَدَّمُ الْأَطْوَادُ
يُجْلَى بِلَمَعِ سَنَاهُمْ الْأَلْحَادُ^(٤) يَتَهَاوَتُونَ إِذَا أَجَنَ^(٥) سَوَادُ
يَنْقُونَهُ بِغَرَارٍ بَيْضِ صَوَارِمٍ

* * *

أَشْهَى عَلَيْهِمْ مِنْ غِنَاءِ الْمِزْهَرِ^(٦) فِي كَفِّ غَائِنَةٍ صَهِيلٍ [الْضَّمَرِ]

(١) الصَّلاَدِم: جمعُ الصِّلْدَم، وهو الفرس الشديد الحافر.

(٢) الْوَحَى: العَجَلَةُ والبدارُ.

(٣) الْقِرْن: البطلُ الكُفَّ.

(٤) الْأَلْحَادُ: جمعُ اللَّحْد، وهو الشَّقَّ في جانب القبر، والقبرُ نفسه.

(٥) فِي الدِّيوان: أَحْس، وهي مصحَّفة عن المَثْبِت.

(٦) الْمِزْهَرُ: آلة الطرب المعهودة التي يقال لها: الْعُودُ.

وَالنَّفْعُ عِنْدَهُمْ دُحَانُ الْعَنَبْرِ [وَالضَّرْبُ بِالسَّيْفِ الْقَضُوبُ الْأَبْتَرِ]
[أَهْوَى إِلَيْهِمْ مِنْ عِنَاقِ نَوَاعِمِ]

* * *

أَعْقِيدَ عِزًّا لَا تُسَامَى ذِرْوَتُهُ وَتَلِيدَ فَضْلٍ لَا تُسَامَى نِعْمَتُهُ
وَأَثِيلَ مَجْدٍ لَا تُجَارَى مِثَّتُهُ^(١) وَنَصِيفَ فَخْرٍ لَا تُسَاوَى رُتَبَتُهُ
وَمَنْعِ نَبْلِ رَدٍّ كُلِّ مُسَاوِمِ^(٢)

* * *

هَلْ يَابَنَ أَحْمَدَ لِي إِلَيْكَ سَبِيلُ؟ أَمْ هَلْ إِلَى عَلِيَا ذُرَاكَ دَلِيلُ؟
أَمْ هَلْ بِظُلِّ الْوَصْلِ مِنْكَ مَقِيلُ؟ أَمْ هَلْ يُرَوَّى مِنْ نَوَاكَ غَلِيلُ؟
يَا رِيَّ أَفِيدَةَ إِلَيْكَ حَوَائِمِ^(٣)

* * *

نَفْسِي فِدَاكَ وَمُهَجَّتِي مِنْكَ الْوَقَا بَلْ مَا عِدَاكَ فِدَاكَ قَوْلًا مُطْلَقَا
صَدَّقْ ظُنُونِي بِذَاكَ وَحَقَّقَا^(٤) وَأَقْبَلْ يَسِيرِي ثُمَّ صَلْنِي بِاللَّقَا

(١) يصح أيضاً ضبطها «مُنَّتُهُ». أي قُوَّتُهُ.

(٢) مأخوذ من عبارة دعاء الندبة «بنفسي أنت من عقيد عز لا يسامى، بنفسي أنت من أثيل مجد

لا يجارى، بنفسي أنت من تلاد نعيم لا تضاهي، بنفسي أنت من نصيف شرف لا يساوى».

(٣) مضمونه مأخوذ من عبارة دعاء الندبة «هل إليك يابن أحمد سبيل فتلقى؟! هل يتصل يومنا منك

بغده فنحظى؟! متى نرد مناهلك الروية فنروى؟! متى نتق من عذب مانك فقد طال الصدى؟!».

إقبال الأعمال ١: ٥١١.

(٤) كذا في الديوان، وكأنها مصحفة عن: «صدق ظنوني في لقاءك وحققا». وفتح حَقَّقَ إمَّا لَأَنَّ الفتحه

خفيفة، أو لَأَنَّ أصلها «حَقَّقَن» ثم حذفت نون التوكيد الخفيفة، ومثل ذلك قيل في قول المتنبي

فَلِقَاكَ إِنْ يُرْزَقُ أَجَلُ غَنَائِمِي

* * *

فَعَلَيْكَ وَالْأَشْرَافِ أُسْرَتِكَ الْأَلَى بِهِمُ الْمَفَاخِرُ أَحْرَزَتْ قَصَبَ الْعُلَى
زَاكِي التَّحِيَّةِ مِلءَ أَقْطَارِ الْفَلَا مَا فَلَّ مَجْدُكُمْ الْفِرْنَدُ^(١) الْمِصْقَلَا
وَتُنِي بِهِ مَسْنُونُ زُرُقٍ لَهَاذِمِ^(٢)

* * *

➡ كما في ديوانه: ٤٢١:

* بَادِ هَوَاكَ صَبْرَتَ أَم لَمْ تَصْبِرَا *

(١) الْفِرْنَدُ: السيف، أو جوهرة وشيء.

(٢) الزُّرُقُ: الْأَسِنَّةُ. اللَّهَاذِمُ: جمع اللَّهْدَمِ، وهو الحاد من الأسنة.

المختصر

حرف العين

- ١٣٤ - موشحة للشيخ محمد التبريزي ٧
- ١٣٥ - لبعضهم ١٧
- ١٣٦ - للشيخ محمد بن سلمان نوح الحلّي ١٩
- ١٣٧ - للسيد موسى بن جعفر بن أبي الحسن الموسوي ٢١
- ١٣٨ - للعلامة الميرزا محمد ابن العلامة الميرزا عبدالله الزنجاني ٢٢
- ١٣٩ - للشيخ مطلق ابن الشيخ علي ٢٤
- ١٤٠ - للشيخ عباس الكركي ٢٦
- ١٤١ - للسيد عباس ابن السيد علي الذّاكر الموسوي ٢٩
- ١٤٢ - للشيخ عباس الزبيوري البغدادي ٣٣
- ١٤٣ - للسيد محمود الحبوبي ٣٧
- ١٤٤ - للشيخ محمد صالح مَحْبِيّ الدين ٤٠

حرف الفاء

- ١٤٥ - للسيد جعفر الحلّي ٤٥

- ١٤٦ - للشيخ محمد سعيد ابن الشيخ صالح التميمي البغدادي ٤٩
- ١٤٧ - للشيخ قاسم ابن الشيخ محمد الحلبي ٥٢
- ١٤٨ ٥٦
- ١٤٩ - للشيخ حسن سبتي ٦٢

□ حرف القاف

- ١٥٠ ٦٩
- ١٥١ - للسيد محمد جعفر ابن السيد محمد حسن ابن السيد المرتضى الطباطبائي ٧٦
- ١٥٢ - للسيد صالح القزويني ٨٠
- ١٥٣ ٨٥
- ١٥٤ ٨٦
- ١٥٥ - لعلامة الهند المقدم حجة الإسلام السيد ناصر حسين الكهنوي ٨٧
- ١٥٦ - من مستدرک حرف القاف ٩٢
- ١٥٧ - ولشيخنا المؤلف أيضاً ٩٤
- ١٥٨ - لبعضهم ١٠٠

□ حرف الكاف

- ١٥٩ - للسيد عباس الموسوي القاري ١٠٣
- ١٦٠ - للسيد عبدالمطلب الحلبي في كتاب ١٠٤

□ حرف اللام

- ١٦١ ١٠٧
- ١٦٢ ١١٠

- ١٦٣ - للسَّيِّد جَعْفَر الحَلِّي ١٢٠
- ١٦٤ - لحَجَّة الإسلام الحاج مُحَمَّد حسن كُتَّة ١٢٣
- ١٦٥ - للشيخ مُحَمَّد بن سليمان بن نوح الحَلِّي ١٢٥
- ١٦٦ - للسَّيِّد داود آل السَّيِّد مهدي الحُسَيْنِي ١٢٦
- ١٦٧ - للسَّيِّد أَحْمَد ابن السَّيِّد راضي الحسيني القزويني ١٢٨
- ١٦٨ - للسَّيِّد جعفر الموسوي الخرساني ١٢٩
- ١٦٩ ١٣١
- ١٧٠ - للسَّيِّد إبراهيم الطباطبائي ١٣٢
- ١٧١ - للسَّيِّد أَحْمَد الحسيني القزويني ١٤٣
- ١٧٢ - للسَّيِّد جعفر الحَلِّي ١٤٦
- ١٧٣ - للعلامة الحاج الميرزا أبي الفضل الطهراني ١٤٨
- ١٧٤ - للشيخ قاسم ابن الشيخ مُحَمَّد الحَلِّي ١٥٠
- ١٧٥ - للشيخ أَحْمَد قفطان ١٥٢
- ١٧٦ - لبعضهم ١٥٤
- ١٧٧ - للشيخ مُحَمَّد بن حمزة الحَلِّي ١٥٧
- ١٧٨ - للشيخ مُحَمَّد التبريزي نزيل الحَلَّة ١٦٠
- ١٧٩ - للحاج مهدي الفلّوجي ١٦٤
- ١٨٠ - لحَجَّة الإسلام زعيم القطر الهندي - الديني - المولوي السَّيِّد نجم الحسن الكهنوي ١٦٦
- ١٨١ - لحَجَّة الإسلام العَلَم الكبير في القطر الهندي المولوي السَّيِّد ناصر حسين الكهنوي ١٧٠
- ١٨٢ - للعلامة الميرزا مُحَمَّد ابن العلامة الميرزا عبدالله الزنجاني ١٧٥
- ١٨٣ - للشيخ صالح آل محيي الدِّين النَّجفي ١٧٧
- ١٨٤ - للسَّيِّد مُحَمَّد سعيد آل صاحب العبقات ١٨٠
- ١٨٥ - للشيخ كاظم الهرّ الحائري ١٨٣

- ١٨٦ - للبارع المفضل السيّد علي ابن حجة الإسلام السيّد محمد باقر الهندي اللكهنوي ١٨٧
- ١٨٧ - للعلامة الفاضل الأديب السيّد علي نقي الحيدري الكاظمي ١٨٩
- ١٨٨ - من المستدرك للحجة الكبير الشيخ محمد رضا المظفر ١٩٣

□ حرف الميم

- ١٨٩ - للشيخ حسن ابن الشيخ محسن بن مصبح الحلّي ١٩٩
- ١٩٠ - للسيّد جعفر الحلّي ٢٠٥
- ١٩١ - للسيّد عبدالمطلب الحلّي ٢٠٨
- ١٩٢ - لبعضهم ٢٠٩
- ١٩٣ - للسيّد عبدالمطلب ٢١١
- ١٩٤ - للشيخ محمد التبريزي ٢١٣
- ١٩٥ - للسيّد أحمد ابن السيّد راضي القزويني ٢١٥
- ١٩٦ - للشيخ نعمة الطريحي ٢١٦
- ١٩٧ - للأديب الكامل الشيخ محمد التبريزي ٢١٧
- ١٩٨ - للسيّد صالح القزويني ٢١٨
- ١٩٩ - للشيخ عباس الزيّوري البغدادي ٢١٩
- ٢٠٠ - للعلامة العلّم الكبير الحاج الميرزا أبي الفضل الطهراني قدّس سرّه ٢٢٢
- ٢٠١ - للفاضل الأديب السيّد أحمد ابن العلامة السيّد رضا ابن حجة الإسلام السيّد محمد الهندي ٢٢٢
- ٢٠٢ - للسيّد صالح القزويني الموسوي ٢٣٢
- ٢٠٣ - للسيّد رضا بن أبي القاسم الحسيني ٢٣٣
- ٢٠٤ - لبعضهم ٢٣٥
- ٢٠٥ - للسيّد خيدر الحلّي ٢٣٧
- ٢٠٦ - للشيخ عباس ابن الشيخ عبدالحسين الكركي ٢٣٨

- ٢٠٧ - للشاعر المُفلق المُبدع السَّيِّد جعفر الحليّ ٢٤١
- ٢٠٨ - لبعضهم ٢٤٧
- ٢٠٩ - لِعَلَّامةِ العلَّماء المحقِّقين، حُجَّة الإسلام والمسلمين، الأستاذ الحاجَّ محمَّد حسن ابن الحاجَّ صالح كُتَّة ٢٤٨
- ٢١٠ - للفاضل البارِع والشَّاعر المُفلق السَّيِّد رضا الهندي ٢٥٣
- ٢١١ - للفاضل الأديب الشيخ عبدالمحسن الكاظمي ٢٥٧
- ٢١٢ - للأديب البارِع الحاج مهدي الفلَّوجي ٢٦٣
- ٢١٣ - لبعضهم ٢٦٦
- ٢١٤ - للشيخ قاسم بن محمَّد بن حمزة الحليّ ٢٦٨
- ٢١٥ - للفاضل الأديب الميرزا محمَّد حسين الهندي اللكهنوي ٢٧٢
- ٢١٦ - للفاضل الأديب الميرزا عباس الهندي اللكهنوي ٢٧٥
- ٢١٧ - لحليف الفضل والسُّداد السَّيِّد الجواد الهندي ٢٨١
- ٢١٨ - لبعضهم ٢٨٣
- ٢١٩ - للفاضل البارِع الشيخ محمَّد السَّماوي ٢٨٧
- ٢٢٠ - للسَّيِّد صالح القزويني ٢٩١

□ حرف النون

- ٢٢١ - لبعضهم ٢٩٥
- ٢٢٢ - لِلْعَلَّامة الكبير الحاج أبي الفضل الطهرانيّ ٢٩٨
- ٢٢٣ - لبعضهم ٣٠٨
- ٢٢٤ - للشيخ محمَّد التبريزي نزيل الحلة ٣٠٩
- ٢٢٥ - للسَّيِّد جعفر الحليّ ٣١١
- ٢٢٦ ٣١٢

- ٢٢٧ - للشيخ سلمان..... ٣١٣
- ٢٢٨ - للشيخ قاسم ابن الشيخ محمد الحلبي..... ٣١٤
- ٢٢٩ - للشيخ محمد جابر..... ٣١٦
- ٢٣٠ - لبعضهم..... ٣١٩
- ٢٣١ - للسيد جعفر الحلبي..... ٣٢٢
- ٢٣٢ - للبارع الشيخ علي بن القاسم الحلبي..... ٣٢٧
- ٢٣٣ - للأستاذ علي البناء البغدادي..... ٣٣٢
- ٢٣٤ - للشيخ محمد سعيد ابن الشيخ صالح التميمي البغدادي رحمه الله..... ٣٣٥
- ٢٣٥ - للفاضل الأديب الميرزا محمد عباس الهندي الكهنوي..... ٣٣٦
- ٢٣٦ - للشيخ عباس الزبيوري البغدادي..... ٣٤٠
- ٢٣٧ - للشاعر الأديب الشيخ حبيب شعبان النجفي رحمه الله..... ٣٤٣
- ٢٣٨ - للفاضل البارع الشيخ محمد السماوي..... ٣٤٧
- ٢٣٩ - للشيخ صالح آل ماضي الدين النجفي..... ٣٥٠
- ٢٤٠ - للشيخ يعقوب ابن الحاج جعفر النجفي الحلبي..... ٣٥٤
- ٢٤١..... ٣٥٧

□ حرف الهاء

- ٢٤٢ - للفاضل البارع السيد علي النقي ابن السيد أبي الحسن ابن السيد إبراهيم ابن السيد محمد التقي ابن السيد حسين ابن المجتهد الكبير السيد دلداری علي النقي الهندي..... ٣٦١
- ٢٤٣ - للفاضل البارع المولوي السيد ظهور حسين..... ٣٦٦
- ٢٤٤..... ٣٦٩
- ٢٤٥ - للخطيب البارع الشيخ محمد علي اليعقوبي..... ٣٧٠

□ حرف الياء

- ٢٤٦ - للشيخ حسين ابن الشيخ طالب البلاغي ٣٧٧
- ٢٤٧ - للشيخ محمد نوح الحلّي ٣٨١
- ٢٤٨ - لبعضهم ٣٨٣
- ٢٤٩ - للشيخ علي العاملي ٣٨٤
- ٢٥٠ - للشيخ محمد بن حمزة الحلّي ٣٨٦
- ٢٥١ - لبعضهم ٣٨٨

□ باب القوافي المختلفة

- ٢٥٢ - لشيخ أدباء العراق، وإمام الشعراء على الإطلاق الشيخ الجواد ابن الشيخ محمد ابن الشيخ شبيب النجفي ٣٩١
- ٢٥٣ - رسالة للعلامة الحجة السيّد محمد بن الرضا فضل الله العاملي قدّس سرّه ٣٩٥

□ مستدرّك سبائك التبر

- ٢٥٤ - للعلامة العَلم الكبير الحاج الميرزا أبي الفضل الطهراني قدّس سرّه ٤٤١
- ٢٥٥ - وله قدّس سرّه أيضاً ٤٥١
- ٢٥٦ - وله قدّس سرّه أيضاً ٤٥٦
- ٢٥٧ - وله قدّس سرّه أيضاً ٤٦١
- ٢٥٨ - وله قدّس سرّه أيضاً ٤٦٩
- ٢٥٩ - وله قدّس سرّه أيضاً ٤٧٨
- ٢٦٠ - وله قدّس سرّه أيضاً ٤٨٦

Mawsoʻat Al-Āla'mah Al-Aurdabadi

The Scholar Al-Aurdaba'di's Encyclopedia

Volume XII

Saba'ik Et-Tibr Fima Qeel Fe Al-Imam Al-Mujadid

Ash-Shirazi Wa A'lih Min Ash-Shi'ar

The Gold Bullions in Poetry has been said about the

Renewer Imam Ash-Shirazi and his Household

(2)

Author

The scholar Sheikh Moḥammad Āli Al-Gharawi

Al-Aurdaba'di

1312-1380 A.H.

Collected and verified by the author's grandson

As-Sayyid Mahdi A'l Al-Mujadid Ash-Shirazi

Consideration and Examination of

The Heritage Revival Centre in the

House of Manuscripts of Al-Abbas Holy Shrine